مرقاة المفاتيح

للعلامة الشيخ علي بن سلطان محمد القاري المتوفى سنة ١٠١٤هـ

شرح مشكاة المصابيح

للإمام العلامة محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٧٤١هـ

تحقيق
الشيخ جمال عيتاني

تنبيه:
وضعنا متن المشكاة في أعلى الصفحات، ووضعنا أسفل منها نص "مرقاة المفاتيح" وألحقنا في آخر المجلد الحادي عشر كتاب "الإكمال في أسماء الرجال" وهو تراجم رجال المشكاة للعلامة التبريزي

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

مرقاة المفاتيح

للعلامة الشيخ علي بن سلطان محمد القاري المتوفى سنة ١٠١٤هـ

شرح مشكاة المصابيح

للإمام العلامة محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٧٤١هـ

تحقيق

الشيخ جمال عيتاني

تنبيه:

وضعنا متن المشكاة في أعلى الصفحات، ووضعنا أسفل منها نص «مرقاة المفاتيح» وألحقنا في آخر المجلد الحادي عشر كتاب «الإكمال في أسماء الرجال» وهو تراجم رجال المشكاة للعلامة التبريزي

الجزء الحادي عشر

المحتوى

كتاب الفضائل والشمائل - كتاب المناقب

تراجم رجال المشكاة

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ére Etage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

بسم الله الرحمن الرحيم

(٧) باب في المعجزات

الفصل الأول

٥٨٦٨ ـ (١) عن أنسِ بن مالكٍ، أنَّ أبا بكرٍ الصديق رضيَ الله عنه قال: نظرتُ إلى أقدامِ المشركينَ على رؤوسنا ونحنُ في الغارِ، فقلتُ: يا رسول الله! لو أنَّ أحدَهم نظرَ إلى قدمِه أبصرَنا، فقال: «يا أبا بكرٍ! ما ظنُّكَ

(باب في المعجزات)

المعجزة مأخوذ من العجز الذي هو ضد القدرة. وفي التحقيق المعجز فاعل العجز في غيره وهو الله سبحانه. وسميت دلالات صدق الأنبياء وأعلام الرسل معجزة لعجز المرسل إليهم عن معارضتهم بمثلها. والهاء فيها إما للمبالغة كعلامة ونسابة، وإما أن يكون صفة لمحذوف كآية وعلامة ذكره الطيبي.

(الفصل الأوّل)

٥٨٦٨ ـ **(عن أنس بن مالك أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه)** بصيغة الإفراد في أصح النسخ بناء على نهاية خصوصيته وغاية مزيته لا سيما في هذا المقام، فإنه بالنسبة إلى أنس كالسيد والغلام نظراً إلى أنه الأستاذ، وإليه الإسناد مع احتمال أن الترضية من كلام أنس. وفي نسخة رضي الله عنهما جمعا بينهما لأداء حقوقهما وأصل استحقاقهما. **(قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا)** أي كأنها فوق رؤوسنا **(ونحن)** أي أنا ورسول الله ﷺ **(في الغار)** اللام للعهد الذهني، نحو قوله تعالى: ﴿**إذ هما في الغار**﴾ [التوبة ـ ٤٠]. أي غار ثور للاختفاء من الكفار على قصد الهجرة إلى الدار. قال الطيبي: الغار نقب في أعلى ثور وهو جبل بمنى مكة على مسيرة ساعة أي ساعة نجومية، أو المراد بها مدة قليلة. قيل: طلع المشركون فوق الغار في طلب سيد الأبرار فأشفق أبو بكر على رسول الله ﷺ وقال: إن تصب اليوم ذهب دين الله. وقال أيضاً: من كمال الاضطراب خوفاً على ذلك الجناب ما رواه أنس عنه. **(فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدمه)** أي موضعها **(أبصرنا)** أي لتقابلنا **(فقال: يا أبا بكر ما ظنك**

الحديث رقم ٥٨٦٨: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٨. حديث رقم ٣٦٥٣. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٥٤ حديث رقم (١/ ٢٣٨١). والترمذي في السنن ٥/ ٢٦٠ حديث رقم ٣٠٩٦ وأحمد في المسند ١/ ٤.

باثنينِ اللَّهُ ثالثُهما؟». متفق عليه.

٥٨٦٩ ـ (٢) وعن البراءِ بن عازبِ، ع أبيهِ، أنه قال لأبي بكرٍ: يا أبا بكرٍ! حدِّثني كيف صنعتُما حين سرَيتَ معَ رسولِ الله ﷺ؟ قال: أسرَينا ليلتَنا ومنَ الغدِ، حتى قامَ قائمُ الظهيرةِ

باثنين الله ثالثهما) فنزل قوله تعالى: **﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾** [التوبة ـ ٤٠]. ونسبة إلا خراج إليهم لكونهم سبباً لخروجه بأمر الله إياه لحكمة أراد[ها] الله. روي أن رسول الله ﷺ قال: اللهم أعم أبصارهم. فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون قد أخذ الله بأبصارهم عنه. اهـ. ولا يخفى أن القصة بانضمام هذه الرواية وما في معناه من قضية الحمامة والعنكبوت حيث أظهرها الله في عيونهم على باب الغار تصير معجزة. هذا وقال الطيبي: معنى قوله: الله ثالثهما. جاعلهما ثلاثة بضم نفسه تعالى إليهما في المعية المعنوية التي أشار إليها بقوله سبحانه: **﴿إن الله معنا﴾**. ثم قال: فإن قلت: أي فرق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى وهارون: **﴿لا تخافا إنني معكما﴾** [طه ـ ٤٦]. قلت: بينهما بون بعيد لأن معنى قوله: معكما. ناصركما وحافظكما من مضرة فرعون. ومعنى قول الله: ثالثهما. إن الله تعالى جاعلهما ثلاثة فيكون سبحانه أحد الثلاثة وإن كل واحد منهم مشترك فيما له وعليه من النصرة والخذلان. فإن قلت: ما الفرق بين قول الله ثالثهما وبين قوله: ثالثهما الله. قلت: يفيد الأول أنهما مختصان بأن الله ثالثهما وليس بثالث غيرهما، وفي عكسه يفيد أن الله تعالى ثالثهما لا غيره وكم بين العبارتين. وقال أكمل الدين في شرح المشارق: استشكل بأن في قوله: ثالثهما. إطلاق الثالث على الله وهو كلام حق ليس فيه زيغ. وفي قوله تعالى: **﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾** [المائدة ـ ٧٣]. إطلاق الثالث عليه كفر وكفر القائلون به فما سبب ذلك. أجيب بأن في الحديث إضافة الثالث إلى عدد أنقص منه بواحد وذلك بمعنى التصيير وهو مصير كل شيء. وفي الآية إضافته إلى عدد مثله وذلك بمعنى واحد منهم، تعالى وتقدس. قلت: وكذا زال الإشكال به من قوله تعالى: **﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم﴾**. حيث لم يقل [ثالثهم] وخامسهم. ثم رفع وهم المعية الكائنة بالحجة السبحانية والبينة البرهانية حيث عمم الحكم بقوله: **﴿ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا﴾** [المجادلة ـ ٧] الآية. **(متفق عليه)**.

٥٨٦٩ ـ **(وعن البراء بن عازب)** صحابيان جليلان **(عن أبيه أنه قال لأبي بكر: يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما حين سريت)** من سرى لغة في أسرى بمعنى السير في الليل، أي حين سافرت من مكة إلى المدينة للهجرة بعد الخروج من الغار. **(قال: أسرينا ليلتنا)** أي جميعها **(ومن الغد)** أي وبعضه وهو نصفه كما يفيده قوله: **(حتى قام قائم الظهيرة)** أي بلغت الشمس

الحديث رقم ٥٨٦٩: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٦٢٢. حديث رقم ٣٦١٥. ومسلم في صحيحه ٤/ ٢٣٠٩ حديث رقم (٧٥/ ٢٠٠٩). وأحمد في المسند ١/ ٢.

وخَلا الطريقُ لا يمرُّ فيه أحدٌ، فرُفِعتْ لنا صخرةٌ طويلةٌ، لها ظلٌّ لم يأتِ عليها الشمسُ، فنزلنا عندَها، وسَوَّيتُ للنبيِّ ﷺ مكاناً بيديَّ ينامُ عليه، وبسطتُ عليه فروةً، وقلتُ: نمْ يا رسولَ الله! وأنا أنفضُ ما حولكَ، فنامَ وخرجتُ أنفضُ ما حولَه، فإذا أنا براعٍ مقبلٍ. قلتُ: أفي غنمكَ لبنٌ؟ قال: نعم، قلتُ: أفتحلبُ؟ قال: نعم. فأخذَ شاةً فحلبَ في قَعْبٍ كُثْبَةً من لبنٍ، ومعي إِداوَةٌ حملتُها للنبيِّ ﷺ يَرتوي فيها، يشربُ

وسط السماء. ففي النهاية: أي قامت الشمس وقت الزوال من قولهم: قامت به دابته أي وقفت. والمعنى: إن الشمس إذا بلغت وسط السماء أبطأت حركة الظل إلى أن تزول، فيحسب الناظر أنها قد وقفت وهي سائرة لكن سيراً لا يظهر له أثر سريع كما يظهر قبل الزوال وبعده، فيقال لذلك الوقوف المشاهد قام قائم الظهيرة. **(وخلا الطريق)** أي صار خالياً عن مرور الفريق **(لا يمر فيه أحد)** تأكيد لما قبله أو بيان **(فرفعت لنا صخرة طويلة)** أي أظهرت. قال الطيبي: ومنه رفع الحديث وهو إذاعته وإظهاره، وفيه بحث لأن الحديث المرفوع خاص بما أسند إليه ﷺ وسمي الحديث به لأنه يحصل له كمال الرفعة بسببه. **(لها)** أي لتلك الصخرة **(ظل)** أي عظيم من صفته **(أنه لم تأت)** بالتأنيث ويذكر، أي لم تحكم عليه. **(الشمس)** أي بشعاعها حينئذ **(فنزلنا عندها)** أي عند الصخرة **(وسوّيت للنبي ﷺ مكاناً بيدي)** بصيغة التثنية إشعاراً بزيادة الاهتمام في الخدمة. **(ينام عليه)** استئناف تعليل أو صفة لمكاناً. **(وبسطت عليه فروة)** أي وفرشت على المكان جلداً بشعره. **(وقلت: نم يا رسول الله وأنا أنفض ما حولك)** بضم الفاء أي أتجسس الأخبار وأتفحص عن العدو وأرى هل هناك مؤذ من عدوّ وغيره. من النفض الذي هو سبب النظافة من نحو الغبار. وفي النهاية: أي أحرسك وأطوف هل أرى طلباً، يقال: نفضت المكان إذا نظرت جميع ما فيه، والنفضة بفتح الفاء وسكونها والنفيضة قوم يبعثون متجسسين هل يرون عدوّاً أو خوفاً. **(فنام وخرجت أنفض ما حوله فإذا أنا براع مقبل)** بالجر صفة راع، ومعناه: جاء من قبلنا ومن جهة قدامنا. **(قلت: أفي غنمك لبن. قال: نعم. قلت: أفتحلب)** بضم اللام ويجوز كسرها على ما في القاموس. والمعنى: أفتحلبها لي. **(قال: نعم. فأخذ شاة فحلب في قعب)** بفتح القاف وسكون العين أي في قدح من خشب مقعر **(كثبة)** بضم الكاف وسكون المثلثة فموحدة أي قدر حلبته. **(من لبن)** وقيل: ملء القدح من اللبن. فقوله: من لبن على قصد التجريد أو لمزيد التأكيد. **(ومعي إداوة)** بكسر الهمز، أي ظرف ماء مطهرة أو سقاية. **(حملتها للنبي ﷺ)** أي خاصة أو خالصة في النية وقصد الطوية **(يرتوي فيها)** قال التوربشتي: رويت من الماء بالكسر وارتويت وترويت كلها بمعنى. قال الطيبي: فعلى هذا ينبغي أن يقال يرتوي منها لا فيها. قلت: في القاموس أن في تأتي بمعنى[1] من، أو التقدير يرتوي من الماء فيها. وقال النووي: معنى يرتوي فيها جعل القدح آلة للري والسقي ومنه الرواية الإبل التي يستقى عليها الماء. اهـ. فعلى هذا يكون في بمعنى الباء. ثم قوله: **(يشرب**

---

(١) في المخطوطة «بسبب».

ويتوضَّأ، فأتيتُ النبيَّ ﷺ فكرهتُ أن أُوقظَه، فوافقتُه حتى استيقظَ، فصَبَبْتُ من الماءِ على اللبنِ حتى برَدَ أسفلُه، فقلتُ: اشربْ يا رسولَ الله! فشربَ حتى رضيتُ، ثمَّ قال: «ألم يأنِ للرَّحيلِ؟» قلتُ: بَلى قال: فارتحلنا بعد ما مالت الشمسُ، واتَّبَعَنا سُراقةُ بنُ مالكٍ، فقلتُ: أُتينا يا رسولَ الله! فقال: ﴿لا تحزنْ إنَّ اللَّهَ معَنا﴾ فدَعا عليه النبيُّ ﷺ، فارتطمتْ بِهِ فرسُه إلى بطنِها في جَلدٍ منَ الأرضِ. فقال: إني أراكُما دعوتُما عَليَّ، فادعُوَا لي، فاللَّهُ لكُما أنْ أرُدَّ عنكُما الطلبَ،

ويتوضأ) مستأنفان للبيان والجملة، أعني قوله: ومعي الخ حالية معترضة بين قوله: فحلب وقوله: **(فأتيت النبي ﷺ)** أي باللبن **(فكرهت أن أوقظه)** أي أنبهه من النوم لاستغراقه فيه **(فوافقته)** بتقديم الفاء على القاف في النسخ المصححة أي تأنيت به **(حتى استيقظ)** وأبعد من قال أي فوافقته في النوم، إلا أن يقال المعنى فوافقته في اختياره النوم لأن الإيقاظ نوع مخالفة له. قال صاحب الخلاصة: وفي بعض نسخ البخاري، حين استيقظ، أي وافق إتياني وقت استيقاظه. ويؤيده ما في بعض الروايات: فوافقته وقد استيقظ. وقال شارح: روي بتقديم القاف على الفاء من الوقوف، والمعنى: صبرت عليه وتوقفت في المجيء إليه حتى استيقظ. **(فصببت من الماء)** أي بعضه **(على اللبن)** أي تبريداً **(حتى برد أسفله)** كناية عن كثرته **(فقلت: اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت)** أي طاب خاطري **(ثم قال: ألم يأن للرحيل)** من أنى يأني إذا دخل وقت الشيء، والمعنى ألم يدخل وقت الرحيل كذا قاله شارح. والأظهر في المعنى: ألم يأت وقت التحويل للرحيل، وهو السير الجميل إلى موضع النخيل فيطابق قوله تعالى: **﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾** [الحديد ـ ١٦]. **(قلت: بلى. قال:)** أي أبو بكر **(فارتحلنا بعدما مالت الشمس)** أي من وسط السماء وحصل برد الهواء. **(واتبعنا)** بتشديد التاء الفوقية، وفي نسخة بهمزة قطع وسكون فوقية أي وقد لحقنا. **(سراقة بن مالك)** بضم السين. قال المؤلف في فصل الصحابة: هو سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي الكناني كان ينزل قديداً ويعد في أهل المدينة روى عنه جماعة وكان شاعراً مجيداً. **(فقلت: أتينا)** بصيغة المجهول أي أتانا العدوّ **(يا رسول الله. فقال: ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾. فدعا عليه النبي ﷺ فارتطمت به فرسه)** أي ساخت قوائمها كما تسوخ في الرمل **(إلى بطنها في جلد)** بفتحتين أي صلب من الأرض **(فقال: إني أراكما)** بفتح الهمز من الرأي **(دعوتما علي)** أي بالمضرة **(فادعوا لي)** أي بالمنفعة والنجاة من المشقة **(فالله لكما)** بالرفع وفي نسخة بالنصب. قال شارح: هو مرفوع بالابتداء، أي فالله كفيل علي لكما أن لا أهم بعد ذلك لغدركما، أو فالله مستجيب والفاء للسببية. وقوله: **(أن أرد عنكما الطلب)** متعلق بادعوا، أي لأن أرد أو منصوب بإضمار فعل، أي أسأل الله لكما أن أرد عنكما الطلب أي طلب الكفار الذين طلبوكما. كما وقال الأشرف: الجار محذوف وتقديره بأن أرد. وقوله: فالله لكما. حشو بينهما ويمكن أن يقال: فالله مبتدأ أو لكما خبره. وقوله: أن أرد خبر ثان للمبتدأ. أو قال غيره: معناه فادعوا لي كي لا يرتطم فرسي على أن أترك طلبكما ولا أتبعكما بعد. ثم دعا لهما بقوله: فالله لكما، أي الله تعالى حافظكما وناصركما حتى تبلغا بالسلامة إلى مقصدكما. ويجوز أن يكون

فدَعا له النبيُّ ﷺ فنَجا، فجعلَ لا يلقى أحداً إلا قال: كُفيتُم، ما ههنا، فلا يلقى أحداً إلا ردَّه. متفق عليه.

٥٨٧٠ ـ (٣) وعن أنسٍ، قال: سمع عبدُ الله بنُ سلام بِمقدَمِ رسولِ الله ﷺ وهو في أرضٍ يخترفُ، فأتى النبيَّ ﷺ فقال: إني سائلُكَ عن ثلاثٍ لا يعلمُهنَّ إلا نبيٌّ: فما أوَّلُ أشراطِ الساعةِ، وما أولُ طعامِ أهل الجنةِ؟ وما ينزعُ الولدُ إلى أبيهِ أو إلى أُمه؟

معناه: ادعوا لي حتى أنصرف عنكما فإن الله تعالى قد تكفل بحفظكما عني وحبسني عن البلوغ إليكما. قال الطيبي: الفاء في فالله تقتضي يترتب ما بعدها عليه، فالتقدير: أدعوا لي بأن أتخلص مما أنا فيه فإنكما إن فعلتما فالله أشهد لأجلكما أن أرد عنكما الطلب. ويؤيد هذا التقدير ما في شرح السنة: والله على القسم أي أقسم بالله لكما على أن أرد الطلب عنكما. **(فدعا له النبي ﷺ فنجا)** أي فتخلص من العناء كما رجا **(فجعل)** أي فشرع في الوفاء بما وعد **(لا يلقى أحداً)** أي من ورائهما **(إلا قال: كفيتم)** بصيغة المفعول وفي نسخة: لقد كفيتم أي استغنيتم عن الطلب في هذا الجانب لأني كفيتكم ذلك. **(ما ههنا)** أي ليس ههنا أحد فما نافية على ما ذكره بعض الشراح. وقال الطيبي: ما ههنا بمعنى الذي، أي كفيتم الذي ههنا. اهـ. والأوّل أظهر وهو أولى لما يستفاد منه التأكيد كما لا يخفى. كقوله: **(فلا يلقى أحداً إلا رده)** أي بهذا المعنى **(متفق عليه.)** قال النووي: فيه فوائد منها هذه المعجزة الظاهره لرسول الله ﷺ والفضيلة الباهرة لأبي بكر رضي الله عنه من وجوه. وفيه خدمة التابع للمتبوع واستصحاب الركوة ونحوها في السفر للطهارة والشرب. وفيه فضل التوكل على الله تعالى وحسن عاقبته.

٥٨٧٠ ـ **(وعن أنس قال: سمع عبد الله بن سلام)** بتخفيف اللام وهو من أجلاء الصحابة الكرام ومن أولاد يوسف عليه السلام وكان أولاً من أحبار اليهود وأعلمهم بالتوراة. فعلم **(بمقدم رسول الله ﷺ)** بفتح الميم والدال أي بقدومه من مكة إلى المدينة **(وهو)** أي والحال أن ابن سلام **(في أرض)** أي في بستان **(يخترف)** أي يجتني من الفواكه. **(فأتى النبي ﷺ)** أي فجاءه **(فقال: إني سائلك عن ثلاث)** أي ثلاثة أشياء **(لا يعلمهن إلا نبي)** أي أو من يأخذ منه أو من كتابه لئلا يشكل بأنه كان ممن يعلمها إما مجملاً أو مفصلاً، ولهذا صار جوابها معجزة له وعلم يقين بنبوته عنده، وهو الظاهر من إيراد الحديث في هذا الباب. ويمكن أن يكون قد تحقق عنده معجزات أخر منضمة إلى هذا الجواب والله أعلم بالصواب. **(فما أوّل أشراط الساعة)** أي علاماتها **(وما أوّل طعام أهل الجنة وما ينزع)** بكسر الزاي. يقال: نزع الولد إلى أبيه إذا أشبهه ذكره في الغريبين. فالمعنى وما يشبهه. **(الولد)** بالنصب **(إلى أبيه أو إلى أمه)** أو للتنويع ولعل المراد قومها أو أصل الشبه أو الحكم غالبي عادي. وفي نسخة برفع الولد وإليه يشير ما قال الطيبي: أي ما سبب نزوع الولد وميله إلى أحد الأبوين. فحذف المضاف وأن

الحديث رقم ٥٨٧٠: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٣٦٢. حديث رقم ٣٣٢٩. وأخرجه أحمد في المسند ٣/ ١٠٨.

قال: «أخبرني بهنَّ جبريلُ آنفاً؛ أمّا أولُ أشراطِ الساعةِ فنارٌ تحشرُ النّاسَ من المشرقِ إلى المغربِ. وأمّا أولُ طعامٍ يأكلُه أهلُ الجنةِ فزيادةُ كَبِدِ حوتٍ، وإذا سبَقَ ماءُ الرجل ماءَ المرأةِ نزَعَ الولدُ، وإذا سبقَ ماءُ المرأةِ نزعتْ». قال: أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللّهُ وأنّكَ رسولُ اللّهِ! يا رسولَ اللّهِ! إنَّ اليهودَ قومٌ بُهْتٌ، وإنهم إنْ يعلموا بإسلامي من قبل أنْ تسألَهم يبهتونني. فجاءتِ اليهودُ فقال: «أيُّ رجلٍ عبدُ الله فيكم؟» قالوا: خيرُنا وابنُ خيرِنا، وسيّدُنا وابنُ سيدِنا فقال: «أرأيتم إنْ أسلم عبدُ الله بنُ سلامٍ؟» قالوا: أعاذَه اللّهُ من ذلكَ. فخرجَ عبدُ الله

المصدرية من المضارع كما في قوله: أحضر الوغى. اهـ. والأظهر ما قال شارح: معناه أي شيء يجذب الولد إلى أبيه في الشبه. **(قال: أخبرني بهن جبريل)** قاله دفعاً لتوهم أنه سمع من بعض علماء أهل الكتاب. **(آنفاً)** بالمد ويقصر، أي هذه الساعة. **(أما أوّل أشراط الساعة فنار تحشر الناس)** أي تجمعهم **(من المشرق إلى المغرب. وأما أوّل طعام يأكله أهل الجنة)** أي المسمى بنزلاً المعبر عنه بما حضر وهو مقدمة بقية النعمة. **(فزيادة كبد حوت)** أي طرفها وهي أطيب ما يكون من الكبد. وقد يقال: إنه الحوت الذي على ظهره الأرض وإذا جعل الأرض طعمة لأهل الجنة فالحوت كالأدام لهم كذا ذكره شارح. وهو مشعر بأن هذه الطعمة يوم القيامة لأهل الجنة. **(وإذا سبق ماء الرجل)** أي علا وغلب **(ماء المرأة نزع الولد)** بالنصب أي جذب الرجل أو ماؤه الولد إلى شبهه، ويرفع **(وإذا سبق ماء المرأة نزعت)** أي جذبت المرأة **(الولد)** وفي نسخة برفع الولد، وإليه ينظر ما قال المظهر: يعني إذا غلب ماء الرجل أشبهه الولد وإذا غلب ماء المرأة أشبهها الولد. [قال الطيبي]: فعلى هذا التأنيث في نزعت بتأويل السمة[١]. وقال شارح: قوله: نزعت أي جذبت المرأة بالولد إلى مشابهتها بسبب غلبة مائها، أو جذبت ماءها فأكسب التأنيث من المضاف إليه. اهـ. وأما نسبة الذكورة والأنوثة[٢] فباعتبار مسابقة ماء الرجل وعكسه على ما ورد في حديث آخر. **(قال:)** أي ابن سلام **(أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله)** ثم استأنف **(وقال: يا رسول الله إن اليهود قوم بهت)** بضم موحدة وسكون هاء في النهاية هو جمع بهوت من بناء المبالغة في البهتان، كصبور وصبر ثم سكن تخفيفاً. **(وإنهم إن يعلموا بإسلامي من قبل أن تسألهم)** أي عني **(يبهتوني)** بتشديد النون ويخفف أي يبهتونني كما في بعض النسخ المصححة أي ينسبوني إلى البهتان ويجعلوني مبهوتاً حيران ولم يكن إسلامي عليهم حجة واضحة البرهان. **(فجاءت اليهود)** أي بإحضارهم أو اتفاقاً في مأتاهم وابن سلام في اختفاء عنهم. **(فقال:)** أي النبي عليه الصلاة والسلام **(أي رجل عبد الله فيكم)** أي فيما بينكم أو في زعمكم ومعتقدكم **(قالوا: خيرنا وابن خيرنا)** أي في الحسب من العلم والصلاح **(وسيدنا وابن سيدنا)** أي في النسب أو في سائر مكارم الأخلاق **(قال: أرأيتم)** أي أخبروني **(إن أسلم عبد الله بن سلام)** أي فهل تسلمون **(قالوا: أعاذه الله من ذلك)** أي معاذ الله أن يتصوّر هذا منه **(فخرج عبد الله**

---

(١) في المخطوطة «السنة».

(٢) في المخطوطة «المذكورة والمؤنثة».

فقال: أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنَّ محمَّداً رسولُ الله. فقالوا: شرنا وابنُ شرِّنا، فانتقصوهُ. قال: هذا الذي كنتُ أخافُ يا رسولَ الله! رواه البخاريُّ.

٥٨٧١ ـ (٤) وعنه، قال: إنَّ رسولَ الله ﷺ شاورَ حينَ بلغَنا إقبالُ أبي سفيانَ، وقامَ سعدُ بن عبادةَ، فقال: يا رسولَ الله! والذي نفسي بيدِه لو أمرتَنا أن نخيضَها البحرَ لأخَضْناها، ولو أمرتَنا أن نضربَ أكبادَها إلى بَرْكِ الغمادِ

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فقالوا: شرنا) أي هو شرنا **(وابن شرنا فانتقصوه)** من النقص وهو العيب **(قال: هذا)** أي هذا الانتقاص **(هو الذي كنت أخاف)** أي أحذره وحملتك على سؤالهم تصديقاً لحالهم وشهادة على مقالهم **(يا رسول الله. رواه البخاري)**.

٥٨٧١ ـ **(وعنه)** أي عن أنس رضي الله عنه **(قال: إن رسول الله ﷺ شاور)** أي أهل المدينة للامتحان **(حين بلغنا إقبال أبي سفيان)** أي بالعير من الشام إلى مكة **(وقام سعد بن عبادة)** أي وقد قام من بين الصحابة وهو رئيس الأنصار وقال ما قال مما سيأتي. وإنما خص بالقيام لأن سبب الاستشارة اختبار الأنصار لأنه لم يكن بايعهم على أن يخرجوا معه للقتال وطلب العدوّ، وإنما بايعهم على أن يمنعوه ممن قصده. فلما عرض له الخروج لعير أبي سفيان أراد أن يعلم أنهم يوافقونه على ذلك أم لا فأجابوا أحسن [جواب] بالموافقة التامة في هذه المرة وفي غيرها. وفيه حث على استشارة الأصحاب وأهل الرأي والخبرة. قال الطيبي: وذلك أن قريشاً أقبلت من الشام فيها تجارات عظيمة ومعه أربعون راكباً منهم أبو سفيان فأعجب المسلمين تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم، فلما خرجوا بلغ مكة خبر خروجهم فنادى أبو جهل فوق الكعبة: يا أهل مكة النجاء النجاء. فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة. فقيل له: إن العير أخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس إلى مكة. فقال: لا والله. فمضى بهم إلى بدر ونزل جبريل فأخبر أن الله وعدكم إحدى الطائفتين. فقال رسول الله ﷺ: إن العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقام سعد بن عبادة. **(فقال: يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها)** بضم النون وكسر الخاء، أي ندخل الدواب بقرينة المقام ودلالة المرام. **(البحر لأخضناها)** قال القاضي: الإخاضة الإدخال في الماء والكناية للخيل والإبل وإن لم يجر ذكرها بقرينة الحال. **(ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها)** قال القاضي: ضرب الأكباد عبارة عن تكليف الدابة للسير بأبلغ مما يمكن. فالمعنى: لو أمرتنا بالسير البليغ والسفر السريع. **(إلى برك الغماد)** أي مثلاً من المواضع البعيدة، وهو بفتح الموحدة وضم الغين المعجمة ويكسران. قال شارح: ومنهم من يجعل كسر الغين وكسر الباء أصح الروايتين.

الحديث رقم ٥٨٧١: أخرجه مسلم في صحيحه ٣/ ١٤٠٣ حديث رقم (٨٣ ـ ١٧٧٩). وأبو داود في السنن ٣/ ١٣٠ حديث رقم ٢٦٨١. والنسائي في السنن ٤/ ١٠٨ حديث رقم ٢٠٧٤. وأحمد في المسند ٣/ ٢١٩.

لفعلنا. قال: فندبَ رسولُ الله ﷺ الناسَ، فانطلقوا حتى نزلوا بدراً، فقال رسولُ الله ﷺ: «هذا مصرعُ فلان» ويضعُ يدَه على الأرضِ هُهُنا وهُهُنا. قال: فما ماطَ أحدُهم عن موضعِ يدِ رسولِ الله ﷺ. رواه مسلم.

٥٨٧٢ ـ (٥) وعن ابنِ عبّاسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال وهوَ في قُبَّةٍ يومَ بدرٍ: «اللهُمَّ أَنشُدُكَ عهدَكَ ووعدَكَ، اللهُمَّ إِنْ تشأْ لا تُعبَدْ بعدَ اليومِ»

قال النووي: هو بفتح الباء وإسكان الراء هو المشهور في كتب الحديث وروايات المحدثين. وقال القاضي عياض عن بعض أهل اللغة: صوابه كسر الباء وكذا قيد شيوخ حديث أبي ذر في البخاري، واتفقوا على أن الراء ساكنة إلا ما حكاه القاضي عن الأصيلي بإسكانها وفتحها وهذا غريب ضعيف. والغماد بكسر الغين المعجمة وضمها لغتان مشهورتان، وأهل الحديث على ضمها واللغة على كسرها. قلت: رواية المحدثين أرجح وللاعتماد أصح. قال: وهو موضع بأقصى هجر واختار غيره أنه موضع من وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل. وقيل: بلد من اليمن. ثم قوله: **(لفعلنا)** جواب لو، ولعل وجه العدول عن ضربنا أكبادها إليه للإيجاز أو للإيماء، إلى أن كل أمر صعب كالسير في بحر والسفر في بر لو أمرتنا بفعله لفعلنا. **(قال:)** أي أنس **(فندب)** أي فدعا **(رسول الله ﷺ الناس)** أي المهاجرين والأنصار فإنهم كانوا هم الناس **(فانطلقوا حتى نزلوا بدراً)** وهو مشهد معروف ويأتي بيانه **(فقال رسول الله ﷺ:)** أي لأصحابه **(هذا مصرع فلان)** أي مقتل فلان من الكفار وهذا مهلك فلان وهذا مطرح فلان حتى عد سبعين منهم. **(ويضع يده على الأرض ههنا وههنا)** إشارة إلى خصوص تلك القطع من الأرض لزيادة توضيح المعجزة **(قال:)** أي أنس **(فما ماط)** أي ما زال وبعد وتجاوز **(أحدهم)** أي من الكفار **(عن موضع رسول الله ﷺ. رواه مسلم)**.

٥٨٧٢ ـ **(وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال وهو)** أي والحال أنه **(في قبة يوم بدر)** الحديث من جملة مراسيل الصحابة لأن ابن عباس ما حضر بدراً. والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله. وهو قوله: **(اللهم أنشدك)** بضم الشين أي أطلبك وأسألك **(عهدك)** أي أمانك **(ووعدك)** أي انجازه **(اللهم إن تشأ)** أي عدم العبادة أو عدم الإسلام أو هلاك المؤمنين **(لا تعبد)** بالجزم على جواب الشرط **(بعد اليوم)** لأنه لا يبقى على وجه الأرض مسلم. وفيه إشعار بأن الله سبحانه لا يجب عليه شيء، مع أنه لا خلف في وعده بل ولا في وعيده من حيث إنه لا يجوز الخلف في خبره. فالخوف إنما هو لاحتمال استثناء مقدر أو قيد مقرر أو وقت محرر وهذا مجمل المرام في هذا المقام. وأما تفصيل الكلام فقد قال التوربشتي: يقال: نشدت فلاناً أنشده نشداً إذا قلت له: نشدتك الله أي سألتك بالله وقد يستعمل في موضع السؤال. والعهد ههنا بمعنى الأمان. يريد: أسألك أمانك وإنجاز وعدك الذي وعدتنيه بالنصر. فإن قيل: كان النبي ﷺ أعلم الناس بالله وقد علم أن الله سبحانه لم يكن

الحديث رقم ٥٨٧٢: أخرجه البخاري في ٦/ ٩٩. حديث رقم ٢٩١٥. وأحمد في المسند ١/ ٣٢٩.

فأخذَ أبو بكرٍ بيدِه فقال: حسبُكَ يا رسولَ الله! أَلَححتَ على ربِّكَ، فخرجَ وهو يثبُ في الدِّرعِ وهو يقولُ: ﴿سيُهزَمُ الجمعُ ويُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾». رواه البخاري.

٥٨٧٣ ـ (٦) وعنه، أنَّ النبيَّ ﷺ قال يومَ بدْرٍ: «هذا جبريلُ آخذٌ برأسِ فرسِه، عليه أداةُ الحربِ».

ليعده وعداً فيخلفه فما وجه هذا السؤال. قلنا: الأصل الذي لا يفارق [هذا] الحكم هو أن الدعاء مندوب إليه علم الداعي حصول[1] المطلوب أو لم يعلم. ثم إن العلم بالله يقتضي الخشية منه ولا ترفع الخشية من الأنبياء عليهم السلام بما أوتوا ووعدوا من حسن العاقبة، فيجوز أن يكون خوفه من مانع ينشأ ذلك من قبله أو من قبل أمته فيحبس عنهم النصر الموعود. ويحتمل أنه وعد بالنصر ولم يعين له الوقت وكان على وجل من تأخر الوقت، فتضرع إلى الله تعالى لينجز له الوعد في يومه ذلك. وأما ما أظهر من الضراعة فقيل: الأحسن أن يقال: إن مبالغة رسول الله ﷺ في السؤال مع عظم ثقته بربه وكمال علمه كان به تشجيع للصحابة وتقوية لقلوبهم لأنهم كانوا يعرفون أن دعاءه لا محالة مستجاب، لا سيما إذا بالغ فيه. قلت: وفيه إشعار بأن من لم يقدر على المحاربة أو لم يؤمر بالمقاتلة فينبغي له حينئذ أن يدعو بالنصرة ليحصل له ثواب المشاركة، فإنه ﷺ لما رأى أصحابه أنهم توجهوا إلى الخلق رجع بنفسه إلى الذات المطلق وراجع ربه في طلب الحق. قال الطيبي: المراد بالوعد ما في قوله تعالى: ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم﴾ [الأنفال ـ ٧]. ولعله ﷺ استحضر معنى قوله تعالى: ﴿إن الله لغني عن العالمين﴾ [العنكبوت ـ ٦]. وقوله سبحانه: ﴿والله هو الغني الحميد إن يشأ يذهبكم﴾ [فاطر ـ ١٥ ـ ١٦]. (**فأخذ أبو بكر بيده فقال**: **حسبك**) أي يكفيك ما دعوت (**يا رسول الله ألححت على ربك**.) أي بالغت في السؤال، والجملة استئناف بيان للحال. (**فخرج**) أي النبي ﷺ (**من قبته وهو يثب**) بكسر المثلثة المخففة قبل الموحدة من الوثوب، أي يسرع فرحاً ونشاطاً. (**في الدرع**) أي حال كونه في درعه للمحافظة، وعلى نية المقاتلة. (**وهو يقول**:) أي يقرأ ما نزل عليه (﴿**سيهزم الجمع**﴾) أي جمع الكفار (﴿**ويولون**﴾) أي ويدبرون (﴿**الدبر**﴾[2].) بضمتين أي الظهر. وقال شارح: بضم الباء وسكونها. ثم الجملة الثانية تأكيد للأولى ويمكن أن تكون الهزيمة كناية عن المغلوبية. والمعنى: سيغلب الجمع، بل الحمل عليه أولى مراعاة للتأسيس كما لا يخفى. (**رواه البخاري**.) وكذا النسائي.

٥٨٧٣ ـ (**وعنه**) أي عن ابن عباس: (**أن النبي ﷺ قال يوم بدر**:) قال النووي: بدر ماء معروف على نحو أربع مراحل من المدينة بينها وبين مكة. قال ابن قتيبة: هو بئر كانت لرجل يسمى بدراً. وكانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان في السنة الثانية من الهجرة (**هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه**) أي على جبريل (**أداة الحرب**) أي آلته، ولعله ﷺ

---

(١) في المخطوطة «خطاب». (٢) سورة القمر. آية رقم ٤٥.

الحديث رقم ٥٨٧٣: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/٣١٢. حديث رقم ٣٩٩٥.

رواه البخاري.

٥٨٧٤ ـ (٧) وعنه، قال: بينما رجلٌ مِنَ المسلمينَ، يومئذٍ يشتدُّ في إِثْرِ رجلٍ مِنَ المشركينَ أمامَه، إِذ سمعَ ضربةً بالسَّوطِ فوقَه، وصوتُ الفارسِ يقولُ: أقدِمْ حَيزومُ. إِذ نظرَ إِلى المشركِ أمامَه خرَّ مستلقياً، فنظرَ إِليه فإِذا هو قد خُطِمَ أنفُه وشُقَّ وجهُه كضربة السَّوطِ، فاخْضَرَّ ذلك أجمعُ،

أظهر لأنس[١] حتى أبصره كما يشير إليه قوله. هذا لأنه في الأصل موضوع للمحسوس، وبهذا يتبين وجه إيراد الحديث في باب المعجزات. **(رواه البخاري)**.

٥٨٧٤ ـ **(وعنه)** أي عن ابن عباس[٢] رضي الله عنه **(قال: بينما رجل)** أي أنصاري **(من المسلمين يومئذ يشتد)** أي يسرع ويعدو **(في إثر رجل)** بكسر الهمز وسكون المثلثة، وفي نسخة بفتحهما أي في عقب رجل **(من المشركين أمامه)** أي واقع قدامه **(إذ سمع)** أي المسلم. فالحديث من مراسيل الصحابة كما يدل عليه آخره. **(ضربة)** أي صوت ضربة **(بالسوط فوقه)** أي فوق المشرك **(وصوت الفارس يقول: أقدم)** بفتح الهمزة وكسر الدال بمعنى اعزم **(حيزوم)** أي يا حيزوم وهو اسم فرسه. وفي نسخة بضمهما بمعنى تقدم. قال النووي: هو بهمزة قطع مفتوحة وبكسر الدال من الإقدام. قالوا: وهي كلمة زجر للفرس. أقول: فكأنه يؤمر بالإقدام فإنه ليس له فهم الكلام. وأما بالنسبة إلى فرس الملك فيمكن حمله على الحقيقة أو على خرق العادة. ويؤيده النداء باسمه والله أعلم. ثم قال: وقيل: بضم الدال وبهمزة وصل مضمومة من التقدم[٣]. والأوّل أشهرهما. وحيزوم اسم فرس الملك، وهو منادى بحذف حرف النداء وقال شارح: سمي بأقوى ما يكون من الأعضاء منه وأشد ما يستظهر به الفارس في ركوبه منه، وهو وسط الصدر وما يضم عليه الحزام. قلت: ويمكن أن يكون، فيعول للمبالغة من مادة الحزم وهو شدة الاحتياط في الأمر. **(إذ نظر)** أي المسلم **(إلى المشرك أمامه خر مستلقياً)** أي سقط على قفاه **(فإذا هو)** أي المشرك **(قد خطم)** بضم الخاء المعجمة من الخطم وهو الأثر على الأنف. فقوله: **(أنفه)** للتأكيد أو إيماء إلى التجريد. وقال شارح المصابيح: أي كسر فظهر أثره. اهـ. وهو يشعر بأن رواية المصابيح بالحاء المهملة كما لا يخفى، والحاصل أنه جرح أنفه. **(وشق وجهه)** أي قطع طولاً **(كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع)** بتشديد الراء، أي صار موضع الضرب كله أخضر أو أسود، فإن الخضرة قد تستعمل بمعنى السواد كعكسة للمبالغة.

---

(١) الأصح أن يقال «لابن عباس» لأنه هو راوي الحديث. إلا أن عبد الله كان صغيراً جداً يوم بدر. فكان يناهز الخمسة أو أكثر بقليل. وقد روى الترمذي عنه أنه رأى جبريل عليه السلام مرتين. والله تعالى أعلم بالصواب.

الحديث رقم ٥٨٧٤: أخرجه مسلم في صحيحه ٣/ ١٣٨٤ حديث رقم (٥٨ . ١٧٦٣).

(٢) في المخطوطة «أي عن أنس». والصحيح عن ابن عباس كما في مسلم.

(٣) في المخطوطة «القدم».

فجاء الأنصاريُّ، فحدَّث رسولَ الله ﷺ فقال: «صدَقتَ، ذلك منْ مدَدِ السَّماءِ الثالثةِ» فقتلوا يومئذٍ سبعينَ وأسروا سبعينَ. رواه مسلمٌ.

٥٨٧٥ ـ (٨) وعن سعد بن أبي وقاص، قال: رأيتُ عن يمينِ رسول الله ﷺ وعن شماله يومَ أُحُدٍ رجلين، عليهما ثيابٌ بيضٌ، يقاتلان كأشد القتال، ما رأيتُهما قبلُ ولا بعدُ. يعني جبريل وميكائيل. متفق عليه،

٥٨٧٦ ـ (٩) وعن البراءِ، قال: بعثَ النبي ﷺ رهطاً إِلى أبي رافع، فدخل عليه عبدُ الله بن عتيك بيتَه ليلاً وهو نائم

ومن قبيل الثاني قوله تعالى: ﴿**مدهامتان**﴾ [الرحمن ـ ٦٤]. (**فجاء الأنصاري فحدث رسول الله ﷺ فقال: صدقت**) فيه أن هذا الكشف كرامة للصحابي وكرامة الأتباع بمنزلة معجزة المتبوع، لا سيما ووقوعه في حضرته حصوله لأجل بركته، أو يقال أخبر الصحابي وهو ثقة بنقل صحيح عما يدل على نزول الملك للمعاونة وقد صدقه الصادق المصدوق في هذه المقالة، فيصح عد من المعجزة. ثم في قوله: (**ذلك من مدد السماء الثالثة**) تنبيه على أن المدد كان من السموات كلها وهذا من الثالثة خاصة، فالإشارة إلى الملك في ذلك وهو مبتدأ خبره ما بعده. وأغرب الطيبي حيث أعرب وقال: ذلك مفعول صدقت، وقال إشارة إلى المذكور من قوله: سمع ضربة الخ. (**فقتلوا**) أي المسلمون (**يومئذ سبعين وأسروا سبعين**) وفي نسخة على بناء المفعول فيهما، فضميرهما راجع إلى المشركين (**رواه مسلم**).

٥٨٧٥ ـ (**وعن سعد بن أبي وقاص قال: رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين.**) الظاهر أنهما على سبيل التوزيع بأن يكون كل منهما على جانب منه وإلا لكانوا أربعة. (**عليهما ثياب بيض يقاتلان كأشد القتال**) الكاف زائدة للتأكيد ذكره الطيبي: ولا يظهر وجه كونه للتأكيد. والأظهر أن معناه قتالاً مثل أشد قتال رجال الإنس. (**ما رأيتهما قبل ولا بعد**) أي فتعين أنهما من الملائكة. وقوله: (**يعني جبريل وميكائيل**) من قول الراوي أدرجه بياناً ولعله عرف ذلك من دليل (**رواه البخاري**).

٥٨٧٦ ـ (**وعن البراء قال: بعث رسول الله ﷺ رهطاً**) قال شارح: الرهط ما دون العشرة من الرجال ليست فيهم امرأة. وفي القاموس: الرهط ويحرك من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة وما فيهم امرأة. ولا واحد له من لفظه. (**إلى أبي رافع**) قال القاضي: كنيته أبي الحقيق اليهودي أعدى عدوّ رسول الله ﷺ نبذ عهده وتعرض له بالهجاء وتحصن عنه بحصن كان له فبعثهم إليه ليقتلوه. (**فدخل عليه عبد الله بن عتيك**) بفتح فكسر (**بيته ليلاً وهو نائم**

الحديث رقم ٥٨٧٥: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٣٥٣. حديث رقم ٤٠٤٥. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٠٢ حديث رقم (٤٦ . ٢٣٠٦).

الحديث رقم ٥٨٧٦: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ١٥٥. حديث رقم ٣٠٢٢.

فقتَلَه. فقال عبد الله بن عتيك: فوضعتُ السيف في بطنه، حتى أخذ في ظهره، فعرفت أني قتلته. فجعلت أفتحُ الأبواب، حتى انتهيتُ إِلى درجة، فوضعتُ رجلي فوقعتُ، في ليلة مُقمِرة، فانكسرت ساقي، فعصبتها بعمامة، فانطلقتُ إِلى أصحابي، فانتهيتُ إِلى النبي ﷺ فحدَّثتُه، فقال: «ابسطْ رجلَك». فبسطتُ رجلي فمسَحها، فكأنما لم أشتكِها قطُّ. رواه البخاري.

٥٨٧٧ ـ (١٠) وعن جابرٍ، قال: إِنَّا يومَ الخندق نحفِر، فعرضَت كُدْيةٌ شديدة، فجاؤوا النبيَّ ﷺ فقالوا: هذه كُدْيةٌ عَرَضت في الخندق. فقال: «أنا نازل». ثم قامَ وبطنُه معصوبٌ بحجرٍ، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوقُ ذَوَاقاً، فأخذ النبيُّ ﷺ المِعْوَلَ،

فقتله. فقال عبد الله بن عتيك:) أي في صفة قتله **(فوضعت السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره)** قال الطيبي: عداه بفي ليدل على شدة التمكن وأخذه منه كل مأخذ[1]، وإليه أشار بقوله: حتى أخذ في ظهره **(فعرفت أني قتلته. فجعلت أفتح الأبواب)** ولعله بعد فتحها أوّلاً ردها حفظاً لما وراءه، أو طلع عليه من طريق آخر. **(حتى انتهيت إلى درجة فوضعت رجلي)** أي على ظن أني وصلت الأرض **(فوقعت)** أي سقطت من الدرجة **(في ليلة مقمرة)** بضم الميم الأولى وكسر الثانية أي مضيئة. قال الطيبي: يعني كان سبب وقوعه على الأرض أن ضوء القمر وقع في الدرج ودخل فيه فحسب أن الدرج مساوٍ للأرض. فوقع منه على الأرض **(فانكسرت ساقي فعصبتها)** بتخفيف الصاد ويشدد للمبالغة والتكثير، أي شددتها. **(بعمامة)** بكسر العين **(فانطلقت إلى أصحابي)** أي من الرهط الواقفين أسفل القلعة **(فانتهيت إلى النبي ﷺ)** أي مع أصحابي **(فحدثته)** أي بما جرى لي وعلي **(فقال: ابسط رجلك)** أي مدها **(فبسطت رجلي فمسحها فكأنما لم أشتكها قط)** أي كأنها لم تتوجع أبداً **(رواه البخاري)**.

٥٨٧٧ ـ **(وعن جابر رضي الله عنه قال: إنا)** أي نحن معاشر الأصحاب **(كنا يوم الخندق نحفر)** أي الأرض حول المدينة بيننا وبين الأعداء **(فعرضت)** أي ظهرت في عرض الأرض معارضاً لمقصدنا **(كدية)** بضم الكاف وسكون الدال أي قطعة **(شديدة)** أي صلبة لا يعمل فيها الفأس **(فجاؤوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق. فقال: أنا نازل)** أي في الخندق **(وبطنه معصوب)** أي مربوط **(بحجر)** أي من شدة الجوع **(ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً)** بفتح أوّله، أي مأكولاً ومشروباً، وهو فعال بمعنى مفعول من الذوق يقع على المصدر والاسم والجملة معترضة لبيان سبب ربط الحجر. **(فأخذ النبي ﷺ المعول)** بكسر الميم وفتح الواو، بالفارسي كلند قاله شارح وفي القاموس: المعول كمنبر الحديدة ينقر بها الجبال.

---

(١) في المخطوطة «وأخذ من كل ما أخذ».

الحديث رقم ٥٨٧٧: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٣٩٥. حديث رقم ٤١٠١ و٤١٠٢. وأخرجه مسلم في صحيحه ٣/ ١٦١٠ حديث رقم (١٤١ ـ ٢١٣٩). وأخرجه الدارمي في السنن ١/ ٣٣ حديث رقم ٤٢.

فضرب فعاد كثيباً أَهْيَلَ، فانكفأتُ إلى آمرأتي فقلت: هل عندك شيءٌ؟ فإني رأيتُ بالنبيِّ ﷺ خَمْصاً شديداً، فأخرجتْ جراباً فيه صاعٌ من شعير، ولنا بَهْمَةٌ داجنٌ فذبحتُها، وطحنتُ الشعير، حتى جعلنا اللحم في البُرمةِ، ثم جئتُ النبيَّ ﷺ فساررتُه، فقلت: يا رسولَ اللّهِ؟ ذبحنا بهيمةً لنا، وطحنتُ صاعاً من شعيرٍ، فتعال أنتَ ونفرٌ معك، فصاحَ النبيُّ ﷺ: «يا أهلَ الخندق! إن جابراً

(فضرب فعاد) أي انقلب الحجر وصار (كثيباً) أي رملاً (أهيل) أي سائلاً. ومنه قوله تعالى: ﴿وكانت الجبال كثيباً مهيلاً﴾ [المزمل ـ ١٤]. قال القاضي: والمعنى أن الكدية التي عجزوا عن رضها صارت بضربة واحدة ضربها رسول الله ﷺ كتل من الرمل مصبوب سيال. (فانكفأت إلى امرأتي) أي انقلبت وانصرفت إلى بيتها (فقلت: هل عندك شيء) أي من المأكول (فإني رأيت بالنبي ﷺ خمصاً) بفتحتين ويسكن الثاني واقتصر عليه القاضي وسكت عنه[1] الطيبي أي جوعاً. وسمي به لأن البطن يضمر به. وفي المشارق لعياض: رأيت به خمصاً بفتح الميم أي ضموراً في بطنه من الجوع، ويعبر بالخمص عن الجوع أيضاً. وقال السيوطي: قوله: خمصاً بفتح المعجمة والميم وقد يسكن ومهملة. اهـ. والمراد به أثر الجوع وعلامته من ضمور البطن أو صفار الوجه ونحو ذلك من طول مكثهم وشدة كدهم على غير ذواق من غاية ذوقهم ونهاية شوقهم. (شديداً فأخرجت) أي المرأة (جراباً) بكسر الجيم (فيه صاع) أي قدر صاع (من شعير ولنا بهمة) بفتح موحدة وسكون هاء. قال النووي: هي الصغيرة من أولاد الضأن ويطلق على الذكر والأنثى كالشاة وفي نسخة بهيمة وهي أصل المصابيح: قال شارح له: هي تصغير بهمة بفتح الباء وسكون الهاء ولد الضأن. وقيل: ولد الشاة أول ما تضعه أمه. وقيل: السخلة وهي ولد المعز. (داجن) أي سمينة قاله صاحب المواهب. وفي شرح مسلم: ما ألف البيت. ويؤيده ما في القاموس دجن بالمكان دجوناً أقام والحمام والشاة وغيرهما ألفت وهي داجن. (فذبحتها وطحنت) أي المرأة (الشعير) وفي نسخة بصيغة المتكلم. والأول أوفق لقيام كل من الرجل والمرأة بخدمة تليق به مع تحقق المسارعة، كما يدل عليه رواية البخاري: ففرغت إلى فراغي. اللهم إلا أن يؤوّل ويقال معناه: أمرتها أو غيرها بالطحن. (حتى جعلنا) أي بالاتفاق (اللحم في البرمة) أي القدر من الحجر. وقيل: هي القدر مطلقاً وأصلها المتخذ من الحجر. (ثم جئت النبي ﷺ فساررته) قال النووي: فيه جواز المسارة بالحاجة في حضرة الجماعة. وإنما المنهي أن يناجي اثنان دون الثالث. اهـ. وفيه بحث لا يخفى والأظهر أن يقال: إنما محل النهي توهم ضرر للجماعة. (فقلت: يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا) بالتصغير هنا للتحقير في جنب عظمة الضيف الكبير. (وطحنت) بالوجهين (صاعاً من شعير) والمقصود أن هذا قدر يسير وأصحابك كثير. (فتعال أنت ونفر معك) وهو ما دون العشرة من الرجال. ويطلق على الناس كلهم على ما في القاموس وكأنه ﷺ نظر إلى المعنى الثاني لما فيه من الأمر الرباني. (فصاح النبي ﷺ: يا أهل الخندق إن جابراً

---

(١) في المخطوطة «عليه».

صَنَعَ سُوراً فحيَّ هَلاً بكم». فقال رسول الله ﷺ: «لا تُنزِلُنَّ بُرمتكم ولا تخبزُنَّ عجينكم حتى أَجيء». وجاء، فأخرجتُ له عَجيناً، فبصقَ فيه وبارك، ثمَّ عَمَد إلى بُرمْتنا فبصقَ وبارك، ثمَّ قال: «ادعي خابزةً فلتخبزْ معك، واقدَحي من بُرمتكم، ولا تُنزلوها». وهمْ ألفٌ، فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإنِ برُمتنا لتغِطُّ كما هي،

صنع سوراً) بضم فسكون واو، أي طعاماً. وفي القاموس: السور الضيافة فارسية شرفها النبي ﷺ. **(فحي)** بتشديد الياء المفتوحة **(هلا)** بفتح الهاء واللام منوّنة، وفي نسخة بغير تنوين والباء في **(بكم)** للتعدية، أي اسرعوا بأنفسكم إليه. قال النووي: السور بضم السين غير مهموز هو الطعام الذي يدعى إليه. وقيل: الطعام مطلقاً. وهي لفظة فارسية. وقد تظاهرت أحاديث صحيحة بأن رسول الله ﷺ تكلم بالألفاظ الفارسية وهو يدل على جوازه. وأما حي هلا فهو بتنوين هلا. وقيل: بلا تنوين على وزن علا. ويقال: حي هل. ومعناه عليكم بكذا وأدعوكم بكذا. وفي القاموس: بسط لهذا المبنى والمعنى ولكن اقتصرنا على ما ذكرنا بناء على أن الجوع معنا والتعطش لما هنا. **(فقال رسول الله ﷺ: لا تنزلن)** بضم التاء واللام **(برمتكم ولا تخبزن)** بفتح التاء وكسر الباء وضم الزاي **(عجينتكم حتى أجيء)** أي إلى بيتكم **(وجاء فأخرجت له)** أي أنا وفي نسخة بصيغة الواحدة. **(عجيناً)** أي قطعة من العجين **(فبصق فيه)** قال النووي: هو بالصاد في أكثر الأصول وفي بعضها بالسين وهي لغة قليلة. اهـ. والمعنى رمى بالبزاق فيه **(وبارك)** أي ودعا بالبركة فيه **(ثم عمد)** بفتح الميم أي قصد **(إلى برمتنا فبصق)** أي فيها كما في نسخة **(وبارك ثم قال: ادعي)** بهمز وصل مضموم وكسر عين أمر مخاطبة من دعا يدعو أي اطلبي. **(خابزة)** قال النووي: جاء في بعض الأصول ادعي على خطاب المؤنث وهو الصحيح الظاهر. ولهذا قال: **(فلتخبز معك)** يعني لروايته كسر الكاف. وفي بعضها: ادعوا بالواو، أي اطلبوا. وفي بعضها: ادع. **(واقدحي)** بفتح الدال أي اغرفي من برمتكم. قال التوربشتي: يقال: قدحت المراق أي غرفته، ومنه المقدح وهو المغرفة سلك بالخطاب مسلك التلوين فخاطب به ربة البيت. قال الطيبي: لعله في نسخته: فلتخبز معي. بالإضافة إلى ياء المتكلم كما هو في بعض نسخ المصابيح، فحمله على ما ذهب إليه. وقد علم من كلام النووي أن معي لم ترد في رواية وإذا ذهب إلي ادعي فلتخبز معك لم يكن من تلوين الخطاب في شيء. اهـ. وهو غريب منه، إذ مراد الشيخ أنه ﷺ خاطبهم بصيغة الجمع أوّلاً بقوله: لا تنزلن ولا تخبزن. ثم قال: ادعي فلتخبز معك. ثم قال: واقدحي من برمتكم بالجمع بين الإفراد والجمع. ثم قال: **(ولا تنزلوها)** بصيغة الجمع المذكر على طريق الأوّل على سبيل التغليب فأي تلوين أكثر من هذا، مع أن في الالتفات إليها بالأمر الخاص إشارة إلى أنها ربة البيت غير خارجة عن سنن الاستقامة في المقام، وبهذا التقرير والتحرير تبين لك أنه لا فرق بين قوله: فلتخبز معك، أو معي في تلوين الكلام والله أعلم بحقيقة المرام **(قال: جابر وهم)** أي عدد أصحابه ﷺ **(ألف)** أي ألف رجل أكال في جوع ثلاثة أيام وليال **(فأقسم بالله لأكلوا)** أي من ذلك الطعام **(حتى تركوه)** أي متفضلاً **(وانحرفوا)** أي وانصرفوا **(وإن برمتنا لتغط)** بكسر الغين المعجمة وتشديد الطاء المهملة. أي لتفور وتغلي ويسمع غلياناً. **(كما هي)** أي ممتلئة

وإن عجيننا ليخبز كما هو. متفق عليه.

٥٨٧٨ - (١١) وعن أبي قتادةَ، أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قال لعمّار حين يحفر الخندق فجعل يمسح رأسه ويقول: «بُؤْسَ ابنِ سميَّة! تقتلك الفئةُ الباغية».

على هيئة الأولى. فخبر هي محذوف، والمعنى تغلي غلياناً[1] مثل غليان هي عليه قبل ذلك. قال الطيبي: ما كافة وهي مصححة لدخول الكاف على الجملة وهي مبتدأ والخبر محذوف أي كما هي قبل ذلك. (**وإن عجيننا ليخبز كما هو**) أي كما هو في الصحفة كأنه ما نقص منه شيء. قال النووي: قد تظاهرت الأحاديث بمثل هذا من تكثير طعام القليل ونبع الماء وتكثيره وتسبيح الطعام وحنين الجذع وغير ذلك مما هو معروف حتى صار مجموعها بمنزلة التواتر وحصل العلم القطعي به. وقد جمع العلماء أعلاماً من دلائل النبوّة في كتبهم كالقفال الشاشي وصاحبه أبي عبد الله الحليمي وأبي بكر البيهقي وغيرهم مما هو مشهور وأحسنها كتاب البيهقي ولله الحمد على ما أنعم به على نبينا ﷺ وعلينا بإكرامه (**متفق عليه**).

٥٨٧٨ - (**وعن أبي قتادة:**) صحابي مشهور (**أن رسول الله ﷺ قال لعمار**) أي ابن ياسر (**حين يحفر الخندق**) حكاية [حال] ماضية (**فجعل يمسح رأسه**) أي رأس عمار عن الغبار ترحماً عليه من الأغيار (**ويقول: بؤس**) بضم موحدة وسكون همز ويبدل وبفتح السين مضافاً إلي. (**ابن سمية**) وهي بضم السين وفتح الميم وتشديد التحتية أم عمار، وهي قد أسلمت بمكة وعذبت لترجع عن دينها فلم ترجع وطعنها أبو جهل فماتت ذكره ابن الملك. وقال غيره: كانت أمه ابنة أبي حذيفة المخزومي زوجها ياسراً وكان حليفه فولدت له عماراً فأعتقه أبو حذيفه. أي يا شدة عمار حضري فهذا أوانك، واتسع في حذف حرف النداء من أسماء الأجناس وإنما يحذف من أسماء الأعلام. وروي بؤس بالرفع على ما في بعض النسخ، أي عليك بؤس أو يصيبك بؤس. وعلى هذا ابن سمية منادى مضاف أي يا ابن سمية. وقال شارح: المعنى يا شدة ما يلقاه ابن سمية من الفئة الباغية، نادى بؤسه وأراد نداءه ولذا خاطبه بقوله: (**تقتلك الفئة الباغية**) أي الجماعة الخارجة على إمام الوقت وخليفة الزمان. قال الطيبي: ترحم عليه بسبب الشدة التي يقع فيها عمار من قبل الفئة الباغية يريد به معاوية وقومه فإنه قتل يوم صفين. وقال ابن الملك: اعلم أنّ عماراً قتله معاوية وفئته فكانوا طاغين باغين بهذا الحديث لأن عماراً كان في عسكر علي وهو المستحق للإمامة فامتنعوا عن بيعته. وحكي أن معاوية كان يؤوّل معنى الحديث ويقول: نحن فئة باغية طالبة لدم عثمان. وهذا كما ترى تحريف، إذ معنى طلب الدم غير مناسب هنا لأنه ﷺ ذكر الحديث في إظهار فضيلة عمار وذم قاتله لأنه جاء في طريق ويح. قلت: ويح كلمة تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيترحم

---

(١) في المخطوطة «غليانها».

الحديث رقم ٥٨٧٨: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٢٣٥ حديث رقم (٧٠. ٢٩١٥). وأخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٢٨ حديث رقم ٣٨٠٠.

رواه مسلم.

٥٨٧٩ ـ (١٢) وعن سليمانَ بن صُرَد، قال: قال النبي ﷺ حين أُجلي الأحزابُ عنه:

عليه ويرثى له بخلاف ويل، فإنها كلمة عقوبة تقال للذي يستحقها ولا يترحم عليه. هذا وفي الجامع الصغير برواية الإمام أحمد والبخاري عن أبي سعيد مرفوعاً: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار»[1]. وهذا كالنص الصريح في المعنى الصحيح المتبادر من البغي المطلق في الكتاب كما في قوله تعالى: ﴿**وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي**﴾ [النحل ـ ٩٠]. وقوله سبحانه: ﴿**فإن بغت إحداهما على الأخرى**﴾ [الحجرات ـ ٩]. فإطلاق اللفظ الشرعي على إرادة المعنى اللغوي عدول عن العدل وميل إلى الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه. والحاصل أن البغي بحسب المعنى الشرعي والإطلاق العرفي خص من عموم معنى الطلب اللغوي إلى طلب الشر الخاص بالخروج المنهي، فلا يصح أن يراد به طلب دم خليفة الزمان وهو عثمان رضي الله عنه. وقد حكي عن معاوية تأويل أقبح من هذا حيث قال: إنما قتله علي وفتنته حيث حمله على القتال وصار سبباً لقتله في المآل؛ فقبل له في الجواب، فإذن قاتل حمزة هو النبي ﷺ حيث كان باعثاً له على ذلك والله سبحانه وتعالى حيث أمر المؤمنين بقتال المشركين. والحاصل أن هذا الحديث فيه معجزات ثلاث إحداها أنه سيقتل، وثانيها أنه مظلوم، وثالثها أن قاتله باغ من البغاة والكل صدق وحق. ثم رأيت الشيخ أكمل الدين قال: الظاهر أن هذا أي التأويل السابق عن معاوية وما حكي عنه أيضاً من أنه قتله من أخرجه للقتل وحرضه عليه كل منهما افتراء عليه، أما الأوّل فتحريف للحديث. وأما الثاني فلأنه ما أخرجه أحد بل هو خرج بنفسه وماله مجاهداً في سبيل الله قاصداً لإقامة الفرض. وإنما كان كل منهما افتراء على معاوية لأنه رضي الله عنه أعقل من أن يقع في شيء ظاهر الفساد على الخاص والعام. قلت: فإذاً كان الواجب عليه أن يرجع عن بغيه بإطاعته الخليفة ويترك المخالفة وطلب الخلافة المنيفة فتبين بهذا أنه كان في الباطن باغياً وفي الظاهر متستراً بدم عثمان مراعياً مرائياً. فجاء هذا الحديث عليه ناعياً وعن عمله ناهياً. لكن كان ذلك في الكتاب مسطوراً. فصار عنده كل من القرآن والحديث مهجوراً فرحم الله من أنصف ولم يتعصب ولم يتعسف وتولى الاقتصاد في الاعتقاد لئلا يقع في جانبي سبيل الرشاد من الرفض والنصب بأن يحب جميع الآل والصحب (**رواه مسلم**).

٥٨٧٩ ـ (**وعن سليمان بن صرد**) بضم ففتح مصروفاً (**قال: قال النبي ﷺ حين أجلي**) بصيغة الفاعل وفي نسخة بالمفعول أي تفرق وانكشف (**الأحزاب عنه**) وهم طوائف من الكفار

---

(١) الجامع الصغير ٢/ ٥٧٢ حديث رقم ٩٦٤٠ والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ٥٤١ حديث رقم ٤٤٧.

الحديث رقم ٥٨٧٩: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٤٠٥. حديث رقم ٤١٠٩. وأحمد في المسند ٤/ ٢٦٢.

«الآن نغزوهم ولا يغزونَا، نحن نسير إِليهم». رواه البخاري.

٥٨٨٠ ـ (١٣) وعن عائشةَ، قالتْ: لما رَجع رسول الله ﷺ من الخندق ووضعَ السّلاحَ واغتسل أَتاه جبريل وهو ينفضُ رأسه من الغبار، فقال: «قد وضعتَ السّلاح؟ واللّٰهِ ما وضعتهُ، أُخرجْ إِليهم». فقال النبي ﷺ: «فأين». فأشار إِلى بني قريظةَ، فخرج النبي ﷺ. متفق عليه.

٥٨٨١ ـ (١٤) وفي روايةٍ للبخاري قال أَنس: كأني أنظرُ إِلى الغبارِ ساطعاً في

تحزبوا واجتمعوا لحرب سيد الأبرار في يوم الخندق ومنهم قريش قد أقبلت في عشرة آلاف من بني كنانة وأهل تهامة وقائدهم أبو سفيان، وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن، وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم إلا الترامي بالنبل والحجارة حتى أنزل الله تعالى النصر بأن أرسل عليهم ريح الصبا وجنوداً لم يروها وهم الملائكة وقذف في قلوبهم الرعب، فقال طلحة بن خويلد الأسدي: النجاء النجاء فانهزموا من غير قتال وهذا معنى الإجلاء. (**فقال النبي ﷺ:**) أي حينئذ (**الآن**) أي فيما بعد هذا الزمان، وعبر عنه بالآن للمبالغة في البيان (**نغزوهم**) أي ابتداء (**ولا يغزونا**) بتشديد النون ويخفف، أي ولا يغزوننا كما في نسخة. والمعنى لا يحاربوننا ففيه مشاكلة للمقابلة. (**نحن نسير إليهم**) أي وهم لا يسيرون إلينا، وكان الأمر كما أخبر فغزاهم بعد صلح الحديبية وفتح مكة وحصلت له الغلبة ولله الحمد والمنة. قال الطيبي: قوله: الآن نغزوهم. إخبار بأنه قل شوكة المشركين من اليوم فلا يقصدوننا البتة بعد، بل نحن نغزوهم ونقتلهم ويكون عليهم دائرة السوء. وكان كما قال فكان معجزة. (**رواه البخاري**).

٥٨٨٠ ـ (**وعن عائشة قالت: لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق ووضع السلاح**) أي عن نفسه (**واغتسل**) أي أراد أن يغتسل (**أتاه جبريل وهو**) أي النبي ﷺ أو جبريل، وهو في اللفظ أقرب وفي معنى الحث أنسب. (**ينفض رأسه من الغبار فقال:**) أي جبريل (**قد وضعت السلاح والله ما وضعته أخرج إليهم**) أي إلى الكفار وأبهمهم (**فقال النبي ﷺ: فأين**) أي أين أقصد وإلى من أخرج (**فأشار إلى بني قريظة**) وهم طائفة من اليهود حول المدينة وقد نقضوا العهد وساعدوا الأحزاب. (**فخرج النبي ﷺ إليهم**) أي ونصره الله عليهم. وكيفية نصرته وبيان قصته في كتب السير وبعض التفاسير مبسوطة وما وقع له في كل قضية من المعجزات مضبوطة (**متفق عليه**).

٥٨٨١ ـ (**وفي رواية للبخاري، قال أنس: كأني أنظر إلى الغبار ساطعاً**) أي مرتفعاً (**في**

الحديث رقم ٥٨٨٠: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٤٠٧. حديث رقم ٤١١٧. ومسلم في صحيحه ٣/ ١٣٨٩ حديث رقم (٦٥ ـ ١٧٦٩).

الحديث رقم ٥٨٨١: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٤٠٧. حديث رقم ٤١١٨. وأحمد في المسند ٣/ ٢١٣.

زُقاقِ بني غنم موكبَ جبريل عليه السَّلام حينَ سارَ رسولُ اللّهِ ﷺ إلى بني قريظة.

٥٨٨٢ ـ (١٥) وعن جابرٍ، قال: عَطِشَ النَّاسُ يومَ الحديبية ورسولُ اللّهِ ﷺ بينَ يديه رَكوة فتوَضَّأ منها، ثم أقبلَ الناسُ نحوه، قالوا: ليس عندنا ماءٌ نَتوضَّأُ به ونشرب إلا ما في ركوتك، فَوضَعَ النبيُّ ﷺ يَدَه في الركوة، فجعل الماءُ يفورُ من بينَ أصابعه كأمثالِ العيون، قال: فشربنا وتوضَّأنا. قيل لجابر: كم كنتم؟ قالَ: لو كنَّا مائةَ ألفٍ لكفانا، كنَّا خمسَ عشَرةَ مائة.

زقاق بني غنم) بفتح غين معجمة وسكون نون قبيلة من الأنصار، والزقاق بضم الزاي السكة. **(موكب جبريل عليه السلام)** بالنصب على نزع الخافض على ما في صحيح البخاري وشرح السنة وأكثر نسخ المصابيح. وفي بعضها بإثبات من والموكب بفتح الميم وكسر الكاف جماعة ركاب يسيرون برفق على ما في النهاية. **(حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة)** الظاهر أن ذلك الزقاق كان مهجوراً من سير الناس فيه فرؤية الغبار الساطع منه تدل على أنه من أثر جند الملائكة. والغالب أن رئيسهم جبريل عليه السلام وهو معهم أو هو مع النبي ﷺ، وإضافتهم إليه لأنهم كالأتباع له.

٥٨٨٢ ـ **(وعن جابر قال: عطش الناس)** بكسر الطاء **(يوم الحديبية)** بالتخفيف أفصح **(ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة)** أي ظرف ماء من مطهرة أو سقاية **(فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه)** أي إلى جانب جنابه طالبين فتح الخير من بابه **(قالوا:)** استئناف بيان **(ليس عندنا ماء)** بالمد **(نتوضأ به ونشرب)** أي منه **(إلا ما في ركوتك)** أي من الماء، فما مقصورة موصولة والاستثناء يحتمل الاتصال والانقطاع. ثم في القضية جملة مطوية وهي أن من المعلوم بحسب العادة أن ماء الركوة لم يكف الجماعة. **(فوضع النبي ﷺ يده في الركوة)** أي في جوفها أو في فمها **(فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون)** أي التي تخرج من بين صخور الجبال أو عروق الأرض **(قال: فشربنا وتوضأنا)** أي جميعنا فطوبى لهم من طهارة الظاهر والباطن من ذلك الماء الذي هو أفضل من جنس الماء المعين والله الموفق والمعين. **(قيل لجابر: كم كنتم)** أي يومئذ حتى كفاكم. ولما كان هذا السؤال غير مناسب في مقام المعجزة **(قال:)** أي أوّلاً في الجواب **(لو كنا مائة ألف)** أي مثلاً **(لكفانا. ثم قال:)** تتميماً لفصل الخطاب **(كنا خمس عشرة مائة)** قال الطيبي: عدل عن الظاهر لاحتماله التجوّز في الكثرة والقلة، وهذا يدل على أنه اجتهد فيه وغلب ظنه على هذا المقدار. وقول البراء في الحديث الذي يتلو هذا الحديث: كنا أربع عشرة مائة. كان عن تحقيق لما سبق في الفصل الثاني من باب قسمة الغنائم، أن أهل الحديبية كانوا ألفاً وأربعمائة تحقيقاً. وقول من قال: هم ألف وخمسمائة، وهم. وقال الحافظ السيوطي: الجمع أنهم كانوا أربعمائة وزيادة لا تبلغ المائة، فالأوّل ألغى

الحديث رقم ٥٨٨٢: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٤٤١. حديث رقم ٤١٥٢. ومسلم في صحيحه ٣/ ١٤٨٤ حديث رقم (٧٣ . ١٨٥٦). وأحمد في المسند ٣/ ٣٢٩.

متفق عليه.

٥٨٨٣ ـ (١٦) وعن البراء بن عازب، قال: كنَّا مع رسول الله ﷺ أربعَ عشرة مائةً يومَ الحديبية ـ والحديبية بئرٌ ـ فنزَحْنَاهَا، فلم نترك فيها قطرة، فبلغ النبيَّ ﷺ، فأتاها، فجلس على شفيرها، ثم دعا بإِناءٍ مِنْ ماءٍ، فتوضأ، ثم مَضمض، ودعا ثم صَبَّه فيها، ثم قال: دعوها ساعةً». فأرْوَوا أنفسَهم ورِكابهم حتَّى ارتحلوا. رواه البخاري.

٥٨٨٤ ـ (١٧) وعن عوفٍ، عن أبي رجاء، عن عمران بن حصين، قال: كنَّا في سفرٍ معَ النبيِّ ﷺ فاشتكى إِليه الناسُ من العطش، فنزل، فدعا فلاناً ـ كان يُسمّيه أبو رجاء ونسيه عوف ـ ودعا علياً،

الكسر والثاني جبره. ومن قال: ألفاً وثلاثمائة فعلى حسب اطلاعه. وقد روي ألفاً وستمائة، وألفاً وسبعمائة، وكأنه على ضم الأتباع والصبيان. ولابن مردويه عن ابن عباس: كانوا ألفاً وخمسمائة وخمسة وعشرين وهذا تحرير بالغ والله أعلم. **(متفق عليه)**.

٥٨٨٣ ـ **(وعن البراء بن عازب قال: كنا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة مائة يوم الحديبية. والحديبية بئر)** بالهمز ويبدل **(فنزحناها)** أي نزعنا ماءها **(فلم نترك قطرة. فبلغ النبي ﷺ)** أي خبر نفاد مائها **(فأتاها فجلس على شفيرها)** أي طرفها **(ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه)** أي مجه **(فيها ثم قال: دعوها)** أي اتركوها **(ساعة)** لعله للإشارة إلى أن ساعة الإجابة وقعت تدريجية وأن المراد بها الساعة النجومية لا اللغوية، أو المدة القليلة بحسب الإطلاقات العرفية. **(فأرووا)** أي أسقوا سقياً كاملاً **(أنفسهم وركابهم)** أي إبلهم أو مركوبهم واستمروا على ذلك **(حتى ارتحلوا)** أي سافروا عنها. والظاهر أن قضية جابر متقدمة على هذه القضية وأن المعجزة في الحديبية متكررة، والعجب من الناس عموماً وخصوصاً أنهم ما ضبطوا هذه البئر ولا جعلوا عليها من البناء الكبير [رجاء] للخير الكثير، مع أنها قريبة من مكة على طرف حدة في طريق جدة. **(رواه البخاري)**.

٥٨٨٤ ـ **(وعن عوف)** لم يذكره المصنف ولعله من أتباع التابعين **(عن أبي رجاء)** هو عمران بن تميم العطاردي أسلم في حياة النبي ﷺ وروى عن عمر وعلي وغيرهما وعنه خلق كثير، كان عالماً معمراً وكان من القراء. مات سنة سبع ومائة ذكره المؤلف في التابعين. **(عن عمران بن حصين قال: كنا في سفر مع النبي ﷺ فاشتكى إليه الناس العطش فنزل فدعا فلاناً)** أي شخصاً معروفاً **(كان يسميه أبو رجاء ونسيه عوف)** أي فعبر عنه بفلاناً **(ودعا علياً)** أي أيضاً

الحديث رقم ٥٨٨٣: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٤٤١. حديث رقم ٤١٥١. وأحمد في المسند ٤/ ٢٩٠.

الحديث رقم ٥٨٨٤: أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ٤٤٧. حديث رقم ٣٤٤. ومسلم في صحيحه ١/ ٤٧٤ حديث رقم (٣١٢ ـ ٦٨٢).

فقال: «اذهبا فابتغيا الماء». فانطلقا، فتلقّيا امرأةً بينَ مَزادتين أو سَطحيتين من ماءٍ، فجاءا بها إلى النبيِّ ﷺ، فاستنزلوها عن بعيرها، ودعا النبي ﷺ بإناءٍ، ففرّغ فيه من أفواه المزادتين، ونوديَ في الناس: اسقوا، فاستَقوْا، قال: فشربنا عَطاشاً أربعين رجلاً، حتى روينا، فملأنا كلَّ قربةٍ معنا وإداوة، وأيْم الله لقد أُقلِع عنها وإنَّهُ ليُخيَّل إلينا أنّها أشدُّ ملئةً منها حين ابتدأ. متفق عليه.

٥٨٨٥ ـ (١٨) وعن جابرٍ، قال: سرنا مَعَ رسولُ اللّهِ ﷺ حتّى نزلنا وادياً أَفيح فذَهَبَ رسولَ اللّهِ ﷺ يقضي حاجته، فلم يَرَ شيئاً يستتر به، وإذا شجرتين بشاطىء الوادي،

(**فقال: اذهبا فابتغيا الماء**) أي فاطلباه (**فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزادتين**) بفتح الميم أي راكبة رواتين[1] وهي في الأصل لما يوضع فيه الزاد. (**أو سطيحتين**) قال القاضي: وهي نوع من المزادة يكون من جلدين قوبل أحدهما بالآخر فسطح عليه. وقال الجزري: هي أصغر من المزادة. ثم قوله: (**من ماء**) بيان لما فيهما (**فجاءا**) أي الصحابيان (**بها**) أي بالمرأة وما معها (**إلى النبي ﷺ فاستنزلوها عن بعيرها**) قال الطيبي: الضمير الأوّل يجوز أن يرجع إلى المرأة، أي طلبوا منها أن تنزل عن البعير. وقيل: راجع إلى المزادة بمعنى أنزلوها واستنزل وأنزل بمعنى. (**ودعا النبي ﷺ بإناء**) أي طلبه (**ففرغ**) بتشديد الراء أي صب (**فيه من أفواه المزادتين**) فيه إشارة إلى ترجيحها عند الراوي (**ونودي في الناس أسقوا**) بهمزة قطع مفتوحة، وقيل بهمزة وصل مكسورة، أي اسقوا أنفسكم وغيركم. والمعنى: خذوا الماء قدر حاجتكم. (**فاستقوا**) أي فأخذوا الماء جميعهم (**قال:**) أي عمران (**فشربنا عطاشاً**) بكسر أوّله جمع عطشان حال من فاعل شربنا (**أربعين رجلاً**) بيان له ذكره الطيبي. وقال شارح: حال من ضمير عطاشاً أو شربنا. (**حتى روينا**) بكسر الواو (**فملأنا كل قربة**) معنا (**وأيم الله**) أي وأيمن الله قسمي (**لقد أقلع عنها**) بصيغة المجهول أي انكفت الجماعة عن تلك المزادة ورجعوا عنها (**وإنه**) أي الشأن (**ليخيل**) على بناء المفعول أي ليشبه (**إلينا أنها**) أي تلك المزادة (**أشد ملئة**) بكسر الميم ويفتح وسكون اللام فعلة من الملء مصدر ملأت الإناء. (**منها**) أي من المزادة (**حين ابتدأ**) أي النبي ﷺ (**الأخذ منها**) وفي نسخة ابتدىء بصيغة المجهول أي الاستقاء والشرب منها، والمعنى أنها حينئذ كانت أكثر ماء من تلك الساعة التي استقوا منها (**متفق عليه**).

٥٨٨٥ ـ (**وعن جابر قال: سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادياً أفيح**) أي واسعاً على ما في النهاية. (**فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته فلم ير شيئاً يستتر به وإذا شجرتين**) قال الطيبي: بالنصب كذا في صحيح مسلم وأكثر نسخ المصابيح، وفي بعضها شجرتان بالرفع وهو مغير. فتقدير النصب: فوجد شجرتين نابتتين. (**بشاطىء الوادي**) أي بطرفه. وقال شارح

---

(١) في المخطوطة «رواتين».

الحديث رقم ٥٨٨٥: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/٢٣٠٦ حديث رقم ٣٠١٢.

فانطلقَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصنٍ من أغصانها فقال: «انقادي عَلَيَّ بإذن الله». فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده، حتى أتى الشجرةَ الأخرى فأخذ بغصنٍ من أغصانها، فقال: «انقادي عليَّ بإذن الله». فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان بالمنْصَفِ مما بينهما قال: «التئِما عليَّ بإذن الله». فالتأمَتا فجلستُ أحدّثُ نفسي، فحانت مني لفتَةٌ، فإِذا برسولِ الله ﷺ مقبِلاً، وإِذا الشجرتين قد افترقتا، فقامت كلُّ واحدةٍ منهما على ساق. رواه مسلم.

٥٨٨٦ ـ (١٩) عن يزيد بن أبي عبيد، قال: رأيتُ أثر ضربةٍ في ساقِ سَلَمة بنِ الأكوع فقلت: يا أبا مسلم! ما هذه الضَّربةُ؟ قال: ضربةٌ أصابَتْني يومَ خيبر. فقال النَّاس:

للمصابيح: ورُوي شجرتين بإضمار رأي. وفي نسخة بشجرتين وهو ظاهر. (**فانطلق رسول الله ﷺ إلى أحدهما فأخذ بغصنين من أغصانها فقال: انقادي عليّ**) أي للتستر علي (**بإذن الله**) وقال الطيبي: أي لا تعصي علي. ونظيره قوله تعالى: ﴿**مالك لا تأمنا على يوسف**﴾ [يوسف ـ ١١]. أي تخافنا عليه. (**فانقادت معه كالبعير المخشوش**) وهو الذي في أنفه الخشاش بكسر الخاء المعجمة، وهو عويدة تجعل في أنف البعير ليكون أسرع إلى الانقياد كذا في النهاية. (**الذي يصانع قائده**) قال التوربشتي: أي ينقاد له ويوافقه. والأصل في المصانعة الرشوة وهي أن تصنع لصاحبك شيئاً ليصنع لك شيئاً. (**حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال: انقادي علي بإذن الله. فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان بالمنصف**) هو بفتح الميم والصاد المهملة، نصف الطريق. والمراد هنا الموضع الوسط مما بينهما. (**قال: التئما**) أي تقاربا (**علي**) قال الطيبي: هو حال أي اجتمعا مظلتين علي. (**بإذن الله. فالتأمتا**) أي حتى قضى الحاجة بينهما (**قال جابر: فجلست أحدث نفسي**) أي بأمر من الأمور (**فحانت**) أي فظهرت (**مني لفتة**) أي التفاتة (**فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبلاً**) قال الطيبي: يقال: حان إذا أتى وقت الشيء، واللفتة فعلة من الالتفات. (**وإذا الشجرتين**) أي وجدتهما أو رأيتهما. (**قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق**) أي وقفت بانفرادها في مكانها، ففيه معجزتان. (**رواه مسلم**).

٥٨٨٦ ـ (**وعن يزيد بن أبي عبيد**) هو شيخ البخاري، روى المكي بن إبراهيم عنه وروى البخاري عن المكي. وللبخاري ثلاثيات من هذه الطريق. وقال المؤلف: هو مولى سلمة. روى عنه يحيى بن سعيد وغيره. (**قال: رأيت أثر ضربة في ساق سلمة بن الأكوع فقلت: يا أبا مسلم**[1] **ما هذه الضربة. قال: ضربة**) أي هي ضربة (**أصابتني يوم خيبر**) وفي نسخة أصابتينهما أي الساق. وفي نسخة أصابتها، وفي نسخة أصبتها بصيغة المجهول. [(**فقال الناس:**

الحديث رقم ٥٨٨٦: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٤٧٥. حديث رقم ٤٢٠٦. وأخرجه أبو داود في السنن ٤/ ٢١٩ حديث رقم ٣٨٩٤.

(١) في المخطوطة «مسرعة».

أُصيبَ سلمةُ. فأتيتُ النبيَّ ﷺ فنَفثَ فيه ثلاثَ نَفَثَاتٍ، فما اشتكيتُها حتى الساعةَ. رواه البخاري.

٥٨٨٧ ـ (٢٠) وعن أنسٍ قال: نَعَى النبيُّ ﷺ زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس قَبْلَ أن يأتيهم خبرُهم، فقال: «أخذ الرايةَ زيدٌ فأُصيبَ، ثم أخذَ جعفرٌ فأصيبَ، ثم أخذَ ابنُ رواحةَ فأصيبَ ـ وعيناه تذرفان ـ حتى أخذَ الراية سيفٌ من سيوف الله ـ يعني خالد بن الوليد ـ حتى فتح الله عليهم». رواه البخاري.

أصيب سلمة) أي مات لشدة أثرها] **(فأتيت النبي ﷺ فنفث فيه)** أي في موضع الضربة. وفي نسخة: فيها، أي في نفس الضربة أو في الساق. **(ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة)** بالجر، وفي نسخة بالنصب. قال بعض المحققين: الساعة في أكثر نسخ البخاري بالجر، على خلاف ما جعله الكرماني. فإنه قال: يلزم من ظاهر العبارة الاشتكاء[١] من الحكاية، وأجاب بأن الساعة منصوب وحتى للعطف فالمعطوف داخل في المعطوف عليه، أي ما اشتكيتها زماناً حتى الساعة نحو أكلت السمكة حتى رأسها. قلت: يمكن أن يكون معناه ما وجدت أثر وجع إلى الآن وأما بعده فلا أدري أجده أم لا، فيصدق عليه أن حكم ما بعدها خلاف ما قبلها. أو المراد نفي الشكاية بآكد وجه بأن مراده ما وجدت وجعاً إلى الآن، فلو أمكن أن يوجد وجع يكون بعد ذلك، ومن المحال عادة أن يوجد وجع بعد مدة مضت من برئه. **(رواه البخاري)** وكذا أبو داود.

٥٨٨٧ ـ **(وعن أنس قال: نعى[٢] النبي ﷺ زيداً)** أي زيد بن حارثة **(وجعفراً)** أي ابن أبي طالب **(وابن رواحة)** أي أخبر بموتهم للناس، فيه جواز النعي. **(قبل أن يأتيهم خبرهم)** أي فكان معجزة **(وقد كانوا بأرض يقال لها مؤتة)** بميم مضمومة فهمزة ساكنة فمثناة فوقية، قرية بالشام وكانت في السنة الثامنة وكان المسلمون ثلاثة آلاف والروم مع هرقل مائة ألف. **(فقال:)** تفسير وتفصيل لما قبله، أي فقال ﷺ. **(أخذ الراية)** أي العلم **(زيد)** إذ العادة أنه يأخذه أمير العسكر **(فأصيب)** أي استشهد **(ثم أخذ جعفر)** أي الراية **(فأصيب)** أي على تفصيل مشهور **(ثم أخذ ابن رواحة فأصيب وعيناه تذرفان)** بكسر الراء أي تسيلان دمعاً للثلاثة من خبر موتهم **(حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله)** أي شجيع من شجعانه فإنه كان يعد ألفاً وانقطع في يده يومئذ ثمانية أسياف والإضافة للتشريف. **(يعني خالد بن الوليد)** تفسير من كلام أنس أو من بعده. والمعنى: يريد النبي ﷺ بالوصف السابق خالد بن الوليد **(حتى فتح الله عليهم)** أي في يده وزمان إمارته. واختلفوا هل كان قتال فيه هزيمة للمشركين حتى رجعوا غانمين، أو المراد بالفتح حيازة المسلمين حتى رجعوا سالمين. **(رواه البخاري)**.

---

(١) في المخطوطة «الاستكانة».

الحديث رقم ٥٨٨٧: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٥١٢. حديث رقم ٤٢٦٢.

(٢) في المخطوطة «لقي».

٥٨٨٨ ـ (٢١) وعن عبَّاس، قال: شهدتُ معَ رسولُ الله ﷺ يومَ حنين، فلما التقى المسلمون والكفَّار، ولىّ المسلمون مدبرين، فطفِق رسولُ الله ﷺ يَرْكُض بغلتَهِ قِبَل الكفار وأنا آخذٌ بلجام بَغْلةِ رسول الله ﷺ أَكُفُّها إِرادةَ أن لا تسرع، وأبو سفيان بن الحارث آخذٌ بركابِ رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أي عباس! نادِ أصحاب السَّمُرة». فقال عباس ـ وكان رجلاً صيّتاً ـ فقلت بأعلى صَوْتي: أين أصحابُ السَّمُرة؟ فقال: واللّهِ لكأن عطْفَتَهم حين سمعوا صوتي عطفةُ البقر على أولادها. فقالوا: يا لبيك يا لبيك.

٥٨٨٨ ـ **(وعن ابن عباس**[1] **قال: شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين)** بالتصغير. قيل: غزوة حنين كانت في شوال سنة ثمان، وحنين واد بين مكة والطائف وراء عرفات. **(فلما التقى المسلمون والكفار)** أي وقع القتال الشديد فيما بينهم **(ولى المسلمون)** أي بعضهم من المشركين **(مدبرين)** أي لكن مقبلين إلى سيد المرسلين **(فطفق)** أي شرع **(رسول الله ﷺ يركض)** بضم الكاف أي يحرك برجله **(بغلته قبل الكفار)** بكسر القاف وفتح الباء أي إلى جهتهم وقبالتهم. قال الأكمل: بغلته هي التي يقال لها دلدل أهداها له فروة بن نفاثة. ففيه قبول هدية المشركين. وورد أنه رد بعض الهدايا من المشركين. فقيل: قبول الهدية ناسخ للرد وفيه نظر لجهالة التاريخ، والأكثرون على أنه لا نسخ وإنما قبل ممن طمع في إسلامه ويرجو منه مصلحة للمسلمين، ورد ممن على خلاف ذلك. **(وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها)** بضم الكاف وتشديد الفاء أي أمنعها. وعلة منعها **(إرادة أن لا تسرع)** أي البغلة إلى جانب العدو **(وأبو سفيان)** قيل: اسمه المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ **(آخذ)** بصيغة اسم الفاعل أي ماسك **(بركاب رسول الله ﷺ)** أي تأدباً ومحافظة **(فقال رسول الله ﷺ: أي عباس)** أي يا عباس **(ناد أصحاب السمرة)** بفتح فضم، وهي الشجرة التي بايعوا تحتها يوم الحديبية. **(فقال عباس، وكان)** أي العباس **(رجلاً صيتاً:)** جملة معترضة من كلام راوي [العباس] بعده. والصيت بتشديد الياء أي قوي الصوت وأصله صيوت وإعلاله إعلال سيد. **(فقلت)** أي فناديت **(بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة)** أي لا تنسوا بيعتكم الواقعة تحت الشجرة وما يترتب عليها من الثمرة **(فقال: والله لكأن)** بتشديد النون **(عطفتهم)** بالنصب أي رجعتهم، وفي نسخة لكان بالتخفيف وعطفتهم بالرفع. **(حين سمعوا صوتي عطفة البقر)** بالرفع على الأوّل بالنصب على الثاني. **(على أولادها)** في نسخة أولاده بناء على أن اسم الجنس يؤنث ويذكر. **(فقالوا:)** أي بأجمعهم أو واحداً بعد واحد **(يا لبيك)** المنادي محذوف، أي يا قوم كقوله تعالى: ﴿**ألا يا اسجدوا**﴾. على قراءة الكسائي. **(يا لبيك)** التكرير للتأكيد أو التكثير

الحديث رقم ٥٨٨٨: أخرجه مسلم في صحيحه ٣/١٣٩٨ حديث رقم (٧٦ . ١٧٧٥). وأخرجه أحمد في المسند ١/ ٢٠٧.

(١) الصواب عن العباس. كذا في مسلم والمشكاة.

قال: فاقتتلوا والكفَّار، والدعوةُ في الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار! يا معشر الأنصار! قال: ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج. فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم. فقال: هذا حين حَمِي الوطيسُ. ثم أخذَ حصياتٍ، فرمى بهن وجوهَ الكفَّار، ثم قال: «انهزموا وربِّ محمَّدٍ». فواللَّهِ ما هو إلا أن رماهم بحصياته، فما زلت أرَى حدَّهم

(قال عباس: فاقتتلوا) أي المسلمون (والكفار) بالنصب أي معهم (والدعوة في الأنصار يقولون:) أي والنداء في حق الأنصار بخصوصهم بدل ما تقدم في حق المهاجرين بحسب تغليبهم (يا معشر الأنصار يا معشر الأنصار) فأطلق الفعل وأريد المصدر على طريق قوله تعالى: ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفاً﴾ [الروم - ٢٤]. وقول الشاعر: أحضر الوغى وتسمع بالمعيدي، ونحو ذلك. (قال:) أي العباس (ثم قصرت الدعوة) بصيغة المجهول أي اقتصرت وانحصرت (على بني الحارث بن الخزرج) أي فنودي يا بني الحارث وهم قبيلة كبيرة (فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته) الواو للحال، أي نظر ﷺ حال كونه على بغلته. وقوله: (كالمتطاول عليها) حال من الضمير المرفوع في على بغلته، أي كالغالب القادر على سوقها. وقيل: كالذي يمد عنقه لينظر إلى ما هو بعيد عنه. (مائلاً إلى قتالهم) وقال الطيبي: هو متعلق بنظر. ثم ذكر كلاماً يشعر أن نسخته فيها بعض اختصار مخل على وفق ما في المصابيح. (فقال:) أي النبي عليه السلام (هذا حين) بالفتح وفي نسخة بالضم (حمي) بفتح فكسر (الوطيس) قال ابن الملك: يجوز أن يكون هذا إشارة إلى القتال، وحين بالفتح ظرف له، وأن يكون إشارة إلى [وقت] القتال، وحين بالرفع خبره. وقال الأكمل: يجوز في حين الفتح لأنه مضاف إلى مبني والضم على أنه خبر مبتدأ. وقال الطيبي: هذا مبتدأ والخبر محذوف وحين مبني لأنه مضاف إلى سير متمكن متعلق باسم الإشارة، أي هذا القتال حين اشتد الحرب. وفيه معنى التعجب واستعظام الحرب. قلت: الأظهر ما قيل إن هذا مبتدأ وحين خبره وبني على الفتح لإضافته إلى الفعل، أي هذا الزمان زمان اشتداد الحرب، ثم الوطيس شدة التنور أو التنور نفسه يضرب مثلاً لشدة الحرب[1] التي يشبه حرها حره. وفي النهاية: الوطيس شبه التنور. وقيل: هو الضراب في الحرب، وقيل: هو الوطء الذي يطيس الناس أي يدقهم. وقال الأصمعي: هو حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد يطؤها ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبي ﷺ، وهو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق. (ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار) أي قائلاً: شاهت الوجوه شاهت الوجوه. (ثم قال:) أي تفاؤلاً أو إخباراً (انهزموا ورب محمد، فوالله ما هو) أي ليس انهزام الكفار (إلا أن رماهم) أي سوى رميهم (بحصياته) أي ولم يكن بالقتال والضرب بالسيف والطعان، ويحتمل أن يكون الضمير عبارة عن الأمر والشأن ويكون هو المستثنى منه. (فما زلت أرى حدهم) أي بأسهم

(١) في المخطوطة «الحر» والصواب «الحرب».

كليلاً وأمرهم مُدْبِراً. رواه مسلم.

٥٨٨٩ ـ (٢٢) وعن أبي إسحاقَ، قال: قال رجلٌ للبراءِ: يا أبا عمارة! فررتُم يومَ حُنينَ؟ قال: لا والله ما ولّى رسولُ الله ﷺ ولكنْ خرجَ شُبّانُ أصحابه ليس عليهم كثيرُ سلاحٍ، فلقوا قوماً رُماةً لا يكادُ يسقطُ لهم سهمٌ، فرشقوهُم رشقاً ما يكادونَ يُخطئونَ، فأقبلوا هناك إلى رسولِ الله ﷺ، ورسولُ الله ﷺ على بغلتِه البيضاءِ

وحدتهم وسيوفهم وشدتهم **(كليلاً)** أي ضعيفاً **(وأمرهم مدبراً)** أي وحالهم ذليلاً. قال النووي: فيه معجزتان ظاهرتان لرسول الله ﷺ إحداهما[1] فعلية والأخرى خبرية. فإنه أخبر بهزيمتهم ورماهم بالحصيات فولوا مدبرين. **(رواه مسلم)** وكذا النسائي.

٥٨٨٩ ـ **(وعن أبي إسحاق)** قال المؤلف: هو أبو إسحاق السبيعي الهمداني الكوفي رأى علياً وابن عباس وغيرهما وسمع البراء بن عازب وزيد بن الأرقم. روى عنه الأعمش وشعبة والثوري وهو تابعي مشهور كثير الرواية. **(قال: قال رجل)** جاء في رواية أنه من قيس لكن لا يعرف اسمه. **(للبراء: يا أبا عمارة)** بضم فتخفيف **(فررتم)** أي أفررتم كما في الشمائل. وفي رواية: أفررتم كلكم. **(يوم حنين قال: لا والله ما ولى رسول الله ﷺ)** أي لا حقيقة ولا صورة، وفي العدول عن تغيير فر إلى ولي حسن عبارة. **(ولكن خرج)** أي إلى العدو **(شبان أصحابه)** بضم الشين وفتح الموحدة، أي جماعة من الشباب ممن ليس لهم وقار، ورأى عليه مدار. ولهذا عبر عنهم في رواية الشمائل بقوله: ولكن ولى سرعان من الناس، أي الذين يتسارعون إلى الشيء من غير روية ومعرفة كاملة كما يدل عليه قوله: **(ليس عليهم كثير سلاح، فلقوا قوماً رماة)** أي تلقتهم هوازن بالنبل على ما في الشمائل. **(لا يكاد يسقط لهم سهم على الأرض فرشقوهم)** أي فرموهم رشقاً **(ما كانوا يخطئون)** قال النووي: هذا الجواب الذي أجابه البراء من بديع الأدب لأن تقدير الكلام فررتم كلكم، فيقتضي أن النبي ﷺ وافقهم في ذلك. فقال البراء: لا والله ما فر رسول الله ﷺ ولكن جماعة من أصحابه جرى لهم كذا وكذا. **(فأقبلوا)** أي الشبان **(هناك)** أي ذلك الزمان أو المكان **(إلى رسول الله ﷺ)** أي متحيزين إليه. والمعنى أنه مع هذا لا يصدق عليهم الفرار لقوله تعالى: **﴿ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة﴾** [الأنفال ـ ١٦]. وقد قال ﷺ: أنا فئتكم. فإن قلت: ذكر في الحديث السابق: ولى المسلمون مدبرين. وفي هذا الحديث: فأقبلوا فكيف الجمع، قلت: المراد به أن جمعاً من المسلمين وقع لهم صورة الإدبار ثم بعد توجهه ﷺ إليهم ومناداتهم بصياح العباس حصل لهم سعادة الإقبال ودولة الاتصال والانتقال من صورة الفرار إلى سيرة القرار. **(ورسول الله ﷺ على بغلته البيضاء)** قال العسقلاني: وقع عند البخاري على بغلته البيضاء، وعند مسلم

---

(١) في المخطوطة «إحديهما».

الحديث رقم ٥٨٨٩: أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ٢٧. حديث رقم ٤٣١٥. ومسلم في صحيحه ٣/ ١٤٠٠ حديث رقم (٧٨ . ١٧٧٦).

وأبو سفيان بن الحارثِ يقودُه، فنزل واستنصرَ، وقال: «أنا النبيُّ لا كذِبْ أنا ابنُ عبدِ المطلبْ» ثمَّ

من حديث العباس: أن البغلة التي كانت تحته يوم حنين أهداها له فروة بن نفاثة، وهذا هو الصحيح. وذكر أبو الحسن بن عبدوس أن البغلة التي ركبها يوم حنين هي دلدل وكانت شهباء أهداها له المقوقس، يعني صاحب الإسكندرية. وأما التي أهداها له فروة يقال لها: فضة، ذكر ذلك ابن سعد. وذكر عكسه والصحيح ما في مسلم. **(وأبو سفيان بن الحارث يقوده)** أي يمشي قدامه أو يقود بغلته على حذف مضاف أو بتأويل المركوب. وهذا بظاهره يعارض ما تقدم من أن العباس كان آخذاً باللجام وأن أبا سفيان كان آخذاً بالركاب. لكن يمكن حمله على سبيل التناوب أو على أن تلك الحال لشدتها احتاج إلى اثنين. **(فنزل)** أي النبي ﷺ **(واستنصر)** أي طلب النصر والفتح لأمته كما يأتي تتمة قصته **(وقال:)** وفي نسخة: فقال. **(أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب)** بسكون الباء فيهما على جري العادة في السجع والنظم، وإنما صدر هذا من مشكاة صدر النبوّة مستقيماً على وزن الشعر بمقتضى طبعه الموزون من غير تعمد منه، فلا يعد ذلك شعراً. قال القاضي عياض: وقد غفل بعض الناس، وقال الرواية: أنا النبي لا كذب بفتح الباء وعبد المطلب بالخفض حرصاً على تغيير الرواية ليستغني عن الاعتذار، وإنما الرواية بإسكان الباء. وقال الخطابي: اختلف الناس في هذا وما أشبهه من الرجز الذي جرى على لسان النبي ﷺ في بعض أسفاره وأوقاته، وفي تأويل ذلك مع شهادة الله تعالى بأنه لم يعلم الشعر وما ينبغي له[1]. فذهب بعضهم إلى أن هذا وما أشبهه وإن استوى على وزن الشعر فإنه إذا لم يقصد به الشعر، إذ لم يكن صدوره عن نية له وروية فيه وإنما هو اتفاق كلام يقع أحياناً، فيخرج منه الشيء بعد الشيء على بعض أعاريض الشعر. وقد وجد في كتاب الله العزيز من هذا القبيل وهذا مما لا يشك فيه أنه ليس بشعر. قال النووي: فإن قيل: كيف نسب نفسه إلى جده دون أبيه وافتخر بذلك، مع أن الافتخار من عمل الجاهلية. فالجواب: إنه ﷺ كانت شهرته بجده أكثر لأن أباه قد توفي شاباً قبل اشتهاره وكان جده مشهوراً شهرة ظاهرة شائعة، وكان سيد أهل مكة وكان مشتهراً عندهم أن عبد المطلب بشر بالنبي ﷺ وأنه سيظهر ويكون شأنه عظيماً، وكان أخبره بذلك سيف بن ذي يزن، يعني وجماعة من الكهان. وقيل: إن عبد المطلب رأى رؤيا تدل على ظهور النبي ﷺ وكان ذلك مشهوراً عندهم، فأراد النبي ﷺ أن يذكرهم بذلك وينبههم بأنه ﷺ لا بد له من ظهوره على الأعداء وأن العاقبة له لتقوى نفوسهم، وأعلمهم أيضاً أنه ثابت يلازم الحرب لم يول مع من ولى وعرفهم موضعه ليرجع إليه الراجعون. وأما قوله: أنا النبي لا كذب. فمعناه: أنا النبي حقاً فلا أفر ولا أزول. وفيه دليل على جواز قول الإنسان في الحرب أنا فلان أو أنا ابن فلان يعني أنه يجري على مقتضى العادة إظهاراً للشجاعة فلا يعد من باب الرياء والسمعة. **(ثم)** أي بعد ما اجتمع المسلمون ورجع

---

(١) قال الله تعالى: **﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين﴾** [سورة يس. آية رقم ٦٩].

صفَّهم. رواه مسلم.

٥٨٩٠ ـ (٢٣) وفي رواية لهما، قال البراءُ: كنَّا واللَّهِ إِذا احمرَّ البأسُ نتَّقي به، وإِنَّ الشجاعَ منَّا لَلَّذي يُحاذِيه، يعني النبيَّ ﷺ.

٥٨٩١ ـ (٢٤) وعن سلمةَ بنِ الأكوَع، قال: غزَونا مع رسولِ الله ﷺ حُنيناً، فولّى صحابةُ رسول اللَّهِ ﷺ، فلمَّا غشَوا رسولَ الله ﷺ نزل عن البغلةِ ثمَّ قبض قبضةً من ترابِ من الأرضِ، ثمَّ استقبلَ به وُجوهَهم، فقال: «شاهتِ الوجوهُ»، فما خلقَ اللَّهُ منهم إِنساناً إِلاَّ مَلأَ عينيه تراباً بتلكَ القبضةِ، فوَلّوا مدبرين فهزمهُم اللَّهِ، وقسَمَ رسولُ الله ﷺ غنائمَهم بينَ المسلمين. رواه مسلم.

الشبان المسرعون (**صفهم**) أي جعلهم صافين كأنهم بنيان مرصوص (**رواه مسلم. وللبخاري معناه**) أي فالحديث متفق عليه في مؤداه.

٥٨٩٠ ـ (**وفي رواية لهما: قال البراء: كنا والله إذا احمر البأس**) أي اشتد الحرب من قولهم موت أحمر. وقال النووي: احمرار البأس كناية عن اشتداد الحرب، فاستعير ذلك لحمرة الدماء الحاصلة أو لإسعار نار الحرب واشتعالها، كما في الحديث السابق: حمي الوطيس. (**نتقي به**) أي نلتجىء إليه ونطلب الخلاص بسببه (**وإن الشجاع**) بضم أوله أي البليغ في الشجاعة. (**منا للذي يحاذيه**) أي يوازيه ويحاذي منكبه بمنكبه. والمعنى: إن أحداً لم يقدر حينئذ على التقدم عليه فإما أن يكون جباناً فيفر عنه أو شجيعاً فيعوذ به ويلوذ إليه (**يعني**) أي يريد البراء بالضميرين (**النبي ﷺ.**) وفيه بيان شجاعته وعظيم وثوقه بالله سبحانه.

٥٨٩١ ـ (**وعن سلمة بن الأكوع قال: غزونا**) أي الكفار (**مع رسول الله ﷺ حنيناً**) أي يوم حنين (**فولى صحابة رسول الله ﷺ**) أي بعضهم (**فلما غشوا رسول الله ﷺ**) على زنة رضوا والضمير للكفار، أي لما قاربوا غشيانه. (**نزل عن البغلة [ثم] قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل به**) أي بالتراب (**رامياً وجوههم فقال:**) أي دعاء أو خبراً (**شاهت الوجوه**) أي تغيرت وقبحت (**فما خلق الله منهم إنساناً**) أي فما بقي منهم أحد (**إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة**) والتعبير بما خلق الله لإفادة التأكيد وتقرير الحصر على وجه التأكيد. قال الطيبي: فيه بيان المعجزة من وجهين، أحدهما إيصال تراب تلك القبضة إلى أعينهم جميعاً، وثانيهما أنها بحيث ملأت عين كل واحد منهم من تلك القبضة اليسيرة وهم أربعة آلاف فيمن ضامهم من أمداد سائر العرب. قلت: والثالث انهزامهم بذلك كما يشير إليه قوله: (**فولوا مدبرين**) حال مؤكدة أو مقيدة، أي غير راجعين. (**فهزمهم الله**) أي ونصر رسوله واستجاب دعاءه وجمع له بين عز الجاه وحسن الحال وغنيمة المال، ولذا قال: (**وقسم رسول الله ﷺ غنائمهم بين المسلمين. رواه مسلم**).

الحديث رقم ٥٨٩٠: أخرجه مسلم في صحيحه ٣/ ١٤٠١ حديث رقم (٧٩ . ١٧٧٦).

الحديث رقم ٥٨٩١: أخرجه مسلم في صحيحه ٣/ ١٤٠٢ حديث رقم (٨١ . ١٧٧٧).

٥٨٩٢ ـ (٢٥) وعن أبي هريرةَ، قال: شهِدنا مع رسولِ الله ﷺ حُنيناً، فقال رسولُ الله ﷺ لرجلٍ ممَّنْ معه يدَّعي الإسلامَ: «هذا من أهلِ النار» فلمَّا حضرَ القتال، قاتل الرجلُ من أشدِّ القتالِ، وكثُرتْ به الجراح، فجاء رجلٌ فقال: يا رسول الله! أَرأيتَ الذي تحدثُ أنَّه من أهل النار، قد قاتل في سبيل الله من أشدِّ القتال فكثُرت به الجِراحُ؟ فقال: «أَما إِنَّه من أهلِ النارِ» فكادَ بعضُ الناسِ يرتابُ، فبينما هو على ذلك إِذ وَجدَ الرجُلُ أَلَم الجراح، فأهْوى بيدِه إِلى كنانتِه، فانتزع سهماً فانتحر بها، فاشتدَّ رجالٌ من المسلمين إِلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله! صدَّقَ اللّٰهُ حديثَكَ، قدِ انتحر فلانٌ وقتل نفسَه. فقال رسول الله ﷺ: «اللّٰهُ أكبرُ أشهدُ أني عبدُ الله ورسولُه».

٥٨٩٢ ـ **(وعن أبي هريرة قال: شهدنا)** أي حضرنا **(مع رسول الله ﷺ حنيناً فقال رسول الله ﷺ لرجل)** أي في حقه وشأنه **(ممن معه يدعي الإسلام:)** حال أو استئناف بيان. قال النووي: اسم الرجل قرمان، قاله الخطيب البغدادي وكان من المنافقين كذا في جامع الأصول. **(هذا من أهل النار.)** مقول للقول **(فلما حضر القتال)** أي وقته **(قاتل الرجل من أشد القتال وكثرت به الجراح)** بكسر الجيم جمع الجراحة على ما في القاموس **(فجاء رجل)** أي متعجباً **(فقال: يا رسول الله أرأيت الذي تحدث)** أي أخبرني عن حال من أخبرت **(عنه أنه من أهل النار فإنه قد قاتل في سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح)** أي وظاهر حاله أنه من أهل الجنة لأنه قاتل في سبيل الله أشد القتال فرد عليه. **(فقال: أما إنه من أهل النار)** أي القول ما قلت لك وإن ظهر لك خلافه، لأنه لا عبرة بصورة الأعمال وإنما المدار على حسن الأحوال وخاتمة الآمال. **(فكاد)** أي قرب **(بعض الناس)** أي بعض المسلمين ممن له ضعف في الدين وقلة معرفة بعلم اليقين **(يرتاب)** أي يشك في أمره لقوله: إنه من أهل النار **(فبينما هو)** أي الرجل **(على ذلك)** أي ما ذكر من مبهم الحال **(إذ وجد الرجل ألم الجراح فأهوى بيده)** أي قصد ومال **(إلى كنانته)** بكسر أوله أي إلى جعبته وهي ظرف سهمه **(فانتزع سهماً)** أي فأخرجه **(فانتحر)** أي نحر نفسه **(بها)** أي بالمعبلة التي [هي] مركبة في السهم وهي كمكنسة نصل عريض طويل على ما في القاموس. والحاصل أنه مات كافراً لخبث باطنه أو فاسقاً بقتل نفسه. **(فاشتد رجال من المسلمين)** أي عدواً وأسرعوا قاصدين ومتوجهين **(إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله صدق الله حديثك)** بتشديد الدال في أكثر النسخ أي حققه، وفي نسخة بتخفيفها أي صدق [الله] في إخبارك المطابق للواقع. **(قد انتحر فلان وقتل نفسه)** عطف تفسير وبيان **(فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله)** قال شارح: هذا كلام يقال عند الفرح فرح عليه السلام حين ظهر صدقه. وقال الطيبي: يحتمل تعجباً وفرحاً لوقوع ما أخبر عنه فعظم الله تعالى حمداً وشكراً لتصديق قوله، وأن يكون كسراً للنفس وعجبها حتى لا يتوهم أنه من عنده،

الحديث رقم ٥٨٩٢: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٤٧١. حديث رقم ٤٢٠٣. ومسلم في صحيحه ١/ ١٠٥ حديث رقم (١٧٨ ـ ١١١). والدارمي ٢/ ٣١٤ حديث رقم ٢٥١٧ وأحمد في المسند ٢/ ٣٠٩.

يا بلالُ! قُم فأذِّنْ: لا يدخلُ الجنةَ إلاَّ مؤمنٌ، وإِنَّ اللَّهَ ليُؤَيِّدُ هذا الدينَ بالرجلِ الفاجرِ». رواه البخاري.

٥٨٩٣ ـ (٢٦) وعن عائشةَ، قالت: سُحِرَ رسولُ الله ﷺ حتى إِنَّه ليُخيَّلُ إِليه أنَّه فعلَ الشيءَ وما فعلَه،

وينصره قوله: أني عبد الله. **(يا بلال قم فأذن)** أي فأعلم الناس **(لا يدخل الجنة إلا مؤمن)** أي خالص احترازاً عن المنافق أو مؤمن كامل، فالمراد دخولها مع الفائزين دخولاً أولياً غير مسبوق بعذاب. **(وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر)** أي المنافق أو الفاسق ممن يعمل رياء أو يخلط به معصية، وربما يكون عملاً به سوء الخاتمة نسأل الله العافية. والجملة يحتمل أن تكون داخلة تحت التأذين أو استئناف بيان لاختلاف أحوال القائلين. ومن نظائره من يصنف أو يدرس أو يعلم أو يتعلم أو يؤذن أو يؤم أو يأتم وأمثال ذلك، كمن يبني مسجداً أو مدرسة أو زاوية لغرض فاسد وقصد كاسد مما يكون سبباً لنظام الدين وقوام المسلمين، وصاحبه من جملة المحرومين جعلنا الله تعالى من المخلِصين بل من المخلَصين. **(رواه البخاري.)** وكذا مسلم. وفي الجامع: إن الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم(١). رواه النسائي وابن حبان عن أنس وأحمد، والطبراني عن أبي بكرة. وفي رواية للطبراني عن ابن عمر بلفظ: إن الله تعالى ليؤيد الإسلام برجال ما هم من أهله.

٥٨٩٣ ـ **(وعن عائشة قالت: سحر رسول الله ﷺ)** أي سحر يهودي **(حتى أنه ليخيل إليه)** بصيغة المفعول أي ليظن **(أنه فعل الشيء)** أي الفلاني مثلاً **(وما فعله)** أي والحال أنه ما فعل ذلك الشيء قيل: معناه أنه غلب عليه النسيان [بحيث] يتوهم من حيث النسيان أنه فعل الشيء الفلاني وما فعله أو أنه ما فعله وقد فعل وذلك في أمر الدنيا لا في الدين ونظيره ما قال تعالى في حق موسى: **﴿فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾** [طه ـ ٦٦]. أي والحال أنها ما تسعى بل إنهم لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليه الشمس اضطربت فخيل إليه أنها تتحرك. **﴿فأوجس في نفسه خيفة موسى﴾** [طه ـ ٦٧]. قال البيضاوي: يعني فأضمر فيها خوفاً من مفاجأته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية. وقد قرىء: يخيل على إسناده إلى الله سبحانه. قال النووي: قد أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعم أنه يحط من منزل النبوّة، لذلك وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع. وهذا الذي ادعاه باطل لأن الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ، والمعجزة شاهدة بذلك، وتجويز(٢) ما قام الدليل بخلافه باطل. فأمّا ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث بها(٣) فهو مما يعرض للبشر

---

(١) الجامع الصغير ١/ ١١٢ حديث رقم ١٧٨٩ وحديث رقم ١٧٩٠.

الحديث رقم ٥٨٩٣: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٣٣٤. حديث رقم ٣٢٦٨. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٧١٩ حديث رقم (٤٣ . ٢١٨٩).

(٢) في المخطوطة «تحرير».

(٣) في المخطوطة «إليها».

حتى إِذا كان ذاتَ يومٍ عندي، دعا اللّٰهَ ودعاهُ، ثمَّ قال: «أشعَرْتِ يا عائشةُ! أنَّ اللّٰهَ قدِ أفتاني فيما استفتَيْتُه، جاءني رجُلان، جلسَ أحدُهما عندَ رأسي والآخرُ عند رِجليَّ، ثمَّ قال أحدُهما لصاحبِه: ما وجَعُ الرجل؟ قال: مطبوبٌ. قال: ومَن طبَّه؟ قال: لبيدُ بن الأعصم اليهوديُّ.

فغير بعيد أن يخيل إليه من السحر. وقد قيل: إنه إنما كان يتخيل إليه ما يخيل ولكنه لم يعتقد صحته وكانت معتقداته على الصحة والسداد. أقول: ويمكن أن يعتقد صحة ما لم يتعلق بالدين ثم ينبه عليه ويبين له صحيح الاعتقاد كما قال تعالى لموسى: ﴿**لا تخف إنك أنت الأعلى**﴾ [طه ـ ٦٨]. وقيل: معنى ليخيل إليه أي يظهر له من نشاطه أنه قادر على إتيان النساء فإذا دنا منهن أخذته أخذة السحر فلم يتمكن من ذلك. قال النووي: وكل ما جاء من أنه يخيل شيئاً لم يفعله فمحمول على التخيل بالبصر لا بالعقل وليس فيه ما يطعن بالرسالة. قال المظهر: وأما ما زعموا من دخول الضرر في الشرع بأنبيائه فليس كذلك لأن السحر إنما يعمل في أبدانهم وهم بشر يجوز عليهم من العلل والأمراض ما يجوز على غيرهم، وليس تأثير السحر في أبدانهم بأكثر من القتل وتأثير السم وعوارض الأسقام فيهم. وقد قتل زكريا وابنه وسم نبينا ﷺ. وأما أمر الدين فإنهم معصومون فيما بعثهم الله عزَّ وجلَّ وأرصدهم له وهو جل ذكره حافظ لدينه وحارس لوحيه أن يلحقه فساد أو تبديل بأن لا يطول ذلك بل يزول سريعاً وكأنه ما حل. وفائدة الحلول تنبيه على أن هذا بشر مثلكم وعلى أن السحر تأثيره حق فإنه إذا أثر في أكمل الإنسان فكيف غيره. (**حتى إذا كان ذات يوم**) بالنصب ويجوز الرفع ذكره العسقلاني، لكن الرفع لا يلائم قولها. (**عندي دعا الله ودعاه**) كرر للتأكيد أو التكثير أي وأكثر الدعاء. قال الطيبي: أي أتى عقب دعائه بدعاء واستمر عليه. ويدل على هذا التأويل الرواية الأخرى: ثم دعا ثم دعا. قال النووي: هذا دليل على استحباب الدعاء عند حصول الأمور المكروهة وحسن الالتجاء إلى الله تعالى. (**ثم قال: أشعرت**) أي أعلمت (**يا عائشة أن الله قد أفتاني**) أي بين لي (**فيما استفتيته**) أي فيما طلبت بيان الأمر منه وكشفه عنه ثم بينه بقوله: (**جاءني رجلان**) أي ملكان على صورة رجلين (**جلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي**) وفي نسخة بالتثنية (**ثم قال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل**) أي ما سبب تعبه الذي بمنزلة وجعه (**قال: مطبوب**) أي هو مسحور يقال: طب الرجل إذا سحر فكنوا بالطب عن السحر كما كنوا بالسليم على اللديغ (**قال:**) أي الآخر (**ومن طبه. قال: لبيد بن الأعصم اليهودي**) قيل أي بناته. لقوله تعالى: ﴿**ومن شر النفاثات في العقد**﴾ [الفلق ـ ٤]. أي النساء أو النفوس السواحر التي يعقدن عقداً في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق. قال القاضي: وتخصيصه بالتعوذ لما روي أن يهودياً سحر النبي ﷺ في إحدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض النبي ﷺ فنزلت المعوذتان. وأخبره جبريل بموضع السحر فأرسل علياً رضي الله عنه فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة، ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسحور لأنهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر انتهى. والظاهر أن ذلك قضية أخرى فإنها مغايرة لما في هذا الحديث. ويمكن الجمع بينهما بوقوع نوعين من السحر له ﷺ ليكون أجره مرتين، وأن أحدهما وهو ما في الحديث وقع من لبيد والآخر من بناته والله أعلم.

قال: في ماذا؟ قال: في مُشطٍ ومُشاطةٍ وجُفّ طلعةِ ذكرٍ، قال: فأينَ هو؟ قال: في بئر ذَرْوانَ» فذهبَ النبيُّ ﷺ في أُناسٍ من أصحابه إلى البئرِ. فقال: «هذه البئر التي أُريتها وكأن ماءَها نُقاعةُ الحنَّاء، وكأنَّ نخلَها رؤوسُ الشياطين» فاستخرجه. متفق عليه.

٥٨٩٤ ـ (٢٧) وعن أبي سعيد الخدري، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قَسْماً

(قال:) أي الآخر **(في ماذا)** أي سحر في أي شيء **(قال: في مشط)** بضم الميم. وفي القاموس: المشط مثلثة وككتف وعنق وعتل ومنبر آلة يمتشط بها. **(ومشاطة)** بضم الميم ما سقط من شعر الرأس أو اللحية عند تسريحه بالمشط. **(وجف طلعة ذكر)** بضم الجيم وتشديد الفاء وهو وعاء طلع النخل وطلعة ذكر على الإضافة. وأراد بالذكر فحل النخل. قيل: ويروى جب بالباء الموحدة أي داخل طلعة ذكر. قال النووي: الجف بضم الجيم والفاء هكذا هو في أكثر بلادنا. وفي بعضها جب بالباء وهما بمعنى، وهو وعاء طلع النخل ويطلق على الذكر والأنثى. فلهذا أضاف في الحديث طلعة إلى ذكر إضافة بيان. **(قال: فأين هو)** أي ما ذكر مما سجر به **(قال: في بئر ذروان)** بفتح الذال المعجمة، قال شارح: وفي كتاب مسلم في بئر ذي أروان. قيل: هو الصواب لأن أروان بالمدينة أشهر من ذروان وذروان على مسيرة ساعة من المدينة، وفيه بني مسجد الضرار. قلت: فذروان أوفق في هذا المقام والله أعلم بالمرام. وقال النووي: وفي كتاب مسلم في بئر ذي أروان وكذا وقع في بعض روايات البخاري، وفي معظمها ذروان وكلاهما صحيح مشهور. والأول أصح وأجود وهي بئر في المدينة في بستان أبي زريق. **(فذهب النبي ﷺ في أناس)** أي مع جمع **(من أصحابه)** أي المخصوصين **(إلى البئر فقال: هذه البئر التي أريتها)** بصيغة المفعول **(وكأن)** بالتشديد **(ماءها نقاعة الحناء)** بضم النون أي لونه، والمعنى: أن ماءها متغير لونه مثل ماء نقع فيه الحناء، والنقاعة ما يخرج من المنقوع. **(وكأن نخلها رؤوس الشياطين)** قال التوربشتي: أراد بالنخل طلع النخل، وإنما أضافه إلى البئر لأنه كان مدفوناً فيها. وأما تشبيهه ذلك برؤوس الشياطين فلما صادفوه [عليه] من الوحشة والنفرة وقبح المنظر، وكانت العرب تعد صور الشياطين من أقبح المناظر ذهاباً في الصورة إلى ما يقتضيه المعنى. وقيل: أريد بالشياطين الحيات الخبيثات القرقات، وأياماً كان فإن الإتيان بهذا المنظر في الحديث مسوق على نص الكتاب في التمثيل. قال تعالى: **﴿كأنه رؤوس الشياطين﴾** [الصافات ـ ٦٥]. **(فاستخرجه)** أي ما ذكر مما سحر به **(متفق عليه)**.

٥٨٨٤ ـ **(وعن أبي سعيد الخدري)** رضي الله عنه **(قال: بينما نحن)** أي حاضرون **(عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً)** قال التوربشتي: القسم مصدر قسمت الشيء فالقسم سمي

الحديث رقم ٥٨٩٤: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٦١٧. حديث رقم ٣٦١٠. ومسلم في صحيحه ١/ ٧٤٤ حديث رقم (١٤٣ ـ ١٠٦٤). وأخرجه ابن ماجه في السنن ١/ ٦١ حديث رقم ١٧١ وأخرجه أحمد في المسند ٣/ ٥٦.

أتاه ذو الخويصرة، وهو رجلٌ من بني تميم، فقال: يا رسولَ الله! اعدل. فقال: «ويلك فمن يَعْدِلُ إِذا لم أعدلْ؟! قد خِبْتَ وخسرتَ إِن لم أكنْ أعدلُ» فقال عمر: ائذن لي أضرب عنقه. فقال: «دَعْهُ، فإِن له أصحاباً يحقِّر أحدُكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم،

الشيء المقسوم وهو الغنيمة بالمصدر. والقسم بالكسر الحظ والنصيب ولا وجه للمكسورة في الحديث لأنه يختص بما إذا تفرد نصيب. وهذا القسم كان في غنائم خيبر[1] قسمها بالجعرانة. **(أتاه ذو الخويصرة)** تصغير الخاصرة **(وهو رجل من بني تميم)** قبيلة كبيرة شهيرة ونزل فيه قوله تعالى: **﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات﴾** [التوبة ـ ٥٨]. فهو من المنافقين وسيجيء أنه من أصله يخرج الخوارج. وأما قول شارح: هو رئيس الخوارج. ففيه مسامحة، إذ أوّل ظهورهم في زمن علي كرم الله وجهه. **(فقال: يا رسول الله اعدل)** الظاهر أنه أراد بذلك التورية كما هو عادة أهل النفاق بأن يراد بالعدل التسوية أو قسمة الحق اللائق بكل أحد من العدل الذي في مقابل الظلم، لكنه ﷺ علم بنور النبوّة أو ظهور الفراسة أو قرينة الحال[2]. فإنه ﷺ كان في إعطائه يرى قدر الفاقة والحاجة وغيرها من المصلحة. فتعين أنه أراد المعنى الثاني. أو لأن التسوية في مكان ينبغي التفاضل نوع من الظلم فغضب عليه. **(فقال: ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل قد خبت)** بكسر الخاء المعجمة وسكون الموحدة وتاء الخطاب، أي حرمت المقصود. **(وخسرت)** على الخطاب أيضاً إن لم أكن أعدل. قال التوربشتي: وإنما رد الخيبة والخسران إلى المخاطب على تقدير عدم عدل منه لأن الله تعالى بعثه رحمة للعالمين وبعثه ليقوم بالعدل فيهم، فإذا قدر أنه لم يعدل فقد خان[3] المعترف بأنه مبعوث إليهم فخاب وخسر لأن الله لا يحب الخائنين، فضلاً من أن يرسلهم إلى عبادة انتهى. وخلاصته أنه إذا حكم ذلك القائل بأنه لا يعدل فقد خاب القائل وخسر بهذا الحكم. **(فقال عمر: ائذن لي أضرب عنقه)** بالجزم وجوّز رفعه وفي نسخة صحيحة أن أضرب عنقه. **(فقال: دعه)** أي اتركه. في شرح السنة: كيف منع النبي ﷺ عن قتله مع أنه قال: لئن أدركتهم لأقتلنهم. قيل: إنما أباح قتلهم إذا كثروا وامتنعوا بالسلاح واستعرضوا الناس، ولم تكن هذه المعاني موجودة حين منع من قتلهم. وأول ما نجم ذلك في زمان علي رضي الله عنه وقاتلهم حتى قتل كثيراً منهم انتهى. والأظهر ما ذكره الأكمل حيث قال: فيه دلالة على حسن أخلاقه ﷺ وأنه ما كان ينتقم لنفسه لأنه قال: اعدل. وفي رواية: اتق الله، وفي أخرى: إن هذه القسمة ما عدل فيها. وكل ذلك يوجب القتل إذ فيه النقص للنبي ﷺ. ولهذا لو قاله أحد في عصرنا لحكم بكفره أو ارتداده انتهى. وهو لا ينافي تعليل منعه عن قتله بقوله: **(فإن له أصحاباً)** أي أتباعاً سيوجدون من نعتهم **(أنه يحقر أحدكم صلاته)** أي كمية وكيفية **(مع صلاتهم)** أي في جنب صلاتهم المزينة المحسنة للرياء والسمعة **(وصيامه مع صيامهم)** أي في نوافل أيامهم. قال شارح: فيه تنبيه على أنهم يصلون وأنه نهى

---

(١) في المخطوطة «حنين».
(٢) في المخطوطة «الحالية».
(٣) في المخطوطة «جاء».

يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السَّهم من الرمية، يُنْظَر إلى نصله، إلى رُصافه إلى نَضِيّه وهو قِدْحه، إلى قُذَذِهِ فلا يوجد فيه شيءٌ، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجلٌ أسودُ، إحدى عضديه مِثلُ ثدي المرأة، أو مثل البَضْعَة

عن قتل المصلين انتهى. وفيه أنه ليس هذا النهي على إطلاقه. **(يقرؤون القرآن)** استئناف بيان أي يداومون على تلاوته ويبالغون في تجويده وترتيله ومراعاة مخارج حروفه وصفاته. **(لا يجاوز تراقيهم)** أي حال كونهم لا يتجاوز مقروؤهم عن حلوقهم. وهو كناية عن عدم صعود عملهم ونفي قبول قراءتهم. قال شارح: والتراقي جمع ترقوة وهي العظام بين نقرة الحلق والعاتق، يريد أنه لا يتخلص عن ألسنتهم وآذانهم إلى قلوبهم [وأفهامهم]. وقال القاضي: أي لا تتجاوز قراءتهم عن ألسنتهم إلى قلوبهم فلا تؤثر فيها أو لا تتصاعد من مخرج الحروف وحيز الصوت إلى محل القبول والإنابة. **(يمرقون)** بضم الراء أي يخرجون **(من الدين)** أي من طاعة الإمام أو من أهل الإسلام ويمرون عليه سريعاً من غير حظ وانتفاع به. **(كما يمرق السهم من الرمية)** بتشديد التحتية فعيلة بمعنى مفعولة وهي الصيد. ويقال مرق السهم من الرمية إذا خرج من الجانب الآخر، أي خروج السهم ومروره بجميع أجزائه وتنزهه عن التلوُّث بما يمر عليه من فرث ودم. قال شارح: شبههم في ذلك بالرمية لاستيحاشهم عما يرمون به من القول النافع، ثم وصف المشبه به في سرعة تخلصه وتنزهه عن القلوب بما يمر عليه من فرث ودم ليبين المعنى المضروب له بقوله: **(ينظر إلى نصله)** بصيغة المجهول **(إلى رصافة)** بضم الراء ويكسر بدل، وهو عصب يلوى فوق مدخل النصل. **(إلى نضيه)** بفتح فكسر فتشديد. **(وهو قدحه)** بكسر القاف وهو ما جاوز الريش إلى النصل من النضو لأنه يرى حتى صار نضواً، فهو مجاز باعتبار ما كان. وهو جملة معترضة من كلام الراوي تفسير للنضي. ثم قوله: **(إلى قذذه)** من كلامه ﷺ، وهو جمع قذة بضم القاف وتشديد الذال المعجمة، ريش السهم. قال القاضي: أخرج متعلقات الفعل على سبيل التعداد لا التنسق. **(فلا يوجد فيه)** أي في السهم أو في كل واحد من المذكورات **(شيء)** أي من الفرث والدم، والحال أن السهم أو كل واحد منها. **(قد سبق الفرث والدم)** أي مر عليهما. والمعنى: كما نفذ السهم في الرمية بحيث لم يتعلق به شيء من الروث والدم. كذلك دخول هؤلاء في الإسلام ثم خروجهم منه سريعاً بحيث لم يؤثر فيهم. هذا وقيل: المراد بالنصل القلب الذي هو المؤثر والمتأثر، فإذا نظرت إلى قلبه تجد فيه أثراً مما شرع فيه من العبادة، وبالرصاف الصدر الذي هو محل الانشراح بالأوامر والنواهي فلم يشرح لذلك ولم يظهر فيه أثر السعادة وبالنضي البدن. والمعنى: أن البدن وأن تحمل التكاليف الشرع من الصلاة والصوم وغير ذلك لكنه لم يحصل له منه فائدة، وبالقذة أطراف البدن التي هي بمنزلة الآلات لأهل الصناعات، أي لم يحصل له بها ما يحصل لأهل السعادات. **(آيتهم)** أي علامة[1] أصحابه الكائنة فيهم [الكامنة منهم] **(رجل أسود)** أي ظاهراً وباطناً **(إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة)** بفتح الموحدة، أي قطعة اللحم.

(١) في المخطوطة «علامات».

تَدَرْدَرُ، ويخرجون على خير فرقة من الناس». قال أبو سعيد: أَشهدُ أني سمعتُ هذا الحديثَ من رسولِ اللّهِ ﷺ، وأشهدُ أنَّ عليَّ بن أبي طالب قاتَلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالْتُمِسَ، فأتي به، حتى نظرتُ إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته.

وفي رواية: أقبل رجلٌ غائرُ العينين، ناتىءُ الجبهة، كثُّ اللحية، مشرفُ الوجنتين محلوقُ الرأس، فقال: يا محمد! اتَّقِ الله. فقال: «فمن يُطِعِ اللّهَ إذا عصيتُه؟ فيأمنني الله على أهل الأرض ولا تأمنونّي فسأل رجلٌ قتْله، فمنعه، فلما ولّى قال: «إن من ضئضيءِ هذا قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام

وأو للتخيير في التشبيه أو للشك من الراوي. **(تدردر)** بحذف إحدى التاءين أي تضطرب وتجيء وتذهب. وقال الطيبي: أي تحرك وتزحزح ماراً أو جائياً انتهى. وظاهره أنه جعله فعلاً ماضياً وهو خلاف ما عليه الأصول المضبوطة. **(ويخرجون)** عطف على يمرقون **(على خير فرقة)** أي في زمانهم **(من الناس)** يريد علياً وأصحابه رضي الله عنهم. وفي رواية على حين فرقة بضم الفاء فعلى، بمعنى في. أي يظهرون في حين تشتت أمر الناس واضطراب أحوالهم وظهور المحاربة فيما بينهم. **(قال أبو سعيد:)** أي الخدري راوي الحديث **(أشهد)** أي أحلف **(أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه)** أي فهو ومن معه خير الفرقة **(فأمر)** أي علي **(بذلك الرجل)** أي بطلب ذلك الرجل الذي آيتهم وعلامتهم **(فالتمس)** بصيغة المجهول أي فطلب وأخذ **(فأتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته)** أي سابقاً **(وفي رواية:)** قال ابن الملك: أي بدل أتاه ذو الخويصرة في أول هذا الحديث. **(أقبل رجل غائر العينين)** اسم فاعل من الغور، أي غارت عيناه ودخلتا في رأسه **(ناتيء الجبهة)** بكسر الفوقية بعدها همز أي مرتفعها **(كث اللحية)** بفتح فتشديد مثلثة أي كثيفها **(مشرف الوجنتين)** أي عالي الخدين **(محلوق الرأس)** أي لادعاء المبالغة في النظافة والتأكيد في قطع التعلق وهو مخالفة ظاهرة لما عليه أكثر أصحابه ﷺ من ابقاء شعر رأسه وعدم حلقه إلا بعد فراغ النسك غير علي كرم الله وجهه، فإنه كان يحلق كثيراً لما قدمنا سببه ووجهه. **(فقال: يا محمد اتق الله)** أي في قسمك **(فقال: فمن يطع الله)** أي يتقيه من أمتي **(إذا عصيته)** أي مع عصمتي وثبوت نبوتي **(فيأمنني الله)** أي يجعلني أميناً **(على أهل الأرض ولا تأمنوني)** بتشديد النون ويخفف والخطاب على وجه العتاب لذي الخويصرة وقومه **(فسأله رجل)** وهو عمر رضي الله عنه كما سبق **(قتله)** أي تجويزه **(فمنعه)** أي لما تقدم **(فلما ولى)** أي الرجل **(قال: إن من ضئضيء هذا)** بكسر معجمتين وبهمزتين يبدل أولهما أي من أصله ونسبه وعقبه على ما في النهاية. وقال التوربشتي: من ذهب إلى أنهم يتولدون منه فقد أبعد إذ لم يذكر في الخوارج قوم من نسل ذي الخويصرة ثم إن الزمان الذي قال فيه رسول الله ﷺ هذا القول إلى أن نابذ المارقة علياً رضي الله عنه وحاربوه لا يحتمل ذلك، بل معناه أن من الأصل الذي هو منه في النسب أو من الأصل الذي هو عليه في المذهب. **(قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز)** أي مقروؤهم **(حناجرهم)** أي ظواهرهم ولا يؤثر في بواطنهم **(يمرقون من الإسلام)** أي من كماله أو من انقياد

مُروقَ السَّهمِ من الرمِّيةِ، فيقتُلون أهل الإسلام، ويدَعون أهل الأوثان، لئن أدركتُهم لأقتلنَّهم قتل عادٍ». متفق عليه.

٥٨٩٥ ـ (٢٨) وعن أبي هريرةَ، قال: كنت أدْعُو أُمي إلى الإِسلام وهي مشركة، فدعوتها يوماً، فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيتُ رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلتُ: يا رسول الله! ادع اللَّهَ أن يهدي أم أبي هريرة. فقال: «اللهم أهد أم أبي هريرة». فخرجت مستبشراً بدعوة النبيِّ ﷺ، فلما صرت إلى الباب فإذا هو مجافٌ، فسمعتْ أُمي خَشْفَ قدميَّ فقالت: مكانَك يا أبا هريرة وسمعتُ خضخضة الماء، فاغتسلتْ فلبستْ دِرْعها، وعجلت عن خمارها،

الإِمام استدل به من كفر الخوارج. وقال الخطابي: المراد بالإِسلام هنا طاعة الإِمام (**مروق السهم**) أي كخروجه سريعاً (**من الرمية**) أي من غير انتفاع بها (**فيقتلون أهل الإِسلام**) أي لتكفيرهم إياهم بسبب ارتكاب الكبائر (**ويدعون**) بفتح الدال أي يتركون (**أهل الأوثان**) أي أهل عبادة الأصنام وغيرهم من الكفار (**لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد**) أراد بقتل عاد استئصالهم بالإهلاك، فإن عادا لم تقتل وإنما أهلكت بالريح واستؤصلت بالإهلاك. قيل: دل الحديث على جواز القتل عند اجتماعهم وتظاهرهم ولذلك منع من قتل ذلك الرجل انتهى. وفيه أن منع قتله لم يكن لانفراده بل لسبب آخر بيانه تقدم والله أعلم (**متفق عليه**).

٥٨٩٥ ـ (**وعن أبي هريرة قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة**) حال مؤكدة أو المراد بها أنها مستمرة على الشرك (**فدعوتها يوماً**) أي إلى الإسلام ومتابعة سيد الأنام (**فأسمعتني في رسول الله ﷺ**) أي في حقه وشأنه (**ما أكره**) أي شيئاً أكرهه من الكلام أو أكره ذكره بين الأنام (**فأتيت رسول الله ﷺ أبكي**) أي من الحزن والغبن حيث لم أقدر على تأديبها لكونها أمي (**قلت:**) وفي نسخة: فقلت. (**يا رسول الله ادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال: اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت مستبشراً**) أي مسروراً منشرحاً (**بدعوة النبي ﷺ فلما صرت**) أي واصلاً (**إلى الباب**) أي باب أمي (**فإذا هو**) أي الباب (**مجاف**) أي مردود ومنه الحديث: أجيفوا أبوابكم. أي ردوها كذا في النهاية (**فسمعت أمي خشف قدمي**) بالتثنية وفي نسخة بالإفراد، أي صوتهما. وقيل حركتهما. (**وحسهما**) وهو بفتح الخاء وسكون الشين المعجمتين ويحرك على ما في القاموس. (**فقالت: مكانك**) بالنصب أي الزمه (**يا أبا هريرة. وسمعت خضخضة الماء**) أي تحريكه. وقيل: صوته. (**فاغتسلت ولبست درعها**) بكسر الدال أي قميصها (**وعجلت**) بكسر الجيم (**عن خمارها**) أي تركت خمارها من العجلة. يقال: عجلت عنه تركته، والمعنى أنها بادرت إلى فتح الباب بعد لبسها الثياب قبل أن تلبس خمارها. وهذا معنى ما قال الطيبي: عجلت الفتح متجاوزة[1] عن

الحديث رقم ٥٨٩٥: أخرجه مسلم في صحيحه ١٩٣٨/٤ حديث رقم (١٥٨ . ٢٤٩١). وأحمد في المسند ٣٢٠/٢.

(١) في المخطوطة «مجاوزة».

ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة! أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ وأنا أبكي من الفرح، فحمد الله وقال خيراً. رواه مسلم.

٥٨٩٦ ـ (٢٩) وعنه، قال: إنَّكم تقولون: أكثر أبو هريرة عن النبيِّ ﷺ واللَّهُ الموعدُ، وإن إخوتي من المهاجرين كان يَشْغلُهم الصَفْقُ بالأسواق، وإن إخوتي من الأنصار كان يَشغَلُهم عملُ أموالهم، وكنتُ امرءاً مِسْكيناً ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني. وقال النبي ﷺ يوماً: «لن يبسط أحدٌ منكم ثوبه حتى أقضيَ مقالتي هذه ثم يجمعه

خمارها. **(ففتحت الباب)** أي بعد ما وقع عليها النقاب ورفع عنها الحجاب **(ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فرجعت إلى رسول الله ﷺ وأنا أبكي من الفرح فحمد الله وقال خيراً)** أي قولاً خيراً أو كلاماً يتضمن خيراً، أو التقدير وصلت يا أبا هريرة خيراً بإسلام أمك. **(رواه مسلم)**.

٥٨٩٦ ـ **(وعنه)** أي عن أبي هريرة **(قال: إنكم)** أي معشر التابعين. وقيل: الخطاب مع الصحابة المتأخرين **(تقولون: أكثر أبو هريرة)** أي الرواية **(عن النبي ﷺ والله الموعد)** أي موعدنا فيظهر عنده صدق الصادق وكذب الكاذب لأن الأسرار تنكشف هنالك. وقال الطيبي: أي لقاء الله الموعد ويعني به يوم القيامة فهو يحاسبني على ما أزيد وأنقص لا سيما على رسول الله ﷺ. وقد قال: «من كذب عليّ معتمداً فليتبوّأ مقعده من النار»[1]. **(وإن إخوتي)** أي إخواني وأصحابي **(من المهاجرين كان يشغلهم)** بفتح الياء والغين، وأما الضم والكسر فلغية قليلة أو رديئة، أي يمنعهم. **(الصفق)** بفتح فكسر أي ضرب اليد على اليد عند البيع. قال الطيبي: هو كناية عن العقود في البيع والشراء **(وإن أخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم)** أي المواضع التي فيها نخيلهم. والحاصل أن المهاجرين كانوا أصحاب تجارات والأنصار أصحاب زراعات **(وكنت امرءاً مسكيناً)** أي عاجزاً عن مال التجارة وأسباب الزراعة **(ألزم رسول الله ﷺ)** أي صحبته وخدمته حامداً **(على ملء بطني)** قال الطيبي هو حال، أي ألزمه ﷺ قانعاً بما يملأ بطني فعداه بعلى مبالغة. وفي معناه قول الشاعر:

فإن ملكت كفاف قوت فكن به * قنيعاً فإن المتقي الله قانع

(وقال النبي ﷺ يوماً: لن يبسط) أي لن يفرش **(أحد منكم ثوبه حتى أقضي)** أي أفرغ **(مقالتي هذه)** كأنه إشارة إلى دعاء دعاه حينئذ ذكره الطيبي. وقيل: كانت مقالته دعاءه للصحابة بالحفظ والفهم. والأظهر أن المراد بها الكلام الذي كان شرع فيه **(ثم يجمعه)** بالنصب والرفع

الحديث رقم ٥٨٩٦: أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ٢١٣. حديث رقم ١١٨. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩٣٩ حديث رقم (١٥٩ ـ ٢٤٩٢). وأخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٤٢ حديث رقم ٣٨٣٤.

(١) حديث متفق عليه وهو من الأحاديث المتواترة.

إِلى صَدْره فينسى من مقالتي شيئاً أبداً». فبسطتُ نَمرةً ليس عليَّ ثوبٌ غيرُها حتى قضى النبي ﷺ مقالته، ثم جمعتُها إِلى صدري، فوالذي بعثه بالحق ما نسيتُ من مقالته ذلك إِلى يومي هذا. متفق عليه.

٥٨٩٧ ـ (٣٠) وعن جرير بنِ عبدِ الله، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا تُريحُني من ذي الخَلَصةِ؟». فقلت: بلى، وكنتُ لا أثبت على الخيل، فذكرتُ ذلك للنبي ﷺ فضرب يده على صَدْري حتى رأيتُ أثر يده في صدري، وقال: «اللهم ثبّته واجعله هادياً مهديًّا». قال: فما وقعتُ عن فرسي بعدُ، فانطلق في مائةٍ وخمسين فارساً من أحمَس

أي يضم ثوبه (**إِلى صدره فينسى من مقالتي**) أي من أحاديثي شيئاً أبداً قال الطيبي: هو جواب النفي على تقدير أن، فيكون عدم النسيان مسبباً عن المذكورات كلها. وأوثرت لن النافية دلالة على أن النسيان بعد ذلك كالمحال. وقوله: من مقالتي شيئاً. إشارة إلى جنس المقالات كلها. (**فبسطت نمرة**) بفتح النون وكسر الميم. قال الطيبي: أي شملة مخططة من مآزر الأعراب وجمعها نمار كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض. (**حتى قضى النبي ﷺ مقالته**) أي تلك (**ثم جمعتها إِلى صدري. فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته**) أي من جنس مقاله ذلك، فإن المصدر يذكر ويؤنث، أو ذكر باعتبار معناها وهو القول والكلام. وقال الطيبي: إشارة إلى جنس المقالة باعتبار المذكور. (**إِلى يومي هذا**) وهو وقت رواية هذا الحديث. (**متفق عليه**).

٥٨٩٧ ـ (**وعن جرير بن عبد الله**) أي البجلي (**قال: قال لي رسول الله ﷺ: ألا تريحني**) من الإِراحة وهي اعطاء الراحة، أي ألا تخلصني. (**من ذي الخلصة**) بفتحتين وهو بيت كان لخثعم يدعى كعبة اليمامة، والخلصة اسم طاغيتهم التي كانت فيه. قال الأشرف: فيه إيماء إلى أن النفوس الزكية الكاملة المكملة قد يلحقها العناء مما هو على خلاف ما ينبغي من عبادة غير الله تعالى وغيرها مما لا يجوز ولا ينبغي. (**فقلت: بلى. وكنت لا أثبت**) [بضم الباء] (**على الخيل**) أي [(١)] كنت أقع عنها أحياناً (**فذكرت ذلك**) أي عدم الثبوت (**للنبي ﷺ فضرب بيده على صدري حتى رأيت**) أي علمت (**أثر يده**) أي تأثيرها لقوة ضربها (**في صدري. وقال: اللهم ثبته**) أي ظاهراً وباطناً (**واجعله هادياً**) أي لغيره (**مهدياً**) بفتح الميم وتشديد التحتية، أي مهتدياً في نفسه لا يزيغ عن هديه. (**قال: فما وقعت**) أي سقطت (**عن فرسي بعد**) أي بعد ذلك الدعاء أو بعد ذلك اليوم (**فانطلق**) قال الطيبي: هو من كلام الراوي. وقيل: هو من كلام جرير، ففيه التفات. والمعنى: فذهب جرير. (**في مائة**) أي مع مائة (**وخمسين فارساً من أحمس**) أي من

الحديث رقم ٥٨٩٧: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ١٥٤. حديث رقم ٣٠٢٠. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩٢٥ حديث رقم (١٣٦ . ٢٤٧٦). وأخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٤٥ حديث رقم ٣٨٤٢. وابن ماجه في السنن ١/ ٥٦ حديث رقم ١٥٩. وأحمد في المسند ٤/ ٤٦٥.

(١) في المخطوطة «بل».

فحرَّقها بالنار وكسرها. متفق عليه.

٥٨٩٨ ـ (٣١) وعن أنسٍ، قال: إنَّ رجلاً كان يكتب للنبي ﷺ فارتدَّ عن الإسلام، ولحق بالمشركين، فقال النبي ﷺ: «إنَّ الأرض لا تقبله». فأخبرني أبو طلحة أنَّه أتى الأرض التي مات فيها فوجده منبوذاً، فقال: ما شأن هذا؟ فقالوا: دفنَّاه مراراً فلم تقبلْه الأرضُ. متفق عليه.

٥٨٩٩ ـ (٣٢) وعن أبي أيُّوب، قال: خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمس، فسمع صوتاً، فقال: «يهودُ

قوم قريش، والأحمس الشجاع. ففي النهاية: هم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس، سموا حمساً لأنهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا والحماسة الشجاعة. والحاصل أنهم كانوا متصلبين في الدين والقتال فلا يستظلون أيام منى ولا يدخلون البيوت من أبوابها وأمثال ذلك. **(فحرقها بالنار)** بتشديد الراء أي أحرق جرير الخلصة **(وكسرها)** أي وأبطلها **(متفق عليه)**.

٥٨٩٨ ـ **(وعن أنس قال: إن رجلاً)** قيل: لم يعرف اسمه. وقيل: هو عبد الله بن أبي السرح. وقيل: إنه غلط، فإنه مات مسلماً بل هو رجل كان نصرانياً فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران. **(كان يكتب)** أي الوحي **(للنبي ﷺ فارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين)** أي فعاد نصرانياً، وكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له. **(فقال النبي ﷺ: إن الأرض لا تقبله)** فأماته الله فدفنوه فأصبح ولفظته الأرض. فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا فألقوه فحفروا له فأعمقوا الأرض ما استطاعوا فأصبح ولفظته الأرض، فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه. **(قال أنس: فأخبرني أبو طلحة)** وهو زوج أم أنس **(أنه)** أي أبا طلحة **(أتى الأرض التي مات فيها فوجده منبوذاً)** أي مطروحاً ملقى على وجه الأرض **(فقال: ما شأن هذا. فقالوا: دفناه مراراً فلم تقبله الأرض متفق عليه)**.

٥٨٩٩ ـ **(وعن أبي أيوب قال: خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمس)** أي سقطت وغربت ومنه قوله تعالى: **﴿فإذا وجبت جنوبها﴾** [الحج ـ ٣٦]. **(فسمع صوتاً)** يحتمل أنه سمع صوت ملائكة العذاب أو صوت يهود المعذبين، أو صوت وقع العذاب. وعند الطبراني ما يؤيد الثاني، وكذا ظاهر ما بينه ﷺ **(فقال: يهود)** أي هذا يهود أي صوته يعني صوت جماعة من

الحديث رقم ٥٨٩٨: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٦٢٤. حديث رقم ٣٦١٧. وأخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢١٤٥. حديث رقم (١٤ ـ ٢٧٨١). وأحمد في المسند ٣/ ١٢١.

الحديث رقم ٥٨٩٩: أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ٢٨٤ حديث رقم ١٣٧٥. ومسلم في صحيحه ٤/ ٢٢٠٠ حديث رقم (٦٩ ـ ٢٨٦٩). وأخرجه النسائي في السنن ٤/ ١٠٢ حديث رقم ٢٠٥٩. وأحمد في المسند ٥/ ٤١٧.

تُعذَّبُ في قبورها». متفق عليه.

٥٩٠٠ ـ (٣٣) وعن جابرٍ، قال: قدِمَ النبي ﷺ من سفر، فلما كان قربَ المدينة هاجَتْ ريحٌ تكادُ أن تدفِن الراكبَ، فقال رسول الله ﷺ: «بُعثتْ هذه الريح لموتِ مُنافِقٍ». فقدم المدينة، فإذا عظيمٌ من المنافقين قد مات. رواه مسلم.

٥٩٠١ ـ (٣٤) وعن أبي سعيد الخدري، قال: خرجنا مع النبي ﷺ حتى قدمنا عُسْفَان، فأقام بها ليالي، فقال النَّاس: ما نحن هٰهُنا في شيءٍ، وإن عيالنا لخلوف ما نأمن عليهم، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «والذي نفسي بيده ما في المدينة

اليهود (**تعذب في قبورها**) فيه إثبات عذاب القبر ومعجزة من حيث كشف أحوالهم (**[متفق عليه]**).

٥٩٠٠ ـ (**وعن جابر قال: قدم النبي ﷺ من سفر فلما كان قرب المدينة**) بالنصب على نزع الخافض والخبر متعلقه، أي فلما كان النبي ﷺ واصلاً بقربها (**هاجت**) أي ثارت وظهرت (**ريح**) أي عظيمة (**تكاد أن تدفن الراكب**) بكسر الفاء، أي تقرب أن تواريه من شدة ثورانها. (**فقال النبي ﷺ: بعثت هذه الريح**) بصيغة المجهول، أي أرسلت. (**لموت منافق**) أي في وقت موته (**فقدم المدينة فإذا عظيم من المنافقين قد مات**) قيل: هو رفاعة بن دريد والسفر غزوة تبوك. وقيل: رافع والسفر غزوة بني المصطلق. (**رواه مسلم**) وكذا البخاري.

٥٩٠١ ـ (**وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرجنا**) أي من مكة (**مع النبي ﷺ حتى قدمنا عسفان**) بضم أوله. ففي القاموس: عسفان كعثمان موضع على مرحلتين من مكة. وقال شارح: أي رجعنا عن السفر ووصلنا إلى عسفان، موضع قريب المدينة. قال صاحب الأزهار: [و] هو غلط بل هو على مرحلتين من مكة ذكره المغرب وغيره. (**فأقام بها**) أي بتلك البقعة أو القرية (**ليالي**) أي وأياماً (**فقال الناس:**) أي بعض المنافقين أو الضعفاء في الدين واليقين (**ما نحن ههنا في شيء**) أي شغل وعمل، أو في شيء من أمر الحرب. (**وإن عيالنا لخلوف**) بالضم، أي لغائبون، أو نساء بلا رجال. يقال: حي خلوف إذا لم يبق فيهم(١) إلا النساء. والخلوف أيضاً الحضور المتخلفون، والجملة حال وقوله: (**ما نأمن عليهم**) أي على عيالنا خبر بعد خبر، ولعل تذكير الضمير للتغليب أو تنزيلاً منزلة الرجال في الجلادة والشجاعة. (**فبلغ ذلك ﷺ**) أي فوصله هذا الكلام (**فقال: والذي نفسي بيده ما في المدينة**

الحديث رقم ٥٩٠٠: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢١٤٥ حديث رقم ١٥/ ٢٧٠٨٢. وأحمد في المسند ٣/ ٣١٥.

الحديث رقم ٥٩٠١: أخرجه مسلم في صحيحه ٢/ ١٠٠١ حديث رقم (٤٧٥ ـ ١٣٧٤). وأحمد في المسند ٢/ ٣٣١.

(١) في المخطوطة «منهم».

شعبٌ ولا نقبٌ إلا عليه مَلكان يحرسانها حتى تقدموا إليها». ثم قال: «ارتحلوا». فارتحلنا وأقبلنا إلى المدينة، فوالذي يُحلَفُ به ما وضعنا رحالنا حين دخلنا المدينةَ حتى أغار علينا بنو عبد الله بن غطفان وما يُهيِّجُهم قبل ذلك شيء. رواه مسلم.

٥٩٠٢ ـ (٣٥) وعن أنسٍ، قال: أصابت الناس سنَةٌ على عهد رسول الله ﷺ، فبينا النبي ﷺ يخطب في يوم الجمعة قام أعرابي فقال: يا رسول الله! هلك المالُ، وجاع العيالُ، فادع الله لنا. فرفع يديهِ وما نرى في السماءِ قزعةً، فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السَّحابُ أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيتُ المطر يَتحادرُ على لحيته، فَمُطِرْنَا

شعب) بكسر المعجمة، طريق في الجبل. **(ولا نقب)** أي طريق بين الجبلين. أي ليس في المدينة ما يطلق عليه الشعب والنقب. **(إلا عليه ملكان يحرسانها)**[1] بضم الراء أي يحفظانها بأمر الله تعالى **(حتى تقدموا)** بفتح الدال أي ترجعوا **(إليها)** قال الطيبي: قوله: عليه، أي على كل واحد من الشعب والنقب. والضمير في يحرسانها راجع إلى المدينة، والمراد شعبها ونقبها. قلت: الأظهر أن يراد بهما جميعها **(ثم قال: ارتحلوا. فارتحلنا وأقبلنا إلى المدينة)** أي متوجهين إليها **(فوالذي يحلف به)** أي الله سبحانه **(ما وضعنا رحالنا)** أي متاعنا عن ظهور جمالنا **(حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا)** أي معشر المدينة **(بنو عبد الله بن غطفان)** بفتح المعجمة فالمهملة. والمعنى: أن المدينة حال غيبتهم عنها كانت محروسة كما أخبر النبي ﷺ إعجازاً، ولم يكن مانعاً من الإغارة والتهييج عليها إلا حراسة الملائكة. وهذا معنى قوله: **(وما يهيجهم)** بتشديد الياء، ما يثير بني عبد الله على الإغارة. **(قبل ذلك)** أي قبل دخولنا المدينة **(شيء)** أي من البواعث. وقال شارح: أي قبل الغارة وهو ليس بشيء. **(رواه مسلم)**.

٥٩٠٢ ـ **(وعن أنس رضي الله عنه قال: أصابت الناس سنة)** أي قحط **(على عهد رسول الله ﷺ)** أي في زمانه **(فبينا النبي ﷺ يخطب في يوم الجمعة قام أعرابي فقال: يا رسول الله هلك المال)** أي المواشي لأنها أكثر أموالهم وهلاكها إما بتغيرها أو بموتها **(وجاع العيال)** وهو بكسر العين من يلزمه النفقة من الأهل. **(فادع الله لنا)** أي متضرعاً إليه **(فرفع يديه)** أي بالسؤال لديه **(وما نرى)** أي نحن **(في السماء قزعة)** بفتح القاف والزاي، أي قطعة من السحاب **(فوالذي نفسي بيده ما وضعها)** أي يده، وأفرد الضمير باعتبار إرادة الجنس. **(حتى ثار السحاب)** أي سطع وظهر جنس السحاب ظهوراً كاملاً. **(أمثال الجبال. ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر)** في النهاية: أي ينزل ويقطر وهو يتفاعل من الحدور ضد الصعود، يتعدى ولا يتعدى. اهـ. والمعنى حتى يتساقط المطر **(على لحيته)** وقيل: يريد أن السقف قد وكف حتى نزل الماء عليه ذكره ابن الملك، ولا يخفى بعده. **(فمطرنا)** بصيغة المفعول، أي جاءنا المطر.

---

(١) في المخطوطة «يحرسان».

الحديث رقم ٥٩٠٢: أخرجه البخاري في صحيحه ٢/ ٤١٣. حديث رقم ٩٣٣. ومسلم في صحيحه ٢/ ٦١٢ حديث رقم (٨/ ٨٩٧). وأخرجه النسائي ٣/ ١٦٦ حديث رقم ١٥٢٨. وأحمد في المسند ٣/ ٢٥٦.

يومَنا ذلك، ومن الغد، ومن بعد الغد حتى الجمعة الأخرى، وقام ذلك الأعرابي ـ أو غيره ـ فقال: يا رسول الله! تهدَّم البناء، وغرق المال، فادعُ الله لنا، فرفَع يديه فقال: «اللهمَّ حوالينا ولا علينا». فما يشير إِلى ناحيةٍ من السّحاب إِلا انفرجت وصارت المدينة مثل الجَوْبَة،

(يومنا) أي بقية يومنا **(ذلك)** وهو يوم الجمعة **(ومن الغد ومن بعد الغد)** يحتمل أن تكون من تبعيضية، والأظهر أنها ابتدائية. لقوله: **(حتى)** أي إلى **(الجمعة الأخرى. وقام ذلك الأعرابي)** حال، أي وقد قام ذلك الأعرابي بعينه. **(أو غيره)** من الأعراب أو من غيرهم. قال الحافظ العسقلاني: وفي رواية: ثم دخل [رجل] في الجمعة المقبلة. وهذا[١] ظاهر[ه] أنه غير الأوّل. وفي رواية: حتى جاء ذلك الأعرابي في الجمعة الأخرى. وهذا يقتضي الجمع بكونه واحداً. فلعل أنساً ذكره بعد أن نسيه [أو نسيه] بعد أن ذكر[ه]. قلت: ويحتمل أنه تردد في كون القائم الثاني هو الأوّل، لكنْ غلب على ظنه تارة أنه هو فعبر عنه بالجزم، وتارة أنه غيره فعبر عنه بالتنكير، وتارة أتى بصيغة الشك لاستواء الأمرين عنده. فالشك منه لا من غيره والله [تعالى] أعلم. **(فقال:)** أي القائم **(يا رسول الله تهدم)** بتشديد الدال، أي خرب. **(البناء وغرق المال)** بكسر الراء، أي صار غريقاً. **(فادع الله لنا فرفع يديه فقال: اللهم حوالينا)** أي أمطر حوالينا بفتح اللام أي في مواضع المنافع الحاصلة لنا. ثم أكده بقوله: **(ولا علينا)** أي لا تمطر في مواضع المضرة الواقعة علينا. قال العسقلاني: أي أنزل الغيث في موضع النبات لا على الأبنية. يقال: قعد حوله وأحواله وحوليه وحواليه بفتح اللام، ولا يقال حواليه بكسر اللام؛ قاله الجوهري وغيره. ثم قال: وفي قوله: ولا علينا. بيان للمراد بقوله: حوالينا. ثم في إدخال الواو[٢] ههنا معنى لطيف، وذلك لأنه يقتضي أن طلب المطر على حوالينا. ليس مقصوداً لعينه[٣] بل ليكون وقاية عن أذى المطر. قلت: الواو خالصة للعطف لكنها للتعليل كقولهم: تجوع الحرة ولا تأكل بثديها. فإن الجوع ليس مقصوداً بعينه لكن لكونه مانعاً من الرضاع بأجرة، إذ كانوا يكرهون ذلك. اهـ. وقال بعض المحققين: أوثر حوالينا لمراعاة الازدواج مع قوله: علينا. نحو قوله تعالى: **﴿من سبأ بنبأ يقين﴾** [النمل ـ ٢٢]. وقال الطيبي: قوله: ولا علينا. عطف على جملة حوالينا. ولو لم تكن الواو لكان حالاً، أي أمطر على المزارع ولا تمطر على الأبنية. وأدمج في قوله: علينا. معنى المضرة. كأنه قيل: اجعل لنا لا علينا. **(فما يشير)** حكاية حال ماضية. **(إلى ناحية)** أي جانب من السحاب جمع سحابة. **(إلا انفرجت)** أي انكشفت وتفرقت **(وصارت المدينة)** أي جوّها **(مثل الجوبة)** بفتح الجيم وسكون الواو، الفرجة في السحاب. والمعنى: إن المطر أو الغيم انكشف عما يحاذينا وأحاط بما حولنا بحيث صار جوّ المدينة مثل الجوبة خالياً عن السحاب، فحذف المضاف وهو الجوّ، وأقيم المضاف إليه مقامه كذا ذكره شارح وقيل: المعنى حتى صارت المدينة مثل الحفرة[٤] المستديرة الواسعة وصار الغيم

---

(١) في المخطوطة «وهو».
(٢) في المخطوطة «اللام».
(٣) في المخطوطة «بعينه».
(٤) في المخطوطة «الجرة».

وسَال الوادي قناةَ شهراً، ولم يجىء أحدٌ من ناحيةٍ إلا حدَّث بالجَوْد.

وفي رواية قال: «اللهمَّ حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظِراب وبطون الأودِيةِ، ومنابتِ الشَّجر». قال: فأقلعتْ،

محيطاً بأطراف المدينة منكشفاً عنها. **(وسال الوادي قناة)** بالضم على أنه بدل أو بيان للوادي وهي علم له غير منصرف. وفي نسخة بالفتح بتقدير أعني وفي أخرى بتنوينها. **(شهراً)** ظرف سال. قال ميرك: أعرب قناة بالضم على البدل بناء على أن قناة اسم الوادي، ولعله من تسمية الشيء باسم ما جاوره. أقول: فالقناة اسم أرض بجنب الوادي، والظاهر أنها محفورة في الأرض يكون نهر في بطنها يقال لها بالفارسية: كاريز، وسمي بها لطولها المشبه بالقناة وهي الرمح. وقيل: هو بالنصب والتنوين على التشبيه، أي سال مثل قناة. قيل: ووقع في رواية البخاري: حتى سال وادي قناة شهراً. وصحح بغير تنوين في هذه الرواية. اهـ. كلامه ناقلاً عن العسقلاني. وقال شارح: قناة نصب على الحال من فاعل سال أي سال الوادي سائلاً مثل القناة، ولما كان من شأن القناة الاستمرار على الجري حسن أن يجعل حالاً من الوادي. ويجوز فيه المصدر، أي سيلان القناة. وقال الطيبي: نصب على الحال أو المصدر على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، أي مثل القناة أو سيلان القناة في الدوام والاستمرار والقوّة والمقدار. وقال بعض المحققين: قناة بفتح القاف والنون المخففة علم على أرض ذات مزارع ناحية أحد وواديها أحد أودية المدينة المشهورة قاله الحازمي. وذكر محمد بن الحسن المخزومي في أخبار المدينة: إن أوّل من سماه وادي قناة تبع اليماني لما قدم يثرب قبل الإِسلام. وقيل: الفقهاء يقولونه بالنصب والتنوين يتوهمونه قناة من القنوات وليس كذلك، وهو الذي جزم به بعض الشراح. وقال: المعنى على التشبيه. أي سال مثل القناة. وعبارة البخاري: حتى سال الوادي وادي قناة شهراً. قال الكرماني: قناة علم موضع. قيل: إنه الوادي الذي عنده قبر حمزة رضي الله عنه، وهو يأتي من الطائف. وقيل: نصب قناة على التمييز، أي مقدار قناة، بناء على أن تفسير قناة بالرمح أولى منه بحفرة في الأرض، لأنه قلما بلغ القناة في كثره مياهها مبلغ السيول وفيه بحث لا يخفى على ذوي النهي. **(ولم يجيء أحد من ناحيته)** أي من جوانب المدينة **(إلا حدث)** أي أخبر **(بالجود)** بفتح الجيم وسكون الواو أي المطر الكثير. **(وفي رواية: قال: اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام)** بالمد وفي نسخة. بكسر الهمزة جمع الأكمة وهي التل والرابية. وقيل: الأكمة يجمع على أكم ويجمع الأكم على آكام كجبل وجبال ويجمع الآكام على أكم مثل كتاب وكتب، ويجمع الأكم على آكام كعنق وأعناق. وقال ابن الملك: هو بفتح الهمزة ممدودة وكسرها مقصورة، جمع أكمة محركة وهو ما ارتفع من الأرض. **(والظراب)** بكسر الظاء المعجمة، أي الجبال الصغار. **(وبطون الأودية)** أي الخالية عن الأبنية **(ومنابت الشجر)** أي المنتج للثمر **(قال:)** أي أنس **(فأقلعت)** وفي نسخة بصيغة المجهول، أي كفت السحاب عن المطر. وقيل: انكشفت. والتأنيث لأنه جمع سحابة، يقال: أقلع المطر انقطع. وفي القاموس: أقلعت عنه الحمى تركته، والإقلاع عن الأمر الكف. وفي المشارق: أقلع المطر كف، ومنه قوله تعالى: **﴿يا سماء أقلعي﴾**. اهـ. وتبين أن صيغة

وخرَّجْنا نمشي في الشَّمسِ. متفق عليه.

٥٩٠٣ ـ (٣٦) وعن جابرٍ، قال كانَ النبيُّ ﷺ إذا خطب استند إلى جِذع نخلة من سواري المسجد، فلما صُنِع له المنبر فاستوى عليه، صاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشقَّ، فنزل النبي ﷺ حتى أخذها فضَمَّها إليه، فجعلت تئن أنين الصبي الذي يُسكَّت حتى استقرَّت، قال: «بكت على ما كانت تسمع من الذكر». رواه البخاري.

٥٩٠٤ ـ (٣٧) وعن سلمة بن الأكوع، أن رجلاً أكل عندَ رسولِ الله ﷺ بشماله فقال: «كلْ بيمينكَ». قال: لا أستطيع. قال: «لا استطعتَ». ما منعهُ إلا الكبر، قال: فما رفعها إلى فيه. رواه مسلم.

المفعول من رواية المجهول والله أعلم. **(وخرجنا نمشي في الشمس)** قال النووي: فيه استحباب طلب انقطاع المطر عن المنازل والمرافق إذا كثر وتضرروا به، ولكن لا يشرع له صلاة ولا اجتماع في الصحراء. **(متفق عليه)**.

٥٩٠٣ ـ **(وعن جابر قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب استند إلى جذع نخلة)** بكسر الجيم أي أصلها وساقها **(من سواري المسجد)** جمع سارية بمعنى الأسطوانة. **(فلما صنع له المنبر)** بصيغة المفعول **(فاستوى عليه)** أي قام **(صاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق)** أي نصفين أو قطعاً. **(فنزل النبي ﷺ)** أي ومشى إليها **(حتى أخذها)** أي بيده **(فضمها إليه)** أي إلى نفسه ﷺ وعانقها تسلية [لها] **(فجعلت)** أي طفقت الأسطوانة أو جذع النخلة، واكتسب التأنيث من المضاف إليه. **(تئن أنين الصبي الذي يسكت)** بتشديد الكاف المفتوحة، أي مثل أنينه. **(حتى استقرت)** أي سكتت وسكنت **(قال:)** أي النبي ﷺ في سبب بكائها **(بكت على ما كانت تسمع من الذكر)** أي على فوته وفوت قرب الذاكر **(رواه البخاري)**.

٥٩٠٤ ـ **(وعن سلمة بن الأكوع: أن رجلاً)** قال التوربشتي: يقال له بشر بن راعي العير، وقيل: بسر بالسين المهملة، وهو من أشجع. وضبط في الأذكار العير بفتح العين وبالياء المثناة من تحت. وقال: هو صحابي. **(أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال: كل بيمينك. قال: لا أستطيع. قال: لا استطعت)** دعاء عليه لأنه كذب في اعتذاره. **(ما منعه)** أي من قبول الحق. وقال شارح: أي من الأكل باليمين. **(إلا الكبر)** أي لا العجز. قال الطيبي: هو قول الراوي: ورد استئنافاً البيان موجب دعاء النبي ﷺ عليه كأن قائلاً قال: لم دعا عليه بلا استطعت وهو رحمة للعالمين. فأجيب بأن ما منعه من الأكل باليمين العجز بل منعه الكبر. **(قال:)** أي سلمة **(فما رفعها)** أي الرجل يمينه **(إلى فيه)** أي فمه **(بعد ذلك)** لدعائه ﷺ **(رواه مسلم)**.

الحديث رقم ٥٩٠٣: أخرجه البخاري في صحيحه ٢/ ٣٩٧. حديث رقم ٩١٨. والدارمي في السنن ١/ ٣٠ حديث رقم ٣٣.

الحديث رقم ٥٩٠٤: أخرجه مسلم ٣/ ١٥٩٩ حديث رقم (١٠٧ ـ ٢٠٢١).

٥٩٠٥ ـ (٣٨) وعن أنسٍ، أن أهل المدينة فزعوا مرةً، فرَكِبَ النبيُّ ﷺ فَرَساً لأبي طلحة بطيئاً وكان يقطِف، فلما رجع قال: «وجدنا فرسكم هذا بَحْراً». فكان بعد ذلك لا يجاري.

وفي رواية: فما سُبِقَ بعد ذلك اليوم. رواه البخاري.

٥٩٠٦ ـ (٣٩) وعن جابرٍ، قال: توفي أبي وعليه دين، فعرضتُ على غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليه، فأبَوْا، فأتيت النبي ﷺ فقلت: قد علمتَ أن والدي استُشهدَ يوم أُحد وترك دَيْناً كثيراً، وإني أُحبُّ أن يراك الغرماءُ، فقال لي: «اذهب فَبَيْدِرْ كلَّ تمرٍ على ناحيةٍ، ففعلتُ، ثم دعوته، فلما نظروا إليه كأنهم أُغروا بي

٥٩٠٥ ـ (**وعن أنس: أن أهل المدينة فزعوا**) بكسر الزاي، أي خافوا من مأتى العدوّ مرة (**فركب النبي ﷺ فرساً**) أي عرياناً (**لأبي طلحة بطيئاً**) أي في الجري والمشي (**وكان**) أي الفرس (**يقطف**) بكسر الطاء، أي يمشي مشياً ضيقاً ذكره شارح. وقال الطيبي: أي يتقارب خطاه. (**فلما رجع**) أي النبي ﷺ وكان قد سبق الناس. (**قال: وجدنا فرسكم هذا بحراً**) أي جلداً، سمي بحراً لأن جريه لا ينفد كما لا ينفد ماء البحر. وقال الطيبي: هو المفعول الثاني لوجدنا، وشبه الفرس بالبحر في سعة خطوه وسرعة جريه. (**فكان**) وفي نسخة: وكان (**بعد ذلك لا يجاري**) بفتح الراء، أي لا يقاوم في الجري ولا يسبق. وفي رواية: لا يحاذي به فرس يجري معه. (**وفي رواية: فما سبق بعد ذلك اليوم. رواه البخاري.**) وكذا مسلم.

٥٩٠٦ ـ (**وعن جابر قال: توفي**) بصيغة المجهول أي قبض ومات (**أبي وعليه دين فعرضت على غرمائه أن يأخذوا التمر**) أي جميع تمرنا (**بما عليه**) أي في مقابلة ما على أبي (**فأبوا**) أي امتنعوا لأنه كان في أعينهم قليلاً وهم يهود (**فأتيت النبي ﷺ فقلت: قد علمت**) أي أنت (**أن والدي استشهد يوم أحد وترك ديناً كثيراً وإني**) بكسر الهمزة (**أحب أن يراك الغرماء**) أي عندي لعلهم يراعوني (**فقال لي: اذهب فبيدر كل تمرة على ناحية**) أي أجمع كل نوع صبرة على حدة، أمر من بيدر الطعام إذا داس في البيدر وهو الموضع الذي يداس فيه الطعام. والمراد هنا اجعل كل نوع من تمرك بيدراً، أي صبرة واحدة. وقيل: فرق كل نوع في موضعه (**ففعلت**) أي صبراً وبيادر (**ثم دعوته**) أي طلبته ﷺ (**فلما نظروا إليه كأنهم أغروا بي**) بصيغة المجهول أي لجوا في مطالبتي وألحوا كأن دواعيهم حملتهم على الإغراء بي، من أغريت الكلب، أي هيجته. والمعنى: أغلظوا عليّ فكأنهم هيجوا بي. وقيل: هو من غري بالشيء إذا

الحديث رقم ٥٩٠٥: أخرجه البخاري في ٦/ ٧٠. حديث رقم ٢٨٦٧. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٠٢ حديث رقم (٤٩ . ٢٣٠٧). وأخرجه ابن ماجه في السنن ٢/ ٩٢٦ حديث رقم ٢٧٧٢. وأحمد في المسند ٣/ ١٤٧.

الحديث رقم ٥٩٠٦: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٣٥٧. حديث رقم ٤٠٥٣.

تلكَ السَّاعَة، فلما رأى ما يصنعون طاف حولَ أَعظمها بيدراً ثلاث مرَّات ثم جلس عليه، ثم قال: «ادْعُ لي أصحابَكَ». فما زالَ يكيلُ لهم حتى أدَّى الله عن والدي أمانَتَه، وأنا أرضى أن يُؤدِّي الله أمانة والدي ولا أرجع إِلى أخواتي بتمرةٍ، فسلَّم الله البيادر كلَّها، وحتى إِنِّي أنظر إِلى البيدر الذي كان عليه النبي ﷺ كأنَّها لم تنقصُ تمرة واحدة. رواه البخاري.

٥٩٠٧ ـ (٤٠) وعنه، قال: إن أُمَّ مالكٍ كانت تُهدي للنبي ﷺ في عُكَّةٍ لها سمناً، فيأتيها بنوها فيسألون الأُدُمَ وليس عندهم شيءٌ فَتَعْمِدُ إِلى الذي

ولع به والاسم الغراء بالفتح والمد، فمعنى: أغروا بي ألصقوا بي. **(تلك الساعة)** أي ظناً منهم أنه ﷺ يأمرهم بالمسامحة أو يحط بعض الدين أو بالصبر فأظهروا ما يدل على أنهم لا يرضون بشيء من ذلك. **(فلما رأى ما يصنعون طاف)** أي دار **(حول أعظمها)** أي أكبر تلك البيادر **(بيدراً)** التمييز للتأكيد نحو قوله تعالى: ﴿**ذرعها سبعون ذراعاً**﴾ [الحاقة ـ ٣٢]. **(ثلاث مرات)** ظرف طاف **(ثم جلس عليه)** أي على أعظمها **(ثم قال: ادع لي أصحابك)** أي أصحاب دينك **(فحضروا فما زال يكيل لهم حتى أدى الله عن والدي)** أي قضى عنه **(أمانته)** أي دينه وسمي أمانة لأنه ائتمن على أدائه. قال تعالى: ﴿**وتخونوا أماناتكم**﴾ [الأنفال ـ ٢٧]. أي ما ائتمنتكم عليه ذكره التوربشتي. **(وأنا أرضى)** أي كنت أرضى حينئذ **(أن يؤدي الله أمانة والدي ولا أرجع)** بالنصب، ويجوز رفعه على أن تكون الجملة حالية، أي ولا أنقلب. **(إلى أخواتي بثمرة فسلم الله البيادر كلها)** أي جعلها سالمة عن النقصان ذكره شارح. أو خلصها عن أيدي الغرماء ببركته ﷺ. **(وحتى أني)** بفتح الهمزة وجوّز كسرها. قال الطيبي: حتى هي الداخل ما بعدها فيما قبلها وهي عاطفة على مقدر جمع أوّلاً في قوله: فسلم الله البيادر كلها، ثم فصلها بقوله: حتى كذا وحتى كذا. اهـ. ومجمله أنها عطف على مقدر، أي فسلم الله البيادر كلها حتى لم ينقص من تلك البيادر التي لم يكلها شيء أصلاً وحتى أني **(أنظر إلى البيدر الذي كان عليه النبي ﷺ)** أي جالساً **(كأنها)** أي القصة، أو البيدر، والتأنيث باعتبار الصبرة. **(لم تنقص تمرة)** بالرفع على أن النقص لازم، أي لم ينتقص تمرة منها وفي نسخة بالنصب على أنها تمييز أو مفعول، والإِسناد إلى الصبرة مجازي. وقوله: **(واحدة)** للتأكيد **(رواه البخاري.)** وكذا النسائي.

٥٩٠٧ ـ **(وعنه)** أي عن جابر **(قال: إن أم مالك)** أي البهزية من بني سليم لها صحبة ورواية، وهي حجازية روى عنها طاوس ومكحول. **(كانت تهدي)** من الإهداء **(للنبي ﷺ في عكة)** بضم فتشديد قربة صغيرة ذكره شارح. وفي النهاية: هي وعاء من جلد مستدير ويختص بالسمن والعسل وهو بالسمن أخص. **(لها)** أي كانت لأم مالك **(سمناً)** مفعول تهدي **(فيأتيها بنوها فيسألون الأدم)** بضمتين ويسكن الثاني، أي الآدام. **(وليس عندهم)** فيه تغليب **(شيء)** أي من الآدام أو مما يشترى به والجملة حال. **(فتعمد)** بكسر الميم أي تقصد أمهم **(إلى الذي)** أي

الحديث رقم ٥٩٠٧: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٧٨٤. حديث رقم ٨/ ٢٢٨٠. وأحمد في المسند ٣/ ٣٤٠.

كانتْ تُهدي فيه للنبي ﷺ فتجد فيه سمناً، فما زال يُقيم لها أُدم بيتها حتى عَصَرتْهُ، فأتت النبيَّ ﷺ فقال: «عصرتيها؟». قالت: نعم. قال: «لو تركتيها ما زال قائماً». رواه مسلم.

٥٩٠٨ ـ (٤١) وعن أنسٍ، قال: قال أبو طَلحَة لأمِّ سُلَيم: لقد سمعتُ صوتَ رسولِ الله ﷺ ضَعيفاً أعرِفُ فيه الجوعَ، فهلْ عندكِ من شيء؟ فقالت: نعم، فأخرجتْ أقراصاً من شعيرٍ، ثم أَخرجَتْ خِماراً لها فلفَّت الخبز ببعضه ثم دَسَّتْهُ تحت يدي ولاثتني ببَعْضِه، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ، فذهبتُ به، فوجدتُ رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناسُ فسلمت عليهم، فقال لي رسول الله ﷺ: «أرسلك أبو طلحة؟». قلت: نعم.

إلى العكة والتذكير باعتبار الظرف (**كانت تهدي فيه للنبي ﷺ فتجد فيه سمناً. فما زال**) أي الظرف أو السمن الذي تجده فيه (**يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته**) أي لزيادة الطمع فانقطع الإدام بناء على أن الحرص شؤم والحريص محروم. (**فأتت النبي ﷺ**) أي وأخبرته بالخبر جميعاً. وقال الطيبي: أي فأتت وشكت انقطاع إدام بيتها من العكة. (**فقال: عصرتيها**) أي العكة والياء للإشباع وهمزة الاستفهام مقدرة (**قالت: نعم. قال: لو تركتيها**) بإشباع الياء أيضاً، أي لو تركت ما فيها من السمن وما عصرتها (**ما زال**) أي إدام بيتك (**قائماً**) أي ثابتاً دائماً فإن البركة إذا نزلت في شيء ولو كان قليلاً كثر ذلك القليل. (**رواه مسلم**).

٥٩٠٨ ـ (**وعن أنس: قال أبو طلحة لأم سليم:**) وهي أم أنس زوجة أبي طلحة (**لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء**) أي ولو قليلاً من المأكول (**فقالت: نعم فأخرجت أقراصاً من شعير ثم أخرجت خماراً لها**) وهو ما تستر المرأة به رأسها (**فلفت الخبز ببعضه ثم دسته**) أي خبأته وأخفته (**تحت يده**) أي يد أنس، ففي النهاية يقال: دسه إذا أدخله في الشيء بقهر وقوّة (**ولاثتني**) بالثاء المثلثة، أي عممتني (**ببعضه**) أي ببعض الخمار وهو الطرف الآخر منه قال القاضي: أي عممتني أو لفغتني من اللوث وهو لف الشيء بالشيء وإدارته عليه. اهـ. وفيه دلالة على كمال قلة الخبز. (**ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ فذهبت به**) أي بالخبز إليه (**فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد**) قال العسقلاني: المراد بالمسجد هو الموضع الذي أعده النبي ﷺ للصلاة فيه حين محاصرة الأحزاب للمدينة في غزوة الخندق (**ومعه الناس**) أي الكثير وهم ثمانون رجلاً على ما سيأتي. (**فسلمت عليهم**) أي بلفظ الجمع وقصد الجميع (**فقال لي رسول الله ﷺ: أرسلك**) بهمزة مقدرة وقال العسقلاني: بهمزة ممدودة للاستفهام أي أبعثك. (**إلي أبو طلحة. قلت: نعم**) وهو لا ينافي إرسال أمه لأن

الحديث رقم ٥٩٠٨: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٥٨٦. حديث رقم ٣٥٧٨. ومسلم في صحيحه ٣/ ١٦١٢ حديث رقم (١٤٢ ـ ٢٠٤٠). وأخرجه الدارمي في السنن ١/ ٣٤ حديث رقم ٤٣. ومالك في الموطأ ٢/ ٩٢٧ حديث رقم ١٠ من كتاب صفة النبي ﷺ.

قال: «بطعام؟». قلت: نعم. فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «قُومُوا» فانطلق وانطلَقْتُ بين أيديهم حتى جئتُ أبا طلحةَ، فأخبرتُه، فقال أبو طلحة: يا أُمَّ سُلَيم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا ما نُطعِمُهم فقالت: اللَّهُ ورسوله أعلم. فانطلق أبو طلحة حتى لقيَ رسولَ الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحةَ معه. فقال رسول الله ﷺ: «هلمّي يا أُمَّ سُليمِ! ما عندك». فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسولُ الله ﷺ فَفُتَّ،

مؤداهما واحد ومآلهما متحد، ولعله ﷺ عدل عن ذكرها احتشاماً، أو لأن أبا طلحة هو الباعث الأوّل فتأمل فإنه المعوّل. **(قال: بطعام. قلت: نعم)** والتفريق إما للتفهيم أو بحسب تدريج الوحي والتعليم. **(فقال رسول الله ﷺ لمن معه: قوموا)** قال ابن حجر: ظاهره أنه ﷺ فهم أن أبا طلحة استدعاه إلى منزله فلذا قال لمن حوله: قوموا، وأوّل الكلام يقتضي أن أم سليم وأبا طلحة أرسلا الخبز مع أنس فيجمع بأنهما أرادا إرسال الخبز مع أنس أن يأخذه النبي ﷺ فيأكله، فلما وصل أنس ورأى كثرة الناس استحى وظهر له أن يدعو النبي ﷺ ليقوم معه وحده إلى المنزل، فيحصل مقصودهم من إطعامه. ويحتمل أن يكون ذلك على رأي من أرسله عهد إليه إذا رأى كثرة الناس دعا النبي ﷺ خشية أن لا يكفيهم ذلك الشيء، وقد عرفوا إيثار النبي ﷺ وأنه لا يأكل وحده. وقد وجدت أكثر الروايات تقتضي أن أبا طلحة استدعى النبي ﷺ في هذه الواقعة. قلت: هذا الكلام كله غير مستقيم على المنهج القويم، لأنه ﷺ لما عرف بنور الوحي أن أبا طلحة أرسل أنساً طعام وأخبره به، كيف يفهم أن أبا طلحة استدعاه إلى منزله. ثم قوله: وأوّل الكلام يقتضي الخ، ليس في محله لأنه صريح في ذلك المرام لا مقتضي الكلام، ثم لا دلالة للاستحياء والاستدعاء المنسوبين لأنس لأنه ليس له ولاية ذلك، ولا على رأي من أرسله، لأنه لو كان بأمر أبي طلحة لما حصل له فزع واضطراب بمأتى النبي ﷺ إليه. فالصواب أنه ﷺ أراد إظهار المعجزة وهو إشباع جمع كثير بخبز قليل، ومنضمة إلى معجزة أخرى وهي قضية العكة الآتية في بيت أبي طلحة وأنس وأمه ليحصل لهم بركة عظيمة بحسن نيتهم وإخلاص طويتهم وآداب خدمتهم، ويكون نظير ما تقدم والله أعلم. **(قال أنس: فانطلق)** أي النبي ﷺ ومن معه من الناس **(وانطلقت بين أيديهم)** أي قدامهم كهيئة الخادم والمضيف أو مسرعاً لإيصال الخبر. لقوله: **(حتى جئت أبا طلحة فأخبرته)** أي بإتيانهم **(فقال أبو طلحة: يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس)** أي معهم **(وليس عندنا ما نطعمهم)** أي غير ما أرسلناه إليه وثم جمع كثير فكيف نقدم لهم شيئاً قليلاً **(فقالت: الله ورسوله أعلم)** أي فلا بد من ظهور بعض الحكم. قال النووي: فيه منقبة عظيمة لأم سليم ودلالة عظيمة على عظم دينها ورجحان عقلها وقوّة يقينها، تعني أنه ﷺ [علم] قدر الطعام فهو أعلم بالمصلحة ولو لم يعلم المصلحة لما فعلها. **(فانطلق أبو طلحة)** أي مسارعاً **(حتى لقي رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه)** أي حتى دخلا على أم سليم والناس وراءهما **(فقال رسول الله ﷺ: هلمي يا أم سليم)** أي عجلي وأحضري **(ما عندك)** أي من الخبز **(فأتت بذلك الخبز فأمر به رسول الله ﷺ)** أي أبا طلحة أو غيره بالخبز يعني بتفتيته **(ففت)** بصيغة المجهول الماضي أي جعل فتيتاً، أي قطعاً صغاراً مفتوتاً. قال شارح: أو هو أمر مخاطب ولعل تقديره

وعَصَرت أُم سليم عُكَّة فأدَمته، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول، ثم قال: ائذَنْ لعشرةٍ». فأذِن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثمَّ خرجوا، ثم قال ائذن لعشرة ثم لعشرة [فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: ائذن لعشرة، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا. ثم قال: ائذن لعشرة] فأكل القوم كلُّهم وشَبِعُوا، والقومُ سبعون أو ثمانون رجلاً. متفق عليه.

وفي رواية لمسلم أنه قال: «ائذن لعشرة» فدخلوا فقال: «كلوا وسمُّوا الله» فأكلا حتى فعلَ ذلك بثمانين رجلاً، ثمَّ أكل النبيُّ ﷺ وأهل البيت وترك سُؤْراً.

وفي رواية للبخاري، قال: «أَدْخِلْ عَلَيَّ عشرةً» حتى عدَّ أربعين، ثمَّ أكلَ النبيُّ ﷺ

فأمر به وقال: ففت. (**وعصرت أم سليم عكة فأدمته**) بفتح الهمزة. وفي نسخة بمدها. أي جعلت ما خرج من العكة وهو السمن إداماً لذلك الفتيت (**ثم قال رسول الله ﷺ فيه**) [لك] أي في ذلك الخبز مع الإدام أو فيما ذكر من الخبز والإدام (**ما شاء الله أن يقول**) أي من الدعاء أو الأسماء وفي رواية: ثم قال: باسم الله اللهم أعظم فيهما البركة. (**ثم قال:**) أي لأبي طلحة ولأنس أو لغيرهما (**ائذن لعشرة**) وإنما أذن لعشرة عشرة ليكون أرفق بهم، فإن القصعة التي فيها الطعام لا يتحلق عليها أكثر من عشرة إلا بضرر يلحقهم لبعدها عنهم ذكره الطيبي. وقيل: إنما لم يأذن للكل مرة واحدة لأن الجمع الكثير إذا نظروا إلى طعام قليل يزداد حرصهم إلى الأكل ويظنون أن ذلك الطعام لا يشبعهم والحرص عليه يمحق البركة، ويمكن أن يكون بناء على أن الجمع الجليل إذا أبصروا الطعام القليل لآثر بعضهم بعضاً على أنفسهم أو استحيوا من الأكل الكثير واستقلوا في أكلهم ولم يحصل لهم مرادهم من القوّة في الشجاعة وعلى أداء الطاعة. وقيل: لضيق المنزل. (**فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال: ائذن لعشرة ثم لعشرة**) أي وهلم جرا (**فأكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً.**) قال ابن حجر: كذا وقع هنا بالشك. وفي غير هذه الجزم بالثمانين، وفي رواية بضعة وثمانين، وفي رواية ابن أبي ليلى فعل ذلك بثمانين رجلاً. وفي رواية عند أحمد قلت: كم كانوا. قال: كانوا نيفاً وثمانين. ولا منافاة بينها لاحتمال أن يكون ألغى الكسر. لكن في رواية عند أحمد: حتى أكل منه أربعون وبقيت كما هي. وهذا يؤيد التغاير وأن القضية متعددة. قلت: القضية متحدة والجمع بأن الجمع الأوّل كانوا أربعين ثم لحقهم أربعون أخر ممن كانوا وراءهم، أو وقع منه ﷺ دعاؤهم (**متفق عليه**).

(**وفي رواية لمسلم أنه قال: ائذن لعشرة فدخلوا. فقال: كلوا وسموا الله. فأكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلاً ثم**) أي بعد فراغ أكل أصحابه[1] (**أكل النبي ﷺ وأهل البيت وترك سؤراً**) بضم سين وسكون همزة ويبدل، وجزم التوربشتي وقال: هو بالهمز، أي بقية. (**وفي رواية للبخاري قال: أدخل علي عشرة حتى عد أربعين ثم أكل النبي ﷺ**) أي من غير انتظار

---

(١) في المخطوطة «أصحاب».

فجعلتُ أنظرُ هل نقص منها شيء؟

وفي رواية لمسلم: ثمَّ أخذ ما بقي فجمعه، ثمَّ دعا فيه بالبركةِ فعادَ كما كان. فقال: «دونكُم هذا».

٥٩٠٩ - (٤٢) وعنه، قال: أُتيَ النبيُّ ﷺ بإناءٍ وهو بالزَّوراءِ، فوضع يدَه في الإناءِ، فجعلَ الماءُ ينبُعُ من بينِ أصابعِه، فتوضَّأ القومُ. قال قتادةُ: قلت لأنسٍ: كم كنتم؟ قال: ثلاثمائةٍ أو زهاءَ ثلاثمائةٍ.

للأربعين الأخر ليحصل بركته للطرفين من الأربعين، أو المعنى ثم بعد فراغ الكل[1] أكل. **(فجعلت أنظر)** أي أتفكر وأتردّد وأتأمل **(هل نقص منها شيء)** أي أم لا فلا يظهر منه نقص أصلاً. **(وفي رواية لمسلم: ثم أخذ ما بقي فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان فقال:)** أي لأهل البيت **(دونكم هذا)** أي خذوه. قال التوربشتي: فإن قيل كيف تستقيم هذه الروايات من صحابي واحد ففي إحداها يقول: ترك سؤراً، وفي الأخرى يقول: فجعلت أنظر هل نقص منها شيء، وفي الثالثة: ثم أخذ ما بقي. فجمعه الحديث. قلنا وجه التوفيق فيهن هين بين وهو أن نقول إنما قال: وترك سؤراً باعتبار أنهم كانوا يتناولون منه فما فضل منه سماه سؤراً، وإن كان بحيث يحسب أنه لم ينقص منه شيء. أو أراد بذلك ما فضل عنهم بعد أن فرغوا منه. وقيل: أخبر في الأولى أنه دعا فيه بالبركة وفي الثانية يحكيه على ما وجده عليه بعد الدعاء وعوده إلى المقدار الذي كان عليه قبل التناول، والثالثة لا التباس فيها على ما ذكرناه.

٥٩٠٩ - **(وعنه)** أي عن أنس **(قال: أتي النبي ﷺ)** أي جيء **(بإناء وهو بالزوراء)** بالفتح والمد وهي البئر البعيدة القعر. وقيل: موضع قريب بالمدينة ذكره شارح. والظاهر أن الثاني هو المراد. قال ابن حجر: هو مكان بالمدينة عند السوق. وفي القاموس: موضع بالمدينة قرب المسجد. **(فوضع يده في الإناء فجعل)** أي شرع **(الماء ينبع)** بفتح الموحدة وضمها وجوّز كسرها. فقيل: فيه ثلاث لغات، والمختار الفتح. وفي المصباح نبع كنصر وكمنع لغة. وفي القاموس: نبع ينبع مثلثة خرج من العين. **(من بين أصابعه)** قال النووي في كيفية هذا النبع قولان حكاهما القاضي وغيره أحدهما: أن الماء يخرج من نفس أصابعه وينبع من ذاتها وهو قول المزني وأكثر العلماء وهو أعظم في المعجزة من نبعه من حجر، ويؤيده ما جاء في رواية: فرأيت الماء ينبع من أصابعه. وثانيهما أنه تعالى أكثر الماء في ذاته فصار يفور من بين أصابعه. **(فتوضأ القوم)** أي منه **(قال قتادة: قلت لأنس: كم كنتم)** أي يومئذ **(قال: ثلثمائة)** بالنصب على تقدير كنا، وفي نسخة بالرفع. أن نحن أو القوم ثلثمائة وكذا قوله **(أو زهاء ثلاثمائة)** بنصب زهاء وبرفعه وهو بضم الزاي وبالمد أي مقدارها. قال الطيبي: ثلاثمائة منصوب على

---

(١) في المخطوطة «الأكل».

الحديث رقم ٥٩٠٩: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٥٨٠. حديث رقم ٣٥٧٢. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٧٨٣ حديث رقم (٦/ ٢٢٧٩). وأخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٥٦ حديث رقم ٣٦٣١. وأحمد في المسند ٣/ ١٤٧.

متفق عليه.

٥٩١٠ ـ (٤٣) وعن عبدِ الله بنِ مسعودٍ، قال: كنَّا نعُدُّ الآياتِ بركةً، وأنتم تعدُّونَها تخويفاً. كنَّا مع رسولِ الله ﷺ في سفَرٍ، فقلَّ الماءُ. فقال: «اطلبوا فضلةً من ماءٍ» فجاؤوا بإناءٍ فيه ماءٌ قليلٌ. فأدخلَ

أنه خبر لكان المقدر. وزهاء ثلثمائة، أي قدر ثلثمائة من زهوت القوم إذا جزرتهم. (متفق عليه).

٥٩١٠ ـ **(وعن عبد الله بن مسعود قال: كنا نعد الآيات)** أي المعجزات والكرامات **(بركة وأنتم تعدونها تخويفاً)** أي إنذاراً وهلكة. قال شارح: وسميت آية لأنها علامة نبوّته، فقيل: أراد ابن مسعود رضي الله عنه بذلك أن عامة الناس لا ينفع فيهم إلا الآيات التي نزلت بالعذاب والتخويف وخاصتهم، يعني الصحابة كان ينفع فيهم الآيات المقتضية للبركة. اهـ. وحاصله أن طريق الخواص مبني على غلبة المحبة والرجاء، وسبيل العوام مبني على كثرة الخوف والعناء، ويسمي الأوّلون بالطائرين المجذوبين المرادين، والآخرون بالسائرين السالكين المريدين، وتفصيل هذا المرام مما لا يقتضيه المقام. قال الطيبي: قوله: وأنتم تعدونها تخويفاً، هو من قوله تعالى: **﴿وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً﴾** [الإسراء ـ ٥٩]. والآيات إما أن يراد بها المعجزات أو آيات الكتاب المنزلة، وكلاهما بالنسبة إلى المؤمن الموافق بركة وازدياد في إيمانه[1]، وبالنسبة إلى المخالف المعاند إنذار وتخويف. يعني: لا نرسلها إلا تخويفاً من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة [له]. وفيه مدح للصحابة الذين استعدوا بصحبة خير البرية ولزموا طريقته، وذم لمن عدل عن الطريق المستقيم. قلت: إيراد الآية المذكورة في هذا المقام غير مناسب للمرام، فإن معناها على ما قاله المفسرون: وما نرسل بالآيات، أي بالآيات المقترحة كما يدل عليه ما قبله من قوله: **﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأوّلون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها﴾** [الإسراء ـ ٥٩]. وقوله: إلا تخويفاً، أي من نزول العذاب المستأصل فإن لم يخافوا نزل. أو بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن إلا تخويفاً بعذاب الآخرة، فإن أمر من بعث إليهم مؤخر إلى يوم القيامة. فالتخويف مطلوب من المؤمنين على كلا المعنيين على ما نطق به الكتاب على أبلغ وجه وآكده حيث أتى بصيغة الحصر، فكيف يستقيم لابن مسعود رضي الله عنه أن ينكر عليهم في عدها تخويفاً. فتبين أن مراده غير هذا المعنى مما تقدم والله أعلم. والأظهر أن يقال معناه: كنا نعد خوارق العادات الواقعة من غير سابقة طلب مما يترتب عليها البركة آيات ومعجزات، وأنتم تحصرون خوارق العادات على الآيات المقترحة التي يترتب عليها مخافة العقوبة. ويدل عليه بيانه بقوله: **(كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقل الماء فقال: اطلبوا فضلة من ماء فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل**

الحديث رقم ٥٩١٠: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٥٨٧. حديث رقم ٣٥٧٩. والترمذي في السنن ٥/ ٥٥٧ حديث رقم ٣٦٣٣. والدارمي ١/ ٢٨ حديث رقم ٢٩.

(١) في المخطوطة «إيمانها».

يدَه في الإِناءِ، ثمَّ قال: «حيَّ على الطَّهورِ المبارك، والبركة من اللَّهِ» ولقد رأيتُ الماءَ ينبعُ من بينِ أصابعِ رسولِ الله ﷺ، ولقد كنَّا نسمعُ تسبيحَ الطعامِ وهو يُؤكلُ. رواه البخاري.

٥٩١١ ـ (٤٤) وعن أبي قتادةَ، قال: خطبَنا رسولُ الله ﷺ فقال: «إنَّكم تسيرونَ عشيَّتكم وليلتَكم، وتأتونَ الماءَ إنْ شاءَ اللَّهُ غداً» فانطلقَ النَّاسُ لا يَلوي أحدٌ على أحدٍ. قال أبو قتادةَ: فبينما رسولُ الله ﷺ يسيرُ حتى ابْهارَّ الليلُ فمالَ عن الطريقِ، فوضع رأسَه، ثمَّ قال: «احفظوا علينا صلاتَنا» فكانَ أوَّل من استيقظَ رسولُ الله ﷺ والشمسُ في ظهرِه، ثمَّ قال: «اركبوا» فركبنا. فسِرنا حتى اذا ارتفعتِ الشمسُ نزلَ، ثمَّ دَعا بميضأةٍ

يده في الإناء ثم قال: حي على الطهور بفتح الطاء أي الماء (**المبارك**) أي الكثير البركة. والمعنى: هلموا إليه وأسرعوا. (**والبركة من الله**) أي لا من أحد سواه (**ثم قال ابن مسعود: ولقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ. ولقد كنا**) أي أحياناً (**نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل**) وذكر صاحب الشفاء وغيره عن أنس: أن النبي ﷺ أخذ كفاً من حصى فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح. (**رواه البخاري**) وكذا الترمذي.

٥٩١١ ـ (**وعن أبي قتادة قال: خطبنا**) أي خطب لنا (**رسول الله ﷺ فقال: إنكم تسيرون عشيتكم**) أي أول ليلتكم (**وليلتكم**) أي بقيتها وآخرها (**وتأتون الماء**) أي تحضرونه (**إن شاء الله غداً. فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد**) أي لا يلتفت إليه ولا يعطف عليه، بل يمشي كل واحد على حدته من غير أن يراعي الصحبة لاهتمامه بطلب [الماء] ووصوله إليه وحصوله لديه. (**قال أبو قتادة: فبينما رسول الله ﷺ يسير**) أي في ليلة (**حتى أبهار الليل**) بسكون الموحدة وتشديد الراء ومصدره ابهيراراً كاحمار احميرار، أي انتصف وتوسط ذكره التوربشتي. ويقال: ذهب معظمه وأكثره. وقيل: ابهار الليل إذا طلعت نجومه واستنارت. (**فمال عن الطريق**) أي لقصد النوم (**فوضع رأسه ثم قال:**) أي لبعض خدمه (**احفظوا علينا صلاتنا**) أي وقتها وهي صلاة الصبح، فكأنه غلب عليهم النوم فرقدوا. (**فكان أول من استيقظ رسول الله ﷺ**) وهو اسم كان أو خبره وأول عكسه. (**والشمس في ظهره**) أي طالعة جملة حالية (**ثم قال: اركبوا**) قال ابن الملك في تأخيره ﷺ قضاء الصلاة، دليل على أن من نام عن صلاة أو نسيها ثم تذكرها لا يجب عليه القضاء على الفور، وعلى ندب مفارقة الموضع الذي ترك فيه المأمور أو ارتكب فيه المنهي. يعني: ولو من غير قصد. لكن الأظهر أن تأخيره إنما هو لرجاء أن يصل إلى الماء أو لخروج وقت الكراهة كما يدل عليه قوله: (**فركبنا فسرنا حتى إذا ارتفعت الشمس**) أي بقدر رمح أو أكثر (**نزل ثم دعا بميضأة**) بكسر الميم وفتح الهمز[ة] وفي نسخة بألف قبل الهمز، وأصله موضأة أبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها. قال ابن الملك: بكسر الميم على [وزن] مفعلة من الوضوء، وفي الفائق هي على مفعلة ومفعالة مطهرة كبيرة

الحديث رقم ٥٩١١: أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ٤٧٢ حديث رقم (٣١١ . ٦٨١). وأخرجه الترمذي في السنن ٤/ ٢٧١ حدث رقم ١٨٩٤. وأخرجه ابن ماجه ٢/ ١١٣٥ حديث رقم ٣٤٣٤. وأخرجه الدارمي ٢/ ١٦٤ حديث رقم ٢١٣٥. وأحمد في المسند ٤/ ٣٥٤.

كانت معي فيها شيءٌ من ماءٍ، فتوضَّأ منها وضوءاً دونَ وضوءٍ. قال: وبقي فيها شيءٌ من ماءٍ. ثمَّ قال: «احفَظ علينا ميضأتكَ، فسيكونُ لها نبأٌ». ثمَّ أذَّن بلالٌ بالصلاةِ، فصلَّى رسولُ الله ﷺ ركعتين، ثمَّ صلَّى الغداةَ، وركبَ وركبنا معه، فانتهينا إلى الناسِ حين امتدَّ النهارُ وحميَ كلُّ شيءٍ، وهُم يقولونَ: يا رسولَ الله! هلَكنا وعَطِشْنا، فقال: «لا هُلْكَ عليكم» ودعا بالمِيضأة فجعلَ يصبُّ، وأبو قتادة يسقيهم، فلم يعْدُ أنْ رأى النَّاسُ ماءَ في المِيضأةِ تكابُّوا عليها، فقال رسولُ الله ﷺ: «أحسِنوا المَلأ،

يتوضأ منها ذكره الطيبي. وفي النهاية بالكسر والقصر وقد يمد، والمعنى ثم طلب مطهرة. **(كانت معي فيها شيء)** أي قليل **(من ماء فتوضأ منها وضوءاً دون وضوء)** يعني وضوءاً وسطاً وذلك لقلة الماء ذكره شارح ووافقه الطيبي. وقيل: أراد أنه استنجى في هذا الوضوء بالحجر لا بالماء، والصواب الأول قاله ابن الملك: والأظهر أن يقال: وضوءاً دون وضوء يتوضأ في سائر الأوقات من التثليث بأن اكتفى بمرة أو مرتين. **(قال:)** أي ابن مسعود **(وبقي فيها شيء من ماء ثم قال:)** أي النبي ﷺ **(احفظ علينا)** أي لأجلنا **(ميضأتك)** أي ذاتها وما فيها **(فسيكون لنا نبأ)** أي خبر عظيم وشأن جسيم وفائدة جليلة ونتيجة جميلة يتحدث بها ويروى حكايتها. وقال ابن الملك: أي معجزة كما سيأتي. **(ثم أذن بلال بالصلاة)** فيه استحباب الأذان للقضاء كما هو سنة للأداء. **(فصلى رسول الله ﷺ ركعتين)** أي سنة الصبح لفوتها مع فرضه المؤديين قبل الزوال، وأما إذا فاتت وحدها فلا قضاء لها إلا عند محمد لكن بعد طلوع الشمس إلى زوالها، وبعد الزوال لا تقضي اتفاقاً. **(ثم صلى الغدوة)** أي فرض الصبح قضاء **(وركب وركبنا معه فانتهينا إلى الناس)** أي النازلين من أهل القافلة **(حين امتد النهار)** أي ارتفع **(وحمي كل شيء)** أي اشتد حرارته **(وهم يقولون: يا رسول الله هلكنا)** أي من حرارة الهواء **(وعطشنا)** بكسر الطاء أي من عدم الماء **(فقال: لا هلك)** بضم فسكون أي لا هلاك **(عليكم)** وهو دعاء أو خبر **(ودعا بالميضأة فجعل يصب)** أي الماء **(وأبو قتادة يسقيهم)** بفتح أوله ويضم **(فلم يعد)** مضارع عدا، أي لم يتجاوز. **(أن رأى الناس)** أن مصدرية أي رؤيتهم **(ماء)** أي كثيراً **(في الميضأة تكابوا)** بتشديد الموحدة أي تزاحموا **(عليها)** أي على الميضأة مكباً بعضهم على بعض. قال الطيبي: لم يضبط الشيخ محيي الدين هذه اللفظة، وفي أكثر نسخ المصابيح وقعت بفتح الياء وسكون العين وضم الدال. وإثبات الفاء في قوله: فتكابوا وليس في مسلم ولا في شرحه الفاء، وأن رأى الناس يحتمل أن يكون فاعلاً أي لم يتجاوز رؤية الناس الماء إكبابهم فتكابوا، وأن يكون مفعولاً، أي لم يتجاوز السقي أو الصب رؤية الناس الماء في تلك الحالة وهي كبهم عليه. **(فقال رسول الله ﷺ: أحسنوا الملأ)** بفتحتين أي الخلق. ففي القاموس: الملأ محركة الخلق، ومنه أحسنوا أملاءكم أي أخلاقكم. وفي الفائق الملأ حسن الخلق. وقيل: للخلق الحسن ملأ لأنه أكرم ما في الرجل وأفضله من قولهم لكرام القوم[1] ووجوههم ملأ. وإنما قيل للكرام ملأ

---

(١) في المخطوطة «القول».

كلُّكم سيُروى» قال: ففعَلوا، فجعل رسولُ الله ﷺ يصُبُّ وأَسقيهم، حتى ما بقيَ غيري وغيرَ رسولِ الله ﷺ، ثمَّ صبَّ فقال لي: «اشربْ» فقلتُ: لا أشربُ حتى تشربَ يا رسولَ الله! فقال: «إنَّ ساقيَ القومِ آخرُهم» قال: فشربتُ وشربَ، قال: فأتى النّاسُ الماء جامِّينَ رِواءً. رواه مسلم هكذا في «صحيحه»، وكذا في «كتاب الحميديّ»، و «جامع الأصول». وزادَ في «المصابيح» بعد قوله: «آخرُهم» لفظة: «شرباً».

٥٩١٢ ـ (٤٥) وعن أبي هريرةَ، قال: لما كانَ يومُ غزوةِ تبوك، أصابَ النَّاس مجاعةٌ. فقال عمَرُ: يا رسولَ الله! ادْعُهم بفضلِ

لأنهم يتمالؤون أي يتعاونون. أقول الأظهر أن يقال: لأنهم يملؤون المجلس أو يملؤون العيون عظمة أو بحشمهم وخدمهم كثرة. **(كلكم سيروى)** بفتح الواو، أي جميعكم ترون من هذا الماء فلا تزدحموا ولا تسيؤوا أخلاقكم بالتدافع. **(قال:)** أي الراوي **(ففعلوا)** أي الناس إحسان الخلق ولم يزدحموا حيث اطمأنوا **(فجعل رسول الله ﷺ يصب وأسقاهم حتى ما بقي غيري)** أي من الصحابة **(وغير رسول الله ﷺ ثم صب فقال لي: اشرب. فقلت: لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله. فقال: إن ساقي القوم آخرهم)** أي شرباً كما في بعض الروايات على ما سيأتي. ولا شك أن الساقي حقيقة هو النبي ﷺ فلا ينافي قول أبي قتادة وأسقيهم لأنه بمعنى أناولهم **(قال: فشربت وشرب. قال:)** أي أبو قتادة **(فأتى الناس الماء)** أي وصلوا إلى مكان الماء **(جامين)** بتشديد الميم أي مستريحين ذكره التوربشتي. **(رواء)** بالكسر والمد جمع راو وهو الذي روى من الماء أو جمع ريان كعطاش[1] جمع عطشان، أي ممتلئين من الماء. وقال شارح: قوله: جامين أي مجتمعين من الجم أو مستريحين من الجمام بالفتح وهو الراحة وزوال الإعياء. قال التوربشتي: وأكثر ما يستعمل ذلك في الفرس، يعني لأنه كثير العطش. **(رواه مسلم. هكذا في صحيحه وكذا في كتاب الحميدي وجامع الأصول.)** أي ساقي القوم آخرهم بدون شرباً، وهو كذلك في تاريخ البخاري. ورواية أحمد وأبي داود عن عبد الله بن أبي أوفى **(وزاد في المصابيح بعد قوله آخرهم لفظة شرباً)** قلت: وهو رواية الترمذي وابن ماجه عن أبي قتادة وكذا رواه الطبراني في الأوسط والقضاعي عن المغيرة.

٥٩١٢ ـ **(وعن أبي هريرة قال: لما كان يوم غزوة تبوك)** بعدم الانصراف وقد يصرف وهو موضع بينه وبين المدينة مسيرة شهر. قال ابن حجر: المشهور في تبوك عدم الصرف للتأنيث والعلمية، ومن صرفها أراد الموضع. اهـ. والأظهر أنه لا يجوز صرفه للعلمية، ووزن الفعل على وزن يزاد. قال السيوطي: وكانت سنة تسع في رجب وهي آخر غزواته ﷺ بنفسه. وقيل: سميت بذلك لأنه ﷺ رأى قوماً من أصحابه يبوكون عين تبوك، أي يدخلون فيها القدح أي السهم ويحركونه ليخرج الماء، فقال: ما زلتم تبوكونه بوكاً. **(أصاب الناس)** جواب لما، أي حصل لهم **(مجاعة)** بفتح الميم أي جوع شديد **(فقال عمر: يا رسول الله ادعهم بفضل**

---

(١) في المخطوطة «عطشان».

الحديث رقم ٥٩١٢: أخرجه مسلم في صحيحه ١/٥٦ حديث رقم (٤٥ ـ ٢٧). وأحمد في المسند ٣/١١.

أزوادِهم، ثمَّ ادعُ الله لهم عليها بالبركة. فقال: «نعم». فدَعا بنِطعٍ، فبُسطَ، ثمَّ دعا بفضلِ أزوادِهم، فجعلَ الرجلُ يجيءُ بكفٍّ ذرةٍ، ويجيءُ الآخرُ بكفّ تمرٍ، ويجيءُ الآخرُ بكسرةٍ، حتى اجتمعَ على النِطعِ شيءٌ يسير، فدعا رسولُ الله ﷺ بالبركة، ثم قال: «خذوا في أوعيتكم» فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاءً إلا ملؤوه قال: فأكلوا حتى شبعوا، وفضَلَتْ فضلةٌ. فقال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى اللَّهَ بهما عبدٌ غيرَ شاكّ فيحجبَ عن الجنة».

أزوادهم) في الحديث اختصار، إذ روي أنهم أصابهم مجاعة فقالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وأدمنا. فقال: افعلوا، فجاء عمر فقال: يا رسول الله إن فعلت قلت: الظهور ولكن ادعهم بفضل أزوادهم. والفضل ما زاد عن شيء، والأزواد جمع زاد وهو طعام يتخذ للسفر. فالمعنى مرهم بأن يأتوا ببقية أزوادهم. **(ثم ادع الله لهم عليها)** أي على تلك الأزواد **(بالبركة)** أي كثرة الخير **(فقال: نعم فدعا بنطع)** بكسر النون وفتح الطاء. وفي نسخة بفتح فسكون والأوّل أفصح على ما صرح به شراح الشفاء. وقال النووي: في النطع لغات فتح النون وكسرها مع فتح الطاء وإسكانها، وأفصحهن كسر النون وفتح الطاء. وفي القاموس: النطع بالكسر والفتح وبالتحريك، وكعنب بساط من الأديم. **(فبسط)** بصيغة المجهول أي النطع **(ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة)** بضم[1] الذال المعجمة وتخفيف الراء. ففي القاموس: الذرة كثبة حب معروف أصله ذرو. **(ويجيء الآخر بكف تمر)** اسم جنس، واحده تمرة بالتاء. **(ويجيء الآخر بكسرة)** أي بقطعة من الخبز **(حتى اجتمع على النطع شيء يسير)** أي قليل [جداً] **(فدعا رسول الله ﷺ بالبركة)** أي بنزولها عليه **(ثم قال: خذوا)** أي ما تريدون من الزاد الواقع في النطع **(واجعلوا في أوعيتكم)** وقال الطيبي: أي صبوا في أوعيتكم آخذين. أو خذوا صابين في أوعيتكم. اهـ. وقد أشار إلى نوعي التضمين. لكن التضمين للجعل أولى من الصب في هذا المقام من جهة المعنى كما لا يخفى على ذوي النهي. **(فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر)** أي في المعسكر أو في أيدي العسكر. **(وعاءً إلاّ ملؤوه)** وما أحلى ذلك المال الحلال **(قال:)** أي أبو هريرة **(فأكلوا)** أي جميع العسكر **(حتى شبعوا وفضلت)** بفتح الضاد ويكسر أي زادت **(فضلة)** بالرفع، أي زيادة كثيرة. ففي القاموس: الفضل ضد النقص وقد فضل كنصر وكرم، والجمع فضول. **(فقال رسول الله ﷺ: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله)** فيه إيماء إلى أن رؤية المعجزات سبب زيادة اليقين في المعتقدات. **(لا يلقى الله بهما)** أي بالشهادتين **(عبد)** قال الطيبي: يجوز أن تكون الباء فيه سببية أو استعانة أو حالاً. وقد جيء بالجملة استطراداً أو استبشاراً للأمة. وقوله: **(غير شاك)** مرفوع صفة عبد. قلت: وفي نسخة منصوب على الاستثناء أو الحال **(فيحجب)** بالنصب وفي نسخة بالرفع أي فيمنع. **(عن الجنة)** قال شارح: فيحجب بالنصب بإضمار أن في جواب النفي وهو لا يلقى.

---

(١) في المخطوطة «بفتح».

رواه مسلم.

٥٩١٣ ـ (٤٦) وعن أَنس، كانَ النبيُّ ﷺ عروساً بزينبَ، فَمِدتْ أُمي أُمُّ سُلَيم إِلى تمرٍ وسمنٍ وأَقِطٍ، فصنعتْ حيساً فجعلته في تَوْر فقالت: يا أَنس! اذهب بهذا إِلى رسول اللَّهِ ﷺ فقل: بعثتْ بهذا إِليكَ أُمّي، وهي تقرئك السلام، وتقول: إِنَّ هذا لك منّا قليلٌ يا رسول الله! فذهبتُ فقلت، فقال: «ضعْهُ» ثم قال: «اذهبْ فادعُ لي فلاناً وفلاناً وفلاناً» رجالاً سمَّاهم «وادعُ مَنْ لقيتَ» فدَعوتُ من سمَّى ومن لقيتُ، فرجعتُ فإِذا البيتُ غاصٌّ بأهله. قيل

اهـ. قال ابن الملك: والمعنى من يلقى الله بالشهادتين من غير تردد ولا شك فلا يحجب عن الجنة أبداً. وقال الطيبي: فيحجب مرفوع عطفاً على الجملة السابقة والنفي منصب عليهما معاً. **(رواه مسلم)** وكذا البخاري نحوه عن سلمة.

٥٩١٣ ـ **(وعن أنس قال: كان النبي ﷺ عروساً)** هو نعت يستوي فيه المذكر والمؤنث. والمعنى زوجاً جديداً. **(بزينب)** أي بسببها. وقيل: أي متزوجاً بها. **(فعمدت)** بفتح الميم أي قصدت **(أمي أم سليم)** بدل أو بيان **(إلى تمر وسمن وأقط)** بفتح فكسر أي لبن مجفف يابس مستحجر على ما في النهاية. وفي القاموس: الأقط مثلثة ويحرك وككتف ورجل وإبل، شيء يتخذ من المخيض الغنمي. **(فصنعت حيساً)** فالحيس مجموع الثلاثة. والحديث متفق عليه. فقول ابن حجر في شرح الشمائل: الحيس هو تمر مع سمن أو أقط. وقيل: هو مجموع ثلاثة، نقل غير مرضٍ. والصواب أن يقال: وقد يطلق على التمر مع سمن أو أقط كما قال، وقد يجعل بدل الاقط دقيق أو فتيت. ويؤيد ما ذكرناه ما في القاموس: الحيس الخلط وتمر يخلط بسمن وأقط فيعجن شديداً ثم يندر منه نواه، وربما يجعل فيه سويق. **(فجعلته)** أي أم سليم **(في تور)** بمثناة فوقية فواو ساكنة فراء، إناء كالقدح. **(فقالت: يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ فقل: بعثت بهذا إليك أمي وهي تقرئك السلام. وتقول: إن هذا لك منا قليل)** أي زهيد غير لائق بك **(يا رسول الله. فذهبت)** أي به **(إليه فقلت)** أي ما أوصتني به **(فقال: ضعه)** أي قائلاً بلسان الحال أن اليسير عندنا كثير وله بعد القبول فضل كبير. **(ثم قال: اذهب فادع لي فلاناً وفلاناً وفلاناً رجالاً)** أي ثلاثة **(سماهم)** أي عينهم بأسمائهم ونسبتهم فعبرت عنهم بفلاناً وفلاناً، فقوله: رجالاً سماهم من كلام أنس بدل من فلاناً الخ أو بتقدير أعني أو يعني والله أعلم. **(وادع لي من لقيت)** أي على العموم **(فدعوت من سمى ومن لقيت فرجعت فإذا البيت غاص [بأهله]**) بتشديد الصاد المهملة أي ممتلىء بهم. والظاهر أن المراد بالبيت هو الدار، ويحتمل أن يكون على بابه ويكون فيه معجزة أخرى حيث وسع خلقاً كثيراً، **(قيل**

الحديث رقم ٥٩١٣: أخرجه البخاري في صحيحه ٩/٢٢٦ حديث رقم ٥١٦٣. ومسلم في صحيحه ٢/ ١٠٥١. حديث رقم (٩٤ . ١٤٢٨). وأخرجه الترمذي في السنن ٥/٣٣٣ حديث رقم ٣٢١٨. وأخرجه النسائي في السنن ٦/١٣٦ حديث رقم ٣٣٨٧.

لأنسٍ: عددكم كم كانوا؟ قال: زُهاءَ ثلاثمائةٍ. فرأيتُ النبيَّ ﷺ وضعَ يدَه على تلكَ الحيسة، وتكلَّمَ بما شاء الله، ثمَّ جعلَ يدعو عشرةً عشرةً يأكلون منه، ويقول لهم: «اذكروا اسم الله، وليأكلْ كلُّ رجلٍ ممَّا يليه» قال: فأكلوا حتى شبعوا، فخرجت طائفةٌ، ودخلت طائفةٌ، حتى أكلوا أكلُهم قال لي: «يا أَنس! ارفعْ» فرفعت، فما أدري حين وضعتُ كان أكثر أم حين رفعتُ. متفق عليه.

٥٩١٤ ـ (٤٧) وعن جابر، قال: غزوتُ معَ رسولِ اللّهِ ﷺ وأنا على ناضحٍ قد أَعيى، فلا يكاد يسير، فتَلاحق بي النبيُّ ﷺ فقال: «ما لِبَعيركَ؟» قلت: قد عَيِيَ، فتخلَّفَ رسولُ الله ﷺ

لأنس: عددكم كم كانوا) جمع الضمير نظراً إلى معنى العدد لزيادته على الواحد. **(قال: زهاء ثلثمائة)** بنصب زهاء على تقدير كانوا. وقيل: برفعه، أي عددنا مقدار ثلثمائة. **(فرأيت النبي ﷺ وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله)** أي من الذكر والدعوة **(ثم جعل يدعو عشرة عشرة)** أي عشرة بعد عشرة لما سبق **(يأكلون منه ويقول لهم: اذكروا اسم الله وليأكل)** بسكون لام الأمر ويكسر أي يتناول **(كل رجل مما يليه)** أي مما يقربه من الوعاء **(قال:)** أي أنس **(فأكلوا حتى شبعوا فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم)** أي وشبعوا جميعهم **(قال لي: يا أنس ارفع)** أي القدح **(فرفعت فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت)** أي في الصورة، وإلا فلا شك أنه حين الرفع أكثر ببركة وضع يده ﷺ وفضلة أصحابه رضي الله عنهم. هذا وقد قيل ظاهره، أن الوليمة لزينب كانت من الحيس الذي أهدته أم سليم. والمشهور من الروايات أنه أولم عليها بخبز ولحم، ولم يقع في القصة تكثير ذلك الطعام. وأجيب بأنه يجوز أن يكون حضور الحيس صادف حضور الخبز واللحم. وانكار وقوع تكثير الطعام في قصة الخبز واللحم عجيب. فإن أنساً يقول: أولم عليها بشاة وإنه أشبع المسلمين خبزاً ولحماً وهم يومئذ نحو الألف. قلت: لا دلالة فيه على أن الحيس وليمة وإنما وقع إرساله هدية، ثم إما في آخر ذلك اليوم وإما في يوم آخر أولم عليها بشاة وأشبع الألف خبزاً ولحماً. فلا منافاة بين القضيتين ولا معارضة بين المعجزتين والله سبحانه [وتعالى] أعلم. **(متفق عليه)**.

٥٩١٤ ـ **(وعن جابر قال: غزوت مع رسول الله ﷺ وأنا على ناضح)** أي راكب على بعير يستقي عليه كما في النهاية. **(قد أعيا)** أي عجز عن المشي. قال ابن الملك: هو لازم ومتعد **(فلا يكاد يسير)** أي لا يقرب المسير المطلوب منه. **(فتلاحق)** أي لحق **(بي النبي ﷺ فقال: ما لبعيرك. قلت: قد عيي)** بكسر الياء أي عجز **(فتخلف رسول الله ﷺ)** أي عن العسكر وعن

الحديث رقم ٥٩١٤: أخرجه البخاري في صحيحه ٤/ ٢٢٠. حديث رقم ٢٠٩٧. وأخرجه مسلم في صحيحه ٣/ ١٢٢١ حديث رقم (١١٠ . ٧١٥).

فزجرَهُ فدعا له، فما زال بين يدي الإِبل قدَّامَها يسيرُ. فقال لي: «كيفَ ترى بعيركَ؟» قلت: بخيرٍ، قد أصابته بركتُك. قال: «أفتبيعُنيه بوَقيَّةٍ؟» فبعتُه على أنَّ لي فقارَ ظهرِهِ إِلى المدينة ـ فلما قدِمَ ـ رسولُ الله ﷺ المدينةَ غدوتُ عليه بالبعير، فأعطاني ثمنَهُ وردَّهُ عليَّ. متفق عليه.

٥٩١٥ ـ (٤٨) وعن أبي حُمَيدٍ الساعديّ، قال: خرجنا مع رسولِ الله ﷺ غزوةَ تبوك، فأتينا وادي القرى

الناضح (فزجره) أي بالضرب أو الصوت (فدعا له فما زال بين يدي الإِبل) أي سائرها (قدامها) بدل أو بيان لقوله: بين يدي الإِبل. وهو ظرف لقوله: فما زال. ويجوز أن يكون ظرفاً لقوله[1]. (يسير) [وهو خبر] [2] ما زال واسمه عائد إلى ناضح، كذا حققه الطيبي. **(فقال لي: كيف ترى بعيرك)** أي الآن **(قلت: بخير قد أصابته بركتك. قال: أفتبيعنيه بوقية)** أي بأربعين درهماً، صرح به شارح. وهو بضم الواو ويفتح وكسر القاف وتشديد التحتية. قال في المصباح: وجرى على ألسنة الناس بالفتح في الوقية وهي لغة حكاها بعضهم، وفي نسخة صحيحة بأوقية بضم الهمز وسكون الواو. وقيل: هذا هو المشهور. والوقية يستعملها الآن المستعربون وهي بالضم لغة عامرية، والأوقية لغيرهم[3]. ثم قيل: هي في الحديث أربعون درهماً، وعند الأطباء ومتعارف الناس الآن عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم. وفي القاموس: الأوقية بالضم سبعة مثاقيل كالوقية بالضم وفتح المثناة التحتية مشددة [و] أربعون درهماً. وقيده صاحب النهاية بقوله: في القديم. **(فبعته على أن لي فقار ظهره إلى المدينة)** بفتح الفاء أي ركوب فقار ظهره، وهي عظام الظهر. ففي النهاية: فقار الظهر خرزاته الواحدة فقارة، أي بالفتح كما نص عليه صاحب القاموس. واسم سيفه ﷺ ذو الفقار لأنه كان فيه فقر صغار حسان على ما في النهاية. قال ابن الملك: فيه جواز استثناء بعض منفعة المبيع مدة. **(فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدوت عليه بالبعير)** أي أتيته به غدوة **(فأعطاني ثمنه ورده علي)** قال ابن حجر: هذا بطريق المجاز لأن العطية إنما وقعت له بواسطة بلال كما رواه مسلم. فلما قربت المدينة قال لبلال: أعطه أوقية من ذهب وزد. اهـ. وفيه بحث، إذ الظاهر أن أمره لبلال أسبق ثم إعطاؤه في غد تحقق، مع أن حقيقة العطاء إنما تكون للأمر به. **(متفق عليه)**.

٥٩١٥ ـ **(وعن أبي حميد)** بالتصغير **(الساعدي)** نسبة إلى بني ساعدة **(قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك)** أي إليها أو فيها، فنصب غزوة على نزع الخافض. **(فأتينا وادي القرى)** بسكون ياء الوادي، لكنها تسقط في الدرج. وفي بعضها بنصبها وهو ظاهر، على أن التركيب إضافي لا مزجي. وقال التوربشتي: وادي القرى لا يعرب الياء من الوادي، فإن

---

(١) في المخطوطة «فقوله».
(٢) في المخطوطة «وهيه خده».
(٣) في المخطوطة «لغيره».

الحديث رقم ٥٩١٥: أخرجه البخاري ٣/ ٣٤٣. حديث رقم ١٤٨١. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٧٨٥ حديث رقم (١١ ـ ١٣٩٢). وأخرجه أحمد في المسند ٥/ ٤٢٤.

على حديقة لامرأةٍ، فقال رسول الله ﷺ: «اخْرُصوها» فخرصناها، وخرصها رسول الله ﷺ عشرة أوسُق وقال: «أَحصيها حتى نرجعَ إليك إن شاء الله» وانطلقنا، حتى قدِمنا تبوك، فقال رسول الله ﷺ: «ستَهبُّ عليكم الليلةَ ريحٌ شديدةٌ» فلا يقمْ فيها أحد، فمن كان له بعيرٌ فليشدَّ عِقَالَهُ» فهبت ريح شديدة. فقامَ رجلٌ فحملته الريح حتى ألقته بجبلي طيئٍ، ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القُرى، فسأل رسولُ الله ﷺ المرأة عن حديقتها «كم بلغ ثمرها؟» فقالت: عشرة أوسق. متفق عليه.

٥٩١٦ ـ (٤٩) وعن أبي ذرٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستفتحونَ مِصْرَ،

الكلمتين جعلتا اسماً واحداً. اهـ. وهو موضع معروف، أي جئناه مارين. **(على حديقة)** أي بستان عليه حائط **(لامرأة فقال رسول الله ﷺ: أخرصوها)** بضم الراء، أي قدروا وخمنوا ثمرها. **(فخرصناها)** أي مختلفين في قدرها **(وخرصها رسول الله ﷺ عشرة أوسق)** والوسق ستون صاعاً **(وقال:)** أي للمرأة **(أحصيها)** بفتح الهمز أي اضبطيها واحفظي عددها كم يبلغ ثمرها **(حتى نرجع إليك إن شاء الله. وانطلقنا حتى قدمنا تبوك)** رسمه بغير ألف هنا في جميع النسخ يدل على أنه غير منصرف لا غير **(فقال رسول الله ﷺ: ستهب)** بضم الهاء وتشديد الموحدة، أي ستمر. **(عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها أحد)** أي من مكانه فإنه يضره **(فمن كان له بعير فليشد)** أي فليربط من الآن **(عقاله)** بكسر العين ما يربط به وظيف البعير إلى ذراعه **(فهبت ريح شديدة)** فهذه معجزة. **(فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلي طيىء)** بياء مشددة بعدها همز على وزن سيد وهو أبو قبيلة من اليمن ذكره في شرح مسلم وكذا في القاموس. ثم قيل: الجبلان أحدهما أجأ بالتحريك وهو بهمز وجيم فهمز على فعل كجبل وقيل: كعصا، والآخر سلمي بفتح السين وهما بأرض نجد. ويقال: إنهما سميا باسم رجل وامرأة من العماليق، والحاصل أن هذا معجزة أخرى. **(قال:)** الراوي **(ثم أقبلنا)** أي في الرجوع **(حتى قدمنا وادي القرى فسأل رسول الله ﷺ المرأة عن حديقتها كم بلغ ثمرها)** بفتح المثلثة والميم ويجوز ضمهما وضم فسكون، والمراد تمرها كما في نسخة. **(فقالت: عشرة أوسق)** بالنصب أي بلغ وفي نسخة بالرفع أي عدد أوساقها عشرة أوسق مطابقاً لقوله عليه الصلاة والسلام. فهذه معجزة ثالثة لأجل تحديها وطلب معارضتها، فلا ينافيه أنه قد يقع مثل هذا اتفاقياً. ولعله ﷺ أراد بهذه المعجزات إظهار نبوّته للذين كانوا معه من أهل النفاق، ولزيادة إيقان إيمان أهل العرفان. **(متفق عليه)**.

٥٩١٦ ـ **(وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنكم ستفتحون مصر)**

الحديث رقم ٥٩١٦: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٩٧٠ حديث رقم (٢٢٧ ـ ٢٥٤٣) وأحمد في المسند ٥/ ١٧٤.

وهي أرضٌ يسمَّى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإنَّ لها ذمَّةً ورَحماً ـ أو قال: ذمَّةً وصِهراً ـ فإذا رأيتم رجلين يختصمانِ في موضع لَبِنَةٍ فاخرجْ منها». قال: فرأيت عبد الرحمٰن ابن شرحبيل ابن حسنة وأخاه ربيعةَ يختصان في موضع لبنةٍ، فخرجت منها. رواه مسلم.

٥٩١٧ ـ (٥٠) وعن حذيفة، عن النبيِّ ﷺ قال: «في أصحابي ـ وفي رواية قال: في

وهي بلدة معروفة (**وهي أرض يسمى**) أي يذكر (**فيها القيراط**) وهو نصف عشر دينار، وقيل خمس شعيرات. وأصله قراط بتشديد الراء أبدلت الراء الأولى ياء، ونظيره دينار. قال القاضي: أي يكثر أهلها ذكر القراريط في معاملاتهم لتشددهم فيها وقلة مروءتهم. وقيل القراريط كلمة يذكر أهلها في المسابة، ويقولون: أعطيت فلاناً قراريط، أي أسمعته المكروه. وقد حكاه الطحاوي عنهم وهو أعلم بلهجة أهل بلده لأنه منهم. ومعنى الحديث أن القوم لهم دناءة[1] وخسة، أو في لسانهم بذاء وفحش. (**فإذا فتحتموها**) أي إذا استوليتم على أهلها وتمكنتم منهم (**فأحسنوا إلى أهلها**) أي بالصفح والعفو عما تنكرون، ولا يحملنكم سوء أفعالهم وأقوالهم على الإساءة. (**فإن لها**) أي لأهلها (**ذمة**) أي حرمة وأماناً من جهة إبراهيم ابن النبي ﷺ (**ورحماً**) بفتح فكسر أي قرابة من قبل هاجر أم إسماعيل عليه السلام. فإن هاجر ومارية كانتا من القبط. (**أو قال: ذمة وصهراً**) شك من الراوي. قال شارح: فعلى هذه الرواية الصهر يختص بمارية والذمة بهاجر. (**فإذا رأيتم رجلين يختصمان في موضع لبنة**) بفتح لام وكسر موحدة وهي الآجر قبل طبخه (**فأخرج**) أي يا أبا ذر (**منها**) أي من مصر. والظاهر المطابق لرأيتم أن يقال: فاخرجوا. ولعله ﷺ خص الأمر به شفقة عليه من وقوعه في الفتنة لو أقام بينهم. (**قال:**) أي أبو ذر (**فرأيت عبد الرحمٰن بن شرحبيل**) بضم ففتح فسكون فكسر فسكون بلا انصراف. (**ابن حسنة**) بفتحات (**وأخاه ربيعة**) لم يذكرهما المؤلف في أسمائه (**يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها**) وقد وقع هذا في آخر عهد عثمان حين عتبوا عليه ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أخيه من الرضاعة. فهذا من قبيل ما كوشف للنبي ﷺ من الغيب أنه ستحدث هذه الحادثة في مصر وسيكون عقيب ذلك فتن وشرور بها، كخروج المصريين على عثمان رضي الله عنه أوّلاً وقتلهم محمد بن أبي بكر ثانياً، وهو وال عليهم من قبل علي فاختبأ حين أحس بالشر في جوف حمار ميت فرموه بالنار فجعل ذلك علامة وأمارة لتلك الفتن، وأمر أبا ذر بالخروج منها حيثما رآه وهذا هو الظاهر وعليه اقتصر الشراح. وقال الطيبي: أو علم أن في طباع سكانها خسة ومماكسة كما دل عليه صدر الحديث، فإذا اقتضت الحال إلى أن يتخاصموا في هذا المحقر فينبغي أن يتحرز عن مخالطتهم ويجتنب عن مساكنتهم (**رواه مسلم**).

٥٩١٧ ـ (**وعن حذيفة عن النبي ﷺ قال: في أصحابي وفي رواية قال:**

(١) في المخطوطة «دثارة».

الحديث رقم ٥٩١٧: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/٢١٤٣ حديث رقم (١٠ . ٢٧٧٩). وأحمد في المسند ٤/٣٢٠.

أمتي - اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة، ولا يجدون ريحَها حتى يلجَ الجملُ في سَمِّ الخياط، ثمانيةٌ منهم تكفيهم الدُّبيلة: سراجٌ من نارٍ يظهر في أكتافهم حتى تنجُمَ في صدروهم».

في أمتي اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها) مع أنه يشم من مسافة خمسمائة عام (حتى يلج الجمل في سم الخياط) أي حتى يدخل البعير في ثقب الإبرة وهو من باب التعليق بالمحال كقوله تعالى: ﴿إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾ [الأعراف - ٤٠]. قال الشيخ التوربشتي: صحبة النبي ﷺ المعتد بها هي المقترنة بالإيمان. ولا يصح أن يطلق الصحابي إلا على من صدق في إيمانه وظهرت منه أمارته دون من أغمض عليهم بالنفاق، فإضافتها إليهم لا تجوز إلا على المجاز لتشبههم بالصحابة وتسترهم بالكلمة وإدخالهم أنفسهم في غمارهم ولهذا قال: في أصحابي، ولم يقل: من أصحابي. وذلك مثل قولنا إبليس كان في الملائكة، أي في زمرتهم ولا يصح أن يقال: كان من الملائكة. فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿كان من الجن﴾ [الكهف - ٥٠]. وقد أسر بهذا القول إلى خاصته وذوي المنزلة من أصحابه، أمر هذه الفئة المسوّمة المتلبسة لئلا يقبلوا منهم الإيمان ولا يقبلوا من قبلهم المكر والخداع، ولم يكن يخفى على المحفوظين شأنهم لاشتهارهم بذلك في الصحابة، إلا أنهم كانوا يواجهونهم بصريح المقال أسوة برسول الله ﷺ. وكان حذيفة أعلمهم بأسمائهم وذلك لأنه كان ليلة العقبة مع النبي ﷺ مرجعه من غزوة تبوك حين هموا بقتله، ولم يكن على العقبة إلا رسول الله ﷺ وعمار يقود به وحذيفة يسوق به، وكان منادي رسول الله ﷺ قد نادى أن خذوا بطن الوادي فهو أوسع لكم فإن رسول الله ﷺ قد أخذ الثنية فلما سمعه المنافقون طمعوا في المكر به فاتبعوه متلثمين وهم اثنا عشر رجلاً، فسمع رسول الله ﷺ خشفة القوم من ورائه فأمر حذيفة أن يردهم فاستقبل حذيفة وجوه رواحلهم بمحجن كان معه فضربها ضرباً فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة، فانقلبوا مسرعين على أعقابهم حتى خالطوا الناس فأدرك حذيفة رسول الله ﷺ فقال لحذيفة: هل عرفت أحداً منهم. قال: لا فإنهم كانوا متلثمين ولكن أعرف رواحلهم. فقال: إن الله تعالى أخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم وسأخبرك بهم إن شاء عند الصباح، فمن ثم كان الناس يراجعون حذيفة في أمر المنافقين. وقد ذكر عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر فتاب اثنان وبقي اثنا عشر على النفاق على ما أخبر به الصادق المصدوق، وقد اطلعت على أسمائهم في كتب حفاظ الحديث مروية عن حذيفة. غير أني وجدت في بعضها اختلافاً فلم أر أن أخاطر بديني فيما لا ضرورة لي. (ثمانية منهم) أي من الاثني عشر منافقاً (تكفيهم) أي تدفع شرهم (الدبيلة) قال القاضي: الدبيلة في الأصل تصغير الدبل وهي الداهية فأطلقت على قرحة ردية تحدث في باطن الإنسان ويقال لها: الدبلة بالفتح والضم. (سراج من نار) تفسير للدبيلة والظاهر أنه من كلام حذيفة (يظهر) أي يخرج السراج (في أكتافهم حتى تنجم) بضم الجيم أي تظهر وتطلع النار (في صدورهم) أي في بطونهم. وفي كلام القاضي إيماء إلى أن قوله تظهر بصيغة التأنيث حيث قال: وفسرها في الحديث بنار تخرج في أكتافهم حتى تنجم أي تظهر من

رواه مسلم.

وسنذكر حديث سهل بن سعد: «لأعطينَّ هذه الراية غداً» في «باب مناقب عليّ» [رضي الله عنه].

وحديث جابر «من يصعد الثنيّة» في «باب جامع المناقب» إن شاء الله تعالى.

الفصل الثاني

٥٩١٨ ـ (٥١) عن أبي موسى، قال: خرج أبو طالب إلى الشامِ، وخرج معه النبي ﷺ في أشياخٍ من قريشٍ، فلمَّا أشرفوا على الراهبِ هَبَطوا، فحلُّوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يمرُّون به فلا يخرج إليهم، قال: فهم يحلُّون

نجم ينجم بالضم إذا ظهر وطلع ثم قال ولعله أراد بها ورما حاراً يحدث في أكتافهم بحيث يظهر أثر تلك الحرارة وشدة لهبها في صدورهم ممثلة بسراج من نار وهو شعلة المصباح. وقد روي عن حذيفة أنه ﷺ عرفه إياهم وأنهم هلكوا كما أخبره الرسول صلوات الله وسلامه عليه **(رواه مسلم)**.

(وسنذكر حديث سهل بن سعد: لأعطين هذه الراية غداً) أي رجلاً يفتح الله على يديه يحبّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله **(في باب مناقب علي)** أي فإنه أولى **(وحديث جابر)** أي وسنذكر حديث جابر **(من يصعد الثنية)** بكسر الدال لالتقاء الساكنين على أن من شرطية. وروي يصعد بالرفع على أن من استفهامية وتمامه: فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل **(في باب جامع المناقب)** أي فإنه المناسب **(إن شاء الله تعالى)** متعلق بسنذكر.

(الفصل الثاني)

٥٩١٨ ـ **(عن أبي موسى قال: خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي ﷺ في أشياخ من قريش)** أي في جملتهم والمراد منهم أكابرهم أو لسنهم **(فلما أشرفوا)** أي طلعوا **(على الراهب)** اسمه بحيراء وهو بضم الباء وفتح الحاء ممدوداً على المشهور. لكن ضبطه الشيخ الجزري بفتح الباء وكسر الحاء المهملة وياء ساكنة وفتح الراء وألف مقصورة، وهو زاهد النصارى قاله شارح. وقال المظهر: وكان أعلم بالنصرانية، وكذا ذكره الجزري. والجمع بأنه لا منع من الجمع **(هبطوا)** أي نزلوا في ذلك الموضع، وهو بصري من بلاد الشام على ما ذكره المظهر. **(فحلوا رحالهم)** أي ففتحوها **(فخرج إليهم الراهب وكانوا)** أي الناس من قريش وغيرهم **([قبل ذلك] يمرون به)** أي بمكانه **(فلا يخرج إليهم قال:)** أي الراوي **(فهم يحلون**

الحديث رقم ٥٩١٨: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٥٠ حديث رقم ٣٦٢٠.

رحالهم، فجعل يتخلَّلهم الراهب، حتى جاءَ فأخذ بيد رسول الله ﷺ، قال: هذا سيّد العالمين، هذا رسولُ ربِّ العالمين، يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال له أشياخٌ من قريش: ما عِلْمُك؟ فقال: إِنكم حين أشرفتم من العقبةِ لم يبقَ شجرٌ ولا حجرٌ إِلا خرَّ ساجداً، ولا يسجدان إِلا لنبيّ، وإِني أعرفه بخاتم النبوَّةِ أسفل من غُضروف كتفِهِ مثلُ التُّفَّاحةِ، ثمَّ رجعَ فصَنَعَ لهم طعاماً، فلمَّا أتاهم به، وكان هو في رعْية الإِبل، فقال: أرسلوا إِليه، فأقبل وعليه غمامةٌ تظلُّه. فلما دنا من القومِ وجدهم قد سبقوه إِلى فيءِ شجرةٍ، فلمَّا جلس مال فيءُ الشجرة عليه، فقال: انظروا إِلى فيءِ الشجرةِ مال عليه. فقال: أَنشُدكم الله أيُّكم وليُّه؟

رحالهم) إشعار بأن خروجه ونزوله عليهم في أوّل حلولهم ووصولهم. **(فجعل يتخللهم الراهب)** أي أخذ يمشي فيما بين القوم ويطلب في خلالهم شخصاً. **(حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ قال:)** استئناف بيان **(هذا سيد العالمين)** أي على الإطلاق **(هذا رسول رب العالمين)** أي إلى العالمين جميعهم نظراً إلى السابقة واللاحقة، كما أشار إليه بقوله: **(يبعثه الله)** أي يرسله أو يظهر رسالته **(رحمة للعالمين)** لقوله تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ [الأنبياء ـ ١٠٧]. وفيه إيماء إلى أنه مبعوث إلى كافة الخلق أجمعين **(فقال له أشياخ من قريش: ما علمك)** أي ما سبب علمك وبيان كيفيته **(فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر)** أي سقط **(ساجداً)** أي متواضعاً إليه **(ولا يسجد إلا لنبي)** أي عظيم ورسول كريم **(وإني أعرفه)** أي النبي أيضاً **(بخاتم النبوّة)** بفتح التاء ويكسر والنبوّة بالإدغام ويهمز. **(أسفل)** بالنصب أي في مكان أسفل **(من غضروف كتفه)** بضمتين وهو رأس لوح الكتف. **(مثل التفاحة)** بالنصب، وفي نسخة صحيحة بالرفع وفي أخرى بالجر على أنه صفة خاتم ذكره شارح. وقال بعض المحققين: يروى بالرفع على أنه خبر محذوف وبالنصب على إضمار الفعل. ويجوز الجر على الإبدال دون الصفة لأن مثلاً وغيراً لا يتعارفان بالإضافة إلى المعرفة. **(ثم رجع)** أي الراهب **(فصنع لهم طعاماً فلما أتاهم به)** أي بالطعام **(وكان هو)** أي النبي ﷺ **(في رعية الإبل)** بكسر الراء وسكون العين أي في رعايتها **(فقال:)** أي الراهب **(أرسلوا إليه)** أي فإن المدار عليه **(فأقبل)** أي بعد الإرسال أو قبله **(وعليه غمامة)** أي سحابة **(تظله)** أي تجعله تحت ظلها **(فلما دنا من القوم)** أي قرب منهم **(وجدهم)** أى وجد النبي ﷺ القوم **(قد سبقوه إلى فيء شجرة)** أي إلى ظلها **(فلما جلس مال فيء الشجرة عليه)** أي زيادة على ظل السحابة أو زالت السحابة ومالت الشجرة إظهاراً للخارقين. وقال الطيبي قوله: عليه أي واقعاً ظله عليه. **(فقال:)** أي الراهب للقوم **(انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه)** أي إن كنتم ما تنظرون إلى مظلة السماء فانظروا إلى مظلة الأرض ولكن الله سبحانه أعماهم عماهم كما أخبر به بقوله تعالى: ﴿**وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون**﴾ [الأعراف ـ ١٩٨]. وأظهر هذا المعنى في قوله سبحانه: ﴿**فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**﴾ [الحج ـ ٤٦]. **(فقال:)** أي الراهب **(أنشدكم الله)** بنصب الجلالة وبضم الشين، أي أحلف عليكم بالله. وقيل: أي أطلب منكم بالله جواب هذا السؤال. وبطل عمل الفعل للتعليق بالاستفهام في قوله: **(أيكم وليه)** أي

قالوا: أبو طالب. فلم يزلْ يُناشده حتى ردَّه أبو طالب، وبعثَ معه أبو بكر بلالاً، وزوَّده الرَّاهب من الكعك والزيت. رواه الترمذي.

٥٩١٩ ـ (٥٢) وعن عَلي بن أبي طالب [رضي الله عنه]، قال: كنتُ معَ النبيِّ ﷺ بمكة، فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبلٌ ولا شجر إلا وهو يقول: السَّلام عليك يا رسول الله. رواه الترمذي، والدارمي.

٥٩٢٠ ـ (٥٣) وعن أنسٍ، أنَّ النبي ﷺ أُتيَ بالبُراقِ ليلةَ أُسري به

قريبه والجملة مبتدأ وخبر (**قالوا: أبو طالب**) أي وليه (**فلم يزل**) أي الراهب (**يناشده**) أي يناشد أبا طالب ويطالب رده عليه السلام خوفاً عليه من أهل الروم أن يقتلوه في الشام. ويقول لأبي طالب: بالله عليك أن ترد محمداً إلى مكة وتحفظه من العدو. (**حتى رده أبو طالب**) [أي إلى مكة شرفها الله] (**وبعث معه أبو بكر بلالاً**) وفي رواية علي عن أبيه أنه قال: فرددته مع رجال، وكان فيهم بلال. أخرجه رزين (**وزوده الراهب من الكعك**) وهو الخبز الغليظ على ما في الأزهار. قال شارح: هو نوع من الخبز وقال الطيبي: هو الخبز وهو فارسي معرب، وكذا في القاموس. (**والزيت**) أي لأدام ذلك الخبز. وقد ورد من طرق رواها[(١)] أحمد وغيره: كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة[(٢)] (**رواه الترمذي**) أي وقال: حسن غريب. وقال الجزري: إسناده صحيح ورجاله رجال الصحيحين أو أحدهما، وذكر أبي بكر وبلال فيه غير محفوظ وعده أئمتنا وهماً، وهو كذلك. فإن من سن النبي ﷺ إذ ذاك اثنا عشرة سنة وأبو بكر أصغر منه بسنتين وبلال لعله لم يكن ولد في ذلك الوقت. اهـ. وقال في ميزان الاعتدال قيل: مما يدل على بطلان هذا الحديث قوله: وبعث معه أبو بكر بلالاً [وبلال لم يخلق بعد وأبو بكر كان صبياً اهـ. وضعف الذهبي هذا الحديث لقوله: وبعث معه أبو بكر بلالاً] فإن أبا بكر إذ ذاك ما اشترى بلالاً. وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة: الحديث رجاله ثقات وليس فيه سوى هذه اللفظة، فيحتمل أنها مدرجة فيه منقطعة من حديث آخر وهماً من أحد رواته، كذا في المواهب اللدنية. ولا يخفى أن ايراد هذا الحديث بباب علامات النبوّة كان أوفق للتحقيق والله ولي التوفيق.

٥٩١٩ ـ (**وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل**) أي حجر كما في رواية (**ولا شجر إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله ﷺ**) فالحديث معجزة للنبي وكرامة للولي (**رواه الترمذي والدارمي**).

٥٩٢٠ ـ (**وعن أنس: أن النبي ﷺ أتي**) أي جيء (**بالبراق ليلة أسري به**) بإضافتها على

---

(١) في المخطوطة «رواه».
(٢) أحمد في المسند ٣/ ٤٩٧.

الحديث رقم ٥٩١٩: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٥٣ حديث رقم ٣٦٢٦. والدارمي في السنن ١/ ٢٥ حديث رقم ٢١.

الحديث رقم ٥٩٢٠: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٢٨١ حديث رقم ٣١٣١. وأحمد في المسند ٣/ ١٦٤.

مُلجماً مُسْرجاً، فاستصعب عليه، فقال له جبريل: أَبمحمدٍ تفعل هذا؟ قال: فما ركبك أحدٌ أكرم على الله منه. قال فارفَضَّ عرقاً. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٩٢١ ـ (٥٤) وعن بُريدَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لمَّا انتهَيْنا إِلى بيتِ المقدس قال جبريل بأصبعه، فخرق بها الحجر، فشدَّ به البُراق». رواه الترمذي.

٥٩٢٢ ـ (٥٥) وعن يعلى بن مرَّةَ الثَّقفي، قال: ثلاثةُ أشياءَ رأيتُها من رسول الله ﷺ بَينا نحنُ نسير معه إِذ مررنا ببعير يُسنى عليه، فلمَّا رآه البعير جرجر، فوضع جِرانه، فوقف عليه النبي ﷺ فقال: «أينَ صاحبُ هذا البعير؟».

البناء وجواز إعرابها منوناً والتقدير، أسري فيها به ﷺ. **(ملجماً مسرجاً)** على بناء المفعول فيهما، أي موضوعاً عليه اللجام والسرج **(فاستصعب)** أي استعصى البراق **(عليه)** ولم يمكنه من الركوب. ويقال: استصعب عليه الأمر، أي صعب. فالمعنى صعب عليه ركوبه باستعصائه. **(فقال له جبريل: أبمحمد تفعل هذا)** ولم تفعل بغيره، أو ولو فعلت بسائر الأنبياء. **(فما ركبك أحد أكرم على الله منه)** برفع أكرم، وفي نسخة صحيحة قال التوربشتي: وجدنا الرواية في أكرم بالنصب، فلعل التقدير فما ركبك أحد كان أكرم على الله منه. **(قال:)** أي النبي ﷺ **(فارفض)** بتشديد الضاد المعجمة، أي انصب البراق. **(عرقاً)** تمييز والمعنى: سال منه العرق حياء لكون اهتزازه صدر عنه فرحاً، وظن أنه وقع استعصاء. **(رواه الترمذي)** وقال: هذا حديث غريب.

٥٩٢١ ـ **(وعن بريدة)** بالتصغير أسلمي أسلم قبل بدر ولم يشهدها وبايع بيعة الرضوان. **(قال: قال رسول الله ﷺ: لما انتهينا إلى بيت المقدس)** قد سبق ضبطه بالوجهين **(قال جبريل بإصبعه)** أي أشار بها **(فخرق)** أي جبريل **(بها)** أي بتلك الإشارة **(الحجر فشد)** أي جبريل أو النبي ﷺ **(به)** أي بالحجر **(البراق)** قال الطيبي: فإن قلت: كيف الجمع بين هذا وبين قوله في حديث أنس: فربطته بالحلقة التي كان يربط بها الأنبياء. قلت: لعل المراد من الحلقة الموضع الذي كان فيه الحلقة وقد انسد فخرقه جبريل عليه السلام. **(رواه الترمذي)** وكذا ابن حبان وصححه.

٥٩٢٢ ـ **(وعن يعلى بن مرة الثقفي)** قال المؤلف: شهد الحديبية وخيبر والفتح وحنيناً والطائف. روى عنه جماعة وعداده في الكوفيين. **(قال: ثلاثة أشياء)** أي من المعجزات **(رأيتها من رسول الله ﷺ)** أي في سفر واحد **(بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يسنى)** على بناء المفعول أي يستقي[1] **(عليه فلما رآه البعير جرجر)** أي صاح من الجرجرة وهي صوت تردد البعير في حلقه على ما ذكره القاضي. فالمعنى ردد الصوت في حلقه **(فوضع جرانه)** بكسر الجيم أي مقدم عنقه وقيل باطن عنقه **(فوقف عليه النبي ﷺ فقال: أين صاحب هذا البعير)** أي

الحديث رقم ٥٩٢١: أخرجه أحمد في المسند ٣/ ١٦٤.

الحديث رقم ٥٩٢٢: أحمد في المسند ٤/ ١٧٠.

(١) في المخطوطة «يسقي».

فجاءه، فقال: «بِعْنِيهِ» فقال: بل نَهَبُهُ لك يا رسول الله! وإنَّه لأهلِ بيتٍ ما لهم معيشةٌ غيره. قال: أمَّا إذ ذكرتَ هذا من أمره، فإنه شكا كثرةَ العملِ وقلَّةَ العلفِ، فأحسنوا إليه، ثم سرنا حتى نزلنا منزلاً، فنام النبي ﷺ، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيته، ثم رجعت إلى مكانها، فلمَّا استيقظ رسولُ الله ﷺ ذكرت له. فقال: «هي شجرةٌ استأذَنَتْ ربّها في أن تسلّم على رسول الله ﷺ، فأذِن لها». قال: ثم سرنا فمررنا بماءٍ فأتته امرأة بابن لها به جِنَّةٌ، فأخذ النبي ﷺ بمنخره ثم قال: «اخرجْ فإني محمَّد رسول الله»

مالكه فجاءه (فقال: بعنيه فقال: بل نهبه لك) أي لا نبيعه إياك بل نعطيك هبة (يا رسول الله) فإن رسالتك تقتضي جلالتك (وإنه) بكسر الهمز والضمير للبعير أي والحال أنه (لأهل بيت) أراد نفسه وعياله (ما لهم معيشة) أي ليس لهم ما يعيشون به (غيره. قال: أما) بتشديد الميم، وفي نسخة بتخفيفها على أنها للتنبيه. وهو ظاهر لقوله: (إذ ذكرت هذا من أمره) أي فاعلم أني ما طلبت شراءه إلا لتخليصه، لا لغرض آخر به. (فإنه شكا كثرة العمل وقلة العلف) فإذا كان كذلك بأن امتنع البيع (فأحسنوا إليه) أي بكثرة العلف وقلة العمل مع جواز كثرتهما[1] وقلتهما. إذ الظلم هو الجمع بين كثرة العمل وقلة العلف. قال الطيبي: جواب أما محذوف وقوله: فإنه شكا جواب لأما المقدرة، تقديره: أما إذ ذكرت أن البعير لأهل بيت مالهم معيشة فلا ألتمس شراءه، وأما البعير فتعاهدوه، فإنه اشتكى. إذ لا بد لأما التفصيلية من التكرار. أقول: الظاهر أن جواب أما المقدرة فتعاهدوه. وأما قوله: فإنه شكا فإنه علة للجواب والله أعلم بالصواب. وفي المغني أما بالفتح والتشديد هي حرف شرط وتفصيل وتأكيد. ثم قال: وقد تأتي لغير تفصيل أصلاً. نحو: أما زيد فمنطلق. وأما التأكيد فقل من ذكره ولم أر من أحكم شرحه غير الزمخشري. فإنه قال فائدة، أما في الكلام أن يعطيه فضل تأكيد[2]. تقول: زيد ذاهب. فإذا قصدت تأكيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب وأنه بصدد الذهاب وأنه منه عزيمة. قلت: أما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه في تفسيره: مهما يكن من شيء فزيد ذاهب. وهذا التفسير يدل بفائدتين، بيان كونه تأكيداً وأنه في معنى الشرط. (ثم سرنا) أي سافرنا أو تحوّلنا من مكاننا. (حتى نزلنا منزلاً فنام النبي ﷺ فجاءت شجرة تشق الأرض) أي تقطعها (حتى غشيته) أي أتته وأظلته (ثم رجعت إلى مكانها فلما استيقظ رسول الله ﷺ ذكرت له) أي أنا، وفي نسخة بصيغة المجهول، أي ذكرت القضية له، وهو يحتمل احتمالين. (فقال: هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على رسول الله فأذن لها) أي فجاءت للسلام (قال:) أي يعلى (ثم سرنا فمررنا بماء) أي بموضع ماء فيه جمع من أهله. وقال شارح: أي بقبيلة. (فأتته امرأة بابن لها به جنة) بكسر الجيم، أي جنون. (فأخذ النبي ﷺ بمنخره) بفتح الميم وكسر الخاء [المعجمة] في النسخ كلها. وفي القاموس: المنخر بفتح الميم والخاء وبكسرهما وضمهما. وكمحلس الأنف. (ثم قال:) أي النبي ﷺ للمجنون، أو الشيطان الذي فيه. (أخرج) أي منه (فإني محمد رسول الله

---

(١) في المخطوطة «كثرهما».

(٢) في المخطوطة «فقيل توكيد».

ثم سرنا فلمَّا رجعنا مررنا بذلك الماء فسألها عن الصبي، فقالت: والذي بعثك بالحق ما رأَينا منه رَيباً بعدك. رواه في «شرح السنة».

٥٩٢٣ ـ (٥٦) وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إِنَّ امرأة جاءت بابنٍ لها إِلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله! إِن ابني به جنون، وإِنه ليأخذه عِنْد غدائنا وعشائنا [فيخبث علينا] فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا، فثعَّ ثعَّةً وخرج من جوفه مثل الجِرْو الأسود يسعى. رواه الدارمي.

٥٩٢٤ ـ (٥٧) وعن أنسٍ، قال: جاءَ جبريلُ إِلى النبيِّ ﷺ وهو جالس حزينٌ، قد تخضَّب بالدَّم من فعل أهل مكةَ،

ثم سرنا فلما رجعنا مررنا بذلك الماء فسألها) أي المرأة **(عن الصبي. فقالت: والذي بعثك بالحق ما رأينا منه)** أي من الصبي (ريباً) بفتح الراء وسكون الياء، أي شيئاً نكرهه. **(بعدك)** أي بعد مفارقتك أو بعد دعائك. ومنه قوله تعالى: ﴿**ريب المنون**﴾ [الطور ـ ٣٠]. أي حوادث الدهر. وقيل: ما رأينا منه ما أوقعنا في شك من حاله وتضجرنا من أمره. ومنه قوله سبحانه: ﴿**لا ريب فيه**﴾ [البقرة ـ ٢]. **(رواه)** أي البغوي **(في شرح السنة)** أي بإسناده.

٥٩٢٣ ـ **(وعن ابن عباس قال: إن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابني به جنون وأنه ليأخذه)** أي الجنون **(عند غدائنا وعشائنا)** أي عند حضورهما، أو وقت استعمالهما. وقال شارح: أي صباحنا ومساءنا **(فمسح رسول الله ﷺ صدره)** أي صدر الولد **(ودعا فثع)** بالمثلثة والعين المشددة، أي قاء. **(ثعة)** أي فيئة واحدة. ففي النهاية: الثع القيء والثعة المرة الواحدة. **(وخرج من جوفه مثل الجرو)** بكسر الجيم وسكون الراء، أي ولد الكلب. **(الأسود)** صفة للجرو وقوله: **(يسعى)** حال، أي يمشي ذلك الجرو ويسرع. **(رواه الدارمي)**.

٥٩٢٤ ـ **(وعن أنس رضي الله عنه قال: جاء جبريل)** عليه السلام على ما في نسخة **(إلى النبي ﷺ وهو)** أي النبي ﷺ **(جالس حزين وقد تخضب بالدم)** أي تلوث به يوم أحد عند كسر رباعيته **(من فعل أهل مكة)** أي من ضرب كفارهم. وقد قال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري: ضرب وجه النبي ﷺ بالسيف سبعين ضربة ووقاه الله تعالى. ذكره السيوطي في حاشية البخاري، وذلك لقوله تعالى: ﴿**والله يعصمك من الناس**﴾ [المائدة ـ ٦٧]. لكن حصل له هذا الكسر ليكثر له الأجر والخير في مشاركة مشقة المؤمنين ومحنة المجاهدين، ولذا لما أصاب حجر أصبعه ودميت قال:

الحديث رقم ٥٩٢٣: أخرجه الدارمي في السنن ١/ ٢٤ حديث رقم ١٩. وأخرجه أحمد في المسند ١/ ٢٥٤.

الحديث رقم ٥٩٢٤: أخرجه الدارمي في السنن ١/ ٢٦ حديث رقم ٢٣. وأحمد في المسند ٣/ ١١٣.

فقال: يا رسول الله! هل تُحبُّ أن نُريَك آيةً؟ قال: «نعم». فنَظَر إلى شجرةٍ من ورائه فقال: ادعُ بها، فدعا بها، فجاءت، فقامت بين يديه فقال: مرها فلترجع، فأمرها، فرجعت. فقال رسول الله ﷺ: «حسبي حسبي». رواه الدارمي.

٥٩٢٥ ـ (٥٨) وعن ابن عمر، قال: كنَّا مَعَ النبيِّ ﷺ في سفرٍ فأقبل أعرابيٌّ فلما دنا قال له رسول الله ﷺ: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمَّداً عبدُه ورسوله؟». قال: ومَنْ يشهدُ على ما تقولُ؟ قال: «هذه السَّلَمَةُ» فدعاها رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو بشاطىء الوادي، فأقبلَتْ تَخُدُّ الأرضَ حتى قامتْ بين يديه، فاستشهدها ثلاثاً، فشهدت ثلاثاً. أنه كما قال، ثم رجعتْ إلى

هــل أنــت إلا أصــبــع دمــيــت * وفــي ســبــيــل الله مــا لــقــيــت

(فقال:) أي جبريل (يا رسول الله هل تحب أن نريك آية) أي علامة منك على نبوّتك تسلية لك على محنتك لتعرف أنها سبب لمزيد منحتك وقرب منزلتك. (قال: نعم. فنظر) أي جبريل (إلى شجرة من ورائه) أي من خلفه أو من خلف النبي عليهما الصلاة والسلام (فقال:) أي جبريل (ادع بها) أي اطلبها (فدعا بها فجاءت فقامت بين يديه) أي مناد به لديه ومنقادة إليه ﷺ (فقال:) أي جبريل (مرها) أي بالرجوع[1] (فلترجع) أي لحكمة تقتضيه (فأمرها فرجعت. فقال رسول الله ﷺ: حسبي) أي كفاني (حسبي) زيد للمبالغة، أو إشارة إلى تكرار خرق العادة بالمجيء والإعادة. والمعنى: كفاني في تسليتي عما لقيته من الحزن هذه الكرامة من ربي (رواه الدارمي).

٥٩٢٥ ـ (وعن ابن عمر قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر) أي في غزوة أو عمرة (فأقبل أعرابي) أي بدوي (فلما دنا) أي قرب (قال له رسول الله ﷺ: تشهد) أي أتشهد (أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله. قال: ومن يشهد) أي على وجه خرق العادة وظهور المعجزة (على ما تقول) أي من دعوى الرسالة (قال: هذه السلمة) بفتحات، شجرة من البادية ذكره شارح. وفي النهاية: السلم شجر من العضاه واحدها سلمة بفتح اللام وورقها القرظ الذي يدبغ به، وبها سمي الرجل سلمة. (فدعا رسول الله ﷺ وهو) أي والحال أن النبي ﷺ (بشاطىء الوادي) أي كان واقفاً بطرفه (فأقبلت) أي الشجرة كما في نسخة (تخد الأرض) بضم الخاء المعجمة وتشديد الدال المهملة، أي تشقها أخدوداً. وقوله: (خداً) على ما في بعض النسخ مفعول مطلق. (حتى قامت بين يديه) أي مسلمة عليه ومسلمة لديه (فاستشهدها) أي طلب الشهادة من الشجرة (ثلاثاً) أي مرتباً لا متوالياً (فشهدت ثلاثاً أنه كما قال) أي أن الشأن، كما قال النبي ﷺ من كونه رسول رب العالمين. (ثم رجعت إلى

---

(١) في المخطوطة «بالرحيل».

الحديث رقم ٥٩٢٥: أخرجه الدارمي في السنن ١/ ٢٦ حديث رقم ٢٤.

منبتِها. رواه الدارمي.

٥٩٢٦ ـ (٥٩) وعن ابن عبَّاس، قال: جاءَ أعرابيٌّ إِلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: بما أَعرِف أنَّك نبيٌّ؟ قال: «إِن دعوتُ هذا العِذق من هذه النخلة يشهدُ أني رسولُ اللَّهِ». فدعاهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ فجعلَ ينزلُ من النخلةِ حتَّى سقطَ إِلى النبيِّ ﷺ، ثم قال: «ارجع». فعادَ، فأسلم الأعرابيُّ. رواه الترمذي وصححه.

٥٩٢٧ ـ (٦٠) وعن أبي هريرةَ، قال: جاء ذئبٌ إِلى راعي غَنَمٍ فأخذ منها شاةً، فطلبه الراعي حتى انتزعها منه، قال: فَصَعِدَ الذئبُ على تَلٍ فأقعى واستثفر، وقال: قد عمدتُ

منبتها) بكسر الموحدة أي موضع نباتها وموطن أصلها **(رواه الدارمي)**.

٥٩٢٦ ـ **(وعن ابن عباس قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ قال: بم أعرف)** أي من معجزاتك **(أنك نبي)** أي صادق **(قال: إن دعوت)** بكسر إن في أكثر الأصول، وفي بعضها بفتح أن وهو الأظهر، أي بأن دعوت **(هذا العذق)** بكسر العين وهو العرجون بما فيه من الشماريخ، وهي بمنزلة العنقود من العنب. وبالفتح النخلة، والمراد به الأوّل لقوله: **(من هذه النخلة يشهد)** أي حال كون العذق يشهد أني رسول الله وقال الطيبي: إن دعوت جواب لقوله: بما أعرف أي بأني إن دعوته يشهد. اهـ. ومقتضاه أن يكون يشهد مجزوماً بصيغة الغائب. والمعنى: تعرف بأني إن دعوته يشهد. وقال شارح: إن للشرط ويشهد جزاؤه، أو للمصدرية ويشهد جملة حالية. اهـ. وظاهره أن يكون يشهد على الأول مخاطباً مجزوماً كما في نسخة، ليكون جواب الأعرابي بنعم مقدراً، أو النبي ﷺ لم ينتظر جوابه إذ ليس له جواب صواب غيره. **(فدعاه)** أي العذق **(رسول الله ﷺ فجعل)** أي فشرع العذق **(ينزل من النخلة حتى سقط)** [أي] وقع على الأرض **(إلى النبي ﷺ)** أي منتهياً إليه ومستسلماً لديه **(ثم قال: ارجع فعاد)** أي إلى ما كان عليه **(فأسلم الأعرابي: رواه الترمذي)** وصححه.

٥٩٢٧ ـ **(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء ذئب)** بهمزة ساكنة ويبدل **(إلى راعي غنم)** أي إلى قطعة غنم راعيها معها **(فأخذ)** أي الذئب **(منها شاة فطلبه الراعي)** أي تبعه وحمل عليه **(حتى انتزعها منه)** أي خلصها من فمه **(قال:)** أي الراعي فإنه هو الرائي[1] والراوي، ذكره شارح. **(فصعد الذئب على تل)** بتشديد اللام أي مكان مرتفع **(فأقعى)** أي جلس مقعياً بأن قعد على وركيه ونصب يديه **(واستثفر)** بالمثلثة فالفاء، أي أدخل ذنبه بين رجليه. وقيل بين أليته. **(وقال: قد عمدت)** بفتح الميم على صيغة المتكلم إخباراً على سبيل الشكاية. وفي نسخة

الحديث رقم ٥٩٢٦: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٥٤ حديث رقم ٣٦٢٨.

الحديث رقم ٥٩٢٧: أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٣٠٦.

(١) في المخطوطة «الراعي».

إلى رزقٍ رزقنيه الله أخذتُه، ثم انتزعتَه مني؟! فقال الرجل: تاللّهِ إن رأيتُ كاليومِ ذئبٌ يتكلَّمُ! فقال الذئب: أعْجَبُ من هذا رجلٌ في النخَلاتِ بين الحرَّتينِ يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم. قال: فكانَ الرجلُ يهودياً، فجاء إلى النبيِّ ﷺ فأخبرَه، وأسلم، فصدَّقه النبيُّ ﷺ ثم قال النبي ﷺ: «إنها أماراتٌ بينَ يَدَيِ السَّاعةِ، قَدْ أوْشكَ الرجُلُ أن يخرج فلا يرجعَ حتى يُحدِّثُهُ نعلاه وسوْطُه بما أحدثَ أهلُه بَعْدَه». رواه في «شرح السنة».

٥٩٢٨ - (٦١) وعن أبي العلاء، عن سَمُرَةَ بن جندب، قال: كُنَّا مَعَ النبيِّ ﷺ

صحيحة بصيغة الخطاب على أنه استفهام على سبيل الإنكار، والمعنى: قصدت. (**إلى رزق رزقنيه الله**) أي أباحه لي (**أخذته ثم انتزعته مني**) أي بناء على وجوب تخليصه عليك، فالكل منقادون تحت أمره مطيعون لحكمه مستسلمون لقضائه وقدره. (**فقال الرجل:**) أي الراعي قال التوربشتي: اسمه هبار بن أوس الخزاعي، ويقال له مكلم الذئب (**تالله**) قسم فيه معنى التعجب (**إن رأيت**) أي ما رأيت (**كاليوم**) أي ما رأيت ذئباً يتكلم كاليوم ذكره شارح. وفي الفائق: أي ما رأيت أعجوبة كأعجوبة اليوم فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. (**ذئب يتكلم**) خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل أي شيء هو فقال: ذئب يتكلم. (**فقال الذئب: أعجب من هذا**) أي من تكلم الذئب (**رجل في النخلات**) بالفتحات أي نخيل المدينة الواقعة (**بين الحرتين**) بفتح الحاء وتشديد الراء تثنية حرة وهي أرض ذات حجارة سود بين جبلين من جبال المدينة (**يخبركم بما مضى**) أي بما سبق من خبر الأولين ممن قبلكم (**وما هو كائن بعدكم**) أي من نبأ الآخرين في الدنيا ومن أحوال الأجمعين في العقبى. (**قال:**) أي الراوي وهو أبو هريرة (**فكان الرجل**) أي الراعي (**يهودياً**) فيه رد على ما قيل من أن ذلك الرجل خزاعي فإن خزاعة ليست بيهود، اللهم إلا أن يقال إنه كان (**يهودياً. فجاء إلى النبي ﷺ فأخبره**) أي بخبر الذئب (**وأسلم فصدقه النبي ﷺ**) أي فيما رواه (**ثم قال النبي ﷺ: إنها أمارات.**) يحتمل أن يكون الضمير للقصة وأن يكون ضميراً مبهماً يفسره ما بعده وأن يرجع إلى معنى ما تكلم به الذئب باعتبار الحالة [والقصة] ذكره الطيبي. والمعنى: إن الحالة التي رآها وأمثالها علامات. (**بين يدي الساعة**) أي قدامها (**قد أوشك الرجل**) أي قرب (**أن يخرج**) أي من بيته (**فلا يرجع**) ظاهره النصب، لكن اتفق النسخ على رفعه على أن التقدير فهو لا يرجع. (**حتى يحدثه نعلاه**) أي في رجله (**وسوطه**) أي في يده (**بما أحدث أهله**) أي من أفعال السوء أو الحسن (**بعده**) أي بعد خروجه من أهله ومفارقته إياهم (**رواه**) أي البغوي (**في شرح السنة.**) أي بإسناده.

٥٩٢٨ - (**وعن أبي العلاء**) بفتح العين. قال المؤلف في فصل التابعين: اسمه يزيد بن عبد الله بن الشخير. (**عن سمرة بن جندب**)[1] تقدم ضبطهما وسبق ذكرهما (**قال: كنا مع النبي ﷺ**

الحديث رقم ٥٩٢٨: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٥٣ حديث رقم ٣٦٢٥. وأخرجه الدارمي في السنن ١/ ٢٧ حديث رقم ٢٧.

(١) في المخطوطة «سمرة بن سمرة» والصواب «سمرة بن جندب» كذا في المشكاة.

نتداول من قصعةٍ، من غُدْوَةٍ حتّى الليلِ، يقوم عشرةٌ ويقعد عشرةٌ قلنا: فَمِمَّا كانت تُمدُّ؟ قال: من أيِّ شيء تعجب؟ ما كانت تَمَدّ إلا من هَهنا، وأشار بيده إلى السماء. رواه الترمذي، والدارمي.

٥٩٢٩ ـ (٦٢) وعن عبد الله بن عمرو، أنَّ النبيَّ ﷺ خرَجَ يومَ بدرٍ في ثلاثمائة وخمسة عشر. قال: «اللهمَّ إنهم حفاةٌ فاحملْهم، اللهمَّ إنَّهم عُراةٌ فاكسُهم اللهمَّ إنهم جياعٌ فأشبعهم» ففتح الله له،

نتداول) يقال: تداولته الأيدي أي تناوبته، يعني أخذته هذه مرة وهذه مرة ذكره شارح. فالمعنى: نتناوب أخذ الطعام وأكله. **(من قصعة)** بفتح القاف أي من صحفة كبيرة **(من غدوة)** بضم فسكون ويجوز بفتحتين فألف أي من أول النهار **(حتى الليل)** أي إلى دخول العشية **(يقوم عشرة)** أي بعد فراغهم من الأكل منها **(ويقعد عشرة)** أي للتناول منها **(قلنا)** أي لسمرة **(فمما كانت تمد)** بصيغة المجهول من الإمداد وهو ظاهر، أو من المدد من قولك مد السراج بالزيت. والمعنى: فأي شيء كانت القصعة تمد منه وتزاد فيه ومن أين يكثر الطعام فيها طول النهار، ولما كان في هذا السؤال نوع من التعجب. **(قال:)** أي سمرة **(من أي شيء تعجب)** والخطاب لأبي العلاء من جملة القائلين. فإنه من رؤساء التابعين. أو المراد خطاب العام. والمعنى: لا تعجب أيها المخاطب. **(ما كانت تمد إلا من ههنا. وأشار بيده إلى السماء)** والمعنى: لا تكون كثرة الطعام فيها إلا من عالم العلاء بنزول البركة فيها من السماء. وفيه إيماء إلى قوله تعالى: **﴿وفي السماء رزقكم﴾** [الذاريات ـ ٢٢]. وهذا ظاهر شرح الكلام على وفق المرام. وقال شارح: ضمير قال إلى النبي: وإليه ذهب المظهر ومن تبعه. وقال الطيبي: ويحتمل أن يكون القائل سمرة والسائل أبو العلاء وهو الظاهر. اهـ. ووجه ظهوره لا يخفى إذ مثل هذا السؤال من الأصحاب المشاهدين للمعجزة في غاية من الغرابة. وأما سؤال التابعين من الصحابي فقد يوجه بأنه توهم أنه كان يأتي الطعام ويوضع في القصعة مرة بعد مرة بعد فراغ عشرة أو نحوها. كما يقع في العرف على طريق العادة فأجاب الصحابي بأن هذا لم يقع إلا على سبيل خرق العادة فالمدد من رب السماء لا من أحد المخلوقين من سكان الأرض. **(رواه الترمذي والدارمي)**.

٥٩٢٩ ـ **(وعن عبد الله بن عمرو:)** بالواو **(أن النبي ﷺ خرج يوم بدر في ثلثمائة)** بكسر المثلثة الثانية على الإضافة **(وخمسة عشر)** بفتح الجزءين على التركيب **(قال:)** استئناف بيان أو حال **(اللهم إنهم)** أي غالبهم **(حفاة)** بضم الحاء جمع حاف، وهو من لا نعل له. **(فاحملهم)** بهمز وصل وكسر ميم، أي أعنهم على الحمل. والمعنى: أعط كلا منهم المركوب **(اللهم إنهم عراة)** بالضم جمع عار أي عريان فيما بعد الإزار **(فأكسهم)** بضم السين أي أعطهم الكسوة وألبسهم لباس الزينة. **(اللهم إنهم جياع فأشبعهم)** أي باطناً وظاهراً ليتقوّوا على الطاعة. **(ففتح الله له)** أي للنبي ﷺ ونصره على مشركي مكة وصناديد قريش وأكابرهم حتى قتل منهم سبعون

الحديث رقم ٥٩٢٩: أخرجه أبو داود ٣/ ١٨٠ حديث رقم ٢٧٤٧.

فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقدْ رجعَ بجملٍ أو جَملين، واكتسوا، وشبعوا. رواه أبو داود.

٥٩٣٠ ـ (٦٣) وعن ابن مسعود، عن رسولِ اللّهِ ﷺ قال: «إنكم مَنْصُورون ومُصيبُون ومفتوح لكم؛ فمنْ أدْرَكَ ذلك منكم فليتَّقِ الله ولْيَأمُرَ بالمعروف ولْيَنْهَ عن المنكر». رواه أبو داود.

٥٩٣١ ـ (٦٤) وعن جابر، أنَّ يهوديةً من أَهل خيبرَ سمَّتْ شاةً مَصْلِيَّةً، ثمَّ أهدَتْها لرسولِ اللّهِ ﷺ، فأخذ رسولُ الله ﷺ الذراعَ، فأكل منها وأكل رهطٌ من أصحابِهِ معه، فقال رسول الله ﷺ: «ارفعوا أيديَكم» وأرسَلَ إلى اليهوديةِ فدعاها، فقال: «سممتِ هذه الشاة؟». فقالت: مَنْ أخبرَكَ؟ قال: «أخبرتني هذه

وأسر سبعون **(فانقلبوا)** أي فرجع أصحابه **(وما منهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين واكتسوا وشبعوا)** أي من غنائم أعدائهم. فصدق الله في قوله: ﴿**فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً**﴾ [النساء ـ ١٩]. كما أخبر عنهم بقوله: ﴿**وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون**﴾ [الأنفال ـ ٥]. وفي الحديث: «إن الصبر على ما تكره فيه خير كثير». ثم هذا نتيجته في الدنيا والآخرة خير وأبقى **(رواه أبو داود)**.

٥٩٣٠ ـ **(وعن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال: إنكم منصورون)** أي على الأعداء **(ومصيبون)** أي للغنائم **(ومفتوح لكم)** أي البلاد الكثيرة **(فمن أدرك ذلك)** أي ما ذكر منكم **(فليتق الله)** أي في جميع أموره ليكون كاملاً **(وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر)** ليكون مكملاً لا سيما في أيام إمارته وتحصيل عدالته. وقيل: المراد بالمنكر الغلول وهو الخيانة في الغنيمة. والظاهر أن المراد هو المعنى الأعم والله أعلم. **(رواه أبو داود)**.

٥٩٣١ ـ **(وعن جابر: أن يهودية من أهل خيبر)** قيل: إنها زينب بنت الحارث وهي بنت أخي مرحب بن أبي مرحب. **(سمت شاة)** أي جعلتها مسمومة **(مصلية)** بفتح الميم وكسر اللام وتشديد التحتية، أي مشوية. قيل: وأكثرت السم في الكتف والذراع لما بلغها أنهما أحب أعضاء الشاة إلى رسول الله ﷺ **(ثم أهدتها لرسول الله)** أي إليه ﷺ **(فأخذ رسول الله ﷺ الذراع فأكل منها وأكل رهط)** أي جماعة من أصحابه **(معه)** أي من لحم تلك الشاة **(فقال ﷺ: ارفعوا أيديكم)** أي كفوها وامنعوها عن الأكل **(وأرسل إلى اليهودية فدعاها)** أي طلبها فحضرت **(فقال: سممت هذه الشاة)** لا بتقدير الاستفهام بل بالجزم في إخبار الكلام. ولذا لم تقل لا أو نعم. **(فقالت: من أخبرك)** أي الله أو أحد من الخلق **(قال: أخبرتني هذه)** أي هذه الذراع

الحديث رقم ٥٩٣٠: أخرجه الترمذي في السنن ٤/ ٤٥٤ حديث رقم ٢٢٥٧. وأحمد في المسند ١/ ٣٨٩.

الحديث رقم ٥٩٣١: أخرجه البخاري في صحيحه ٥/ ٢٣٠. حديث رقم ٢٦١٧. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٧٢١ حديث رقم (٤٥ . ١٩٠). وأخرجه أبو داود في السنن ٤/ ٦٤٨ حديث رقم ٤٥١٠ والدارمي في السنن ١/ ٤٦ حديث رقم ٦٨.

في يدي» للذِّراع. قالت: نعم، قلت: إن كان نبياً فلَنْ تَضُرَّهُ، وإن لم يكنْ نبيّاً استَرَحنا منه فعفا عنها رسول الله ﷺ، ولم يعاقبْها، وتُوفّي أصحابُه الذين أكلوا من الشاة، واحتجمَ رسول الله ﷺ على كاهلِه من أجل الذي أكل من الشاة، حجمه أبو هند بالقرن والشَّفْرة، وهو مولىً لبني بياضة من الأنصار. رواه أبو داود، والدارمي.

٥٩٣٢ ـ (٦٥) وعن سهل ابن الحنظلية، أنّهم ساروا معَ رسولِ اللّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فأطنبوا السَّيرَ حتى كانَ عشية، فجاءَ فارسٌ فقال: يا رسول الله! إني طلعتُ على جَبَل

بإنطاق الله إياها. وقوله: **(في يدي)** حال من هذه، أي مستقرة فيها. **(للذراع)** وقيل؛ اللام بمعنى عن نحو قال لزيد إنه لم يفعل الشر، أي قال عنه. والمعنى: قال عن الذراع إنها أخبرتني. ويحتمل أن يكون بمعنى إلى، أي قال ذلك مشيراً إليها. **(قالت: نعم. قلت:)** جواب سؤال مقدر **(إن كان)** أي محمد **(نبياً فلن تضره)** أي الشاة المسمومة **(وإن لم يكن نبياً استرحنا منه. فعفا عنها رسول الله ﷺ)** قال الطيبي: فيه اختلاف، إذ الرواية وردت بأنه أمر بقتلها فقتلت. ووجه التوفيق بينهما أنه عفا عنها في أول الأمر فلما مات بشر بن البراء بن معرور من الأكلة التي ابتلعها أمر بها فقتلت مكانه. اهـ. وفي المواهب وقيل أسلمت ولم تقتل. وقال بعض المحققين قوله: فعفا عنها، أي تركها أولاً لأنه كان لا ينتقم لنفسه، ثم لما مات بشر بن البراء بن معرور أمر بقتلها قصاصاً. ويحتمل أن يكون تركها لكونها أسلمت ثم أمر بقتلها قصاصاً لقتل بشر. ولم ينفرد الزهري بدعواه أنها أسلمت فقد جزم بذلك سليمان التيمي في مغازيه ولفظه بعد قولها: وإن كنت كاذباً أرحت الناس منك وقد استبان لي أنك صادق وأنا أشهدك ومن حضر على دينك أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. **(وتوفي أصحابه الذين أكلوا من الشاة)** أي بعضهم وهو بشر **(واحتجم رسول الله ﷺ على كاهله)** بكسر الهاء أي بين كتفيه **(من أجل الذي أكل من الشاة)** أي المسمومة **(حجمه)** استئناف بيان **(أبو هند)** قيل اسمه يسار الحجام **(بالقرن والشفرة)** بفتح فسكون أي كانت المحجمة قرناً **(والمبضعة)** السكين العريض **(وهو)** أي أبو هند **(مولى لبني بياضة)** بفتح الموحدة وتخفيف التحتية قبيلة **(من الأنصار. رواه أبو داود والدارمي)**.

٥٩٣٢ ـ **(وعن سهل ابن الحنظلية)** قال المؤلف: هي أم جده، وقيل أمه وإليها ينسب وبها يعرف. واسم أبيه الربيع بن عمرو، وكان سهل ممن بايع تحت الشجرة وكان فاضلاً معتزلاً عن الناس كثير الصلاة والذكر وكان عقيماً لا يولد له سكن الشام ومات بدمشق في أول أيام معاوية. **(أنهم)** أي الصحابة **(ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حنين)** أي وقت توجهه إليه **(فأطنبوا السير)** أي أطالوا وبالغوا فيه **(حتى كان عشية)** أي السير ممتد إلى وقت العشية كذا ذكره الطيبي. والأظهر أن يقال: حتى كان الوقت عشية **(فجاء فارس)** أي راكب فرس **(مسرعاً فقال: يا رسول الله إني طلعت)** بكسر اللام وفي بعض النسخ بفتحها، أي علوت. **(على جبل**

الحديث رقم ٥٩٣٢: أخرجه أبو داود في السنن ٣/ ٢٠ حديث رقم ٢٥٠١.

كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم بظُعْنهم ونَعَمِهم، اجتمعوا إلى حنين، فتبسَّم رسول الله ﷺ وقال: «تلك غنيمةُ المسلمينَ غداً إن شاء الله تعالى» ثمَّ قال: «من يحرسنا الليلةَ؟» قال أنس بن أبي مَرثد الغَنَوي: أنا يا رسولَ اللّهِ. قال: «اركبْ» فرَكِبَ فرساً له. فقال: «استقبل هذا الشِّعْبَ حتَّى تكونَ في أعلاه» فلمَّا أصبحنا، خرج رسول الله ﷺ، إلى مُصَلَّاه، فركعَ ركعتين، ثمَّ قال: «هَلْ أحسستم فارَسكم؟» فقال رجل: يا رسول الله! ما

كذا وكذا) ففي القاموس: طلع الجبل علاه كطلع بالكسر. واقتصر الجوهري على الكسر، وصاحب المفتاح على الفتح. وفي نسخة السيد ضبط بالكسر ووضع عليه صح والله أعلم. **(فإذا أنا بهوازن)** بفتح الهاء وكسر الزاي قبيلة كبيرة **(على بكرة أبيهم)** بفتح فسكون أي كلهم مجتمعين. فقيل: كان الرجل يحمل جميع أولاده على بكرة. والبكر بالفتح الفتى من الإبل بمنزلة الغلام من الناس، والأنثى بكرة. وجاؤوا على بكرة أبيهم، كلمة للعرب يريدون بها الكثرة. وقال القاضي: يقال: جاء القوم على بكرة أبيهم أي جاؤوا بأجمعهم بحيث لم يبق منهم أحد. وعلى هاهنا بمعنى مع وهو مثل يضربه العرب. وكان السبب أن فيه جمعاً من العرب عرض لهم انزعاج فارتحلوا جميعاً ولم يخلفوا شيئاً، حتى أن بكرة كانت لأبيهم أخذوها معهم فقال من وراءهم: جاؤوا على بكرة أبيهم. فصار ذلك مثلاً في قوم جاؤوا بأجمعهم، وإن لم يكن معهم بكرة وهي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت في هذا الموضع. **(بظعنهم)** بضمتين ويسكن الثاني جماعة الرجال والنساء الذين يظعنون أي يرتحلون. كذا قاله شارح: وقال الجزري: أي بنسائهم وهو الأظهر، على أنها جمع الظعينة وهي المرأة ما دامت في الهودج. وقيل: هي الهودج[1] كانت فيها امرأة أولاً، وهو مركب من مراكب النساء مقبب وغير مقبب. **(ونعمهم)** بفتحتين أي وبأموالهم ومواشيهم **(اجتمعوا إلى حنين)** أي متوجهين إليه **(فتبسم رسول الله ﷺ)** أي متعجباً من حسن صنيعه سبحانه **(وقال: [تلك** أي] **تلك** الجماعة من الرجال والنساء والأموال **(غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله)** للتبرك أو للتقييد احتياطاً **(ثم قال: من يحرسنا)** بضم الراء أي يحفظ عسكرنا من البيات **(الليلة)** أي الآتية **(قال أنس بن أبي مرثد)** بفتح الميم والمثلثة **(الغنوي:)** بفتحتين **(أنا يا رسول الله)** قال المؤلف: شهد أنس[2] بن أبي مرثد فتح مكة وحنيناً ومات سنة عشرين وله ولأبيه وجده وأخيه صحبة. واسم أبي مرثد كناز بفتح الكاف وتشديد النون وبالزاي. وقيل: إن اسمه أنيس. قال ابن عبد البر وهو أكثر ويقال إنه الذي قال له النبي ﷺ اغد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فأرجمها وقيل غيره والله أعلم. **(قال: اركب فركب فرساً له فقال: استقبل هذا الشعب)** بكسر أوله وهو الطريق بين الجبلين **(حتى تكون في أعلاه. فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مصلاه فركع ركعتين)** أي سنة الصبح **(ثم قال: هل حسستم)** بكسر السين، أي أدركتم بالحس. **(فارسكم)** بأن رأيتموه أو سمعتم صوته **(فقال رجل: يا رسول الله ما**

---

(١) في المخطوطة «الحودج» بالحاء.
(٢) في المخطوطة «مرثد بن أبي...».

حسسنا، فثُوِّبَ بالصلاة، فجعل رسول الله ﷺ وهو يُصلي يلتفتُ إلى الشِّعْب، حتَّى إذا قضى الصلاة قال: «أَبشروا، فقد جاء فارُسكم» فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشِّعْبِ، فإذا هو قد جاء، حتَّى وقَفَ على رسولِ اللّهِ ﷺ فقال: إني انطلقتُ حتَّى كنتُ في أعلى هذا الشعب، حيث أمرني رسولُ الله ﷺ، فلمَّا أصبحتُ طلعتُ الشعبين كليهما، فلم أر أحداً. فقال له رسول الله ﷺ: «هل نزلت الليلةَ» قال: لا إلاَّ مصلياً أو قاضيَ حاجة. قال رسول الله ﷺ: «فلا عليكَ أن لا تعْمَلَ بعدَها». رواه أبو داود.

٥٩٣٣ ـ (٦٦) وعن أبي هريرة، قال: أتيت النبيَّ ﷺ بتمراتٍ، فقلت: يا رسول الله! ادع الله فيهنَّ بالبركة، فضمَّهنَّ، ثم دعا لي فيهن بالبركة،

حسسنا) أي ما عرفنا له خبراً ولا رأينا له أثراً (**فثوب**) بتشديد الواو المكسورة، أي أقيم. (**بالصلاة**) قال الطيبي: الأصل في التثويب أن يجيء الرجل مستصرخاً فيلوح بثوبه ليرى ويشتهر، فسمى الدعاء تثويباً لذلك. وكل داع مثوب. (**فجعل رسول الله ﷺ وهو يصلي**) جملة حالية معترضة. والمعنى: فشرع حال الصلاة. (**يلتفت إلى الشعب**) أي يميل بطرف عينه إلى جهة الطريق في الجبل (**حتى إذا قضى الصلاة**) أي أداها وفرغ منها (**قال: ابشروا فقد جاء فارسكم**) الاضافة لأدنى ملابسة (**فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشعب**) بكسر الخاء المعجمة جمع الخلل بفتحتين، وهو الفرجة بين الشيئين. (**فإذا هو**) أي الفارس (**قد جاء حتى وقف على رسول الله ﷺ**) أي راكباً أو نازلاً (**فقال: إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول الله ﷺ**) لا يخفى حسن العدول عن قوله: حيث أمرت. (**فلما أصبحت طلعت الشعبين كليهما**) أي أتيت طريقي الجبل وجوانبهما مخافة أن يكون فيه أحد مخفياً (**فلم أر أحداً فقال له رسول الله ﷺ: هل نزلت**) أي عن الدابة (**الليلة**) أي البارحة وهي الماضية (**قال: لا إلا مصلياً أو قاضي حاجة**) أي من بول أو غائط (**قال رسول الله ﷺ: فلا عليك**) أي ليس عليك حرج (**في أن لا تعمل**) أي من النوافل والفضائل (**بعدها**) أي بعد هذه الخصلة التي فعلتها فإنه قد حصل لك فضيلة كافية. قال ابن الملك: وفيه بشارة منه ﷺ بأن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر انتهى. ولا يخفى ما فيه من النظر. وقال الطيبي: أي لا بأس عليك بأن لا تعمل بعد هذه الليلة من المبرات والخيرات فإن عملك الليلة كافية لك عند الله مثوبة وفضيلة، وأراد النوافل والتبرعات من الأعمال لا الفرائض فإن ذلك لا يسقط ويمكن أن ينزل على ما عليه من عمل الجهاد في ذلك اليوم جبراناً لقلبه وتسلية له. (**رواه أبو داود**).

٥٩٣٣ ـ (**وعن أبي هريرة قال: أتيت النبي ﷺ بتمرات**) بفتحات قال الشيخ أبو نصر: كانت التمرات إحدى وعشرين، كذا في الأذكار. (**فقلت: يا رسول الله ادع الله فيهن البركة**) أي

الحديث رقم ٥٩٣٣: أخرجه الترمذي في السنن ٥/٦٤٣ حديث رقم ٣٨٣٩. وأحمد في المسند ٢/٣٥٢.

قال: «خُذهُنَّ فاجعلْهنَّ في مزودك، كلما أردت أن تأخذ منه شيئاً فأدخل فيه يدك فخذه ولا تنثرْه نثراً». فقد حملتُ من ذلك التمر كذا وكذا من وَسْقٍ في سبيل اللّهِ، فكنَّا نأكل منه ونُطعم، وكان لا يفارق حقوي حتى كانَ يوم قُتِل عثمان فإنه انقطع. رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٥٩٣٤ ـ (٦٧) عن ابن عبَّاس، قال: تشاورتْ قريشٌ ليلةً بمكةَ،

اسأل الله البركة فيهن أو لأجلهن (**فضمهن**) أي فأخذهن بيده، أو وضع يده عليهن. (**ثم دعا لي**) أي لأجلي خصوصاً (**فيهن بالبركة**) أي بالبركة فيهن وكثرة الخير في أكلهن [مع] بقائهن (**قال:**) أي بطريق الاستئناف (**خذهن فاجعلهن**) أي أدخلهن (**في مزودك**) بكسر الميم وهو ما يجعل فيه الزاد من الجراب وغيره. (**كلما أردت أن تأخذ منه**) أي من التمر، أو من المزود. (**شيئاً**) قال الطيبي: إن جعل منه صلة لتأخذ، وشيئاً مفعول له فيكون نكرة شائعة، فلا يختص بالتمر. وإن جعل حالاً من شيئاً اختص به. (**فأدخل فيه**) أي في المزود (**يدك فخذه**) أي التمر منه (**ولا تنثره**) بضم المثلثة وتكسر (**نثراً**) مفعول مطلق. ففي المصباح نثرته نثراً من بابي نصر وضرب، رميت به متفرقاً. (**فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق**) أي ستين صاعاً على ما هو المشهور وصرح به شارح، أو حمل بعير على ما ذكره في القاموس. (**في سبيل الله**) قال الطيبي: يجوز أن يحمل حملت على الحقيقة وأن يحمل على معنى الأخذ، أي أخذته مقدار كذا بدفعات انتهى. والحمل على الحقيقة أولى فإنه أبلغ في المدعي. ويؤيده قوله: (**فكنا**) أي أنا وأصحابي (**نأكل منه ونطعم**) أي غيرنا (**وكان**) أي المزود (**لا يفارق حقوي**) أي وسطي. قال شارح: الحقو[1] الإزار. والمراد هنا موضع شد الإزار. وقال الطيبي: الحقو معقد الإزار، وسمي الإزار به للمجاورة. (**حتى كان يوم**) بالرفع، على أن كان تامة وجوز نصبه على أن التقدير حتى كان الزمان[2] يوم (**قتل عثمان**) بصيغة المصدر مضافاً إلى مفعوله. وفي نسخة بصيغة المجهول، وعثمان نائب الفاعل. قال الخلخالي: يجوز فتح يوم مضافاً إلى قتل، وهو جملة فعلية، ويجوز رفعه على أنه فاعل كان التامة. (**فإنه**) أي المزود (**انقطع**) أي ذلك اليوم وسقط مني وضاع فحزنت عليه حزناً شديداً. وفيه إيماء إلى أن الفساد إذا شاع ارتفعت البركة. وكان يقول أبو هريرة:

للناس هم ولي همان بينهم * هم الجراب وهم الشيخ عثمانا[3]

ذكره ابن الملك (**رواه الترمذي**).

(الفصل الثالث)

٥٩٣٤ ـ (**عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: تشاورت قريش ليلة بمكة**) أي في دار

---

(١) في المخطوطة «احقوا».

(٢) في المخطوطة «غير معرّفة».

(٣) في المخطوطة «عثمان».

فقال بعضهم: إِذا أصبح فأثبتوه بالوَثاقِ يريدون النبي ﷺ. فقال بعضهم بل اقتلوه. وقال بعضهم: بل أخرجوه، فاطلع اللَّهُ نبيَّهُ ﷺ على ذلك، فباتَ عليٌّ رضي الله عنه على فراشِ النبيِّ ﷺ تلكَ الليلةَ، وخرجَ النبيُّ ﷺ حتى لحِقَ بالغار. وبات المشركونَ يحرسُونَ علياً يحسبونه النبيَّ ﷺ، فلمَّا أصبحوا ثاروا عليه، فلمَّا رأوا علياً ردَّ اللَّهُ مكرَهُمْ فقالوا: أينَ صاحبُك هذا، قال: لا أدري. فاقتَصُّوا أثرَه، فلمَّا بلغوا الجبَلَ اختلطَ عليهم، فصعِدوا الجبل، فمرُّوا بالغارِ، فرأَوا على بابِهِ نسجَ العنكبوتِ فقالوا: لو دخلَ ههنا لم يكن نسج

الندوة وحضر معهم الشيطان على صورة شيخ نجدي. **(فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه)** بفتح همز وكسر موحدة، أي فاربطوه. **(بالوثاق)** بفتح أوله وهو ما يشد به. **(يريدون النبي ﷺ)** أي يعنونه بالضميرين البارز والمستتر. والأظهر أن المراد بإثباته به حبسه. **(وقال بعضهم: بل اقتلوه)** وحصلوا لكم منه الراحة **(وقال بعضهم: بل اخرجوه)** أي على وجه الإِهانة: وقد أخبر الله سبحانه عنهم بقوله: **﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك﴾** [الأنفال ـ ٣٠]. وذلك أنهم لما سمعوا بإسلام الأنصار ومتابعتهم خافوا واجتمعوا في دار الندوة متشاورين في أمره، فدخل عليهم إبليس في صورة شيخ فقال: أنا من نجد سمعت اجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعدموا مني رأياً ونصحاً. فقال أبو البختري: رأيي أن تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوّة تلقون إليه طعامه وشرابه منها حتى يموت. وقال الشيخ: بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من أيديكم. فقال هشام بن عمرو: رأيي أن تحملوه على جمل فتخرجوه من أرضكم فلا يضركم ما صنع. فقال: بئس الرأي يفسد قوماً غيركم ويقاتلكم بهم. فقال أبو جهل: أنا أرى أن تأخذوا من كل بطن غلاماً وتعطوه سيفاً فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم، فإذا طلبوا العقل عقلناه. فقال: صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه. **(فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك)** أي بأن جاءه جبريل وأخبره بالخبر وأمره بالهجرة فبيت علياً كرم الله وجهه على مضجعه وخرج مع أبي بكر رضي الله عنه إلى الغار **(فبات علي رضي الله عنه على فراش النبي ﷺ)** أي للتعمية عنه في التخلية إذ كان رأي الكفار تقرر على أنهم يحرسونه في الليل ثم في الصبح يقتلونه كما يشير إليه قوله: **(تلك الليلة وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه)** بكسر السين وفتحها، أي يظنون علياً. **(النبي ﷺ فلما أصبحوا ثاروا)** بمثلثة بعدها ألف أي وثبوا **(عليه)** أي علي من على المرقد ظناً أنه النبي ﷺ **(فلما رأوا علياً)** أي مكانه **(رد الله مكرهم)** أي عليهم كما قال سبحانه: **﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾** [الأنفال ـ ٣٠]. **(فقالوا:)** أي لعلي **(أين)** أي ذهب **(صاحبك هذا)** أي المشار إليه ﷺ **(قال:)** أي علي من كمال عقله **(لا أدري)** وهو إما حقيقة أو تورية **(فاقتصوا)** بتشديد الصاد المهملة أي تتبعوا **(أثره)** أي آثار قدمه **(فلما بلغوا الجبل)** أي جبل ثور **(اختلط)** أي اشتبه أمر الأثر **(عليهم فصعدوا الجبل)** بكسر العين. ففي القاموس: صعد في السلم كسمع انتهى. فصعدوا الجبل، من باب دخلت الدار. أي فطلعوا عليه. **(فمروا بالغار)** أي بالكهف الذي فوق ذلك الجبل فظنوا أنه فيه **(فرأوا على بابه نسج**

العنكبوتِ على بابهِ، فمكثَ فيه ثلاثَ ليالٍ. رواه أحمد.

٥٩٣٥ ـ (٦٨) وعن أبي هريرة، قال: لما فُتحت خيبرُ أُهْدِيَتْ لرسول الله ﷺ شاةٌ فيها سُمٌّ، فقال رسول الله ﷺ: «اجمعُوا لي من كان هاهنا من اليهود». فجمعوا له، فقال لهم رسول الله ﷺ: «إني سائلكم عن شيءٍ فهل أنتم مصدِّقي عنه؟». قالوا: نعم يا أبا القاسم. فقال لهم رسول الله ﷺ: «من أبوكم؟». قالوا: فلان. قال: «كذبتم، بل أبوكم فلان». قالوا: صدقتَ وبررت. قال: «فهل أنتم مصدّقي عن شيء إن سألتكم عنه؟». قالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبناكَ عرفتَ كما عرفتَه في أبينا. فقال لهم: «مَنْ أَهْلُ النار؟». قالوا: نكونُ فيها يسيراً ثم تَخْلُفونا

العنكبوت) أي منسوجه **(فقالوا: لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه)** وقيل: لما دخل الغار بعث الله حمامتين فباضتا في أسفله والعنكبوت فنسجت عليه. وروي أن المشركين طلعوا فوق الغار بحيث لو نظروا إلى أقدامهم لرأوهما فأشفق أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله ﷺ فقال ﷺ: ما ظنك باثنين الله ثالثهما. فأعماهم الله عن الغار، فجعلوا يترددون حوله فلم يروه. ولا منع من جمع الجمع. **(فمكث)** بضم الكاف وفتحه أي لبث **(فيه ثلاث ليال)** أي ثم توجه إلى المدينة **(رواه أحمد)**.

٥٩٣٥ ـ **(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم)** بفتح السين وضمها وتكسر **(فقال رسول الله ﷺ: اجمعوا لي)** أي لأجلي. وفي نسخة: إلي، أي منتهين إلي. أو اجعلوا مجتمعين عندي. **(من كان ههنا)** أي في هذا المكان **(من اليهود فجمعوا إليه فقال لهم رسول الله ﷺ: إني سائلكم عن شيء)** أي أولاً **(فهل أنتم مصدقي)** بتشديد الدال والياء أي مصدقوني في الإخبار عنه أي ثانياً. قال بعض المحققين في أصل المالكي: صادقوني بالتحقيق. قال: كذا في ثلاثة مواضع في أكثر النسخ، فيدل على أن الأصل دخول نون الوقاية في الأسماء المعربة المضافة إلى ياء المتكلم لتقيها عن خفاء الإعراب. فلما منعوها ذلك صار الأصل متروكاً فنبهوا عليه في بعض الأسماء المعربة المشابهة للفعل. **(قالوا: نعم يا أبا القاسم. فقال لهم رسول الله ﷺ: من أبوكم)** أي جدكم **(قالوا: فلان)** أي بطريق الكذب على وجه الامتحان **(قال: كذبتم بل أبوكم فلان. قالوا: صدقت وبررت)** بكسر الراء أي أحسنت **(قال: فهل أنتم مصدقي عن شيء إن سألتكم عنه)** أي ثم أخبرتكم به **(قالوا: نعم يا أبا القاسم وإن كذبناك)** أي في قولنا هذا **(عرفت كما عرفته في أبينا فقال لهم: من أهل النار. قالوا: نكون فيها يسيراً)** أي زماناً قليلاً كما أخبر الله سبحانه عنهم بقوله: ﴿**وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة**﴾ [البقرة ـ ٨٠]. **(ثم تخلفونا)** بضم اللام

الحديث رقم ٥٩٣٤: أخرجه أحمد في المسند ١/ ٣٤٨.

الحديث رقم ٥٩٣٥: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٢٧٢. حديث رقم ٣١٦٩. وأخرجه الدارمي في السنن ١/ ٤٧ حديث رقم ٦٩. وأحمد في المسند ٢/ ٤٥١.

فيها. قال رسول الله ﷺ: «اخسَؤوا فيها، واللَّهِ لا نخلفكم فيها أبداً». ثم قال: «هل أنتم مصدّقي عن شيءٍ إن سألتكم عنه؟». فقالوا: نعم يا أبا القاسم. قال: «هل جعلتم في هذه الشاة سُمّاً؟». قالوا: نعم. قال: «فما حملكم على ذلك؟». قالوا: أردنا إِن كنتَ كاذباً أن نستريحَ منك، وإِن كنتَ صادقاً لم يَضُرَّك. رواه البخاري.

٥٩٣٦ ـ (٦٩) وعن عمرو بن أخطَب الأنصاري، قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ يوماً الفجرَ وصَعِدَ على المنبر فخطبنا، حتى حضرتِ الظهرُ، فنزل فصلّى، ثم صعِد المنبر، فخطبنا، حتى حضرتِ العصرُ، ثم نزل فصلى، ثم صعِد المنبر، حتى غربت الشمسُ، فأخبرنا بما هو كائنٌ إِلى يوم القيامة،

وتشديد النون وتخفف أي تعقبوننا (**فيها**) وهذا على زعمهم الفاسد واعتقادهم الكاسد أنه قول صدق وخبر حق (**قال رسول الله ﷺ: اخسؤوا فيها**) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**اخسؤوا فيها ولا تكلمون**﴾ [المؤمنون ـ ١٠٨]. وهو في الأصل زجر الكلب. فالمعنى: اسكتوا سكوت هوان فإنكم كاذبون في أخباركم. (**والله لا نخلفكم فيها أبداً. ثم قال: هل أنتم مصدقي في شيء إن سألكتم عنه. فقالوا: نعم يا أبا القاسم. قال: هل جعلتم في هذه الشاة سماً. قالوا: نعم. قال: فما حملكم على ذلك. قالوا: أردنا إن كنت كاذباً**) أي في دعوى رسالتك (**أن نستريح منك وإن كنت صادقاً لم يضرك**) بتشديد الراء المفتوحة ويجوز ضمها. ولو روي بكسر الضاد وسكون الراء المخففة لجاز كما قرىء بالوجهين في قوله تعالى في آل عمران: ﴿**لا يضركم كيدهم شيئاً**﴾ [آل عمران ـ ١٢٠]. في آل عمران. قال الطيبي في قوله: أن نستريح. مفعول لأردنا وجزاء الشرط المتوسط بين الفعل والمفعول محذوف لوجود القرينة، أي إن كنت كاذباً فنستريح منك وإن كنت صادقاً لم يضرك فننتفع بهدايتك. وحاصله: أردنا الامتحان، يعني: فإما أن نعلم أنك كاذب فنستريح منك وأما أن نعلم أنك نبي فنتبعك. وفيه أنه تبين من فحواهم أنهم كاذبون في دعواهم فثبت عليهم الحجة البالغة بظهور المعجزة السابغة. (**رواه البخاري**).

٥٩٣٦ ـ (**وعن عمر بن أخطب الأنصاري**) قال المؤلف: هو مشهور بكنيته أبي زيد غزا مع النبي ﷺ غزوات ومسح رأسه ودعا له بالجمال. فيقال: إنه بلغ مائة سنة ونيفاً وما في رأسه ولحيته إلا نبذة من شعر أبيض عداده في أهل البصرة روى عنه جماعة. (**قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً الفجر**) أي صلاة الصبح (**وصعد**) بالكسر أي طلع (**على المنبر فخطبنا**) أي خطب لنا أو وعظنا (**حتى حضرت الظهر**) أي صلاة الظهر بدخول وقتها (**فنزل فصلى ثم صعد المنبر**) فيه إشعار بأنه قد يتعدى بنفسه (**فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر حتى غربت**) بفتح الراء أي غابت (**الشمس فأخبرنا بما هو كائن إلى يوم القيامة**) أي مجملاً أو

الحديث رقم ٥٩٣٦: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٢١٧ حديث رقم ٢٨٩٢. وأحمد في المسند ٥/ ٣٤١.

فأعلمُنا أحفظُنا. رواه مسلم.

٥٩٣٧ ـ (٧٠) وعن معن بن عبد الرحمٰن، قال: سمعت أبي قال: سألت مسروقاً: من آذَنَ النبي ﷺ بالجنِّ ليلةَ استمعُوا القُرآن؟ قال: حدَّثني أبوك ـ يعني عبد الله بن مسعود ـ أنه قال: آذنت بهم شجرةٌ. متفق عليه.

٥٩٣٨ ـ (٧١) وعن أنسٍ، قال: كنَّا مَع عُمر بينَ مكةَ والمدينةِ، فتراءينا الهلال، وكنتُ رجلاً حديد البصر، فرأيته وليس أحدٌ يزعم أنه رآه غيري، فجعلتُ أقولُ لعُمر: أما تراه؟ فجعل لا يراه. قال: يقولُ عمر: سأراه وأنا مستلق على فراشي،

مفصلاً، ففيه الإعجاز أكثر. **(قال:)** أي عمرو **(فأعلمنا)** أي الآن **(أحفظنا)** أي يومئذ ذكره الطيبي. وقال السيد جمال الدين: الأولى أن يقال: أحفظنا الآن لتلك القصة أعلمنا أي الآن. **(رواه مسلم)**.

٥٩٣٧ ـ **(وعن معن)** بفتح فسكون معدود في التابعين **(ابن عبد الرحمٰن)** أي ابن عبد الله ابن مسعود الهذلي **(قال:)** أي معن **(سمعت أبي)** أي عبد الرحمٰن ولم يذكره المؤلف في أسمائه **(قال: سألت مسروقاً)** وهو تابعي مشهور **(من آذن)** بالمد، أي من أعلم. **(النبي ﷺ بالجن)** أي بحضورهم **(ليلة)** بالتنوين ويجوز فتحها بناء على إضافتها إلى قوله: **(استمعوا القرآن)** بل قيل هو أفصح في قوله: ليلة أسري به. وكذا في يوم ولدته أمه، ومنه قوله تعالى: **﴿يوم ينفع الصادقين﴾** [المائدة ـ ١١٩]. عند جمهور القراء. **(فقال:)** أي مسروق لعبد الرحمٰن **(حدثني أبوك يعني عبد الله بن مسعود)** تفسير من بعض الرواة المتأخرين **(أنه)** أي ابن مسعود ولا يبعد رجع الضمير إليه ﷺ **(قال: آذنت)** بالمد أي أعلمت **(بهم شجرة. متفق عليه)**.

٥٩٣٨ ـ **(وعن أنس قال: كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال)** أي فطلبنا رؤيته **(وكنت رجلاً حديد البصر فرأيته وليس أحد يزعم أنه [رآه]**) أي الهلال **(غيري فجعلت أقول لعمر: أما تراه فجعل لا يراه)** قال الطيبي: كأنه اتباع لقوله: فجعلت أي طفقت أريه الهلال فهو لا يراه، فأقحم جعل مشاكلة كما أقحم. **﴿فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب﴾**. تأكيداً لقوله: **﴿لا تحسبن الذين يفرحون﴾** [آل عمران ـ ١٨٨]. انتهى ولا يبعد أن يقال: التقدير فجعل عمر يطالع في السماء حال كونه لا يراه. **(قال: يقول عمر:)** أي بعد عجزه عن رؤيته **(سأراه وأنا مستلق على فراشي)** الجملة حال من الفاعل أو المفعول. والمعنى: سأراه بلا مشقة وليس لي إلى رؤيته الآن حاجة. قال الطيبي: أي لا يهمني الآن رؤيته بتعب سأراه بعد من غير تعب.

الحديث رقم ٥٩٣٧: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ١٧١. حديث رقم ٣٨٥٩. ومسلم في صحيحه ١/ ٣٣٣ حديث رقم (١٥٣ . ٤٥٠).

الحديث رقم ٥٩٣٨: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٢٠٢ حديث رقم (٧٦ . ٢٨٧٣). وأخرجه النسائي في السنن ٤/ ١٠٩ حديث رقم ٢٠٧٤. وأحمد في المسند ١/ ٢٦.

ثم أَنشأ يحدِّثنا عن أهل بدرٍ قال: إِن رسول الله ﷺ كان يرينا مصارعَ أهلِ بدرٍ بالأمس، يقول: «هذا مصرع فلانٍ غداً إِن شاء الله، وهذا مصرع فلانٍ غداً إِن شاء الله». قال عمر: والذي بعثَه بالحقِّ ما أخطأوا الحدود التي حدَّها رسولُ الله ﷺ، قال: فجُعِلوا في بئرٍ، بعضُهم على بعض، فانطلق رسولُ اللّهِ حتى انتهى إليهم، فقال: «يا فلان بن فلان! ويا فلان بن فلان! هل وجدتم ما وعدكم اللّهُ ورسولُه حقاً؟ فإني قد وجدتُ ما وعدني الله حقاً». فقال عمر: يا رسول الله! كيف تكلِّمُ أجساداً لا أرواح فيها؟ فقال: «ما أنتم بأسمعَ لما أَقولُ منهم، غيرَ أنهم لا يستطيعون أن يَردُّوا عليَّ شيئاً». رواه مسلم.

٥٩٣٩ ـ (٧٢) وعن أُنَيسة بنت زيد بن أرقم، عن أبيها، أن

(ثم أنشأ) أي ابتدأ **(عمر يحدثنا عن أهل بدر قال: إن رسول الله ﷺ كان يرينا)** بضم فكسر أي يعلمنا **(مصارع أهل بدر)** أي مواضع طرحهم وصرعهم وهلاكهم **(بالأمس)** أي بأمس القضية لا الحكاية **(يقول: هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله وهذا مصرع فلان أي غداً)** كما في نسخة **(إن شاء الله)** يعني وهكذا إلى أن بين مصارع سبعين منهم **(قال عمر: والذي بعثه)** أي النبي ﷺ **(بالحق)** أي بالصدق **(ما أخطأوا)** أي ما تجاوزوا المذكور **(الحدود التي حدها)** أي المواضع التي بينها وعينها **(رسول الله ﷺ)** وفي نسخة السيد جمال الدين ما أخطأ بصيغة المتكلم من الثلاثي المجرد. فالمعنى: ما أغلطها بل أحفظها وأعرفها. هذا مبني على سقوط الواو عن رسم الكتابة وحينئذ يحتمل أن يكون على بناء الغائب المذكر المفرد، والضمير راجع إلى الله تعالى أو إلى النبي ﷺ والله سبحانه أعلم. **(قال:)** أي عمر **(فجعلوا)** بصيغة المجهول، أي فألقوا. **(في بئر)** أي مهجورة **(بعضهم على بعض فانطلق رسول الله ﷺ حتى انتهى إليهم فقال: يا فلان بن فلان)** بفتح النونين الأوليين وهما كنايتان عن العلمين. **(ويا فلان بن فلان وهكذا)** إلى أن نادى كلهم أو بعضهم أكثرهم أو أقلهم. **(هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً فإني قد وجدت ما وعدني الله حقاً)** وفيه إيماء إلى قوله تعالى: ﴿**ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم**﴾ [الأعراف ـ ٤٤]. فهؤلاء أيضاً لا بد أنهم قالوا نعم إما بلسان القال أو ببيان الحال. **(فقال عمر: يا رسول الله كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها)** أي بظاهرها أو بكمالها **(فقال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم)** متعلق بأسمع. والمعنى: لستم بأقوى أو أكثر سماعاً منهم لما أقوله لهم. **(غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علي شيئاً)** أي من الجواب مطلقاً أو بحيث إنكم تسمعون **(رواه مسلم)**.

٥٩٣٩ ـ **(وعن أنيسة)** تصغير أنيسة كجليسة **(بنت زيد بن أرقم)** لم يذكرها المؤلف في أسمائه **(عن أبيها)** قال المؤلف: يكنى أبا عمرو الأنصاري الخزرجي يعد في الكوفيين سكنها ومات بها سنة ثمان وسبعين وهو ابن خمس وثمانين سنة روى عنه عطاء بن يسار وغيره **(أن**

الحديث رقم ٥٩٣٩: أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٤٧٩.

النبيّ ﷺ دَخلَ على زيدٍ يعودُه من مرضٍ كان به، قال: «ليس عليك من مرضك بأسٌ، ولكن كيف لك إذا عُمِّرتَ بعدي فَعَمِيتَ؟». قال: أَحتسبُ وأَصبرُ. قال: «إذاً تدخلُ الجنةَ بغيرِ حساب». قال: فعميَ بعد ما مات النبيُّ ﷺ، ثم ردَّ اللَّهُ عليه بصره ثم مات.

٥٩٤٠ ـ (٧٣) وعن أُسامةَ بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «من تَقَوَّلَ عَلَيَّ ما لم أَقُلْ فليتبوَّأْ مقعده من النار». وذلك أنه بَعَثَ رجلاً، فكذب عليه، فدعا عليه رسول الله ﷺ، فوُجد ميّتاً، وقد انشقَّ بطنه، ولم تقبله الأرض. رواهما البيهقي في «دلائل النبوة».

٥٩٤١ ـ (٧٤) وعن جابرٍ، أنَّ رسولَ الله ﷺ جاءه رجلٌ يستطعمُه، فأطعمه شطر وسق شعير،

النبي ﷺ دخل على زيد) يعني نفسه إما على التجريد أو بنوع الالتفات أو بتصرف الرواة **(يعوده من مرض كان به قال: ليس عليك من مرضك بأس ولكن كيف لك)** أي حالاً ومآلاً **(إذا عمرت)** بتشديد الميم المكسورة أي طال عمرك **(بعدي فعميت)** بكسر الميم، أي فصرت أعمى **(قال أحتسب)** أي أطلب الثواب **(وأصبر)** أي على حكم رب الأرباب **(قال: إذاً)** بالتنوين وفي نسخة إذا **(تدخل الجنة بغير حساب)** وفي نسخة الجزري بالرفع، ولعل وجهه أن تدخل بمعنى تستحق دخولها بغير محاسبة **(قال:)** أي الشخص الراوي سواء كان أنيسة أو غيرها **(فعمي بعد ما مات النبي ﷺ ثم رد الله عليه بصره ثم مات)** ولعله ﷺ لم يذكر له رد بصره ليكون مشقة صبره أكثر وأجره المرتب عليه أكبر ثم حصل له النصر مع الصبر.

٥٩٤٠ ـ **(وعن أسامة بن زيد)** صحابيان جليلان **(قال: قال رسول الله ﷺ: منْ تقول)** بتشديد الواو أي من كذب وافترى **(على ما لم أقل)** أي متعمداً كما في رواية **(فليتبوأ مقعده من النار)** وهذا القدر[1] من الحديث كاد أن يكون متواتراً في المعنى كما بيناه في موضعه. **(وذلك)** أي وسبب ورود هذا الحديث **(أنه)** أي النبي ﷺ **(بعث رجلاً)** أي إلى قوم أو إلى أحد **(فكذب عليه)** أي على النبي ﷺ وانكشف له بنور النبوّة أو بلغة خبره. **(فدعا عليه رسول الله ﷺ فوجد ميتاً وقد انشق بطنه ولم تقبله الأرض)** وهذا يؤيد قول الجويني أن المفتري على النبي ﷺ عمداً كافر. **(رواهما)** أي الحديثين السابقين **(البيهقي في دلائل النبوّة)**.

٥٩٤١ ـ **(وعن جابر أن رسول الله ﷺ جاءه رجل يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير)** أي نصف وسق وهو ستون صاعاً، أو حمل بعير. ويحتمل أن يراد بالشطر البعض فإنه بعض معانيه كما في قوله تعالى: **﴿فولوا وجوهكم شطره﴾** [البقرة ـ ١٤٤]. وهو أنسب بالمقام لدلالته

الحديث رقم ٥٩٤٠: أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٢٤٥.

(١) في المخطوطة «المقدار».

الحديث رقم ٥٩٤١: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٧٨٤ حديث رقم ٣/ ٢٢٨١. وأحمد في المسند ٣/ ٣٣٧.

فما زال الرجل يأكل منه وأمرأتهُ وضيفهما حتى كالَهُ، ففني، فأتى النبيُّ ﷺ فقال: «لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم». رواه مسلم.

٥٩٤٢ ـ (٧٥) وعن عاصم بن كُلَيبٍ، عن أبيه، عن رجل من الأنصار، قال: خرجْنَا مَعَ رسول الله ﷺ في جنازةٍ، فرأيتُ رسولَ اللّهِ ﷺ وهو على القبر يوصي الحافر يقول: «أوسعْ من قبَل رجليه، أوْسع من قِبَل رأسه». فلمَّا رجع استقبله داعي أمرأته، فأجاب ونحن معه، فجيء بالطعام، فوضع يده، ثم وضع القومُ، فأكلوا،

بالأغلبية على المرام وقد سبق تحقيقه في حديث: «الطهور شطر الإِيمان»[1]. **(فما زال الرجل يأكل منه وامرأته)** بالرفع أي وتأكل هي أيضاً منه **(وضيفهما)** أي من الرجال والنساء كذلك، وهو يطلق على المفرد والجمع. **(حتى كاله)** أي الرجل بقية المأكول **(ففني)** أي نفد سريعاً **(فأتى النبي ﷺ)** أي فذكر له أو لم يذكر **(فقال: لو لم تكله لأكلتم)** أي أنت وامرأتك وأضيافكما **(ولقام لكم)** أي على وجه الدوام ببركة النبي ﷺ **(رواه مسلم)**.

٥٩٤٢ ـ **(وعن عاصم بن كليب)** بالتصغير قال المؤلف في فضل التابعين: هو الجرمي الكوفي سمع أباه وغيره ومنه الثوري وشعبة وحديثه في الصلاة والحج والجهاد انتهى. وكان حقه أن يقول: وفي المعجزات. **(عن أبيه)** لم يذكره المؤلف في أسمائه **(عن رجل من الأنصار قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة)** بكسر الجيم وفتحها **(فرأيت رسول الله ﷺ وهو على القبر)** أي طرفه والجملة حال **(يوصي الحافر)** بتخفيف الصاد وتشدد حال أخرى **(يقول:)** بيان أو بدل **(أوسع)** أمر مخاطب للحافر **(من قبل رجليه)** بكسر القاف وفتح الباء أي من جانبهما **(أوسع من قبل رأسه فلما رجع)** أي عن المقبرة **(استقبله داعي امرأته)** أي زوجة المتوفى **(فأجاب ونحن معه فجيء بالطعام فوضع يده)** أي فيه **(ثم وضع القوم)** أي أيديهم **(فأكلوا)** هذا الحديث بظاهره يرد على ما قرره أصحاب مذهبنا من أنه يكره اتخاذ الطعام في اليوم الأول أو الثالث أو بعد الأسبوع كما في البزازية. وذكر في الخلاصة أنه لا يباح اتخاذ الضيافة عند ثلاثة أيام. وقال الزيلعي: ولا بأس بالجلوس للمصيبة إلى ثلاث من غير ارتكاب محظور من فرش البسط والأطعمة من أهل الميت. وقال ابن الهمام: يكره اتخاذ الضيافة من أهل الميت، والكل عللوه بأنه شرع في السرور لا في الشرور. قال: وهي بدعة مستقبحة. روى الإِمام أحمد وابن حبان بإسناد صحيح عن جرير بن عبد الله قال: «كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنيعهم الطعام من النياحة»[2] انتهى. فينبغي أن يقيد كلامهم بنوع خاص من اجتماع يوجب استحياء أهل بيت الميت فيطعمونهم كرهاً، أو يحمل على كون بعض الورثة صغيراً أو غائباً أو لم يعرف رضاه أو لم يكن الطعام من عند أحد معين من مال نفسه لا من مال الميت قبل قسمته

---

(١) وهذا الحديث رقم ٢٨١.

الحديث رقم ٥٩٤٢: أخرجه أبو داود في السنن ٣/ ٦٢٧ حديث رقم ٣٣٣٢.

(٢) أحمد في المسند ٢/ ٢٠٤.

فنظرنا إِلى رسول الله ﷺ يلوكُ لُقمةً في فيه. ثم قال: «أجدُ لحم شاةٍ أُخِذَتْ بغيرِ إِذن أهلها». فأرسلت المرأة تقولُ: يا رسول الله! إِني أرسلت إِلى النقيع - وهو موضعٌ يباع فيه الغنم - ليشتري لي شاةً، فلم توجدْ، فأرسلتُ إِلى جارٍ لي قد اشترى شاةً أن يُرسِلَ بها إِليَّ بثمنها، فلم يوجَدْ، فأرسلتُ إِلى امرأته، فأرسلت إِليَّ بها. فقال رسول الله ﷺ: «أطعِمي هذا الطعام الأسرى». رواه أبو داود، والبيهقي في «دلائل النبوة».

٥٩٤٣ - (٧٦) وعن حِزام بن هشام، عن أبيه، عن جده عن حُبَيْش بن خالد -

---

ونحو ذلك. وعليه يحمل قول قاضي خان: يكره اتخاذ الضيافة في أيام المصيبة لأنها أيام تأسف فلا يليق بها ما يكون للسرور، وإن اتخذ طعاماً للفقراء كان حسناً وأما الوصية باتخاذ الطعام بعد موته ليطعم الناس ثلاثة أيام فباطلة على الأصح. وقيل: يجوز ذلك من الثلث وهو الأظهر. (**فنظرنا رسول الله**[1] ﷺ) أي إلى رسول الله كما في نسخة (**يلوك لقمة في فيه**) أي يلقيها من فمه إلى جانب آخر. ففي النهاية: اللوك إدارة الشيء في الفم (**ثم قال: أجد لحم شاة أخذت**) وفي نسخة اتخذت (**بغير إذن أهلها فأرسلت المرأة تقول: يا رسول الله إني أرسلت إلى النقيع**) بالنون (**وهو موضع يباع فيه الغنم**) أي تفسير مدرج من بعض الرواة. وفي المقدمة النقيع موضع بشرق المدينة، وقال في التهذيب: هو في صدر وادي العقيق على نحو عشرين ميلاً من المدينة. قال الخطابي: أخطأ من قال بالموحدة. والجملة معترضة بين الفعل، وهو قولها: أرسلت. وبين متعلقه وهو قولها: (**ليشتري لي شاة**) بصيغة المجهول (**فلم توجد فأرسلت إلى جار لي قد اشترى شاة أن يرسل**) أي بأن يرسل الجار (**بها**) أي بالشاة المشتراة لنفسه (**إلي بثمنها**) أي الذي اشتراها به (**فلم يوجد**) أي الجار (**فأرسلت إلى امرأته فأرسلت**) أي المرأة (**إلي بها**) أي بالشاة فظهر أن شراءها غير صحيح لأن إذن جارها ورضاه غير صحيح وهو يقارب بيع الفضولي المتوقف على إجازة صاحبه: وعلى كل فالشبهة قوية والمباشرة غير مرضية. (**فقال رسول الله ﷺ: أطعمي هذا الطعام الأسرى**) جمع أسير والغالب أنه فقير وقال الطيبي: وهم كفار وذلك أنه لما لم يوجد صاحب الشاة ليستحلوا منه، وكان الطعام في صدد الفساد ولم يكن بد من إطعام هؤلاء، [فأمر] بإطعامهم انتهى. وقد لزمها قيمة الشاة بإتلافها ووقع هذا تصدقاً عنها. (**رواه أبو داود والبيهقي في دلائل النبوّة**) متعلق بروي المقدر فتدبر.

٥٩٤٣ - (**وعن حزام**) بكسر حاء مهملة فزاي (**ابن هشام عن أبيه**) أي هشام ولم يذكرهما المؤلف في أسمائه (**عن جده حبيش**) بضم حاء مهملة وفتح موحدة وسكون تحتية فشين معجمة. وفي نسخة بخاء معجمة فنون ثم سين مهملة والأول أصح على ما في جامع الأصول، واقتصر عليه المصنف. (**ابن خالد**) قال المؤلف: حبيش بن خالد الخزاعي قتل يوم فتح مكة

---

(١) في المخطوطة «الرسول الله» وفي سنن أبي داود بدون «إلى» أو «ل».

الحديث رقم ٥٩٤٣: أخرجه البغوي في شرح السنة ١٣/ ٢٦١ حديث رقم ٣٧٠٤.

وهو أخو أمِّ مَعْبَد ـ أنَّ رسول الله ﷺ حين أُخرجَ من مكةَ خرج مهاجراً إلى المدينةِ، هو وأبو بكر، ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلُهما عبد الله اللَّيثي، مرُّوا على خَيْمَتي أم معبد، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروا منها، فلم يُصيبوا عندها شيئاً من ذلك، وكان القومُ مُرملين مُسْنِتين، فنظرَ رسولُ الله ﷺ إلى شاةٍ في كَسْر الخيمة، فقال: «ما هذه الشاةُ يا أم معبد؟» قالت: شاةٌ خَلَّفَها الجهدُ عن الغنم. قال: «هل بها من لبن» قالت: هي أجهدُ من ذلك. قال: «أتأذَنين لي أن أحلبَها؟» قال: بأبي أنت وأمّي إن رأيتَ بها حَلباً فاحلبها. فدعا رسول الله ﷺ فمسَحَ بيده ضَرعها، وسمَّى الله تعالى، ودعا لها في شاتها، فتفاجَّت عليه، ودرت

مع خالد بن الوليد روى عنه ابنه هشام (**وهو**) أي حبيش (**أخو أم معبد**) أي الخزاعية وهي عاتكة بنت خالد يقال إنها أسلمت لما نزل عليها النبي ﷺ في مهاجرته إلى المدينة. ويقال إنها قدمت المدينة فأسلمت، والحديث المعروف بحديث أم معبد مشهور ذكره المؤلف. (**أن رسول الله ﷺ حين أخرج**) بصيغة المفعول أي أمر بالخروج (**من مكة**) أو صار أهل مكة سبب خروجه إذ لم يقع إخراج إهانة كما يشير إليه قوله: (**خرج**) أي باختياره (**مهاجراً**) أي من مكة لكفر أهلها (**إلى المدينة**) أي وأهلها من الأنصار ومن انضم إليهم من المهاجرين الكبار (**هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة**) بضم فاء وفتح هاء، ولم يذكره المؤلف. (**ودليلهما**) أي مرشد النبي والصديق في الطريق (**عبد الله الليثي**) هو مولى أبي بكر الصديق هاجر معهما إلى المدينة وكان قد أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم. كذا ذكره بعضهم، ولم يذكره المؤلف. (**مروا على خيمتي أم معبد**) بلفظ التثنية مضافاً (**فسألوها لحماً وتمراً ليشتروا منها فلم يصيبوا**) أي لم يصادفوا (**عندها شيئاً من ذلك**) أي مما ذكر من اللحم والتمر أو من جنس المأكول (**وكان القوم مرملين**) أي فاقدين الزاد. في شرح السنة: المرمل من نفد زاده؛ يقال: أرمل الرجل إذا ذهب طعامه. (**مستنين**) أي أصابهم القحط. يقال: أسنت الرجل فهو مسنت (**فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة**) بفتح الكاف وسكون السين وبكسر أوله أي جانبها. قال الطيبي: كسر الخيمة بكسر الكاف وفتحها جانب الخيمة. وفي القاموس: الكسر جانب البيت والشقة السفلى من الخباء، أو ما يكسر ويثني على الأرض منها والناحية ويكسر. (**فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد. قالت: شاة خلفها**) بتشديد اللام أي تركها (**الجهد**) بضم الجيم ويفتح أي الهزال (**عن الغنم**) أي متخلفة عنها (**قال: هل بها من لبن**) أي بعضه (**قالت: هي أجهد من ذلك**) والمعنى ليس فيها لبن أصلاً (**قال: أتأذنين لي أن أحلبها**) من باب نصر على ما في المصباح: وفي القاموس: الحلب ويحرك استخراج ما في الضرع من اللبن يحلِب ويحلُب. وفي النهاية: حلبت الشاة والناقة أحلبها حلباً بفتح اللام. (**قالت: بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً**) بفتحتين ويسكن اللام أي لبناً محلوباً (**فاحلبها**) قال صاحب المصباح: الحلب محركة يطلق على المصدر وعلى اللبن المحلوب (**فدعا بها رسول الله ﷺ**) أي طلبها (**فمسح بيده ضرعها وسمى الله تعالى ودعا لها**) أي لأم معبد (**في شاتها**) أي في شاتها كما في نسخة أي في حقها (**فتفاجت عليه**) بتشديد الجيم أي فتحت ما بين رجليها للحلب (**ودرت**) بتشديد الراء، أي أرسلت الدر

واجترَّت، فدعا بإناءٍ يُربضُ الرهطَ، فحَلَب فيه ثجّاً، حتى علاه البهاء، ثم سقاها حتى رَوِيَتْ، وسقى أصحابه حتى رَوُوا، ثم شرب آخرهم، ثم حلب فيه ثانياً بعد بَدْءٍ، حتى ملأ الإِناءَ، ثم غادره عندها، وبايعها، وارتحلوا عنها. رواه في «شرح السنَّة» وابن عبد البرِّ في «الاستيعاب» وابن الجوزي في كتاب «الوفاء» وفي الحديث قصَّةٌ.

بالفتح وهو اللبن. **(واجترت)** بالراء المشددة. قال الطيبي: الجرة ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه **(فدعا بإناء يربض الرهط)** بضم الياء وكسر الموحدة، أي يرويهم ويثقلهم حتى يناموا ويمتدوا على الأرض من ربض في المكان إذا لصق به وأقام[1] ملازماً له **(فحلب فيه)** أي في الإناء **(ثجاً)** أي حلباً ذا سيلان، **(حتى علاه)** أي ظهر على الإناء **(البهاء)** أي بهاء اللبن وهو بفتح الباء رغوته وهي بفتح الراء وضمها وحكي كسرها الزبد يعلو الشيء عند غليانه. **(ثم سقاها)** أي أم معبد **(حتى رويت)** ولعل الابتداء بها كرامة لها ولكونها صاحبة الشاة وترغيباً إلى إسلامها **(وسقى أصحابه)** أي بعدها **(حتى رووا)** بضم الواو **(ثم شرب آخرهم)** أي في آخرهم لقوله: ساقي القوام آخرهم شرباً. **(ثم حلب فيه ثانياً بعد بدء)** بفتح فسكون، أي بعد ابتداء بلا مكث. **(حتى ملأ الإناء ثم غادره)** أي تركه **(عندها)** أي معجزة تريها[2] زوجها **(وبايعها)** أي النبي ﷺ **(على الإسلام وارتحلوا عنها. رواه)** أي البغوي **(في شرح السنة)** أي بإسناده **(وابن عبد البر في الاستيعاب وابن الجوزي في كتاب الوفاء. وفي الحديث قصة)** أي طويلة وهي أنه لما ارتحل النبي ﷺ جاء أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً ورأى في البيت لبناً فقال: من أين هذا، فقالت: مر بنا رجل مبارك. وذكرت من وصف النبي ﷺ ونعته بعبارة فصيحة فقال أبو معبد: هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً وأصبح صوت بمكة عالياً يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول:

جـزى الله رب الـنـاس خـيـر جـزائـه * رفـيـقـيـن حـلا خـيـمـتـي أم مـعـبـد
هـمـا نـزلا بـالـهـدى واهـتـديـت بـه * فـقـد فـاز مـن أمـسـى رفـيـق مـحـمـد
فـيـا لـقـصـي مـا زوى الله عـنـكـم * بـه مـن فـعـال لا تـجـاري وسـؤدد
لـيـهـن بـنـي كـعـب مـقـام فـتـاتـهـم * ومـقـعـدهـا لـلـمـؤمـنـيـن بـمـرصـد
سـلـوا أخـتـكـم عـن شـاتـهـا وإنـائـهـا * فـإنـكـم إن تـسـألـوا الـشـاة تـشـهـد
فـغـادرهـا رهـنـاً لـديـهـا لـحـالـب * تـرددهـا فـي مـصـدر ثـم مـورد

قال محيي السنة الصوت الذي سمعوا بمكة صوت بعض مسلمي الجن أقبل من أسفل مكة والناس يتبعونه [و] يسمعون الصوت وما يرونه حتى صرخ بأعلى مكة قالت أسماء: فلما سمعنا عرفنا حيث وجه رسول الله ﷺ وأن وجهه إلى المدينة. وقال ابن عبد البر: فلما بلغ

---

(١) في المخطوطة «وقام».
(٢) في المخطوطة «يريها».

(٨) باب الكرامات

حسان بن ثابت ذلك جعل يجاوب الهاتف وهو يقول:

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم * وقدس من يسري إليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم * وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا * عمايتهم وهادية كل مهتد
لقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله * ويتلو كتاب الله في كل مسجد
وإن قال في يوم مقالة غائب * فتصديقه في اليوم أو في ضحى الغد
ليهن أبا بكر سعادة جده * بصحبته من يسعد الله يسعد
ليهن بني كعب مقام فتاتها * ومقعدها للمؤمنين بمرصد

(باب الكرامات)

الكرامات جمع كرامة وهي اسم من الإكرام والتكريم وهي فعل خارق للعادة غير مقرون بالتحدي، وقد اعترف بها أهل السنة وأنكرها المعتزلة. واحتج أهل السنة بحدوث الحبل لمريم من غير فحل وحصول الرزق عندها من غير سبب ظاهر. وأيضاً ففي قصة أصحاب الكهف في الغار ثلثمائة سنة وأزيد في النوم أحياء من غير آفة، دليل ظاهر. وكذا في إحضار آصف بن برخيا عرش بلقيس قبل ارتداد الطرف حجة واضحة. وأما المعتزلة فتعلقوا بأنه لو جاز ظهور الخارق في حق الولي لخرج الخارق عن كونه دليلاً على النبوة. وأجيب بأنه تمتاز المعجزة عن الكرامة باشتراط الدعوى في المعجزة وعدم اشتراطها في الكرامة، بل في الحقيقة كرامة كل ولي معجزة لنبيه لدلالتها على حقية متبوعة. وأما قول ابن الملك: وبقدرة[١] الأنبياء عليها متى أرادوها[٢] ليسهل عليهم تمهيد الأديان والشرائع ففيه نظر ظاهر.

---

(١) في المخطوطة «لقدرة».

(٢) في المخطوطة من «أرأوه».

الفصل الأول

٥٩٤٤ ـ (١) عن أَنس، أن أُسيد بن حُضير وعباد بن بشر تحدَّثا عند النبيِّ ﷺ في حاجة لهما، حتى ذهب من الليل ساعة، في ليلة شديدة الظلمة، ثمَّ خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان، وبيد كلّ واحد منهما عُصَيَّةٌ، فأضاءت عصى أحدِهما لهما حتى مشيا في ضوئها، حتى إِذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه، فمشى كلُّ واحدٍ منهما في ضَوْءِ عصاه حتى بلغ أهله. رواه البخاري.

(الفصل الأوّل)

٥٩٤٤ ـ **(عن أنس رضي الله عنه أن أسيد بن حضير)** بالتصغير فيهما قال المؤلف: أنصاري أوسي كان ممن شهد العقبة وشهد بدراً وما بعدها من المشاهد، وروى عنه جماعة من الصحابة مات بالمدينة سنة عشرين ودفن بالبقيع. **(وعباد)** بفتح العين وتشديد الموحدة **(ابن بشر)** بكسر فسكون، أنصاري أسلم بالمدينة قبل إسلام سعد بن معاذ شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف اليهودي، وكان من فضلاء الصحابة. روى عنه أنس بن مالك وعبد الرحمٰن بن ثابت وقتل يوم اليمامة وله خمس وأربعون سنة. **(تحدثا عند النبي ﷺ في حاجة لهما حتى ذهب ساعة من الليل)** [أي طويلة] **(في ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا)** أي انصرفا **(من عند رسول الله ﷺ ينقلبان)** أي حال كونهما يرجعان **(إلى بيتهما وبيد كل واحد منهما عصية)** تصغير عصاة **(فأضاءت عصاة أحدهما لهما)** والأظهر أن يكون هو أسبقهما إسلاماً وهو المقدم ذكراً **(حتى مشيا في ضوئها حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ)** أي وصل كل واحد **(أهله. رواه البخاري)**. قال ميرك: ليس الحديث في البخاري بهذا اللفظ، بل فيه عن أنس أن رجلين كانا من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما. فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله. أخرجه في آخر باب علامات النبوة في الإسلام وأخرج في كتاب مناقب الأنصار في باب مناقب أسيد بن حضير وعباد بن بشر بلفظ: إن رجلين خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة فإذا نور بين أيديهما حتى افترقا فافترق النور معهما. وقال معمر عن ثابت عن أنس: إن أسيد بن حضير ورجلاً من الأنصار. وقال حماد: أخبرنا ثابت عن أنس قال: كان أسيد بن حضير وعباد بن بشر عند النبي

الحديث رقم ٥٩٤٤: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ١٢٤. حديث رقم ٣٨٠٥. وأحمد في المسند ٣/ ١٣٧.

٥٩٤٥ ـ (٢) وعن جابر، قال: لما حضرَ أُحُدٌ دعاني أبي من اللَّيل، فقال: ما أراني إلا مقتولاً في أوّل من يُقتل من أصحاب النبيّ ﷺ، وإني لا أترك بعدي أعَزَّ عليَّ منك غيرَ نفس رسولِ الله ﷺ، وإنَّ عليَّ ديناً فاقضِ، واستوص بأخواتك خيراً. فأصبحنا فكان أوّلَ قتيلٍ، ودفنتُه مع آخرَ في قبرٍ. رواه البخاري.

٥٩٤٦ ـ (٣) وعن عبد الرَّحمن بن أبي بكر، قال: إن أصحاب الصفَّة كانوا أُناساً فقراءَ،

ﷺ، هذا ما في صحيح البخاري وقد رواه محيي السنة في شرح السنة من طريق البخاري باللفظ الأول، ثم رواه بإسناد آخر باللفظ الذي أورده صاحب المشكاة فتأمل. ويفهم من كلام الشيخ ابن حجر العسقلاني أن اللفظ الذي أورده المصابيح والمشكاة أخرجه عبد الرزاق في مصنفه[1] من طريق الإسماعيلي في مستخرجه، ورواه أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه[2] [بنحوه] والله أعلم.

٥٩٤٥ ـ **(وعن جابر قال: لما حضر أحد)** أي حربه **(دعاني أبي من الليل)** أي في بعض من الليل **(فقال: ما أراني)** بضم الهمز أي ما أحسبني **(إلا مقتولاً في أوّل من يقتل)** أي في أوّل جمع يقتلون **(من أصحاب النبي ﷺ وإني لا أترك بعدي أعز علي منك غير نفس رسول الله ﷺ)** أي فإنه أعز علي حتى من نفسي **(وإن علي ديناً)** أي كثيراً **(فاقض)** أي سريعاً **(واستوص بأخواتك)** أي اقبل وصيتي فيهن وهن كن تسعاً. ثم انتصاب قوله: **(خيراً)** على المصدر أي استيصاء خير[اً]. وقيل: التقدير، اقبل وصيتي بالخير في شأنهن. **(فأصبحنا فكان)** أي أبي **(أوّل من قتل ودفنته مع آخر)** وهو عمرو بن الجموح[3] وكان صديق والد جابر وزوج أخته. **(في قبر)** قال ابن الملك: فيه دليل على جواز دفن الاثنين في قبر واحد انتهى. والظاهر أن محله إذا كان ضرورة **(رواه البخاري)**.

٥٩٤٦ ـ **(وعن عبد الرحمٰن بن أبي بكر)** ذكره المؤلف في التابعين وقال: روى عنه ابنه محمد، وقال ابن الملك: أسلم تمام الحديبية وكان أسن أولاد أبي بكر وكان اسمه عبد الكعبة، فسماه النبي ﷺ انتهى. وهو الظاهر من الحديث كما لا يخفى **(قال: إن أصحاب الصفة كانوا أناساً)** أي جماعة **(فقراء)** أي من أصحاب النبي ﷺ ثم مشاهيرهم على ما ذكره

---

(١) عبد الرزاق في مصنفه ١١/ ٢٨٠ حديث رقم ٢٠٥٤١.

(٢) أحمد في المسند ٣/ ٢٧٢ والحاكم في المستدرك ٣/ ٢٨٨.

الحديث رقم ٥٩٤٥: أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ٢١٤٠. حديث رقم ١٣٥١.

(٣) في المخطوطة «عم الجوع».

الحديث رقم ٥٩٤٦: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٥٨٧. حديث رقم ٣٥٨١. ومسلم في صحيحه ٣/ ١٦٢٧ حديث رقم (١٧٦ ـ ٢٠٥٧). وأخرجه الترمذي في السنن ٤/ ٢٣٥. حديث رقم ١٨٢٠. وابن ماجه ٢/ ١٠٨٤ حديث رقم ٣٢٥٥ والدارمي في السنن ٢/ ١٣٦ حديث رقم ٢٠٤٤. وأحمد في المسند ١/ ١٩٨.

وإن النبيَّ ﷺ قال: «من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعامُ أربعةٍ فلْيَذهَبْ بخامسٍ أو سادسٍ» وإنَّ أبا بكرٍ جاء بثلاثة وانطلقَ النبيّ ﷺ بعشرة، وإن أبا بكر تعَشَّى عند النبيّ ﷺ ثم لبث حتى صُلِّيَتِ العشاء، ثم رجع فلبث حتى تَعَشَّى النبي ﷺ، فجاء بعد ما مضى من اللّيل ما شاء الله.

الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء، أبو ذر الغفاري عمار بن ياسر، سلمان الفارسي صهيب، بلال، أبو هريرة، خباب بن الأرت، حذيفة بن اليمان أبو سعيد الخدري بشير ابن الخصاصية[(١)]، أبو مويهبة مولى رسول الله ﷺ وغيرهم. وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه**﴾ [الكهف ـ ٢٨]. وكانت الصفة في المسجد مسقفة بجريد النخل، وكان هؤلاء الفقراء يستوطنون تلك السقيفة ويبيتون فيها فنسبوا إليها. وكان الرجل إذا قدم المدينة وكان له بها عريفاً ينزل على عريفه، وإن لم يكن له بها عريف ينزل الصفة. (**وإن النبي ﷺ قال:**) أي يوماً (**من كان عنده طعام اثنين**) أي من عياله (**فليذهب بثالث**) أي من هؤلاء الفقراء أصحاب الصفة قال الطيبي: وهذا هو الصحيح. وفي أكثر نسخ المصابيح بثلاثة، وهو غير صحيح رواية ومعنى. (**ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس**) أي إن لم يكن عنده ما يقتضي أكثر من ذلك (**أو سادس**) أي إن اقتضاه. فأو للتنويع أو للتخيير. ويحتمل أن تكون للشك، أو بمعنى بل لمبالغة في باب الضيافة، على أن مقتضى من كان عنده طعام اثنين أن يذهب بثالث، أن من يكون عنده طعام أربعة أن يذهب باثنين. بل روى أحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن جابر مرفوعاً: طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الثمانية[(٢)]. (**وإن أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق النبي ﷺ بعشرة**) قال ابن حجر: عبر عن أبي بكر بلفظ المجيء لبعد منزله من المسجد وعبر عن النبي ﷺ بالانطلاق لقربه انتهى. ولا دلالة في الحديث على ما ذكره بل مقتضاه العكس كما لا يخفى. فالأولى أن يقال: إنما عبر عنه بالمجيء لأن الراوي هو ابنه وهو من أهل البيت فكأنه قال: جاءنا بثلاثة، وذهب النبي ﷺ بعشرة. (**وإن أبا بكر تعشى عند النبي ﷺ**) ﷺ، أي أكل العشاء بالفتح وهو طعام الليل في بيته ﷺ أو مع أضيافه[(٣)]، أو بانفراده عند بنته. (**ثم لبث**) أي مكث أبو بكر بعد تعشيه فيما بين العشاءين (**حتى صليت**) بصيغة المجهول، أي أديت معه عليه السلام (**العشاء**) بكسر العين أي صلاة العشاء (**ثم رجع**) أي إلى بيته عليه السلام (**فلبث حتى تعشى النبي ﷺ**) أي وحده أو مع أضيافه في بيت عائشة أو غيرها. وإنما رجع معه اغتناماً لرؤيته واهتماماً لصحبته، مع احتمال أنه أعاد الأكل في حضرته. (**فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله**) وفي رواية: ثم ركع بدل رجع، أي صلى النافلة. وفي أخرى: حتى نعس، أي تأخر عند النبي ﷺ حتى نعس النبي ﷺ وقام[(٤)] لينام فرجع إلى بيته. قال الكرماني: إن قلت:

---

(١) في المخطوطة «الخصاصة» والصواب «الخصاصية» كذا في «الإصابة».

(٢) أحمد في المسند ٣/ ٣٠١ ومسلم ٣/ ١٦٣٠ حديث رقم ٢٠٥٩. والترمذي تعليقاً ٤/ ٢٣٦.

(٣) في المخطوطة «أضافته». (٤) في المخطوطة «قال».

قالت له امرأته: ما حبَسك عن أضيافك؟ قال: أو ما عشَّيتيهم؟ قالت: أبوا حتى تجيءَ، فغَضِبَ وقال: والله لا أَطْعَمُهُ أبداً، فحلفت المرأة أن لا تَطْعَمَه، وحلف الأضيافُ أن لا يَطْعَمُوه. قال أبو بكر: كان هذا من الشيطان، فدعا بالطعام، فأكل وأكلوا، فجعلوا لا يرفعون لقمةً إلا ربَتْ من أسفلِها أكثر منها. فقال لامرأته: يا أختَ بني فراسٍ!

هذا يشعر بأن التعشي عند النبي ﷺ كان بعد الرجوع إليه، وما تقدم أشعر بأنه كان قبله. قلت: الأول بيان حال أبي بكر في عدم احتياجه إلى طعام عند أهله، والثاني هو سوق القصة على الترتيب الواقع. أو الأول كان تعشي أبي بكر والثاني تعشي النبي ﷺ انتهى. والحاصل أن أبا بكر لما أبطأ في رجوعه إلى بيته **(قالت له امرأته: ما حبسك)** [أي منعك] **(عن أضيافك)** أي عن الحضور معهم **(قال: أو ما عشيتيهم)** بتشديد الشين وإشباع كسرة التاء إلى تولد الياء وهو من التعشية وهي إعطاء العشاء. والمعنى: أقصرت في خدمتهم وما أطعمتيهم عشاءهم **(قالت: أبوا)** أي امتنعوا من الأكل **(حتى تجيء)** أي تحضر معهم وتشاركهم في أكلهم **(فغضب)** أي على أهله لظن أنهم قصروا في الإلحاح والمبالغة، أو على نفسه حيث غفل عن هذا المبنى وذهل عن هذا المعنى. **(وقال:)** وفي نسخة: فقال. **(والله لا أطعم)** بفتح الهمز والعين أي لا آكل الطعام **(أبداً فحلفت المرأة أن لا تطعمه)** أي أبداً كما في نسخة **(وحلف الأضياف أن لا يطعموه)** أي لا يأكلوه منفردين أو مطلقاً **(قال أبو بكر: كان هذا)** أي الحلف **(من الشيطان)** أي من إغوائه **(فدعا بالطعام فأكل وأكلوا)** قال الكرماني: إن قلت: كيف جاز له خلاف اليمين، قلنا لأنه إتيان بالأفضل. لخبر «من حلف على يمين فرأى غيرها [خيراً] منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه»[(1)]. أو كان مراده لا أطعمه معكم أو في هذه الساعة أو عند الغضب. وهذا مبني على أنه هل يقبل التقييد إذا كانت الألفاظ عامة، وعلى أن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب انتهى. ولا يخفى ضعف هذه الوجوه الأخيرة لا سيما مع لفظ التأبيد. **(فجعلوا)** أي أبو بكر وأضيافه **(لا يرفعون لقمة)** أي من الصحفة إلى أفواههم **(إلا ربت)** أي زادت اللقمة وارتفعت **(من أسفلها)** أي من الموضع الذي أخذت منه **(أكثر منها)** أي من تلك اللقمة وضبط أكثر بالنصب في أكثر النسخ، وفي نسخة بالرفع. قال الطيبي: أي ارتفع الطعام من أسفل القصعة ارتفاعاً أكثر انتهى. وفيه تنبيه على أن أكثر منصوب على أنه صفة لمفعول مطلق محذوف، فوجه الرفع أن يكون التقدير إلا ربت لقمة هي أكثر منها ثم قال: إسناد ربت إلى القصعة مجازي. أقول: وكونه مجازاً لأن الارتفاع إنما هو بالنسبة إلى ما في القصعة من طعامها لا إلى القصعة ذاتها، لكن الأظهر أن الإسناد إلى اللقمة على سبيل البدلية. **(فقال لامرأته:)** وهي أم رومان أم عبد الرحمٰن وأم عائشة من بني فراس بن تميم بن مالك بن النضر ابن كنانة، والمنتمون إلى النضر بن كنانة كلهم قريش ذكره التوربشتي. **(يا أخت بني فراس)**

---

(١) مسلم في صحيحه ٣/ ١٢٧٣ حديث رقم (١٧ . ١٦٥١) وكذلك الترمذي وأحمد.

ما هذا؟ قالت: وقُرَّةَ عيني إِنَّها الآن لأكثرُ منها قبل ذلك بثلاث مرارٍ، فأكلوا، وبعثَ بها إلى النبي ﷺ فذُكِرَ أنه أكل منها. متفق عليه.

وذكر حديث عبد الله بن مسعود: كنا نسمع تسبيح الطعام في «المعجزات».

الفصل الثاني

٥٩٤٧ ـ (٤) عن عائشة قالت: لما ماتَ النجاشي كنَّا نتحدَّث أنه لا يزال يُرى على قبره نور. رواه أبو داود.

٥٩٤٨ ـ (٥) وعنها، قالت: لما أرادوا غَسْل

بكسر الفاء **(ما هذا)** أي الأمر العجيب والشأن الغريب **(قالت: وقرة عيني)** بالجر وفي نسخة بالنصب ولعلها على نزع الخافض. وقال ابن الملك: بالجر والواو للقسم، وبالنصب منادى حذف حرف ندائه انتهى. وفيه نظر من وجوه كما لا يخفى. وقال بعض المحققين: قرة العين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحبه الإنسان لأن عينه قرت وسكنت لحصول غرضها، فلا تستشرف لشيء آخر. وقيل: مأخوذ من القر أي البرد، ولذا قيل دمعة السرور باردة، وإنما حلفت أم رومان بذلك لما وقع عندها من السرور بالكرامة التي حصلت لهم ببركة الصديق. وزعم بعضهم أن المراد بقرة عينها النبي ﷺ **(إنها)** أي القصعة والمراد ما فيها **(الآن لأكثر منها قبل ذلك بثلاث مرار)** بكسر الميم أي مرات **(فأكلوا وبعث)** أي الصديق **(بها)** أي بالقصعة أو ببعض ما فيها **(إلى النبي ﷺ فذكر)** بصيغة المجهول أي فروي **(أنه أكل منها. متفق عليه. وذكر حديث عبد الله بن مسعود: كنا نسمع تسبيح الطعام في المعجزات)** قلت: الأظهر إبقاؤه في باب الكرامات.

(الفصل الثاني)

٥٩٤٧ ـ **(عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما مات النجاشي)** سبق ضبطه وتقدم ذكره **(كنا نتحدث)** أي يذكر بعضنا لبعض **(أنه لا يزال يرى على قبره نور)** أي في الحبشة. والمعنى أن هذا أمر مشهور فيما بيننا مذكور عمّن رأى نور قبره منا ولا يتصور اتفاقنا على الكذب فهو كاد أن يكون متواتراً **(رواه أبو داود)**.

٥٩٤٨ ـ **(وعنها)** أي عن عائشة **(قالت: لما أرادوا)** أي الصحابة أو أهل البيت **(غسل**

الحديث رقم ٥٩٤٧: أخرجه أبو داود ٣/ ٣٤. حديث رقم ٢٥٢٣.

الحديث رقم ٥٩٤٨: أخرجه أبو داود في السنن ٣/ ٥٠٢ حديث رقم ٣١٤١. وأحمد في المسند ٦/ ٢٦٧. ورواه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ٢٤٢.

النبي ﷺ قالوا: لا ندري أنجرّد رسولَ الله ﷺ من ثيابه كما نجرّد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه؟ فلما اختلفوا أَلقى اللَّهُ عليهم النوم، حتى ما منهم رجلٌ إِلا وذقنهُ في صدره، ثمَّ كلَّمهم مُكلّمٌ من ناحيةِ البيت، لا يدرون من هو: اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه، فقاموا، فغسلوه وعليه قميصه، يصبُّون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص. رواه البيهقي في «دلائل النبوة».

٥٩٤٩ ـ (٦) وعن ابن المنكدر أن سفينةَ مَوْلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أخطأ الجيش بأرض الرُّوم أو أُسر، فانطلق هارباً يلتمس الجيشَ، فإذا هو بالأسد. فقال: يا أبا الحارث! أنا

النبي ﷺ **قالوا: لا ندري أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه)** أي ونغطي عورته من غيرها **(كما نجرد موتانا، أو نغسله وعليه ثيابه)** جملة حالية. والمعنى: فاختار بعضهم التجريد قياساً وبعضهم عدمه اختصاصاً **(فلما اختلفوا ألقى الله)** أي سلط **(عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه)** بفتحتين **(في صدره)** في القاموس: الذقن بالتحريك مجتمع اللحيين من أسفلهما ويكسر. **(ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو)** صفة مكلم. قيل: هو الخضر عليه السلام **(اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه)** بيان لقوله: كلمهم. والحديث يدل على أن غسل الميت وعليه قميصه مستحب ذكره ابن الملك. وفيه نظر، إذ لا يدل إلا على جوازه أو اختصاصه به، إذ لم يذكر في المذهب أنه مستحب. **(فقاموا فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص)** قال ابن الهمام: قد ذكروا أنه ﷺ غسل في قميصه الذي توفي فيه فكيف يلبسونه الأكفان فوقه وفيه بلل. قلت: لا دلالة فيه على أنه ألبسوه الكفن فوق القميص مبلولاً إذ يحتمل ستر عورته ثم قلع قميصه ثم الباس كفنه بقميص والله سبحانه وتعالى أعلم. **(رواه البيهقي في دلائل النبوة)**.

٥٩٤٩ ـ **(وعن ابن المنكدر)** قال المؤلف: هو محمد بن المنكدر التيمي سمع جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وابن الزبير وعمه ربيعة. روى عنه جماعة، منهم الثوري. مات سنة ثلاثين ومائة وله نيف وسبعون سنة وهو تابعي كبير من مشاهير التابعين وأجلتهم جمع بين العلم والزهد والورع والعبادة والدين المتين والصدق في الفقه. **(إن سفينة مولى رسول الله ﷺ)** قال المؤلف: وقيل مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ أعتقته واشترطت عليه خدمة النبي ﷺ ما عاش. ويقال اسمه مختلف فيه وسفينة لقب له. ويقال إن النبي ﷺ كان في سفر وهو معه فأعيا رجل فألقى عليه سيفه وترسه ورمحه فحمل شيئاً كثيراً. فقال النبي ﷺ: أنت سفينة. روى عنه بنوه عبد الرحمٰن ومحمد وزياد وكثير. **(أخطأ الجيش)** أي أضل طريقه بحيث لا يهتدي إليهم سبيلاً **(بأرض الروم أو أسر)** أي فيها شك من الراوي **(فانطلق هارباً يلتمس الجيش فإذا هو)** أي سفينة **(بالأسد)** أي بفرد عظيم من جنس الأسد **(فقال: يا أبا الحارث)** وهو كنية الأسد **(أنا**

الحديث رقم ٥٩٤٩: أخرجه البغوي في شرح السنة ١٣/ ٣١٣. حديث ٣٧٣٢.

مولى رسول الله ﷺ، كانَ من أمري كَيْتَ وكَيْتَ، فأقبل الأسدُ، له بصبصةٌ حتى قام إِلى جنبه، كلما سمع صوتاً أهوى إِليه، ثم أقبل يمشي إِلى جنبه حتى بلغ الجيش، ثم رجع الأسدُ. رواه في «شرح السنة».

٥٩٥٠ ـ (٧) وعن أبي الجوزاء، قال: قُحِطَ أهلُ المدينةِ قَحطاً شديداً، فشكَوا إِلى عائشة فقالت: انظروا قبرَ النبي ﷺ، فاجعلوا منه كُوىً إِلى السَّماء، حتى لا يكونَ بينه وبين السَّماء سقف، ففعلوا، فمُطِروا مَطَراً حتى نَبَتَ العُشْبُ، وسمنت الإِبل، حتى تَفَتَّقَتْ من الشحمِ، فسمّي عامَ الفَتْق.

مولى رسول الله ﷺ كان من أمري كيت وكيت) استئناف بيان لحاله في إغواء الطريق أو لكماله في خدمته نعم الرفيق **(فأقبل الأسد له بصبصة)** أي تحريك ذنب كفعل الكلب تملقاً إلى مالكه وتذللاً لصاحبه والجملة حال. وفي النهاية: بصبص الكلب بذنبه إذا حركه، وإنما يفعل ذلك لطمع أو خوف **(حتى قام)** أي الأسد **(إلى جنبه كلما سمع)** أي الأسد **(صوتاً أهوى إليه)** أي قصده ليدفعه إن كان صوت أذى **(ثم أقبل يمشي إلى جنبه)** أي إلى جانب سفينة **(حتى بلغ الجيش ثم رجع الأسد)** فكأنه كان دليلاً ولإيصاله كفيلاً. وقد أشار صاحب البردة إلى هذه الزبدة بقوله:

ومن تكن برسول الله نصرته * إن تلقه الأسد في آجامها تجم

(رواه) أي البغوي **(في شرح السنة)** أي بإسناده.

٥٩٥٠ ـ **(وعن أبي الجوزاء)** قال المؤلف: هو أوس بن عبد الله الأزدي من أهل البصرة تابعي مشهور الحديث سمع عائشة وابن عباس وابن عمر، وروى عنه عمرو بن مالك وغيره. قتل سنة ثلاث وثمانين[(١)]. **(قال: قحط أهل المدينة)** على بناء المفعول **(قحطاً شديداً فشكوا)** أي الناس **(إلى عائشة فقالت: انظروا قبر النبي)** بالنصب على نزع الخافض، وفي نسخة: إلى قبر النبي ﷺ **(فاجعلوا منه)** أي من قبره **(كوى)** بفتح الكاف ويضم. ففي المغرب الكوّة نقب البيت والجمع كوى، وقد يضم الكاف في المفرد والجمع. اهـ. وقيل: يجمع على كوى بالكسر والقصر والمد أيضاً، والكوّة بالضم ويجمع على كوى بالضم. والمعنى: اجعلوا من مقابلة قبره في سقف حجرته منافذ متعددة **(حتى لا يكون بينه)** أي بين قبره **(وبين السماء سقف)** أي حجاب ظاهري **(ففعلوا فمطروا)** بضم فكسر **(مطراً)** أي شديداً **(حتى نبت العشب)** بضم فسكون أي العلف في منابته **(وسمنت)** بكسر الميم **(الإبل)** وكذا سائر المواشي بالأولى **(حتى تفتقت)** أي انتفخت خواصرها من الرعي. وقيل انشقت، وقيل اتسعت. **(من الشحم)** أي من كثرته **(فسمي عام الفتق)** أي سنة الخصب الذي أفضى إلى الفتق. هذا وقد قيل في

الحديث رقم ٥٩٥٠: أخرجه الدارمي في السنن ١/٥٦ حديث رقم ٩٢.

(١) في المخطوطة «ثلاثين».

رواه الدارمي.

٥٩٥١ ـ (٨) وعن سعيد بن عبد العزيز، قال: لما كانَ أيام الحرَّة لم يُؤذَّنْ في مسجدِ النبي ﷺ ثلاثاً ولم يُقَمْ، ولم يَبْرَحْ سعيد بنُ المسيّب المسجدَ، وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمةٍ يسمعُها من قبرِ النبي ﷺ. رواه الدارمي.

٥٩٥٢ ـ (٩) وعن أبي خلدة، قال: قلت لأبي العالية:

سبب كشف قبر النبي ﷺ أن السماء لما رأت قبر النبي ﷺ سال الوادي من بكائها قال تعالى: ﴿**فما بكت عليهم السماء والأرض**﴾ [الدخان ـ ٢٩]. حكاية عن حال الكفار، فيكون أمرها على خلاف ذلك بالنسبة إلى الأبرار. وقيل: إنه ﷺ كان يستشفع به عند الجدب فتمطر السماء فأمرت عائشة رضي الله عنها بكشف قبره مبالغة في الاستشفاع به فلا يبقى بينه وبين السماء حجاب. أقول: وكأنه كناية عن عرض الغرض المطلوب بتوجهه إلى السماء وهي قبلة الدعاء ومحل رزق الضعفاء. كما قال تعالى: ﴿**وفي السماء رزقكم**﴾ [الذاريات ـ ٢٢]. **(رواه الدارمي)**.

٥٩٥١ ـ **(وعن سعيد بن عبد العزيز)** قال المؤلف: تنوخي دمشقي. كان فقيه أهل الشام في زمن الأوزاعي وبعده. وقال أحمد: ليس بالشام أصح حديثاً منه ومن الأوزاعي، وهو والأوزاعي عندي سواء. وكان سعيد بكاء فسئل فقال: ما قمت إلى الصلاة إلا مثلت لي جهنم. **(قال: لما كان)** أي وقع **(أيام الحرة)** بفتح فتشديد. قال الطيبي: هو يوم مشهور في الإسلام أيام يزيد بن معاوية لما نهب المدينة عسكر من أهل الشام ندبهم لقتال أهل المدينة من الصحابة والتابعين، وأمر عليهم مسلم بن عيينة المري في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وعقيبها هلك يزيد. والحرة هذه أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة وقعت فيها هذه الوقعة **(لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ)** بصيغة المجهول أي لم يؤذن أحد فيه لأجل الفتنة **(ثلاثاً)** أي ثلاث ليال بأيامها **(ولم يقم)** على بناء المفعول من الإقامة أي ولم يقم أحد للصلاة أيضاً **(ولم يبرح)** بفتح الراء لم يفارق **(سعيد بن المسيب المسجد)** وكان الناس يقولون في حقه أنه شيخ مجنون. قال المؤلف: كان سيد التابعين جمع بين الفقه والحديث والزهد والورع والعبادة لقي جماعة كثيرة من الصحابة وروى عنهم وعنه الزهري وكثير من التابعين وغيرهم، حج أربعين حجة مات سنة ثلاث وسبعين. **(وكان)** أي سعيد في ذلك الوقت الشديد **(لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة)** أي بصوت خفي لا يفهم **(يسمعها من قبر النبي ﷺ رواه الدارمي)**.

٥٩٥٢ ـ **(وعن أبي خلدة)** بفتح المعجمة وسكون اللام قال المؤلف: هو خالد بن دينار التميمي السعدي البصري الخياط من الخياطة من ثقات التابعين، روى عن أنس وعنه وكيع وغيره. **(قال: قلت لأبي العالية)** قال المؤلف: اسمه رفيع بن مهران الرباحي مولاهم البصري رأى الصديق وروى عن عمر وأبي وعنه عاصم الأحول وغيره. قالت حفصة بنت سيرين: كان

الحديث رقم ٥٩٥١: أخرجه الدارمي ١/ ٥٦ حديث رقم ٩٣.

الحديث رقم ٥٩٥٢: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٤١ حديث رقم ٣٨٣٣.

سَمِعَ أنسٌ من النبيِّ ﷺ؟ قال: خدمه عشر سنين، ودعا له النبي ﷺ، وكان له بستانٌ يحمل في كل سنةٍ الفاكهةَ مرَّتين، وكان فيها ريحانٌ يجيء منه ريحُ المسك. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

الفصل الثالث

٥٩٥٣ ـ (١٠) عن عروة بن الزبير أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل خاصمته أروى بنتُ أوس إِلى مروان

يقول: قرأت على عمر ثلاث مرات، أدرك زمن النبي ﷺ بعد سنتين من وفاته توفي سنة تسعين. **(سمع أنس)** بحذف همزة الاستفهام أي أسمع أحاديث **(من النبي ﷺ)** أي بلا واسطة يرويها، أوله مراسيل من الصحابة مع أنها حجة اتفاقاً. وكأنه بعد وفاته ﷺ تردد بعض الناس فيه **(قال:)** أي أبو العالية **(خدمه)** أي خدم أنس النبي ﷺ **(عشر سنين)** أي وعمره عشر سنين **(ودعا له النبي ﷺ)** أي بالبركة **(في عمره وولده وماله)** فهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة إحدى وتسعين وله من العمر مائة وثلاث سنين. ويقال إنه ولد له مائة ولد **(وكان له بستان يحمل)** أي يثمر **(في كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيها)** أي في الحديقة وهي في معنى البستان وفي نسخة صحيحة فيه أي في ذلك البستان **(ريحان)** وهو نبت معروف له ريح طيب **(يجيء منه ريح المسك)** وحاصل الجواب أن من كان له هذه المنزلة والصحبة وطول ملازمة الخدمة كيف لا يسمع ولا يروي عنه **(رواه الترمذي، وقال هذا حديث حسن غريب)**.

(الفصل الثالث)

٥٩٥٣ ـ **(عن عروة بن الزبير)** أي ابن العوّام، يكنى أبا عبد الله القرشي سمع أباه وأمه أسماء وعائشة وغيرهم من كبار الصحابة. روى عنه ابنه هشام والزهري وغيرهما. ولد سنة اثنتين وعشرين وهو من كبار التابعين وهو أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة. **(أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل)** بضم نون ففتح فاء وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة. **(خاصمته أروى)** بفتح الهمزة والواو مقصوراً. قال صاحب جامع الأصول: لا أدري أكانت أروى صحابية أم تابعية **(بنت أوس)** بفتح فسكون هكذا في نسخ المشكاة. قيل: وكذا في نسخ المصابيح. وفي جامع الأصول أويس بضم الهمزة وفتح الواو وياء ساكنة. وفي أسماء الرجال للمؤلف في فصل الصحابة أوس بن أوس. ويقال: أوس بن أبي أوس الثقفي وهو والد عمرو بن أوس. روى عنه أبو أشعث السمعاني وابنه عمر وغيرهما. والحاصل أنها رافعته في الخصومة. **(إلى مروان**

الحديث رقم ٥٩٥٣: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٣٣٨ حديث رقم ٣١٩٨. وأخرجه مسلم ٣/ ١٢٣١ حديث (١٣٥ ـ ١٦١٠). وأخرجه أحمد في المسند ١/ ١٨٧.

ابن الحكم، وادَّعَتْ أنه أخذ شيئاً من أرضها، فقال سعيد: أنا كنت آخذُ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعتُ من رسول الله ﷺ؟! قال: ماذا سمعتَ من رسول الله ﷺ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أَخذ شبراً من الأرضِ ظُلماً طُوِّقَهُ إِلى سبع أرضين» فقال له مروان: لا أسألك بيّنةً بعد هذا. فقال سعيد: اللهم إن كانتْ كاذبةً فأعمِ بصَرَها واقتُلها في أرضها، قال: فما ماتَتْ حتّى ذهَبَ بصَرُها، وبينما هي تمشي في أرضها إِذْ وقعَتْ في حفرة فماتت. متفق عليه.

ابن الحكم) قال المؤلف: يكنى أبا عبد الملك القرشي الأموي جد عمر بن عبد العزيز أمره النبي ﷺ إلى الطائف فلم يزل بها حتى ولى عثمان فرده إلى المدينة. وروى عن نفر من الصحابة، منهم عثمان وعلي. وعنه عروة بن الزبير وعلي بن الحسين. مات بدمشق سنة خمس وستين. اهـ. وكأنه كان والياً في المدينة. **(وادعت)** أي أروى **(أنه)** أي سعيداً **(أخذ شيئاً من أرضها)** أي ظلماً **(فقال سعيد: أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً)** فيه معنى الإنكار على نفسه المتضمن لإنكار غيره. وقوله: **(بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ)** مقرر لجهة الإنكار **(قال:)** أي مروان **(ماذا سمعت من رسول الله ﷺ. قال:)** أي سعيد **(سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أخذ شبراً)** أي قدر شبر. وأراد شيئاً يسيراً. **(من الأرض)** أي أرض أحد **(ظلماً)** أي أخذ ظلم، أو من جهة ظلم. **(طوّقه)** بضم الطاء وكسر الواو المشددة، أي طوّقه الله كما في نسخة، أي جعل ذلك الشبر منها طوقه. **(إلى سبع أرضين)** بفتح الراء ويسكن. قال النووي: بفتح الراء، وإسكانها قليل. وفي الحديث تصريح بأن الأرض سبع طباق، وهو موافق لقوله تعالى: ﴿**سبع سموات ومن الأرض مثلهن**﴾ [الطلاق - ١٢]. ومن قال: المراد بالسبع، الأقاليم فقد وهم. لأنه لو كان كذلك لم يطوق الظالم بشبر من كل إقليم، بخلاف طباق الأرض، فإنها تابعة لهذا الشبر. **(فقال له مروان: لا أسألك بيـ ـة)** وفي نسخة ببينة، أي لا أطالبك بحجة. **(بعد هذا)** أي بعد ايرادك هذا الحديث. والمعنى: أصدقك في باطن الأمر أنك غير ظالم أو لا أشك في نقلك الحديث ولا أحتاج لرواية أخرى، فإنك بمنزلة راويين وأكثر. وقال الطيبي: وكان سعيداً لما أنكر توجه عليها البينة وعند فقدها توجه إليه اليمين، فأجرى مروان هذا الكلام منه مجرى اليمين وقال: لا أسألك بينة بعد هذا. اهـ. ولا يخفى أن اعتبار مثل هذا غير شرعي في باب الدعوى، فالصواب ما ذكره الكرماني من أن سعيداً ترك لها ما ادعته كما يشهد له نقل عروة. **(فقال سعيد: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها)** بفتح همز وكسر ميم، أي اجعل بصرها أعمى. **(واقتلها في أرضها)** أي التي ادعت فيها. وفي رواية: واجعل قبرها في دارها. وكان سعيد مجاب الدعوة على ما في التهذيب. **(قال:)** أي عروة **(فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة)** أي عميقة لما سيأتي من رواية: في بئر. **(فماتت. متفق عليه)** وفي رواية للبخاري عن ابن عمر مرفوعاً: من أخذ من الأرض شيئاً بغير حقه خسف به إلى يوم القيامة إلى سبع أرضين[1].

---

(١) ٦/ ٢٩٢ حديث رقم ٣١٩٦.

وفي رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بمعناه، وأنه رآها عمياء تلتمس الجدُرَ، تقول: أصابتني دعوةُ سعيدٍ، وأنها مرَّت على بئرٍ في الدار التي خاصمته، فوقعت فيها، فكانت قبرَها.

٥٩٥٤ ـ (١١) وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن عمرَ بعَثَ جيشاً وأمَّرَ عليهم رجلاً يُدعى سارية، فبينما عُمَرُ يخطبُ، فجعل يصيح: يا ساري! الجبل. فَقَدِمَ رسولٌ من الجيشِ فقال: يا أمير المؤمنين! لقينا عدُونا فهزمونا، فإذا بصائح يصيح: يا ساري! الجبلَ. فأسندنا ظهورَنا إلى الجبل، فهزمهم الله تعالى. رواه البيهقي في «دلائل النبوّة».

وفي رواية أحمد والطبراني عن يعلى بن مرة: من أخذ من الأرض شيئاً ظلماً جاء يوم القيامة يحمل ترابها إلى المحشر. وفي رواية للطبراني والضياء عن الحكم بن الحارث: من أخذ من طريق المسلمين شيئاً جاء يوم القيامة يحمله من سبع أرضين. **(وفي رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بمعناه)** قال المؤلف: روى عن جده وابن عباس وعنه بنوه والأعمش وغيرهم ثقة. **(وأنه)** أي محمداً المذكور **(رآها عمياء تلتمس الجدر)** بضمتين، ويجوز إسكان الدال جمع جدار. وفي نسخة بفتح فسكون. ففي القاموس: الجدر الحائط كالجدار [جمع جدر] وجدر وجدران. والمعنى أنها تدور على الجدر وتمسكها. **(تقول: أصابتني دعوة سعيد. وأنها مرت على بئر)** أي حفرة عميقة كما سبق **(في الدار التي خاصمته فيها فوقعت فيها فكانت)** أي صارت **(قبرها)** أي حقيقة أو حكماً.

٥٩٥٤ ـ **(وعن ابن عمر: أن عمر رضي الله عنه بعث جيشاً)** أي أرسلهم **(إلى نهاوند)** مثلثة النون بلد من بلاد الجبل جنوبي همدان. **(وأمر)** بتشديد الميم، أي جعل أميراً **(عليهم رجلاً يدعى)** أي يسمى **(سارية)** في القاموس: هو ابن زنيم الذي ناداه عمر على المنبر وسارية بنهاوند. اهـ. ولم يذكره المؤلف. **(فبينما عمر يخطب)** أي في مسجد المدينة على رؤوس الأشهاد من أكابر الصحابة والتابعين منهم عثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين. فهذه كرامة عظيمة ومنقبة جسيمة دالة على مزية جلالته وصحة خلافته. **(فجعل)** أي عمر **(يصيح)** أي في أثناء خطبته، أو بعد تمامها. **(يا ساري)** مرخم سارية، وفي نسخة: يا سارية. **(الجبل)** بالنصب، أي الزم الجبل واجعله وراء ظهرك. **(فتعجب الناس. فقدم رسول من الجيش فقال: يا أمير المؤمنين لقينا)** بكسر القاف وفتح الياء. فقوله: **(عدوّنا)** بالرفع وفي نسخة بسكون الياء ونصب عدوّنا. **(فهزمونا)** أي فغلبونا أوّلاً **(فإذا بصائح يصيح يا ساري الجبل فأسندنا ظهورنا إلى الجبل فهزمهم الله تعالى)** فيه أنواع من الكرامة لعمر كشف المعركة[١] وإيصال صوته وسماع كل منهم لصيحته[٢] وفتحهم ونصرهم ببركته. **(رواه البيهقي في دلائل النبوة)**.

الحديث رقم ٥٩٥٤: أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٣٧٠.

(١) في المخطوطة «معركة المشركين». (٢) في المخطوطة «بصيغة».

٥٩٥٥ ـ (١٢) وعن نبيهة بن وهب، أن كعباً دخلَ على عائشةَ، فذكروا رسول الله ﷺ، فقال كعبٌ: ما من يومٍ يَطْلُعُ إِلا نزلَ سبعونَ ألفاً من الملائكةِ حتى يحفُّوا بقبر رسول الله ﷺ يضربونَ بأجنحتهم، ويصلُّونَ على رسول الله ﷺ، حتى إِذا أمسَوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك، حتى إِذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعينَ ألفاً من الملائكة يزفُّونه. رواه الدارمي.

٥٩٥٥ ـ **(وعن نبيهة)** بضم النون وفتح الموحدة وسكون التحتية فهاء فتاء كذا ضبطه المؤلف في أسمائه. وفي نسخة نبيه بدون تاء وهو الظاهر. وقيل هو الصواب، فإنه الموافق لما في القاموس والمغني وكذلك في التحرير للعسقلاني. **(ابن وهب)** أي الكعبي الحجازي، سمع أبان بن عثمان وكعباً مولى سعيد بن العاص وروى عنه نافع، ذكره المؤلف في التابعين. **(أن كعباً)** أي كعب الأحبار بالحاء المهملة وهو من كبار التابعين. قال المؤلف: هو كعب بن مانع يكنى أبا إسحاق المعروف بكعب الأحبار أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره، وأسلم في زمن عمر بن الخطاب. روى عن عمر وصهيب وعائشة ومات بحمص سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنهم. **(دخل على عائشة فذكروا)** أي أهل المجلس **(رسول الله ﷺ)** أي بعض نعته أو قضية موته. **(فقال كعب:)** أي نقلاً من الكتب السابقة مما رواه[1] أو سمعه ممن قبله أو انكشافاً له، وهو المناسب لأن يكون كرامة له. ويمكن أن يكون كرامة لغوية بمعنى: أن الله تعالى أكرم نبيه ﷺ بما ذكره من قوله: **(ما من يوم يطلع)** بضم اللام أي يظهر فجره أو تطلع شمسه. **(إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوا)** بضم الحاء والفاء المشددة أي يحيطوا **(بقبر رسول الله ﷺ يضربون بأجنحتهم)** أي للطيران حوله أو فوقه يلتمسون بركته وقربه ونوره **(ويصلون على رسول الله ﷺ)** أي بالثناء الجزيل والدعاء الجميل **(حتى إذا أمسوا)** أي دخلوا في وقت المساء **(عرجوا)** بفتح الراء، أي صعدوا إلى السماء. **(وهبط)** أي نزل من السماء **(مثلهم)** أي من عدد الملائكة في ليلتهم **(فصنعوا مثل ذلك)** أي من ضرب الأجنحة وكثرة التصلية **(حتى إذا انشقت عنه الأرض)** أي عند النفخة الثانية **(خرج)** أي ظهر **(في سبعين ألفاً من الملائكة يزفونه)** بضم الزاي ويكسر وتشديد الفاء، أي يهدون المحبوب إلى الحبيب أو المحب إلى المحبوب. والأوّل فيه المبالغة أكثر وهو باعتبار أصل اللغة أظهر، فإن يزفون بالضم من زففت العروس إلى زوجها إذا أهديتها إليه، ويزفون بالكسر من زف البعير أو الظليم وهو الذكر من النعام إذا أسرع. ففيه حذف وإيصال، أي يسرعون به إليه. والمفهوم من القاموس أنه يجوز في الحديث ضم الياء وكسر الزاي على المعنيين حيث قال: زف العروس إلى زوجها من باب كتب كأزفها والظليم وغيره يزف من باب ضرب أسرع كأزف **(رواه الدارمي)**.

الحديث رقم ٥٩٥٥: أخرج الدارمي في السنن ٥٧/١ حديث رقم ٩٤.

(١) في المخطوطة «كما».

(٩) باب هجرة أصحابه ﷺ

من مكة ووفاته

الفصل الأول

٥٩٥٦ ـ (١) عن البراء، قال: أوَّل من قدم علينا من أصحاب رسولِ الله ﷺ مصعب ابن عمير وابن أم مكتوم، فجعلا يقرآننا القرآن، ثم جاء عمَّار وبلال وسعدٌ، ثم جاء عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في عشرين من أصحاب النبي ﷺ، ثمَّ جاء النبيُّ ﷺ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيءٍ، فرحهم به، حتى رأيت الولائد والصبيانَ يقولون: هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ قد جاء، فما جاء حتى قرأتُ: ﴿سبّح اسم ربّك الأعلى﴾ في سُور مثلِها من المفصَّل.

(باب)

بالتنوين مرفوعاً وفي نسخة بالسكون. فقيل: المعنى هذا باب في بيان هجرة أصحابه من مكة وبيان وفاته ﷺ. وفي نسخة باب ما يتعلق بموته ﷺ من المقدمات.

(الفصل الأول)

٥٩٥٦ ـ **(عن البراء)** أي ابن عازب **(قال: أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب)** اسم مفعول **(ابن عمير)** بالتصغير **(وابن أم مكتوم فجعلا يقرآننا)** أي يعلماننا القرآن **(ثم جاء عمار)** أي ابن ياسر **(وبلال)** أي ابن رباح **(وسعد)** أي ابن أبي وقاص **(ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين)** أي رجلاً **(من أصحاب النبي ﷺ ثم جاء النبي ﷺ)** أي مع الصديق الأكبر **(فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء)** أي في الدنيا **(فرحهم به)** أي مثل فرحهم بمجيئه ﷺ إلى المدينة **(حتى رأيت الولائد)** جمع وليدة وهي الجارية الصغيرة والذكر وليد فعيل بمعنى مفعول، وقد يطلق على الأمة وإن كانت كبيرة. وقال شارح: الوليدة الصبية والأمة، ويناسبه قوله: **(والصبيان)** جمع الصبي **(يقولون:)** أي من كمال الفرح والسرور **(هذا رسول الله ﷺ قد جاء)** أي وحصل به الرجاء والنجاء **(قال البراء: فما جاء)** أي النبي ﷺ **(حتى قرأت ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾)** أي تعلمتها ففيه ذكر المسبب وهو القراءة، وإرادة السبب وهو التعلم. **(في سور)** أي في جملة سور أو مع سور **(مثلها)** أي مثل سورة سبح في المقدار **(من المفصل)** أي

الحديث رقم ٥٩٥٦: أخرجه البخاري ٨/ ٦٩٩. حديث رقم ٤٩٤١. وأحمد في المسند ٤/ ٢٨٤.

رواه البخاريُّ.

٥٩٥٧ ـ (٢) وعن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: «إنَّ عبداً خيَّرهُ اللَّهُ بينَ أن يُؤتِيَهُ مِنْ زهرةِ الدُّنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده». فبكى أبو بكر قال: فديناك بآبائنا وأمَّهاتنا، فعجبنا له، فقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبدٍ خيَّره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده، وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمَّهاتنا!! فكان رسول اللَّهِ ﷺ هو المخيَّرَ،

من أوساطه. وهذا يدل على أن سبح اسم ربك نزلت بمكة. ويشكل عليه أن قوله تعالى: **﴿لقد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾** [الأعلى ـ ١٤ ـ ١٥]. نزلت في زكاة الفطر، ووجوب صدقة الفطر وصلاة العيد في السنة الثانية. ويحتمل أن تكون السورة مكية إلا هاتين الآيتين، والأصح أنها كلها مكية. ثم بين النبي ﷺ أن المراد بقوله: **﴿قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾**. زكاة الفطر وصلاة العيد، فليس في الآية إلا الترغيب في الزكاة والصلاة من غير بيان المراد فبينته السنة بعد ذلك كذا ذكره بعض المحققين والله أعلم. **(رواه البخاري)**.

٥٩٥٧ ـ **(وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر)** أي في مرضه الذي مات فيه كما في رواية، وفي أخرى كان هذا قبل أن يموت بخمس ليال. **(فقال: إن عبداً)** أي عظيماً كما يدل عليه قوله: **(خيره الله)** أي جعله مخيراً **(بين أن يؤتيه)** [أي يعطيه] **(من زهرة الدنيا)** بفتح الزاي أي بهجتها وحسنها وزينتها **(ما شاء)** مفعول مؤخر عن مبينه، والمعنى مقدار ما أراد من طول العمر والبقاء في الدنيا والتمتع بها. **(وبين ما عنده)** أي الله سبحانه مما أعد له من أنواع النعيم المقيم ولذة اللقاء من الوجه الكريم. **(فاختار ما عنده)** أي لأنه خير وأبقى **(فبكى أبو بكر)** أي لكمال فهمه وإدراكه حيث عرف مفارقته ﷺ من الدنيا بقرينة المرض، أو لأن اختيار ما عند الله وترك زهرة الدنيا بحسب الظاهر من مقدمات مراتب الأولياء. ومن المعلوم أنه لا يناسب مقام سيد الأنبياء فانتقل إلى أن معناه بطريق الإشارة اختيار الموت واللقاء وترك الحياة والبقاء. **(قال:)** استئنافاً **(فديناك بآبائنا وأمهاتنا)** أي معهم لو كان ينفع الفداء **(قال:)** الراوي **(فعجبنا له)** أي لأبي بكر حيث يفديه، ولا هناك باعث يقتضيه وما ذاك إلا لعدم فهمهم ما فهمه من الإشارة لتقيدهم بظاهر العبارة. **(فقال الناس:)** أي بعضهم لبعض **(انظروا)** أي نظر تعجب **(إلى هذا الشيخ)** أي مع كبره المقتضى لوقاره وزيادة عقله وفهمه **(يخبر رسول الله ﷺ عن عبد)** أي منكر غير معين **(خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو)** أي الشيخ **(يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا)** أي ومثل هذا ما يقال إلا لعظيم يريد الانتقال من الدنيا إلى العقبى. **(قال أبو سعيد: فكان رسول الله ﷺ هو المخير)** بالنصب وهو ضمير الفصل، وفي نسخة بالرفع وله وجه. والمعنى: فظهر لنا في آخر الأمر أنه ﷺ كان

الحديث رقم ٥٩٥٧: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٢٢٧. حديث رقم ٣٩٠٤. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٥٤ حديث رقم ٢/ ٢٣٨٢. وأخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٦٨ حديث رقم ٣٦٦٠.

وكان أبو بكر أعلَمنا متفق عليه.

٥٩٥٨ ـ (٣) وعن عقبة بن عامر، قال: صلَّى رسول الله ﷺ على قتلى أُحُدٍ بعدَ ثمان سنين، كالمودِّعِ للأحياء والأموات، ثم طَلَعَ المنبرَ فقال: «إني بين أيديكم فَرَطٌ، وأنا عليكم شهيد، وإِن موعدكُم الحوضُ، وإِني لأنظر إِليه وأنا في مقامي هذا، وإِني قد أعطيتُ مفاتيح

العبد المخير. (وكان أبو بكر أعلمنا) أي أكثر علماً منا حيث علم أوّلاً أن المخير هو رسول الله ﷺ، فأعلم اسم تفضيل. ولا يبعد أن يكون فعلاً ماضياً أي وقد كان أعلمنا بالقضية لكنا ما فهمناها بالكلية. (متفق عليه).

٥٩٥٨ ـ (وعن عقبة بن عامر) جهني روى عنه نفر من الصحابة وخلق كثير من التابعين، ذكره المؤلف في الصحابة. (قال: صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد) جمع قتيل، والمراد بهم الشهداء. (بعد ثمان سنين) أي من دفنهم، فقيل صلى عليهم صلاة الجنازة وهو الظاهر المتبادر، فهو من خصوصياته أو خصوصيتهم. وقال الشافعي: المراد بالصلاة الدعاء. (كالمودع للأحياء والأموات) قال المظهر: أي استغفر لهم واستغفاره لهم كالوداع للأحياء والأموات، أما الأحياء فبخروجه[1] من بينهم، وأما الأموات فبانقطاع دعائه واستغفاره لهم. قال السيوطي: وذلك قرب موته ﷺ. (ثم طلع المنبر فقال: إني بين أيديكم فرط) بفتح الفاء والراء، وهو الذي يتقدم الواردة فيهيىء لهم الرشاء[2] والدلاء ويسقي لهم. وهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع، يريد أنه شفيع لهم لأنه يتقدمهم والشفيع يتقدم على المشفوع، وقد روى الترمذي في الشمائل عن ابن عباس يحدث: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: من كان له فرطان من أمتي أدخله الله بهما الجنة. فقالت له عائشة: فمن كان له فرط من أمتك. قال: ومن كان له فرط يا موفقة. قالت: فمن لم يكن له فرط من أمتك. قال: فأنا فرط لأمتي لن يصابوا بمثلي[3]. (وأنا عليكم شهيد) أي مطلع على أحوالكم إذ تعرض عليّ أعمالكم أو أنا شاهد لكم ومثن عليكم. (وإن موعدكم) أي مكان وعدكم للشفاعة الخاصة بكم في يوم الجمع. (الحوض) أي وروده فإنه حينئذ يتميز الخبيث من الطيب والمنافق من المؤمن فتكون الشفاعة لأمة الإجابة. (وإني لأنظر) أي الآن (إليه) أي إلى الحوض (وأنا في مقامي هذا) أي فوق المنبر وهو على ظاهره وكأنه كشف له عنه في تلك الحالة. (وإني قد أعطيت مفاتيح

الحديث رقم ٥٩٥٨: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٣٤٨. حديث رقم ٤٠٤٢. وأخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٧٩٥ حديث رقم (٣٠ ـ ٢٢٩٦). وأخرجه النسائي في السنن ٤/ ٦١ حديث رقم ١٩٥٤. وأحمد في المسند ٤/ ١٤٨.

(١) في المخطوطة «فيخرجوه».

(٢) في المخطوطة «الأرشاء» والصواب «الرشاء» وهو الحبل.

(٣) الترمذي في السنن ٣/ ٣٧٦ حديث رقم ١٠٦٢.

خزائن الأرض، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي، ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها» وزاد بعضهم: «فَتَقْتَتِلُوا، فتهلِكوا كما هلك من كان قبلكم». متفق عليه.

٥٩٥٩ ـ (٤) وعن عائشة، قالت: إِن من نعم الله عَليَّ أنَّ رسولَ الله ﷺ تُوفّي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري، وأنَّ اللَّهَ جَمَع بين ريقي وريقه عند موته،

خزائن الأرض) أي ستفتح لأمتي خزائن الأرض بفتح بلادها وإيمان عبادها. **(وإني لست أخشى عليكم)** أي على مجموعكم **(أن تشركوا بعدي)** لأن ذلك قد وقع من بعض **(ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا)** بحذف إحدى التاءين أي ترغبوا **(فيها)** رغبة الشيء النفيس وتميلوا إليها كل الميل، فإن المنافسة لا تناسب النعم الفانية بل تختص بالأمور الباقية. ولذا قال تعالى: ﴿**وفي ذلك فليتنافس المتنافسون**﴾ [المطففين ـ ٢٦]. أي المؤمنون الكاملون **(وزاد بعضهم)** أي بعض الرواة على ما سبق قوله: **(فتقتتلوا)** أي يقتل بعضكم بعضاً للملك والمال **(فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم)** أي في المال بأسوأ الحال. قال النووي: فيه معجزات لرسول الله ﷺ، فإن معناه الإخبار بأن أمته تملك خزائن الأرض وقد وقع ذلك وأنهم لا يرتدون وقد عصمهم الله تعالى من ذلك وأنهم يتنافسون في الدنيا وقد وقع ذلك. **(متفق عليه)**.

٥٩٥٩ ـ **(وعن عائشة قالت: إن من نعم الله علي)** أي خاصة **(أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي)** أي لا في غيبتي **(وفي يومي)** أي نوبتي لأكون متشرفة[1] بخدمتي. وفي جامع الأصول: كان ابتداء مرض النبي ﷺ من صداع عرض له وهو في بيت عائشة ثم اشتد به وهو في بيت ميمونة ثم استأذن نساءه أن يمرض في بيت عائشة فأذن له [وكان] مدة مرضه اثني عشر يوماً ومات يوم الاثنين ضحى من ربيع الأوّل. فقيل لليلتين خلتا منه وقيل لاثني عشرة خلت منه وهو الأكثر. **(وبين سحري ونحري)** بفتح فسكون فيهما وهو يدل على كمال قربي وقربتي. والمعنى: أنه ﷺ توفي وهو مستند إلى صدرها وما يحاذي سحرها منه إذ السحر الرئة على ما في النهاية. وقيل: السحر ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن. وقال ابن الملك: النحر موضع القلادة من أعلى الصدر. وقال ابن حجر: السحر هو الصدر وهو في الأصل الرئة والمراد بالنحر موضعه. اهـ. وجاء في رواية بين حاقني وذاقني، أي كان رأسه بين منكبها وصدرها. ولا يعارضه ما للحاكم وابن سعد من طرق أن رأسه الكريم كان في حجر عليّ كرم الله وجهه لأن كل طريق منها لا يخلو عن شيء كذا قاله الحافظ ابن حجر، وعلى تقدير صحتها يجمع بأنه كان في حجره قبل الوفاة. **(وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته)** قالوا: الصواب فتح أن [عطفاً على أن رسول الله كذا ذكره الجزري. وسبب **ذلك** أنه حينئذ يدخل تحت نعم الله بخلافه إذا كسر فإنه يكون] عطفاً على إن من نعم الله فيكون مجرد إخبار. وأقول: لو صحت

الحديث رقم ٥٩٥٩: أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ١٤٤. حديث رقم ٤٤٤٩. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٩٣ حديث رقم (٨٤ . ٢٤٤٣). وأحمد في المسند ٦/ ٤٨.

(١) في المخطوطة «تشرفاً».

دخل عليَّ عبد الرحمن بن أبي بكر وبيده سواكٌ وأنا مُسنِدةٌ رسولَ الله ﷺ، فرأَيته ينظر إليه. وعرفتُ أنه يحبّ السّواك، فقتل: آخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فتناولته، فاشتدَّ عليه، وقلت: أُلَيّنهُ لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فَلَيَّنْتهُ، فأمرَّهُ وبين يديه ركوةٌ فيها ماءٌ، فجعل يُدْخِل يديه في الماءِ فيمسح بهما وجهه، ويقول: «لا إِله إلا الله، إنَّ للموتِ سَكَراتٍ» ثم نصب يده،

الرواية بالكسر لكان الوجه أن يقال الواو للحال. ثم الريق بالكسر ماء الفم ولما كان الجمع بينهما يحتاج[1] إلى بيان سبب قالت بطريق الاستئناف **(دخل علي)** أي عندي **(عبد الرحمٰن بن أبي بكر)** والمراد به أخوها **(وبيده)** أي بيد عبد الرحمٰن **(سواك)** أي غير مستعمل لما سيأتي **(وأنا مسندة رسول الله ﷺ)** بالإضافة وفي نسخة بتنوين مسندة ونصب الرسول وهو بضم الميم وكسر النون. يقال: سند إليه استند وأسندته أنا كذا في القاموس. **(فرأيته)** أي النبي ﷺ **(ينظر إليه)** أي إلى السواك أو إلى صاحبه **(وعرفت)** أي والحال أني قد عرفت في الماضي من طبعه **(أنه يحب السواك)** أي مطلقاً أو عند تغير الفم خصوصاً **(فقلت: آخذه لك)** أي منه **(فأشار برأسه أن نعم)** أي نعم فأن مفسرة **(فتناولته)** أي أخذته منه وناولته إليه فاستعمله **(فاشتد)** أي السواك **(عليه)** أي [لأنه] شديد **(وقلت:)** وفي نسخة فقلت. **(ألينه لك)** بتشديد الياء المكسورة **(فأشار برأسه أن نعم فلينته)** أي لينت السواك بريقي وأعطيته النبي ﷺ **(فأمره على أسنانه)** بتشديد الراء ماض من الإمرار. والمعنى فاجتمع الريقان في حلقي وكذا في حلقه عند موته. وفيه إيماء إلى رضاه[2] عنها حتى عند انقطاع حياته. **(وبين يديه ركوة)** أي ظرف **(فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه)** وايرادها بلفظ التثنية اشعار بنهاية حرارته وايماء إلى اظهار عجزه وعبوديته. قيل: وسببه أنه كان يغمى عليه من شدة الوجع ثم يفيق. ويؤخذ منه أنه ينبغي فعل ذلك لكل مريض فإن لم يفعله فعل به لأن فيه نوع تخفيف الكرب كالتجريع، بل يجب التجريع إذا اشتدت حاجة المريض إليه. **(ويقول: لا إله إلا الله)** أي الواحد القهار الذي قهر العباد بالموت وهو الحي الذي لا يموت. **(إن للموت سكرات)** بفتحات جمع سكرة أي شدائد ومشقات عظيمات من حرارات ومرارات طبيعيات حتى للأنبياء وأرباب الكمالات، فاستعدوا لتلك الحالات واطلبوا من الله تهوينه للأموات. وفي شمائل الترمذي عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ وهو بالموت، أي مشغول أو متلبس وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول: اللهم أعني على منكرات الموت أو قال: على سكرات الموت[3]. والمراد بمنكرات الموت شدائده ومكروهاته وما يحصل للعقل من التغطية المشابهة للسكر فهو بمعنى سكرات الموت، والشك إنما هو في اللفظ ثم في تلك السكرات زيادة رفع الدرجات. **(ثم نصب يده)** أي رفعها بطريق الدعاء أو على وجه الإيماء إلى جهة

---

(١) في المخطوطة «احتاج».
(٢) في المخطوطة «رضائه».
(٣) الترمذي في السنن ٢/٣٠٨ حديث رقم ٩٧٨.

فجعل يقول: «في الرفيق الأعلى». حتى قبض ومالت يده. رواه البخاري.

٥٩٦٠ ـ (٥) وعنها، قالت: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «ما

السماء (**فجعل يقول:**) أي مكرراً (**في الرفيق الأعلى**) متعلق بمحذوف أي اجعلني في الرفيق الأعلى وهم هنا الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين. اسم جاء على فعيل يقع على الواحد والجماعة كالصديق والخليط. والمراد هنا الجمع كقوله تعالى: ﴿**وحسن أولئك رفيقاً**﴾ [النساء ـ ٦٩]. والرفيق المرافق في الطريق. وقيل التقدير اجعلني في مكان رفيق الأعلى، وأراد بالمكان المقام المحمود المخصوص به. فالمعنى: اجعلني ساكناً فيه قائماً به. وقال الجوهري: الرفيق الأعلى الجنة ذكره ابن حجر، وهو لا يخلو عن غرابة. وقيل الرفيق الأعلى من أسمائه تعالى، من الرفق والرأفة فعيل بمعنى فاعل لأنه سبحانه رفيق بعباده. واختار لفظة في للدلالة على زيادة القرب المشعر بالاستغراق في حضرة الرب والفناء في مقام بقاء الحب. مع ما فيه من الإشارة إلى التوحيد المفيد لتأكيد التأبيد. وقد غفل الأزهري عن هذا المعنى الأظهر والمعنى الأنور وغلط قائل ذلك على ما نقله ابن حجر فتأمل وتدبر. ثم رأيت التوربشتي قال: قد ذهب بعضهم في الرفيق الأعلى أنه اسم من أسماء الله تعالى. قال الأزهري: غلط قائل هذا. وقوله: أن الله رفيق، لم يوجب اطلاق هذا الاسم عليه كما لم يوجب أن الله حيي ستير إطلاق ذلك عليه، وإنما أراد به إيضاح معنى لم يكن يقع في الأفهام إلا من هذا الطريق. قال الفاضل الطيبي: لم لا يجوز أن يستدل بهذا الحديث على إطلاق هذا الاسم عليه وما المانع وليس هذا نحو قوله: إن الله حيي. لأن ذلك إخبار. وقول صاحب النهاية أنه اختار ما عند الله تعالى تصريح بأن المراد منه القرب والزلفى عند الله تعالى، فلو أريد به الملائكة والنبيون لقيل من عند الله. ويؤيده حديث أبي سعيد: أن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه [من] زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده. وحديث جعفر في آخر الفصل الثالث من هذا الباب: يا محمد إن الله قد اشتاق إلى لقائك. الحديث ولأن حصول هذه البغية مستلزم لحصول تلك المنزلة كما قال تعالى: ﴿**يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك**﴾. وفي إدخال في على الرفيق إيذان بغاية القرب وشدة تمكنه فيه وحلول رضوانه عليه. وإليه الإشارة بقوله: ﴿**راضية مرضية**﴾ [الفجر ـ ٢٧ ـ ٢٨]. قلت: ويؤيده رواية عائشة الآتية: اللهم الرفيق الأعلى. ثم المعنى كان هذا حاله ومقاله. (**حتى قبض ومالت يده**) أي عن يمينه أو شماله أو عن الطريقين إيماء إلى الإغماض عن الكونين والميل إلى المكون الذي لقاؤه قرة العينين[١] ولذا كان[٢] سيد الثقلين (**رواه البخاري**).

٥٩٦٠ ـ (**وعنها**) أي عن عائشة رضي الله عنها (**قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما**

---

(١) في المخطوطة «العين». (٢) في المخطوطة «قال».

الحديث رقم ٥٩٦٠: أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ٢٥٥. حديث رقم ٤٥٨٦. ومسلم في صحيحه ٢/ ١٨٩٣ حديث رقم (٨٦ . ٢٤٤٤). ومالك في الموطأ ١/ ٢٣٨ حديث رقم ٤٦ من كتاب الجنائز. وأحمد في المسند ٦/ ١٧٦.

من نبي يمرَضُ إلا خُيِّر بينَ الدُّنيا والآخرة». وكان في شكواه الذي قُبِض أَخذته بُحَّةٌ شديدةٌ، فسمعتُه يقول: مَعَ الذينَ أنعمتَ عليهِمْ من النبيينَ والصِّديقينَ والشهداء والصَّالحينَ. فعلمت أنه خُيِّرَ. متفق عليه.

٥٩٦١ ـ (٦) وعن أنس، قال: لما ثَقُلَ النبيُّ ﷺ جعل يَتَغشَّاهُ الكربُ. فقالت فاطمة. واكرب أباه! فقال لها: «ليس على أبيك كَرْبٌ بعد اليوم». فلما مات قالَتْ: يا أبتاه!

من نبي يمرض) بفتح الراء أي مرض الموت **(إلا خير بين الدنيا والآخرة)** أي بين بقائه[1] مدة أخرى في الدنيا وبين توجهه إلى عالم العقبى، ولا شك أن كلاً يختار ما عند الله لأنه خير وأبقى. **(وكان في شكواه)** أي في مرضه **(الذي قبض أخذته بحة شديدة)** بضم موحدة وتشديد مهملة أي غلظ الصوت وخشونته على ما في النهاية. وقال ابن حجر: هي شيء يغوص في الحلق فيتغير له الصوت فيغلظ. وقيل المراد هنا سعلة. ففي القاموس: السعال والسعلة بضمهما وهي حركة تدفع بها الطبيعة أذى عن الرئة والأعضاء التي تتصل بها. **(فسمعته يقول:)** أي الرفيق الأعلى **(مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين)** أي وحسن أولئك رفيقاً. يعني مع الرفيق الأعلى، فالجمع بما ذكرناه هو الأولى حشرنا الله معهم في العقبى. **(فعلمت أنه خير)** أي بين البقاء في الدنيا وما عند الله في الأخرى من لقاء المولى **(متفق عليه)**.

٥٩٦١ ـ **(وعن أنس رضي الله عنه قال: لما ثقل النبي ﷺ)** بفتح المثلثة وضم قاف أي اشتد مرضه **(جعل)** أي طفق **(يتغشاه الكرب)** وفي المصابيح يتغشى بلا ضمير بلا لفظ الكرب. وقال شارح له: أي يتغطى ويتستر بالثبات. وقيل: أي يغشى عليه من شدة المرض. وفي بعض النسخ: جعل يتغشاه الكرب. وهو بالفتح وسكون الراء الغم الذي يأخذ بالنفس. أقول: وهو المناسب لقوله: **(فقالت فاطمة:)** أي بنته رضي الله عنها **(واكرب أباه)** بسكون الهاء للسكت والألف قبله للندبة، وسيلة لمد الصوت في الكلمة المفيدة للمبالغة. **(فقال لها: ليس على أبيك كرب بعد اليوم)** يعني أن الكرب كان بسبب ضدة الألم وصعوبة الوجع وبعد هذا اليوم لا يكون ذلك لأن الكرب كان بسبب العلائق الجسمانية، وبعد اليوم ينقطع تلك العلائق الصورية ولا كرب في التعلقات الروحانية المعنوية. وزاد الترمذي: إنه قد حضر من أبيك ما ليس بتارك منه أحد الوفاة إلى يوم القيامة، أي هو الموت إلى قيام الساعة. **(فلما مات قالت: يا أبتاه)** قال الطيبي: أصله يا أبي، أبدلت التاء من الياء لأنهما من حروف الزوائد والألف للندبة لمد الصوت والهاء للسكت، ولا بد للندبة من إحدى العلامتين ياء أو واواً لأن الندبة لإظهار

---

(١) في المخطوطة «القائه».

الحديث رقم ٥٩٦١: أخرجه البخاري ٨/ ١٤٩. حديث رقم ٤٤٦٢ وابن ماجه في السنن ١/ ٥٢٢ حديث رقم ١٦٣٠ والدارمي في السنن ١/ ٥٤ حديث رقم ٨٧. وأحمد في المسند ٣/ ١٤١.

أجاب ربّاً دَعاه، يا أبتاه! مَن جنَّة الفردَوْس مأواه، يا أبتاه، إلى جبريل نَنعاه. فلما دُفِنَ قالت فاطمة: يا أنس! أطابت أنفسُكم أن تحثوا على رسولِ الله ﷺ التراب؟ رواه البخاري.

الفصل الثاني

٥٩٦٢ ـ (٧) عن أنس، قال: لما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ لعِبتِ الحبشةُ بحرابهم

التوجع، ومد الصوت وإلحاق الألف في آخره للفصل بينها وبين النداء، وزيادة الهاء في الوقف إرادة بيان الألف لأنها خفية وتحذف في الوصل. **(أجاب رباً دعاه)** أي إلى العقبى فاختارها على الدنيا وهو بضم هاء الضمير ويسكن في الوقف مراعاة للسجع، ولا يبعد أن يكون الهاء للسكت على أن المفعول محذوف للعلم به لكن لا يستقيم هذا في قولها. **(يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه)** فإنه يتعين أن يكون للضمير بخلاف قولها. **(يا أبتاه إلى جبريل ننعاه)** فإنه يحتمل الاحتمالين. ثم قولها: من جنة الفردوس، بفتح الميم ورفع الجنة في الأصول المصححة. وفي نسخة بكسرها وخفض الجنة. قال الجزري بفتح ميم من على أنها موصولة، ويحتمل كسرها على أنها حرف جر أي موضع قراره من جنة الفردوس. وقال الطيبي: قوله: من جنة الفردوس في البخاري وشرح السنة، وقع من موصولة. وفي بعض نسخ المصابيح وقعت جارة والأوّل أنسب لأنه من وادي قولهم وامن حفر بئر زمزماه. اهـ. وقوله: ننعاه، أي نظهر خبر موته إليه من النعي كذا قاله شارح. وفي الأزهار أي نبكي إليه. وقيل نعزيه. وقيل نخبره. أقول: وأوسطها أعلاها. **(فلما دفن قالت فاطمة: يا أنس[1] أطابت أنفسكم)** أي أهانت على أنفسكم أيها الصحابة **(أن تحثوا)** بفتح التاء وضم المثلثة أي تكبوا **(على رسول الله ﷺ)** أي فوقه **(التراب)** ومما ينسب إليها في تعزيتها.

ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت عليّ مصائب لو أنها * صبت على الأيام صرن لياليا

(رواه البخاري).

(الفصل الثاني)

٥٩٦٢ ـ (عن أنس رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبشة) بكسر العين أي رقصت **(بحرابهم)** بكسر الحاء المهملة جمع حربة وهي رمح قصير. وقيل

---

(١) في المخطوطة «أناس».

الحديث رقم ٥٩٦٢: أخرجه أبو داود في السنن ٥/ ٢٢١ حديث رقم ٤٩٢٣. والترمذي في السنن ٥/ ٥٤٩ حديث رقم ٣٦١٨. وأخرجه ابن ماجه في السنن ١/ ٥٢٢ حديث رقم ١٦٣١ والدارمي ١/ ٥٤ حديث رقم ٨٨. وأحمد في المسند ٣/ ١٦١.

فرحاً لقدومه. رواه أبو داود.

وفي رواية الدارمي، قال: ما رأيتُ يوماً قطُّ كانَ أحسنَ ولا أضْوَأَ من يوم دخلَ علينا فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ، وما رأيتُ يوماً كانَ أقبحَ ولا أظلمَ منْ يومِ ماتَ فيه رسولُ الله ﷺ.

وفي روايةِ الترمذي، قال: لما كانَ اليومُ الذي دَخَلَ فيه رسولُ الله ﷺ المدينةَ أَضاء منها كلُّ شيءٍ، فلما كانَ اليومُ الذي ماتَ فيهِ أظلمَ منها كلُّ شيءٍ، وما نفضنا أيدينا عن التراب وإِنا لفي دفنه، حتى أنكرنا قلوبنا.

٥٩٦٣ ـ (٨) وعن عائشة، قالت: لمَّا قُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ اختلَفُوا في دفنه.

بخناجرهم (**فرحاً لقدومه. رواه أبو داود**).

(**وفي رواية الدارمي**) أي عن أنس (**قال: ما رأيت يوماً قط كان أحسن**) أي أزهر في الخاطر (**ولا أضوأ**) أي في نور الظاهر (**من يوم دخل علينا فيه رسول الله ﷺ**) أي فإنه كان يوم الوصال للمشتاقين إلى ذلك الجمال (**وما رأيت يوماً أقبح**) أي أسوأ أو أحزن في القلب (**ولا أظلم**) أي في عين القالب (**من يوم مات فيه رسول الله ﷺ**) لأنه كان يوم الفراق على العشاق. (**وفي رواية الترمذي قال:**) أي أنس (**لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها**) أي أشرق من المدينة (**كل شيء**) بالرفع فإن أضاء[1] لازم وقد يتعدى ومن بيان تقدمت. قال الطيبي: الضمير راجع إلى المدينة وهذا يدل على أن الإضاءة كانت محسوسة (**فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء**) فإن نوره شمس العالم الصوري والمعنوي وتخصيص المدينة لكونها أقرب ولنسبة رؤية الراوي أنسب. (**وما نفضنا أيدينا عن التراب**) من النفض وهو تحريك الشيء ليزول ما عليه من التراب والغبار ونحوهما. (**وأنا لفي دفنه**) أي مشغولون بعد جملة حالية (**حتى أنكرنا قلوبنا**) أي تغيرت حالنا بوفاة رسول الله ﷺ وظهور أنواع الظلمة علينا ولم نجد قلوبنا على ما كانت عليه من أنوار [الصفا والرقة والألفة فيما بيننا لانقطاع مادة الوحي وفقدان بركة صحبته وأثر إكسير حضور حضرته. قال التوربشتي: يريد أنهم لم يجدوا قلوبهم على ما كانت عليه من] الصفا والألفة لانقطاع مادة الوحي وفقدان ما كان يمدهم من رسول الله ﷺ من التأييد والتعليم، ولم يرد أنهم لم يجدوها على ما كانت من التصديق.

٥٩٦٣ ـ (**وعن عائشة قالت: لما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا في دفنه**) أي في موضع يدفن فيه، فقيل يدفن في مسجده وقيل بالبقيع بين أصحابه وقيل بمكة وقيل عند أبيه إبراهيم عليه السلام أو في نفس الدفن. والمعنى هل يدفن كما روى الترمذي في الشمائل عن سالم بن عبيد وكانت له صحبة قالوا لأبي بكر: يا صاحب رسول الله ﷺ أيدفن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) في المخطوطة «إذ».

الحديث رقم ٥٩٦٣: أخرجه الترمذي في السنن ٣/ ٣٣٨ حديث رقم ١٠١٨. ومالك في الموطأ ١/ ٢٣١ حديث رقم ٢٧ من كتاب الجنائز.

فقال أبو بكر: سمعتُ من رسولِ اللّهِ ﷺ شيئاً. قال: «ما قَبَضَ اللّهُ نبياً إلاّ في الموضعِ الذي يحبُ أن يُدْفَنَ فيه». ادفنوه في موضعِ فراشِهِ. رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٥٩٦٤ ـ (٩) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كانَ رسولُ اللّهِ ﷺ يقول وهو صحيح: «إنه لن يُقْبَضَ نبيٌّ حتى يُرى مَقْعَده مِنَ الجنَّةِ ثم يُخَيَّرُ». قالت عائشة: فلما نَزَلَ به، ورأسُه على فَخذِي غُشِيَ عليه، ثم أَفاقَ،

نعم. قالوا: أين. قال: في المكان الذي قبض الله فيه روحه فإن الله لم يقبض روحه إلا في مكان طيب. فعلموا أنه قد صدق. اهـ. وهو لا ينافي ما روى عنه في هذا الحديث **(فقال أبو بكر: سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً)** أي ما نسبته كما في شمائل الترمذي. قال: يحتمل أن يكون صفة لشيئاً أو استئنافاً **(قال:)** أي قال رسول الله ﷺ **(ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب)** أي النبي أو يريد الله **(أن يدفن)** أي ذلك النبي **(فيه)** أي في ذلك المكان **(ادفنوه في موضع فراشه)** أي الذي مات فيه ولعله لم يحول إلى موضع من المواضع الشريفة ليكون شرف المكان بالمكين ويتشرف به أهل التمكين **(رواه الترمذي)** أي وقال غريب، وفي إسناده عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي يضعف من قبل حفظه. وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه رواه ابن عباس عن أبي بكر عن النبي ﷺ، وقد روى مالك هذا الحديث وقد بلغه أن رسول الله ﷺ لما توفي قال ناس: يدفن عند المنبر[1]. وقال آخرون يدفن بالبقيع. فجاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما دفن نبي قط إلا في المكان الذي توفي فيه فحفر فيه. ذكره ميرك عن تصحيح المصابيح.

(الفصل الثالث)

٥٩٦٤ ـ **(عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح:)** أي والحال أنه في حال صحته **(إنه)** أي الشأن **(لن يقبض نبي)** أي لن يموت **(حتى يرى)** مجهول من الإراءة وفي نسخة معلوم من الرؤية، أي يبصر أو يعرف. **(مقعده)** أي الخاص به **(من الجنة)** أي من منازلها العالية **(ثم يخير)** بالنصب ويرفع أي يجعل مخيراً بين قعوده في الدنيا وبين وصوله إلى مقعده في العقبى **(قالت عائشة: فلما نزل)** أي الموت يعني علاماته **(به)** أي بالنبي ﷺ **(ورأسه على فخذي)** حال وجواب لما قولها **(غشي عليه)** أي أغمي **(ثم أفاق**

---

(١) في المخطوطة «القبر».

الحديث رقم ٥٩٦٤: أخرجه البخاري في صحيحه ١١/٣٥٧. حديث رقم ٦٥٠٩. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٩٤ حديث رقم (٨٧ ـ ٢٤٤٤).

فأشخص بَصَرهُ إلى السقفِ ثم قال: «اللهمَّ الرفيقَ الأعلى». قلت: إذن لا يختارُنا. قالت: وَعرَفْتُ أنه الحديثُ الذي كانَ يُحدِّثنا به وهو صحيح في قوله: «إنه لن يُقبضَ نبيٌّ قطُّ حتى يُرى مقعدَه من الجنَّةِ ثم يُخَيَّرُ» قالت عائشة: فكان آخر كلمةٍ تكلَّم بها النبيُّ ﷺ قولهُ: «اللهمَّ الرفيقَ الأعلى». متفق عليه.

٥٩٦٥ ـ (١٠) وعنها، قالت: كانَ رسولُ اللّهِ ﷺ يقولُ في مرضه الذي مات فيه: «يا عائشة! ما أَزالُ أجدُ أَلَمَ الطعامِ الذي أكلتُ بخيبرَ، وهذا أوانُ وجدتُ انقطاعَ أَبهري من ذلك السمّ».

فأشخص) أي رفع بصره **(إلى السقف)** أي فإنه جهة السموات العلى **(ثم قال: اللهم الرفيق [الأعلى])** أي أختار أو أسألك الرفيق الأعلى **(قلت: إذاً)** بالتنوين وفي نسخة إذن **(لا يختارنا)** بالرفع وينصب **(قالت: وعرفت أنه)** أي هذا **(هو الحديث الذي كان يحدثنا به وهو صحيح)** قال الطيبي: أي أن هذا القول إشارة إلى الحديث الذي قال في حال صحته. **(في قوله: إنه لن يقبض)** وفي نسخة لم يقبض **(نبي قط)** وهو يؤيد النسخة لكنه أراد به أبداً **(حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشة: فكان آخر كلمة تكلم بها النبي ﷺ قوله:)** بالنصب وفي نسخة بالرفع **(اللهم الرفيق الأعلى)** قال السهيلي: وأوّل كلمة تكلم بها النبي ﷺ وهو مسترضع عند حليمة الله أكبر ذكره ابن حجر. وروي أنه ﷺ أوّل من قال بلى يوم قال **﴿ألست بربكم﴾** [الأعراف ـ ١٧٢]. **(متفق عليه)**.

٥٩٦٥ ـ **(وعنها)** أي عن عائشة **(قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة ما أزال)** أي ما أبرح **(أجد ألم الطعام)** أي المسموم **(الذي أكلت بخيبر وهذا أوان وجدت)** بفتح النون وفي نسخة بضمها. قال الطيبي: يجوز في أوان الضم والفتح [فالضم] لأنه خبر المبتدأ. والفتح على البناء لإضافته إلى المبني. قلت: وهذا هو المختار على ما سبق في يوم ولدته[1] وليلة أسري به، والمعنى وهذا زمان صادفت. **(فيه انقطاع أبهري)** بفتح الهمزة والهاء بينهما موحدة وهو عرق يتعلق به القلب، فإذا انقطع مات صاحبه. **(من ذلك السم)** أي من أثره بتأثيره سبحانه. والسم مثلثة السين والضم أشهر والفتح أكثر. هذا وفي النهاية الأبهر[2] عرق في الظهر وهما أبهران. وقيل هما الأكحلان اللذان في الذراعين. وقيل هو عرق مستبطن القلب فإذا انقطع لم يبق معه حياة، وقيل الأبهر عرق منشؤه من الرأس ويمتد إلى القدم وله شرايين تتصل[3] بأكثر الأطراف والبدن، فالذي في الرأس منه يسمى النامة ومنه قوله: أسكت

الحديث رقم ٥٩٦٥: أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ١٣١. حديث رقم ٤٤٢٨. وأبو داود في السنن ٤/ ٦٥١ حديث رقم ٤٥١٣ والدارمي في السنن ١/ ٤٦ حديث رقم ٦٧. وأحمد في المسند ٦/ ١٨.

(١) «ولدته» هكذا في الأصل، ولعل الصواب أن يقال «ولادته».

(٢) في المخطوطة «الأبهري». (٣) في المخطوطة «يتصل».

رواه البخاري.

٥٩٦٦ ـ (١١) وعن ابن عباسٍ، قال: لما حُضِر رسولُ الله ﷺ، وفي البيت رجال، فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال النبي ﷺ: «هلمُّوا أَكتبْ لكم كتاباً لن تضلُّوا بعده».

الله نامته. أي أماته، ويمتد إلى الحلق فيسمى الوريد ويمتد إلى الصدر فيسمى الأبهر ويمتد إلى الساق فيسمى الصافن. والهمزة في الأبهر زائدة. **(رواه البخاري)** وروى ابن السني وأبو نعيم في الطب عن أبي هريرة: ما زالت أكلة خيبر تعادني كل عام حتى كان هذا أوان قطع أبهري. قال الهروي: الأكلة بضم الهمزة، وقال: لم يأكل منها إلا لقمة واحدة. اهـ. وتعادني بضم التاء وتشديد الدال أي تعاودني، وقطع بصيغة الماضي مضافاً إليه.

٥٩٦٦ ـ **(وعن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله ﷺ)** بصيغة المفعول أي حضره الموت، وفيه تجوّز فإنه عاش بعد ذلك اليوم وهو يوم الخميس إلى يوم الاثنين. وقيل التقدير لما حضره هم الموت. **(وفي البيت رجال)** أي كثيرة **(وفيهم عمر بن الخطاب)** جملتان حاليتان معترضتان بين لما وجوابه وهو قوله. **(قال النبي ﷺ: هلموا)** أي تعالوا واحضروا **(أكتب لكم كتاباً)** بالجزم جواباً وقوله: **(لن تضلوا بعده)** صفة لكتاباً. قال النووي في شرح مسلم: اعلم أن النبي ﷺ معصوم من الكذب ومن تغيير شيء من الأحكام الشرعية في حال صحته ومرضه ومعصوم من ترك بيان ما أمر ببيانه وتبليغ ما أوجب الله عليه تبليغه، وليس هو معصوماً من الأمراض والأسقام العارضة للأجسام مما لا نقص فيه بمنزلته ولا فساد لما تمهد من شريعته، وقد سحر ﷺ حتى صار يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يكن يفعله ولم يصدر منه في هذا الحال كلام في الأحكام مخالف لما سبق، فإذا علمت ما ذكرناه فقد اختلفوا في الكتاب الذي أراد كتابته. فقيل أراد أن ينص على الخلافة في إنسان معين لئلا يقع نزاع. قلت: هذا بعيد جداً إذ التنصيص على خلافة أبي بكر أو عمر أو العباس أو علي لا يحتاج إلى كتابة بل كان مجرد القول كافياً وللمقصود وافياً مع أنه قد أشار إلى خلافة أبي بكر بنيابة الإمامة مع التصريح بقوله: يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر. نعم لو قيل إنه أراد أن يكتب الخلافة المستمرة خلف وفاته لمن يستحقها واحداً بعد واحد إلى خروج المهدي [وظهور] عيسى عليه السلام لكان له وجه وجيه وتنبيه نبيه، ولكن أراد الله الأمر مستوراً وكان ذلك في الكتاب مسطوراً. وقيل أراد كتاباً يبين فيه مهمات الأحكام ملخصة ليرتفع النزاع ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه. قلت: لم يكن في زمانه نزاع ليرتفع ولا خلاف ليندفع، وأما باعتبار ما بعده من الزمان مما سيقع [من] الاختلاف في [كل] مكان فقد أخبر بوقوعه بقوله: «اختلاف أمتي رحمة»[1].

الحديث رقم ٥٩٦٦: أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ١٣٢. حديث رقم ٤٤٣٢. ومسلم في صحيحه ٣/ ١٢٥٧ حديث رقم (٢٠ ـ ١٦٣٧) وأحمد في المسند ١/ ٢٢٢.

(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ١/ ٢٤ حديث رقم ٢٨٨. وذكر أن البيهقي أخرجه في الرسالة =

فقال عمر: قد غَلَب عليه الوجعُ، وعندكم القرآن، حسبُكم كتابُ الله، فاختلف أهلُ البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قَرِّبوا يكتبْ لكم رسول الله ﷺ. ومنهم من يقول ما قال عمر. فلما أكثروا اللغط والاختلاف، قال رسول الله ﷺ: «قوموا عني».

وبقوله: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم». وبقوله: «عليكم بالسواد الأعظم»[١]. وبقوله: «وإن أفتاك المفتون»[٢]. وقد قال تعالى: ﴿**ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك**﴾ [هود ـ ١١٨ ـ ١١٩]. ولذلك خلقهم. على أن الأحكام الشرعية المتفرقة في عشرين سنة كيف تصبح ملخصة منصوصة في ساعة بحيث لا يتصوّر فيه اختلاف الأمة[٣]. نعم لو أريد به أنه قصد أن يكتب كتاباً يبين فيه بعض الأحكام التي قد توجد في الأزمنة الآتية مما ليس بمذكور في الكتاب ولا بمحفوظ في السنة لا يبعد من طريق الرأفة وسبيل الرحمة على كافة الأمة من الأئمة والعامة، أو أراد أن يكتب كتاباً يبين فيه طريق الفرقة الناجية ويفصل فيه أحوال الفرق الضالة من المعتزلة والخوارج والرافضة وسائر المبتدعة. (**فقال [عمر رضي الله عنه:] قد غلب عليه الوجع**) أراد بما ذكره التخفيف على رسول الله ﷺ عند شدة الوجع وقوله: (**[وعندكم القرآن] حسبكم كتاب الله**) أي كافيكم في أمر الدين لقوله تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً**﴾ [آل عمران ـ ١٠٣]. وهو خطاب لمن نازعه في ذلك ورد عليه لا على النبي ﷺ، مع أنه رضي الله عنه له موافقات وفق بها في مواضع من المخالفات فيمكن حمل هذه القضية على الموافقة فترتفع المخالفة. ويدل عليه سكوته ﷺ على تلك المقالة وصرف عنانه عن أمر الكتابة هذا وقد عرف [عمر] أن ذلك الأمر لم يكن جزماً منه بل رعاية لمصالحهم. وكان أصحابه إذا أمر بشيء غير جازم يراجعونه فيه وكان يتركه برأيهم (**فاختلف أهل البيت**) أي من كان في البيت عنده من أصحابه وأقاربه (**واختصموا فمنهم من يقول: قربوا**) أي الدواة والقلم (**يكتب لكم رسول الله ﷺ**) بالجزم على جواب الأمر أي يمل عليكم ما أراد كتابته (**ومنهم من يقول ما قال عمر**) أي من المنع لشدة الوجع (**فلما أكثروا اللغط**) بفتحتين أي الصوت الذي لا يفهم مبناه ولا يتبين معناه (**والاختلاف**) أي الموجب للنزاع والخلاف (**قال رسول الله ﷺ: قوموا عني**) أي فإني تركت قصد الكتابة اعتماداً على ما ثبت عندكم من الكتاب والسنة. قال النووي: وكان النبي ﷺ هم بالكتاب حين ظهر له أنه مصلحة أو أوحي إليه بذلك ثم ظهر أن المصلحة تركه، أو أوحي إليه بذلك ونسخ. وأما قول عمر رضي الله عنه: حسبكم كتاب الله. فقد اتفقوا على أنه من دلائل فقهه وفضائله ودقائق نظره وفهمه لأنه خشي أن يكتب النبي ﷺ أموراً ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبة عليها لكونها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها. وأشار بقوله: حسبكم كتاب الله، إلى قوله: ﴿**ما فرطنا في الكتاب من شيء**﴾ [الأنعام ـ ٣٨]. وقوله تعالى: ﴿**اليوم**

= الأشعرية من غير سند. وأن بعض العلماء قد أوردوه. وأبطله الغماري في كتابه المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير ص ١٦.

(١) ابن ماجه في السنن ٢/ ١٣٠٣ حديث رقم ٣٩٥٠.

(٢) من حديث أخرجه أحمد في المسند ٤/ ١٩٤.

(٣) في المخطوطة «طاعة».

قال عبيد الله: فكان ابنُ عباسٍ يقول: إن الرزيئة كل الرزيئة مَا حالَ بينَ رسول الله ﷺ وبين أن يكتبَ لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم.

وفي رواية سليمان بن أبي مُسلم الأحول قال ابن عباس: يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ ثم بكى حتى بَلَّ دمعُهُ الحصى.

أكملت لكم دينكم ﴾ [المائدة ـ ٣]. **(قال عبيد الله)** أي ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ولد أخي عبد الله بن مسعود وهو أحد الفقهاء السبعة من أهل الحديث سمع ابن عباس وخلقاً كثيراً من الصحابة. **(فكان ابن عباس يقول: إن الرزيئة)** بفتح الراء وكسر الزاي بعدها ياء ساكنة ثم همزة. وقد يسهل فتشدد الياء على ما في شرح البخاري أي المصيبة **(كل الرزيئة)** أي تمامها وكمالها **(ما حال)** أي والحال الذي وقع حائلاً وصار مانعاً **(بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم)** متعلق بحال وكان ابن عباس مال إلى خلاف ما قال عمر ومن تبعه من الصحابة فتدبر. قال البيهقي في كتاب دلائل النبوّة: إنما قصد عمر رضي الله عنه بذلك التخفيف على رسول الله ﷺ حين غلب الوجع عليه، ولو كان مراده ﷺ أن يكتب ما لا يستغنون عنه لم يتركه لاختلافهم لقوله تعالى: ﴿**بلغ ما أنزل إليك من ربك** ﴾ [المائدة ـ ٦٧]. كما لم يترك التبليغ لمخالفة من خالفه ومعاداة من عاداه وكما أمر في تلك الحالة بإخراج اليهود من جزيرة العرب وغير ذلك يعني مما سيأتي بيانه، قال: وقد حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله أنه ﷺ أراد أن يكتب استخلاف أبي بكر رضي الله عنه، ثم ترك ذلك اعتماداً على علمه من تقدير الله تعالى ذلك، كما هم بالكتابة في أول مرضه حين قال وارأساه ثم ترك الكتابة وقال: يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر. وذلك بسبب استخلافه أبا بكر في الصلاة. وقال أيضاً وإن كان المراد به بيان أحكام الدين ورفع الخلاف فيها فقد علم عمر حصول ذلك من قوله تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ [المائدة ـ ٣]. وعلم أنه لا تقع واقعة إلى يوم القيامة إلا وفي الكتاب والسنة بيانها نصاً أو دلالة، وفي تكلف النبي ﷺ في مرضه مع شدة وجعه كتابة ذلك مشقة. فرأى الاقتصار على ما سبق بيانه تخفيفاً عليه ولا ينسد باب الاجتهاد على أهل العلم والاستنباط وإلحاق الفروع بالأصول، فرأى عمر [رضي الله عنه أن] الصواب ترك الكتابة تخفيفاً على رسول الله ﷺ وفضيلة للمجتهدين، وفي تركه ﷺ الانكار على عمر دليل على استصواب رأيه وكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقيه. **(وفي رواية سليمان بن أبي مسلم الأحول)** قال المؤلف: هو خال ابن[1] أبي نجيح تابعي من أثبات الحجازيين وأئمتهم سمع طاوساً وأبا سلمة وروى عنه ابن عيينة وابن جريج وشعبة **(قال ابن عباس: يوم الخميس)** مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو عكسه وقوله: **(وما يوم الخميس)**. يستعمل عند إرادة تفخيم الأمر والشدة والتعجب منه كقوله تعالى: ﴿**الحاقة ما الحاقة**﴾ [الحاقة ـ ١ ـ ٢]. ﴿**والقارعة ما القارعة**﴾ [القارعة ـ ١ ـ ٢]. **(ثم بكى)** أي ابن عباس **(حتى بل دمعه الحصى)** أي حتى سالت

---

(١) في المخطوطة «ابني».

قلت يا ابن عباس! وما يوم الخميس؟ قال: اشتدَّ برسول اللَّهِ ﷺ وجعُه فقال: «ائتوني بِكتفٍ أكتبْ لكم كتاباً لا تضلُّوا بعده أبداً». فتنازعوا ولا ينبغي عِنْدَ نبيٍ تنازعٌ. فقالوا: ما شأنه؟! أهجَر؟

دموعه بلا إحصاء ووصلت إلى ما في الأرض من الحصى. ثم بكاؤه يحتمل أن يكون لتذكر وفاته وفقدان حياته ﷺ بتجدد الحزن عليه، أو لفوات ما فات في معتقد من الخير الذي كان يحصل لو كان كتب ذلك الكتاب وهذا هو الأظهر في المقام والأنسب فيما أراده من المرام. **(قلت: يا ابن عباس وما يوم الخميس)** قال ميرك: قائله سعيد بن جبير الراوي عن ابن عباس. وظاهره إيراد المصنف يقتضي أن قائله سليمان وليس كذلك وهذا ظاهر من سياق البخاري **(قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه)** أي في ذلك اليوم **(فقال: ائتوني بكتف أكتب لكم كتاباً)** بالجزم في جميع النسخ الحاضرة المصححة المقروءة، فعلى هذا يشكل جزم قوله: **(لا تضلوا بعده أبداً)** ولعل وجهه أن يكون جواباً لشرط مقدر، أي إن كتب لكم وعملتم به لا تضلوا أي لا تصيروا ضالين. وفي نسخة أن لا تضلوا وهو واضح جداً أي لئلا تضلوا، أو مخافة أن لا تضلوا. **(فتنازعوا)** أي أمرهم بينهم واختلفوا في رأيهم **(ولا ينبغي عند نبي تنازع)** قيل هو من جملة الحديث المرفوع، ويؤيده ما تقدم في العلم بلفظ: ولا ينبغي عندي التنازع. ويحتمل أن يكون مدرجاً من قول ابن عباس وهو الظاهر المتبادر. **(فقالوا:)** أي بعضهم **(ما شأنه)** أي حاله ﷺ **(أهجر)** بفتحات أي اختلف كلامه من جهة المرض، على سبيل الاستفهام. وفي النهاية: أي هل تغير كلامه واختلط لأجل ما به من المرض. ولا يجعل إخباراً فيكون من الفحش والهذيان والقائل عمر ولا يظن به ذلك. قال الخطابي: ولا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم الغلط على رسول الله ﷺ أو ظن به غير ذلك مما لا يليق بحاله، لكنه ما رأى ما غلب عليه ﷺ من الوجع وقرب الوفاة مع ما غشيه من الكرب خاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما [لا] عزيمة(١) له فيه فيجد المنافقون بذلك سبيلاً إلى الكلام في الدين وقد كان أصحابه يراجعونه في بعض الأمور قبل أن يجزم فيها بتحتم، كما راجعوه يوم الحديبية في الخلاف وفي كتاب الصلح بينه وبين قريش، فأما إذا أمر بالشيء أمر عزيمة فلا يراجعه فيه أحد منهم. ومعلوم أنه ﷺ وإن كان الله [تعالى] رفع درجته فوق الخلق كلهم لم يتنزه من سمات الحدوث والعوارض البشرية، وقد سها في الصلاة فينبغي أن يتوقف في مثل هذا حتى يتبين حقيقته، فلهذا المعنى وشبهه راجعه عمر رضي الله ﷺ. وفي شرح مسلم قال القاضي عياض: أهجر رسول الله ﷺ هكذا في صحيح مسلم، وغيره أهجر على الاستفهام وهو أصح من رواية من روى هجر بغير همز لأنه لا يصح منه ﷺ، لأن معنى هجر هذي. وإنما جاء هذا من قائله استفهاماً للإنكار على من(٢) قال: لا تكتبوا، أي لا تتركوا أمر رسول الله ﷺ وتجعلوه كأمر من هجر في كلامه لأنه ﷺ لا يهجر. وإن صحت الرواية الأخرى كانت خطأ من قائلها لأنه قالها بغير ثبت لما أصابه من الحيرة والدهشة لعظم ما شاهده من النبي ﷺ في هذه الحالة الدالة على

---

(١) في المخطوطة «عزيمته».
(٢) في المخطوطة «ما».

استفهموه، فذهبوا يَرُدُّونَ عليه. فقال: «دعوني، ذروني، فالذي أنا فيه خيرٌ مما تدعونني إِليه».

وفاته وخوف الفتن والضلال بعد حياته. أقول: لو صحت الرواية لزم حملها على تقدير الاستفهام كما يدل عليه قوله: (استفهموه) بكسر الهاء، وفي بعض النسخ بفتحها. هذا وفي فتح الباري قوله: أهجر. بهمزة عند جميع رواه البخاري في كتاب المغازي. وفي رواية في الجهاد بلفظ: قالوا هجر. بغير همزة. وعند الكشميهني: فقالوا: هجر هجر. قال القاضي: معنى أهجر أفحش. يقال: هجر الرجل إذا هذى، وأهجر إذا فحش وتعسف، فإنه يستلزم سكون الهاء. والروايات كلها إنما هي بفتحها. وقد تكلم القاضي وغيره في هذا الموضع فلخّصه القرطبي تلخيصاً حسناً ثم لخصته من كلامه. وحاصله أن قوله: هجر، الراجح فيه إثبات الهمزة الاستفهامية وبفتحات على أنه فعل ماض، والمراد به هنا ما يقع من كلام المريض مما لا ينتظم ولا يعتد به لعدم فائدته، ووقوع ذلك منه ﷺ مستحيل لأنه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى: ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى**﴾ [النجم - ٣ و٤]. ولقوله ﷺ: «إني لا أقول في الغضب والرضا إلا حقاً»[(١)]. وإذا عرفت ذلك فإنما قال من قال منكراً على من يتوقف في امتثال أمره بإحضار أسباب الكتابة، فكأنه قال: أتتوقف في ذلك أتظن أنه بتغيره يقول الهذيان في مرضه امتثل أمره وأحضر ما طلبه، فإنه لا يقول إلا الحق. وهذا أحسن الأجوبة. قال: ويحتمل أنه قال ذلك عن شك عرض له ولكن يبعد أن لا ينكره الباقون عليه مع كونهم من كبار الصحابة ولو أنكروه لنقل، ويحتمل أن يكون الذي صدر منه قال ذلك من دهشته وحيرته كما أصاب كثيراً منهم عند موته. وقال غيره: يحتمل أن قائل ذلك أراد اشتداد وجعه [فأطلق اللازم وأراد الملزوم لأن الهذيان الذي يقع من المريض ينشأ عن شدة مرضه واشتداد وجعه]. وقيل: قال لإرادة سكوت الذين لغطوا ورفعوا أصواتهم عنده فكأنه [قال إن] ذلك يؤذيه ويفضي في العادة إلى ذلك. ويحتمل أن يكون قول: أهجر. فعلاً ماضياً من الهجر بفتح أوله وسكون ثانيه والمفعول محذوف، أي الحياة. وذكر بلفظ الماضي مبالغة لما رأى من علامات الموت عليه. قلت: ويظهر ترجيح ثالث الاحتمالات التي ذكرها القرطبي ويكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله في الإسلام. اهـ. وأقول هذا بعيد من [المرام] ومقام الكرام فإن مثله لا يكون مع الأصحاب الفخام وعلى التنزل فلا يسكتون عنه من غير زجر ولو بالكلام والله أعلم بحقيقة المرام. (**فذهبوا**) أي فشرع بعض أصحابه (**يردون عليه**) أي هذا الرأي صريحاً بخلاف قول عمر فإنه كان تلويحاً (**فقال: دعوني**) أي اتركوني (**ذروني**) بمعناه تأكيد له. والمعنى: دعوني من النزاع واللغط الذي شرعتم[(٢)] فيه (**فالذي أنا فيه**) أي من مراقبة الله تعالى والتأهب للقائه والتفكر في ذلك ونحوه. (**خير مما تدعونني إليه**) أي أفضل مما أنتم عليه من الاختلاف واللغط. قال الخطابي: وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: اختلاف أمتي رحمة. والاختلاف في الدين ثلاثة أقسام أحدها في إثبات الصانع ووحدانيته وإنكار ذلك كفر. وثانيها

---

(١) أخرج الترمذي في السنن ٤/ ٣١٤ حديث رقم ١٩٩٠. قوله: «إني لا أقول إلا حق».

(٢) في المخطوطة «نزعتم».

فأمرهم بثلاث: فقال: «أَخرجُوا المشركينَ من جزيرةِ العرب، وأجيزوا الوَفْد بنحو ما كنت أُجيزهم». وسكتَ عن الثالثة، أو قالها فنسِيتُها، قال سفيان: هذا من قول سليمان. متفق عليه.

٥٩٦٧ ـ (١٢) وعن أَنس، قال: قال أبو بكر لعمر [رضي الله عنهما] بعد وفاة رسول الله ﷺ: انطلقْ بنا إِلى أمّ أيمن نزورُها كما كان رسول الله ﷺ يزورُها،

في صفاته وإنكارها بدعة، وثالثها في أحكام الفروع المحتملة وجودها فهذا جعله الله تعالى رحمة وكرامة للعلماء. وقال المازري: إن قيل: كيف جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع قوله: ائتوني أكتب. فالجواب أن الأوامر يقارنها قرائن تنقلها من الندب إلى الوجوب عند من قال أصلها الندب، ومن الوجوب إلى الندب عند من قال أصلها الوجوب. فلعله ظهر منه ﷺ من القرائن ما دل على أنه لم يوجب ذلك عليهم بل جعله إلى اختيارهم فاختلف اختيارهم بحسب اجتهادهم. وهو دليل على رجوعهم إلى الاجتهاد في الشرعيات، وأدى اجتهاد عمر رضي الله عنه إلى الامتناع. ولعله اعتقد أن ذلك صدر منه ﷺ من غير قصد جازم. وكان هذا قرينة في إرادة عدم الوجوب والله أعلم. **(فأمرهم بثلاث)** أي خصال **(فقال:)** تفسير لما قبله **(أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)** مر بيانه في باب إخراج اليهود من جزيرة العرب **(وأجيزوا الوفد)** أي أكرموا الوافدين عليكم والواصلين إليكم من حواليكم وأعطوهم الجائزة والعطية فيما لديكم. **(بنحو ما كنت أجيزهم)** أي كمية وكيفية. والتمييز فيما بينهم بحسب ما يليق بهم. قال النووي: أمر ﷺ بإكرام الوفود وضيافتهم تطييباً لنفوسهم وترغيباً لغيرهم من المؤلفة. وقالوا: سواء كان الوفد مسلمين أو كفاراً لأن الكافر إنما يفد غالباً فيما يتعلق بمصالحنا ومصالحه. **(وسكت)** أي ابن عباس **(عن الثالثة)** أي نسياناً منه أو اقتصاراً **(أو قالها)** أي ذكرها **(فنسيتها)** وفي نسخة بضم النون وتشديد السين **(قال سفيان:)** الظاهر أنه ابن عيينة **(هذا)** أي قوله: سكت. **(من قول سليمان)** أي الأحول. قال النووي: الساكت هو ابن عباس والناسي سعيد بن جبير. قال مهلب: والثالثة تجهيز جيش أسامة. وقال القاضي عياض: ويحتمل أنه قوله ﷺ: لا تتخذوا قبري وثناً يعبد. **(متفق عليه)**.

٥٩٦٧ ـ **(وعن أنس قال: قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما)** بصيغة التثنية لجلالتهما أو لكونه من مقول أنس. وفي نسخة عنهم بصيغة الجمع ليعم أنساً. **(بعد وفاة رسول الله ﷺ: انطلق بنا إلى أم أيمن)** هي أم أسامة بن زيد بن حارثة كانت مولاة النبي ﷺ فزوّجها زيداً واسمها بركة وهي حاضنة النبي ﷺ ورثها النبي ﷺ عن أبيه عبد الله، وكانت تسقي الماء وتداوي الجرحى وكانت من الحبشة وتوفيت بعد عمر بعشرين يوماً. وأما زيد فملكته خديجة الكبرى فاستوهبه ﷺ فوهبته له فأعتقه ﷺ كذا ذكره بعض المحققين. ولم يذكر المؤلف أم أيمن في أسمائه **(نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها)** استئناف بيان كأنه قيل: لم ننطلق

الحديث رقم ٥٩٦٧: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٩٠٧ حديث رقم (١٠٣ ـ ٢٤٥٤). وأخرجه ابن ماجه في السنن ١/ ٥٢٣ حديث رقم ١٦٣٥.

فلمَّا انتهيا إِليها بكتْ. فقالا لها: ما يبكيك؟ أما تعلمينَ أنَّ ما عندَ اللَّهِ خيرٌ لرسول الله ﷺ؟ فقالت: إِني لا أبكي أنّي لا أعلم أنَّ ما عندَ الله تعالى خيرٌ لرسول الله ﷺ، ولكن أبكي أنَّ الوحيَ قد انقطع من السَّماءِ، فهيَّجتْهُما على البكاءِ، فجعلا يبكيان معها. رواه مسلم.

٥٩٦٨ ـ (١٣) وعن أبي سعيد الخدري، قال: خرجَ علينا رسولُ الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه، ونحن في المسجد، عاصباً رأسَهُ بخرقةٍ، حتى أهوى نحو المنبر، فاستوى عليه واتَّبعناه، قال: «والذي نفسي بيده إني لأنظر إلى الحوض من مقامي هذا» ثم قال: «إِنَّ عبداً عُرضتْ عليه الدنيا وزينتُها، فاختار الآخرة» قال: فلم يفطن

إليها، فأجيب نزورها لأنها مستحقة لذلك فهو أفخم بلاغة من أن لو قيل: نزورها حسب ما اقتضاه تعظيم المزور. (**فلما انتهينا**) أي أنا والشيخان وهو كذا بصيغة المتكلم في نسخ صحيح مسلم، وفي بعض نسخ المشكاة فلما انتهيا بصيغة التثنية، أي وصل أبو بكر وعمر. (**إليها بكت. فقالا لها: ما يبكيك أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ. فقالت: إني لا أبكي أني لا أعلم**) بفتح الهمز على أنه مفعول له لقوله: لا أبكي. والمعنى: لا أبكي لأني لا أعلم (**أن ما عند الله تعالى خير لرسول الله ﷺ**) أي لأن هذا أمر ظاهر وظهوره باهر. (**ولكن أبكي أن**) أي لأن (**الوحي**) أي بالأحكام الإلهية السماوية (**قد انقطع من السماء. فهيجتهما**) بتشديد الياء أي فحملتهما (**على البكاء فجعلا يبكيان معها**) والبكاء بهذا المعنى لا ينقطع إلى آخر الدنيا (**رواه مسلم**).

٥٩٦٨ ـ (**وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه ونحن في المسجد**) حال من المفعول وهو قوله: علينا. (**عاصباً رأسه**) حال من ضمير فاعل خرج، أي رابطاً رأسه. (**بخرقة**) أي عصابة (**حتى**) غاية لخرج أي إلى أن (**أهوى**) أي قصد (**نحو المنبر**) أي إلى جهته (**فاستوى عليه وأتبعناه**) بهمزة قطع وإسكان تاء، وفي نسخة بهمز وصل وتشديد تاء، أي لحقناه وتبعناه بأن قعدنا تحت المنبر قريباً لديه ومتوجهاً إليه ﷺ. (**قال:**) أي بعد الحمد والثناء (**والذي نفسي بيده إني لأنظر إلى الحوض**) أي الكوثر (**من مقامي هذا**) لما ورد من قوله: «ومنبري على حوضي»[(١)]. وقد سبق بيانه وتحقق شأنه. (**ثم قال: إن عبداً**) أي عظيماً وعند الله وجيهاً كريماً (**عرضت عليه الدنيا وزينتها**) أي الفانية (**فاختار الآخرة**) أي ونعمتها الباقية. وقد قال بعض العارفين: لو خير العاقل بين قدحين أحدهما خزف باق والآخر ذهب فانِ اختار الخزف الباقي على الذهب الفاني، فكيف والأمر بالعكس فإن الآخرة ذهب باق والدنيا خزف فان، كما أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿**والآخر خير وأبقى**﴾ [الأعلى ـ ١٧]. (**فلم يفطن**) بفتح الطاء ويضم من بابي فرح ونصر على ما في

الحديث رقم ٥٩٦٨: أخرجه الترمذي في السنن ٥/٥٦٧ حديث رقم ٣٦٥٩. والدارمي في السنن ١/٤٩ حديث رقم ٧٧. وأحمد في المسند ٣/٩١.

(١) متفق عليه البخاري ٤/٩٩ حديث رقم ١٨٨٨ ومسلم ٢/١٠١١ حديث رقم ١٣٩١.

لها أحدٌ غيرَ أبي بكر، فذرفت عيناه، فبكى، ثمَّ قال: بل نفديك بآبائنا وأمَّهاتِنا وأنفسنا وأموالِنا يا رسولَ الله! قال: ثمَّ هبط فما قام عليه حتى الساعة. رواه الدارمي.

٥٩٦٩ - (١٤) وعن ابن عبَّاس، قال: لما نزلت ﴿إِذا جاء نصر الله والفتح﴾ دعا رسولُ الله ﷺ فاطمة قال: «نُعِيَتْ إِليَّ نفسي» فبكت قال: «لا تبكي فإنك أوَّلَ أهلي لاحقٌ بي» فضحكت، فرآها بعضُ أزواجِ النبيِّ ﷺ فقلن: يا فاطمةُ رأيناكِ بكيتِ ثم ضحِكتِ. قالت:

المصباح. وفي القاموس: فطن به وإليه، وله كفرح ونصر وكرم. فتبين أن ما في بعض النسخ من كسر الطاء سهو قلم نشأ من قلة فطانة الكاتب، والمعنى لم يتفطن. **(لها)** أي لهذه النكتة أو للوفاة ولم يفهمها. **(أحد غير أبي بكر)** بالرفع على البدلية وينصب، أي إلا أبا بكر فإنه عرفها. **(فذرفت عيناه)** أي سالت دموع أبي بكر **(فبكى ثم قال: بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا)** أي عبيدنا وإمائنا وغيرهما لو كان جاز الفداء بشيء منها أو بجميعها. **(قال:)** أي أبو سعيد **(ثم هبط)** أي نزل **(عن المنبر فما قام عليه حتى الساعة)** أي إلى الآن. قال الطيبي: حتى هي الجارة، والمراد بالساعة القيامة. يعني: فما قام عليه بعد ذلك في حياته **(رواه الدارمي)**.

٥٩٦٩ - **(وعن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾)** أي إلى آخر السورة المشيرة إلى حصول الكمال المستعقب للزوال فكأنه قال: إذا صحت نصرتك فاشتغل بخدمتك من تنزيه ربك وشكر نعمتك، فقد تم المقصود من بعثتك. **(دعا رسول الله ﷺ فاطمة)** أي طلبها **(قال:)** استئناف بيان أو حال **(نعيت إلى نفسي)** بصيغة المجهول المؤنث، أي أخبرت بأني أموت. قال الطيبي: ضمن نعي معنى الإنهاء وعدي بإلى أي أنهى إلي نعي نفسي، كما تقول: أحمد إليك فلاناً. يقال: نعى الميت ينعاه، إذا أذاع موته وأخبر به. ولعل السر في ذلك أنه تعالى رتب قوله: **﴿فسبح بحمد ربك﴾** [النصر - ٣]. على مجموع قوله: **﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس [يدخلون في دين الله أفواجاً]﴾** [النصر - ٢ - ٣]. فهو أمر لرسول الله ﷺ بخاصة نفسه من الثناء على الله بصفات الجلال حامداً له على ما أولى من النعم بصفات الإكرام، وهي بذل المجهود فيما كلف به من تبليغ الرسالة ومجاهدة أعداء الدين، وبالإقبال على العبادة والتقوى والتأهب للمسير إلى المقامات العليا واللحوق بالرفيق الأعلى. **(فبكت)** أي فاطمة رضي الله عنها حزناً على قرب فراقه. **(قال: لا تبكي فإنك أول أهلي لاحق بي فضحكت)** أي فرحاً بسرعة وصاله **(فرآها بعض أزواج النبي ﷺ)** يراد بها عائشة رضي الله عنها، وجمعها في قوله: **(فقلن)** تعظيماً لشأنها ذكره الطيبي: ولا يبعد مشاركة غيرها معها فيما رأتها وهو الظاهر من قوله: بعض أزواج النبي ﷺ، مع قوله: فقلن. **(يا فاطمة رأيناك بكيت ثم ضحكت)** ولعلهن كن في مكان متأخر عنها، أو تسار النبي ﷺ معها كما هو مصرح في رواية أخرى حيث امتنعت عن الجواب حينئذ، ثم أخبرت بعد موته ﷺ. **(فقالت:)**

الحديث رقم ٥٩٦٩: أخرجه الدارمي في السنن ١/ ٥١ حديث رقم ٧٩.

إنه أخبرني أنه قد نُعيَتْ إليه نفسه فبكيتُ، فقال لي: لا تبكي فإنك أوّلُ أهلي لاحقٌ بي فضحكتُ. وقال رسول الله ﷺ: «إذا جاء نصرُ الله والفتح، وجاءَ أهل اليمن، هم أرقُّ أفئدةً، والإيمان يمانٍ، والحكمة يمانية». رواه الدارمي.

٥٩٧٠ ـ (١٥) وعن عائشة، أنها قالت: وارأساه! قال رسول الله ﷺ: «ذاك

والنسخة الصحيحة: قالت. (**إنه أخبرني أنه قد نعيت إليه نفسه فبكيت. فقال: لا تبكي فإنك أول أهلي لاحق بي. فضحكت.**) قال الأكمل: والصحيح أنها عاشت بعده ستة أشهر، وقيل ثمانية أشهر، وقيل ثلاثة أشهر، وقيل شهرين، وقيل سبعين يوماً. (**وقال رسول الله ﷺ: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾. وجاء أهل اليمن**) عطف على جاء نصر الله، وتفسير لقوله تعالى: ﴿**ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً**﴾. وإيذان بأن المراد بالناس هم أهل اليمن (**[هم] أرق أفئدة**) أي أرحم قلوباً وألين صدوراً (**والإيمان يمان**) أي يمني والألف عوض عن ياء النسبة. قيل: إنما قال ذلك لأن الإيمان بدأ من مكة وهي تهامة وتهامة من أرض اليمن، ولذا يقال الكعبة اليمانية. وقيل: إنه قال هذا القول وهو بتبوك، ومكة والمدينة يومئذ بينه وبين اليمن، فأشار إلى ناحية اليمن وهو يريد مكة، وقال أبو عبيد: المراد بهم الأنصار لأنهم يمانيون في الأصل فنسب الإيمان إليهم لكونهم أنصاره. وقال الشيخ أبو عمر: بل المراد به أهل اليمن كما هو الظاهر، نسب الإيمان إليهم إشعاراً بكماله فيهم لأن من اتصف بشيء وقوي قيامه به نسب ذلك الشيء إليه، لا أن في ذلك نفياً له[١] عن غيره. فلا منافاة بينه وبين قوله ﷺ: «الإيمان في أهل الحجاز». ثم المراد بهم الموحدون في ذلك الزمان لا كل أهل اليمن في جميع الأحيان. (**والحكمة**) وهي عبارة عن إتقان العلم والعمل. وقيل الإصابة في القول والفعل، وهما متقاربان. قال تعالى: ﴿**يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً**﴾ [البقرة ـ ٢٦٩]. وقال الطيبي: الحكمة كل كلمة صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع في المهالك. (**يمانية**) بتخفيف الياء، وكذلك الألف فيه عوض. وحكى المبرد وغيره. أن التشديد لغة. (**رواه الدارمي**) وفي الجامع الصغير: الإيمان يمان. رواه الشيخان عن ابن مسعود[٢]. وروى ابن عدي في الكامل وأبو نعيم في الحلية عن أنس: الحكمة تزيد الشريف شرفاً وترفع العبد المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك[٣]. وفي رواية لابن عدي وابن لال عن أبي هريرة: الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في العزلة وواحد في الصمت[٤].

٥٩٧٠ ـ (**وعن عائشة أنها قالت:**) أي لشدة صداع بها (**وارأساه**) ندبت رأسها وأشارت إلى الموت (**فقال رسول الله ﷺ: ذاك**) بكسر الكاف إشارة إلى ما يستلزمه المريض من الموت

---

(١) في المخطوطة «نفسي».
(٢) الجامع الصغير ١/ ١٨٥ حديث رقم ٣٠٩٧.
(٣) ابن عدي وأبو نعيم في الحلية.
(٤) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ١/ ٢٣٣ حديث رقم ٣٨٢٨.

الحديث رقم ٥٩٧٠: أخرجه البخاري في صحيحه ١٠/ ١٢٣. حديث رقم ٥٦٦٦.

لو كان وأنا حيٌّ فأستغفرُ لك وأدعو لك» فقالت عائشة: واثُكْلياه! والله إني لأظنُّك تحِبُّ موتي، فلو كان ذلك لظَلِلْتَ آخرَ يومك مُعْرساً ببعض أزواجك فقال النبي ﷺ: «بل أنا وارأساه! لقد هممت ـ أو أردت ـ أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأَعْهَد، أن يقول القائلون، أو يتمنَّى المتمنُّون، ثم قلت: يأبى اللَّهُ ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون».

(لو كان) أي إن حصل ذاك أي موتك **(وأنا حي)** أي والحال أني حي **(فأستغفر لك)** أي لمحو سيئاتك **(وأدعو لك)** أي لرفع درجاتك **(فقالت عائشة: واثكلياه)** الثكل بالضم ويحرك على ما في القاموس الموت والهلاك وفقدان الحبيب أو الولد. وقال غيره: الثكل كقفل فقد الموت أو من يعز على الفاقد، وليست حقيقته بمرادة هنا بل هو كلام يجري على ألسنتهم عند المصيبة. **(والله إني لأظنك)** أي أحسبك **(تحب موتي. فلو كان ذلك)** أي لو حصل موتي في يوم **(لظللت)** بكسر اللام أي صرت في ذلك النهار **(آخر يومك معرساً)** بضم ميم فسكون فكسر وفي نسخة بتشديد الراء أي عريساً. **(ببعض أزواجك)** والمعنى إن فقدتني وعشت بعدي تفرغت لغيري ونسيتني سريعاً. يقال: عرس وأعرس إذا بنى على زوجته، ثم استعمل في كل جماع ذكره ابن حجر. وفي النهاية: التعريس نزول آخر الليل. يقال: منه عرس وأعرس. وأعرس الرجل فهو معرس بنى بامرأته، ولا يقال: عرس. وفي القاموس: أعرس اتخذ عروساً وبأهله بنى عليها. والقوم نزلوا في آخر الليل للاستراحة كعرسوا وهذا أكثر. **(فقال النبي ﷺ: بل أنا وارأساه)** بل للإضراب أي دعي ما تجدين من وجع رأسك واشتغلي بي فإنه أهم من أمرك. وفي توافق محنتهما إيماء إلى كمال محبتهما على وفق خروج الدم من بدن[1] المجنون العامري وقت اقتصاد ليلى. **(لقد هممت)** أي قصدت **(أو أردت)** شك من الراوي **(أن أرسل إلى أبي بكر وابنه)** أي عبد الرحمٰن **(وأعهد)** أي أوصي أبا بكر بالخلافة بعدي واجعله لي عهدي **(أن يقول القائلون)** أي لئلا يقول القائلون أو مخافة أن يقول القائلون لم يعهد رسول الله ﷺ إلى أبي بكر الخلافة الكبرى، وإنما اقتصر على الخلافة الصغرى وهي الإمامة مع أن فيها الإشارة إلى إقامة تلك الأمانة. **(أو يتمنى المتمنون)** أي الخلافة لغيره من أنفسهم أو لغيرهم، فأو للتفريع لا للشك. وقال ابن الملك: أي كراهة أن يقول قائل أنا أحق منه بالخلافة أو يتمنى أحد أن يكون الخليفة غيره. وقال الطيبي: أن يقول مفعول له على تقدير محذوف، أي أجعل أبا بكر ولي عهدي كراهة أن يقول الخ. وأنت تعرف أن الفعل المعلل مذكور وهو أعهد، ولعله محذوف في أصل الطيبي والله أعلم. **(ثم قلت:)** أي في الخاطر وفي الظاهر **(يأبى الله)** أي إلا خلافته **(ويدفع المؤمنون)** أي غير خلافة أبي بكر **(أو يدفع الله)** شك من الراوي **(ويأبى المؤمنون)** أي أيضاً لاستخلافي [إياه] في الإمامة الصغرى، فإنها أمارة الإمارة الكبرى كما فهم بعض كبراء الصحابة حيث قال عند المنازعة: اختاره ﷺ لأمر ديننا أفلا نختاره لأمور دنيانا. فهذا برهان جلي وتبيان علي عند كل ولي. ثم في قوله: ويأبى الله والمؤمنون. إشارة إلى تكفير من أنكر حقية خلافة الصديق، اللهم إلا أن يقال المراد بالمؤمنين أكثرهم،

---

(١) في المخطوطة «يدي».

رواه البخاري.

٥٩٧١ ـ (١٦) وعنها: قالت: رجَعَ إِلَيَّ رسولُ الله ﷺ ذات يومٍ من جنازةٍ من البقيع فوجدَني وأنا أجدُ صُداعاً، وأنا أقول: وارأساه! قال: «بل أنا يا عائشةُ! وارأساه» قال: وما ضرَّكِ لو متِّ قبلي، فغسلتُكِ وكفَّنتك، وصلَّيتُ عليكِ، ودفنتُكِ؟» قلت: لكأنّي بك واللَّهِ لو فعلتَ ذلك لرجعتَ إلى بيتي فعرَّستَ فيه بعض نسائك، فتبسَّمَ رسولُ الله ﷺ ثمَّ بُدِيءَ في وجعه الذي مات فيه. رواه الدارمي.

٥٩٧٢ ـ (١٧) وعن جعفر بن محمَّدٍ، عن أبيه، أن رجلاً من قريشٍ دخلَ على أبيه علي بن الحسين،

ففيه إثبات مخالفتهم لجمهور المسلمين. وقال ابن الملك: أي تركت الإيصاء اعتماداً على أن الله تعالى يأبى كون غيره خليفة ويدفع المؤمنون غيره، وقال ابن الملك: أي تركت الإيصاء اعتماداً على أن الله تعالى يأبى كون غيره خليفة ويدفع المؤمنون غيره، وفيه فضيلة لأبي بكر وإخبار بما سيقع فكان كما قال. **(رواه البخاري)**.

٥٩٧١ ـ **(وعنها)** أي عن عائشة **(قالت: رجع رسول الله ﷺ ذات يوم من جنازة)** أي من أجل جنازة فهو مفعول له **(من البقيع)** متعلق برجع[١] **(فوجدني وأنا أجد صداعاً)** بضم أوّله أي فصادفني والحال أني أحس وجع رأس بي **(وأنا أقول: وا رأساه. قال: بل أنا يا عائشة وا رأساه. قال: وما ضرك لو مت قبلي)** بضم الميم وكسرها **(فغسلتك)** بالتخفيف **(وكفنتك)** بالتشديد **(وصليت عليك ودفنتك)** فيه إيماء إلى أن موتها في حياته خير من حياتها بعد مماته. **(قلت: لكأني بك)** أي والله لكأني ملتبسة بك. قال الطيبي: اللام فيه جواب قسم محذوف والمذكور معترض بين الحال وصاحبها. المعنى: والله لكأني أبصر بك والكال كيت وكيت. **(لو فعلت ذلك)** أي [ما ذكر] من الغسل وغيره **(لرجعت إلى بيتي)** أي مكاني **(فعرست فيه ببعض نسائك)** بتشديد الراء، ففي الصحاح أعرس الرجل بأهله إذا بنى بها. ولا تقل عرس والعامة تقوله. اهـ. والحديث حجة على اللغويين، اللهم إلا أن يراد بالتعريس هنا النزول للاستراحة في آخر الليل أو مطلقاً على سبيل التجريد، ويكون كناية عن الجماع، أو يجعل من باب الاستعارة التبعية. **(فتبسم رسول الله ﷺ)** أي لما يدل عبارتها على كمال غيرتها حتى بعد وفاتها **(ثم بديء)** بصيغة المجهول أي شرع **(في وجعه الذي مات فيه رواه الدارمي)**.

٥٩٧٢ ـ **(وعن جعفر)** أي الصادق **(ابن محمد)** الباقر **(عن أبيه)** أي محمد **(أن رجلاً من قريش دخل على أبيه)** أي أبي محمد **(علي بن الحسين)** بدل أو بيان لأبيه، والمراد به زين

الحديث رقم ٥٩٧١: أخرجه الدارمي ١/ ٥١ حديث رقم ٨٠.

(١) في المخطوطة «خرج».

الحديث رقم ٥٩٧٢: رواه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ٢٦٧.

فقال: ألا أُحدثُكَ عن رسولِ الله؟ قال: بَلى حدثْنا عن أبي القاسم ﷺ قال: لما مَرِضَ رسولُ الله ﷺ أتاه جبريلُ فقال: «يا محمَّد! إنَّ الله أرسلني إليك تكريماً لك، وتشريفاً لك، خاصةً لك يسألك عما هو أعلم به منك، يقول: كيف تجدك؟ قال: أجدُني يا جبريل! مغموماً، وأجدني يا جبريل! مكروباً». ثم جاءه اليوم الثاني، فقال له ذلك، فردَّ عليه النبي ﷺ كما ردَّ أوّل يوم، ثم جاءَه اليومَ الثالث، فقال له كما قال أوّل يوم، وردَّ عليه كما ردَّ عليه، وجاءَ معَه ملَكٌ يقال له: إسماعيل على مائة ألف مَلَك، كلُّ مَلَكٍ على مائة ألف ملَكٍ، فاستأذن عليه، فسأله عنه. ثم قال جبريل: هذا مَلَكُ الموتِ يستأذنُ عليك، ما استأذنَ على آدميّ قبلك، ولا يستأذن على آدميّ بعدك. فقال: ائذن له، فأذِنَ له، فسلَّم عليه، ثم قال: يا محمَّد! إنَّ الله أرسلني إليك، فإن أمرتني أن أقبضَ روحك قبضتُ، وإن أمرتني أن أتركه تركته؛ فقال: وتفعلُ يا ملكَ الموت؟ قال: نعم، بذلك أُمرتُ، وأُمرتُ أن أطيعَك؛

العابدين. (فقال:) أي علي بن الحسين رضي الله عنهم. (**ألا أحدثك عن رسول الله ﷺ قال:**) أي الرجل (**بلى حدثنا عن أبي القاسم ﷺ. قال:**) أي علي بن الحسين مرسلاً فإنه من أجلاء التابعين. (**لما مرض رسول الله ﷺ أتاه جبريل**) أي للعيادة والرسالة (**فقال: يا محمد إن الله أرسلني إليك تكريماً لك وتشريفاً لك**) أي تعظيماً (**خاصة لك**) أي في قوله: (**يسألك**) أي الله سبحانه (**عما هو أعلم به منك**) أي فإنه أقرب إلى المريد من حبل الوريد (**يقول: كيف تجدك**) أي من الأحوال (**قال: أجدني يا جبريل مغموماً**) أي مهموماً (**وأجدني يا جبريل مكروباً**) أي محزوناً، وإنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأقول في كل حال الحمد لله. (**ثم جاءه اليوم الثاني**) أي جبريل (**فقال له ذلك**) أي ما سبق من السؤال (**فرد عليه النبي ﷺ كما رد أوّل يوم**) أي من بيان الحال (**ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم**) أي أسبقه حقيقة أو إضافة[(١)] (**ورد عليه كما رد عليه**) أي فيما تقدم (**وجاء معه ملك**) أي في هذا اليوم أو يوماً آخر (**يقال له إسماعيل على مائة ألف ملك**) أي حاكم (**كل ملك على مائة ألف ملك**) أي أمير (**فاستأذن عليه**) أي بالدخول (**فسأله**) أي جبريل (**عنه ثم قال**) أي فقال أو بعد تأمل قال (**جبريل: هذا ملك الموت يستأذن عليك**) أي بالدخول (**ما استأذن على آدمي قبلك**) أي من الأنبياء (**ولا يستأذن على آدمي بعدك**) أي من الأولياء بالأولى (**فقال:**) أي لجبريل (**ائذن له. فأذن له فسلم عليه**) أي فرد [عليه] (**ثم قال: يا محمد إن الله أرسلني إليك**) أي حتى أعرض الأمر عليك (**فإن أمرتني أن أقبض روحك قبضت وإن أمرتني أن أتركه تركته**) والروح يذكر ويؤنث، وفي نسخة بترك الضميرين. (**فقال: وتفعل**) أي أو تفعل مأموري (**يا ملك الموت. قال: نعم بذلك**) أي بتخييرك (**أمرت وأمرت أن أطيعك**) أي فيما اخترت به، وهذا أولى من قول الطيبي قوله:

---

(١) في المخطوطة «حفيفية» أو «طافية».

قال: فنظَرَ النبيُّ ﷺ إلى جبريل عليه السلام، فقال جبريل: يا محمّد! إنَّ الله قد اشتاق إلى لقائك، فقال النبيُّ ﷺ لملك الموت: «امض لما أُمِرْتَ به» فَقَبَضَ روحَهُ، فلما توفي رسولُ اللهِ ﷺ وجاءت التَّعزيةُ سمعوا صوتاً من ناحية البيت: السَّلامُ عليكم أهلَ البيت ورحمةُ اللَّهِ وبركاته، إنَّ في اللَّهِ عزاءً من كلِّ مصيبةٍ، وخَلَفاً من كلِّ هالكٍ، ودَرَكاً من كلِّ فائت، فبالله فاتَّقوا، وإيَّاه فارجوا، فإنما المصابُ من حرُم الثواب.

وأمرت. عطف على قوله: بذلك أمرت، أي بقبض روحك من العطف المخصص للمعطوف عليه. (**قال:**) أي علي بن الحسين (**فنظر النبي ﷺ إلى جبريل عليه السلام**) أي كالمستشير إليه (**فقال جبريل: يا محمد إن الله قد اشتاق إلى لقائك**) أي وإلا لما أرسل إلى موجب عنائك. (**فقال النبي ﷺ لملك الموت: امض**) بكسر همز الوصل والضاد أي أنفذ (**لما أمرت به**) ولا تتوقف فيه. قال الطيبي: وإلى ههنا ذكره ابن الجوزي في كتاب الوفاء، وذكر بعده: فقال جبريل عليه السلام: السلام عليك يا رسول الله، هذا آخر موطئي الأرض إنما كنت حاجتي في الدنيا. (**فقبض روحه**) إنا لله وإنا إليه راجعون. (**فلما توفي رسول الله ﷺ وجاءت التعزية**) أي من كل ناحية البيت (**سمعوا صوتاً من ناحية البيت: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته إن في الله**) أي في كتابه (**عزاء**) بفتح العين أي تسلية (**من كل مصيبة**) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة**﴾ [البقرة ـ ١٥٥ ـ ١٥٦]. أو في ثوابه عوضاً من كل محنة وبلية. قال صاحب النهاية: وفي الحديث: من لم يتعز بعزاء الله، قيل أراد بالتعزي في هذا الحديث التسلي والتصبر عند المصيبة وأن يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. قال الطيبي: فعلى هذا يجوز أن يقدر مضاف في قوله: في الله. أي إن في لقاء الله تعالى تسلياً وتصبراً من كل مصيبة، وأن يراد إن في الله تسلية على التجريد أي الله معز ومسل[1]، نحو قوله: وفي الرحمٰن للضعفاء كاف، ويؤيده القرينتان يعني قوله: (**وخلفاً**) بفتحتين أي عوضاً (**من كل هالك ودركاً**) بفتح الدال والراء أي تداركاً (**من كل فائت**) وما أحسن من قال من أرباب الحال [شعر]

لكل شيء إذا فارقته خلف * وليس لله إن فارقت من عوض

(**فبالله**) أي فإذا كان الأمر كذلك فبعونه وحوله وقوّته (**فاتقوا**) أي الجزع والفزع إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**واصبر وما صبرك إلا بالله**﴾ [النحل ـ ١٢٧]. وفي بعض النسخ موافقاً لما في الحصن الحصين فثقوا بكسر المثلثة وتخفيف القاف المضمومة، أي فاعتمدوا به إيماء إلى قوله تعالى: ﴿**وتوكل على الحي الذي لا يموت**﴾ [الفرقان ـ ٥٨]. (**وإياه فارجوا**) أي لا ترجوا سواه فإنه لا إله إلا الله، أو من عنده فارجوا الثواب. (**فإنما المصاب**) أي [في] الحقيقة (**من حرم الثواب**) بصيغة المفعول أي من منع المثوبة بسبب قلة الصبر في قضية المصيبة، والصبر المعتبر عند المولى هو الذي يكون عند الصدمة الأولى. هذا وقال الطيبي؛ الفاء في قوله:

---

(١) في المخطوطة «سلي».

فقال عليٌّ: أتدرونَ من هذا؟ هو الخَضِر عليه السلام. رواه البيهقي في «دلائل النبوَّة».

فبالله، جواب للشرط، وبالله حال قدمت على عاملها اختصاصاً كما في قوله تعالى: ﴿**فإياي فاعبدون**﴾ [العنكبوت ـ ٥٦]. أي إذا كان الله معزياً وخلفاً ودركاً فحصوه بالتقوى مستعينين[(١)] به، والفاء فاتقوا وردت لتأكيد الربط، وكذا في قوله: فارجوا. تقديم المفعول ليس لإرادة التخصيص بل لتتعادل به القرينة في اقتران الفاء. قلت: لا منافاة بين إرادة الاختصاص المفيد للإخلاص وحصول التعادل بين اقتران التماثل. (**فقال علي:**) أي زين العابدين، أو علي بن أبي طالب. (**أتدرون من هذا**) أي صاحب الصوت (**هذا هو الخضر عليه السلام**) بفتح الخاء وكسر الضاد، وقيل بكسر وسكون. وفي تهذيب الأسماء يجوز إسكان الضاد مع فتح الخاء وكسرها[(٢)]، قال الطيبي: وفيه دلالة بينة على أن الخضر عليه السلام حي موجود (**رواه البيهقي**) أي الحديث بكماله (**في دلائل النبوّة**) وقد علمت أن صدر الحديث إلى قوله: فلما توفي ذكره ابن الجوزي في كتابه الوفاء، وأما ما بعده فقد ذكره ابن الجزري في الحصن ولفظه: ولما توفي ﷺ عزتهم الملائكة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإنما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. رواه الحاكم في مستدركه عن جابر[(٣)] ثم قال: ودخل رجل أشهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت إلى الصحابة فقال: إن في الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل فائت وخلفاً من كل هالك فإلى الله فأنيبوا [و] إليه فارغبوا ونظره إليكم في البلاء فانظروا فإنما المصاب من لم يجبر وانصرف. فقال أبو بكر وعلي: هذا الخضر عليه السلام. رواه في المستدرك من حديث أنس، قال ميرك: وليس بصحيح. وقال العسقلاني: هذا الحديث واهي الإسناد أي ضعيف بخصوص هذا السند، لكن إذا انضم إلى غيره يتقوى ويترقى إلى درجة الحسن فاندفع ما قال الخضري[(٤)] في حاشية المشكاة من أن هذا الحديث موضوع، رواه عبد الله بن محرز عن يزيد الأصم عن زين العابدين، وابن محرز متروك كما في مقدمة مسلم[(٥)]. اهـ. ولا يخفى أنه لا يستلزم من كون أحد الرواة متروكاً كون الحديث موضوعاً لا سيما إذا جاء الحديث من طريق آخر بل وتعدد طرقه فلا يشك في كونه ثابتاً. ولا يضر عدم كونه صحيحاً إذ لا يتعلق به حكم شرعي مع أن أكثر الأحكام إنما ثبت بالأحاديث الحسان لقلة الصحاح حيث لا معارض[(٦)] والله أعلم.

---

(١) في المخطوطة «مستغنين».
(٢) كررت مرتين في المخطوطة.
(٣) الحاكم في المستدرك ٣/ ٥٧.
(٤) في المخطوطة «الخضيري».
(٥) مقدمة مسلم في صحيحه ١/ ٧.
(٦) في المخطوطة «تعارض».

(١٠) باب

الفصل الأول

٥٩٧٣ ـ (١) عن عائشةَ، قالت: ما تركَ رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا شاةً ولا بعيراً، ولا أوصى بشيءٍ. رواه مسلم.

٥٩٧٤ ـ (٢) وعن عمرو بن الحارث أخي

(باب بالرفع والإِسكان)

(الفصل الأوّل)

٥٩٧٣ ـ **(عن عائشة قالت: ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشيء)** قال النووي: وفي رواية أخرى ذكروا عند عائشة رضي الله عنها أن علياً رضي الله عنه كان وصياً فقالت: متى أوصى إليه وقد كنت مسندته حتى مات فمتى أوصى[(١)]. ومعنى [و] لا أوصى بشيء أي لا أوصى بثلث ماله ولا غيره، إذ لم يكن له مال. ولا أوصى إلى علي ولا إلى غيره خلاف ما يزعمه الشيعة. وأما الأحاديث الصحيحة في وصيته ﷺ بكتاب الله ووصيته لأهل البيت وإخراج اليهود من جزيرة العرب وإجاز الوفد، فليست مرادة بقولها: ولا أوصى. وأما الأرض التي كانت له ﷺ بخيبر وفدك فقد سبلها ﷺ في حياته وجعلها صدقة للمسلمين **(رواه مسلم)** وكذا الترمذي في الشمائل إلا قولها: ولا أوصى بشيء. ثم قال رزين الحبشي الراوي عن عائشة: وأشك في العبد والأمة. وسيأتي نفيهما أيضاً. وأما ما حكى بعض أهل السير من أن رسول الله ﷺ كان له إبل كثيرة وكان له عشرون ناقة يحفظونها في نواحي المدينة ويأتون بألبانها في كل ليلة وكان له سبع شياه يشربون ألبانها وكان له سبع معز يشربون من ألبانها، فلا يصلح لمعارضة هذا الحديث الصحيح، ولو صح لحمل على أنها كانت من إبل الصدقة وكان أصحابه الفقراء من أهل الصفة وغيرهم يشربون من ألبانها.

٥٩٧٤ ـ **(وعن عمرو بن الحارث)** أي الخزاعي له صحبة على ما في الشمائل **(أخي**

الحديث رقم ٥٩٧٣: أخرجه مسلم في صحيحه ٣/١٢٥٦ حديث رقم (١٨ . ١٦٣٥) وابن ماجه في السنن ٢/ ٩٠٠ حديث رقم ٢٦٩٥. وأحمد في المسند ٦/ ٤٤.

(١) مسلم في صحيحه ٣/١٢٥٧ حديث رقم ١٦٣٦.

الحديث رقم ٥٩٧٤: أخرجه البخاري في صحيحه ٥/٣٥٦. حديث رقم ٢٧٣٩. وأخرجه النسائي في السنن ٦/ ٢٢٩ حديث رقم ٣٥٩٤.

جويرية، قال: ما تَرَكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عند موته ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمةً ولا شيئاً إِلاّ بغْلَتَه البيضاء، وسلاحَهُ، وأرضاً جعلها صدقةً. رواه البخاري.

٥٩٧٥ ـ (٣) وعن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا يقتسم ورثتي ديناراً،

جويرية) بالتصغير إحدى أمهات المؤمنين **(قال: ما ترك رسول الله ﷺ عند موته ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة)** أي في الرق. ففيه دلالة على أن ما ذكر من رقيق النبي ﷺ في جميع الأخبار كان إما مات وإما أعتقه. **(ولا شيئاً)** تعميم بعد تخصيص **(إلا بغلته البيضاء)** أي التي كان يختص بركوبها **(وسلاحه)** أي الذي كان يختص بلبسه من نحو سيف ورمح ودرع ومغفر وحربة. ولعل هذا الحصر إضافي في مبنى على عدم اعتبار أشياء أخر مثل الأثواب وأمتعة البيت، وإلا فقد ثبت أنه ترك أثواباً وغيرها قد بينت في موضعها. ولعل حكمة سكوت الراوي عن ذكرها كونها محقرة بالنسبة للمذكورات. **(وأرضاً جعلها صدقة)** قال شارح: الضمير المفعول لما ذكر من البغلة والسلاح والأرض، والظاهر المتبادر أنه للأرض. قال العسقلاني: أي تصدق بمنفعة الأرض فصار حكمها حكم الوقف. والمعنى أنه جعلها في حياته صدقة جارية باقية إلى قيامها فيدوم ثواب الصدقة بدوامها، فلا ينافي أن ما عداها من أملاكه بنفس الموت تصير صدقة كما لا يخفى. قال العلامة الكرماني في شرح البخاري: هي نصف أرض فدك وثلث أرض وادي القرى وسهمه من خمس خيبر وحصة من أرض بني النضير، وضمير جعلها راجع إلى كل الثلاثة لا إلى الأرض فقط، فإنه ﷺ قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة. اهـ. وسيأتي تحقيقه **(رواه البخاري)**.

٥٩٧٥ ـ **(وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا تقسم ورثتي ديناراً)** بتأنيث الفعل ورفعه فهو إخبار حقيقة. ومعناه ليس تقتسم ورثتي بعد موتي ديناراً، إذ لست أخلف بعد موتي ديناراً أملكه[1] فيقتسمون ذلك. ويحتمل أن يكون إخباراً في الصورة ونهياً في المعنى فهو أبلغ من النهي الصريح. قال الطيبي: ويجوز أن يكون بمعنى النهي، فهو على منوال قوله:

* على حب لا يهتدي بمناره *

أي لا دينار هناك فيقسم. اهـ. وفي نسخة بالتذكير وفي أخرى بالجزم، وفي بعض النسخ لا تقتسم من الاقتسام مرفوعاً ومجزوماً. قال ميرك: هو بإسكان الميم على النهي ويضمها على النفي وهو الأشهر، وبه يستقيم المعنى حتى لا يعارض ما ثبت أنه ﷺ لم يترك مالاً يورث عنه. وتوجيه رواية النهي أنه لم يقطع بأنه لا يخلف شيئاً بل كان ذلك محتملاً فنهاهم عن قسمة ما يخلف، إن اتفق أنه خلفه، ذكره العسقلاني. وقال ابن حجر في شرح

الحديث رقم ٥٩٧٥: أخرجه البخاري في صحيحه ٥/ ٤٠٦. حديث رقم ٢٧٧٦. ومسلم في صحيحه ٣/ ١٣٨٢ حديث رقم (٥٥ ـ ١٧٦٠). وأبو داود في السنن ٣/ ٣٧٩ حديث رقم ٢٩٧٤ ومالك في الموطأ ٢/ ٩٩٣ حديث رقم ٢٨ من كتاب الكلام. وأحمد في المسند ٢/ ٤٦٤.

(١) في المخطوطة «أمكن».

ما تركتُ بعد نفقةِ نسائي ومؤونة عاملي فهو صدقةٌ». متفق عليه.

الشمائل: رواية مسلم لا يقتسم وهو نفي لا نهي، لأن المنهي عنه شرطه الإمكان وإرث النبي غير ممكن، فتمحض للإخبار بأنهم لا يقتسمون شيئاً لأنه لا يورث. اهـ. وفيه أن الشرط هو الإِمكان العقلي وهو متصوّر، لا الإِمكان الشرعي لئلا يتعارضا. ثم قوله: ورثتي. أي بالقوّة وإلا فحيث لا قسمة فلا ورثة. قال ابن حجر: أي من يصلح ورثتي لو أمكنت. وقال ميرك: هم ورثته باعتبار أنهم كذلك بالقوّة لكن منعوا من الميراث بالدليل الشرعي، وهو قوله: لا نورث. ثم بين سببه وعلته مستأنفاً **(ما تركت)** ما موصولة مبتدأ وتركت صلته، والعائد محذوف أي الذي تركته. **(بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي فهو صدقة)** والفاء لتضمين المبتدأ معنى الشرط كقولهم: الذي يأتيني فله درهم. وهو ضمير الفصل يفيد التوكيد والتأبيد. وفي شرح السنة قال سفيان بن عيينة: كان أزواج النبي ﷺ في معنى المعتدات إذ كن لا يجوز لهن أن ينكحن أبداً فجرت لهن النفقة. وقوله: ومؤونة عاملي. أراد بالعامل الخليفة بعده، وكان النبي ﷺ يأخذ نفقة أهله من الصفايا التي كانت له من أموال بني النضير وفدك ويصرف الباقي في مصالح المسلمين، ثم [وليها] أبو بكر ثم عمر كذلك. فلما صارت إلى عثمان استغنى عنها بماله فأقطعها مروان وغيره من أقاربه فلم يزل في أيديهم حتى ردها عمر بن عبد العزيز. وقال شارح من علمائنا: يريد بما تركه من أموال الفيء التي كان يتصرف فيها تصرُّف الملاك ولم يكن ذلك لغيره. وقوله: بعد نفقة نسائه. لأن نفقة نسائه بعده كانت تتعلق بحياة كل واحدة منهن لكونهن محبوسات عن النكاح في الله وفي رسوله وبقي حكم نكاح النبي ﷺ باقياً مدة بقائهن فوجب لهن النفقة من مال الفيء وجوب نفقة النساء على أزواجهن. والحاصل أنه ليس معنى نفقة نسائه إرثهن منه بل لكونهن محبوسات وممنوعات عن الأزواج بسببه، فهن في حكم المعتدات ما دامت حياتهن. وقيل: لا عدة عليهن لأنه ﷺ حي في قبره وكذلك سائر الأنبياء، فعلى هذا لا إشكال في نفقة النساء. وقال بعضهم: لعظم حقوقهن وقدم هجرتهن وكونهن أمهات المؤمنين ولذلك اختصصن بمساكنهن ولم يرثها ورثتهن. قال الشارح: وأما نفقة عامله فإنها تتعلق بعامل ذلك وهو العامل الذي استعمله على مال الفيء فاستحق العمالة بقدر عمله ولم يكن يأخذها فاستثناها من مال الفيء. اهـ. ولفظ الحديث: ومؤونة عاملي. ففي شرح المشارق: المؤونة الثقل فعولة من مأنت القوم أي احتملت مؤونتهم. وفي الصحاح: المؤونة يهمز ولا يهمز. وقال الفراء: مفعلة من الأين وهو التعب والشدة. وقيل هي مفعلة من الأون وهو الخرج والعدل لأنها ثقل على الإِنسان. اهـ. وفي الحديث: المعونة تأتي على قدر المؤنة. وقال بعض المحققين: اختلف في المراد بقوله: مؤونة عاملي. فقيل: الخليفة بعده وهذا هو المعتمد. وقيل: يريد بذلك العامل على النخل والقيّم على الأرض، وبه جزم الطبري وابن بطال. وأبعد من قال المراد بعامله حافر قبره عليه الصلاة والسلام. وقال ابن دحية في الخصائص: المراد بعامله خادمه العامل على الصدقة. وقيل: العامل فيها كالأجير واستدل به على أجرة القسام. وقيل: كل عامل للمسلمين إذ هو عامل له ونائب عنه في أمته. **(متفق عليه)** ورواه الترمذي في الشمائل بزيادة: ولا درهماً. فقيل فائدة التقييد بهما التنبيه على أن ما فوقهما بذلك أولى وهذا الحكم عام في الأنبياء لورود الحديث الآتي: لا نورث ما تركناه

٥٩٧٦ ـ (٤) وعن أبي بكر [رضي الله عنه] قال: قال رسول الله ﷺ: «لا نُورَثُ، ما تركناه صدَقةٌ».

صدقة. يعني لا نورث نحن معاشر الأنبياء فإنا من جملة الفقراء، ومن شرط الفقير عند الصوفية أنه لا يملك فما في يده إما أمانة أو وقف أو صدقة. وحاصل الحديث ما ميراثنا إلا واقع ومنحصر في صرف أحوال الفقراء والمساكين، كما جاء في حديث آخر أن النبي ﷺ لا يورث إنما ميراثه في فقراء المسلمين والمساكين. وقيل: لئلا يفرح أحد بموته من ورثته من حيثية أخذ تركته. وخالف الحسن البصري في المسألة العامة وقال: هذا الحكم مختص بنبينا ﷺ لقوله تعالى: ﴿**يرثني ويرث من آل يعقوب**﴾ [مريم ـ ٦]. وقال: وهي وراثة[(١)] مال لا نبوّة وإلا لم يقل: ﴿**وإني خفت الموالي من ورائي**﴾ [مريم]. إذ لا يخافهم على النبوّة. وصوّب الجمهور خلاف قوله لخبر النسائي: «إنا معاشر الأنبياء لا نورث»[(٢)]. والمراد في الآية وراثة النبوّة دون حقيقة الإرث، بل قيامه مقامه وحلوله مكانه. وعلى هذا فإنما خاف من استيلاء الموالي على مرتبته الظاهرة بالقهر والقوّة والغلبة، وهذا وقال الباجي: أجمع أهل السنة أن هذا حكم جميع الأنبياء. وقال ابن علية: إن ذلك لنبينا عليه الصلاة والسلام. وقالت الإمامية: إن جميع الأنبياء يورثون ذكره السيوطي.

٥٩٧٦ ـ (**وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا نورث**) بسكون الواو وفتح الراء، أي نحن معاشر الأنبياء لا نورث. قال الطيبي: أي لا يورث منا، فحذف الجار فاستمر ضمير الجمع في الفعل فانقلب الفعل عن لفظ الغائب إلى لفظ المتكلم. اهـ. وهذا بناء على أنه لا يتعدى بنفسه. وجعله بعض اللغويين متعدياً بنفسه وبمن فلا خلاف[(٣)] ولا تحويل عن[(٤)] الإسناد، كذا حققه الأستاذ مولانا عبد الله السندي رحمه الله. وقد جاء اللغتان في التنزيل: ﴿**يرثني ويرث من آل يعقوب**﴾ [مريم ـ ٦]. وفي القاموس: ورث أباه، ومنه بكسر الراء يرثه كيعده وأورثه جعله من ورثته، وحكي نورث على صيغة المعلوم وكذا ضبط في نسخة، أي لا نترك مالاً ميراثاً لأحد. قال[(٥)] المغرب: ورث أباه مالاً يرث وارثه فهو وارث والأب والمال كلاهما موروث ومنه: إنا معاشر الأنبياء لا نورث. وكسر الراء خطأ رواية. اهـ. وبه اندفع زعم من قال إنه هو الأظهر. والمعنى إنه ليس بخطأ دراية لو صحت رواية لما قدمناه في المعنى المستفاد من القاموس (**ما تركناه**) الضمير راجع إلى ما الموصولة (**صدقة**) بالرفع

---

(١) في المخطوطة «وارثه».

(٢) النسائي في السنن ٧/ ١٣٢ حديث رقم ٤١٤١ والحديث يأتي في الرقم ٥٩٧٦.

الحديث رقم ٥٩٧٦: أخرجه البخاري في صحيحه ١٢/ ٥. حديث رقم ٦٧٢٦. ومسلم في صحيحه ٣/ ١٣٨٣ حديث رقم (٥٦ . ١٧٦١). وأخرجه أبو داود في السنن ٣/ ٣٨١ حديث رقم ٢٩٧٦ ومالك في الموطأ ٢/ ٩٩٣ حديث رقم ٢٧ من كتاب الكلام. وأحمد في المسند ٦/ ١٤٥.

(٣) في المخطوطة «حذف». (٤) في المخطوطة «على».

(٥) في المخطوطة «قول».

متفق عليه.

٥٩٧٧ ـ (٥) وعن أبي موسى، عن النبي ﷺ، أنه قال: «إِنَّ اللهَ إِذا أراد رحمةَ أُمَّةٍ من عباده قبض نَبِيَّها قَبلَها فجعله لها فَرَطاً وسَلَفاً بين يديْها، وإِذا أرادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ عذَّبها ونبيُّها فأهلكها وهو ينظر، فأقرَّ عينيه بهَلَكَتِهَا حين كذَّبُوه وعصَوْا أمره». رواه مسلم.

٥٩٧٨ ـ (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسُ محمَّدٍ بيدِه ليأتينَّ على أحدكم يومٌ ولا يراني، ثم لأنْ يراني أحبُّ إِليه من أهلِهِ ومالِهِ معهم». رواه مسلم.

جملة مستأنفة. كأنه لما قيل: لا نورث، فقيل: ما تفعلون بتركتكم. فأجيب: ما تركناه صدقة. ذكره الطيبي. ويروي صدقة بالنصب وهو كذلك في نسخة، أي ما تركناه مبذول صدقة فحذف الخبر وبقي الحال كالعوض. ونظيره قوله تعالى: ﴿ونحن عصبة﴾ [يوسف ـ ٨]. بالنصب في قراءة شاذة. وأما قول الشيعة إن ما نافية وصدقة مفعول تركنا فبهتان وزور، ويرده وجود الضمير في تركناه في أكثر الروايات ووجود فهو صدقة في بعضها، وصرائح بعض الأحاديث كقوله: إنا معاشر الأنبياء لا نورث. لما يلزم من التناقض بين السابق واللاحق والله الموفق للصادق. وأما ما جاء في رواية ما تركنا صدقة من غير ضمير فهو كما قال المالكي: إن ما تركنا موصولة مبتدأ وتركنا صلة والعائد محذوف وصدقة خبر وبه يحصل الجمع رواية ودراية. **(متفق عليه)**.

٥٩٧٧ ـ **(وعن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال: إن الله إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً)** بفتحتين فيهما والثاني تفسير لأولهما، أي سابقاً ومقدماً وشفيعاً. **(بين يديها)** أي قدامها حين مات راضياً عنها **(وإذا أراد)** أي الله **(هلكة أمة)** بفتحتين أي هلاكها **(عذبها ونبيها حي فأهلكها وهو ينظر)** أي إليها أو إلى قدرة خالفها **(فأقر)** أي الله **(عينيه)** بالتثنية للمبالغة، أي أسرهما بما ترياه مما يشفي غيظه **(بهلكتها)** أي بسبب هلاكها **(حين كذبوه)** أي من الكفار **(وعصوا أمره)** أي من الفجار **(رواه مسلم)**.

٥٩٧٨ ـ **(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم)** يشمل الصحابة وغيرهم **(يوم)** أي زمان **(ولا يراني)** أي أحدكم حينئذ **(ثم لأن يراني)** أي لرؤيته إياي **(أحب إليه من أهله وماله معهم)** أي مع أهله. وهو يفيد التأكيد دفعاً لما يتوهم من أن تكون الواو بمعنى أو، أو يحمل على الأهل تارة وعلى المال أخرى. **(رواه مسلم)** وفي الحديث إيماء إلى معنى ما ورد من الحديث المشهور: طوبى لمن رآني وآمن بي[(١)].

الحديث رقم ٥٩٧٧: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٧٩١ حديث رقم ٢٤/ ٢٨٨٨.

الحديث رقم ٥٩٧٨: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٨٣٦ حديث رقم (٢٣٦٤.١٤٢) وأحمد في المسند ٢/ ٤١٧.

(١) أحمد في المسند ٣/ ٧١.

كتاب المناقب

(١) باب مناقب قريش وذكر القبائل

الفصل الأول

٥٩٧٩ ـ (١) عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قال: «الناسُ تَبَعٌ لقريشٍ في هذا الشأن، مسلمُهم تبَعٌ لمسلمهم، وكافرُهم تبعٌ لكافرهم».

(باب مناقب قريش وذكر القبائل)

المناقب جمع المنقبة وهي الشرف والفضيلة، وذكر القبائل عطف على المناقب والمراد بذكرهم أعم من مدحهم وذمهم.

(الفصل الأوّل)

٥٩٧٩ ـ (**عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: الناس تبع**) بفتحتين جمع تابع كخدم جمع خادم، أي الناس كلهم تابعون. (**لقريش في هذا الشأن**) أي في الدين والطاعة أو في الخلافة. ويؤيد المعنى الأوّل قوله: (**مسلمهم**) أي مسلم عامة الناس (**تبع لمسلمهم**) أي مسلم قريش (**وكافرهم تبع لكافرهم**) قال شارح: وإذ قد علمنا أن أحداً من قريش لم يبق بعده على الكفر علمنا أن المراد منه أن الإسلام لم ينقصهم مما كانوا عليه في الجاهلية من الشرف، فهم سادة في الإسلام كما كانوا قادة في الجاهلية. اهـ. وقيل معناه إن كانوا خياراً سلط الله عليهم أخياراً منهم، وإن كانوا أشراراً سلط الله عليهم أشراراً منهم كما قيل: أعمالكم عمالكم، وكما روي: «كما تكونوا يولي عليكم»[(١)]. وفي شرح السنة معناه تفضيل قريش على قبائل العرب وتقديمها في الإمامة والإمارة. وقال المظهر: كانت العرب تقدم قريشاً وتعظمها إذ كانت دارهم موسماً والبيت الذي هم سدنته منسكاً

الحديث رقم ٥٩٧٩: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٥٢٦. حديث رقم ٣٤٩٥. ومسلم في صحيحه ٣/ ١٤٥١ حديث رقم (٢ ـ ١٨١٨) وأحمد في المسند ١/ ١٠١.

(١) الديلمي في مسند الفردوس ٣/ ٣٠٥ حديث رقم ٤٩١٨.

متفق عليه.

٥٩٨٠ ـ (٢) وعن جابر، أنَّ النبي ﷺ قال: «الناس تَبَعٌ لقريش في الخير والشر». رواه مسلم.

وكانت لهم السقاية والرفادة يعظمون الحجيج ويسقونهم، فحازوا به الشرف والرياسة عليهم. وقال القاضي: المراد بهذا الشأن الدين. والمعنى: أن مسلمي قريش قدوة غيرهم من المسلمين لأنهم المتقدمون في التصديق السابقون في الإيمان، وكافرهم قدوة غيرهم من الكفار فإنهم أوّل من رد الدعوة وكفر بالرسول وأعرض عن الآيات. قال الأشرف: فلا يكون حينئذ قوله: وكافرهم إلى آخره، في معرض المدح. قلت: فلا يكون محذور حينئذ. مع أنه قد يقال ليس مدحاً شرعاً، لكنه يتضمن مدحاً عرفاً، وهو أن هذا الجنس متبوعون في الجملة لا تابعون، كما سيأتي: من أن الناس تبع لقريش في الخير والشر. ويؤيده أنه لما بعث ﷺ قال: عامة العرب ينظر ما يصنع قومه. فلما فتح مكة وأسلمت قريش تبعهم العرب ودخلوا في دين الله أفواجاً، ولهذا استمرت خلافة النبوة في قريش. ثم رأيت الطيبي قال: ويؤيد قول القاضي الحديث الذي يتلوه كأنه قيل متبوعون في كل أمر والناس يقتفون آثارهم. ويزعمون أن كل ما صدر عنهم خير. ونحوه قول الشاعر:

ونحن التاركون لما سخطنا ❊ ونحن الآخذون لما رضينا

أقول وفيه إشعار بأن الخلق لا يأنفون عن متابعتهم وأن قابلية المتبوعية مجبولة في جبلتهم، فينبغي أن لا يخرج عنهم أمر الخلافة لئلا يترتب عليه المخالفة، وبه يحصل الجمع بين أقوال الأئمة في معنى هذا الحديث (**متفق عليه**.) وعن علي قال: سمعته أذناي ووعاء قلبي من رسول الله ﷺ: الناس تبع لقريش صالحهم تبع لصالحهم وشرارهم تبع لشرارهم. أخرجه أحمد في المناقب(١).

٥٩٨٠ ـ (**وعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: الناس تبع لقريش**) وجه تسميتهم بقريش(٢) مبسوط في القاموس. (**في الخير**) أي الإسلام (**والشر**) أي الكفر (**رواه مسلم**) وكذا أحمد. وفي الجامع الصغير: قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس إلا بهم كما أن الطعام لا

---

(١) أحمد في المسند ١/ ١٠١.

الحديث رقم ٥٩٨٠: أخرجه مسلم في صحيحه ٣/ ١٤٥١ حديث رقم (٣. ١٨١٩). وأحمد في المسند ٣/ ٣٧٩.

(٢) في المخطوطة «تبعيتهم لقريش». وفي سبب تسميتهم بقريش عدة أسباب منها: أنه مشتق من دابة في البحر لا تدع الدواب إلا أكلتها قال الشاعر:

وقريش التي تسكن البحر ❊ وبها سميت قريش قريشا

وقيل سميت بذلك لتقرشها. أي تجمعها إلى مكة من حواليها. بعد تفرقها في البلاد وقد ذكر ابن منظور في كتابه لسان العرب ذلك تفصيلاً في مادة «قرش».

٥٩٨١ ـ (٣) وعن ابن عمر، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لا يزالُ هذا الأمرُ في قريشٍ ما بقي منهم اثنان». متفق عليه.

يصلح إلا بالملح[١]. رواه ابن عدي في الكامل عن عائشة مرفوعاً. وفي رواية ابن عساكر عن عمرو بن العاص مرفوعاً: قريش خالصة الله تعالى. فمن نصب لها حرباً سلب ومن أرادها بسوء خزي في الدنيا والآخرة[٢]. وروى ابن عدي عن جابر مرفوعاً: قريش على مقدمة الناس يوم القيامة، ولولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لمحسنها عند الله من الثواب[٣]. وروى أحمد والترمذي عن عمرو بن العاص مرفوعاً: قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة[٤]. وفي رواية لأحمد عن أبي بكر وسعد مرفوعاً: قريش ولاة هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم[٥]. وعن ابن أبي ذئب أن رسول الله ﷺ قال: شرار قريش خير شرار الناس. أخرجه الشافعي في مسنده[٦]. وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: قوّة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم، وأمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم. رواه أحمد. وعن علي قال: قال رسول الله ﷺ: : يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبياً لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم. أخرجه أحمد في المناقب.

٥٩٨١ ـ **(وعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: لا يزال هذا الأمر)** أي أمر الخلافة **(في قريش ما بقي منهم)** أي من الناس **(اثنان)** أي فيكون واحد خليفة وواحد تابع له. قال النووي: هذه الأحاديث وما أشبهها فيها دليل ظاهر على أن الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لغيرهم، وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم. ومن خالف فيه من أهل البدع فهو محجوج بإجماع الصحابة وبين ﷺ أن هذا الحكم مستمر إلى آخر الدهر ما بقي من الناس اثنان، وقد ظهر ما قاله ﷺ إلى الآن. اهـ. والتحقيق أن هذا خبر بمعنى الأمر، أي من كان مسلماً فليتبعهم ولا يخرج عليهم. وإلا فقد خرج هذا الأمر عن قريش في أكثر البلاد من مدة أكثر من مائتي سنة. ويحتمل أن يكون على ظاهره وأنه مقيد بقوله في الحديث الآتي: ما أقاموا الدين ولم يخرج منهم إلا وقد انتهكوا حرماته. كذا ذكره السيوطي. وقيل: هو على ظاهره، والمراد بالناس بعض الناس أي سائر العرب ذكره ابن حجر فتدبر. **(متفق عليه.)** وفي ذخائر العقبى نسبه إلى البخاري ورواه أحمد في مسنده.

---

(١) الجامع الصغير ٢/ ٣٨١ حديث رقم ٦٧١٩. وأخرجه ابن عدي بلفظ: «قريش ملح الناس» ٥/ ١٦٩٥.

(٢) الجامع الصغير ٢/ ٣٨١ حديث رقم ٦١٢٠.

(٣) الجامع الصغير ٢/ ٣٨١ حديث رقم ٦١٢١. وأخرجه ابن عدي ١/ ٢٩٩.

(٤) الترمذي في السنن ٤/ ٤٣٦ حديث رقم ٢٢٢٧. وأحمد في المسند ٤/ ٢٠٣.

(٥) الجامع الصغير ٢/ ٣٨١ حديث رقم ٦١٢٤.

(٦) مسند الإمام الشافعي ص ٢٧٩.

الحديث رقم ٥٩٨١: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٥٣٣. حديث رقم ٣٥٠١. ومسلم في صحيحه ٣/ ١٤٥٢ حديث رقم (٤ ـ ١٨٢٠).

٥٩٨٢ ـ (٤) وعن معاوية، قال: سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول: «إِنَّ هذا الأمرَ في قريش، لا يُعاديهم أحدٌ إِلا كبَّهُ اللّهُ على وجهه، ما أَقامُوا الدِّينَ». رواه البخاري.

٥٩٨٣ ـ (٥) وعن جابر بن سَمُرةَ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا يزال

٥٩٨٢ ـ **(وعن معاوية)** أي ابن أبي سفيان **(قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن هذا الأمر)** أي أمر الإمارة **(في قريش لا يعاديهم أحد)** أي لا يخالفهم **(إلا كبه الله)** أي أسقطه وفي رواية: إلا أكبه الله. **(على وجهه)** والمعنى أذله وأهانه. **(ما أقاموا)** [أي قريش] **(الدين)**(١) أي أحكام دين الإسلام. ثم ما مصدرية والوقت مقدور وهو متعلق بقوله: كبه الله. قال ابن الملك: أي مدة محافظتهم على الدين وأهله. وقيل: المراد الصلاة لرواية: ما أقاموا الصلاة. لكن على هذا إنما يستقيم المعنى إذا علق قوله: ما أقاموا بكبه، إلاّ بأن هذا الأمر في قريش لأن منهم من لم يقم الصلاة ولم يصرف عنه الأمر كذا قاله التوربشتي. وفيه دلالة على اختصاص الإمامة بقريش وهم بنو النضر بن كنانة وجميع بطونها في ذلك بمنزلة واحدة، ولعل ذلك لعلمه ﷺ أنه يوجد فيهم من هو جامع لأوامر الملك والدين وصالح الأمور المسلمين. وفي شرح الطيبي قال المظهري: إن الخلافة في قريش لا يعاديهم ولا يخالفهم أحد في ذلك إلا أذله الله تعالى ما داموا يحافظون الدين. اهـ. كلامه ويفهم من كلام الشيخ التوربشتي أن قوله: ما أقاموا الدين، إذا علق بكبه يستقيم المعنى إذا حمل الدين على الصلاة، وأما إذا حمل على الدين بأصوله وتوابعها فلا، لأن منهم من غير وبدل ولم يصرف عنه الأمر. وقيل معنى الحديث: لا يخالف قريشاً أحد في الأمور المتعلقة في الدين بأن أرادوا نقضه وبطلانه، وقريش تريد إقامته وإمضاءه إلا أذله الله وقهره. قال الطيبي: واللفظ لا يساعد إلا ما عليه ليظهر وهو أظهر. أقول: الظاهر أن المراد بالصلاة الدين، وإنما عبر عنه بها لأنها عماد الدين ولكونها أم العبادات وأنها تنهى عن السيئات، أو ذكرها على منوال المثال أي الصلاة ونحوها من أمور الدين والله أعلم. **(رواه البخاري)** وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال: أيها الناس قدموا قريشاً ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها. أخرجه الشافعي في مسنده وأحمد في المناقب(٢).

٥٩٨٣ ـ **(وعن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يزال**

الحديث رقم ٥٩٨٢: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٥٣٢. حديث رقم ٣٥٠٠. والدارمي في السنن ٢/ ٣١٥ حديث رقم ٢٥٢١.

(١) في المخطوطة «أي قريش» بعد «أقاموا الدين».

(٢) أخرج الشافعي في سنده عن ابن شهاب أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال: «قدموا قريشاً ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها».

الحديث رقم ٥٩٨٣: أخرجه البخاري في صحيحه ١٣/ ٢١١. حديث رقم ٧٢٢٢. ومسلم في صحيحه ٣/ ١٤٥٣ حديث رقم (٧. ١٨٢١). وأحمد في المسند ٥/ ١٠١.

الإِسلام عزيزاً إِلى اثني عشر خليفةً، كلُّهم من قُريشٍ». وفي رواية: «لا يزالُ أمر النَّاسِ ماضياً ما وَلِيَهُم اثنا عشر رجلاً كلُّهم من قُريشٍ». وفي رواية: «لا يزال الدِّين قائماً حتى تقومَ الساعة أو يكونَ عليهم اثنا عشرَ خليفة كلُّهم من قريش». متفق عليه.

الإِسلام عزيزاً) أي قوياً شديداً أو مستقيماً سديداً **(إلى اثني عشر خليفة)** قال الطيبي: إلى ههنا نحو حتى في الرواية الأخرى لأن التقدير: لا يزال الدين قائماً حتى يكون عليهم اثنا عشر خليفة، في أن ما بعدها داخل فيما قبلها الكشاف في قوله تعالى: **﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق﴾** [المائدة - ٦]. إلى تفيد معنى الغاية مطلقاً، فأما دخولها في الحكم وخروجها فأمر يدور على الدليل. فما فيه دليل على الخروج قوله تعالى: **﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾** [البقرة - ١٨٧]. لأنه لو دخل الليل لوجب الوصال. ومما فيه دليل على الدخول قولك: حفظت القرآن من أوّله إلى آخره. لأن الكلام مسوق لحفظ القرآن كله. **(كلهم من قريش)** قال بعض المحققين: قد مضى منهم الخلفاء الأربعة ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة. وقيل: إنهم يكونون في زمان واحد يفترق الناس عليهم. وقال التوربشتي: السبيل في هذا الحديث وما يتعقبه في هذا المعنى أن يحمل على المقسطين منهم فإنهم هم المستحقون لاسم الخليفة على الحقيقة، ولا يلزم أن يكونوا على الولاء وإن قدر أنهم على الولاء فإن المراد منه المسمون بها على المجاز. وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض: توجه هنا سؤال وهو أنه قد جاء: الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضوضاً. وهو مخالف لهذا الحديث. وأجيب بأن المراد بثلاثون سنة خلافة النبوّة، وقد جاء مفسراً في بعض الروايات: خلافة النبوّة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكاً. ولم يشترط هذا في الاثني عشر. وقيل: المراد باثني عشر أن يكونوا مستحقي الخلافة من العادلين، وقد مضى منهم من علم ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة. قلت: وقد حمل الشيعة الاثني عشر على أنهم من أهل بيت النبوّة متوالية أعم من أن تكون لهم خلافة حقيقة أو استحقاقاً، فأوّلهم علي فالحسن فالحسين فزين العابدين فمحمد الباقر فجعفر الصادق فموسى الكاظم فعلي الرضا فمحمد التقي فعلي التقي فحسن العسكري فمحمد المهدي رضوان الله عليهم أجمعين، على ما ذكره زبدة الأولياء خواجه محمد يارسا في كتاب فصل الخطاب مفصلة، وتبعه مولانا نور الدين عبد الرحمٰن الجامي في أواخر شواهد النبوّة وذكر فضائلهم ومناقبهم وكراماتهم ومقاماتهم مجملة. وفيه رد على الروافض حيث يظنون بأهل السنة أنهم يبغضون أهل البيت باعتقادهم الفاسد ووهمهم الكاسد، وإلا فأهل الحق يحبون جميع الصحابة وكل أهل البيت، لا كالخوارج الأعداء لأهل بيت النبوّة ولا كالروافض المعادين لجمهور الصحابة وأكابر الأمة. **(وفي رواية: لا يزال الناس)** أي أمر دينهم **(ماضياً)** أي جارياً مستمراً على الصواب والحق **(ما وليهم)** أي مدة ما تولى أمرهم **(اثنا عشر رجلاً كلهم من قريش. وفي رواية: لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو)** [أو] بمعنى الواو لمطلق الجمع أي و **(حتى يكون عليهم)** أي على الناس متولياً **(اثنا عشر خليفة كلهم من قريش. متفق عليه)**.

٥٩٨٤ ـ (٦) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «غِفارٌ غفر الله لها، وأسلم سالَمَها الله، وعُصيَّةُ عصتِ اللَّهَ ورسولَه». متفق عليه.

٥٩٨٥ ـ (٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قريشٌ والأنصارُ وجُهينةُ ومُزينةُ وأسلمُ وغِفارٌ وأشجعُ

٥٩٨٤ ـ **(وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: غفار)** بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء وبالراء علم قبيلة. وفي القاموس: بنو غفار ككتاب، رهط أبي ذر الغفاري. وهو مبتدأ خبره **(غفر الله لها)** قال ابن الملك: أي أقول في حقهم. أقول: [و] إنما يقدر مثل هذا في نحو: زيداً ضرب، حيث لا يصح حمل الجملة الإنشائية على الاسم المرفوع بالابتدائية. **(وأسلم)** قبيلة أخرى **(سالمها الله)** أي صنع الله بهم ما يوافقهم من أمر السلامة عن المكروه **(وعصية)** بالتصغير بطن على ما في القاموس. والمراد به قبيلة أو جماعة. **(عصت الله ورسوله)** وفي الحديث إيماء إلى أن الأسماء تنزل من السماء. قال الطيبي: الجملتان الأوليان يحتمل أن تكونا خبريتين[(١)] وأن تحملا على الدعاء لهما. وأما قوله: وعصية عصت الله فهو إخبار ولا يجوز حمله على الدعاء، لكن فيه إظهار شكاية منهم يستلزم الدعاء عليهم بالخذلان لا بالعصيان. وفي شرح السنة قيل: إنما دعا لغفار وأسلم لأن دخولهما في الإسلام كان من غير حرب، وكانت غفار متهمة بسرقة الحجاج فدعا رسول الله ﷺ بأن يمحو عنهم تلك السيئة ويغفرها لهم، وأما عصية فهم الذين قتلوا القراء ببئر معونة فكان النبي ﷺ يقنت عليهم. وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي: هو من حسن الكلام والمجانسة في الألفاظ مأخوذ من سالمته إذا لم تر فيه مكروهاً، فكأنه دعا لهم بأن يضع الله عنهم التعب الذي كانوا فيه. **(متفق عليه)** ورواه أحمد والترمذي. وفي رواية لأحمد والطبراني والحاكم عن سلمة بن الأكوع، وعن أبي هريرة مرفوعاً: أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها أما والله ما أنا قلته ولكن الله قاله[(٢)]. وفي رواية الطبراني عن عبد الرحمٰن بن سندر بلفظ: أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وتجيب أجابوا الله. ففي القاموس نجيب بن كندة بطن.

٥٩٨٥ ـ **(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قريش)** أي مسلموهم من أهل مكة وغيرهم **(والأنصار)** أي قبيلتهم من أهل المدينة. وفي القاموس إن أنصار النبي ﷺ غلبت عليهم الصفة. **(وجهينة)** بالتصغير قبيلة **(ومزينة)** كذلك **(وأسلم وغفار وأشجع)**

الحديث رقم ٥٩٨٤: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٥٤٢. حديث رقم ٣٥١٣. والترمذي في السنن ٥/ ٦٨٨ حديث رقم ٣٩٤٨. والدارمي ٢/ ٣١٦ حديث رقم ٢٥٢٥. وأحمد في المسند ٢/ ١٥٣.

(١) في المخطوطة «خبرين». (٢) الحاكم في المستدرك ٤/ ٨٢ وأحمد في المسند ٥/ ٤٨.

الحديث رقم ٥٩٨٥: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٥٤٢. حديث رقم ٣٥١٢. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩٥٤ حديث رقم (١٨٨ . ٢٥١٩). والدارمي في السنن ٢/ ٣١٥ حديث رقم ٣٨٥٣.

مواليَّ، ليس لهم مولى دونَ الله ورسوله». متفق عليه.

٥٩٨٦ ـ (٨) وعن أبي بكَرَةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أسلم وغفار ومزينة وجهينة، خيرٌ من بني تميم ومن بني عامرٍ والحليفين بني أسد وغطفان». متفق عليه.

٥٩٨٧ ـ (٩) وعن أبي هريرة، قال: ما زِلتُ أُحبُّ بني تميم منذ ثلاثٍ سمعتُ من رسول الله ﷺ يقول فيهم، سمعته يقول:

أبو قبيلة، والمراد هنا أولاده المؤمنون. **(مواليّ)** بفتح الميم وكسر اللام وتشديد الياء التحتية. جمع مولى مضافاً إلى ياء المتكلم. وقال شارح: يروى على الإضافة، أي أحبائي وأنصاري. ويروى موال بالتنوين، أي بعضهم لبعض أحباء[1] وأنصار لا ولاء لأحد عليهم إلا الله ورسوله. وقال النووي: أي هم ناصروه والمختصون به، وهو[2] أيضاً وليهم وناصرهم والمتكفل بهم وبمصالحهم لقوله: **(ليس لهم مولى دون الله ورسوله)** أي غيرهما. قال الطيبي: جملة مقررة للجملة الأولى على الطرد والعكس، وفي تمهيد ذكر الله لذكر رسوله، وتخصيص ذكر الرسول إيذان بمكانته ومنزلته عند الله، وإشعار بأن توليه إياهم بلغ مبلغاً لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه. **(متفق عليه)**.

٥٩٨٦ ـ **(وعن أبي بكرة)** بالتاء وهو الثقفي **(قال: قال رسول الله ﷺ: أسلم وغفار ومزينة وجهينة خير من بني تميم)** في القاموس: تميم كأمير أبو قبيلة، ويصرف. **(ومن بني عامر)** عطف بإعادة الجار **(والحليفين)** أي ومن الحليفين يعني المتحالفين على التناصر **(بني أسد)** بفتح فسكون **(وغطفان)** بفتحتين وهما بدل من الحليفين أو عطف بيان. قال النووي: وتفضيل تلك القبائل لسبقهم إلى الإسلام وحسن آثارهم في الأحكام. **(متفق عليه)** إلا أن البخاري لم يذكر الحليفين ذكره ميرك.

٥٩٨٧ ـ **(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما زلت)** بكسر الزاي، أي ما برحت. **(أحب بني تميم منذ ثلاث)** أي خصال أو كلمات. وقوله: **(سمعت)** صفة لثلاث والعائد محذوف، أي سمعتها. **(من رسول الله ﷺ يقول فيهم)** جملة حالية أي قائلاً إياها في حقهم. والمعنى أني دائماً أحبهم من الوقت الذي قال النبي في حقهم ثلاث خصال. وقال الطيبي: قوله: ثلاث، صفة موصوف محذوف وكذا سمعت. اهـ. والأظهر ما سمعت ثم قوله: **(سمعته يقول:)** بيان أو بدل لقوله: سمعت من رسول الله ﷺ. وبالجملة هو تفصيل للخصال

---

(١) في المخطوطة «أحبار». (٢) في المخطوطة «هم».

الحديث رقم ٥٩٨٦: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٥٤٣. حديث رقم ٣٥٢٣. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩٥٦ حديث رقم (١٩٤ ـ ٢٥٢٢). والترمذي في السنن ٥/ ٦٨٩ حديث رقم ٣٩٥٢. والدارمي ٢/ ٣١٦ حديث رقم ٣٨٥٤. وأحمد في المسند ٢/ ٤٢٢.

الحديث رقم ٥٩٨٧: أخرجه البخاري في صحيحه ٥/ ١٧٠. حديث رقم ٢٥٤٣. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩٥٧ حديث رقم (١٩٨ ـ ٢٥٢٥).

«هم أشدُّ أمتي على الدَّجال» قال: وجاءت صدقاتُهم فقال رسول الله ﷺ: «هذه صدقاتُ قومِنا» وكانت سبيَّةٌ منهم عند عائشة، فقال: «أعتقيها فإنَّها من ولد إسماعيل». متفق عليه.

الفصل الثاني

٥٩٨٨ ـ (١٠) عن سعد، عن النبيِّ ﷺ قال: «من يردْ هوانَ قريش أهانه الله». رواه الترمذي.

٥٩٨٩ ـ (١١) وعن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ أذقْتَ أوَّل قريش نكالاً، فأذِقْ آخرهم نوالاً». رواه الترمذي.

الثلاث والخصال الثلاث إحداها قوله: (**هم أشد أمتي على الدجال**) أي حين ظهوره، وفيه إشعار بوجودهم إلى زمانه بكثرة. (**قال:**) أي أبو هريرة (**وجاءت صدقاتهم. فقال رسول الله ﷺ: هذه صدقات قومنا**) شرفهم بإضافتهم إلى نفسه ﷺ، وهذه ثانيتها. قال أبو هريرة: (**وكانت سبية**) بفتح فكسر فتشديد تحتية أي أسيرة (**منهم عند عائشة**) قال ابن الملك: فيه دليل على جواز استرقاق العرب. اهـ. وفي استدلالة نظر لا يخفى. (**فقال:**) أي النبي عليه الصلاة والسلام (**أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل**) بضم الواو وسكون اللام جمع ولد ذكره الطيبي. وفي نسخة بفتحها. ففي الصحاح الولد يكون واحداً أو جمعاً، وكذلك الولد بالضم وقد يكون الولد جمع الولد كالأسد والأسد وهذه ثالثتها. فإنه دل على أن فضيلتهم لكونهم من بني إسماعيل (**متفق عليه**).

(الفصل الثاني)

٥٩٨٨ ـ (**عن سعد عن النبي ﷺ قال: من يرد**) من الإرادة، أي من يقصد. (**هوان قريش**) أي ذلهم وإهانتهم (**أهانه الله**) أي أذله وأخزاه. (**رواه الترمذي.**) وكذا الإمام أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه.

٥٩٨٩ ـ (**وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: اللهم أذقت أوّل قريش**) أي يوم بدر والأحزاب (**نكالاً**) بفتح النون أي بلاء ووبالاً. وقال شارح: فسر هذا بالقحط والغلاء. وقال الطيبي: النكال العبرة، وقيل العقوبة. (**فأذق آخرهم نوالاً**) أي إنعاماً وعطاء ثقالاً (**رواه الترمذي**).

الحديث رقم ٥٩٨٨: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٧١ حديث رقم ٣٩٠٥. وأحمد في المسند ١/ ١٧١.

الحديث رقم ٥٩٨٩: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٧٢ حديث رقم ٣٩٠٨. وأحمد في المسند ١/ ٢٤٢.

٥٩٩٠ ـ (١٢) وعن أبي عامر الأشعريِّ، قال قال رسول الله ﷺ: «نعم الحيُّ الأسدْ والأشعرونَ لا يفرُّونَ في القتال، ولا يغُلُّون، هم مني وأنا منهم». رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.

٥٩٩١ ـ (١٣) وعن أَنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «الأزدُ أَزْدُ اللَّهِ في الأرض، يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إِلا أن يرفَعهم، وليأتينَّ على النَّاسِ زمانٌ يقول الرجل:

٥٩٩٠ ـ (**وعن أبي عامر الأشعري**) لم يذكره المؤلف في أسمائه (**قال: قال رسول الله ﷺ: نعم الحي**) أي القبيلة (**الأسد**) بفتح فسكون. قال التوربشتي: هو بسكون السين أبو حي من اليمن، ويقال لهم: الأزد، وهو بالسين أفصح. وهما أزدان أزد شنوءة وأزد عمان. اهـ. وسيأتي أن المراد هنا أزد شنوءة. (**والأشعرون**) وفي نسخة: والأشعريون بإثبات ياء النسبة. قال الطيبي: هو بسقوط الياء في جامع الترمذي وجامع الأصول، وبإثباته في المصابيح. قال الجوهري: تقول العرب: جاءتك الأشعرون، بحذف الياء. (**لا يفرون في القتال**) أي في حال قتالهم مع الكفار، وهو حال القبيلتين على حد: ﴿**هذان خصمان اختصموا**﴾ [الحج ـ ١٩]. (**ولا يغلون**) بفتح فضم فتشديد، أي ولا يخونون. في المغنم (**هم مني**) أي من أتباعي في سنتي وطريقتي، أو من أوليائي. (**وأنا منهم**) أي من أوليائهم. وفيه إشعار بأنهم متقون لقوله تعالى: ﴿**إن أولياؤه إلا المتقون**﴾ [الأنفال ـ ٣٤]. (**رواه الترمذي. وقال: هذا حديث غريب.**) ورواه ابن [سعد] عن الزهري مرسلاً: الأشعرون في الناس كصرة فيها مسك.

٥٩٩١ ـ (**وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: الأزد**) أي أزد شنوءة. وفي القاموس: أزد بن الغوث وهو بالسين أفصح أبو حي من اليمن ومن أولاده الأنصار كلهم. (**أزد الله**) أي جنده وأنصار دينه (**في الأرض**) قد أكرمهم الله بذلك فهم يضافون إليه (**يريد الناس أن يضعوهم**) أي يحقروهم ويذلوهم (**ويأبى الله إلا أن يرفعهم**) أي ينصرهم ويعزهم ويعليهم على أعداء دينهم. قال القاضي: يريد بالأزد أزد شنوءة وهو حي من اليمن أولاد أزد بن الغوث بن ليث بن مالك بن كهلان بن سبأ، وإضافتهم إلى الله تعالى من حيث إنهم حزبه وأهل نصرة رسوله. قال الطيبي: قوله: أزد الله، يحتمل وجوهاً أحدها اشتهارهم بهذا الاسم لأنهم ثابتون في الحرب لا يفرون على ما مر في الحديث السابق وعليه كلام القاضي، وثانيها أن تكون الإضافة للاختصاص والتشريف كبيت الله وناقة الله على ما يدل عليه قوله: يريد الناس أن يضعوهم. الخ. وثالثها أن يراد بها الشجاعة والكلام على التشبيه، أي الأسد أسد الله. فجاء به إما مشاكلة أو قلب السين زاياً. اهـ. وتبعه صاحب الأزهار من شراح المصابيح، لكن إنما يتم هذا لو كان الأسد بالفتح والسكون لغة في الأسد بفتحتين كما لا يخفى وهو ليس كذلك على ما يفهم من القاموس. (**وليأتين على الناس زمان يقول الرجل:**)

الحديث رقم ٥٩٩٠: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٨٧ حديث رقم ٣٩٤٧. وأحمد في المسند ٤/ ١٢٩.

الحديث رقم ٥٩٩١: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٨٣ حديث رقم ٣٩٣٧.

يا ليت أبي كان أزدياً، ويا ليت أمي كانت أزدية». رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.

٥٩٩٢ ـ (١٤) وعن عمران بن حصين، قال: مات النبيُّ ﷺ وهو يكره ثلاثة أحياءٍ: ثقيفٍ، وبني حنيفة، وبني أميَّة. رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.

٥٩٩٣ ـ (١٥) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «في ثقيفٍ كذَّابٌ ومُبيرٌ» قال عبد الله بن عَصْمة يقال: الكذاب هو المختار بن أبي عُبيد،

أي في ذلك الزمان (**يا ليت أبي كان أزدياً ويا ليت أمي كانت أزدية. رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب**) قال ميرك: وقد روي موقوفاً على أنس وهو عندنا أصح. اهـ. ولا يخفى أنه ولو كان موقوفاً فهو في الحكم يكون مرفوعاً لأن مثله لا يقال من قبل الرأي والله أعلم.

٥٩٩٢ ـ (**وعن عمران بن حصين**) أسلمي وخزاعي أسلم هو وأبوه وسكن البصرة إلى أن مات بها سنة اثنتين وخمسين (**قال: مات النبي ﷺ وهو يكره ثلاثة أحياء**) جمع حي بمعنى قبيلة (**ثقيف**) كأمير أبو قبيلة من هوازن واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن كما في القاموس (**وبني حنيفة**) كسفينة لقب أثال بن لجيم أبي حي، منهم خولة بنت جعفر الحنفية أم محمد بن علي بن أبي طالب (**وبني أمية**) بضم ففتح فتشديد تحتية قبيلة من قريش. قال العلماء: إنما كره ثقيفاً للحجاج وبني حنيفة لمسيلمة وبني أمية لعبيد الله بن زياد. قال البخاري: قال ابن سيرين: أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين فجعله في طست وجعل ينكته بقضيب. وقال الترمذي في الجامع: قال عمارة بن عمير: لما جيء برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه في رحبة المسجد فانتهيت إليهم فقالوا: قد جاءت. فإذا حية قد جاءت حتى دخلت في منخر عبيد الله بن زياد فمكثت ساعة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت. ثم قالوا: قد جاءت. ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً قال الترمذي: هذا حديث صحيح. كذا في الأزهار. (**رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب**).

٥٩٩٣ ـ (**وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: في ثقيف كذاب**) أي مبالغ في الكذب (**ومبير**) بضم ميم وكسر موحدة أي مفسد ومهلك من البوار وهو الهلاك والفساد، وتنوينهما للتعظيم. (**قال عبد الله بن عصمة:**) بفتح فسكون كوفي حنفي، روى عن أبي سعيد وابن عمر وعنه إسرائيل وشريك. (**يقال: الكذاب هو المختار بن أبي عبيد**) بالتصغير وهو ابن مسعود الثقفي قام بعد وقعة الحسين ودعا الناس إلى طلب ثأره وكان غرضه في ذلك أن يصرف إلى نفسه وجوه الناس ويتوسل به إلى الإمارة، وكان طالباً للدنيا مدلساً في تحصيلها كذا ذكره القاضي. وقيل: كان يبغض علياً، وقيل: كان يدعي النبوّة بكوفة فسمي كذاباً، ومن جملة كذبه دعواه أن جبريل عليه السلام يأتيه بالوحي ذكره ابن الملك. وقال ابن عبد البر: كان أبوه من جملة الصحابة ولد المختار عام الهجرة وليست له صحبة ولا رواية ولا رؤية وأخباره

الحديث رقم **٥٩٩٢**: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٨٥ حديث رقم ٣٩٤٣.

الحديث رقم **٥٩٩٣**: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٨٦ حديث رقم ٣٩٤٤. وأحمد في المسند ٢/ ٢٦.

والمبير هو الحجَّاج بن يوسف وقال هشام بن حسان: أَحصَوْا ما قَتَل الحجُّاجُ صَبْراً فبلغ مائة ألفِ وعشرين ألفاً. رواه الترمذي.

٥٩٩٤ ـ (١٦) وروى مسلم في «الصَّحيح» حين قتلَ الحجَّاج عبد الله بن الزبير قالت أسماءُ: إنَّ رسول الله ﷺ حدثنا «أنَّ في ثقيفٍ كذاباً ومبيراً» فأما الكذاب فرأيناه، وأمَّا المبير فلا إخالك إلا إِياه وسيجيء تمام الحديث في الفصل الثالث.

٥٩٩٥ ـ (١٧) وعن جابر، قال، قالوا: يا رسول الله! أَحرقَتْنا نبالُ ثقيفٍ،

غير مرضية، وذلك مذ طلب الإمارة إلى أن قتله مصعب بن الزبير سنة سبع وسبعين، وكان قبل ذلك معدوداً في أهل الفضل والخير يظهر بذلك كله ولا يكتم الفسق فظهر منه ما كان يكتمه إلى أن فارق ابن الزبير وطلب الإمارة، وكان المختار يزيف بطلب دم الحسين ويستر طلب الدنيا والإمارة فيأتي منه الكذب والجنون، وإنما كانت إمارته ستة عشر شهراً. ويقال كان في أوّل أمره خارجياً ثم صار زبيرياً ثم صار رافضياً، وكان يضمر بغض علي كرم الله وجهه ويظهر منه لضعف عقله أحياناً كذا نقله ميرك عن التصحيح، وكذا ذكره المؤلف في أسمائه. **(والمبير هو الحجاج بن يوسف)** وهو بفتح الحاء مبالغة الحاج بمعنى الآتي بالحجة. قال المؤلف: هو عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان وبعده لابنه الوليد مات بواسط في شوّال سنة خمس وتسعين وعمره أربع وخمسون سنة. **(وقال هشام بن حسان:)** بفتح فتشديد غير منصرف وقد ينصرف. **(أحصوا)** بفتح الهمزة والصاد، أي ضبطوا وعدوا **(ما قتل الحجاج صبراً)** بفتح فسكون أي مصبوراً يعني محبوساً مأسوراً، لا في معركة ولا خلسة. **(فبلغ مائة ألف وعشرين ألفاً. رواه الترمذي)**.

٥٩٩٤ ـ **(وروى مسلم في الصحيح:)** أي صحيحه لا في كتاب آخر من تصانيفه **(حين قتل الحجاج عبد الله بن الزبير قالت أسماء:)** أي أمة بنت الصديق **(أن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيراً فأما الكذاب فرأيناه)** أي أبصرناه أو علمناه وتعني به المختار على ما بيناه **(وأما المبير فلا أخالك)** بكسر الهمز وتفتح[1]. قال شارح: أخال بالفتح هو القياس، وبالكسر هو الأفصح. وفي الأزهار والكسر أشهر، أي لا أظنك. **(إلا إياه)** قيل: والظاهر فلا أخاله إلا إياك، فقدمت المفعول الثاني للاهتمام. **(وسيجيء تمام الحديث)** أي بسطه **(في الفصل الثالث)**.

٥٩٩٥ ـ **(وعن جابر قال: قالوا:)** أي بعض الصحابة **(يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف)**

الحديث رقم ٥٩٩٤: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٩٧١ حديث رقم (٢٢٩ ـ ٢٥٤٥). وأحمد في المسند ٢/ ٨٧.

(١) في المخطوطة «ويفتح».

الحديث رقم ٥٩٩٥: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٨٥ حديث رقم ٣٩٤٢. وأحمد في المسند ٣/ ٣٤٣.

فادعُ اللّهَ عليهم. قال: «اللهمَّ اهدِ ثقيفاً». رواه الترمذي.

٥٩٩٦ ـ (١٨) وعن عبد الرزاق، عن أبيه، عن ميناء، عن أبي هريرة، قال: كنَّا عند النبي ﷺ، فجاءه رجل أحسبه من قيس فقال: يا رسول الله ﷺ! العن حميراً فأعرض عنه، ثمَّ جاءه من الشقّ الآخر، فأعرض عنه، ثم جاءه من الشقّ الآخر، فأعرض عنه، فقال النبي ﷺ: «رحم الله حميراً، أفواهُهم سلام، وأيديهم طعامٌ، وهم أهل أمنٍ وإيمانٍ» رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق، ويُروى عن ميناءَ هذا

بكسر النون جمع نبل أي سهامهم، ولعله في غزوة الطائف ومحاصرتهم. **(فادع الله عليهم. قال: اللهم اهد ثقيفاً.)** أي إلى الإِسلام أو غالبهم إلى إطاعة الأحكام **(رواه الترمذي)**.

٥٩٩٦ ـ **(وعن عبد الرزاق)** قال المؤلف في فصل التابعين: هو ابن همام يكنى أبا بكر أحد الأعلام، روى عن ابن جريج ومعمر وغيرهما، وعنه أحمد وإسحاق وصنف الكتب ومات سنة إحدى عشرة ومائتين وله خمس وثمانون سنة. **(عن أبيه)** أي همام بن الحارث النخعي تابعي سمع ابن مسعود وعائشة وغيرهما من الصحابة، وروى عنه إبراهيم النخعي. **(عن ميناء)** بميم مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فألف ممدودة، هذا هو المشهور. وقال صاحب المطالع[1] بمد وقصر كذا ذكره الإِمام النووي في شرح مسلم. وقال المؤلف: روى عن مولاه عن عبد الرحمٰن بن عوف وعثمان وأبي هريرة، وعنه والد عبد الرزاق، ضعفوه. **(عن أبي هريرة قال: كنا عند النبي ﷺ فجاءه رجل أحسبه)** بكسر السين وفتحها، أي أظنه. **(من قيس)** في القاموس: قيس غيلان بالفتح أبو قبيلة، واسمه إلياس بن مضر. **(فقال: يا رسول الله العن حميراً)** بكسر فسكون ففتح أي أدع عليهم بالبعد عن الرحمة، وهو أبو قبيلة من اليمن. ففي القاموس حمير كدرهم موضع غربي صنعاء اليمن وابن سبأ بن يشجب أبو قبيلة. **(فأعرض عنه)** أي عن الرجل بإدبار وجهه عنه **(ثم جاءه من الشق الآخر فأعرض عنه ثم جاءه من الشق الآخر فأعرض عنه)** والمعنى أنه أعرض عنه من الجانبين. **(فقال النبي ﷺ: رحم الله حميراً أفواههم سلام)** أي ذات سلام أو محل سلام **(وأيديهم طعام)** أي ذات طعام، قال شارح: فالمضاف مقدر لصحة الحمل. وقال ابن الملك: ويمكن أن يقال جعل أفواههم نفس السلام وأيديهم نفس الطعام مبالغة انتهى. واقتصر عليه الطيبي، والمعنى: أنهم يفشون السلام ويطعمون الطعام فجمعوا بين الإِحسان وحلاوة اللسان. **(وهم[2] أهل أمن)** أي من المضرة **(وإيمان)** وتصديق كامل بلغهم إلى مرتبة الإِيقان **(رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق.)** أي من طريقه إلى ميناء **(ويروى)** بصيغة المجهول **(عن ميناء هذا)** أي المشار إليه

الحديث رقم ٥٩٩٦: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٨٤ حديث رقم ٣٩٣٩. وأحمد في المسند ٢/ ٢٧٨.

(١) لعله كتاب «مطالع الأنوار على صحاح الآثار» وهو كتاب في غريب الحديث ولغاته لابن قرقول إبراهيم بن يوسف ت(٥٦٩).

(٢) في المخطوطة «وهل».

أحاديثُ مناكير.

٥٩٩٧ ـ (١٩) وعنه، قال: قال لي النبي ﷺ: «ممَّن أنت؟ قلت: من دَوْس. قال: «ما كنتُ أرى أنَّ في دَوْسٍ أحداً فيه خير». رواه الترمذي.

٥٩٩٨ ـ (٢٠) وعن سلمان، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «لا تبغضني فتفارقَ دينك» قلت: يا رسول الله! كيف أبغُضك وبكَ هدانا الله؟ قال: «تبغض العربَ فتبغضني». رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسنٌ غريب.

(أحاديث مناكير) قال ميرك: قال أبو حاتم: ميناء يكذب، وقال ابن معين: ليس بثقة انتهى. وقال شارح للمصابيح قوله: منكر هذا، إلحاق من بعض أهل المعرفة بالحديث لأن المؤلف رحمه الله يعني محيي السنة، لو كان يعلم أنه منكر لم يتعرض له لأنه قد التزم الاعتراض عن ذكر المنكر في عنوان الكتاب والله أعلم بالصواب.

٥٩٩٧ ـ **(وعنه)** أي عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقد نص عليه السيد جمال الدين. **(قال: قال لي النبي ﷺ: ممن أنت)** أي من أي قبيلة **(قلت: من دوس)** بفتح فسكون، قبيلة من اليمن من الأزد كذا في الأزهار. وفي القاموس: هو دوس بن عدنان بن عبد الله، أبو قبيلة. **(قال:)** أي على سبيل التعجب **(ما كنت أرى)** بضم الهمز على المجهول، أي ما كنت أظن قبل ذلك. **(أن في دوس أحداً فيه خير)** قال في الأزهار: فيه منقبة لأبي هريرة ومذمة لدوس لولا أبو هريرة. **(رواه الترمذي)**.

٥٩٩٨ ـ **(وعن سلمان قال: قال لي)** أي خاصة في الخطاب أو بيني وبينه بلا حجاب **(رسول الله ﷺ: لا تبغضني فتفارق دينك)** بالنصب على جواب النهي كما صرح به زين العرب. **(قلت: يا رسول الله كيف أبغضك)** أي كيف يتصور مني أني أبغضك وأنت حبيب الله ومحبوب أمتك. **(وبك هدانا الله)** أي إلى الإسلام وسائر مكارم الأحكام. **(قال: تبغض العرب فتبغضني)** أي حين تبغض العرب عموماً فتبغضي في ضمنهم خصوصاً، أو إذا أبغضت جنس العرب فربما يجر ذلك إلى بغضك إياي نعوذ بالله. والحاصل أن بغض العرب قد يصير سبباً لبغض سيد الخلق فالحذر الحذر كيلاً يقع في الخطر. قال الطيبي: العرب ما يقابل العجم. وفي النهاية: العرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه وسواء أقام بالبادية أو المدن والنسبة إليهما أعرابي وعرابي. وفي القاموس: العرب بالضم وبالتحريك خلاف العجم. مؤنث وهم سكان الأمصار أو عام. والأعراب منهم سكان البادية لا واحد له. **(رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب)**.

الحديث رقم ٥٩٩٧: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٤٣ حديث رقم ٣٨٣٨.

الحديث رقم ٥٩٩٨: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٨٠ حديث رقم ٣٩٢٧. وأحمد في المسند ٥/ ٤٤٠.

٥٩٩٩ ـ (٢١) وعن عثمان بن عفَّان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من غشَّ العربَ لم يدخلْ في شفاعتي، ولم تَنَلْهُ مَوَدَّتي». رواه الترمذي وقال: هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفه إلا من حديث حصين بن عمر، وليس هو عند أهل الحديث بذاك القوي.

٦٠٠٠ ـ (٢٢) وعن أم الحرير، مولاة طلحة بن مالك، قالت: سمعتُ مولاي يقول: قال رسول الله ﷺ: «من اقترابِ الساعةِ هلاكُ العرَب». رواه الترمذي.

٥٩٩٩ ـ **(وعن عثمان بن عفان)** بغير صرف وقد يصرف **(من غش العرب)** أي خانهم. وقال شارح: أي أبغضهم. **(لم يدخل في شفاعتي)** أي الصغرى لعموم الكبرى **(ولم تنله مودتي)** أي لم تصبه محبتي إياه أو لم تصل ولم تحصل له محبته إياي، والمقصود نفي الكمال. **(رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حصين بن عمر، وليس هو)** أي حصين المذكور **(عند أهل الحديث بذاك القوي.)** قلت: فليكن الحديث ضعيفاً من طريقه وهو معتبر في الفضائل؛ وكيف وهو مؤيد بأحاديث كثيرة تكاد تصل إلى التواتر المعنوي كقوله ﷺ: حب العرب إيمان وبغضهم نفاق[1]. رواه الحاكم عن أنس. وفي رواية الطبراني في الأوسط عنه: حب قريش إيمان وبغضهم كفر، وحب العرب إيمان وبغضهم كفر. فمن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني[2]. وفي رواية الطبراني في الكبير عن سهل بن سعد: أحبوا قريشاً فإن من أحبهم أحبه الله. وروى الحاكم في مستدركه عن أبي هريرة مرفوعاً: أحبوا الفقراء وجالسوهم وأحب العرب من قلبك وليردك عن الناس ما تعلم من نفسك[3]. هذا والحديث المذكور في المتن رواه أحمد في مسنده أيضاً، وأقل مرتبة أسانيده أن يكون حسناً، فالحديث حسن لغيره.

٦٠٠٠ ـ **(وعن أم الحرير)** بفتح الحاء المهملة [فكسر الراء الأولى كذا نقله المؤلف في أسمائه وكذا ضبطه صاحب المغني، وكذا في جامع الأصول. وفي نسخة بضم ففتح وهو موافق لما في التقريب حيث قال بضم الحاء المهملة] مصغراً، ويقال بفتح أولها لا يعرف حالها من الرابعة. **(مولاة طلحة بن مالك)** لم يذكره المؤلف. **(قالت: سمعت مولاي يقول: قال رسول الله ﷺ: من اقتراب الساعة)** أي من علامات قرب القيامة **(هلاك العرب)** أي مسلمهم أو جنسهم. وفيه إيماء إلى أن غيرهم تابع لهم ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس بل ولا يكون في الأرض من يقول الله. **(رواه الترمذي)**.

الحديث رقم ٥٩٩٩: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٨٠ حديث رقم ٣٩٢٨. وأحمد في المسند ١/ ٧٢.

(١) الحاكم في المستدرك ٤/ ٨٧.

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ١/ ٢٢٣ حديث رقم ٣٦٦٦.

(٣) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ١/ ٢٠ حديث رقم ٢٢٧.

الحديث رقم ٦٠٠٠: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٨١. حديث رقم ٣٩٢٩.

٦٠٠١ ـ (٢٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «المُلك في قريش، والقضاء في الأنصار، والأذان في الحبشة، والأمانة في الأزد» يعني اليمن. وفي رواية موقوفاً. رواه الترمذي وقال: هذا أصح.

الفصل الثالث

٦٠٠٢ ـ (٢٤) عن عبد الله بن مطيع، عن أبيه، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول يوم فتح مكة: «لا يُقْتل قرشي

٦٠٠١ ـ **(وعن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(قال: قال رسول الله ﷺ: الملك)** بالضم أي الخلافة **(في قريش)** أي غالباً أو ينبغي أن يكون فيهم وهو الأظهر المطابق لبقية القرائن الآتية، وهي قوله: **(والقضاء في الأنصار)** أي الحكم الجزئي قاله تطييباً لقلوبهم لأنهم آووا ونصروا وبهم قام عمود الإسلام وفي بلدهم تم أمره واستقام وبنيت المساجد وجمعت الجماعات ذكره ابن الملك. وقال في الأزهار: قيل: المراد بالقضاء النقابة، لأن النقباء كانوا منهم. وقيل: القضاء الجزئي، وقيل: لأنه ﷺ قال: أعلمكم بالحلال والحرام معاذ. وقيل: القضاء المعروف لبعثه ﷺ معاذاً قاضياً إلى اليمن انتهى. والأخير هو الأظهر لقوله: **(والأذان في الحبشة)** أي لأن رئيس مؤذنيه ﷺ كان بلالاً وهو حبشي. **(والأمانة في الأزد)** أي أزد شنوءة وهم حي من اليمن، ولا ينافي قول بعض الرواة. **(يعني اليمن)** لكن الظاهر المتبادر من كلامه إرادة عموم أهل اليمن فإنهم أرق أفئدة وأهل أمن وإيمان والله أعلم. **(وفي رواية موقوفاً)** أي جاء هذا الحديث موقوفاً ولو قال موقوف بالرفع لكان أظهر. والمعنى أنه وقفه بعضهم على أبي هريرة ولم يرفعه إلى النبي ﷺ، لكن مثله موقوفاً يكون حكمه مرفوعاً. **(رواه الترمذي وقال: هذا)** أي سنده موقوفاً **(أصح)** أي من إسناده مرفوعاً. ورواه الإمام أحمد في مسنده مرفوعاً، وروى الطبراني عن أبي معاوية الأزدي: الأمانة في الأزد والحياء في قريش.

(الفصل الثالث)

٦٠٠٢ ـ **(عن عبد الله بن مطيع عن أبيه)** قال المؤلف: قرشي عدوي من أهل المدينة يقال: ولد على عهد رسول الله ﷺ وذهب به أبوه إليه، وكان اسم أبيه العاص فسماه النبي ﷺ مطيعاً. وكان عبد الله من سادات قريش وهو الذي أمره أهل المدينة عليهم حين خلعوا يزيد بن معاوية. سمع أباه، وروى عنه الشعبي وغيره وقتل مع عبد الله بن الزبير بمكة سنة ثلاث وسبعين. وكان ابن الزبير استعمله على الكوفة فأخرجه منها المختار بن أبي عبيد. **(قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم فتح مكة: لا يقتل)** بصيغة النفي مجهولاً **(قرشي)** أي منسوب

الحديث رقم ٦٠٠١: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٨٣ حديث رقم ٣٩٣٦. وأحمد في المسند ٢/ ٣٦٤.
الحديث رقم ٦٠٠٢: أخرجه مسلم في صحيحه ٣/ ١٤٠٩ حديث رقم (٨٨. ١٧٨٢) والدارمي ٢/ ٢٦٠ حديث رقم ٢٣٨٦. وأحمد في المسند ٣/ ٤١٢.

صبراً بعد هذا اليوم، إلى يوم القيامة». رواه مسلم.

٦٠٠٣ - (٢٥) وعن أبي نوفل، معاوية بن مسلم، قال: رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة، قال: فجعلت قريشٌ تمرّ عليه والناس، حتى مَرّ عليه عبدُ الله بنُ عمر، فوقف عليه، فقال: السَّلام عليك أبا خُبَيبٍ! السَّلام عليك أبا خبيب! السَّلام عليك أبا خبيب! أما واللّهِ لَقَدْ كنتُ أنهاك عن هذا، أما واللّهِ لقد كنت أنهاك عن هذا، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا،

إلى قريش بحذف الزائد. وفي القاموس: النسبة قرشي وقريشي **(صبراً)** أي لا في المعركة كما في الأزهار **(بعد هذا اليوم)** أي يوم الفتح **(إلى يوم القيامة)** قال الحميدي: وقد تأول بعضهم هذا الحديث فقال: معناه لا يقتل قرشي بعد هذا اليوم صبراً وهو مرتد عن الإسلام ثابت على الكفر. إذ قد وجد من قريش من قتل صبراً فيما سبق ومضى من الزمان بعد النبي ﷺ ولم يوجد منهم من قتل صبراً وهو ثابت على الكفر انتهى. والمعنى أنه لا يوجد قرشي مرتداً فيقتل ويؤيد ما ورد من «أن الشيطان قد أيس من جزيرة العرب»[1]. وقال الطيبي: ويجوز أن يكون النفي بمعنى النهي وهو أبلغ من صريح النهي، كما أن رحمك الله ويرحمك أبلغ، ونحو قوله تعالى: ﴿**الزاني لا ينكح إلا زانية**﴾ [النور - ٣]. في وجه. قلت: هذا وجه غير وجيه كما لا يخفى على كل نبيه، ثم قال: وهذا الوجه أقرب إلى مدح قريش وتعظيمهم ويبقى الكلام على إطلاقه. قلت: لا يصح أن يكون هذا النهي على اطلاقه لأنه قد يجب القتل على قرشي قصاصا أو حداً، وهو لا يكون إلا صبراً فيكون حكمه كحكم غيره فلا يحصل لقريش مزية، فضلاً عن أن يكون أقرب إلى مدحهم وتعظيمهم والله أعلم. **(رواه مسلم)**.

٦٠٠٣ - **(وعن أبي نوفل معاوية بن مسلم)** قال المؤلف: سمع ابن عباس وابن عمر وروى عنه شعبة وابن جريج **(قال: رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة)** يريد على عقبة مكة واقعة في طريق أهل المدينة حين ينزلون مكة، وكان عبد الله بن الزبير مصلوباً هناك، ولذا جعل له قبر في الحجون قريب العقبة، لكنه غير ثابت وكذا قبور سائر الصحابة في مقبرة مكة ليس لها محل معين على وجه الصحة حتى تربة خديجة رضي الله عنها أيضاً، وإنما بني عليها اعتماداً على رؤيا بعض الأولياء والله أعلم. **(قال:)** أي أبو نوفل **(فجعلت قريش تمر عليه)** أي على ابن الزبير **(والناس)** أي وسائر الناس يمرون عليه أيضاً **(حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال: السلام عليك أبا خبيب)** بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الأولى بعدها تحتية ساكنة كنية ابن الزبير كني بابنه خبيب أكبر أولاده. **(السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب)** فيه استحباب تثليث السلام على الميت ولو قبل الدفن. **(لقد كنت أنهاك عن هذا [لقد كنت أنهاك عن هذا لقد كنت أنهاك عن هذا])** المشار إليه بهذا صلبه. والمعنى كنت

---

(١) مسلم في صحيحه ٤/٢١٦٦ حديث رقم ٢٩١٢.

الحديث رقم ٦٠٠٣: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٩٧١ حديث رقم (٢٢٩ . ٢٥٤٥).

أَما والله إِن كنتَ ما علمتُ صوَّاماً قوَّاماً وَصولاً للرحم، أما واللَّهِ لأمَّةٌ أنت شرُّها لأمَّةُ سوءٍ - وفي رواية لأمَّةُ خيرٍ - ثم نَفَذَ عبد الله بنُ عمر، فبلغ الحجَّاجَ موقفُ عبدِ الله وقولُهُ، فأرسل إليه، فأنزلَ عن جذْعِهِ، فألقي في قبور اليهود، ثم أَرسلَ إِلى أمّه أَسماءَ بنتِ أبي بكرٍ، فأبت أن تأتيه، فأعادَ عليها الرسولَ لَتأتِيَنّي أو لأبعثنَّ إِليك من يَسْحبُك بقرونِك.

أنهاك عما يؤدي إلى ما أراك فيه. قال الطيبي: فعلى هذا هو من وادي قوله تعالى: ﴿**إنما يأكلون في بطونهم ناراً**﴾ [النساء - ١٠]. يعني من جهة مجاز الأول نحو قوله: ﴿**أعصر خمراً**﴾ [يوسف - ٣٦]. (**أما**) بالتخفيف للتنبيه (**والله إن كنت**) إن هي المخففة من المثقلة وضمير الشأن محذوف. وقوله: (**ما**) زائدة (**علمت**) أي علمتك (**صواماً**) أي كثير الصيام في النهار (**قواماً**) أي كثير القيام في الليل (**وصولاً**) بفتح الواو أي مبالغاً في الصلة (**للرحم**) أي للقرابة. وفي شرح مسلم قال القاضي عياض: هذا أصح من قول بعض الإخباريين ووصفه بالإمساك، وقد عده صاحب كتاب الأجواد فيهم وهو المعروف من أحواله انتهى. وقد أراد ابن عمر بهذا القول براءة ابن الزبير مما نسب إليه الحجاج من قول[1]: عدو الله وظالم ونحوه، وإعلام الناس بمحاسنه وأن ابن الزبير كان مظلوماً ومرجوماً وعاش سعيداً ومات شهيداً (**أما**) كرره تأكيداً. (**والله لأمة**) أي لجماعة (**أنت شر[ها]**) أي بزعمهم (**لأمة سوء**) بفتح السين وتضم أي لفساد فهمهم وسوء اعتقادهم. قوله: لأمة، مبتدأ وأنت شرها صفتها، أي ولأمة أنت أكثر من وصل إليه شر الناس لأمة سوء. فالحكم فرضي وتقديري أو زعمي وادعائي على طريق الإنكار. (**وفي رواية: لأمة خير**) فهو على سبيل تهكمي واستهزائي وهو نظير ما قال بعضهم حين إخراج أبي يزيد البسطامي من بلده بلد أبي يزيد شر أهلها نعم البلد. وفي شرح مسلم للنووي هكذا هو مروي عن مشيختنا وكذا نقله القاضي عن جمهور رواة صحيح مسلم، ونقله القاضي عن رواه السمرقندي: لأمة سوء. قال: وهو خطأ وتصحيف أي سهو وتحريف، لكن حيث صحت الرواية وطابقت الدراية فلا معنى للتخطئة. (**ثم نفذ**) بفتح النون والهاء والذال المعجمة، أي ذهب. (**ومضى عبد الله بن عمر فبلغ الحجاج**) أي الظالم (**موقف عبد الله. وقوله:**) أي خبر وقوفه عليه. وقوله: في حقه لديه. (**فأرسل**) أي الحجاج (**إليه**) أي إلى ابن الزبير (**فأنزل**) بصيغة المجهول (**عن جذعه**) أي المصلوب عليه (**فألقي**) بصيغة المجهول أي فطرح (**في قبور اليهود**) أي في موضع قبورهم من سكان مكة أو من وارديها من غير أهلها. وهذا لا ينافي ما سبق من أنه مدفون في أعلى المعلى، لأنه حمل بعد ذلك من ذلك المحل الأدنى ودفن في الموضع الأول. (**ثم أرسل**) أي الحجاج (**إلى أمه أسماء بنت أبي بكر**) أي يطلبها (**فأبت أن تأتيه**) أي فامتنعت من الإتيان إليه والوقوف لديه والسلام عليه. (**فأعاد عليها الرسول**) أي قائداً [على] لسانه (**لتأتيني**) بتشديد النون على صيغة الخطاب لقوله: (**أو لأبعثن إليك**) أي لأرسلن إلى إتيانك إلى (**من يسحبك**) بفتح الحاء أي يجرك (**بقرونك**) أي

---

(١) في المخطوطة «قوله».

قال: فأَبَتْ وقالت: والله لا آتيك حتى تبعثَ إِليَّ من يسحبُني بقروني. قال: فقال: أَرُوني سِبْتيَّ، فأخذ نعليه، ثم انطلق يَتَوَذَّفُ حتى دخل عليها، فقال: كيف رأيتني صنعتُ بعدوِّ الله؟ قالت: رأيتك أفسدتَ عليهِ دُنياه وأفسدَ عليك آخرَتك، بلغني أنك تقول له: يا ابنَ ذات النطاقينِ! أنا واللّهِ ذاتُ النّطاقين، أَمَّا أحدُهما فكنتُ أرفع به طعامَ رسولِ الله ﷺ وطعام أبي بكر من الدَّواب، وأمَّا الآخر فنطاق المرأةِ التي لا تستغني عنه،

بضفائر شعرك (**قال:**) أي أبو نوفل[1] (**فأبت وقالت: والله لا آتيك**) بمد الهمزة، أي لا أجيئك. (**حتى تبعث إلي من يسحبني بقروني. قال:**) أي أبو نوفل (**فقال:**) أي الحجاج (**أروني سبتي**) بكسر السين المهملة وسكون الموحدة وفتح الفوقية وتشديد التحتية أي نعلي وكذا ضبطه النووي. وقال: هي النعل التي لا شعر عليها. وفي نسخة صحيحة سبتيتي بكسر فسكون فكسر فوقية فتشديد تحتية ففتح فوقية فتحتية مشددة. ففي النهاية: السبت بالكسر الجلود المدبوغة بالقرظ وهو بالتحريك، ورق السلم يتخذ منها النعال أي السبتية. سميت بذلك لأن شعرها قد سبت عنها أي حلق وأزيل. وقيل: لأنها انسبتت بالدباغ أي لانت. ويقال: للنعل المتخذ منها سبت اتساعاً، ومنه يا صاحب السبتين. ويروى السبتيتين[2] على النسب. وقال أبو داود: منسوب إلى موضع يقال له سوق السبت. وفي المشارق قوله: أروني سبتيتي ويا صاحب السبتيين بياءين. وذكر الهروي بياء واحدة مخففة تثنية سبت انتهى. والمعنى ائتوني بهما أو قدموهما لي. (**فأخذ نعليه**) أي فلبسهما (**ثم انطلق يتوذف**) بالواو والذال المعجمة المشددة. قال أبو عبيد: معناه يسرع، وقيل: يتبختر. (**حتى دخل عليها**) أي على أسماء (**فقال: كيف رأيتني**) بكسر التاء، وفي نسخة بإشباع كسرتها إياه، أي كيف وجدتني. (**صنعت بعدو الله**) أراد به ابنها على زعمه الفاسد واعتقاده الكاسد. (**قالت: رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرت**) والإسناد سيبي[3] فيهما (**ثم قالت: بلغني أنك تقول له:**) أي في حياته أو بعد مماته. (**يا ابن ذات النطاقين**) بكسر النون وهو ما تشد به المرأة وسطها عند معاناة الأشغال لترفع به ثوبها، وسميت بذلك لأنها قطعت نطاقها نصفين عند مهاجرة رسول الله ﷺ وشدت بأحدهما قربته وبالآخر سفرته، فسماها رسول الله ﷺ يومئذ ذات النطاقين. وقيل شدت بأحدهما سفرته وبالآخر وسطها للشغل. وكان الحجاج من خبثه حمل قوله ﷺ في حقها ذات النطاقين على الذم وأنها خدامة وخراجة وولاجة تشد نطاقها للخدمة، فكأنها سلمت أنها ذات نطاقين. ولكن نطاق ليس هذا شأنه، وإليه الإشارة بقولها: (**أنا والله ذات النطاقين أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ وطعام أبي بكر من الدواب**) متعلق بأرفع أي أربط به سفرة طعامهما وأعلقهما مرفوعة خشية من الدواب كالفارة والذرة ونحوهما. (**وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه**) أما لخدمتها المتعارفة في بيتها الممدوحة في حقها، وأما لربطها في وسطها إبقاء لحالها خشية أن تصير بطونية كما هو الآن عادة العرب من

---

(١) في المخطوطة «نفيل».

(٢) في المخطوطة «المستبنين».

(٣) في المخطوطة «يسيء».

أما إن رسول الله ﷺ حدثنا: «إن في ثقيفٍ كذَّاباً ومُبيراً»، فأمَّا الكذَّاب فرأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه. قال: فَقامَ عنها فلم يُراجعها. رواه مسلم.

٦٠٠٤ - (٢٦) وعن نافع، أنَّ ابنَ عمر أتاه رجلانِ في فتنة ابن الزبير، فقالا: إن الناسَ صنعوا ما ترى، وأنت ابن عمر، وصاحبُ رسول الله ﷺ فما يمنعك أن تخرج؟

الحزام المصنوع من الجلد للفقراء، وألحقوا به المصنوع من الذهب والفضة للأغنياء. قال الطيبي: وهو نظير قوله تعالى: **﴿ويقولون هو إذن قل إذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين﴾** [التوبة - ٦١]. كأنه قيل: نعم هو إذن كما قلتم، إلا أنه إذن خير لا إذن شر فسلم لهم قولهم فيه، إلا أنه فسر بما هو مدح وإن كان قصدوا بذلك المذمة[١]. **(أما)** بالتخفيف للتنبيه **(أن رسول الله ﷺ حدثنا: أن)** بالفتح وجوز الكسر على أنه من جملة المحدث **(في ثقيف كذاباً ومبيراً)** أي مفسداً **(فأما الكذاب فرأيناه)** تعني المختار **(وأما المبير فلا أخالك)** بكسر الهمز وتفتح، أي فلا أظنك. **(إلا إياه)** أي ذلك المبير. قال الطيبي: الظاهر أن يقال: لا أخاله إلا إياك. فقدم ثاني مفعوليه اهتماماً وأن المحكوم عليه بهذا الحكم هو لا أن المبير من هو فهو ينظر إلى قوله: **﴿وجعلوا لله شركاء الجن﴾** [الأنعام - ١٠٠]. قدم شركاء وهو المفعول الثاني على الأول وهو الجن، وقدم أيضاً لله عليهما اهتماماً ومزيداً للإنكار. قال النووي في سلام ابن عمر عليه وهو مصلوب: استحباب السلام على الميت وتكريره، وفيه الثناء على الموتى[٢] بجميل صفاتهم[٣] المعروفة وفيه منقبة عظيمة لابن عمر لقوله: الحق في الملا، وعدم اكتراثه بالحجاج لأنه يعلم أن مقامه وثناءه عليه يبلغه فلم يمنعه ذلك أن يقول الحق ويشهد لابن الزبير بما يعلمه فيه من الخير وبطلان ما أشاع عنه الحجاج من قوله: عدوّ الله وظالم ونحوه. فأراد ابن عمر رضي الله عنهما براءة ابن الزبير من الذي نسب إليه الحجاج وأعلام الناس بمحاسنه، ومذهبنا أن ابن الزبير كان مظلوماً انتهى. ولا أظن أن فيه خلافاً في مذهب من المذاهب، إلا عند الخوارج. **(قال:)** أي أبو نوفل[٤] **(فقام عنها)** أي الحجاج **(فلم يراجعها)** أي فلم يردها في الكلام، ثم إنها ماتت بعد قتل ابنها بعشرة أيام ولها مائة سنة ولم يقع لها سن. **(رواه مسلم)**.

٦٠٠٤ - **(وعن نافع)** أي مولى ابن عمر **(أن ابن عمر أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير)** أي قبل قتله **(فقالا: إن الناس صنعوا ما ترى)** أي من الاختلاف **(وأنت ابن عمر)** أي وقد كان خليفة **(وصاحب رسول الله ﷺ)** يعني ومن أصحابه أيضاً فلا نشك أنك من الوجهين أولى بالخلافة من عبد الملك الذي من جملة أمرائه الحجاج **(فما يمنعك أن تخرج)** أي عليه لظهور

---

(١) في المخطوطة «المدينة».
(٢) في المخطوطة «المولى».
(٣) في المخطوطة «صفاته».
(٤) في المخطوطة «نفيل».

الحديث رقم ٦٠٠٤: أخرجه البخاري في صحيحه ١٨٣/٨. حديث رقم ٤٥١٣.

فقال: يمنعني أنَّ اللَّهَ حرَّمَ عَليَّ دَمَ أخي المسلم. قالا: ألم يَقُلْ اللَّهُ تعالى: **﴿وقاتلوهم حتى لا تكونَ فتنة﴾** فقال ابن عمر: قد قاتلنا حتَّى لم تكن فتنةٌ وكانَ الدينُ لله، وأنتم تريدونَ أن تقاتلوا حتى تكونَ فتنةٌ ويكونَ الدينُ لغيرِ اللَّهِ. رواه البخاري.

٦٠٠٥ ـ (٢٧) وعن أبي هريرة، قال: جاءَ الطفيلُ بن عَمْرِو الدَّوْسِيُّ إلى رسول اللَّهِ ﷺ فقال: إنَّ دَوْساً قد هلكت، عَصَيت وأبت، فادْعُ اللَّهَ عليهم، فظنَّ الناسُ أنَّه يدعو عليهم، فقال: «اللهمَّ اهدِ دَوْساً وأْتِ بهم». متفق عليه.

كمال ظلمه (**فقال: يمنعني أن الله حرم عليّ دم أخي المسلم. قالا:**) أي الرجلان (**ألم يقل الله تعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾**)[1] أي لا توجد؛ وتمامه **﴿ويكون الدين لله﴾** [البقرة - ١٩٣]. (**فقال ابن عمر: قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة**) أي شرك (**وكان الدين لله**) أي وصار دين الإسلام خالصاً لله (**وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة**) أي تقع فتنة بين المسلمين (**ويكون الدين لغير الله**) أي لتزلزل دينه وعدم ثبات أمره. والحاصل أن السائل يرى قتال من خالف الإمام الذي يعتقد هو طاعته وكان ابن عمر يرى ترك القتال فيما يتعلق بالملك في حقه، كما يدل عليه قوله: لقد كنت أنهاك عن مثل هذا. (**رواه البخاري**).

٦٠٠٥ ـ (**وعن أبي هريرة**) رضي الله عنه (**قال: جاء الطفيل**) بالتصغير (**ابن عمرو الدوسي إلى رسول الله ﷺ**) ويقال له ذو النور، لأنه لما أتى النبي ﷺ بعثه إلى قومه فقال: اجعل لي آية. فقال: اللهم نوِّر له. فسطع له نور بين عينيه. فقال: يا رسول الله أخاف أن يقولوا إنه مثلة. فتحول إلى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فدعا قومه إلى الإسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه، وأجابه أبو هريرة وحده. وهذا يدل على تقدم إسلامه. وقد جزم ابن أبي حاتم أنه قدم بخيبر مع أبي هريرة وكأنه قدمته الثانية كذا ذكره ابن حجر. وقال المؤلف: أسلم وصدق النبي ﷺ بمكة ثم رجع إلى بلاد قومه، فلم يزل بها حتى هاجر إلى النبي ﷺ وهو بخيبر بمن تبعه من قومه، فلم يزل مقيماً عنده إلى أن قبض النبي ﷺ. وقتل يوم اليمامة شهيداً. وقيل قتل عام اليرموك في خلافة عمر. روى عنه جابر وأبو هريرة، عداده في أهل الحجاز. (**فقال:**) أي الطفيل (**إن دوساً قد هلكت**) أي استحقت الهلاك (**عصت**) بيان لما قبله (**وأبت**) أي امتنعت عن الطاعة (**فادع الله عليهم**) أي بوقوع العذاب (**فظن الناس أنه يدعو عليهم فقال:**) أي لكونه رحمة للعالمين وهدى للناس (**اللهم اهد دوساً وات بهم**) أي إلى المدينة مهاجرين، أو قربهم إلى طريق المسلمين وأقبل بقلوبهم إلى قبول الدين. (**متفق عليه**).

---

(١) سورة البقرة. آية رقم ١٩٣.

الحديث رقم ٦٠٠٥: أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ١٠١. حديث رقم ٤٣٩٢. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩٥٧ حديث رقم (١٩٧٠ . ٢٥٢٤). وأحمد في المسند ٢/ ٢٤٣.

٦٠٠٦ ـ (٢٨) وعن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أحِبُّوا العَربَ لثلاثٍ: لأني عربيٌّ، والقرآنُ عربيٌّ، وكلامُ أهلِ الجنَّة عربيٌّ». رواه البيهقي في «شعب الإِيمان».

(٢) باب مناقب الصحابة

٦٠٠٦ ـ (وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: أحبوا العرب لثلاث) أي خصال أو أسباب (لأني عربي) وكل ما ينسب إلى الحبيب محبوب (والقرآن) أي بالنصب ويرفع (عربي) أي لأنه نزل بلغتهم وبلغتهم تعرف بلاغته وفصاحته ولأنهم تحملوا الشريعة ونقلوها إلينا وضبطوا أقواله وأفعاله ونقلوا إلينا معجزاته، ولأنهم مادة الإِسلام وبهم فتحت البلاد وانتشر الإِسلام في أقطار العالم، ولأنهم أولاد إسماعيل عليه السلام ولأن سؤال القبر بلسانهم. ولذا قيل من أسلم فهو عربي. (وكلام أهل الجنة عربي) ويفهم منه أن كلام أهل النار غير عربي. (رواه البيهقي في شعب الإيمان) وكذا الطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه[1] والعقيلي في الضعفاء.

(باب مناقب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين)

قال القرطبي: المنقبة بمعنى الفضيلة، وهي الخصلة الجميلة التي يحصل بسببها شرف وعلو مرتبة أما عند الله وأما عند الخلق، والثاني لا عبرة به إلا أن أوصل إلى الأول. فإذا قيل فلان فاضل، فمعناه أن له منزلة عند الله ولا يوصل إليه إلا بالنقل عن رسول الله ﷺ كذا ذكره السيوطي. وقال الطيبي: الصحابي المعروف عند أهل الحديث وبعض أصحاب الأصول كل من رأى رسول الله ﷺ، وهو مسلم، ثم يعرف كونه صحابياً بالتواتر كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، أو بالاستفاضة، أو يقول صحابي غيره إنه صحابي، أو يقول عن نفسه أنه صحابي إذا كان عدلاً. والصحابة كلهم عدول مطلقاً لظواهر الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به. وفي شرح السنة قال أبو منصور البغدادي: أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة على الترتيب المذكور ثم تمام العشرة ثم أهل بدر ثم أحد ثم بيعة الرضوان، ومن له مزية من أهل العقبتين من الأنصار، وكذلك السابقون الأولون وهم من صلى إلى القبلتين، وقيل: أهل بيعة الرضوان، وكذلك اختلفوا في عائشة وخديجة أيهما أفضل، وفي عائشة وفاطمة. وأما معاوية فهو من العدول الفضلاء والصحابة الأخيار. والحروب التي جرت بينهم كانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب أنفسها بسببها وكلهم متأوّلون في حروبهم ولم يخرج بذلك أحد منهم من العدالة لأنهم مجتهدون اختلفوا في مسائل كما اختلف المجتهدون بعدهم في مسائل، ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم.

الحديث رقم ٦٠٠٦: رواه البيهقي في شعب الإِيمان ٢/ ٢٣٠ حديث رقم ١٦٠٠.

(١) الحاكم في المستدرك ٤/ ٨٧.

الفصل الأول

٦٠٠٧ ـ (١) عن أبي سعيدٍ الخدري، قال: قال النبي ﷺ: «لا تَسُبُّوا أصحابي، فلو أَنَّ أحدَكم أَنفقَ مثل أُحُدٍ ذهباً ما بَلَغَ مدَّ أحدهم ولا نصيفه».

(الفصل الأول)

٦٠٠٧ ـ **(عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي)** وفي نسخة رسول الله (ﷺ: **لا تسبوا أصحابي)** الخطاب بذلك للصحابة لما ورد أن سبب الحديث أنه كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمٰن بن عوف شيء فسبه خالد. فالمراد بأصحابي أصحاب مخصوصون وهم السابقون على المخاطبين في الإِسلام. وقيل: نزل الساب منهم لتعاطيه ما لا يليق به من السب منزلة غيرهم، فخاطبه خطاب غير الصحابة ذكره السيوطي. ويمكن أن يكون الخطاب للأمة الأعم من الصحابة حيث علم بنور النبوة إن مثل هذا يقع في أهل البدعة فنهاهم بهذه السنة. وفي شرح مسلم: اعلم أن سب الصحابة حرام من أكبر الفواحش ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعزر. وقال بعض المالكية: يقتل. وقال القاضي عياض: سب أحدهم من الكبائر انتهى. وقد صرح بعض علمائنا بأنه يقتل من سب الشيخين. ففي كتاب السير من كتاب الأشباه والنظائر للزين بن نجيم: كل كافر تاب فتوبته مقبولة في الدنيا والآخرة إلا جماعة الكافر بسب النبي وسب الشيخين أو أحدهما أو بالسحر أو بالزندقة ولو امرأة إذا أخذ قبل توبته، وقال: سب الشيخين ولعنهما كفر، وإن فضل علياً عليهما فمبتدع كذا في الخلاصة. وفي مناقب الكردري: يكفر إذا أنكر خلافتهما أو أبغضهما لمحبة النبي لهما وإذا أحب علياً أكثر منهما لا يؤاخذ به انتهى[(١)]. ولعل وجه تخصيصهما لما ورد في فضيلتهما من قوله ﷺ في حقهما خاصة على ما سيأتي في باب على حدة لهما، أو للإجماع على أحقيتهما خلافاً للخوارج في حق عثمان وعلي ومعاوية وأمثالهم والله أعلم. **(فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً)** زاد البرقاني: كل يوم. **(ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)** أي ولا بلغ نصفه أي من بر أو شعير لحصول بركته ومصادمته لإعلاء الدين وكلمته مع ما كانوا من القلة وكثرة الحاجة والضرورة. ولذا ورد: «سبق درهم مائة ألف درهم»[(٢)]. وذلك معدوم فيما بعدهم وكذلك سائر طاعاتهم وعباداتهم وغزواتهم وخدماتهم. ثم اعلم أن المد بضم الميم ربع الصاع والنصيف بمعنى

الحديث رقم ٦٠٠٧: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٢١. حديث رقم ٣٦٧٣. وأخرجه مسلم في صحيحه ١٩٦٧/٤ حديث رقم (٢٢٢/ ٢٥٤١). وأبو داود في السنن ٥/ ٤٥ حديث رقم ٤٦٥٨. والترمذي ٦٥٣/٥ حديث رقم ٣٦٨١. وأحمد في المسند ٣/ ١١.

(١) ص ١٨٩ . ١٩٠ من كتاب «الأشباه والنظائر» لابن نجيم.

(٢) النسائي في السنن ٥/ ٥٩ حديث رقم ٢٥٢٧.

متفق عليه.

النصف كالعشير بمعنى العشر. وعلى هذا الضمير راجع إلى المد. وقيل النصيف مكيال يسع نصف مد، فالضمير راجع إلى الأحد. قال القاضي [عياض]: النصيف النصف أي نصف مده. وقيل هو مكيال دون المد، والمعنى لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهباً من الأجر والفضل ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصفه لما يقارنه من مزيد الإخلاص وصدق النية وكمال النفس. قال الطيبي: ويمكن أن يقال إن فضياتهم بحسب فضيلة إنفاقهم وعظم موقعه، كما قال تعالى: ﴿**لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا**﴾ [الحديد ـ ١٠]. وقوله: من قبل الفتح، أي قبل فتح مكة يعني قبل عز الإِسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجاً وقلة الحاجة إلى القتال والنفقة فيه، وهذا في الإِنفاق فكيف بمجاهدتهم وبذل أرواحهم بين يدي رسول الله ﷺ انتهى. ولا يخفى أن هذا إنما يتم على ما سبق من سبب الحديث المستفاد منه تخصيص الصحابة الكبار. لكن يعلم نهي سب غير الصحابي للصحابي من باب الأولى، لأن المقصود هو الزجر عن سب أحد ممن سبقه في الإسلام والفضل إذ الواجب تعظيمهم وتكريمهم حيث قال الله تعالى: ﴿**والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإِيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا**﴾ [الحشر ـ ١٠] **(متفق عليه)**. ورواه أحمد وأبو داود والترمذي عن أبي سعيد وكذا مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة[(١)]. وأخرجه أبو بكر البرقاني على شرطهما. وأخرج علي بن حرب الطائي وخيثمة بن سليمان عن ابن عمر قال: لا تسبوا أصحاب محمد فلمنام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره[(٢)]. وأخرج الخطيب البغدادي في الجامع وغيره أنه ﷺ قال: إذا ظهرت الفتن أو قال: البدع وسب أصحابي فليظهر العالم علمه. فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً. وأخرج الحاكم عن ابن عباس مرفوعاً: ما ظهر أهل بدعة إلا أظهر الله فيهم حجة على لسان من شاء من خلقه. وأخرج المحاملي والطبراني والحاكم عن عويم بن ساعدة مرفوعاً: إن الله اختارني واختار لي أصحاباً وجعل لي فيهم وزراء وأنصار وأصهاراً فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً[(٣)]. وروى العقيلي في الضعفاء عن أنس: أن الله اختارني واختار لي أصحاباً وأنصاراً وسيأتي قوم يسبونهم ويستنقصونهم فلا تجالسوهم ولا تشاربوهم ولا تواكلوهم ولا تناكحوهم[(٤)]. وروى أحمد عن أنس: دعوا لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفقتم مثل أحد ذهباً ما بلغتم أعمالهم[(٥)]. وروى أحمد وأبو داود والترمذي عن ابن مسعود:

---

(١) مسلم في صحيحه ٤/ ١٩٦٧ حديث رقم ٢٥٤٠.

(٢) وأخرجه ابن ماجه بلفظ: «فلمقام» بدل «فمنام» ١/ ٥٧ حديث رقم ١٦٢.

(٣) الحاكم في المستدرك ٢/ ٦٣٢. (٤) رواه العقيلي في الضعفاء ١/ ٢٦.

(٥) أحمد في المسند ٣/ ٢٦٦.

٦٠٠٨ ـ (٢) وعن أبي بردة، عن أبيه، قال: رَفع ـ يعني النبيَّ ﷺ ـ رأسَه إِلى السَّماء، وكان كثيراً ممَّا يرفع رأسَه إِلى السماءِ. فقال: «النجوم أَمَنَةٌ للسماءِ، فإِذا ذَهَبَتِ النجومُ أتى السماءَ ما توعَدُ؛ وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي، فإِذا ذهبتُ أنا أتى أصحابي ما يوعدون؛ وأصحابي أَمَنَةٌ لأمتي، فإِذا ذَهَبَ أصحابي أتى أُمتي ما يُوعَدُون». رواه مسلم.

لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئاً فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر(١).

٦٠٠٨ ـ **(وعن أبي بردة عن أبيه)** وهو أبو موسى الأشعري **(قال:)** أي أبوه **(رفع يعني النبي ﷺ)** هذا قول أبي بردة وضمير يعني إلى أبيه، أي يريد أبو موسى بالضمير الفاعل في قوله: رفع النبي ﷺ، وترك اسمه لظهوره. والمعنى رفع النبي ﷺ **(رأسه إلى السماء وكان كثيراً مما يرفع رأسه إلى السماء)** أي انتظاراً للوحي(٢) الإلهي بالنزول الملكي. قال الطيبي: من بيان لكثيراً ويجوز أن تكون من زائدة وهو خبر كان، أي كان كثيراً رفع رأسه. وما مصدرية انتهى. والجملة معترضة حالية. **(فقال: النجوم أمنة للسماء)** بفتح الهمز والميم أي أمن، وقيل أمان ومرحمة، وقيل حفظة جمع أمين وهو الحافظ ذكره شارح. وقال الطيبي: يقال أمنته وأمنته غيري وهو في أمن منه وأمنة، وفلان أمنة وأمنة بسكون الميم كأنها المرة من الأمن، ويجوز أن يكون جمع آمن كبار وبررة. **(فإذا ذهبت النجوم)** أي الشاملة للشمس والقمر **(أتى السماء ما توعد)** أي ما وعد له من الانشقاق والطي يوم القيامة، والمراد بذهاب النجوم تكويرها وانكدارها وانعدامها على ما في النهاية وغيره. **(وأنا أمنة لأصحابي)** قال الطيبي: إذا نسب أمنة إلى رسول الله ﷺ يحتمل وجهين، أحدهما أن يكون مصدراً مبالغة نحو: رجل عدل، أو جمعاً فيكون من باب قوله تعالى: ﴿**شهاباً رصداً**﴾ [الجن ـ ١٩]. أي راصدين. وقوله تعالى: ﴿**إن إبراهيم كان أمة قانتاً**﴾ [النحل ـ ١٢٠]. فجعل ﷺ أمناً لأصحابه بمنزلة الجماعة. **(فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون)** أي من الفتن والمخالفات والمحن **(وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي)** أي جميعهم **(أتى أمتي ما يوعدون)** أي من ذهاب أهل الخير ومجيء أهل الشر وقيام الساعة عليهم. قال في النهاية: والإشارة في الجملة إلى مجيء الشر عند ذهاب أهل الخير فإنه ﷺ لما كان بين أظهرهم كان يبين لهم ما يختلفون فيه، فلما توفي وجالت الآراء واختلفت الأهواء كان أصحابه يسندون الأمر إليه ﷺ في قول أو فعل أو دلالة حال، فلما فقدوا قلت الأنوار وقويت الظلم. وكذلك حال السماء عند ذهاب النجوم. قلت: ولهذا قال ﷺ: أصحابي كالنجوم بأيهم اقديتم اهتديتم. **(رواه مسلم)** وكذا الإمام أحمد في مسنده.

---

(١) أحمد في المسند ١/٣٩٦. وأبو داود ٥/١٨٣. حديث رقم ٤٨٦٠ والترمذي حديث رقم ٣٨٩٦.

الحديث رقم ٦٠٠٨: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/١٩٦١ حديث رقم (٢٠٧ ـ ٢٥٣١).

(٢) في المخطوطة «الوحي».

٦٠٠٩ ـ (٣) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يأتي على الناسِ زمَانٌ فيغزو فئامٌ من الناس، فيقولون: هلْ فيكم مَنْ صاحبَ رسول الله ﷺ. فيقولون: نعم. فيفتح لهم. ثم يأتي على النَّاسِ زمانٌ، فيغزو فئامٌ من النَّاسِ، فيُقال: هل فيكم مَنْ صاحبَ أصحابَ رسولِ الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيُفْتَحُ لهم، ثم يأتي على الناس زمانٌ فيغزو فئام من الناس، فيُقال: هل فيكم من صاحب من صاحبَ أصحابَ رسولِ الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيُفْتَحُ لهم». متفق عليه.

وفي رواية لمسلم قال: «يأتي على النَّاس زمانٌ يُبعث منهم البعث فيقولون: انظروا، هل تجدون فيكم أحداً من أصحابِ رسول اللَّهِ ﷺ؟ فيوجد الرجل، فيفتح لهم [به]. ثم يبعث البعث الثاني فيقولون: هل فيهم

٦٠٠٩ ـ **(وعن أبي سعيد الخدري)** رضي الله عنه **(قال: قال رسول الله ﷺ: يأتي على الناس زمان فيغزوا)** بالتذكير ويؤنث، أي يقاتل. **(فئام)** بكسر الفاء فهمز ويجوز ابدالها بالياء، أي جماعة. **(من الناس)** في القاموس لا واحد له من لفظه، والجمع فؤم ككتب. وفي شرح مسلم هو بفاء مكسورة ثم همزة، أي جماعة. وحكى القاضي عياض بالياء مخففة بلا همزة، ولغة أخرى بفتح الفاء عن الخليل. والمشهور الأوّل **(فيقولون:)** أي الذين يغزون الفئام لهم. وفي نسخة: فيقال. **(هل فيكم من صاحب رسول الله ﷺ)** بمن الموصولة صلته صاحب فعل ماض ونصب رسول الله ﷺ على المفعولية. وفي نسخة بمن الزائدة، على أن صاحب اسم فاعل مضاف إلى رسول الله ﷺ. **(فيقولون: نعم. فيفتح لهم)** على بناء المفعول **(ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال:)** كذا هنا بالاتفاق **(هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ)** بمن الموصولة بلا خلاف **(فيقولون: نعم. فيفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب[1] رسول الله ﷺ)** بالموصولتين **(فيقولون: نعم. فيفتح لهم)** في الحديث معجزة لرسول الله ﷺ وفضل لأصحابه والتابعين وتابعيهم **(متفق عليه)**.

(وفي رواية لمسلم) قال ابن حجر: هذه رواية شاذة وأكثر الروايات مقتصرة على الطبقات [الثلاث]. **(قال:)** أي النبي ﷺ، أو أبو سعيد مرفوعاً. **(يأتي على الناس زمان يبعث)** أي فيه **(منهم البعث)** أي المبعوث وهو الجيش **(فيقولون:)** أي المبعوث إليهم **(انظروا هل تجدون فيكم أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ. فيوجد الرجل)** أي الواحد فيهم **(فيفتح لهم)** أي ببركته **(ثم يبعث البعث الثاني)** أي من الناس إلى جمع آخر **(فيقولون: انظروا هل فيهم)** وفي نسخة: هل

الحديث رقم ٦٠٠٩: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/٣. حديث رقم ٣٦٤٩. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩٦٢ حديث رقم (٢٠٩ ـ ٢٥٣٢). وأحمد في المسند ٣/٧.

(١) في المخطوطة من صَاحَبَ صاحِبَ رسول الله ﷺ.

من رأى أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيفتح لهم [به] ثم يبعث البعث الثالث فيقال: انظروا، هل ترون فيهم من رأى أصحابَ النبي ﷺ؟ ثمَّ يكونُ البعثُ الرابع فيقال: انظروا، هل ترون فيهم أحداً رأى من رأى أحداً رأى أصحاب النبي ﷺ؟ فيوجد الرجل، فيفتح لهم [به]».

٦٠١٠ ـ (٤) وعن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أُمتي قرني، ثم الذين يلونهم،

فيكم. **(من رأى أصحاب النبي)** وفي نسخة: رسول الله، أي أحداً من أصحابه. **(ﷺ. فيوجد)** أي من رأى الصحابة وهو يوجد في بعض النسخ **(فيفتح لهم ثم يبعث البعث الثالث فيقال انظروا هل ترون فيهم من رأى من رأى)** أي بالواسطة **(أصحاب النبي ﷺ. ثم يكون بعث الرابع)** بالإضافة وهو مصدر، والموصوف محذوف، أي بعث البعث الرابع. [وفي نسخة البعث الرابع] على الوصف. فالمراد بالبعث الجيش المبعوث. **(فيقال: انظروا هل ترون فيهم أحداً رأى من رأى أحداً رأى)** أي ذلك الأحد **(أصحاب النبي ﷺ)** فيكون واسطتين **(فيوجد الرجل. فيفتح له.)** أي لأجل ذلك التابع لأتباع للتابعين. وفي نسخة: لهم، أي لأجلهم ببركته. ولما كان أهل الخير نادراً في القرن الرابع اقتصر على القرون الثلاثة في أكثر الروايات لكثرة أهل العلم والصلاح فيهم وقلة السفه والفساد منهم. ففي صحيح مسلم عن عائشة مرفوعاً: النبي ﷺ خير الناس القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث[(١)]. وروى الطبراني عن ابن مسعود مرفوعاً: خير الناس قرني ثم الثاني ثم الثالث ثم يجيء قوم لا خير فيهم[(٢)]. وروى الطبراني والحاكم عن جعدة بن هبيرة: خير الناس قرني الذين أنا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والآخرون أرذال[(٣)]. وروى الحكيم الترمذي عن أبي الدرداء: خير أمتي أولها وآخرها أولهم فيهم رسول الله وآخرهم فيهم عيسى ابن مريم وبين ذلك همج أعوج وليسوا مني ولا أنا منهم[(٤)].

٦٠١٠ ـ **(وعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: خير أمتي قرني)** أي الذين أدركوني وآمنوا بي وهم أصحابي **(ثم الذين يلونهم)** أي يقربونهم في الرتبة أو يتبعونهم في

---

(١) مسلم في صحيحه ٤/ ١٩٦٥ حديث رقم ٢٥٣٦.

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٢٤٦ حديث رقم ٤٠٣٥.

(٣) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٢٤٦ حديث رقم ٤٠٣٦. والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ١٩١.

(٤) ذكره السيوطي في الجامع الصغير مختصراً ٢/ ٢٤٧ حديث رقم ٤٠٥٦.

الحديث رقم ٦٠١٠: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٣ حديث رقم ٣٦٥٠ ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩٦٤ حديث رقم (٢١٤ ـ ٢٥٣٥). وأبو داود في السنن ٥/ ٤٤ حديث رقم ٤٦٥٧. والترمذي في السنن ٥/ ٦٥٢ حديث رقم ٣٨٥٩.

ثم الذين يلونهم، ثم إن بعدَهم قوماً يَشهدون ولا يُستشهدون، ويخونون ولا يُؤتمنون، وينذرون، ولا يفون، ويظهر فيهم السِّمَنُ».

الإيمان والإيقان، وهم التابعون. (**ثم الذين يلونهم**) وهم أتباع التابعين. والمعنى أن الصحابية والتابعين وتبعهم هؤلاء القرون الثلاثة المرتبة في الفضيلة. ففي النهاية: القرن أهل كل زمان وهو مقدار التوسط في أعمار أهل كل زمان، مأخوذ من الاقتران. فكأنه المقدار الذي يقترن به أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم. وقيل: القرن أربعون سنة، وقيل ثمانون، وقيل: مائة وقيل: هو مطلق من الزمان وهو مصدر قرن يقرن. قال السيوطي: والأصح أنه لا ينضبط بمدة، فقرنه ﷺ هم الصحابة وكانت مدتهم من المبعث إلى آخر من مات من الصحابة مائة وعشرين سنة، وقرن التابعين من مائة سنة إلى نحو سبعين، وقرن أتباع التابعين من ثم إلى نحو العشرين ومائتين. [وفي] هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً وأطلقت المعتزلة ألسنتها ورفعت الفلاسفة رؤوسها وامتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً، ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن وظهر مصداق قوله ﷺ: ثم يفشو الكذب. قال الطيبي: وثم فيه بمنزلته الفاء في قوله: الأفضل فالأفضل، على أنه بيان لتراخي الرتبة في النزول، والخير المذكور أولاً أطلق على اقتضاه معنى التفضيل من الاشتراك حتى انتهى إلى حد يرتفع فيه الاشتراك، فيختص بالموصوف فلا يدخل ما بعده من قوله: (**ثم إن بعدهم قوماً يشهدون**) فهو حينئذ كما في قوله تعالى: ﴿**أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً**﴾ [الفرقان - ٢٤]. وقولك: الصيف أحر من الشتاء. قال شارح: في أكثر نسخ المصابيح: ثم إن بعدكم، وليس بسديد. والصواب: ثم إن بعدهم قوماً يشهدون. (**ولا يستشهدون**) بصيغة المجهول، أي والحال أنه لا يطلب منهم الشهادة. ولا يبعد أن تكون الواو عاطفة كبقية ما يأتي. والحاصل أنهم يشهدون قبل أن يطلب منهم الشهادة فهو ذم على الشهادة قبل الاستشهاد. قال النووي: وهذا مخالف في الظاهر للحديث الآخر: خير الشهود من يأتي بالشهادة قبل أن يسأل. قالوا: والجمع بينهما أن الذم في ذلك لمن بادر بالشهادة في حق من هو عالم بها قبل أن يسألها له صاحبه، وأما المدح فهو لمن كانت عنده شهادة لأحد لا يعلم بها فيخبره بها ليستشهده عند القاضي ويلحق به من كانت عنده شهادة في حدود، أي المصلحة في الستر هذا ما عليه الجمهور انتهى. وقيل: المدح في حقوق الله والذم في حقوق الناس. (**ويخونون ولا يؤتمنون**) جمع بينهما تأكيداً، أو يخونون الناس عند ائتمانهم إياهم ولا يجعلون أمناء عند بعضهم لظهور خيانتهم. وقال النووي: ومعنى الجمع في قوله: يخونون ولا يؤتمنون. أنهم يخونون خيانة ظاهرة بحيث لا يبقى معها ثقة، بخلاف من خان حقيراً مرة، فإنه لا يخرج به عن أن يكون مؤتمناً في بعض المواطن. (**وينذرون**) بضم الذال ويكسر على ما في القاموس، أي يوجبون على أنفسهم أشياء. (**ولا يفون**) من الوفاء، أي ولا يقومون بالخروج عن عهدتها ولا يبالون بتركها بخلاف الأبرار على ما قال سبحانه في حقهم: ﴿**يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً**﴾ [الإنسان - ٧]. وقد قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود**﴾ [المائدة - ١]. أي بالإيمان والنذور والعهود. (**ويظهر فيهم السمن**) بكسر السين وفتح الميم مصدر سمن

وفي رواية: «ويحلفون ولا يُستحلفون». متفق عليه.

٦٠١١ ـ (٥) وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة: «ثم يَخْلُف قومٌ يحبُّون السِّمانة».

الفصل الثاني

٦٠١٢ ـ (٦) عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكرموا أصحابي، فإنهم خياركم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهرُ الكذبُ حتى إنِ الرجل ليحلف

بالكسر والضم سمانته بالفتح وسمناً كعنب فهو سامن وسمين. قال صاحب النهاية: في الحديث يكون في آخر الزمان قوم يتسمنون أي يتكبرون بما ليس فيهم ويدعون ما ليس لهم من الشرف. وقيل: أراد جمعهم الأموال، وقيل يحبون التوسع في المآكل والمشارب وهي أسباب السمن. وقال التوربشتي: كني به عن الغفلة وقلة الاهتمام بأمر الدين، فإن الغالب على ذوي السمانة أن لا يهتموا بارتياض النفوس، بل معظم همتهم تناول الحظوظ والتفرغ للدعة والنوم. وفي شرح مسلم قالوا: والمذموم من السمن ما يستكسب، وأما ما هو خلقه فلا يدخل في هذا انتهى. وبه يظهر معنى ما ورد من أن الله يبغض الحبر السمين. (**وفي رواية: ويحلفون ولا يستحلفون**) أي يحلفون من غير ضرورة داعية إليه ومن غير حاجة باعثة عليه (**متفق عليه**).

٦٠١١ ـ (**وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة: ثم يخلف**) بضم اللام، أي ثم يعقبهم ويظهر وراءهم. (**قوم يحبون السمانة**) بفتح السين. وروى أحمد والشيخان والترمذي عن ابن مسعود ولفظه: خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته[١]. وروى الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين بلفظ: خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي من بعدهم قوم يتسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسألوها[٢].

(الفصل الثاني)

٦٠١٢ ـ (**عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أكرموا أصحابي**) أي السابقين واللاحقين أحياء وأمواتاً (**فإنهم خياركم**) والخطاب للأمة (**ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب**) أي يفشو كما في رواية. (**حتى أن الرجل**) بكسران ويفتح (**ليحلف**) بلام التأكيد

الحديث رقم ٦٠١١: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٩٦٣ حديث رقم (٢١٣ . ٢٥٣٤).

(١) أحمد في المسند ١/ ٣٧٨. والبخاري في صحيحه ٧/ ٣ حديث رقم ٣٦٥١. ومسلم ٤/ ١٩٦٣ حديث رقم (٢١٢ . ٢٥٣٢). والترمذي ٥/ ٦٥٢ حديث رقم ٣٨٥٩.

(٢) الترمذي في سننه ٤/ ٤٧٥ حديث رقم ٢٣٠٢. والحاكم في المستدرك ٣/ ٤٧١.

الحديث رقم ٦٠١٢: أخرجه الترمذي في السنن بنحوه ٤/ ٤٠٤ حديث رقم ٢١٦٥. وأحمد في المسند ١/ ٢٦.

ولا يستحلف، ويشهد ولا يُستشهد، ألا مَنْ سرَّهُ بُحبوحةُ الجنة فليلزم الجماعة، فإِنَّ الشيطانَ مع الفذِّ وهو من الاثنين أبعد، ولا يَخلُونَّ رجُلٌ بآمرأةٍ فإِنَّ الشيطان ثالثهم، ومن سرته حسنته وساءته سيِّئته فهو مؤمن». رواه.

٦٠١٣ - (٧) وعن جابر، عن النبي ﷺ، قال: «لا تمسّ النَّار مسلماً رآني أو رأى من رآني». رواه الترمذي.

(**ولا يستحلف. ويشهد**) عطف على يحلف أو ليحلف (**ولا يستشهد. ألا**) للتنبيه (**من سره**) أي من أحب (**بحبوبة الجنة**) بضم الموحدتين، أي وسطها وخيارها. (**فليلزم الجماعة**) أي السواد الأعظم وما عليه الجمهور من الصحابة والتابعين والسلف الصالحين فيدخل فيه حبهم وإكرامهم دخولاً أولياً. (**فإن الشيطان مع الفذ**) بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة، أي مقارن للفرد الذي تفرد برأيه. (**وهو**) أي الشيطان (**من الاثنين أبعد**) أي بعيد. قال الطيبي: أفعل هنا لمجرد الزيادة ولو كان مع الثلاثة لكان بمعنى التفضيل، إذ البعد مشترك بين الثلاثة والاثنين دون الاثنين والفذ على ما لا يخفى. (**ولا يخلون رجل**) نهي تأكيد وتشديد. (**بامرأة**) أي أجنبية (**فإن الشيطان ثالثهم**) أي فلا بد أن يغويهما (**ومن سرته حسنته**) أي إذا وقعت منه (**وساءَته سيئته**) أي أحزنته إذا صدرت عنه (**فهو مؤمن**) أي كامل، لأن المنافق حيث لا يؤمن بيوم القيامة استوت عنده الحسنة والسيئة. وقد قال تعالى: ﴿**ولا تستوي الحسنة ولا السيئة**﴾ [فصلت - ٣٤]. (**رواه**) هنا بياض في أصل المصنف وألحق به النسائي وإسناده صحيح ورجاله رجال الصحيح، إلا إبراهيم ابن الحسن الخثعمي فإنه لم يخرج له الشيخان وهو ثقة ثبت ذكره الجزري. فالحديث بكماله إما صحيح أو حسن. وروى أحمد وابن حبان في صحيحه والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء عن أبي أمامة مرفوعاً: إذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن[(١)]. ورواه الطبراني عن أبي موسى مرفوعاً ولفظه: من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن[(٢)].

٦٠١٣ - (**وعن جابر عن النبي ﷺ قال: لا تمس النار مسلماً رآني أو رأى من رآني. رواه الترمذي**) وكذا الضياء وحسنه الترمذي. وروى عبد بن حميد عن أبي سعيد وابن عساكر عن واثلة. طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني ولمن رأى من رأى من رآني[(٣)]. وروى الطبراني والحاكم عن عبد الله بن بسر: طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن رأى من رآني ولمن رأى من رأى من رآني وآمن بي طوبى لهم وحسن مآب[(٤)]. وأَنْشِدَ شعر:

---

(١) الحاكم في المستدرك ١/ ١٤ وأحمد في المسند ٥/ ٢٥٢. وابن حبان ١/ ٢٠١ حديث رقم ١٧٦.

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٥٢٩ حديث رقم ٨٧٥١.

الحديث رقم ٦٠١٣: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٥١ حديث رقم ٣٨٥٨.

(٣) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٣٢٧ حديث رقم ٥٣٠٥.

(٤) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٣٢٧ حديث رقم ٥٣٠٤. والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٨٦.

٦٠١٤ ـ (٨) وعن عبد الله بن مُغَفّل، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهَ الله في أصحابي، اللَّهَ اللَّهَ في أصحابي، لا تتَّخذوهم غرضاً من بعدي، فمن أحبَّهم فبحبي أحبَّهم، ومن أبغَضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله

واستنشق الأرياح من نحو أرضكم * لعلي أراكم أو أرى من يراكم

وقال بعضهم شعر:

سعدت أعين رأتك وقرت * والعيون التي رأت من رآكا

وكأنه ﷺ لما تذكر المحرومين من ذلك الجناب وعن رؤية الأصحاب وعن خدمة الأتباع من أولي الألباب قال تسلية: طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن لم يرني وآمن بي ثلاث مرات. رواه الطيالسي وعبد بن حميد عن ابن عمر[(١)] وقال أيضاً: طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني. رواه أحمد وابن حبان عن أبي سعيد[(٢)]. وقال أيضاً: طوبى لمن رآني وآمن بي مرة وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات. رواه أحمد والبخاري في تاريخه وابن حبان والحاكم عن أبي أمامة، ورواه أحمد أيضاً عن أنس[(٣)]. وحاصله أنه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل كما هنا من الإيمان بالغيب عن مشاهدة المعجزات التي قارب من رآها[(٤)] أن يكون إيمانه بالعيان.

٦٠١٤ ـ **(وعن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ: الله الله)** بالنصب فيهما، أي اتقوا الله ثم اتقوا الله **(في أصحابي)** أي في حقهم. والمعنى لا تنقصوا من حقهم ولا تسبوهم. أو التقدير أذكركم الله ثم أنشدكم الله في حق أصحابي وتعظيمهم وتوقيرهم، كما يقول الأب المشفق الله الله في حق أولادي ذكره الطيبي. أو التقدير: اتقوا مخالفته اتقوا عقابه في عداوة أصحابي المقربين ببابي الملتجئين إلى جنابي. **(لا تتخذوهم غرضاً [من بعدي)** بفتح الغين المعجمة والراء، أي هدفاً لكلامكم القبيح لهم في المحاورات ورميهم في غيبتهم بالوقائع والمكروهات. **(فمن أحبهم فبحبي)** أي بسبب حبي إياهم **(أحبهم)** وقال الطيبي: بسبب حبه إياي أحبهم، وهو أنسب بقوله: **(ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم)** والمعنى: إنما أحبهم لأنه يحبني وإنما أبغضهم لأنه يبغضني والعياذ بالله تعالى. فحق لذلك قول من قال: إن من سبهم فقد استوجب القتل في الدنيا على ما سبق من مذهب المالكية. **(ومن آذاهم فقد آذاني)** أي حكماً **(ومن آذاني فقد آذى الله)** ونظيره: **﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾** [النساء ـ ٨٠].

---

(١) الجامع الصغير ٢/ ٣٢٧ حديث رقم ٥٣٠٢.

(٢) أحمد في المسند ٣/ ٧١ وابن حبان ٩/ ١٧٨ حديث رقم ٧١٨٦.

(٣) أحمد في المسند ٥/ ٢٤٨. وعن أنس ٣/ ١٥٥. وابن حبان ٧١٨٨.

(٤) في المخطوطة «يراها».

الحديث رقم ٦٠١٤: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٥٣ حديث رقم ٣٨٦٢. وأحمد في المسند ٤/ ٨٧.

فيُوشِكُ أنْ يأخذه». رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.

٦٠١٥ ـ (٩) وعن أَنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلُ أصحابي في أُمَّتي كالملح في الطعام، لا يصلح الطعام إِلا بالملح». قال الحسن: فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح؟ رواه في «شرح السنة».

٦٠١٦ ـ (١٠) وعن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحدٍ من أصحابي يموتُ بأرضٍ إِلا بُعِث قائداً ونوراً لهم يوم القيامة». رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.

وذكر حديث ابن مسعود «لا يبلّغني أحد» في باب «حفظ اللسان».

(ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه) أي يعاقبه في الدنيا أو في الأخرى ولعله مقتبس من قوله تعالى: **﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾** [الأحزاب ـ ٥٧ و٥٨]. **(رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب)**.

٦٠١٥ ـ **(وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: مثل أصحابي في أمتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام إلا بالملح)** استئناف مبين لوجه الشبه ولا يلزم من التشبيه أن يكون من جميع الوجوه حتى يقال: كثرة الملح تفسد الطعام. كما قيل في حق النحو أنه في الكلام كالملح في الطعام. بل المراد منه، أن الطعام بدونه ليس له كمال المرام. **(قال الحسن:)** أي البصري **(فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح)** أي في حالنا. قلت: نصلح بكلامهم ورواياتهم ومعرفة مقاماتهم وحالاتهم وبالاقتداء بأخلاقهم وصفاتهم، فإن العبرة بهذه الأشياء دون صورهم وذواتهم. **(رواه)** أي البغوي **(في شرح السنة)** أي بإسناده وكذا رواه أبو يعلى في مسنده عن أنس مرفوعاً.

٦٠١٦ ـ **(وعن عبد الله بن بريدة)** بالتصغير **(عن أبيه)** يعني أبا موسى الأشعري **(قال: قال رسول الله ﷺ: ما من أحد من أصحابي)** من الأولى زائدة لتأكيد نفي الاستغراق، والثانية بيانية. **(يموت بأرض إلا بعث)** أي إلا حشر ذلك الأحد من أصحابي **(قائداً)** أي لأهل تلك الأرض **(ونوراً)** أي هادياً لهم **(يوم القيامة. رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.)** وكذا رواه الضياء. **(وذكر حديث ابن مسعود: لا يبلغني أحد)** أي من أصحابي عن أحد شيئاً فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر، أي مع كلكم فلو سمعت شيئاً منكم ربما تغير خاطري بمقتضى البشرية فالأولى سد باب الذريعة المؤدية إلى الأذية. **(في باب حفظ اللسان)** أي على ظن أنه أولى بذلك الباب والله أعلم بالصواب.

الحديث رقم ٦٠١٥: أخرجه البغوي في شرح السنة ١٤/ ٧٢ حديث رقم ٣٨٦٣.

الحديث رقم ٦٠١٦: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٥٤ حديث رقم ٣٨٦٥.

الفصل الثالث

٦٠١٧ ـ (١١) عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الذين يسبُّون أصحابي فقولوا: لعنةُ الله على شرِّكم». رواه الترمذي.

٦٠١٨ ـ (١٢) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول: «سألت ربي عن اختلاف أصحابي من بعدي، فأوحى

(الفصل الثالث)

٦٠١٧ ـ **(عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم)** أي أبصرتم أو عرفتم **(الذين يسبون أصحابي فقولوا: لعنة الله على شركم)** فيه إشارة إلى أن لعنهم يرجع إليهم فإنهم أهل الشر والفتنة، وأن الصحابة من أهل الخير المستحقين للرضا والرحمة. قال الطيبي: وهو من كلام المنصف الذي كل من سمعه من موال أو مناف، قال لمن خوطب به: قد أنصفك صاحبك. ومنه بيت حسان في حق من هجا رسول الله ﷺ شعر:

أتهجوه ولست له بكفؤ * فشركما لخيركما فداء

والتعريض والتورية أوصل بالمجادل إلى الغرض وأهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وقلة شوكته بالهوينا. **(رواه الترمذي)** وكذا الخطيب: ورواه ابن عدي عن عائشة مرفوعاً: إن شرار أمتي أجرؤهم على أصحابي[1]. وفي الحديث المرفوع: يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام فاقتلوهم فإنهم مشركون[2]. وفي رواية: ينتحلون حبنا أهل البيت وليسوا كذلك إنهم يسبون أبا بكر وعمر. كذا في الصواعق. ولعل الحكمة في سب الروافض بعض الصحابة، والخوارج بعض أهل البيت أنهم لما انقطع عنهم أعمالهم بانتهاء آجالهم أراد الله أن يستمر لهم الثواب لمزيد حسن المآب وأن يرجع أعداؤهم إلى سوء الحساب وشدة العذاب.

٦٠١٨ ـ **(وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سألت ربي عن اختلاف أصحابي)** أي عن حكمة تخالفهم في فروع الشرائع **(من بعدي فأوحى)** أي الله

الحديث رقم ٦٠١٧: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٥٤ حديث رقم ٣٨٦٦.

(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ١/١٣٨ حديث رقم ٢٢٨١.

(٢) نسبه صاحب كنز العمال إلى اللالكائي في السنة كنز العمال ١١/٣٢٤ حديث رقم ٣١٦٣٧.

الحديث رقم ٦٠١٨: رواه رزين:

إِلَيَّ: يا محمَّد! إِنَّ أصحابَك عندي بمنزلةِ النجوم في السَّماءِ، بعضُها أقوى من بعض، ولكلٍّ نورٌ، فمن أخذَ بشيءٍ ممَّا هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هُدىً» قال: وقال رسول الله ﷺ: «أصحابي كالنجوم، فبأيِّهم اقتديتم اهتديتم». رواه رزين.

كما في نسخة (إليّ: يا محمد إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء) أي في اظهار الهداية وإبطال الغواية كما قال تعالى: ﴿وبالنجم هم يهتدون﴾ [النحل - ١٦]. (بعضها أقوى من بعض) أي بحسب مراتب أنوارها المقدرة لها (ولكل نور) أي وكذلك لكل من الأصحاب نور بقدر استعداده. (فمن أخذ بشيء مما هم عليه) بيان شيء (من اختلافهم) بيان ما (فهو عندي على هدى) وفيه أن اختلاف الأئمة رحمة للأمة. قال الطيبي: المراد به الاختلاف في الفروع لا في الأصول كما يدل عليه قوله: فهو عندي على هدى. قال السيد جمال الدين: الظاهر أن مراده ﷺ الاختلاف الذي في الدين من غير اختلاف للغرض[(١)] الدنيوي، فلا يشكل باختلاف بعض الصحابة في الخلافة والإمارة. قلت: الظاهر أن اختلاف الخلافة أيضاً من باب اختلاف فروع الدين الناشىء عن اجتهاد كل لا من الغرض الدنيوي الصادر عن الحظ النفسي، فلا يقاس الملوك بالحدادين. (قال:) أي عمر (وقال رسول الله ﷺ: أصحابي كالنجوم) أي فاقتدوا بهم جميعهم أو بأكثرهم وإن لم يتيسر (فبأيهم اقتديم اهتديتم). [وكأنه أخذ من هذا بعضهم فقال: من تبع عالماً لقي الله سالماً. (رواه رزين)] قال ابن الربيع: اعلم أن حديث: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. أخرجه ابن ماجه كذا ذكره الجلال السيوطي في تخريج أحاديث الشفاء، ولم أجده في سنن ابن ماجه بعد البحث عنه. وقد ذكره ابن حجر العسقلاني في تخريج أحاديث الرافعي في باب أدب القضاء وأطال الكلام عليه، وذكر أنه ضعيف واه. بل ذكر عن ابن حزم أنه موضوع باطل. لكن ذكر عن البيهقي أنه قال: إن حديث مسلم يؤدي بعض معناه يعني قوله ﷺ: النجوم أمنة للسماء الحديث[(٢)]. قال ابن حجر: صدق البيهقي، وهو يؤدي صحة التشبيه للصحابة بالنجوم أما في الاقتداء فلا يظهر. نعم يمكن أن يتلمح ذلك من معنى الاهتداء بالنجوم. قلت: الظاهر أن الاهتداء فرع الاقتداء. قال: وظاهر الحديث إنما هو إشارة إلى الفتن الحادثة بعد انقراض الصحابة من طمس السنن وظهور البدع ونشر الجور في أقطار الأرض. اهـ. وتكلم على هذا الحديث ابن السبكي في شرح ابن الحاجب الأصلي في الكلام على عدالة الصحابة ولم يعزه لابن ماجه، وذكره في جامع الأصول. ولفظه عن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب مرفوعاً: سألت ربي. الحديث إلى قول: اهتديتم. وكتب بعده أخرجه، فهو من الأحاديث التي ذكرها رزين في تجريد الأصول ولم يقف عليها ابن الأثير في الأصول المذكورة، وذكره صاحب المشكاة وقال: أخرجه رزين.

---

(١) في المخطوطة «الغرض». (٢) راجع الحديث رقم (٦٠٠٨).

(٣) باب مناقب أبي بكر رضي الله عنه

الفصل الأول

٦٠١٩ ـ (١) عن أبي سعيد الخدري، عن النبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ من أمَنِّ الناس عليَّ في صحبته ومالِهِ أبو بكر ـ وعند البخاري أبا بكر ـ ولو كنتُ متخذاً خليلاً

(باب مناقب أبي بكر رضي الله عنه)

(الفصل الأوّل)

٦٠١٩ ـ (**عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن من أمن الناس**) بفتح الهمزة وميم وتشديد نون، أي أنعمهم. (**علي**) أو أبذلهم لأجلي (**في صحبته**) أي دوام ملازمته ببذل نفسه في خدمتي (**وماله**) أو وبذل ماله بل وجميع ماله في طريقتي (**أبو بكر**) كذا في صحيح مسلم (**وفي البخاري: أبا بكر**) أي بالنصب وهو الظاهر لأنه اسم إن والرفع مشكل ذكره الطيبي: قال المظهر: وفيه أوجه: الأوّل أن يكون من زائدة على مذهب الأخفش. وقيل: أن هاهنا بمعنى نعم كما في جواب قوله: لعن الله ناقة حملتني إليك إن وصاحبها. فقوله: أبو بكر مبتدأ، ومن أمن الناس خبره. وقيل: اسم إن ضمير الشأن[١]. اهـ. فالتقدير أنه من أمن الناس، أو هو من باب علي بن أبو طالب وأما ما توهم بعضهم من أن قوله: أبو بكر خبر مبتدأ محذوف هو هو على أنه جواب عن سؤال، كأنه قيل: من أمن الناس. فقيل: أبو بكر. فغير صحيح لبقاء أن حينئذ بلا خبر. قال التوربشتي: يريد أن، من أبذلهم وأسمحهم من منّ عليه منّاً لا من من عليه منة، إذ ليس لأحد أن يمتن على رسول الله ﷺ، ثم إنه ورد مورد الإحماد[٢]. وإذا حمل على معنى الامتنان عاد ذماً على صاحبه لأن المنة تهدم الصنيعة. (**ولو كنت متخذاً خليلاً**) قال القاضي: الخليل الصاحب الواد الذي يفتقر إليه ويعتمد في الأمور عليه، فإن أصل التركيب من الخلة بالفتح وهي الحاجة. والمعنى: لو كنت متخذاً من الخلق خليلاً أرجع إليه في الحاجات وأعتمد إليه في المهمات. (**لاتخذت أبا بكر خليلاً**) ولكن الذي ألجأ إليه وأعتمد عليه في جملة الأمور ومجامع الأحوال هو الله تعالى. وإنما سمي إبراهيم عليه السلام خليلاً من الخلة بالفتح التي هي الخصلة، فإنه تخلق بخلال حسنة اختصت به، أو من التخلل. فإن الحب تخلل شغاف قلبه واستولى عليه. أو من الخلة من حيث إنه عليه السلام ما كان يفتقر الافتقار إلا إليه وما كان يتوكل إلا عليه، فيكون فعيل بمعنى فاعل. وفي

الحديث رقم ٦٠١٩: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ١٢. حديث رقم ٣٦٥٤. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٥٥ حديث رقم ٢/ ٢٣٨٢. والدارمي ٢/ ٤٥١ حديث رقم ٢١٩٠ وأحمد في المسند ١/ ٢٧٠.

(١) في المخطوطة «للشأن». (٢) في المخطوطة «الاضمار».

لأتخذتُ أبا بكر خليلاً، ولكن أُخوة الإِسلام ومودَّتِه، لا تُبْقَيَنَّ في المسجدِ خوخَةٌ إلا خوخَةُ أبي بكر».

الحديث بمعنى مفعول. **(ولكن إخوّة الإسلام)** استدراك عن مضمون الجملة الشرطية وفحواها كأنه قال: ليس بيني وبينه خلة ولكن بيننا في الإسلام أخوّة. فنفي الخلة المنبئة عن الحاجة وأثبت الإِخاء المقتضي للمساواة في المحبة والإِلفة، ولذا قال: **(ومودّته)** أي ومودة الإِسلام الناشئة عن المحبة الدينية لا لغرض من الأغراض الدنيوية أو النفسية الدنية. قال السيد جمال الدين: أي لكن بيني وبينه أخوّة الإسلام أو لكن أخوّة الإسلام حاصلة أو لكن أخوّة الإِسلام أفضل كما وقع في بعض الطرق، فإن أريد أفضلية أخوّة الإِسلام ومودته عن الخلة كما هو الظاهر من السوق يشكل، فيجب أن يراد أفضليتها من غير الخلة، أو يقال أفضل بمعنى فاضل، أو يقال أخوّة الإِسلام التي بيني وبين أبي بكر أفضل من أخوّة الإِسلام التي بيني وبين غيره، أو من أخوّة الإِسلام التي بينه وبين غيري. والأول أحسن تأمل. أقول: ويمكن أن يكون الحديث محمولاً على ما كان تعاهد العرب من عهدة الأخوّة وعقد الخلة والمحبة فيما بينهم، فقال: لو كنت متخذاً خليلاً من الخلق لفقد الخلة وعهد المحبة لاتخذت أبا بكر خليلاً من بين أصحابي، ولكن أخوّة الإِسلام ومودته الشاملة له ولغيره كافية أو أفضل حيث إنه خالص لله وعلى وفق رضاه ومن غير ملاحظة من سواه. وقال ابن الملك: اللام في قوله: ولكن أخوّة الإسلام للعهد، أي ولكن أخوّة الإِسلام الذي سبق من المسلمين أفضل، لأن اتخاذه خليلاً بفعله وأخوّة الإِسلام بفعل الله تعالى فما اختاره الله للنبي ﷺ يكون أفضل مما اختاره لنفسه. **(لا تبقين)** بصيغة المجهول نهياً مؤكداً مشدداً. وفي نسخة بفتح أوّله، والمعنى لا تتركن باقية. **(في المسجد)** أي مسجد المدينة **(خوخة إلا خوخة أبي بكر)** الخوخة بفتح الخاءين المعجمتين وسكون الواو كوّة في الجدار تؤدي الضوء إلى البيت. وقيل: باب صغير ينصب بين بيتين أو دارين ليدخل من أحدهما في الآخر. قال التوربشتي: وهذا الكلام كان في مرضه الذي توفي فيه في آخر خطبة خطبها، ولا خفاء بأن ذلك تعريض بأن أبا بكر هو المستخلف بعده وهذه الكلمة أن أريد بها الحقيقة، فذلك لأن أصحاب المنازل اللاصقة بالمسجد قد جعلوا من بيوتهم مخترقاً يمرون فيه إلى المسجد أو كوّة ينظرون إليها منه، فأمر بسد جملتها سوى خوخة أبي بكر تكريماً له بذلك أوّلاً ثم تنبيهاً للناس في ضمن ذلك على أمر الخلافة حيث جعله مستحقاً لذلك دون الناس. وإن أريد به المجاز فهو كناية عن الخلافة وسد أبواب المقالة دون التطرق إليها والتطلع عليها. وأرى المجاز فيه أقوى إذ لم يصح عندنا أن أبا بكر كان له منزل بجنب المسجد وإنما كان منزله بالسنح من عوالي المدينة، ثم إنه مهد المعنى المشار إليه وقرره بقوله: ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ليعلم أنه أحق الناس بالنيابة عنه، وكفانا حجة على هذا التأويل تقديمه إياه في الصلاة وإباؤه كل الإباء أن يقف غيره ذلك الموقف. اهـ. وقيل: أراد ﷺ بخوخة أبي بكر [خوخة] بنته عائشة فإنه ﷺ أمر بسد خوخات الأزواج إلا خوخة عائشة، ووجه الإضافة إلى أبي بكر

وفي رواية: «لو كنت متَّخذاً خليلاً غيرَ ربِّي لاتخَذتُ أبا بكر خليلاً». متفق عليه.

٦٠٢٠ ـ (٢) وعن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «لو كنت متَّخذاً خليلاً لاتخذتُ أبا بكر خليلاً ولكنه أخي وصاحبي، وقد اتخذَ الله صاحبكم خليلاً».

ظاهر لإمامته فيه بإذنه كما يشير إليه لفظ المسجد ذكره السيد جمال الدين. وفي الرياض عن عائشة أن النبي ﷺ أمر بسد أبواب الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر، أخرجه الترمذي[١] وأبو حاتم، وأخرجه ابن إسحاق وزاد في آخره: فإني لا أعلم رجلاً كان أفضل في الصحبة يداً منه. وعن جبير بن نفير أن أبواباً كانت مفتحة في مسجد رسول الله ﷺ فأمر بها فسدت غير باب أبي بكر فقالوا: سد[٢] أبوابنا غير باب خليله، وبلغه ذلك فقام فيهم فقال: أتقولون سد أبوابنا وترك باب خليله فلو كان منكم خليل كان هو خليلي ولكني خليل الله فهل أنتم تاركون لي صاحبي فقد واساني بنفسه وماله وقال لي: صدق وقلتم كذب. **(وفي رواية)** أي مستقلة **(لو كنت)** وفي رواية بدلاً مما قبله فكان المناسب أن يقول: ولو كنت **(متخذاً خليلاً غير ربي)** أي بإفادة هذه الزيادة **(لاتخذت أبا بكر خليلاً)** أي لكن لا يجوز لي أن آخذ غير الله خليلاً لأكون له خليلاً، سواء يكون بمعنى الفاعل أو المفعول **(متفق عليه.)** ورواه أحمد والترمذي وأبو حاتم. وفي مسند أبي يعلى عن ابن عباس: أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر. وأخرجه أحمد والبخاري وأبو حاتم واللفظ له عن ابن عباس: إن رسول الله ﷺ خرج في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنه ليس من الناس أحد أمن علي بنفسه وماله من ابن أبي قحافة ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذته ولكن خلة الإسلام سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر[٣]. قال أبو حاتم: وفي قوله: سدوا الخ. دليل على حسم أطماع الناس كلهم من الخلافة إلاّ أبا بكر.

٦٠٢٠ ـ **(وعن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه أخي)** زاد أحمد: في الدين. **(وصاحبي)** زاد أحمد: في الغار. ذكره السيوطي. **(وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً)** فيه إيماء إلى قوله تعالى: ﴿**وما صاحبكم بمجنون**﴾ [التكوير ٢٢]. وإشارة إلى أن من جعل غير ربه خليلاً يكون مجنوناً بخلل عقله ويصير مخذولاً ذليلاً. قال الطيبي في قوله: اتخذ الله. مبالغة من وجهين، أحدهما أنه أخرج الكلام على

---

(١) الترمذي في السنن ٤/ ٥٧٥ حديث رقم ٣٦٧٨.

(٢) في المخطوطة «سدوا».

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ٥٥٨ حديث رقم ٤٦٧. وأحمد في المسند ١/ ٢٧٠.

الحديث رقم ٦٠٢٠: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٨٥٥ حديث رقم ٣/ ٢٣٨٣. وأخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٦٦ حديث رقم ٣٦٥٥. وابن ماجه ١/ ٣٦ حديث رقم ٩٣ وأحمد في المسند ٤/ ٤.

رواه مسلم.

٦٠٢١ ـ (٣) وعن عائشة، قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: ادْعِي لي أبا بكر أباك، وأخاك، حتى أكتب كتاباً؛ فإني أخاف أن يتمنَّى متمَنٍ ويقولُ قائل:

التجريد حيث قال: صاحبكم، ولم يقل: اتخذني. وثانيهما اتخذ [الله] صاحبكم. بالنصب عكس ما لمح إليه الحديث السابق من قوله: غير ربي. فدل الحديثان على حصول المخاللة[١] من[٢] الطرفين (**رواه مسلم**.) ورواه أحمد والبخاري عن ابن الزبير. ورواه أحمد والبخاري أيضاً عن ابن عباس بلفظ: لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً دون ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخي وصاحبي. وفي رواية للبخاري: لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذته خليلاً ولكن أخوة الإسلام أفضل. وروى مسلم عن جندب قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس ليال وهو يقول: إني أبرأ إلى الله عزَّ وجلَّ أن يكون لي منكم خليل فإن الله عزَّ وجلَّ قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلا[٣]. وأخرج الواحدي في تفسيره عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً وإنه لم يكن نبي إلا له في أمته خليل ألا وإن خليلي أبو بكر. وأخرج الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الحربي السكري عن أبي بن كعب أنه قال: إن أحدث عهدي بنبيكم[٤] ﷺ قبل وفاته بخمس ليال دخلت عليه وهو يقلب يديه وهو يقول: إنه لم يكن نبي إلا وقد اتخذ من أمته خليلاً [وإن خليلي] من أمتي أبو بكر بن أبي قحافة ألا وأن الله تعالى قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً. والأحاديث النافية للاتخاذ أصح وأثبت. وإن صحت هذه الرواية فيكون قد أذن الله له عند تبرئه من خلة غير الله مع تشوقه لخلة أبي بكر لولا خلة الله في اتخاذه خليلاً مراعاة لجنوحه إليه وتعظيماً لشأن أبي بكر، ولا يكون ذلك انصرافاً عن خلة الله عزَّ وجلَّ بل الخلتان ثابتتان كما تضمنه الحديث. إحداهما تشريف[٥] للمصطفى ﷺ، والأخرى تشريف لأبي بكر رضي الله عنه والله أعلم. وفي الجملة هذا الحديث دليل ظاهر على أن أبا بكر أفضل الصحابة.

٦٠٢١ ـ (**وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه**:) أي الذي توفي فيه (**ادعي لي**) بضم همز وصل وكسر عين على أن أصله أدعوي فاعل بالنقل والحذف وهو أمر مخاطبة، أي نادي (**أبا بكر أباك**) بدل (**وأخاك**) عطف على أبا بكر. والمراد به عبد الرحمٰن. وفي شرح مسلم أن طلبه لأخيها ليكتب الكتاب. فقوله: (**حتى أكتب كتاباً**) أي أمر أن يكتب كتاباً (**فإني**

---

(١) في المخطوطة «المخاللة». (٢) في المخطوطة «في».
(٣) مسلم في صحيحه ١/ ٣٧٧ حديث رقم ٥٣٢.
(٤) في المخطوطة «نبيكم». (٥) في المخطوطة كلمة بعيدة المعنى وهي «تسويق».
الحديث رقم ٦٠٢١: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٨٥٧ حديث رقم (١١/ ٢٣٨٧) وأبو داود في السنن ٥/ ٤٧ حديث رقم ٤٦٦٠. وأحمد في المسند ٤/ ٣٢٢.

أنا، ولا؛ [و] يأبى اللَّهُ والمؤمنون إلا أبا بكر». رواه مسلم وفي «كتاب، الحميديِّ»: «أنا أَوْلى» بدل: «أنا ولا».

٦٠٢٢ ـ (٤) وعن جبير بن مطعم، قال: أتتِ النبيَّ ﷺ امرأةٌ فكلَّمته في شيءٍ، فأمرها أن ترجع إليه قالت: يا رسول الله! أرأيت إن جئتُ ولم أجِدْك؟ كأنها تريدُ الموتَ. قال: «فإن لم تجديني فأتي أبا بكر». متفق عليه.

أخاف أن يتمنى متمن) أي للخلافة على تقدير عدم الكتابة. **(ويقول قائل)** أي وأخاف أن يقول قائل ممن يتمنى الإمارة **(أنا ولا)** أي أنا مستحق للخلافة، ولا يكون مستحقاً لها مع وجود أبي بكر كما يدل عليه قوله: **(ويأبى الله والمؤمنون)** أي خلافاً للمنافقين والرافضة في أمر الخلافة. **(إلا أبا بكر)** قال شارح: أي يأبيان خلافة كل أحد إلا خلافة أبي بكر. اهـ. ومعنى يأبى الله يمتنع لعدم رضاه أو لعدم قدره وقضاه. **(رواه مسلم)**. **(وفي كتاب الحميدي)** وهو الجامع بين الصحيحين وقع في نسخته: **(أنا أولى بدل أنا ولا)** في شرح مسلم قوله: أنا ولا. هكذا هو في بعض النسخ المعتمدة، أي يقول: أنا أحق بالخلافة ولا يستحقها غيري. وفي بعضها: أنا أولى، أي أنا أحق بالخلافة. قال القاضي عياض: هذه الرواية أجود. اهـ. فالجزم من المصنف أنه رواه مسلم خلافاً للحميدي ليس من الحزم. قال النووي: وهذا دليل لأهل السنة على أن خلافة أبي بكر رضي الله عنه ليست بنص من النبي ﷺ صريحاً، بل أجمعت الصحابة على عقد الخلافة له وتقديمه لفضله، ولو كان هناك نص عليه أو على غيره لم تقع المنازعة بين الأنصار وغيرهم أوّلاً ولذكر حافظ النص ما معه ورجعوا إليه واتفقوا عليه. وأما ما يدعيه الشيعة من النص على علي كرم الله وجهه والوصية إليه فباطل لا أصل له باتفاق المسلمين، وأول من يكذبهم علي حين سئل: هل عندكم شيء ليس في القرآن. قال: ما عندي إلا ما في هذه الصحيفة الحديث. ولو كان عنده نص لذكره.

٦٠٢٢ ـ **(وعن جبير بن مطعم قال: أتت النبي ﷺ امرأة فكلمته في شيء)** أي من أمرها **(فأمرها أن ترجع إليه)** أي إلى النبي ﷺ مرة أخرى حتى يعطيها [شيئاً]، ذكره شارح. **(قالت: يا رسول الله أرأيت)** أي أخبرني **(إن جئت ولم أجدك)** ولعل مسكنها كان بعيداً من المدينة **(كأنها)** أي قال جبير: كأن المرأة **(تريد)** أي تعني بعدم الوجدان. **(الموت)** أي موته ﷺ **(قال: فإن لم تجديني فأتي أبا بكر)** أي فإنه خليفتي مطلقاً أو وصيي في هذا الأمر، والأوّل أظهر ولذا قال النووي: ليس فيه نص على خلافته بل هو إخبار بالغيب الذي أعلمه الله به. قلت: ويؤيده ما أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ تسأله شيئاً فقال تعودين فقالت: يا رسول الله إن عدت فلم أجدك تعرض بالموت قال: إن جئت فلم تجديني فأتى أبا بكر فإنه الخليفة من بعدي. **(متفق عليه)** وعن سهل بن أبي حثمة قال: بايع أعرابي النبي ﷺ بقلائص إلى أجل فقال علي للأعرابي: ائت النبي ﷺ فسله إن أتى عليه أجله من يقضيه قال:

الحديث رقم ٦٠٢٢: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ١٧. حديث رقم ٣٦٥٩. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٥٦ حديث رقم (١٠ ـ ٢٣٨٦). وأخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٧٤ حديث رقم ٣٦٧٦.

٦٠٢٣ ـ (٥) وعن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ بعثَه على جيشِ ذاتِ السَّلاسل، قال: فأتيتُه، فقلت: أيُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: «عائشة». قلت: من الرجال؟ قال: «أبوها». قلت: ثم من؟ قال: «عمر». فعدَّ رجالاً، فسكتُّ مخافةَ أن يجعلني في آخرهم. متفق عليه.

٦٠٢٤ ـ (٦) وعن محمد ابن الحنفيَّة، قال: قلت لأبي: أيُّ الناسِ خيرٌ بعدَ النبي ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: عمر. وخشيتُ أن

يقضيك أبو بكر. فرجع إلى علي فأخبره فقال علي: ارجع فسله إن أتى على أبي بكر أجله من يقضيه، فأتى الأعرابي النبي ﷺ فسأله فقال: يقضيك عمر. فقال علي للأعرابي: سله من بعد عمر فقال: يقضيك عثمان. فقال علي للأعرابي: ائت النبي ﷺ فاسأله إن أتى على عثمان أجله من يقضيه. فسأله فقال النبي ﷺ: إذا أتى على أبي بكر أجله وعلى عمر وعثمان فإن استطعت أن تموت فمت. أخرجه الإِسماعيلي في معجمه.

٦٠٢٣ ـ **(وعن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ بعثه)** أي أرسله أميراً **(على جيش ذاتِ السلاسل)** بإضافة الجيش. قال القاضي: السلاسل رمل ينعقد بعضه ببعض، وسمي الجيش بذلك لأنهم كانوا مبعوثين إلى أرض بها رمل كذلك. **(قال: فأتيته)** أي قبل السفر، ويحتمل أن يكون بعده. **(فقلت: أي الناس أحب إليك)** أي الموجودين في زمنك، أو المراد بهم أهل الجيش. وذلك لأن سبب سؤاله لما أمره النبي ﷺ على الجيش وفيهم أبو بكر وعمر لمصلحة كانت تقتضيه وقع في نفس عمرو أنه مقدم عنده في المنزلة عليهما فسأله لذلك. لكن يؤيد الأول وهو إرادة العموم الذي هو أفيد للمفهوم جوابه **(قال: عائشة)** أي هي أحبهم إليّ من النساء **(قلت: من الرجال)** أي سؤالي عنهم[1]، أو التقدير من أحب إليك **(قال: أبوها. [قلت] ثم من قال: عمر. فقد رجالاً)** أي فعد النبي ﷺ رجالاً آخرين بعد أسئلة أخرى **(لي فسكت)** أي عن ذلك السؤال **(مخافة أن يجعلني في آخرهم)** أي آخر الناس مطلقاً أو آخر من أسأل عنهم لو سألته **(متفق عليه)**.

٦٠٢٤ ـ **(وعن محمد ابن الحنفية)** سبق ذكره وهو ابن علي من غير فاطمة رضي الله عنهم. **(قال: قلت لأبي)** أي لعلي كرم الله وجهه **(أي الناس خير بعد النبي ﷺ. قال:)** أي على **(أبو بكر)** أي هو أبو بكر أو أبو بكر هو الخير **(قلت: ثم من. قال: عمر وخشيت أن**

الحديث رقم ٦٠٢٣: أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ٧٤. حديث رقم ٤٣٥٩. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٥٦ حديث رقم (٨ . ٢٣٨٤). وابن ماجه في السنن ١/ ٣٨. حديث رقم ١٠١.

(١) في المخطوطة «منهم».

الحديث رقم ٦٠٢٤: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٢٠. حديث رقم ٣٦٧١. وأبو داود ٥/ ٢٦ حديث رقم ٤٦٢٩.

يقولَ: عثمانُ قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجلٌ من المسلمين. رواه البخاري.

٦٠٢٥ - (٧) وعن ابن عمرٍ، قال: كنا في زمنِ النبي ﷺ لا نعدِلُ بأبي بكرٍ أحداً، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نتركُ أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم. رواه البخاري.

وفي روايةٍ لأبي داود، قال: كنّا نقولُ ورسولُ اللّهِ ﷺ حيٌّ: أفضل أمّةَ النبيِّ ﷺ بعده أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، رضي الله عنهم.

يقول عثمان) أي لو قلت: ثم من. فعدلت عن منوال السؤال لهذا فحينئذ **(قلت: ثم أنت. قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين)** وهذا على سبيل التواضع منه مع العلم بأنه حين المسألة خير الناس بلا نزاع لأنه بعد قتل عثمان رضي الله عنهم. **(رواه البخاري)** وكذا أحمد.

٦٠٢٥ - **(وعن ابن عمر قال: كنا)** أي معشر الصحابة **(في زمن النبي ﷺ لا نعدل)** أي لا نساوي **(بأبي بكر أحداً)** أي من الصحابة بل نفضله على غيره **(ثم عمر ثم عثمان)** أي ثم لا نعدل بهما أحداً، أو ثم نفضلهما على غيرهما. **(ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل)** أي لا نوقع المفاضلة بينهم. والمعنى لا نفضل بعضهم على بعض، والمراد مفاضلة مثلهم، وإلا فأهل بدر وأحد وأهل بيعة الرضوان وسائر علماء الصحابة أفضل. ولعل هذا التفاضل بين الأصحاب، وأما أهل البيت فهم أخص منهم وحكمهم يغايرهم فلا يرد عدم ذكر علي والحسنين[1] والعمين رضي الله عنهم أجمعين. قال المظهر: وجه ذلك أنه أراد به الشيوخ وذوي الأسنان منهم الذي كان رسول الله ﷺ إذا حزبه[2] أمر شاورهم فيه، وكان علي رضي الله عنه في زمن رسول الله ﷺ حديث السن، وفضله لا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة. وقال التوربشتي: وأيضاً قد عرف أن أهل بدر وأهل بيعة الرضوان وأصحاب العقبتين الأولى والثانية يفضلون غيرهم وكذلك علماء الصحابة وذوو الفهم منهم والمتبتلون عن الدنيا. **(رواه البخاري)**.

(وفي رواية لأبي داود قال: كنا نقول ورسول الله ﷺ حي أفضل أمة النبي ﷺ) أي الذين هم خير الأمم **(بعده)** أي بعد النبي وأمثاله من الأنبياء عليهم [الصلاة] والسلام أو بعد وجوده **(أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم)** لا يخفى أن الأحاديث المتقدمة لها المناسبة التامة بباب مناقب الثلاثة.

الحديث رقم ٦٠٢٥: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/٥٣. حديث رقم ٣٦٩٧. وأخرجه أبو داود في السنن ٥/٢٦ حديث رقم ٤٦٢٨. والترمذي في السنن ٥/٥٨٨ حديث رقم ٣٧٠٧.

(١) في المخطوطة «الحسين».

(٢) في المخطوطة «حزنه».

الفصل الثاني

٦٠٢٦ ـ (٨) عن أبي هريرةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما لأحدٍ عندنا يدٌ إلا وقد كافيناه، ما خلا أبا بكرٍ، فإن له عندنا يداً يكافيه اللّهُ بها يومَ القيامة، وما نفعني مالُ أحدٍ قطُّ ما نفعني مالُ أبي بكرٍ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذتُ أبا بكرٍ خليلاً ألا وإنَّ صاحبكم خليلُ الله». رواه الترمذي.

(الفصل الثاني)

٦٠٢٦ ـ (**عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ما لأحد عندنا يد**) أي عطاء وإنعام (**إلا وقد كافأناه**) بهمزة ساكنة بعد الفاء ويجوز إبدالها الفاً. ففي القاموس: كافأه مكافأة جازاه ذكره في المهموز، وكفاه مؤونته كفاية ذكره في المعتل. ولا يخفى أن المناسب للمقام هو المعنى الأوّل. وفي بعض النسخ المصححة بالياء ولا يظهر له وجه. والمعنى: جازيناه مثلاً بمثل أو أكثر. (**ما خلا أبا بكر**) أي ما عداه، أي إلا إياه (**فإن له عندنا يداً**) قيل: أراد باليد النعمة وقد بذلها كلها إياه ﷺ، وهي المال والنفس والأهل والولد ذكره شارح ويحتمل أن يكون المراد بتلك اليد إعتاق بلال كما يشير إليه قوله: ﴿**وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى**﴾ [الليل ـ ١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢١]. وفسر بأن المراد منه أبو بكر، وإليه ينظر قوله: (**يكافيه الله**) أي يجازيه (**بها يوم القيامة**) أي جزاء كلاملاً. واقتصر صاحب الرياض على هذا المقدار من الحديث وقال: رواه الترمذي وقال: حسن غريب. (**وما نفعني مال أحد قط ما نفعني**) ما مصدرية ومثل مقدر، أي مثل ما نفعني. (**مال أبي بكر ولو كنت متخذاً**) أي من أمتي (**خليلاً لأتخذت أبا بكر خليلاً ألا**) للتنبيه (**وأن صاحبكم خليل الله**) يحتمل أن يكون فعيلاً بمعنى فاعل أو مفعول والأوّل أظهر في هذا المقام فتدبر. (**رواه الترمذي**) وفي الجامع: ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر. رواه أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة. وفي الرياض عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر. فبكى أبو بكر وقال: ما أنا ومالي إلا لك. أخرجه أحمد[1] وأبو حاتم وابن ماجه والحافظ الدمشقي في الموافقات. وعن ابن المسيب أن رسول الله ﷺ قال: ما مال رجل من المسلمين أنفع لي من مال أبي بكر. وكان رسول الله ﷺ يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه، أخرجه عبد الرزاق في

الحديث رقم ٦٠٢٦: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٦٦ حديث رقم ٣٦٥٥. وأحمد في المسند ٢/ ٢٥٣.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٢٥٧. وابن ماجه ١/ ٣٦ حديث رقم ٩٤.

٦٠٢٧ ـ (٩) وعن عمر [رضي الله عنه] قال: أبو بكر سيّدنا وخيرُنا وأحبُّنا إِلى رسول الله ﷺ. رواه الترمذي.

٦٠٢٨ ـ (١٠) وعن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: «أنتَ صاحبي في الغار، وصاحبي على الحوض». رواه الترمذي.

٦٠٢٩ ـ (١١) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمَّهم غيرُه».

جامعه[1]. قلت: وكأنه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**أو صديقكم**﴾ [النور ـ ٦١]. هذا. وعن عائشة قالت: أنفق أبو بكر على النبي ﷺ أربعين ألفاً. أخرجه أبو حاتم. وعن عروة قال: أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً أنفقها كلها على رسول الله ﷺ وفي سبيل الله، أخرجه أبو عمر. وعن عروة قال: أعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون في الله منهم بلال وعامر بن فهيرة. أخرجه أبو عمر. وعن إسماعيل بن قيس قال: اشترى أبو بكر بلالاً وهو مدقوق بالحجارة بخمسين أواق ذهباً فقالوا: لو أبيت الأوقية لبعناكه. فقال: لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته. أخرجه في الصفوة.

٦٠٢٧ ـ (**وعن عمر رضي الله عنه**) أي موقوفاً (**قال:**) أي عمر (**أبو بكر سيدنا**) أي نسباً وحسباً (**وخيرنا**) أي أفضلنا معرفة وكسباً (**وأحبنا إلى رسول الله ﷺ**) أي حضوراً وغيباً (**رواه الترمذي**).

٦٠٢٨ ـ (**وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال لأبي بكر: أنت صاحبي في الغار**) أي في غار ثور بمكة حالة الهجرة من ديار الكفار حيث قال تعالى: ﴿**ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا**﴾ [التوبة ـ ٤٠]. فالمعنى أنت صاحبي المخصوص حينئذ، أو أنت صاحبي بشهادة الله، إذ أجمع المفسرون على أن المراد بصاحبه في الآية هو أبو بكر. وقد قالوا: من أنكر صحبة أبي بكر كفر، لأنه أنكر النص الجلي بخلاف إنكار صحبة غيره من عمر أو عثمان أو علي رضوان الله عليهم أجمعين. (**وصاحبي**) أي المخصوص (**على الحوض**) وفيه إيماء إلى أنه صاحبه في الدارين كما أنه صاحبه الآن في البرزخ. (**رواه الترمذي**) وفي مسند الفردوس للديلمي عن عائشة: أبو بكر مني وأنا منه وأبو بكر أخي في الدنيا والآخرة[2].

٦٠٢٩ ـ (**وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره**) وفي معناه: من هو أفضل القوم من غيرهم. وفيه دليل على أنه أفضل جميع الصحابة،

---

(١) مصنف عبد الرزاق ١١/ ٢٢٨ حديث رقم ٢٠٣٩٧.

الحديث رقم ٦٠٢٧: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٦٦ حديث رقم ٣٦٥٦.

الحديث رقم ٦٠٢٨: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٧٢ حديث رقم ٣٦٧٠.

(٢) مسند الفردوس ١/ ٤٣٧ حديث رقم ١٧٨٠.

الحديث رقم ٦٠٢٩: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٧٣ حديث رقم ٣٦٧٣.

رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦٠٣٠ ـ (١٢) وعن عمر رضي الله عنه، قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدقَ، ووافق ذلك عندي مالاً، فقلتُ: اليومَ أسبقُ أبا بكر إِنْ سبقتُه يوماً. قال: فجئت بنصفِ مالي. فقال رسول الله ﷺ: «ما أبقيتَ لأهلك؟». فقلت: مثله. وأتى أَبو بكرٍ بكلِّ ما عندَه. فقال: «يا أبا بكر! ما أبقيتَ لأهلك؟». فقال: أبقيتُ لهم اللّهَ ورسولَه. قلت: لا أسبقه إِلى شيءٍ أبداً.

فإذا ثبت هذا فقد ثبت استحقاق الخلافة ولا ينبغي أن يجعل المفضول خليفة مع وجود الفاضل. **(رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب)**.

٦٠٣٠ ـ **(وعن عمر رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق)** أي في بعض الجهات **(ووافق ذلك عندي مالاً)** أي صادف أمره بالتصدق حصول مال عندي، فعندي حال من مال والجملة حال مما قبله. يعني: والحال أنه كان لي مال كثير في ذلك الزمان. **(فقلت: اليوم أسبق أبا بكر)** أي بالمبارزة أو بالمغالبة **(إن سبقته يوماً من الأيام)** وإن شرطية دل على جوابها ما قبلها، أو التقدير: إن سبقته يوماً فهذا يومه. وقيل: إن نافية أي ما سبقته يوماً[(١)] قبل ذلك، فهو استئناف تعليل. **(قال:)** أي عمر **(فجئت بنصف مالي. فقال رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك. فقلت: مثله.)** أي أبقيت مثله، يعني: نصف ماله. **(وأتى أبو بكر بكل ما عنده)** وهو أبلغ من كل ماله بكسر اللام، وأصرح من كل ماله بالفتح. **(فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهله. فقال: أبقيت لهم الله ورسوله)** أي رضاهما. روي أنه ﷺ قال لهما: ما بينكما كما بين كلمتيكما **(قلت:)** أي في باطني واعتقدت **(لا أسبقه إلى شيء)** أي من الفضائل **(أبداً)** لأنه إذا لم يقدر على مغالبته حين كثرة ماله وقلة مال أبي بكر، ففي غير هذا الحال أولى أن لا يسبقه. **(رواه الترمذي وأبو داود)** وقال الترمذي: حسن صحيح. ومما يناسبه ما أخرجه أحمد عن ابن مسعود قال: مر بي رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وأنا أحمد الله عزَّ وجلَّ وأصلي على النبي ﷺ فقال: سل تعط. ولم أسمعه، فأدلج أبو بكر فسرني بما قال النبي ﷺ ثم أتاني عمر فأخبرني بما قال النبي ﷺ فقلت: قد سبقك إليها أبو بكر قال عمر: ما استبقنا بخير إلا قد سبقني إليه إنه كان سباقاً للخيرات. فقال عبد الله: ما صليت فريضة ولا تطوّعاً إلا دعوت الله في دبر صلاتي: اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد ونعيماً لا ينفد ومرافقة نبيك ﷺ في أعلى جنات الخلد وأنا أرجو أن أكون دعوت بهن البارحة. أخرجه أحمد وابن شاهين[(٢)]. وعن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: وقد سمع قراءة ابن مسعود ليلاً: من سره أن يقرأ القرآن رطباً فليقرأه كما يقرؤه ابن أم عبد. فلما أصبحت غدوة إليه لأبشره فقال: قد سبق أبو بكر. قال: ما سابقته

الحديث رقم ٦٠٣٠: أخرجه أبو داود في السنن ٢/ ٣١٢ حديث رقم ١٦٧٨ وأخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٧٤ حديث رقم ٣٦٧٥. وأخرجه الدارمي في السنن ١/ ٤٨٠ حديث رقم ١٦٦٠.

(١) في المخطوطة زيادة: «فهذا يومه». (٢) أحمد في المسند ١/ ٤٣٧.

رواه الترمذي، وأبو داود.

٦٠٣١ ـ (١٣) وعن عائشة رضي الله عنهما، أن أبا بكرٍ دَخَلَ على رسول الله ﷺ فقالت: «أنت عتيقُ اللَّهِ من النار». فيومئذ سُمّي عتيقاً. رواه الترمذي.

٦٠٣٢ ـ (١٤) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أوَّلُ من تنشق عنه الأرض، ثم أَبو بكر، ثم عمر، ثم آتي أهلَ البقيعِ فيُحشرونَ معي، ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشرَ بين الحرمين».

إلى خير قط إلا سبقني[١]. أخرجه أحمد ومعناه في الصحيحين.

٦٠٣١ ـ **(وعن عائشة أن أبا بكر دخل على رسول الله ﷺ فقال:)** أي رسول الله ﷺ **(أنت عتيق الله من النار. فيومئذ سمي عتيقاً)** قال الراغب: العتيق المتقدم في الزمان أو المكان أو الرتبة. ولذا قيل للقديم عتيق والكريم عتيق ولمن خلا عن الرق عتيق. اهـ. وسمي البيت العتيق لكرمه أو لقدم زمانه أو لرتبة مكانه أو لأنه عتق عن الطوفان أو عن تصرف الجبابرة. ثم قوله: فيومئذ سمي عتيقاً أي لقب به من ذلك اليوم. قال المؤلف: اسمه عبد الله بن عثمان أبي قحافة بضم القاف ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة. وصل بالأب السابع إلى النبي ﷺ وقال ﷺ: من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر شهد مع النبي ﷺ المشاهد كلها ولم يفارقه في جاهلية ولا إسلام وهو أوّل الرجال إسلاماً كان أبيض نحيفاً خفيف العارضين معروق الوجه غائر العينين ناتىء الجبهة[٢] له ولأبويه وولده وولد ولده صحبة، ولم يجتمع هذا لأحد من الصحابة. كان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلا أياماً ومات بالمدينة ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة بين المغرب والعشاء وله ثلاث وستون سنة، وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس فغسلته وصلى عليه عمر بن الخطاب وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر. روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين ولم يرو عنه من الحديث إلا القليل لقلة مدته بعد النبي ﷺ **(رواه الترمذي)**.

٦٠٣٢ ـ **(وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: أنا أوّل من تنشق عنه الأرض)** أي من الخلق **(ثم أبو بكر)** أي من أمتي أو من الأولياء مطلقاً **(ثم عمر ثم آتي)** بصيغة المتكلم أي أجيء **(أهل البقيع)** وهو مقبرة المدينة **(فيحشرون معي)** أي يجمعون. قال تعالى: ﴿**وأن يحشر الناس ضحى**﴾ [طه ـ ٥٩]. **(ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين)** أي بين

---

(١) أحمد في المسند ١/ ٢٧.

الحديث رقم ٦٠٣١: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٧٦ حديث رقم ٣٦٧٩. وابن ماجه في السنن ١/ ٤٩ حديث رقم ١٣٧.

(٢) في المخطوطة «الجبهتين».

الحديث رقم ٦٠٣٢: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٨١ حديث رقم ٣٦٩٢.

رواه الترمذي.

٦٠٣٣ ـ (١٥) وعن أبي هريرةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل فأخذ بيدي، فأراني باب الجنة الذي يدخل منه أمتي» فقال أبو بكر: يا رسول الله! وَدِدْتُ أنّي كنتُ معَكَ حتى أنظر إليه. فقال رسول الله ﷺ: «أما إنك يا أبا بكر! أوّلُ من يدخل الجنّةَ من أُمّتي». رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٦٠٣٤ ـ (١٦) عن عمر رضي الله عنه، ذُكر عنده أبو بكر

أهليهما (في محشر القيامة) وفيه إيماء إلى ما روي: من أحب قوماً حشر معهم. وقال الطيبي: أي أجمع معهم بين حرم مكة وحرم المدينة. وقال شارح: أي أجمع أنا وهم حتى يكون لي وهم اجتماع بين الحرمين. اهـ. وذلك بظاهره مخالف لقوله: انتظر أهل مكة، لأن كلامهما يدل على أنه ﷺ يتوجه إلى حرم مكة وأن أهل مكة يتوجهون إليه ﷺ فيحصل الاجتماع بين الحرمين. والظاهر من كلامه ﷺ أنه ينتظرهم في البقيع إلى أن يجتمعوا فيتوجهوا إلى المحشر وهو أرض الشام فيجتمعون هناك مع سائر الأنام (رواه الترمذي) وذكر الحديث في الجامع إلى قوله: ثم انتظر أهل مكة[1]. وقال: رواه الترمذي والحاكم عن ابن عمر. هذا لا يخفى أن هذا الحِديث كان أنسب أن يذكر في مناقب الشيخين رضي الله عنهما.

٦٠٣٣ ـ (**وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني جبريل فأخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي يدخل منه أمتي فقال أبو بكر: يا رسول الله وددت**) بكسر الدال أي أحببت (**أني كنت معك حتى أنظر إليه**) أي إلى باب الجنة (**فقال: أما**) للتنبيه (**إنك يا أبا بكر أوّل من يدخل الجنة من أمتي**) أي فسترى بابها وتدخلها قبل كل أحد من أمتي. وفيه دليل على أنه أفضل الأمة وإلا لما سبقهم في دخول الجنة، وإيماء إلى أنه أسبق الأمة إيماناً لقوله تعالى: ﴿**والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم**﴾ [الواقعة ـ ١٠ و١١]. قال الطيبي: لما تمنى رضي الله عنه بقوله: وددت. والتمني إنما يستعمل فيما لا يستدعي إمكان حصوله قيل له: لا تتمن النظر إلى الباب فإن لك ما هو أعلى منه وأجل وهو دخولك فيه أوّل أمتي. وحرف التنبيه ينبهك على الرمزة التي لوحنا بها (**رواه أبو داود**).

(الفصل الثالث)

٦٠٣٤ ـ (**عن عمر رضي الله عنه ذكر عنده أبو بكر**) جملة حالية وحاصله أنه روي عن

---

(١) الجامع الصغير ١/ ١٦١ حديث رقم ٢٦٩٠.

الحديث رقم ٦٠٣٣: أخرجه أبو داود في السنن ٥/ ٤١ حديث رقم ٤٦٥٢.

الحديث رقم ٦٠٣٤: رواه رزين.

فبكى وقال: وَدِدْتُ أنَّ عملي كلَّه مثل عمله يوماً واحداً من أيامه، وليلةً واحدةً من لياليه، أما ليلته فليلةٌ سار مع رسول الله ﷺ إلى الغار فلما انتهيا إليه قال: والله لا تدخلهُ حتى أدخل قبلك، فإن كان فيه شيءٌ أصابني دونك، فدخل فكسحه، ووجد في جانبه ثُقَباً، فشقَّ إزاره وسدَّها به، وبقي منها اثنانِ فألقمهما رجليه، ثمَّ قال لرسول الله ﷺ: ادخُل، فدخل رسولُ الله ﷺ، ووضع رأسه في حجره ونام، فلُدِغَ أبو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسولُ الله ﷺ، فسَقَطَتْ دموعُهَ على وجهِ رسولِ اللّهِ ﷺ فقال: «ما لك يا أبا بكر؟» قال: لُدغتُ فداك أبي وأمّي،

عمر أنه ذكر عنده أبو بكر (**فبكى**) أي عمر (**وقال: وددت أن عملي كله**) أي في جميع الأيام (**مثل عمله**) أي مثل عمل أبي بكر (**يوماً واحداً من أيامه**) أي في زمن مماته ﷺ (**وليلة واحدة من لياليه**) أي أوقات حياته عليه السلام. والظاهر أن الواو بمعنى أوقاته[1] أبلغ في المبالغة باعتبار كل من الحالة أو التوزيع بحسب الوقتين المختلفين. (**أما ليلته فليلة سار**) بالرفع والتنوين أي سافر وهاجر فيها (**مع رسول الله**) وفي نسخة مع النبي (ﷺ **إلى الغار**) وفي بعض النسخ المصححة بفتح ليلة بنيت للإضافة إلى المبنى وهو الأظهر. (**فلما انتهيا إليه**) أي وصلا إلى الغار (**قال:**) أي أبو بكر (**والله لا تدخله**) بالرفع وفي نسخة بالجزم (**حتى أدخل قبلك**) أي الغار لما ذكره بقوله: (**فإن كان فيه شيء**) أي مما يؤذي من عدوّ أو هوام (**أصابني دونك. فدخل فكسحه**) أي كنسه (**ووجد في جانبه**) أي في أحد أطرافه (**ثقباً**) بضم مثلثة وفتح قاف جمع ثقبة كغرفة وغرف وقد جاء ثقب كقفل وفلس كل منهما لغة في المفرد بمعنى الخرق والجحر. لكن المراد هنا الجمع لقوله: (**فشق إزاره وسدها به وبقي منها اثنان فألقمهما رجليه**) أي جعل رجليه كاللقمتين لهما غاية للحرص على سدهما حيث لم يبق من إزاره ما يدخلهما (**ثم قال لرسول الله ﷺ: أدخل فدخل رسول الله ﷺ ووضع رأسه في حجره**) بكسر الحاء وفي نسخة بفتحها. ففي القاموس الحجر بالكسر ويفتح الحضن. وفي النهاية: الحجر بالفتح والكسر الحضن والثوب وكذا في المشارق وزاد[2]، وإذا أريد به المصدر فالفتح لا غير وإن أريد به الاسم فالكسر لا غير. (**ونام**) أي النبي ﷺ فإن نوم العالم عبادة كما أن نوم الظالم عبادة باعتبارين مختلفين. (**فلدغ أبو بكر في رجله**) بدل من أبو بكر بدل البعض، وجيء بفي بياناً لشدة تمكن اللدغ فيها كما في قول الشاعر:

* يـجـرح فـي عـراقـيـبـهـا نـصـلـي *

(**من الجحر**) أي من أحد الحجرين (**ولم يتحرك**) أي أبو بكر (**مخافة أن ينتبه**) من باب الافتعال. وفي نسخة أن يتنبه من باب التفعيل أي خشية أن يستيقظ (**رسول الله ﷺ**) أي في غير أوانه فتصبر على وجعه (**فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ**) أي فاستنبه فرأى بكاءه (**فقال: ما لك يا أبا بكر. قال: لدغت فداك أبي وأمي**) بفتح الفاء ويكسر. ففي القاموس: فداه

(١) في المخطوطة «وفاته». (٢) في المخطوطة «ردائه».

فتَفَل رسولُ اللَّهِ ﷺ فذَهبَ ما يَجِدهُ، ثم انتقَض عليه، وكان سببَ موته. وأما يومُه، فلمَّا قُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ارتدَّت العربُ وقالوا: لا نؤدي زكاةً فقال: لو منعوني عِقالاً لجاهدتُهم عليه. فقلت: يا خليفةَ رسولِ الله ﷺ! تألَّفِ الناسَ وارفُقْ بهم. فقال لي: أجبَّارٌ في الجاهليةِ

يفديه فداء وفدى ويفتح أعطى شيئاً فأنقذه، والفداء ككساء وكعلى وإلى ذلك المعطى. اهـ. وقال الأصمعي: الفداء يمد ويقصر، أما المصدر من فاديت فممدود لا غير والفاء في كل ذلك مكسور. وحكى الفراء فدا لك مقصور وممدود ومفتوح. وفداك أبي وأمي فعل ماض مفتوح الأول أو يكون اسماً على ما حكاه الفراء كذا في المشارق. **(فتفل)** أي بزق **(رسول الله ﷺ)** أي عليه، كما في نسخة أي على موضع اللدغ **(فذهب ما يجده)** أي ما كان يحسه من الألم **(ثم انتقض)** بالقاف والمعجمة أي رجع **(أثرالسم عليه)** وقال الطيبي: أي نكس الجرح بعد أن اندمل لتفل رسول الله ﷺ. **(وكان)** أي الانتقاض **(سبب موته)** أي فحصل له شهادة في سبيل الله حالة كونه رفيقاً لرسول الله ﷺ في طريقه **(وأما يومه)** أي أبي بكر **(فلما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب وقالوا: لا نؤدي زكاة)** يحتمل أن يكون العطف تفسيرياً لما قال بعض علمائنا من قيل له أد الزكاة، فقال لا أؤدي[1] كفر. **(فقال: لو منعوني عقالاً)** بكسر أوله أي حبلاً صغيراً **(لجاهدتهم عليه)** أي لقاتلتهم على أخذه أو لأجل منعه. ففي النهاية: أراد بالعقال الحبل الذي يعقل به البعير الذي كان يؤخذ في الصدقة لأن على صاحبها التسليم وإنما يقع القبض بالرباط وقيل: أراد ما يساوي عقالاً من حقوق الصدقة. وقيل: إذا أخذ المصدق أعيان الإبل. [و] قيل: أخذ عقالاً إذا أخذ أثمانها. قيل أخذ نقداً، وقيل أراد بالعقال صدقة العام. يقال: أخذ المصدق عقال هذا العام إذا أخذ منهم صدقة وبعث فلان على عقال بني فلان، إذا بعث على صدقاتهم واختاره أبو عبيد. وقال: هذا أشبه عندي بالمعنى. وقال الخطابي: إنما يضرب المثل في مثل هذا بالأقل لا بالأكثر وليس بسائر في لسانهم أن العقال صدقة عام. قلت: ولهذا قال أبو عبيد بالمعنى فلا اعتراض عليه بالمبنى، وسببه استبعاد أن يقاتل على الشيء الحقير وإن كان قد يعبر عن الكثير بالقليل على قصد المبالغة كالنقير والقطمير، ويؤيد إيماء أبي عبيد أنه في أكثر الروايات: لو منعوني عناقاً وفي أخرى جدياً. قال الطيبي: قد جاء في الحديث ما يدل على القولين، فمن الأول حديث عمر رضي الله عنه أنه كان يأخذ مع كل فريضة عقالاً فإذا جاءت إلى المدينة باعها ثم تصدق بها. وحديث محمد بن سلمة أنه كان يعمل الصدقة في عهد رسول الله ﷺ فكان يأمر الرجل إذا جاء بفريضتين أن يأتي بعقالهما وقرانهما. ومن الثاني حديث عمر أنه لم يأخذ الصدقة عام الرمادة فلما أحيا الناس بعث عامله فقال: اعقل عنهم عقالين، فاقسم فيهم عقالاً وائتني بالآخر. يريد صدقة عامين. اهـ. ولا خلاف في إطلاق العقال على كل منهما، وإنما الخلاف في المراد به هنا والله أعلم. **(فقلت: يا خليفة رسول الله ﷺ تألف الناس)** أي اطلب ألفتهم لا فرقتهم **(وارفق بهم)** بضم الفاء أي الطف بهم ولا تغلظ عليهم **(فقال لي: أجبار في الجاهلية)** أي أنت شجيع متهوّر غضوب في زمن الجاهلية

---

(١) في المخطوطة «أدري».

وخَوَّارٌ في الإِسلام؟ إِنَّهُ قد انقطعَ الوحيُ وتمَّ الدينُ أينقُص وأنا حي؟.

(وخوّار) بتشديد الواو أي جبان وعطوف **(في الإِسلام)** أي في أيامه وأحكامه، مع أن ما ورد من «أن معادن العرب خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإِسلام إذا فقهوا»(١)، مشعر بأن طباعهم الأصلية لم تتغير عن أحوالهم الأوّلية وإنما يختلف ايقاعها في الأمور الدينية بعد ما كان يصرف حصولها في الحالات التعصبية من الأمور النفسية والعرفية. ففي النهاية: هو من خار يخور إذا ضعفت قوّته ووهنت شوكته. قال الطيبي: أنكر عليه ضعفه ووهنه في الدين ولم يرد أن يكون جباراً، بل أراد به التصلب والشدة في الدين، لكن لما ذكر الجاهلية قرنه بذكر الجبار. قلت: هذا وهم، فإن المراد به أنه كان جباراً متسلطاً متعدياً عن الحد في الجاهلية وقد عفا الله عما سلف، فهذا مما لا يضره أبداً. ولا شك أن إرادة هذا المعنى أيضاً أبلغ في تحصيل المدعي من المؤدي. **(إنه)** أي الشأن وهو استئناف تعليل **(قد انقطع الوحي)** أي فلا نصل إلى التيقين فلا بد لنا من الاجتهاد المبين **(وتم الدين)** وفي نسخة: فتم الدين. أي لقوله تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي**﴾ [المائدة ـ ٣]. **(أينقص)** أي الدين وهو بصيغة الفاعل، وفي نسخة على بناء المفعول بناء على أنه لازم أو متعد. **(وأنا حي)** جملة حالية على طبق قولهم: جاء زيد والشمس طالعة. **(رواه رزين)** وفي الرياض ذكره من قوله: لما قبض رسول الله ﷺ الحديث. ثم قال: رواه النسائي بهذا اللفظ ومعناه في الصحيحين. ونقل الحلبي في حاشية الشفاء للقاضي عياض عن أبي الحسن الأشعري أنه قال: لم يزل أبو بكر بعين الرضا من الله. واختلف الناس في مراده بهذا الكلام فقال بعضهم: لم يزل مؤمناً قبل البعثة وبعدها وهو الصحيح المرضي. وقال آخرون: بل أراد أنه لم يزل بحالة غير مغضوب فيها عليه لعلم الله تعالى بأنه سيؤمن ويصير من خلاصة الأبرار. قال الشيخ تقي الدين السبكي: لو كان هذا مراده لاستوى الصديق وسائر الصحابة في ذلك، وهذه العبارة التي قالها الأشعري في حق الصديق لم تحفظ عنه في حق غيره. فالصواب أن الصديق لم يثبت عنه في حال كفر بالله. اهـ. وهو الذي سمعناه من مشايخنا وممن يقتدي به وهو الصواب إن شاء الله. ونقل ابن ظفر: بل في أنباء نجباء الأبناء أن القاضي أبا الحسن أحمد بن محمد الزبيدي روى بإسناده في كتابه المسمى معالي العرش إلى عوالي الفرش أن أبا هريرة قال: اجتمع المهاجرون والأنصار عند رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: وعيشك يا رسول الله أني لم أسجد لصنم قط وقد كنت في الجاهلية كذا وكذا سنة وإن أبا قحافة أخذ بيدي وانطلق بي إلى مخدع فيه الأصنام فقال: هذه آلهتك الشم العلي فاسجد لها وخلاني ومضى. فدنوت من الصنم فقلت: إني جائع فأطعمني فلم يجبني. فقلت: إني عار فاكسني فلم يجبني. فأخذت صخرة فقلت: إني ملق عليك هذه الصخرة فإن كنت إلهاً فامنع نفسك فلم يجبني. فألقيت عليه الصخرة فخر لوجهه وأقبل أبي فقال: ما هذا يا بني فقلت: هو الذي ترى فانطلق بي إلى أمي فأخبرها فقالت: دعه فهو الذي ناجاني الله تعالى به. فقلت: يا أمه ما الذي ناجاك به. قالت: ليلة أصابني المخاض لم يكن

---

(١) ذكره ابن سلام في كتاب الأموال ص ١٥٤.

رواه رزين.

(٤) باب مناقب عمر رضي الله عنه

الفصل الأول

٦٠٣٥ - (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كانَ فيما قبلكم من الأمم مُحدَّثون فإن يَكُ في أمّتي أحدٌ فإنَّه عمر».

عندي أحد فسمعت هاتفاً يقول: يا أمة الله على التحقيق أبشري بالولد العتيق اسمه في السماء الصديق لمحمد صاحب ورفيق. قال أبو هريرة: فلما انقضى كلام أبي بكر نزل جبريل عليه السلام وقال: صدق أبو بكر. اهـ. ومما يؤيده: كنت وأبو بكر كفرسي رهان. لأنه لو كان على الكفر لما صدق عليه هذا الأمر، ولعل وجه ما قال ﷺ: لو اتخذت أحداً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً. هو أنه صدر عنه ما سبق مشابهاً لما وقع من الخليل في ضرب الصنم ومخالفة الأب والله أعلم.

(باب مناقب عمر رضي الله عنه)

(الفصل الأوّل)

٦٠٣٥ - (**عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لقد كان فيما قبلكم من الأمم**) بيان لما بمعنى من، أي في الذين كانوا قبلكم. (**محدثون**) بفتح الدال المشددة، أي ناس ملهمون كما فسر به ابن وهب. (**فإن يك في أمتي أحد**) أي واحد منهم فرضاً وتقديراً (**فإنه عمر**) أي وإن يك أكثر فهو حينئذ أولى وأظهر. قال التوربشتي: المحدث في كلامهم هو الرجل الصادق الظن وهو في الحقيقة من ألقي في روعة شيء من قبل الملأ الأعلى، فيكون كالذي حدث به. وفي قوله: فإن يك في أمتي أحد فهو عمر. لم يرد هذا القول مورد التردد، فإن أمته أفضل الأمم وإن كانوا موجودين في غيرهم من الأمم فبالحري أن يكونوا في هذه الأمة أكثر عدداً وأعلى رتبة، وإنما ورد مورد التأكيد والقطع به. ولا يخفى على ذي الفهم محله من المبالغة كما يقول الرجل: إن يكن لي صديق فإنه فلان. يريد بذلك اختصاصه بالكمال في صداقته لا نفي الأصدقاء. اهـ.

الحديث رقم ٦٠٣٥: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ . حديث رقم ٣٦٨٩. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٦٤ حديث رقم ٣٦٨٩. والترمذي في السنن ٥/ ٥٨١ حديث رقم ٣٦٩٣. وأحمد عن عائشة ٦/ ٥٥.

متفق عليه.

وتوضيحه أنك لا تريد بذلك الشك في صداقته والتردد في أنه هل لك صديق، بل المبالغة في أن الصداقة مختصة به لا تتخطاه. وقيل هو على ظاهره، لأن الحكمة في كونهم في بني إسرائيل احتياجهم إلى ذلك حيث لا يكون بينهم نبي وكتبهم طرأ عليها التبديل واحتمل عنده ﷺ أن لا تحتاج هذه الأمة إلى ذلك لاستغنائها بالقرآن المأمون تبديله وتحريفه ذكره السيوطي. وقال الطيبي: هذا الشرط من باب قول الأجير: إن كنت عملت لك فوفني حقي. وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه أن تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه. فالمراد بالمحدث: الملهم المبالغ فيه الذي انتهى إلى درجة الأنبياء في الإلهام. فالمعنى: لقد كان فيما قبلكم من الأمم أنبياء يلهمون من قبل الملأ الأعلى فإن يك في أمتي أحد هذا شأنه فهو عمر. جعله لانقطاع قرينه وتفوّقه على أقرانه في هذا، كأنه تردد في أنه هل هو نبي أم لا. فاستعمل أن. ويؤيده ما ورد في الفصل الثاني: «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب»[١]. فلو في هذا الحديث بمنزلة إن على سبيل الفرض، والتقدير كما في قول عمر رضي الله عنه: نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه. (متفق عليه) قال ميرك: ولفظه للبخاري، ولمسلم نحوه عن عائشة. ومن العجب أن الحاكم أخرج حديث عائشة في مناقب عمر مستدركاً على مسلم في كونه لم يخرجه، وقد أخرجه في المناقب أيضاً[٢]. قلت: وقد سبق عنه الجواب والله أعلم بالصواب. ثم لفظ الحديث في الجامع[٣]: كان فيما مضى قبلكم من الأمم ناس محدثون فإن يك في أمتي منهم أحد فإنه عمر بن الخطاب. رواه أحمد والبخاري عن أبي هريرة، وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن عائشة. ففي قول المصنف متفق عليه مسامحة لا تخفى كما أشار إليه ميرك، ثم اعلم أن لفظ أحمد ومسلم عن عائشة: قد كان يكون في الأمم محدثون فإن يك في أمتي أحد فهو عمر بن الخطاب. ذكره في الرياض، ثم قال: وأخرجه الترمذي وصححه أبو حاتم وخرجه البخاري عن أبي هريرة، وخرج عنه نحوه[٤] من طريق آخر قال: قال رسول الله ﷺ: لقد كان فيمن قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر، ومعنى محدثون والله أعلم ملهمون الصواب، ويجوز أن يحمل على ظاهره بأن تحدثهم الملائكة لا الوحي بل بما يطلق عليه اسم حديث وتلك فضيلة عظيمة.

---

(١) وهو الحديث رقم (٦٠٤٧).

(٢) الحاكم المستدرك ٣/ ١٦ وأوله: «كان في الأمم محدثون...»

(٣) الجامع الصغير ٢/ ٣٧٩ حديث رقم ٦٠٩٧.

(٤) في المخطوطة «عليه».

٦٠٣٦ ـ (٢) وعن سعد بن أبي وقَّاص، قال: استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسولِ الله ﷺ وعنده نسوةٌ من قريش يكلِّمنه ويستكثرنه، عاليةً أصواتهن، فلما استأذن عمر قُمن فبادرن الحجابَ، فدخل عمر ورسولُ الله ﷺ يضحكُ، فقال: أضحك اللّهُ سِنَّك يا رسول الله! فقال النبي ﷺ: «عجبتُ من هؤلاءِ اللاتي كنَّ عندي، فلما سمعنَ صوتَك ابتدرنَ الحجاب» قال عمر: يا عدوَّاتِ أنفسهنَّ! أتهَبْنَني ولا تهبْنَ رسولَ اللّه ﷺ؟ فقلن: نعم:

٦٠٣٦ ـ **(وعن سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوة)** أي جماعة من النساء **(من قريش)** قال القسطلاني: هن عائشة وحفصة وأم سلمة وزينت بنت جحش وغيرهن. وقال العسقلاني: أي نسوة من أزواجه ﷺ، ويحتمل أن يكون معهن غيرهن. لكن قرينة قوله: **(يكلمنه ويستكثرنه)** تؤيد الأوّل، أي يستكثرنه[1] في الكلام ولا يراعين مقام الاحتشام. وقال النووي: أي يطلبن منه النفقات الكثيرة. وفي رواية: يسألنه ويستكثرنه. **(عالية)** بالنصب على الحال، وقال السيوطي: أو بالرفع على الوصف. اهـ. وفي رواية: رافعات. **(أصواتهن)** بالرفع على الفاعلية. قال القاضي عياض: يحتمل أن هذا قبل النهي عن رفع الصوت فوق صوته ﷺ، ويحتمل أن علوّ أصواتهن إنما كان لاجتماعهن في الصوت لا أن [كلام] كل واحدة بانفراده أعلى من صوته ﷺ. أقول: ليس في الكلام دليل على أن رفع أصواتهن كان فوق صوت النبي ﷺ ليرد الإشكال بقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي**﴾ [الحجرات ـ ٢] الآية. بل المراد أنهن في تلك الحالة على خلاف عادتهن من الخفض [و] رفعن أصواتهن في كلامهن معه ﷺ اعتماداً على حسن خلقه ﷺ. **(فلما استأذن عمر)** والحال أنه من الأجانب بالنسبة إلى أكثرهن، لا سيما وهو غيور غضوب غالب عليه الصفة الجلالية. **(قمن)** أي من مكانهن **(فبادرن الحجاب)** أي سارعن إلى حجابهن على مقتضى آدابهن **(فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك)** أي يتبسم. ومن الغريب أن عمر مع غلبة قهره وشدة سطوته كان مظهراً لبسطه ﷺ. **(فقال:)** أي عمر كما في رواية. **(أضحك الله سنك)** وفي رواية: يا رسول الله. أي أدام الله فرحك الموجب لبروز سنك وظهور نورك، ولكن لا بد له من سبب وظهور أمر عجب فأطلعني عليه وشرفني بالإشارة إليه. **(فقال النبي ﷺ: عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي)** أي في حالة غريبة ومقالة عجيبة **(فلما سمعن صوتك)** أي بالإذن **(ابتدرن الحجاب)** أي بالانتقال من مكانهن وإخفاء حالهن وشأنهن خوفاً منك وهيبة لك **(قال عمر:)** أي خطاباً لهن **(يا عدوات أنفسهن أتهبنني)** بفتح الهاء. يقال: هبت الرجل. بكسر الهاء إذا وقرته وعظمته من الهيبة، أي أتوقرنني. **(ولا تهبن)** أي ولا تعظمن **(رسول الله ﷺ. فقلن: نعم)** هذا غير راجع إلى مجموع قول عمر، بل إلى قوله:

الحديث رقم ٦٠٣٦: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٤١. جحديث رقم ٣٦٨٣. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨١٣ حديث رقم (٢٢ . ٢٣٩٦). وأحمد في المسند ١/ ١٧٨.

(١) في المخطوطة «يكثرنه».

أنت أفظ وأغلظ فقال رسول الله ﷺ: «إِيهٍ يا ابن الخطاب! والذي نفسي بيده ما لقيَك الشيطان سالكاً فجاً قطُّ إلا سَلك فجّاً غير فجِك».

أتوقرنني فقط، وإلا فيشكل كما لا يخفى. ولا يبعد أن يكون نعم تقريراً وتأكيداً ومقدماً على قوله: (**أنت أفظ وأغلظ**) أي أنت كثير الفظ، أي سيىء الكلام وكثير الغلظ أي شديد القلب بخلافه ﷺ فإنه حسن الخلق كما أخبر الله سبحانه بقوله: ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾ [القلم - ٤]. وقال: ﴿**ولو كنت فظاً غليظا القلب لأنفضوا من حولك**﴾ [آل عمران - ١٥٩]. وقد قال ﷺ على ما رواه ابن ماجه عن ابن عمرو مرفوعاً: «خياركم خياركم لنسائهم»[(١)]. قال الطيبي: لم يردن[(٢)] [بذلك] إثبات مزيد الفظاظة والغلظة لعمر على رسول الله ﷺ، فإنه كان حليماً مواسياً رقيق القلب في الغاية بل المبالغة في فظاظة عمر وغلظته مطلقاً. اهـ. وخلاصته أن فيك زيادة فظاظة وغلظة بالقياس إلى غيرك، لا بالقياس إلى رسول الله ﷺ فإنه كان رفيقاً حليماً جداً. لكن يشكل هذا بما ذكره البخاري في رواية أخرى في باب التبسم من كتاب الأدب، فقلن: إنك أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ. ويمكن دفعه بأن يجعل من باب العسل أحلى من الخل والشتاء أبرد من الصيف فيرجع المعنى، إلى أن كلاً منهما على ما في حاله على أعلى مرتبة كماله. (**فقال رسول الله ﷺ: إيه**) بكسر الهمز والهاء منوّناً وقد يترك تنوينه، أي حدث حديثاً ولا تلتفت إلى جوابهن. (**يا ابن الخطاب**) وفي رواية: يا عمر. وقيل: هو اسم فعل يطلب به الزيادة، أي استزد على ما أنت عليه من التصلب. ويؤيده قوله: (**والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً**) أي ذاهباً طريقاً واسعاً (**قط إلا سلك فجاً غير فجك**) ففيه منقبة عظيمة لعمر، إلا أن ذلك لا يقتضي وجوب العصمة إذ لا يمنع ذلك من وسوسته الموجبة لغفلته. قال التوربشتي: إيه اسم سمي به الفعل لأن معناه الأمر تقول للرجل إذا استزدته من حديث أو عمل، إيه بكسر الهاء. فإن وصلت نوّنت وقلت: إيه حدثنا، وإذا أسكته وكففته قلت: إيهاً عنا. ومن حقه في هذا الحديث أن يكون إيهاً، أي كف يا ابن الخطاب عن هذا الحديث. ورواه البخاري في كتابه مجروراً منوّناً. والصواب إيهاً. وروى مسلم هذا الحديث في جامعه وليس لهذه الكلمة في روايته ذكر. أقول[(٣)]: إذا صحت الرواية وطابقت الدراية على ما قدمناه من تصحيح معناه فلا معنى للتخطئة[(٤)] في مبناه والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب. وقال الطيبي: معنى قول عمر: أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ أتوقرنني ولا توقرن رسول الله ﷺ. في شرح السنة هو من قولهم، هبت الرجل إذا وقرته وعظمته. يقال: هب الناس يهابوك أي وقرهم يوقروك. اهـ. كلامه ولا شك أن الأمر بتوقير رسول الله ﷺ مطلوب لذاته تجب الاستزادة منه، فكأن قول رسول الله ﷺ إيه استزادة منه في طلب توقيره وتعظيم جانبه ولذلك عقبه بقوله: والذي نفسي بيده. الخ فإنه يدل على استرضاء ليس بعده

---

(١) أخرجه ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ١/ ٦٣٦ حديث رقم ١٩٧٨.

(٢) في المخطوطة «يردون».

(٣) في المخطوطة «وقول».

(٤) في المخطوطة «لتخبط».

متفق عليه. وقال الحميدي: زاد البرقاني بعد قوله: يا رسول الله: ما أضحكك.

٦٠٣٧ ـ (٣) وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلتُ الجَنَّةَ فإِذا أنا بالرُميصاء أَمرأةِ أبي طلحة، وسمعتُ خَشفَةً، فقلت: من هذا؟ فقال:

استرضاء إحماداً منه ﷺ لفعاله كلها لا سيما هذه الفعلة. قال التوربشتي: في قوله: ما لقيك الشيطان سالكاً. تنبيه على صلابته في الدين واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض حتى كان بين يدي رسول الله ﷺ كالسيف الصارم والحسام القاطع، إن أمضاه مضى وإن كفه كف فلم يكن له على الشيطان سلطان إلا من قبل رسول الله ﷺ، وكان هو كالوازع بين يدي الملك فلهذا كان الشيطان ينحرف عن الفج الذي سلكه. ولما كان النبي ﷺ رحمة مهداة إلى العالمين مأموراً بالعفو عن المذنبين معنياً بالصفح عن الجاهلين لم يكن ليواجههم فيما لا يحمده من فعل مكروه أو سوء أدب بالفظاظة والغلاظة والزجر البليغ، إذ لا يتصوّر الصفح والعفو مع تلك الخلال فلهذا تسامح هو فيها واستحسن إشعارهن الهيبة عن عمر رضي الله عنه. قال النووي: هذا الحديث محمول على ظاهره وأن الشيطان متى رآه سالكاً فجاً هرب لرهبته من عمر رضي الله عنه وفارق ذلك الفج لشدة بأسه. قال القاضي عياض: ويحتمل أن ضرب مثلاً بالشيطان وإغوائه وأن عمر رضي الله عنه فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد وخالف ما يأمره به، والصحيح الأوّل. **(متفق عليه)** وكذا أخرجه أحمد: وأخرجه النسائي وأبو حاتم ولفظهما: فلما سمعن صوت عمر انقمعن وسكن، أي ذللن وارتدعن فقال عمر: يا عدوّات أنفسهن الحديث. من غير ذكر جوابهن. **(وقال الحميدي:)** أي في جامعه بين الصحيحين **(زاد البرقاني)** بفتح الموحدة وقد تكسر منسوب إلى برقان قرية من قرى خوارزم بعد قوله: **(يا رسول الله ما أضحكك)**. اهـ. فكأنه حذفه بعض الرواة نسياناً أو اختصاراً لظهوره، أو هذا من زيادة بعض الثقات، أو من أدراج بعض الرواة. والمعنى عليه كما أشرنا في شرح الحديث إليه.

٦٠٣٧ ـ **(وعن جابر قال: قال النبي)** وفي نسخة: رسول الله. **(ﷺ: دخلت الجنة)** أي ليلة المعراج أو في عالم الكشف أو حالة الرؤيا **(فإذا أنا بالرميصاء)** بالصاد المهملة تصغير رمصاء وهي امرأة في عينها رمص بفتحتين، وهو ما جمد من الوسخ في الموق، وهو هنا اسم أم أنس أو لقبها. **(امرأة أبي طلحة)** بدل أو عطف بيان، وجوّز رفعها وكذا نصبها. **(وسمعت خشفة)** بفتح المعجمتين والفاء أي حركة وزناً ومعنى. وفي نسخة بالسكون، أي صوتاً. ففي المشارق الخشفة بفتح الخاء وسكون الشين [هو الصوت ليس بالشديد. قال أبو عبيد: وقال الفراء: هو الصوت الواحد، وبتحريك الشين] الحركة. وفي النهاية: الخشفة بالفتح والسكون الحركة وقال شارح: هي صوت قرع النعل وهي في الأصل الحركة. اهـ. والمراد هنا صوت النعل الناشىء من حركة الماشي. **(فقلت: من هذا)** أي المتحرك أو صاحب الحركة **(فقال:)**

الحديث رقم ٦٠٣٧: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٤٠. حديث رقم ٣٦٧٩. وأخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٨٦٣ حديث رقم (٢١ ـ ٢٣٩٥). وأحمد في المسند ٣/ ٣٨٩.

هذا بلالٌ، ورأيتُ قصراً بفنائه جاريةٌ، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخله فأنظرَ إليه فذكرتُ غيرتك» فقال عمر: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله! أعليك أغار؟. متفق عليه.

أي قائل من جبريل أو غيره من الملائكة أو خزان الجنة (**هذا بلال. ورأيت قصراً بفنائه**) بكسر الفاء وتخفيف النون والمد، أي ما امتد من جوانبه. (**جارية**) أي مملوكة أو حوراء (**فقلت: لمن هذا**) أي القصر وما فيه وفي حواليه (**فقالوا:**) وفي نسخة: قالوا. أي جماعة من أهل الجنة أو من سكان القصر. (**لعمر بن الخطاب. فأردت أن أدخله**) أي القصر (**فأنظر إليه**) أي نظراً مفصلاً أو إلى باطنه كما رأيت ظاهره (**فذكرت غيرتك**) أي شدتها وحدتها. وفي القاموس، يقال: غار على امرأته وهي عليه تغار غيرة بالفتح. (**فقال عمر: بأبي أنت وأمي**) الباء للتعدية وأنت مبتدأ وبأبي خبره أي أنت مفدي بأبي وأمي كذلك، وفي نسخة: بأبي وأمي، أي أنت مفدي بهما. والمعنى جعلهما الله فداءك (**يا رسول الله أعليك**) أي على فعلك أو دخولك (**أغار**) متكلم من الغيرة. وقيل في الكلام قلب. والأصل: أعليها أغار منك. وزاد عبد العزيز: وهل رفعني الله إلا بك وهل هداني الله إلا بك. ذكره السيوطي. (**متفق عليه**) وروى أحمد والترمذي وابن حبان والنسائي عن أنس وأحمد والشيخان عن جابر، وأحمد أيضاً عن بريدة وعن معاذ مرفوعاً: دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب. فقلت: لمن هذا القصر. قالوا: لشاب من قريش. فظننت أني أنا هو قلت: ومن هو. قالوا: عمر بن الخطاب فلولا ما علمت من غيرتك لدخلت[1]. وروى أحمد ومسلم والنسائي عن أنس مرفوعاً دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدي فقلت: ما هذه الخشفة. فقيل: الغميصاء بنت ملحان[2]. ورواه عبد بن حميد عن أنس والطيالسي عن جابر بلفظ: دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت: ما هذه قالوا: هذا بلال. ثم دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت: ما هذه. قالوا: هذه الغميصاء بنت ملحان[3]. قال في الرياض عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: أدخلت الجنة فرأيت قصراً من ذهب ولؤلؤ فقلت: لمن هذا القصر قالوا: لعمر بن الخطاب فما منعني أن أدخله إلا علمي بغيرتك. قال: عليك أغار بأبي أنت وأمي عليك أغار. أخرجه أبو حاتم وخرجه مسلم ولم يقل: من ذهب ولؤلؤ. وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: أدخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب قالوا: لعمر بن الخطاب. أخرجه أحمد وأبو حاتم. وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا أنا بامرأة تتوضأ إلى جانب قصر قلت: لمن هذا. فقالت: لعمر بن الخطاب. فذكرت غيرة عمر فوليت مدبراً[4]. قال أبو

---

(١) أحمد في المسند ٣/ ١٠٧. والترمذي ٥/ ٥٧٨ حديث رقم ٣٦٨٨. وعن جابر أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٣٠٩. ومسلم ٤/ ١٨٦٢ حديث رقم ٢٣٩٤. والبخاري بنحوه حديث رقم ٢٤٥٦.

(٢) وأخرجه مسلم ٤/ ١٩٠٨ حديث رقم ٢٤٥٦. وأحمد في المسند ٣/ ٩٩.

(٣) وروى مسلم نحوه ٤/ ١٩٠٨ حديث رقم ٢٤٥٧.

(٤) مسلم في صحيحه ٤/ ١٨٦٣ حديث رقم ٢٣٩٥.

٦٠٣٨ - (٤) وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائمٌ رأيت الناس يُعرَضون عليَّ، وعليهم قُمُص، منها ما يَبْلغُ الثديَ، ومنها ما دون ذلك، وعُرِض عليَّ عمر بن الخطاب وعليه قميصٌ يجرُّه» قالوا: فما أوَّلت ذلك يا رسول الله؟ قال: «الدينَ».

هريرة: فبكى عمر ونحن جميع في ذلك المجلس. ثم قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أعليك أغار. أخرجه مسلم والترمذي وأبو حاتم. وعن بريدة قال: لما أصبح رسول الله ﷺ دعا بلالاً فقال: يا بلال بم سبقتني إلى الجنة ما دخلت الجنة إلا سمعت خشخشتك أمامي، دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامي فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت: لمن هذا القصر فقالوا: لرجل [من العرب. قلت: أنا عربي لمن هذا القصر فقالوا: لرجل] من قريش فقلت: أنا قرشي لمن هذا القصر فقالوا: لرجل من أمة محمد ﷺ قال: أنا محمد لمن هذا القصر قالوا: العمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله ما أذنت قط إلا صليت ركعتين وما أصابني حدث قط إلا توضأت عنده[1] ورأيت أن لله علي ركعتين. قال ﷺ: بهما.

٦٠٣٨ - **(وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: بينا أنا نائم رأيت الناس يغرضون علي وعليهم قمص)** بضمتين جمع قميص والجملة حالية **(منها)** أي من القمص **(ما يبلغ الثدي)** بضم المثلثة وكسر الدال وتشديد التحتية جمع الثدي. وفي نسخة بالفتح والسكون والتخفيف، فهو مفرد أريد به الجنس. **(ومنها ما دون ذلك)** أي قمص أقصر منه أو أطول منه أو أعم منهما بناء على أن دون ذلك بمعنى غير ذلك لقوله تعالى: ﴿**وإنا منا الصالحون ومنا دون ذلك**﴾ [الجن - ١١]. وفي فتح الباري يحتمل أن يريد دونه من جهة السفل وهو ظاهر فيكون أطول، ويحتمل أن يريد دونه من جهة العلوّ فيكون أقصر. ويؤيد الأول ما في رواية الحكيم الترمذي من طريق آخر عن ابن المبارك عن يونس عن الزهري في هذا الحديث: فمنهم من كان قميصه إلى سرته ومنهم من كان قميصه إلى ركبته ومنهم من كان قميصه إلى أنصاف ساقيه. قلت: وفي رواية الرياض: ومنها ما هو أسفل من ذلك. **(وعرض علي عمر بن الخطاب)** أي فيما بينهم **(وعليه قميص)** أي عظيم **(يجره)** أي يسحبه في الأرض لطوله **(قالوا:)** أي بعض الصحابة من الحاضرين **(فما أولت ذلك يا رسول الله)** أي فما عبرت جر القميص لعمر **(قال: الدين)** بالنصب، أي أولته الدين. وفي نسخة بالرفع أي المؤوّل[2] به هو الدين. والمعنى يقام الدين في أيام خلافته مع طول زمان إمارته وبقاء أثر فتوحاته حال

---

(١) في المخطوطة «عقدها».

الحديث رقم ٦٠٣٨: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٤٣. حديث رقم ٣٦٩١. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٥٩ حديث رقم (١٥ . ٢٣٩٠). والترمذي في السنن ٤/ ٤٦٧ حديث رقم ٢٢٨٥ والنسائي في السنن ٨/ ١١٣ حديث رقم ٥٠١١. وأحمد في المسند ٣/ ٨٦.

(٢) في المخطوطة «المآل».

متفق عليه.

٦٠٣٩ ـ (٥) وعن ابن عمر، قال: سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول: «بينا أنا نائمٌ أُتيتُ بقدح لبن، فشربت حتى إني لأرى الرِّيَّ يخرج [في] أظفاري، ثم أَعطيتُ فضلي عُمَر بنَ الخطاب» قالوا: فما أوَّلته يا رسول الله؟ قال: «العلم».

حياته ومماته، أو لأن الدين يشمل الإنسان ويحفظه ويقيه المخالفات كوقاية الثوب وشموله. قال النووي: القميص الدين وجره يدل على بقاء آثاره الجميلة وسنته الحسنة في المسلمين بعد وفاته ليقتدى به. **(متفق عليه)** ورواه أحمد وأبن حاتم.

٦٠٣٩ ـ **(وعن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: بينا أنا نائم ثم أتيت بقدح لبن)** وفي رواية: إذ رأيت قدحاً أتيت به فيه لبن. **(فشربت حتى إني)** بكسر الهمز وقد يفتح **(لأرى الري)** بكسر الراء وتشديد الياء، أي أثر اللبن من الماء. **(يخرج)** أي يظهر. وفي رواية: يجري. **(في أظفاري. ثم أعطيت فضلي)** أي سؤري الكثير الخالص **(عمر بن الخطاب)** فلا ينافي أن سؤره حصل للصديق أيضاً، فإنه كان قليلاً جداً ولا أن سؤره لعثمان وعلي أيضاً وصل فإنه لهما لم يكن صافياً **(قالوا: فما أولته)** أي اللبن. وفي رواية. [فما] أولت ذلك. **(يا رسول الله. قال: العلم)** بالنصب وروي بالرفع على ما قدمناه. والمراد بالعلم هو علم الدين والله أعلم. قال العلماء: بين عالم الأجسام وعالم الأرواح عالم آخر يقال له عالم المثال، وهو [عالم] نوراني شبيه بالجسماني والنوم سبب لسير الروح المنور في عالم المثال ورؤية ما فيه من الصور غير الجسدانية، والعلم مصور بصور اللبن في ذلك العالم بمناسبة أن اللبن أول غذاء البدن وسبب صلاحه، والعلم أول غذاء الروح وسبب صلاحه. وقيل: التجلي العلمي لا يقع إلا في أربع صور: الماء واللبن والخمر والعسل تناولتها آية فيها ذكرت أنهار الجنة، فمن شرب الماء يعطى العلم اللدني، ومن شرب اللبن يعطى العلم بأسرار الشريعة، ومن شرب الخمر يعطى العلم بالكمال، ومن شرب العسل يعطى العلم بطريق الوحي. وقد قال بعض العارفين: إن الأنهار الأربعة عبارة عن الخلفاء. ويطابقه تخصيص اللبن بعمر رضي الله عنه في هذا الحديث. وأما الري في العلم فقد اختلف فيه فمنهم من قال بوجوده لأن الاستعداد متناه ولا يزيد على ما لم يقبل فيحصل الري وظاهر الحديث معهم. ومنهم من قال بعدمه لقوله تعالى: ﴿**وقل رب زدني علماً**﴾ [طه ـ ١١٤]. فالأمر بطلب زيادة العلم بلا ذكر النهاية يدل على أنه لا ينتهي، ولذا قيل: من لم يكن في زيادة فهو في نقصان وإن التوقف ليس في طور الإنسان. ويدل عليه حديث: «منهومان لا يشبعان طالب العلم

الحديث رقم ٦٠٣٩: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٤٠. حديث رقم ٣٦٨١. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٥٩ حديث رقم (١٦ . ٢٣٩١). وأخرجه الترمذي في السنن ٤/ ٤٦٧ حديث رقم ٢٢٨٤. والدارمي في السنن ٢/ ١٧١ حديث رقم ٢١٥٤. وأحمد في المسند ٢/ ١٠٨.

متفق عليه.

٦٠٤٠ - (٦) وعن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائمٌ رأيتُني على قَليبٍ عليها دلوٌ؟ فنزعتُ منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قُحافة فنزع منها ذَنوباً أو ذَنوبين وفي نزعِهِ ضعفٌ، واللَّهُ يغفرُ له ضَعْفَه، ثم استحالت غرْباً فأخذها ابنُ الخطَّاب، فلم أَرَ عبقريّاً من النّاس ينزِع نزع عمر حتى ضرب الناس بعَطَن».

وطالب الدنيا»[1]. ومنه ما نقل عن أبي يزيد البسطامي قدس الله سره السامي أنه قال:

شربت الحب كأساً بعد كأس * فما نفد الشراب ولا رويت

وبمكن الجواب عن دليل الأوّلين بأن العلم إذا حصل بقدر الاستعداد القابل أعطاه الله تعالى استعداداً لعلم آخر فيحصل له عطش آخر، وعن هذا قيل: طالب العلم كشارب البحر كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً. وعن الحديث بأنه محمول على البداية قبل نزول الآية التي تدل على عدم النهاية. **(متفق عليه)** وأخرجه أحمد وأبو حاتم والترمذي وصححه. ولهذا بلغ علمه ما روي عن ابن مسعود أنه قال: لو جمع علم أحياء العرب في كفة ميزان ووضع علم عمر في كفة لرجح علم عمر. ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم.

٦٠٤٠ - **(وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: بينا أنا نائم رأيتني على قليب)** أي بئر لم تطو، وضدها المطوية بالحجارة والآجر. **(عليها)** أي فوقها **(دلو)** أي ودلو معلقة عليها **(فنزعت)** أي جذبت مما فيها **(منها ما شاء الله)** أي ما قدره الله وقضاه **(ثم أخذها)** أي الدلو **(ابن أبي قحافة)** بضم القاف **(فنزع منها ذنوباً)** بفتح الذال المعجمة وهو الدلو وفيها ماء، أو الملأى أو دون الملأى كذا في القاموس. **(أو ذنوبين)** شك من الراوي. والصحيح رواية ذنوبين ذكره ابن الملك. والأظهر أن أو بمعنى بل فلا يحتاج إلى تخطئة[2] الراوي ولا إلى شكه وتردده. ويمكن أن يكون المراد بذكرهما إشارة إلى قلته مع عدم النظر عن تحقق عدده. **(وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه)** جملة حالية دعائية وقعت اعتراضية مبينة أن الضعف الذي وجد في نزعه لما يقتضيه تغير الزمان وقلة الأعوان غير راجع إليه بنقيصة. **(ثم استحالت)** أي انقلبت الدلو التي كانت ذنوباً. **(غرباً)** بفتح فسكون، أي دلواً عظيمة على ما في القاموس. وزاد ابن الملك التي تتخذ من جلد ثور. **(فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقرياً)** بتشديد التحتية، أي رجلاً قوياً. **(من الناس ينزع)** بكسر الزاي **(نزع عمر)** أي جبذه، وهو مفعول مطلق. **(حتى ضرب الناس بعَطَن)** بفتحتين، أي حتى أرووا إبلهم فأبركوها، وضربوا

---

(١) أخرجه الدارمي في المسند ١/ ٨ الحديث رقم ٣٣٤.

الحديث رقم ٦٠٤٠: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ١٨. حديث رقم ٣٦٦٤. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٦٠ حديث رقم (١٧ - ٢٣٩٢).

(٢) في المخطوطة «تخليط».

٦٠٤١ ـ (٧) وفي رواية ابن عمر، قال: «ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر، فاستحالت في يده غَرباً، فلم أرَ عبقرياً يفري فَريَّه، حتى رَوِي النَّاسُ وضربوا بعَطَنٍ».

لها عطناً وهو مبرك الإبل حول الماء. قال القاضي: لعل القليب إشارة إلى الدين الذي هو منبع ما به تحيا النفوس ويتم أمر المعاش، ونزع الماء في ذلك إشارة إلى هذا الأمر ينتهي من الرسول عليه السلام إلى أبي بكر ومنه إلى عمر. ونزع أبي بكر ذنوباً أو ذنوبين إشارة إلى قصر مدة خلافته وأن الأمر إنما[١] يكون بيده سنة أو سنتين ثم ينتقل إلى عمر. وكان مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر، وضعفه فيه إشارة إلى ما كان في أيامه من الاضطراب والارتداد واختلاف الكلمة، أو إلى ما كان له من لين الجانب وقلة السياسة والمداراة مع الناس. ويدل على ذلك قوله: وغفر الله له ضعفه. وهو اعتراض ذكره ﷺ ليعلم أن ذلك موضوع ومغفور عنه غير قادح في منصبه، ومصير الدلو في ثوبه عمر غرباً وهو الدلو الكبير الذي يستقي به البعير إشارة إلى ما كان في أيامه من تعظيم الدين وإعلاء كلمة وتوسع خططه وقوّته، وجده في النزع إشارة إلى ما اجتهد في إعلاء أمر الدين وإفشائه في مشارق الأرض ومغاربها اجتهاداً بما لم يتفق لأحد قبله ولا بعده. والعبقري القوي. وقيل: العبقر اسم واد يزعم العرب أن الجن تسكنه فنسبوا إليه كل من تعجبوا منه أمراً كقوّة وغيرها فكأنهم وجدوا ما وجدوا منه خارجاً عن وسع الإنسان فحسبوا أنه جيء من العبقر، ثم قالوا لكل شيء نفيس. وقال النووي: قوله: في نزعه ضعف. ليس فيه حَطٌّ لمنزلته ولا إثبات فضيلة لعمر عليه، وإنما هو إخبار عن مدة ولايتهما وكثرة انتفاع الناس في ولاية عمر لطولها ولاتساع الإسلام وفتح البلاد وحصول الأموال والغنائم. وأما قوله: والله يغفر له ضعفه. فليس فيه نقص ولا إشارة إلى ذنب وإنما هي كلمة كان المسلمون يزينون بها كلامهم. وقد جاء في صحيح مسلم أنها كلمة كان المسلمون يقولونها افعل كذا والله يغفر لك. وفي قوله: فنزعت[٢] منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة. إشارة إلى نيابة أبي بكر وخلافته بعده وراحته ﷺ بوفاته من نصب[٣] الدنيا ومشاقها. وفي قوله: ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر إلى قوله: وضربوا بعطن إشارة إلى أن أبا بكر قمع أهل الردة وجمع شمل المسلمين وابتدأ الفتوح ومهد الأمور وتمت ثمرات ذلك وتكاملت في زمن عمر رضي الله عنه.

٦٠٤١ ـ **(وفي رواية ابن عمر قال: ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر فاستحالت في يده غرباً، فلم أر)** أي فلم أبصر أو فلم أعرف **(عبقرياً يفري فريه)** بفتح فسكون وفي نسخة بفتح فكسر فتشديد أي يعمل عمله. قال النووي: يروى بإسكان الراء وتخفيف الياء وبكسر الراء[٤] وتشديد الياء وهما لغتان صحيحتان. وأنكر الخليل التشديد. ومعناه لم أر شيئاً يعمل

---

(١) في المخطوطة «أن». (٢) في المخطوطة «فرغت».

(٣) في المخطوطة «نصيب».

الحديث رقم ٦٠٤١: أخرجه البخاري في صحيحه ١٢/ ٤١٢. حديث رقم ٧٠١٩. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٦٠ حديث رقم (١٧ ـ ٢٣٩٢). وأحمد في المسند ٢/ ٢٧.

(٤) في المخطوطة «الياء».

متفق عليه.

الفصل الثاني

٦٠٤٢ ـ (٨) عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الحقَّ على لسانِ عمرَ وقلبِه». رواه الترمذي.

٦٠٤٣ ـ (٩) وفي رواية أبي داود، عن أبي ذرّ، قال: [سمعتُ رسول الله ﷺ يقول]: «إِنَّ اللَّهَ وضعَ الحقَّ على لسان عمر يقول به».

٦٠٤٤ ـ (١٠) وعن علي [رضي الله عنه] قال: ما كنا

عمله ويقطع قطعه. وأصل الفري بالإِسكان القطع، تقول العرب: تركته يفري الفري إذا عمل العمل فأجاد. **(متفق عليه)**[(١)] المفهوم من الرياض أن الرواية الأولى لمسلم وحده وأن الرواية الثانية لهما ولأحمد وزاد بعد قوله: يفري فريه، حتى روي الناس وضربوا بعطن. وفي بعض الطرق: رأيت أني أنزع على حوض فأخذ أبو بكر الدلو من يدي فنزع ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له فأما ابن الخطاب فأخذها حتى تولى الناس والحوض يتفجر. أخرجاه وأحمد. وللحديث مناسبة لباب مناقب الشيخين، لكن لما كان فيه زيادة مدح لعمر خصه المصنف بباب مناقبه.

(الفصل الثاني)

٦٠٤٢ ـ **(عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله جعل الحق)** أي أظهره ووضعه **(على لسان عمر وقلبه)** قال الطيبي: ضمن جعل معنى أجري فعداه بعلى، وفيه معنى ظهور الحق واستعلائه على لسانه، وفي وضع الجعل موضع أجري إشعار بأن ذلك كان خلقياً ثابتاً مستقراً. **(رواه الترمذي)** أي وصححه وكذا رواه أحمد وأبو حاتم عن أبي هريرة وعن ابن عمر مثله. وفي رواية بعد قوله: وقلبه يقول الحق وإن كان مراً. وفي رواية: إن الله نزل الحق على قلب عمر ولسانه. أخرجهما البغوي في الفضائل.

٦٠٤٣ ـ **(وفي رواية أبي داود عن أبي ذر قال: إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول)** أي عمر **(به)** أي بالحق، أو التقدير: يقول الحق بسبب ذلك الوضع، والجملة استئناف بيان أو حال عيان.

٦٠٤٤ ـ **(وعن علي رضي الله عنه)** أي موقوفاً **(قال: ما كنا)** أي أهل البيت أو معشر

---

(١) وفي متن المصابيح زيادة وهي قوله: «حتى روى الناس وضربوا بوطن».

الحديث رقم ٦٠٤٢: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٧٦ حديث رقم ٣٦٨٢. وأحمد في المسند ٢/ ٥٣.

الحديث رقم ٦٠٤٣: أخرجه أبو داود في السنن ٣/ ٣٦٥ حديث رقم ٢٩٦٢. وأخرجه ابن ماجه في السنن ١/ ٤٠ حديث رقم ١٠٨.

الحديث رقم ٦٠٤٤: رواه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٣٦٩. والبغوي في شرح السنة ١٤/ ٨٦ حديث رقم ٣٨٧٧.

نُبْعِد أن السكينةَ تنطق على لسان عمر. رواه البيهقي في «دلائل النبوة».

٦٠٤٥ ـ (١١) وعن ابن عبَّاس، عن النبيِّ ﷺ قال: «اللهمَّ أعزَّ الإِسلامَ بأبي جهل ابنِ هشام، أو بعمرَ بن الخطاب» فأصبح عمر، فغدا على النبيّ ﷺ فأسلم، ثم صلَّى في المسجدِ ظاهراً.

الصحابة، ويؤيده رواية: ونحن متوافرون أصحاب رسول الله ﷺ. **(نبعد)** من الإِبعاد بمعنى الاستبعاد، وقيل معناه: ما كنا نعد بعيداً. **(أن السكينة)** أي ما به تسكن النفس وتميل إليه ويطمئن به القلب ويعتمد عليه **(تنطق)** أي تجري **(على لسان عمر)** أي من قلبه. وقد قال ابن مسعود: ما رأيت عمر قط إلا وكأن بين عينيه ملكاً يسدده. قال التوربشتي: أي لم تكن نبعد أنه ينطق بما يستحق أن تسكن إليه النفوس وتطمئن به القلوب وأنه أمر غيبي ألقي على لسانه. ويحتمل أنه أراد بالسكينة الملك الذي يلهمه ذلك القول. وفي النهاية قيل: أراد بها السكينة التي ذكرها الله في كتابه العزيز، وقيل في تفسيرها إنها حيوان له وجه كوجه الإِنسان مجتمع وسائرها خلق رقيق كالريح والهواء. وقيل: هي صورة كالهرة كانت معهم في جيوشهم فإذا ظهرت انهزم أعداؤهم. وقيل: هي ما كانوا يسكنون إليه من الآيات التي أعطيها موسى عليه السلام. والأشبه بحديث عمر أن يكون من الصورة المذكورة ذكره الطيبي. ولا يخفى بعد إرادة القولين هنا فالأقرب هو القول الأخير الذي أشار إليه التوربشتي أولاً وهو الذي ينزل على معناه جميع ما جاء في القرآن من لفظ السكينة كقوله تعالى: ﴿**هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين**﴾ [الفتح ـ ٤]. وقوله: ﴿**فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين**﴾ [الفتح ـ ٢٦]. ونحو ذلك **(رواه البيهقي في دلائل النبوّة)**.

٦٠٤٥ ـ **(وعن ابن عباس عن النبي ﷺ)** الظاهر أنه من المراسيل **(قال: اللهم أعز الإسلام)** أي قوّة وانصره **(بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب)** أو للتنويع لا للشك، ولا يبعد أن تكون بل للإضراب. **(فأصبح عمر)** أي دخل في الصباح بعد دعائه عليه السلام قبله **(فغدا)** أي أقبل غادياً أي ذاهباً في أول نهاره **(على النبي ﷺ)** قال الطيبي: هو إما خبر، أي غدا مقبلاً على النبي، أو ضمن غداً معنى أقبل ونحوه قوله تعالى: ﴿**وغدوا على حرد قادرين**﴾ [القلم ـ ٢٥]. اهـ. فعلى الأوّل غدا من الأفعال الناقصة وعلى الثاني يتعلق على بغداً. **(فأسلم ثم صلى)** أي النبي ﷺ. وفي نسخة بصيغة المجهول، أي صلى المؤمنون. **(في المسجد ظاهراً)** أي عياناً غير خفي أو غالباً غير مخوف. روى الحاكم أبو عبد الله في دلائل النبوّة عن ابن عباس أن أبا جهل قال: من قتل محمداً فله علي مائة ناقة وألف وقية من فضة. فقال عمر: الضمان صحيح. فقال: نعم عاجلاً غير آجل. فخرج عمر فلقيه رجل فقال: أين تريد. قال: أريد محمداً لأقتله. قال: فكيف تأمن من بني هاشم. قال: إني لأظنك قد صبوت. قال: ألا

الحديث رقم ٦٠٤٥: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٧٧ حديث رقم ٣٦٨٣. وابن ماجه ١/ ٣٩ حديث رقم ١٠٥.

رواه أحمد، والترمذي.

أخبرك بأعجب من هذا إن أختك وختنك قد صبوا مع محمد. فتوجه عمر إلى منزل أخته وكانت تقرأ سورة طه فوقف يستمع ثم قرع الباب فأخفوها فقال عمر: ما هذه الهينمة. فأظهرت الإسلام، فبقي عمر حزيناً كئيباً فباتوا كذلك إلى أن قامت الأخت وزوجها يقرآن: طه ما أنزلنا. فلما سمع قال: ناولني الكتاب حتى أنظر فيه. فلما قرأه إلى قوله: الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى. قال: اللهم إن هذا أهل أن لا يعبد سواه أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فبات ساهر العين ينادي في كل ساعة واشوقاه إلى محمد حتى أصبح فدخل عليه خباب بن الأرت فقال: يا عمر إن رسول الله ﷺ بات اللية ساهراً يناجي الله عزَّ وجلَّ أن يعز الإسلام بك أو بأبي جهل وأنا أرجو أن تكون دعوته قد سبقت فيك. فخرج مقلداً سيفه فلما وصل إلى منزل فيه رسول الله ﷺ خرج إليه رسول الله ﷺ وقال: يا عمر أسلم أو لينزلن الله بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة. فارتعدت فرائص عمر ووقع السيف من يده فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فقال: اللات والعزى تعبد على رؤوس الجبال وفي بطون الأودية والله يعبد سراً والله لا يعبد الله سراً بعد يومنا هذا. **(رواه أحمد والترمذي)** وانتهت روايته إلى قوله: فأسلم. ولم يذكر ثم صلى الخ. وقال: غريب من هذا الوجه وفي سنده أبو عمرو بن النضر تكلم فيه بعضهم وقال: يروي المناكير من قبل حفظه. اهـ. وزيادة ثم صلى الخ رواها محيي السنة في شرح السنة من جملة الحديث في هذا السند ذكره ميرك. وقال ابن الربيع في مختصر المقاصد الحسنة للسخاوي: حديث: اللهم أيد الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب. رواه الإمام أحمد والترمذي في جامعه وغيرهما عن ابن عمر به مرفوعاً وقال الترمذي: حسن صحيح غريب[(١)]. وصححه ابن حبان والحاكم في مستدركه عن ابن عباس: اللهم أيد الدين بعمر بن الخطاب[(٢)]. وفي لفظ: أعز الإسلام بعمر[(٣)]. وقال: إنه صحيح الإسناد. وفيه عن عائشة: اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة[(٤)]. وقال: إنه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. قلت: وأما ما يدور على الألسنة من قولهم: اللهم أيد الإسلام بأحد العمرين. فلا أعلم له أصلاً. اهـ. كلامه وقال الزركشي: حديث: اللهم أعز الإسلام الخ. رواه الترمذي. وروى الحاكم عن عائشة: اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة. وقال: صحيح على شرط الشيخين. وذكر أبو بكر التاريخي عن عكرمة أنه سئل عن حديث: اللهم أيد الإسلام. فقال: معاذ الله دين الإسلام أعز من ذلك ولكنه قال: اللهم أعز عمر بالدين أو أبا جهل. أقول: ليس فيما ورد من الحديث محذور بل هو من قبيل قوله تعالى: ﴿فعززناهما بثالث﴾ [يس ـ ١٤]. أي قوينا الرسولين وما أتيا من الدين به، أو من باب قوله ﷺ: «زينوا القرآن

---

(١) الترمذي في السنن عن ابن عمر بلفظ «أعز».. ٥/ ٥٧٦ حديث رقم ٣٦٨١.

(٢) الحاكم في المستدرك ٣/ ٨٣.

(٣) الحاكم في المستدرك ٣/ ٨٣.

(٤) الحاكم في المستدرك نفس المصدر السابق.

. . . .

بأصواتكم»[١]. على أنه يمكن أن يكون من نوع القلب في الكلام كما في عرضت الناقة على الحوض ولذا ورد أيضاً: زينوا أصواتكم بالقرآن. والحاصل أنه إن صحت الرواية وطابقت الدراية فلا وجه للتخطئة، ثم لا شك في حصول إعزاز الدين به رضي الله عنه أوّلاً من إخفائه إلى إعلانه كما في قوله تعالى: ﴿**يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين**﴾ [الأنفال - ٦٤]. وهو كمال الأربعين إيماء إلى ذلك وآخراً من فتوحات البلاد وكثرة إيمان العباد وفيما بينهما من غلظته على المشركين والمنافقين كما في قوله تعالى: ﴿**أشداء على الكفار**﴾ [الفتح - ٢٩]. إشعاراً إليه بل وما تم أمر خلافة الصديق وجهاده مع المرتدين إلا بمعونته، وما فتح باب النزاع والمخالفة الباعثة[٢] على المقاتلة فيما بين المسلمين إلا بعد موته وبعد غيبته. ولعله ﷺ أشار بذلك في قوله: «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب»[٣]. وقال داود بن الحصين والزهري: لما أسلم عمر نزل جبريل فقال: يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر. وهو مروي عن ابن عباس على ما رواه أبو حاتم والدارقطني[٤]. وقال المؤلف: هو عدوي قرشي يكنى أبا حفص أسلم سنة ست من النبوّة، وقيل سنة خمس بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة ويقال به تمت الأربعون. قال ابن عباس: سألت عمر بن الخطاب لأي شيء سميت الفاروق فقال: أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ثم شرح الله صدري للإسلام فقلت: الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى. فما في الأرض نسمة أحب إلي من نسمة رسول الله ﷺ فقلت: أين رسول الله ﷺ. قالت أختي: هو في دار الأرقم عند بني الأرقم عند الصفا. فأتيت الدار فإذا حمزة في أصحابه جلوس في الدار ورسول الله ﷺ في البيت. فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة: ما لكم. قالوا: عمر بن الخطاب قال: فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بمجامع ثيابي ثم نثرني نثرة فما ملكت أن وقعت على ركبتي. فقال رسول الله ﷺ: ما أنت بمنته يا عمر. فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد فقلت: يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا. قال: بلى والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم. فقلت: ففيم الاختفاء والذي بعثك بالحق لتخرجن. فأخرجنا ﷺ في صفين حمزة في أحدهما وأنا في الآخر ولي كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد، فنظرت إلى قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم تصبهم مثلها فسماني رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق، فرق الله بي بين الحق والباطل. اهـ. وذكر أهل التفسير عن ابن عباس أيضاً: إن منافقاً خاصم يهودياً فدعاه اليهودي إلى النبي ﷺ ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف ثم إنهما احتكما إلى رسول الله ﷺ فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال: نتحاكم إلى عمر. فقال اليهودي لعمر: قضى لي رسول الله ﷺ فحكم فلم

---

(١) أخرجه أبو داود ٢/ ١٥٥ حديث رقم ١٤٦٨. والنسائي وابن ماجه.

(٢) في المخطوطة «الباغية».

(٣) وهو الحديث رقم (٦٠٤٧).

(٤) وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٨٤.

٦٠٤٦ - (١٢) وعن جابر، قال: قال عمر لأبي بكر: يا خير النَّاس بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ. فقال أبو بكر. أما إِنك إِن قلتَ ذلك، فلقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما طلعت الشمسُ على رجلٍ خير من عُمَر».

يرض بقضائه وخاصم إليك. فقال عمر للمنافق: أكذلك. قال: نعم. فقال: مكانكما حتى أخرج إليكما فدخل فأخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد. وقال: هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله. فنزلت: **﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾** [النساء - ٦٠]. قيل: فقال رسول الله ﷺ: ما كنت أظن أن يجترىء عمر على قتل مؤمن. فأنزل الله تلك الآية. فهدر دم ذلك الرجل وبرىء عمر عن قتله ظلماً. فقال جبريل عليه السلام: إن عمر فرق بين الحق والباطل. فسمي الفاروق. وقد قال السيوطي: ورد أيضاً بلفظ ابن عمر من حديث عمر نفسه أخرجه البيهقي في الدلائل، ومن حديث أنس أخرجه البيهقي، ومن حديث ابن مسعود أخرجه الحاكم، ومن حديث ربيعة السعدي أخرجه البغوي في معجمه، ومن حديث ابن عباس وخباب أخرجهما ابن عساكر في تاريخه، ومن حديث عثمان بن الأرقم ومرسل سعيد بن المسيب ومراسيل الزهري أخرجهما ابن سعد في الطبقات، وورد بلفظ عائشة من حديث ابن عباس رواه الحاكم، ومن حديث ابن عمر أخرجه ابن سعد، ومن حدبث أبي بكر الصديق أخرجه الطبراني في الأوسط، ومن حديث ابن مسعود أخرجه ابن عساكر، ومن حديث ثوبان أخرجه الطبراني، ومن مرسل الحسن أخرجه ابن سعد وقال ابن عساكر في الجمع بين اللفظين: إنه دعا بالأول أوّلاً فلما أوحي إليه أن أبا جهل لن يسلم خص عمر بدعائه فأجيب فيه. وقد اشتهر هذا الحديث على الألسنة بلفظ: بأحب العمرين. ولا أصل له من طرق الحديث بعد الفحص البالغ. اهـ. كلام السيوطي رحمه الله.

٦٠٤٦ - **(وعن جابر قال: قال عمر لأبي بكر: يا خير الناس بعد رسول الله ﷺ. فقال أبو بكر: أما)** للتنبيه **(إنك إن قلت ذلك)** أي إذ قلت ذلك الكلام وعظمتني من بين الأنام فأجازيك بمثل هذا المرام من التبشير في هذا المقام **(فلقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر)** وهو إما محمول على أيام خلافته أو مقيد ببعد أبي بكر، أو المراد في باب العدالة أو في طريق السياسة ونحو ذلك جمعاً بين الألفاظ الواردة في السنة. قال الطيبي: جواب قسم محذوف وقع جواباً للشرط على سبيل الإخبار كأنه أنكر عليه قوله: يا خير الناس بعد رسول الله لقوله: ما طلعت الشمس الخ. ونحوه في الإخبار والإنكار قوله تعالى: **﴿وما بكم من نعمة﴾** [النحل - ٥٣]. اهـ. والتحقيق ما قدمناه، مع أن معنى الآية هو الإخبار عن كون النعمة من الله على طريق الانحصار وإن كان يتضمن إنكار أن يكون نعمة من الأغيار لا سيما في نظر الأبرار ومشاهدة الأخيار كما قيل:

الحديث رقم ٦٠٤٦: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٧٧ حديث رقم ٣٦٨٤.

رواه الترمذي، وقال: هذا حديثٌ غريب.

٦٠٤٧ ـ (١٣) وعن عقبة بن عامر، قال: قال النبي ﷺ: «لو كان بعدي نبيٌّ لَكانَ عمر بن الخطاب». رواه الترمذي. وقال: هذا حديث غريب.

٦٠٤٨ ـ (١٤) وعن بريدة، قال: خرجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في بعضِ مغازيه فلما انصرفَ جاءت جاريةٌ سوداءُ. فقالت: يا رسولَ الله! إني كنتُ نذرتُ إن ردَّك اللَّهُ صالحاً أن أضربَ بين يديكَ بالدُّفِّ وأتغنّى. فقال لها رسول الله ﷺ: «إن كنتِ نذرتِ فاضربي،

---

* ليس في الدار غيره ديارا *

(رواه الترمذي وقال: **هذا حديث غريب.**) قيل: نقل في الميزان عن أهل الحديث تضعيفه، وأقول: يقوّيه ما في الجامع من أن قوله: ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر. رواه الترمذي والحاكم في مستدركه عن أبي بكر مرفوعاً[١]. وقد أخرج البغوي في الفضائل عن ثابت بن الحجاج فقال: خطب عمر ابنة أبي سفيان فأبوا أن يزوّجوه فقال رسول الله ﷺ: ما بين لابتي المدينة خير من عمر. ولا شك أن المراد بعده ﷺ للإجماع وبعد أبي بكر لما تقدم والله أعلم.

٦٠٤٧ ـ **(وعن عقبة بن عامر قال: قال النبي)** وفي نسخة: رسول الله. (ﷺ: **لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب. رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.**) بزيادة حسن في نسخة من الترمذي، وقد نقله ابن الجوزي أيضاً عنه، ورواه أيضاً أحمد في مسنده والحاكم في صحيحه[٢] عنه، والطبراني، عن عصمة بن مالك. وفي بعض طرق هذا الحديث: لو لم أبعث لبعثت يا عمر.

٦٠٤٨ ـ **(وعن بريدة)** بالتصغير **(قال: خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه)** أي أزمنة غزواته **(فلما انصرف جاءته)** أي النبي ﷺ. وفي نسخة: جاءت. **(جارية سوداء فقالت: يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله صالحاً)** أي منصوراً. وفي رواية: سالماً. **(أن أضرب بين يديك)** أي قدامك وفي حضورك **(بالدف)** بضم الدال وتشديد الفاء وهو أفصح وأشهر، وروي الفتح أيضاً. هو ما يطبل به والمراد به الدف الذي كان في زمن المتقدمين، وأما ما فيه الجلاجل فينبغي أن يكون مكروهاً اتفاقاً. وفيه دليل على أن الوفاء بالنذر الذي فيه قربة واجب، والسرور بمقدمه ﷺ قربة سيما من الغزو الذي فيه تهلك الأنفس، وعلى أن الضرب بالدف مباح. وفي قولها: **(وأتغنى)** دليل على أن سماع صوت المرأة بالغناء مباح إذا خلا عن الفتنة **(فقال رسول الله ﷺ: إن كنت نذرت فاضربي**

---

(١) الجامع الصغير ٢/ ٤٨٥ حديث رقم ٧٩٣٧. والحديث أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٧٧ حديث رقم ٣٦٨٤. والحاكم في المستدرك ٣/ ٩٠.

الحديث رقم ٦٠٤٧: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٧٨ حديث رقم ٣٦٨٦. وأحمد في المسند ٤/ ١٥٤.

(٢) الحاكم في المستدرك ٣/ ٨٥.

الحديث رقم ٦٠٤٨: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٧٦ حديث رقم ٣٦٩٠. وأحمد في المسند ٥/ ٣٥٣.

وإلا فلا» فجعلتْ تضرِبُ، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثمَّ دخل عليٌّ وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، ثمَّ دخلَ عُمَر فألقت الدُّفَّ تحت اَستها ثم قعدت عليها، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الشيطانَ ليخافُ منك يا عمر! إني كنتُ جالساً وهي تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، فلمَّا دخلت أنت يا عمر! ألقتِ الدُّفَّ». ثم قعدت عليها

وإلا فلا) فيه دلالة ظاهرة على أن ضرب الدف لا يجوز إلا بالنذر ونحوه مما ورد فيه الإذن من الشارع كضربه في إعلان النكاح. فما استعمله بعض مشايخ اليمن من ضرب الدف حال الذكر فمن أقبح القبيح والله ولي دينه وناصر نبيه. **(فجعلت تضرب. فدخل أبو بكر وهي تضرب)** جملة حالية **(ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها)** بهمز وصل مكسور وسكون سين، أي أليتها بأن رفعتها ووضعته تحتها. **(ثم قعدت عليها)** أي على أستها لتستره عن عمر هيبة. وفي رواية: ثم قعدت عليه، أي على الدف. **(فقال رسول الله ﷺ: إن الشيطان ليخاف منك يا عمر)** يريد به تلك المرأة السوداء لأنها شيطان الإنس وتفعل فعل الشيطان، أو المراد شيطانها الذي يحملها على فعلها المكروه وهو زيادة الضرب التي هي من جنس اللهو على ما حصل به(١) إظهار الفرح. **(إني كنت جالساً)** استئناف تعليل **(وهي تضرب)** حال **(فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف)** أي تحت أستها **(ثم قعدت عليها)** قال التوربشتي: وإنما مكنها ﷺ من ضرب الدف بين يديه لأنها نذرت فدل نذرها على أنها عدت انصرافه على حال السلامة نعمة من نعم الله عليها فانقلب الأمر فيه من صنعة اللهو إلى صنعة الحق، ومن المكروه إلى المستحب ثم إنه لم يكره من ذلك ما يقع به الوفاء بالنذر وقد حصل ذلك بأدنى ضرب، ثم عاد الأمر في الزيادة إلى حد المكروه ولم ير أن يمنعها لأنه لو منعها ﷺ كان يرجع إلى حد التحريم فلذا سكت عنها وحمد انتهاءها عما كانت فيه بمجيء عمر. اهـ. وفيه أنه كان يمكن أن يمنعها منعاً لا يرجع إلى حد التحريم. قال الطيبي: فإن قلت: كيف قرر إمساكها عن ضرب الدف ههنا بمجيء عمر ووصفه بقوله: إن الشيطان ليخاف منك يا عمر ولم يقرر انتهاء أبي بكر رضي الله عنه الجاريتين اللتين كانتا تدففان أيام منى. قلت: منع أبا بكر بقوله: دعهما وعلله بقوله: فإنها أيام عيد. وقرر ذلك هنا فدل ذلك على أن الحالات والمقامات متفاوتة فمن حالة تقتضي الاستمرار ومن حالة لا تقتضيه. أقول: ويمكن أن يقال منع الصديق لهما عن فعلهما بحضور الحضرة النبوية لا يخلو أنه من قصور آداب البشرية، فلذا ما قرر له ذلك وبين له سبب استمرار فعلهما هنالك. وأما هنا فلو دخل عمر ورآها على حالها بحضرة سماع النبي ﷺ وأصحابه لم يكن يمنعها كما هو مقتضى حسن آدابه لكن لما جعل الله مأتاه سبباً لانتهائها عن فعلها

---

(١) في المخطوطة «طهر به حصول».

رواه الترمذي، وقال: هذا حديثٌ حسن صحيحٌ غريب.

٦٠٤٩ ـ (١٥) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كانَ رسولُ الله ﷺ جالساً، فسمعنا لغَطاً وصوت صبيانٍ. فقام رسول الله ﷺ فإذا حبشيَّةٌ تَزْفِن والصبيانُ حولَها فقال: «يا عائشة! تعالي فانْظري»

المكروه بحسب أصله، ولو صار مندوباً بموجب نذره واستحسنه ﷺ وقرر امتناعها وقرر منعه بالقوّة الإلهية الغالبة على الإرادة الشيطانية وقيل: إنه ﷺ علم انتهاءها عما كانت فيه بمجيء عمر فسكت ليظهر بذلك فضل عمر ويقول ما قال. اهـ. ولا يخفى أن هذه العلة مدخولة فإن الزيادة تبقى معلولة، نعم لا يبعد أن يكون انتهاء مدة ضرب الدف على طريق العرف بابتداء مأتى عمر في مجلس الحضرة النبوية، وأظن أن هذا أظهر [وأولى] مما تقدم والله أعلم. ثم ظهر لي وجه وهو أن يقال: إن عمر رضي الله عنه ما كان يحب ما صورته يشبه باطلاً وإن كان هو من وجه حق، ويؤيده ما روي عن الأسود بن سريع قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إني قد حمدت الله بمحامد فقال عليه السلام: إن ربك تعالى يحب المدح هات ما امتدحت به ربك. قال: فجعلت أنشده فجاء رجل يستأذن. قال: فاستنصتني له رسول الله ﷺ ووصف لنا أبو سلمة كيف استنصته قال: كما يصنع بالهر. فدخل الرجل فتكلم ساعة ثم خرج ثم أخذت أنشده أيضاً ثم رجع بعد فاستنصتني فقلت: يا رسول الله من ذا الذي تستنصتني له. فقال: هذا رجل لا يحب الباطل هذا عمر بن الخطاب. أخرجه أحمد[1] وأطلق على هذا باطلاً وهو متضمن حقاً لأنه حمد ومدح لله، إلا أنه من جنس الباطل إذ الشعر كله جنس واحد. ومن هذا القبيل ما روي عن عائشة أنها قالت: أتيت رسول الله ﷺ بحريرة طبختها له فقلت لسودة والنبي ﷺ بيني وبينها: كلي فأبت. فقلت: لتأكلن أو لألطخن وجهك فأبت فوضعت يدي في الحريرة وطليت بها وجهها. فضحك النبي ﷺ فوضع فخذه لها وقال لسودة: الطخي وجهها. فلطخت وجهي فضحك النبي ﷺ أيضاً فمر عمر فنادى: يا عبد الله فظن النبي ﷺ أنه سيدخل فقال: قوما فاغسلا وجوهكما. قالت عائشة: فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ إياه. رواه ابن غيلان من حديث الهاشمي وخرجه الملأ في سيرته **(رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب)**.

٦٠٤٩ ـ **(وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ جالساً فسمعنا لغطاً)** بفتح لام وغين معجمة أي صوتاً شديداً لا يفهم **(وصوت صبيان فقام رسول الله ﷺ فإذا حبشية)** بفتحتين أي جارية أو امرأة منسوبة إلى الحبش **(تزفن)** بسكون الزاي وكسر الفاء ويضم أي ترقص **(والصبيان حولها)** أي ينظرون إليها ويتفرجون عليها **(فقال: يا عائشة تعالي)** بفتح اللام أي تقدمي **(فانظري)** وهو أمر مخاطبة من التعالي وأصله أن يقوله من كان في علو لمن كان في

---

(١) أحمد في المسند ٣/ ٤٣٥.

الحديث رقم ٦٠٤٩: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٨٠ حديث رقم ٦/ ٢٣٣.

فجئت فوضعت لحييَّ على منكب رسول الله ﷺ، فجعلتُ أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه. فقال لي: «أما شبعتِ؟ أما شبعتِ؟» فجعلت أقول: لا، لأنظر منزلتي عنده، إذ طلع عمر فارفضَّ النَّاسُ عنها. فقال رسول الله ﷺ: «إنّي لأنظر إلى شياطينِ الجنِّ والإنس قد فرُّوا من عُمَر». قالت: فرجعْتُ. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

سفل فاتسع فيه بالتعميم كذا ذكره البيضاوي في قوله تعالى: ﴿قل تعالوا﴾ [الأنعام - ١٥١]. وقرىء بضم لام تعالوا، فإن الأصل فيه تعاليوا فنقل ضمة الياء إلى ما قبلها بعد سلب حركة ما قبلها وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، وعلى هذا يجوز كسر اللام في تعالي كما هو المشهور على ألسنة أهل زماننا، خصوصاً أهل الحرمين الشريفين. وأما إعلال فتح اللام في الجمع والمخاطبة فبناء على القلب[1] والحذف. (**فجئت فوضعت لحيي**) بالإضافة إلى ياء المتكلم تثنية لحي بالفتح وسكون الحاء المهملة منبت الإنسان (**على منكب رسول الله ﷺ**) وهو مجتمع رأس الكتف والعضد (**فجعلت**) أي شرعت (**أنظر إليها**) أي إلى الحبشية[2] (**ما بين المنكب**) ظرف لأنظر حذف منه في أي فيما بين المنكب (**إلى رأسه. فقال لي:**) أي بعد ساعة أو فكان يقول لي (**أما شبعت أما شبعت**) أي مكرراً (**فجعلت أقول: لا**) أي لا لا، لا لعدم الشبع حرصاً على النظر إليها، بل كان قصدي من قولي لا. (**لأنظر منزلتي**) أي نهاية مرتبتي وغاية محبتي (**عنده إذ طلع عمر**) أي ظهر (**فارفض الناس عنها**) بتشديد الضاد المعجمة، أي تفرق النظارة التي كانوا حول الحبشية[3] الراقصة عنها لمهابة عمر والخوف من إنكاره عليهم (**فقال رسول الله ﷺ: إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس**) وفي رواية: إلى شياطين الإنس والجن. (**قد فروا من عمر. قالت:**) أي عائشة (**فرجعت**) أي من عند النبي ﷺ (**إلى بيتي**) وفيه دليل على عظمة خلقه عليه الصلاة والسلام وغلبة صفة الجمال[4] كما يدل على غلبة نعت الجلال على عمر رضي الله عنه (**رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.**) وأخرجه ابن السمان في الموافقة عن عائشة قالت: دخلت امرأة من الأنصار إلي فقالت: إني أعطيت الله عهداً إذا رأيت النبي ﷺ لأنقرن على رأسه بالدف. قالت عائشة: فأخبرت النبي ﷺ بذلك فقال: قولي لها فلتف بما حلفت فقامت بالدف على رأس النبي ﷺ فنقرت نقرتين أو ثلاثاً فاستفتح عمر فسقط الدف من يدها وأسرعت إلى خدر عائشة فقالت لها عائشة: ما لك. قالت: سمعت عمر فهبته. فقال ﷺ: إن الشيطان ليفر من حسن عمر.

---

(١) في المخطوطة «النقل».

(٢) في المخطوطة «الحبشة».

(٣) في المخطوطة «الحبشة».

(٤) في المخطوطة «الجلال».

الفصل الثالث

٦٠٥٠ ـ (١٦) عن أنس، وابن عمر، أنَّ عُمَر [رضي الله عنهما] قال: وافقتُ ربي في ثلاث: قلت: يا رسولَ الله! لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلًى؟ فنزلت ﴿**واتَّخِذوا من مقام إِبراهيم مصلًى**﴾.

(الفصل الثالث)

٦٠٥٠ ـ (**عن أنس وابن عمر أن عمر رضي الله عنه قال: وافقت ربي**) قال الطيبي: ما أحسن هذه العبارة وما ألطفها حيث راعى فيها الأدب الحسن ولم يقل: وافقني ربي. مع أن الآيات إنما نزلت موافقة لرأيه واجتهاده. أقول: ولعله رضي الله عنه أشار بقوله هذا أن فعله حادث لاحق وقضاء ربه قديم سابق. (**في ثلاث**) لكن في الرياض عن أنس قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث. الحديث أخرجه الشيخان وأبو حاتم. قال الحافظ العسقلاني: ليس في تخصيص الثلاث ما ينفي الزيادة لأنه حصلت له الموافقة في أشياء من مشهورها قصة أساري بدر وقصة الصلاة على المنافقين وهما في الصحيح وأكثر ما وقفنا منها بالتعيين خمسة عشر. قال صاحب الرياض: منها تسع لفظيات وأربع معنويات واثنتان في التورية فإن أردت تفصيلها فراجعها[1]. (**قلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى**) أي لكان حسناً أو لو للتمني. والمراد أن يجعل مصلى لصلاة الطواف بأن يكون فيما حوله أفضل. (**فنزلت: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾**) بكسر الخاء على أن الأمر للاستحباب وقيل للإيجاب.

الحديث رقم ٦٠٥٠: أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ٥٠٤. حديث رقم ٤٠٢. وأحمد في المسند ١/ ٢٣.

(١) أخرج ابن مردويه عن مجاهد قال: «كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن». وأخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه: «إن في القرآن لرأياً من رأي عمر». وقد أوصل بعضهم موافقات عمر رضي الله عنه للقرآن إلى أكثر من عشرين. منها: ما أخرجه الشيخان عن عمر قال: «**وافقت ربي في ثلاث**» الحديث... فذكر اتخاذ المقام والحجاب والطلاق.

وأخرج مسلم عنه «وافقت ربي في ثلاث» وذكر الحجاب وأسارى بدر ومقام إبراهيم والخامسة ما ذكره الإمام النووي في التهذيب: نزل القرآن بموافقته في أسرى بدر وفي الحجاب وفي مقام إبراهيم وفي تحريم الخمر. وهو قوله رضي الله عنه: «اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً» ذكره الحاكم في مستدركه.

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره. وافقت ربي في أربع، نزلت هذه الآية: ﴿**ولقد خلقنا الإِنسان من سلالة من طين**﴾ الآية فلما نزلت قلت فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت كما هي...

وزاد خصلة سابعة أبو عبد الله الشيباني في كتاب «فضائل الأمامين» وهي الصلاة على عبد الله بن أبي حيث نزل قول الله تعالى: ﴿**ولا تصل على أحد منهم أبداً**﴾ ومنها قول عمر للرسول ﷺ لما أكثر من الاستغفار لقوم قال عمر سواء عليهم فأنزل الله ﴿**سواء عليهم أستغفرت لهم**﴾ الآية.

ومنها قصته في الصيام لما جامع زوجته في الليل وكان ذلك محرماً فنزل قول الله تعالى: ﴿**أحل لكم ليلة الصيام**﴾ الآية. وهناك موافقات كثيرة ذكرها السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه تاريخ الخلفاء ص ١١٤. والذي لخصنا بعضها منه.

وقلت: يا رسول الله! يدخلُ على نسائك البرُّ والفاجرُ، فلو أمرْتَهُنَّ يحتجبنَ؟ فنزلت آيةِ الحجاب، واجتمع نساءُ النبيِّ ﷺ في الغيرة، فقلت: ﴿عسى ربُّه إن طلَّقكنَّ أن يبدله أزواجاً خيراً منكنَّ﴾. فنزلت كذلك.

٦٠٥١ - (١٧) وفي رواية لابن عمر قال: قال عمر: وافقتُ ربي في ثلاث: في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر. متفق عليه.

وفي نسخة بفتح الخاء وهي قراءة المدني والشامي من السبعة. قال القاضي: أي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبلة يصلون إليها. اهـ. والأظهر أنه خبر معناه الأمر وهو أبلغ في الحكم المقرر، فكأنه أمر به وامتثل فأخبر. والمراد بمقام إبراهيم الحجر الذي فيه أثر قدمه والموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس إلى الحج أو رفع بناء البيت ولا منع من الجمع وهو موضعه اليوم. روي أنه عليه السلام أخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال: هذا مقام إبراهيم عليه السلام. فقال عمر: أفلا نتخذه مصلى، فقال: لم أؤمر بذلك. فلم تغب الشمس حتى نزلت. والمراد به الأمر بركعتي الطواف لما روى جابر أنه عليه السلام لما فرغ من طوافه عمد إلى مقام إبراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾(١) [البقرة - ١٢٥]. قال البيضاوي: وللشافعي في وجوب الركعتين قولان. اهـ. وهما واجبتان عقب كل طواف عندنا. (وقلت: [يا رسول الله] يدخل على نسائك البر) بفتح الموحدة أي البار وهو الصالح (والفاجر) أي الفاسق (فلو أمرتهن أن يحتجبن) أي عن الأجانب مطلقاً (فنزلت آية الحجاب) وهي قوله تعالى: ﴿وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب﴾ [الأحزاب - ٥٣]. وقد أخرج الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت آكل مع النبي ﷺ حيساً في قعب فمر عمر فدعاه فأكل فأصابت أصبعه أصبعي فقال: حس أوَاه لو أطاع فيكن ما رأتكن عين. فنزلت آية الحجاب. وقوله: حس بكسر السين والتشديد كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما أحرقه كالجمرة والضربة ونحوهما. (واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحب العسل والحلواء وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل فسقت النبي ﷺ منه شربة فقلت: أما والله لنحتالن له الحديث. فنزل: ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ [التحريم - ١] (٢). (فقلت: ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله﴾) بالتشديد والتخفيف أي يعطيه بدلاً عنكن (﴿أزواجاً خيراً منكن. فنزلت كذلك﴾).

٦٠٥١ - (وفي رواية لابن عمر قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث في مقام إبراهيم وفي الحجاب وفي أساري بدر) بدل تفصيل باعادة الجار (متفق عليه.) لكن الرواية الثانية

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ١٧٠.

(٢) البخاري في صحيحه ٩/ ٣٧٤. حديث رقم ٥٢٦٨.

الحديث رقم ٦٠٥١: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٨٦٥ حديث رقم (٢٤ - ٢٣٩٩).

٦٠٥٢ ـ (١٨) وعن ابن مسعود، قال: فُضِّلَ النَّاسَ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه بأربع: بذكر الأسارى يوم بدرٍ، أُمر بقتلهم، فأنزل الله تعالى: ﴿لولا كتاب من اللَّهِ سبق لمسَّكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾

منسوبة إلى مسلم على ما في الرياض. وأخرج الواحدي في أسباب النزول وأبو الفرج عن أنس ابن مالك قال: قال عمر: وافقت ربي في أربع. قلت: يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، فأنزل الله تعالى: **﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾**. وقلت: يا رسول الله لو اتخذت على نسائك حجاباً فإنه يدخل عليك البر والفاجر، فأنزل الله تعالى: **﴿وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب﴾** [الأحزاب ـ ٥٣]. وقلت: لأزواج النبي ﷺ: [لتنتهين] أو ليبدلنه الله أزواجاً خيراً منكن، ونزل قوله تعالى: **﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾** [المؤمنون ـ ١٢] إلى قوله: **﴿ثم أنشأناه خلقاً آخر﴾** [المؤمنون ـ ١٤]. قلت: فتبارك الله أحسن الخالقين. فنزل: وفي رواية: فقال ﷺ: تزيد في القرآن يا عمر. فنزل جبريل بها وقال: إنها تمام الآية. أخرجها السجاوندي في تفسيره. وقد روي مثل ذلك عن عبد الله بن أبي سرح كاتب رسول الله ﷺ فلما أملي كذلك قال: إن كان محمد يوحى إليه فأنا كذلك، فارتد. وقد روي أنه راجع الإسلام واستعمله عمر.

٦٠٥٢ ـ **(وعن ابن مسعود)** أي موقوفاً **(قال: فضل الناس)** بضم فاء وتشديد ضاد معجمة ونصب الناس على أنه مفعول ثان مقدم على نائب الفاعل، وهو قوله: **(عمر بن الخطاب رضي الله عنه)** أي فضله الله عليهم لاختصاصه **(بأربع)** أي من الخصال[1] **(بذكر الأسارى)** أي بذكره إياهم أو بذكرهم عنده **(يوم بدر أمر بقتلهم)** استئناف أو حال **(فأنزل الله تعالى: ﴿لولا كتاب﴾)** [أي مكتوب أو حكم] **(﴿من الله سبق﴾)** أي إتيانه في اللوح المحفوظ أو في العلم بأنه لا يعاقب المخطىء في اجتهاده، أو أن أهل بدر مغفور لهم **(﴿لمسكم﴾)** أي لأصابكم **(﴿فيما أخذتم﴾)** أي من الفداء عوضاً عن الأعداء **(﴿عذاب عظيم﴾)**[2] أي في الدنيا قبل الأخرى، وكان أخذهم الفدية يوم بدر من الكفار خطأ في الاجتهاد مبنياً على أن أخذ المال منهم أنسب ليتقوّى المؤمنون به ولعلهم يؤمنون به بعد ذلك، وذهب إليه أبو بكر ومن تبعه من أرباب الجمال، أو بل ينبغي قتلهم فإنهم أئمة الكفر ورؤساؤه[3] وهو قول عمر ومن وافقه من أصحاب الجلال. ولما كان ﷺ من كماله مائلاً إلى الجمال اختار قول الصديق في الحال وكان مطابقاً لما في أزل الآزال من حسن المآل. وتفصيله على ما في الرياض عن ابن عباس عن عمر قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: ما ترون في هؤلاء الأسارى فقال أبو بكر: يا رسول الله بنو العم وبنو العشيرة والإخوان غير أنا نأخذ منهم الفداء فيكون لنا قوّة على

الحديث رقم ٦٠٥٢: أخرجه أحمد في المسند ١/٤٥٦.

(١) في المخطوطة «الخصائل». (٢) سورة الأنفال. آية رقم ٥٨.

(٣) في المخطوطة «رؤسائهم».

وبذكره الحجاب، أُمر نساء النبي ﷺ أن يحتجبنَ، فقالت له زينب: وإنك علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا؟ فأنزل الله تعالى: **﴿وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراءِ حجاب﴾** وبدعوة النبيِّ ﷺ: «اللّهم أيّد الإِسلام بعمر» وبرأيه في أبي بكر [رضي الله عنه] كان أوّل ناسٍ بايعه. رواه أحمد.

٦٠٥٣ ـ (١٩) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «ذاك الرجلُ أرفع أمتي درجةً في الجنة». قال أبو سعيد: والله ما كنَّا نُرى ذلك الرجلَ إِلا عمر

المشركين وعسى الله أن يهديهم إلى الإسلام ويكونوا لنا عضداً. قال: فما ترى يا ابن الخطاب. قلت: يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدهم فنقرّبهم ونضرب أعناقهم قال: فهوى رسول الله ﷺ ما قاله أبو بكر ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء. فلما أصبحت غدوت على رسول الله ﷺ فإذا هو وأبو بكر قاعدان يبكيان قلت: يا نبي الله من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإلا تباكيت لبكائكما فقال: لقد عرض علي عذابكم أدنى من الشجر والشجرة[1] قريبة حينئذ فأنزل الله تعالى: **﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة﴾** [الأنفال ـ ٦٧]. أخرجه مسلم[2]. وعند البخاري معناه. وفي رواية لأحمد: فأنزل الله: **﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم﴾** [الأنفال ـ ٦٨] الآية[3]. وفي طريق أن النبي ﷺ لقي عمر فقال: لقد كاد يصيبنا بلاء أخرجه الواحدي مسنداً في أسباب النزول، وفي بعضها[4]: لقد كاد[5] يصيبنا بخلافك شر يا ابن الخطاب. وفي رواية: لو نزل من السماء نار لما نجا منها إلا عمر. وفي هذه الأحاديث دليل على أنه ﷺ كان يحكم باجتهاده. **(وبذكره الحجاب)** والضمير لعمر **(أمر نساء النبي ﷺ أن يحتجبن فقالت له زينب:)** أي بنت جحش وهي بنت عمة النبي ﷺ وإحدى أمهات المؤمنين **(وإنك علينا)** أي تحكم أو تغار **(يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا)** جملة حالية **(فأنزل الله تعالى: ﴿وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن﴾)** بالهمز ونقله، أي اطلبوهن حال كونهن. **(﴿من وراء حجاب﴾)**[6] أي ستارة **(وبدعوة النبي)** أي وبإجابة دعائه ﷺ في حقه بقوله: **(اللهم أيد الإسلام)** أي أعزه **(بعمر وبرأيه في أبي بكر رضي الله عنه)** أي وباجتهاده في شأن أبي بكر حال خلافته **(كان أوّل ناس)** وفي نسخة صحيحة: أوّل الناس. **(بايعه)** أي أبا بكر ثم غيره تابعه **(رواه أحمد)**.

٦٠٥٣ ـ **(وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: ذاك الرجل أرفع أمتي درجة في الجنة قال أبو سعيد: والله ما كنا نرى)** بضم النون وفتح الراء، أي ما كنا نظن. **(ذلك الرجل إلا عمر**

---

(١) في المخطوطة «غير معرفة».

(٢) مسلم في صحيحه ٣/ ١٣٨٣ حديث رقم ١٧٦٣.

(٣) أحمد في المسند ٣/ ٢٤٣.

(٤) في المخطوطة «بعضهما».

(٥) في المخطوطة «كان».

(٦) سورة الأحزاب. آية رقم ٥٣.

الحديث رقم ٦٠٥٣: أخرجه ابن ماجه في السنن ٢/ ١٣٥٩ حديث رقم ٤٠٧٧.

ابنَ الخطاب حتى مضى لسبيله. رواه ابن ماجه.

ابن الخطاب حتى مضى لسبيله) أي مات عمر، وفيه دفع توهم أنه وقع له تغير في آخر عمره. (رواه ابن ماجه) قال الطيبي: فإن قلت فيلزم من هذا أنه أفضل من أبي بكر، قلت: قوله ﷺ: ذاك الرجل، إشارة إلى مبهم والقصد فيه أن يجتهد ويتحرى كل واحد من أمته أن ينال تلك الدرجة، وإنما ينال بتوخي العمل وتحري الأصوب من الأخلاق الفاضلة والاجتهاد في الدين والمواظبة على المبرات، ولم تشاهد هذه الخلال في أحدكما شوهد منه رضي الله عنه من أوّل حاله إلى منتهاه وبهذا القياس ظنوا أن المشار إليه هو لا غيره، ونحوه إخفاء ليلة القدر في الليالي فلا يلزم من هذا [أن يكون] هو أفضل من أبي بكر، وأيضاً يجوز أن يحمل على الخصوص. ويؤيد التقرير الأول الحديث الذي يتلوه. اهـ. وحاصل كلامه أن كون المراد بذلك الرجل عمر مظنون فيه عند بعضهم، فلا يدل على أنه أفضل من أبي بكر عند الجمهور كما تقرر عليه الانعقاد وحصل به الاعتماد، مع أنه قد يقال المراد به أنه أفضل أهل زمانه حال خلافته فيرتفع الإشكال من أصله، لكن فيه أن المشار إليه بذلك ليس مبهماً بل هو مبين في الجملة كما هو مصرح في سياق حديث ابن ماجه من طريق عبد الرحمٰن بن محمد المحاربي عن أبي أمامة الباهلي قال: خطبنا رسول الله ﷺ فكا أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال وحذرنا منه وكان من قوله أنه قال: إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله آدم [أعظم] من فتنة الدجال وذكر الحديث إلى أن قال: وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها فينشرها بالمنشار حتى يلقي شقتين ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا فإني أبعثه الآن. ثم لم يزعم أن له رباً غيري فيبعثه الله فيقول له الخبيث: من ربك فيقول: ربي الله وأنت عدوّ الله أنت الدجال والله ما كنت أشد بصيرة بك من اليوم. قال أبو الحسن الطنافسي: فحدثنا المحاربي حديثاً عن عبد الله بن الوليد الوصافي عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: ذاك الرجل أرفع أمتي درجة في الجنة. قال أبو سعيد: والله ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله[1]. انتهى سياق ابن ماجه، فانظر وتأمل سياق المصنف الحديث واختصاره حتى لم يفهم المقصود من الحديث ذكره ميرك. فعلى هذا قوله: والله ما كنا الخ. معناه أنا كنا نظن أن ذلك الرجل الذي يقتل على يد الدجال هو عمر حتى مات فتبين أنه غيره لكن يشكل أفضلية ذلك الرجل ويدفع بأن معناه في زمانه، وقد تقدم عن الجزري في باب العلامات بين يدي الساعة أن ذلك الرجل المقتول على يد الدجال هو الخضر عليه السلام فلا إشكال بناء على أنه نبي كما هو أصح الأقوال والله أعلم بالحال.

---

(١) راجع التخريج لهذا الحديث.

٦٠٥٤ ـ (٢٠) وعن أسلم، قال: سألني ابن عمر بعضَ شأنه ـ يعني عمر ـ فأخبرتُه، فقالَ: ما رأيتُ أحداً قطُّ بعد رسولِ الله ﷺ من حين قُبض كان أجدَّ وأجودَ حتى انتهى من عمر. رواه البخاري.

٦٠٥٥ ـ (٢١) وعن المِسور بن مَخْرَمةَ، قال: لما طُعِنَ عُمَرُ جعل يألم، فقال له ابن عبَّاس وكأنه يُجزِّعُه: يا أمير المؤمنين! ولا كلّ ذلك؟! لقد صحبتَ رسولَ اللّهِ ﷺ

٦٠٥٤ ـ **(وعن أسلم)** هو مولى عمر بن الخطاب كنيته أبو خالد كان حبشياً وقيل: من سبي اليمن، اشتراه عمر بمكة سنة إحدى عشرة سمع عمر وغيره بعثه أبو بكر ليقيم الحج بالناس. روى عنه زيد بن أسلم وغيره مات في ولاية مروان وله مائة وأربع عشرة سنة. **(قال: سألني ابن عمر بعض شأنه)** وفي بعض النسخ: عن بعض شأنه. **(يعني)** أي يريد بالمضمر **(عمر)** ولعل المراد بعض شأنه المخفي عن الناس من عادته الكائنة بينه وبين الله على طريق الإخلاص. **(فأخبرته فقال: ما رأيت أحداً قط بعد رسول الله ﷺ)** قال الطيب [رحمه الله]: يحتمل وجهين، أي بعد وفاة رسول الله [أو بعد رسول الله] ﷺ في هذه الخلال. وتعقبه بقوله: **(من حين قبض رسول الله ﷺ)** يدل على الأوّل لأن المراد بيان ابتداء استمراره على تلك الحالات وثباته عليها. **(حتى مضى لسبيله)** أي مات[1]، وضبط حين بالفتح وفي نسخة: بالجر. **(كان)** أي ذلك الأحد **(أجد)** أي أجهد في الدين **(وأجود)** أي أحسن في طلب اليقين **(حتى انتهى)** أي إلى آخر عمره **(من عمر)** تنازع فيه أجد وأجود ذكره الطيبي: وقال السيوطي: أي في زمن خلافته ليخرج أبو بكر **(رواه البخاري)**.

٦٠٥٥ ـ **(وعن المسور)** بكسر فسكون ففتح **(ابن مخرمة)** بفتح فسكون خاء معجمة ففتح راء هو ابن أخت عبد الرحمٰن بن عوف ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين وقدم به إلى المدينة في ذي الحجة سنة ثمان وقبض النبي ﷺ وله ثمان سنين وسمع منه وحفظ عنه وكان فقيهاً من أهل الفضل والدين وتقدمت بقية ترجمته. **(قال: لما طعن عمر)** بصيغة المجهول، أي طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بالمدينة يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين **(جعل)** أي طفق **(عمر يألم)** أي يظهر أثر ألمه بالأنين ونحوه **(فقال له ابن عباس وكأنه)** أي ابن عباس **(يجزعه:)** بتشديد الزاي، أي ينسبه إلى الجزع ويلومه عليه ويقول له ما يسليه بما يزيل عنه الجزع نحو قوله تعالى: ﴿**فزع عن قلوبهم**﴾ [سبأ ـ ٢٣]. أي أزيل عنهم الفزع، والجملة معترضة بين القائل ومقوله. **(يا أمير المؤمنين ولا كل ذلك)** بالرفع وفي نسخة بالنصب، والمعنى لا تبالغ فيما أنت فيه من الجزع. قال ميرك: وفي نسخة ولئن كان ذلك كذا، وقع عند أكثر رواة البخاري. والذي في الأصل رواية الكشميهني، ولبعضهم: ولا كان ذلك وكأنه دعاء أي لا يكون ما تخافه أو لا يكون الموت بتلك الطعنة. **(لقد صحبت رسول الله ﷺ**

الحديث رقم ٦٠٥٤: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٤٢. حديث رقم ٣٦٨٧.

(١) في المخطوطة «انتهى».

الحديث رقم ٦٠٥٥: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٤٣. حديث رقم ٣٦٩٢.

فأحسنتَ صحبته، ثم فارقَك وهو عنك راضٍ، ثم صحبتَ أبا بكرٍ فأحسنتَ صحبته، ثم فارقكَ وهو عنك راضٍ، ثم صحبتَ المسلمين فأحسنتَ صحبتهم، ولئن فارقتهم لتفارقنَّهم وهم عنك راضون. قال: أمَّا ما ذكرت من صحبةِ رسولِ الله ﷺ ورضاه فإنما ذلك مَنٌّ مِنَ اللَّهِ مَنَّ به عليّ، وأمَّا ما ذكرتَ من صحبة أبي بكرٍ ورضاه، فإنما ذلكَ منٌّ من اللَّهِ منَّ به عليَّ. وأما ما ترى من جزعي، فهو من أجلك ومن أجل أصحابك، واللَّهِ لو أنَّ لي طِلاع الأرض ذهباً لأفتديتُ به من عذاب اللَّهِ قبل أن أراه.

فأحسنت صحبته ثم فارقك وهو عنك راض) أي لقوله: لو كان بعدي نبي لكان عمر[1]. **(ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ثم فارقك وهو عنك راض)** أي حيث جعلك أمير المؤمنين **(ثم صحبت المسلمين)** أي أيام خلافتك **(فأحسنت صحبتهم)** أي بإظهار العدالة وإتقان السياسة **(ولئن فارقتهم)** أي في هذه القضية **(لتفارقنهم)** وفي نسخة: لفارقتهم. **(وهم عنك راضون)** أي وهذا كله يدل على أن الله عنك راض وأنت راض عنه فأنت مبشر بقوله تعالى: ﴿**يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية**﴾ [الفجر ٢٧ ـ ٢٨]. والموت تحفة المؤمن حيث يكون سبباً للقاء المولى في المقام الأعلى. **(قال:)** أي عمر **(أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه فإنما ذلك منٌّ)** بفتح ميم وتشديد نون أي منة عظيمة **(من الله من به عليّ)** أي تفضل عليّ به من [غير] كسب بل بجذبة منه فلا أنكر كرمه، بل أشكره وأحمده. **(وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فإنما ذلك منٌّ الله منَّ به علي)** أي حيث وفقني على تقديمه ومساعدته في تقويمه، ولعل إعراضه عن رضا الناس للإشعار بأنه لا اعتبار لهم وإنما[2] المدار على رضا الله كما قال تعالى: ﴿**والله ورسوله أحق أن يرضوه**﴾ [التوبة ـ ٦٢]. وللإيماء أن رضاهم أيضاً من أثر رضا الله ورسوله ومن جملة ما من الله به عليه وهداه الله إليه. **(وأما ما ترى من جزعي)** أي فزعي المتوهم أنه من أجل موتي **(فهو من أجلك [ومن أجل] أصحابك)** عطف بإعادة الجار، أي من جهة أني أخاف عليكم من وقوع الفتن بينكم لما كان كالباب يسد المحن، ومع هذا كله أخاف أيضاً على نفسي ولا آمن من عذاب ربي لأنه: **(والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً)** بكسر أوله أي ما يملؤها ذهباً حتى يطلع ويسيل **(لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه)** أي الله أو عذابه وإنما قال ذلك لغلبة الخوف الذي وقع له في ذلك الوقت من خشية التقصير فيما يجب من حقوق الله أو من الفتنة بمدحهم كذا في فتح الباري. وقال الطيبي: كأنه رضي الله عنه رجح جانب الخوف على الرجاء لما أشعر من فتن تقع بعده في أصحاب رسول الله ﷺ فجزع جزعاً عليهم وترحماً لهم ومن استغناء الله [تعالى] عن العالمين، كما قال عيسى عليه السلام: ﴿**إن تعذبهم فإنهم عبادك**﴾ [المائدة ـ ١١٨]. وكان جانب الخوف عليه غالباً فاستمر على ذلك هضماً لنفسه وانكساراً ولذلك نسب ما حصل له من الفضيلة إلى منة الله تعالى وإفضاله. وفي الاستيعاب أن عمر رضي الله عنه حين احتضر قال ورأسه في حجر ابنه عبد الله: ظلوم لنفسي غير أني مسلم أصلي صلاتي كلها وأصوم. قال

---

(١) راجع الحديث رقم (٦٠٤٧).
(٢) في المخطوطة «أما».

رواه البخاري.

المؤلف: ودفن يوم الأحد عاشر محرم سنة أربع وعشرين وله من العمر ثلاث وستون وهو أصح ما قيل في عمره وكانت خلافته عشر سنين ونصفاً وصلى عليه صهيب، وروى عنه أبو بكر وباقي العشرة وخلق كثير من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين. **(رواه البخاري)** وفي الرياض من جملة كراماته ومكاشفاته ما روي عن عمرو بن الحارث قال: بينما عمر يخطب يوم الجمعة إذ ترك الخطبة ونادى يا سارية الجبل مرتين أو ثلاثاً ثم أقبل على خطبته فقال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: إنه لمجنون ترك خطبته ونادى يا سارية الجبل. فدخل عليه عبد الرحمٰن بن عوف وكان ينبسط عليه فقال: يا أمير المؤمنين تجعل للناس عليك مقالاً بينما أنت في خطبتك إذ ناديت يا سارية الجبل أي شيء هذا فقال: والله ما ملكت ذلك حين رأيت سارية وأصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون[1] منه من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت: يا سارية الجبل ليلحقوا بالجبل فلم يمض أيام حتى جاء رسول سارية بكتابه إن القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلينا الصبح إلى أن حضرت الجمعة ودرّ حاجب الشمس فسمعنا صوت مناد ينادي الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدوّنا حتى هزمهم الله تعالى. ويروى أن مصر لما فتحت أتى أهلها عمرو بن العاص وقالوا له: إن هذا النيل يحتاج في كل سنة إلى جارية بكر من أحسن الجواري فنلقيها فيه وإلا فلا يجري وتخرب[2] البلاد وتقحط. فبعث عمرو إلى أمير المؤمنين عمر يخبره بالخبر فبعث إليه عمر الإسلام يجب ما قبله ثم بعث إليه بطاقة فيها: بسم الله الرحمٰن الرحيم إلى نيل مصر من عبد الله عمر بن الخطاب أما بعد فإن كنت تجري بأمر الله فاجر على اسم الله وأمره أن يلقيها في النيل فجرى في تلك الليلة ستة عشر ذراعاً فزاد على كل سنة ستة أذرع. وفي رواية: فلما ألقي كتابه جرى ولم يعد يقف. خرجها الملأ في سيرته. قلت: الأوّل أخرجه البيهقي وأبو نعيم واللالكائي وابن الأعرابي والخطيب وابن مردويه عن نافع عن ابن عمر بإسناد حسن، والثاني أخرجه أبو الشيخ في العظمة بسنده إلى قيس بن الحجاج عن جدته. ولما دخل أبو مسلم الخولاني المدينة من اليمن وكان الأسود بن قيس الذي ادعى النبوّة في اليمن عرض عليه أن يشهد أنه رسول الله فأبى فقال: أتشهد أن محمداً رسول الله قال: نعم قال: فأمر بتأجيج نار عظيمة وألقى فيها أبو مسلم فلم يضره فأمر بنفيه من بلاده، فقدم المدينة فلما دخل من باب المسجد قال عمر: هذا صاحبكم الذي زعم الأسود الكذاب أنه يحرقه فنجاه الله منها. ولم يكن القوم ولا عمر سمعوا قضيته ولا رأوه ثم قام إليه واعتنقه وقال: ألست عبد الله بن أيوب قال: بلى فبكى عمر ثم قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد ﷺ شبيهاً بإبراهيم الخليل عليه السلام. وروي أنه عس ليلة من الليالي فأتى على امرأة وهي تقول لابنتها: قومي وامرثي اللبن. فقالت: لا تفعلين فإن أمير المؤمنين عمر نهى عن

---

(١) في المخطوطة «يوفون». (٢) في المخطوطة «يخرب».

. . . .

ذلك. قالت: ومن أين يدري. فقالت: فإن لم يعلم هو فإن رب أمير المؤمنين يدري ذلك. فلما أصبح عمر قال لابنه عاصم: اذهب إلى مكان كذا وكذا فإن هناك صبية فإن لم تكن مشغولة فتزوّج بها لعل الله أن يرزقك منها نسمة مباركة. فتزوّج عاصم تلك البنية فولدت له أم عاصم بنت عاصم بن عمر فتزوّجها عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز. خرجهما في الفضائل. وروي عن عمر أنه أبصر أعرابياً نازلاً من جبل فقال: هذا رجل مصاب بولده قد نظم فيه سبعة أبيات لو أشاء لأسمعتكم ثم قال: يا أعرابي من أين أقبلت. فقال: من أعلى هذا الجبل. قال: وما صنعت فيه قال: أودعته وديعة لي. قال: وما وديعتك. قال: بني لي هلك فدفنته فيه. قال: فأسمعنا من مرثيتك فيه قال: ما يدريك يا أمير المؤمنين فوالله ما تفوّهت بذلك وإنما حدثت به نفسي ثم أنشد شعراً:

يا غائباً ما يؤب من سفر * عاجلة عند موته على صغره
يا قرة العين كنت لي آنساً * في طول ليلي نعم وفي قصره
ما تقع[1] العين حيثما وقعت * في الحي إلاّ على أثره
شربت كأساً من أبوك شاربه * لا بد منه له على كبره
بشربها والآنام كلهم * من كان في بدوه وفي حضره
فالحمد لله لا شريك له * في حكمه كان ذا وفي قدره
قدر موتاً على العباد فما * يقدر خلق يزيد في عمره

قال: فبكى عمر حتى بل لحيته. ثم قال: صدقت يا أعرابي. ومن كثرة اتباعه للسنة ما رواه أحمد عن عبد الله بن عباس قال: كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين فأصاب عمر فأمر عمر بقلعه ثم رجع فطرح ثيابه ولبس ثياباً غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس وقال: والله إنه للموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ فقال عمر للعباس: وأنا أعزم عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ ففعل ذلك العباس. أخرجه[2] وهذه الاستقامة خير من ألف كرامة، ومن ذلك أن نفقته في حجته كانت ستة عشر ديناراً ومع ذلك يقول: أسرفنا في هذا المال، ولم يستظل إلا تحت كساء أو نطع ملقاة على شجرة.

---

(١) في المخطوطة «يقع».
(٢) أحمد في المسند ١/ ٢١٠.

(٥) باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

الفصل الأول

٦٠٥٦ ـ (١) عن أبي هريرةَ، عن رسول الله ﷺ، قال: «بينما رجلٌ يسوقُ بقرةً إِذْ عَيِيَ، فركبها، فقالت: إِنا لم نُخْلَق لهذا، إِنما خُلِقْنا لحراثة الأرضِ. فقال النَّاس: سبحانَ اللَّهِ! بقرةٌ تَكلَّمُ!». فقال رسول الله ﷺ: «فإني أُؤمنُ به أنا وأبو بكر وعمر». وما هما ثمَّ

(باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما)

(الفصل الأوّل)

٦٠٥٦ ـ (**عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: بينما رجل يسوق بقرة**) أي يدفعها من ورائها (**إذ أعيا**) بفتح الهمزة وفي نسخة صحيحة: إذ عيي بفتح العين وكسر الياء الأولى، أي تعب الرجل من المشي. (**فركبها فقالت: إنا**) أي جنس البقر (**لم نخلق لهذا**) أي للركوب (**إنما خلقنا لحراثة الأرض**) بفتح الحاء أي إثارتها لزراعتها. وفيه دلالة على أن ركوب البقر والحمل عليها غير مرضي كما ذكره ابن الملك، فالحصر إضافي لتأكيد ما قبله. وقال ابن حجر: استدل به على أن الدواب لا تستعمل إلا فيما جرت العادة باستعمالها فيه. ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى تعظيم ما خلقت [لأجله]، ولم يرد الحصر في ذلك لأنه غير مراد اتفاقاً لأنها من جملة ما خلقت له أن تذبح وتؤكل بالاتفاق. قلت: لا شك أن الحديث يفيد نفي جواز ركوب البقر لا سيما وقد قرره ﷺ لنا وليس الكلام في ذبحها وأكلها لأنهما معلومان من الدين بالضرورة، فهما مستثنيان شرعاً وعرفاً. (**فقال الناس:**) أي الحاضرون (**سبحان الله**) أي تعجباً (**[بقرة] تكلم**) بضم الميم مضارع حذف منه إحدى التاءين، أي البقرة تتكلم والحال أنها من الحيوانات[1] الصامتة. (**فقال رسول الله ﷺ: فإني أومن به**) جزاء شرط محذوف، أي فإن كان الناس يستغربونه ويتعجبون منه فإني لا أستغربه وأؤمن به (**أنا وأبو بكر وعمر**) قال شارح: عطف على المستكن في أؤمن وأنا تأكيد له. وقال الطيبي [رحمه الله]: فإن قلت: ما فائدة ذكر أنا وعطف ما بعده عليه، وهذا عطف على المستتر في أومن مستغنياً عنه بالجار والمجرور. قلت: لو لم يذكر أنا لأحتمل أن يكون وأبو بكر عطفاً على محل إن واسمها والخبر محذوف فلا يدخل في معنى التأكيد وتكون[2] هذه الجملة واردة على التبعية ولا كذلك في هذه الصورة، يعني في زيادة أنا فإنه يفيد حينئذ الاشتراك. (**وما هما ثم**) بفتح المثلثة وتشديد الميم أي وليس أبو بكر وعمر في المكان الذي قال ﷺ فيه الكلام المذكور. وفي رواية الترمذي:

الحديث رقم ٦٠٥٦: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ . حديث رقم ٣٤٧١. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٥٧ حديث رقم (١٣ . ٢٣٨٨). والترمذي في السنن ٥/ ٥٧٥ حديث رقم ٣٦٧٧.

(١) في المخطوطة «الحيوان». (٢) في المخطوطة «يكون».

وقال: «بينَما رجلٌ في غنمٍ له إِذ عدا الذئبُ على شاةٍ منها، فأخذها، فأدركها صاحبُها، فاستنقذها، فقال له الذئبُ: فمن لها يومَ السَّبُعُ، يوم لا راعي لها غيري؟ فقال الناس: سبحانَ الله ذئبٌ يتكلمُ؟!». فقال: «أُؤمنُ به أنا وأبو بكر وعمر» وما هما ثَمَّ. متفق عليه.

٦٠٥٧ ـ (٢) وعن ابنِ عبَّاسٍ، قال: إِني لواقفٌ في قومٍ فدَعُوا الله

فإني أؤمن بذلك ثم أبو بكر وعمر وما هما في القوم يومئذ. قال التوربشتي: إنما أراد بذلك تخصيصهما بالتصديق الذي بلغ عين اليقين وكوشف صاحبه بالحقيقة التي ليس وراءها للتعجب مجال. قال ابن الملك: قوله: به، أي أصدق أنا بما أخبرني به الملك من تكلم البقرة وأبو بكر وعمر لقوّة إيمانهما بما أخبرت. قال ابن حجر: هو محمول على أنه ﷺ كان أخبرهما به فصدقاه أو أطلق ذلك لما اطلع عليه من أنهما يصدقان بذلك ولا يترددان فيه. اهـ. والأخير هو الصحيح لما يدل عليه مقام المدح[1] وكما يشعر إليه قول الراوي: وما هما ثم. وإلا فكل مؤمن يصدق النبي فيما أخبره به فلا بد من وجه يميزهما عن غيرهما، كما يشير إليه مشاركتهما في الإِيمان المنسوب إليه ﷺ. **(وقال:)** أي النبي عليه السلام **(بينما رجل في غنم له)** أي في قطعة غنم كائن له ملكاً أو اختصاصاً برعيها **(إذ عدا الذئب)** أي حمل ذئب من الذئاب **(على شاة منها)** أي من قطعة الغنم **(فأخذها)** أي الذئب الشاة **(فأدركها صاحبها فاستنقذها)** أي استخلصها من الذئب **(فقال له الذئب: فمن لها)** أي فمن يحفظ للشاة **(يوم السبع)** بفتح السين المهملة وسكون الموحدة، وفي نسخة بضمها. **(يوم لا راعي لها غيري)** [قال شارح]: وري السبع بضم الباء وسكونها كعضد وعضد، والمراد بيوم السبع حين يموت الناس ويبقى الوحوش أو يوم الإِهمال من قولهم سبع الذئب الغنم إذا افترسها وأكلها. فالمراد به من لها عند الفتن حين يتركها الناس لا راعي لها نهبة للذئاب والسباع. فجعل السبع لها راعياً إذ هو منفرد بها ويكون حينئذ بضم الباء. وقيل: يسكن على لغة تميم وهذا إنذار بما يكون من الشدائد والفتن التي يهمل[2] الناس فيها مواشيهم فيتمكن منها السباع بلا مانع. وقيل: يوم السبع بسكون الباء [ويروى بضمها أيضاً، عيد كان لأهل الجاهلية يجتمعون فيه على اللهو ويهملون مواشيهم فيأكلها السبع. وقيل: السبع بسكون الباء] ، الموضع الذي عنده المحشر يريد بيومه يوم القيامة، وهو ضعيف لا يناسب ما بعده من قوله: يوم لا راعي لها غيري. **(فقال الناس: سبحان الله ذئب يتكلم. فقال: أؤمن به أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم. متفق عليه)** وأخرجه أحمد.

٦٠٥٧ ـ **(وعن ابن عباس قال: إني لواقف في قوم فدعوا الله)** أي القوم. [وفي رواية: يدعون الله.] **(لعمر وقد وضع على سريره)** جملة حالية من [عمر]. والمعنى أنه وضع عمر يوم

---

(١) في المخطوطة كلمة مختصرة.

(٢) في المخطوطة «يعمل».

الحديث رقم ٦٠٥٧: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٢٢. حديث رقم ٣٦٧٧. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٥٨ حديث رقم (١٤ ـ ٢٣٨٩). وابن ماجه في السنن ١/ ٣٧ حديث رقم ٩٨.

لعمرَ وقد وُضِع على سريره، إِذا رجلٌ من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول: يرحمك الله، إِني لأرجو أن يجعلَك الله معَ صاحبيك، لأني كثيراً ما كنتُ أسمع رسول الله ﷺ يقول: «كنتُ وأبو بكر وعمر، وفعلتُ وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر، ودخلت وأبو بكر وعمر، وخرجت وأبو بكر وعمر». فالتفتُّ فإذا علي بن أبي طالب [رضي الله عنه]. متفق عليه.

مات على سريره للغسل وحضره جمع من أصحابه (**إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه**) بكسر الميم وفتح الفاء، ويجوز عكسه. (**على منكبي**) بفتح ميم وكسر كاف (**يقول:**) أي مخاطباً لعمر (**يرحمك الله**) وفي رواية: رحمك الله. (**إني لأرجو**) وفي نسخة: إني كنت لأرجو. (**أن يجعلك الله مع صاحبيك**) أي النبي ﷺ وأبي بكر في القبر أو في الجنة ذكره السيوطي. قال الطيبي: واللام في قوله: (**لأني**) تعليل لقوله: أن يجعلك الله مع صاحبيك، أي أرجو أن يجعلك معهما في عالم القدس لأني (**كثيراً ما كنت**) بزيادة ما لإفادة المبالغة في الكثرة عكس قوله تعالى: ﴿**وقليل ما هم**﴾ [ص - ٢٤]. قال الطيبي: كذا في صحيح البخاري وما فيه إبهامية مؤكدة. وليس في جامع الأصول لفظة ما، فقوله: كنت. خبر إن، وكثيراً ظرف وعامله كان، قدم عليه ونحوه: ﴿**قليلاً ما تشكرون**﴾ [الأعراف - ١٠، المؤمنون - ٧٨، السجدة - ٩، الملك - ٢٣]. وفي أكثر نسخ المصابيح وقع هكذا: لأني كثيراً مما كنت. بزيادة من وليس له محمل صحيح إلا أن يتعسف ويقال: إني أجد كثيراً مما كنت أسمع. أقول: ويمكن أن تكون ما موصولة بمعنى من، والمعنى لأني في كثير من الأوقات ممن كنت. (**أسمع رسول الله ﷺ يقول: كنت**) أي في مكان كذا (**وأبو بكر وعمر. وفعلت**) أي الشيء الفلاني من أمور العبادة أو من رسوم العادة (**وأبو بكر وعمر. وانطلقت**) أي ذهبت أي إلى مكان كذا (**وأبو بكر وعمر. ودخلت**) أي المسجد ونحوه (**وأبو بكر وعمر. وخرجت**) أي من نحو البيت (**وأبو بكر وعمر.**) قيل دل على جواز العطف على الضمير المرفوع المتصل بلا تأكيد، وفصل وهو مما لا يجيزه النحويون في النثر إلا على ضعف. والصحيح جوازه نظماً ونثراً كما قاله المالكي، ونظيره قول عمر: كنت وجار لي من الأنصار. وكذا قوله تعالى: ﴿**ما أشركنا ولا آباؤنا**﴾ [الأنعام - ١٤٨]. فإن كلمة لا بعد العاطف ومع ذلك هي زائدة. اهـ. وفي رواية: زاد هنا فإني كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما. (**قال ابن عباس: فالتفت**) أي إلى ورائي (**فإذا**) أي ذلك الرجل (**علي بن أبي طالب رضي الله عنه**) وفي نسخة عنهم (**متفق عليه.**) وفي رواية لهما عنه: وإنه وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب فترحم على عمر وقال: **ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وذلك أني كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: جئت أنا وأبو بكر وعمر، دخلت أنا وأبو بكر وعمر، خرجت أنا وأبو بكر وعمر، وإني كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما.**

الفصل الثاني

٦٠٥٨ ـ (٣) عن أبي سعيدٍ الخدري، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إن أهلَ الجنَّةِ ليتراءَوْن أهلَ عليين، كما تَرَوْنَ الكوكبَ الدُّرِّيِّ في أُفقُ السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما». رواه في «شرح السنة»، ورويَ نحوه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

(الفصل الثاني)

٦٠٥٨ ـ **(عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن أهل الجنة ليتراءون)** بفتح الياء والهمز من الرؤية، وأصله يتراءيون من باب التفاعل، أي يرى بعضهم بعضاً. **(أهل عليين)** أي مقامهم ومنزلتهم في غاية من العلو والارتفاع **(كما ترون)** أي تبصرون. **(الكوكب الدري)** بضم الدال ويكسر وتشديد التحتية ويهمز أيضاً، أي المضيء كالدر أو الدافع بنوره ظلمة ما حوله. **(في أفق السماء)** بضمتين ويسكن الثاني على ما في القاموس أي ناحيتها، وجمعه آفاق. **(وإن أبا بكر وعمر منهم)** أي من أهل عليين **(وأنعما)** أي زادا في الدرجة والرتبة وتجاوزا عن كونهما أهل عليين في المنزلة. وقيل المعنى دخلا في النعيم كما يقال أشمل إذا دخل في الشمال وهو عطف على المقدر في منهم[1] أي استقرا منهم وأنعما. **(رواه)** أي البغوي **(في شرح السنة)** أي بإسناده **(وروي نحوه أبو داود والترمذي [وابن ماجه]**) قال التوربشتي: وفي أكثر نسخ المصابيح لمنهم واللام زائدة على الرواية فإنه نقل هذا الحديث عن كتاب الترمذي وفيه منهم وأنعما من غير لام. قال الطيبي: وكذا في سنن أبي داود وابن ماجه وجامع الأصول بغير لام. وقال السيوطي في الجامع الصغير: إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم. رواه أحمد والشيخان عن أبي سعيد، والترمذي عن أبي هريرة[2]. وزاد في الجامع الكبير قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال: بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين. رواه ابن حبان والدارمي عن أبي سعيد[3]، ورواه ابن حبان عن سهل بن سعد. وفي رواية لأحمد والشيخين عن سهل بن سعد أن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف في الجنة كما تراءون الكوكب في السماء[4]. وفي رواية لأحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن أبي سعيد، والطبراني عن جابر بن سمرة، وابن عساكر عن ابن عمر وعن أبي هريرة أن أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الطالع في أفق

الحديث رقم ٦٠٥٨: أخرجه أبو داود في السنن ٤/ ٢٨٧ حديث رقم ٣٩٨٧. والترمذي في السنن ٥/ ٥٦٧ حديث رقم ٣٦٥٨. وابن ماجه في السنن ١/ ٣٧ حديث رقم ٩٦. وأحمد في المسند ٣/ ٢٦.

(١) في المخطوطة «يمنهم».
(٢) الجامع الصغير ١/ ١٣٥ حديث رقم ٢٢٣٠.

(٣) أخرجه الدارمي في السنن ٢/ ٤٣٣ حديث رقم ٢٨٣١. والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٣٢٠ حديث رقم ٣٢٥٦.

(٤) البخاري في صحيحه ١١/ ٤١٦ حديث رقم ٦٥٥٥ ومسلم ٤/ ٢١٧٧ حديث رقم ٢٨٣٠. وأحمد في المسند ٥/ ٣٤٠.

٦٠٥٩ ـ (٤) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر وعمر سيّدا كهولِ أهلِ الجنةِ من الأوَّلين والآخرين إِلّا النبيين والمرسلين». رواه الترمذي.

٦٠٦٠ ـ (٥) ورواه ابن ماجه عن علي [رضي الله عنه].

السماء وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما[١]. وفي رواية لابن عساكر عن أبي سعيد أن أهل عليين ليشرف أحدهم على الجنة فيضيء وجهه لأهل الجنة كما يضيء القمر ليلة البدر لأهل الدنيا وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما[٢].

٦٠٥٩ ـ **(وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة)** الكهول بضمتين جمع الكهل وهو على ما في القاموس من جاوز الثلاثين أو أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين، فاعتبر ما كانوا عليه في الدنيا حال هذا الحديث وإلا لم يكن في الجنة كهل كقوله تعالى: ﴿**وآتوا اليتامى أموالهم**﴾ [النساء ـ ٢]. وقال شارح: يعني الكهول عند الدخول وهو معلول مدخول. وقيل: سيداً من مات كهلاً من المسلمين فدخل الجنة لأنه ليس فيها كهل بل من يدخلها ابن ثلاث وثلاثين وإذا كانا سيدا الكهول فأولى أن يكونا سيدي شباب أهلها. اهـ. وفيه بحثان لا يخفيان. **(من الأولين)** أي من أولياء الأمم المتقدمين فيكونان أفضل من أصحاب الكهف ومؤمن آل فرعون ومن الخضر أيضاً على القول بأنه ولي **(والآخرين)** أي من أولياء هذه الأمة وعلمائهم وشهدائهم **(إلا النبيين والمرسلين)** فخرج عيسى عليه السلام وكذا الخضر على القول بنبوّته. **(رواه الترمذي)** أي عن أنس.

٦٠٦٠ ـ **(ورواه ابن ماجه عن علي رضي الله عنه)** وفي الجامع الصغير رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن علي وابن ماجه عن أبي جحيفة وأبو يعلى والضياء في المختارة عن أنس، والطبراني في الأوسط عن جابر وعن أبي سعيد[٣]. وفي الرياض عن علي قال: كنت مع رسول الله ﷺ إذ طلع أبو بكر وعمر فقال رسول الله ﷺ: هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين يا علي لا تخبرهما. أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث غريب. وأخرجه عن أنس وقال: حسن غريب[٤]. وأخرجه أحمد وقال: سيدا كهول أهل الجنة وشبابها بعد النبيين والمرسلين[٥]. وأخرجه المخلص الذهبي ولم يقل: شبابها وزاد قال علي: فما أخبرت به حتى ماتا ولو كانا حيين ما حدثت به. وقوله: ولا تخبرهما يا علي. ربما سبق إلى الوهم أنه عليه السلام خشي عليهما العجب والأمن وذلك وإن كان من طبع

---

(١) أحمد في المسند ٣/ ٣٨. والترمذي في السنن ٥/ ٥٦٧ حديث رقم ٣٦٥٨ وابن ماجه ١/ ٣٧ حديث رقم ٩٦.

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ١/ ١٣٥ حديث رقم ٢٢٣٢.

الحديث رقم ٦٠٥٩: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٧٠ حديث رقم ٣٦٦٤. وأحمد في المسند ١/ ٨٠.

الحديث رقم ٦٠٦٠: أخرجه ابن ماجه في السنن ١/ ٣٦ حديث رقم ٩٥.

(٣) الجامع الصغير ١/ ١١ حديث رقم ٦٨. (٤) الترمذي في السنن ٥/ ٥٧٠ حديث رقم ٣٦٦٤.

(٥) أحمد في المسند ١/ ٨٠.

٦٠٦١ ـ (٦) وعن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لا أدري ما بقائي فيكم؟ فاقتدوا باللّذَين من بعدي: أبي بكر وعمر». رواه الترمذي.

٦٠٦٢ ـ (٧) وعن أَنسٍ، قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخلَ المسجدَ لم يرفعْ أحد رأسه غيرَ أبي بكر وعمر، كانا يتبسَّمان إليه ويتبسم إليهما. رواه الترمذي. وقال: هذا حديثٌ غريب.

البشرية إلا أن منزلتهما عنده ﷺ أعلى من ذلك وإنما معناه والله لا تخبرهما يا علي قبلي لأبشرهما بنفسي فيبلغهما السرور مني. وإنما قال: سيدا كهول أهل الجنة مع أن أهل الجنة شباب إشارة إلى كمال الحال فإن الكهل أكمل الإنسانية عقلاً من الشباب ومدارج الجنة على قدر العقول كما روي أنه ﷺ قال: لعلي يا علي إذا تقرب الناس بأنواع البر فتقرب أنت بأنواع العقل. أخرجه الخجندي. وعن الشعبي قال: آخى رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر فأقبل أحدهما آخذاً بيد صاحبه فقال ﷺ: من سره أن ينظر إلى سيدي كهول أهل الجنة فلينظر إلى هذين المقبلين. رواه الغيلاني.

٦٠٦١ ـ **(وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: إني لا أدري ما بقائي فيكم)** وفي رواية: إلا قليلاً. قال الطيبي: ما استفهامية، أي لا أدري كم مدة بقائي فيكم أقليل أم كثير، وفيه تعليق. **(فاقتدوا باللذين)** باللامين للإشعار بأنه تثنية الذي **(من بعدي أبي بكر وعمر)** بدل من اللذين. وفي رواية: وأشار إلى أبي بكر وعمر. **(رواه الترمذي)** وفي الجامع: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر. رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن حذيفة[1]، وزاد الحافظ أبو نصر القصار: فإنهما حبل الله الممدود فمن تمسك بهما تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها.

٦٠٦٢ ـ **(وعن أنس قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد لم يرفع أحد)** أي من الصحابة **(رأسه)** أي رأس نفسه لهيبة مجلسه ورعاية الأدب حال انبساطه وأنسه. وأبعد شارح حيث قال: أي رأس النبي ﷺ لاشتغاله بذكر الله تعالى. **(غير أبي بكر وعمر)** بالرفع على البدلية من أحد، وفي نسخة بالنصب على الاستثناء. **(كانا يتبسمان إليه ويتبسم إليهما)** استئناف بيان والتبسم مجاز عن كمال الانبساط فيما بينهم **(رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.)** وفي الرياض عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس فلا يرفع إليه أحد منهم بصره إلا أبا بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما ويتبسمان إليه ويتبسم إليهما. أخرجه أحمد والترمذي وقال: غريب. والمخلص الذهبي والحافظ الدمشقي وعن أبي هريرة قال: كنا نجلس عند النبي ﷺ كأن على رؤوسنا الطير ما يتكلم أحد منا إلا أبو بكر وعمر.

الحديث رقم ٦٠٦١: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٧٠ حديث رقم ٣٦٦٣. وابن ماجه في السنن ١/ ٣٧ حديث رقم ٩٧. وأحمد في المسند ٥/ ٣٨٢.

(١) الجامع الصغير ١/ ٨٢ حديث رقم ١٣١٨.

الحديث رقم ٦٠٦٢: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٧١ حديث رقم ٣٦٦٨.

٦٠٦٣ ـ (٨) وعن ابن عمر، أنَّ النبيَّ ﷺ خرَجَ ذاتَ يوم ودَخَلَ المسجدَ وأبو بكر وعمر، أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله، وهو آخذ بأيديهما. فقال: «هكذا نُبعثُ يوم القيامة». رواه الترمذي، وقال: هذا حديثٌ غريب.

٦٠٦٤ ـ (٩) وعن عبد الله بن حنطب، أنَّ النبيَّ ﷺ رأى أبا بكر وعمر فقال: «هذان السَّمعُ والبصرُ». رواه الترمذي مرسلاً.

٦٠٦٣ ـ (**وعن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج ذات يوم**) أي من الحجرة الشريفة (**ودخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله**) الظاهر أنه نوع لف ونشر مرتب فوض إلى رأي السامع لظهوره عنده (**وهو آخذ**) بصيغة اسم الفاعل (**بأيديهما**) [أي بيديهما] (**فقال: هكذا**) أي بالوصف المذكور من الاجتماع المسطور (**نبعث**) أي نخرج من القبور إلى موضع النشور (**يوم القيامة. رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب**).

٦٠٦٤ ـ (**وعن عبد الله بن حنطب**) بفتح الحاء والطاء المهملتين بينهما نون ساكنة، ومنهم من يروي بالظاء المعجمة ومنهم من يضمهما ذكره ابن الملك. وهو تابعي ولم يذكره المؤلف في أسمائه. (**أن النبي ﷺ رأى أبا بكر وعمر فقال: هذان السمع والبصر**) أي نفسهما مبالغة كرجل عدل، أو هما في المسلمين أو في الدين كالسمع والبصر في الأعضاء، فحذف كاف التشبيه للمبالغة، ولذا يسمى تشبيهاً بليغاً[1]. أو هما في العزة عندي بمنزلتهما، ويؤيد هذا ما ذهب إليه بعضهم من أن المراد بالأسماع والأبصار في قوله ﷺ: اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا أبو بكر وعمر. قال القاضي: ويحتمل أنه ﷺ سماهما بذلك لشدة حرصهما على استماع الحق واتباعه وتهالكهما على النظر في الآيات المنبثة في الأنفس والآفاق والتأمل فيها والاعتبار بها. اهـ. وفيه دليل على فضل السمع على البصر كما يؤيده الآيات القرآنية من قوله [تعالى]: ﴿**وجعل لكم السمع والأبصار**﴾ [النحل ـ ٧٨]. ونحوه في مواضع كثيرة بتقديم السمع على البصر، ولعل وجهه أن حصول العلم بدون البصر يتصوّر بخلاف فقد السمع مع أنه يستلزم الصمم البكم والله أعلم. (**رواه الترمذي مرسلاً**) قال شارح: وهذا الحديث مرسل لأن عبد الله الراوي [هذا] لم ير النبي ﷺ. زاد ميرك: وقد يقال له صحبة. قلت: وقد يقال له رؤية لكن ليس له رواية. لكن قال السيوطي في الجامع الصغير: أبو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الرأس. رواه أبو يعلى في مسنده عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه عن جده مرفوعاً. قال ابن عبد البر: وماله غيره. ورواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس مرفوعاً[2] والخطيب عن جابر مرفوعاً. وروى الملأ في سيرته عن ابن مسعود وأبي ذر قالا: قال رسول الله ﷺ: أبو بكر وعمر في أمتي مثل الشمس والقمر في النجوم.

الحديث رقم ٦٠٦٣: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٧٢ حديث رقم ٣٦٦٩. وابن ماجه ١/ ٣٨ حديث ٩٩.

الحديث رقم ٦٠٦٤: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٧٢ حديث رقم ٣٦٧١.

(١) في المخطوطة «تشبيه بليغ». (٢) الجامع الصغير ١/ ١١ حديث رقم ٦٩.

٦٠٦٥ ـ (١٠) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبيّ إلاّ وله وزيرانِ من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهلِ السماءِ فجبريل وميكائيل، وأما وزيراي من أهلِ الأرضِ فأبو بكرٍ وعمر». رواه الترمذي.

٦٠٦٥ ـ **(وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض)** الوزير المؤازر لأنه يحمل الوزر أي الثقل عن أميره، والمعنى أنه إذا أصابه أمر شاورهما كما أن الملك إذا حزبه أمر مشكل شاور وزيره ومنه قوله تعالى: ﴿**واجعل لي وزيراً من أهلي هٰرون أخي أشدد به أزري**﴾ [طه ـ ٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣١]. أي عضدي ليحصل به نصري. ﴿**وأشركه في أمري**﴾ [طه ـ ٣٢]، أي في تدبير أمري ﴿**كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً**﴾ [طه ـ ٣٣ ـ ٣٤]. فإن الهيئة الاجتماعية لها بركة كثيرة في العبادات الإلهية. **(فأما وزير أي من أهل السماء فجبريل وميكائيل)** فيه دلالة ظاهرة على فضله صلوات الله [وسلامه] عليه على جبريل وميكائيل عليهما السلام، كما أن فيه إيماء إلى تفضيل جبريل على ميكائيل. **(وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر)** فيه دلالة ظاهرة على فضلهما على غيرهما من الصحابة وهم أفضل الأمة وعلى أن أبا بكر أفضل من عمر لأن الواو وإن كان لمطلق الجمع ولكن ترتبه في لفظ الحكيم لا بد له من أثر عظيم. **(رواه الترمذي وقال: حسن غريب.)** ورواه الحاكم عن أبي سعيد والحكيم عن أبي هريرة بلفظ: إن لي وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض فوزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر(١). وروى ابن عساكر عن أبي ذر ولفظه: أن لكل نبي وزيرين ووزيراي وصاحباي أبو بكر وعمر(٢). وأخرج الحافظ أبو الحسن علي بن نعيم البصري عن أنس بن مالك قال: دخلت على رسول الله ﷺ وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره قال: فمد يده المباركة بين كتفي أبي بكر [ومد يساره بين كتفي عمر] (٣) ثم قال لهما: أنتما وزيراي في الدنيا وأنتما وزيراي في الآخرة هكذا تنشق الأرض عني وعنكما وهكذا أزور وأنتما رب العالمين. وعن الحسن البصري قال: مكتوب على ساق العرش أو في ساق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله وزيراه أبو بكر الصديق وعمر الفاروق. أخرجه صاحب الديباج، وعن عبد العزيز بن عبد المطلب عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عزَّ وجلَّ أيدني من أهل السماء بجبريل وميكائيل ومن أهل الأرض بأبي بكر وعمر. أخرجه السمرقندي.

الحديث رقم ٦٠٦٥: أخرجه الترمذي في السنن ٥/٥٧٦ حديث رقم ٣٦٨٠.

(١) الحاكم في المستدرك ٢/ ٢٦٤.

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ١/١٤٧ حديث رقم ٢٤٣٦.

(٣) في المخطوطة مكان المعكوفتين «وعمر».

٦٠٦٦ ـ (١١) وعن أبي بكرة، أنَّ رجلاً قال لرسول الله ﷺ: رأيتُ كأنَّ ميزاناً نَزَلَ مِنَ السماءِ، فوُزِنتَ أنت وأبو بكر، فرجحتَ أنتَ؛ ووزِنَ أبو بكرٍ وعمرُ فرجح أبو بكرٍ، ووزن عمرُ وعثمانُ، فرجح عمر؛ ثم رُفِعَ الميزانُ». فاستاءَ لها رسولُ الله ﷺ، يعني فساءَهُ ذلك. فقال: «خلافةُ نبوَّةٍ، ثم يؤتي اللَّهُ المُلْكَ مَنْ يشاء». رواه الترمذي، وأبو داود.

٦٠٦٦ ـ **(وعن أبي بكرة)** أي الثقفي **(أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: رأيت كأن)** بتشديد النون **(ميزاناً نزل من السماء فوزنت)** بصيغة المجهول المخاطب **(أنت)** ضمير فصل وتأكيد لتصحيح العطف **(وأبو بكر فرجحت)** بفتح الجيم وسكون الحاء، أي ثقلت وغلبت. **(أنت)** للتأكيد المجرد **(ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان)** وفيه إيماء إلى وجه ما اختلف في تفضيل علي وعثمان **(فاستاء)** بهمز وصل وسكون سين فتاء فألف فهمز أي فحزن **(لها)** أي للرؤيا **(رسول الله ﷺ، يعني)** هذا قول الراوي **(فساءه)** أي فأحزن النبي ﷺ **(ذلك)** أي ما ذكره الرجل من رؤياه وذلك لما علم ﷺ من أن تأويل رفع الميزان انحطاط رتبة الأمور وظهور الفتن بعد خلافة عمر، ومعنى رجحان كل من الآخر في الميزان أن الراجح أفضل من المرجوح. وإنما لم يوزن عثمان وعلي لأن خلافة علي على اختلاف الصحابة فرقة معه وفرقة مع معاوية فلا تكون خلافة مستقرة متفقاً عليها ذكره ابن الملك. وفي النهاية: استاء بوزن افتعل من السوء وهو مطاوع ساء. يقال: استاء فلان بكذا، أي ساءه ذلك. ويروى فاستاء لها أي طلب تأويلها بالنظر والتأمل. قال التوربشتي: إنما ساءه والله أعلم من الرؤيا التي ذكرها ما عرفه من تأويل رفع الميزان فإن فيه احتمالاً لانحطاط رتبة الأمر في زمان القائم به بعد عمر رضي الله عنه عما كان عليه من النفاذ والاستعلاء والتمكن بالتأييد، ويحتمل أن يكون المراد من الوزن موازنة أيامهم لما كان نظر فيها من رونق الإِسلام وبهجته ثم إن الموازنة إنما تراعى في الأشياء المتقاربة مع مناسبة ما فيظهر الرجحان، فإذا تباعدت كل التباعد لم يوجد للموازنة معنى فلهذا رفع الميزان. **(فقال:)** أي النبي ﷺ **(خلافة نبوّة)** بالإِضافة ورفع خلافة على الخبر أي الذي رأيته خلافة نبوّة. [وقيل التقدير: هذه خلافة. **(ثم يؤتي الله الملك من يشاء)** وقيل: أي انقضت خلافة النبوّة]. يعني هذه الرؤيا دالة على أن الخلافة بالحق تنقضي وتنتهي حقيقتها بانقضاء [خلافة] عمر رضي الله عنه. وقال الطيبي [رحمه الله]: دل إضافة الخلافة إلى النبوّة على أن لا ثبوت فيها من طلب الملك والمنازعة فيه لأحد وكانت خلافة الشيخين على هذا، وكون المرجوحية انتهت إلى عثمان رضي الله عنه دل على حصول المنازعة فيها وأن الخلافة في زمن عثمان وعلي مشوبة بالملك فأما بعدهما فكانت ملكاً عضوضاً. **(رواه الترمذي)** وأبو داود، وأخرجه أحمد في مسنده عن ابن عمر قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غدوة بعد طلوع الشمس فقال: رأيت قبل الفجر كأني أعطيت المقاليد والموازين فأما المقاليد فهي المفاتيح وأما

الحديث رقم ٦٠٦٦: أخرجه أبو داود في السنن ٥/ ٢٩ حديث رقم ٤٦٣٤. والترمذي في السنن ٤/ ٥٤٠ حديث رقم ٢٢٨٧. وأحمد في المسند ٥/ ٥٠.

الفصل الثالث

٦٠٦٧ ـ (١٢) عن ابن مسعود، أنَّ النبي ﷺ قال: «يطَّلع عليكم رجلٌ من أهلِ الجنةِ». فاَطلع أبو بكر، ثم قال: «يطَّلع عليكم رجل من أهل الجنة». فاَطلع عمر. رواه الترمذي، وقال: هذا حديثٌ غريب.

الموازين فهذه التي يوزن بها ووضعت في كفة ووضعت أمتي في كفة فرجحت، ثم جيء بأبي بكر فوزن بهم فرجح، ثم جيء بعثمان فوزن بهم فرجح، ثم يجي بعثمان فوزن بهم فرجح، ثم رفعت. قلت: ولعل في راجحية كل أحد منهم بجميع الأمة إيماء إلى اتفاق جميع الأمة على خلافته وكأنه قعد بهم وناء بحملهم، وفي رفع الميزان إشارة إلى الاختلاف الواقع بعد ذلك. ولا تنافي بين هذا الحديث وبين حديث أخرجه أحمد أيضاً أنه ﷺ قال: رأيت الليلة في المنام كأن ثلاثة من أصحابي وزنوا فوزن أبو بكر فوزن ثم وزن عمر فوزن ثم وزن عثمان فنقص صاحبنا وهو صالح[(١)]. اهـ. بل نحملهما على معنيين مختلفين جمعاً بين الحديثين بقدر الإمكان فإن ذلك أولى من إلغاء أحدهما فيحمل قوله السابق: فرجح أبو بكر على ما تقدم من الاتفاق على خلافته، ويحمل قوله: فوزن على موافقة رأيهم وأن رأيه وازن آراءهم فجاء موزوناً معتدلاً معها لم يخالفوه في رأي رآه. ومن أحاديث الباب ما أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: أنا أوّل من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين[(٢)]. ومما يناسبه ما روي عن مالك بن أنس وقد سأله الرشيد كيف كان منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله ﷺ في حياته قال: كقرب قبريهما من قبره بعد وفاته. قال: شفيتني يا مالك. أخرجه البصري والحافظ السلفي. ونحوه أخرجه ابن السمعاني في الموافقة عن علي بن الحسين. ومما يناسبه أيضاً ما أخرجه القلعي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ استلف من يهودي[(٣)] شيئاً إلى الحول فقال: أرأيت إن جئت ولم أجدك فإلى من أذهب قال: إلى أبي بكر. قال: فإن لم أجده. قال: إلى عمر. قال: إن لم أجده. قال: إن استطعت أن تموت إذا مات عمر فمت. ومن أحاديث الباب ما أخرجه أحمد والترمذي وحسنه ابن ماجه والحاكم وصححه عن حذيفة مرفوعاً: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر. وأخرجه الطبراني من حديث أبي الدرداء، والحاكم من حديث ابن مسعود[(٤)].

(الفصل الثالث)

٦٠٦٧ ـ **(عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: يطلع)** بتشديد الطاء أي يشرف أو يظهر أو يدخل **(عليكم رجل من أهل الجنة فاطلع أبو بكر، ثم قال: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فاطلع عمر. رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب)**.

---

(١) أحمد في المسند ٥/ ٣٧٦.
(٢) أخرجه الترمذي.
(٣) في المخطوطة «مُعرِّفة».
(٤) الترمذي في السنن حديث رقم ٣٦٦٢.

الحديث رقم ٦٠٦٧: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٨١ حديث رقم ٣٦٩٤.

٦٠٦٨ ـ (١٣) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: بينا رأسُ رسولِ اللّهِ ﷺ في حِجري في ليلة ضاحيةٍ إِذْ قُلْتُ: يا رسول الله! هل يكون لأحدٍ من الحسنات عدد نجوم السماءِ؟ قال: «نعم، عمر». قلت: فأين حسناتُ أبي بكر؟ قال: «إِنما جميع حسنات عمر كحسنة واحدةٍ من حسنات أبي بكر». رواه رزين.

(٦) باب مناقب عثمان رضي الله عنه

الفصل الأول

٦٠٦٩ ـ (١) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسولُ الله ﷺ مضطجعاً في بيته، كاشفاً عن فَخِذَيه ـ أو ساقيه ـ

٦٠٦٨ ـ **(وعن عائشة رضي الله عنها قالت: بينا رأس رسول الله ﷺ في حجري)** بفتح الحاء وكسرها **(في ليلة ضاحية)** أي مقمرة **(إذ قلت: يا رسول الله هل يكون لأحد من الحسنات عدد نجوم السماء قال: نعم عمر. قلت: فأين حسنات أبي بكر. قال: إنما جميع حسنات عمر كحسنة واحدة من حسنات أبي بكر.)** ولعله لسبقه إلى الإِسلام ،الله [تعالى] أعلم بالمرام **(رواه رزين)** وإن اتفق خلاف ذلك في بادىء النظر رجعوا[1] إليه في ثانيه مستصوبين رأيه معترفين بأن الحق كان معه كما في قتال أهل الردة ونحو ذلك. وهذا المعنى فقد في عثمان فإنهم خالفوا رأيه في كثير من وقائعه ولم يرجعوا إليه بل أصروا إلى إنكارهم عليه حتى قتل، وكان مع ذلك على الحق على ما شهدت به الأحاديث وكان رجلاً صالحاً على ما دل عليه هذا الحديث، فالنقص إنما كان عما نبت للشيخين قبله. كذا حققه الطبري في الرياض النضرة في فضائل العشرة.

(باب مناقب عثمان رضي الله عنه)

(الفصل الأوّل)

٦٠٦٩ ـ **(عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيته كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه)** قال النووي [رحمه الله]: احتج به المالكية وغيرهم ممن يقول ليست الفخذ عورة، ولا حجة فيه لأنه شك الراوي في المكشوف هل هما الساقان أم الفخذان فلا يلزم منه الجزم بجواز

الحديث رقم ٦٠٦٨: رواه رزين.

(١) في المخطوطة «راجعوا».

الحديث رقم ٦٠٦٩: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/١٨٦٦ حديث رقم (٢٧ . ٢٤٠٢). وأحمد في المسند ٧١/١.

فاستأذن أبو بكرٍ، فأذِنَ له وهو على تلك الحال، فتحدَّث، ثم استأذن عُمرُ، فأذِن له وهو كذلك، فتحدَّث، ثم استأذنَ عثمانُ فَجَلَسَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وسوَّى ثيابَه، فلما خرج قالت عائشة: دَخَلَ أبو بكرٍ فلم تهتش له ولم تُبَالِهِ، ثم دخل عمرُ فلم تهتشَّ له ولم تُبالِهِ، ثم دخل عثمان فجلست وسوَّيت ثيابك فقال: «أَلَا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكةُ؟».

كشف الفخذ. قلت: ويجوز أن يكون المراد بكشف الفخذ كشفه عما عليه من القميص لا من المئزر كما سيأتي ما يشعر إليه من كلام عائشة، وهو الظاهر من أحواله ﷺ مع آله وصحبه. **(فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ)** أي بعد ما كان مضطجعاً **(وسوى ثيابه)** أي بعد عدم تسويته. وفيه إيماء إلى أنه لم يكن كاشفاً عن نفس أحد العضوين بل عن الثياب الموضوعة عليهما، ولذا لم تقل: وستر فخذه. فارتفع به الإشكال واندفع به الاستدلال والله [تعالى] أعلم بالأحوال. **(فلما خرج)** أي عثمان ومن معه، أو تقديره: فلما خرج القوم. **(قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له)** بتشديد الشين، أي لم تتحرك لأجله. وفي شرح مسلم الهشاشة البشاشة وطلاقة الوجه وحسن الالتقاء. **(ولم تباله)** أي أبا بكر، وفي نسخة بهاء السكت. ففي القاموس: ما أباليه مبالاة، أي ما أكترث. والمعنى ثبت على اضطجاعك وعدم جمع ثيابك **(ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسوّيت ثيابك فقال: ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة.)** باليائين في الفعلين وهي اللغة الفصحى. قال النووي: فيه فضيلة[1] ظاهرة لعثمان رضي الله عنه وأن الحياء صفة جميلة من صفات الملائكة. قال[2] المظهر: وفيه دليل على توقير عثمان رضي الله عنه عند رسول الله ﷺ، ولكن لا يدل على حط منصب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عنده ﷺ وقلة الالتفات إليهما، لأن قاعدة المحبة إذا كملت واشتدت ارتفع التكلف كما قيل: إذا حصلت الألفة بطلت الكلفة. قلت: فانقلب الحديث دلالة على فضلهما إلا أنه لما كان الظاهر المتبادر منه تعظيمه وتوقيره ذكر في باب مناقبه. وأغرب ابن الملك حيث جزم أن المراد بالاستحياء التوقير وسيأتي في الرواية الآتية ما يدل على أن المراد به حقيقة الاستحياء. وذلك لأن مقتضى حسن المعاملة والمجاملة في المعاشرة هو المشاكلة والمقابلة بالنسبة إلى كل أحد من غلبة الصفة والحالة التي تكون فيه، ألا ترى أن من يراعي صاحبه بكثرة التواضع يقتضي له زيادة التواضع معه، وكذا إذا كان كثير الانبساط يوجب الانبساط وإذا كان كثير الأدب يحمل صاحبه على تكلف الأدب معه وعلى هذا القياس سائر الأحوال من السكوت والكلام والضحك والقيام وأمثال ذلك. [هذا] وقد قال الحافظ السخاوي في فتاويه: سئلت عن الموطن الذي استحت فيه الملائكة من سيدنا عثمان رضي الله عنه

---

(١) في المخطوطة «دلالة».
(٢) في المخطوطة «على».

وفي روايةٍ قال: إن عثمانَ رجلٌ حييٌّ، وإني خشيتُ إن أذنتُ له على تلك الحالة أن لا يبلغ إليّ في حاجته». رواه مسلم.

فأجبت: لم أقف عليه في حديث يعتمد ولكن أفاد شيخنا البدر النسابة في بعض مجاميعه عن الجمال الكازروني أنه لما آخى بين المهاجرين والأنصار بالمدينة في غيبة أنس بن مالك وتقدم عثمان لذلك كان صدره مكشوفاً فتأخرت الملائكة حياء، فأمره النبي ﷺ بتغطية صدره فعادوا إلى مكانهم. فسألهم النبي ﷺ عن سبب تأخرهم فقالوا: حياء من عثمان. اهـ. فهذا يدل على أن الحياء يوجب الحياء وأن حياء الملائكة صار سبباً لحياء عثمان وكأنه استمر عليه وبالغ فيه حتى صار سبباً لاستحياء غيره منه والله أعلم. وعن الحسن: وذكر عثمان وشدة[١] حيائه فقال: إن كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق ثم يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه. كما أخرجه أحمد وصاحب الصفوة[٢]. **(وفي رواية قال:)** قال ميرك: ظاهر إيراد المصنف يقتضي أن الرواية الثانية مع[٣] التي قبلها في حديث واحد وإنما هما حديثان فالمتقدم من حديث عائشة والرواية الثانية من حديث سعيد[٤] بن العاص أن عثمان وعائشة حدثاه أن أبا بكر استأذن على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن لأبي بكر وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثم انصرف، ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحالة فقضى إليه حاجته ثم انصرف. قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة: اجمعي على ثيابك يعني المرط. قال: فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت. فقالت عائشة: يا رسول الله ما لي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان فقال: **(إن عثمان رجل حيي)** فعيل بمعنى كثير الحياء **(وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحالة أن لا يبلغ إليّ في حاجته)** أي إن أذنت له في تلك الحالة أخاف أن يرجع حياء مني عندما يراني على تلك الهيئة ولا يعرض عليّ حاجته لغلبة أدبه وكثرة حيائه. **(رواه مسلم)** وكذا أحمد وأبو حاتم. وروى أحمد عن حفصة قالت: دخل علي رسول الله ﷺ فوضع ثوبه بين فخذيه فجاء أبو بكر يستأذن فأذن له وهو على هيئته ثم جاء عمر يستأذن فأذن له وهو على هيئته، ثم جاء عثمان يستأذن فتجلل ثوبه ثم أذن له فتحدثوا ساعة ثم خرجوا. قلت: يا رسول الله دخل أبو بكر وعمر وعلي وناس من أصحابك وأنت على هيئتك لم تتحرك فلما دخل عثمان تجللت ثوبك. قال: ألا أستحي ممن يستحي منه الملائكة[٥]. وخرجه رزين مختصراً، وقال البخاري: قال محمد: ولا أقول ذلك في يوم واحد. وجاء في رواية: أن النبي ﷺ قال: عثمان رجل ذو حياء فسألت ربي أن لا يقف للحساب فشفعني فيه. وفي رواية: إني سألت عثمان حاجة سراً فقضاها سراً فسألت الله

---

(١) في المخطوطة «شديد».

(٢) أحمد في المسند ١/ ٧٣.

(٣) في المخطوطة «من».

(٤) في المخطوطة «سعد».

(٥) أحمد في المسند ٦/ ٢٨٨.

الفصل الثاني

٦٠٧٠ ـ (٢) عن طلحةَ بنِ عبيدِ الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «لكلّ نبيّ رفيق، ورفيقي ـ يعني في الجنة ـ عثمان». رواه الترمذي.

٦٠٧١ ـ (٣) ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة.

وقال الترمذي هذا حديثٌ غريب، وليس إِسناده بالقويّ، وهو منقطع.

أن لا يحاسب عثمان. وفي رواية: فسألت الله أن يحاسبه سراً. وهذه من خصائصه إذ ورد في سياق: أوّل من يحاسب أبو بكر ثم عمر ثم علي. وقد أخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعاً: أشده أمتي حياء ابن عفان[1]. وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة مرفوعاً: عثمان حيي تستحيي[2] منه الملائكة[3]. وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر مرفوعاً: عثمان أحيى أمتي وأكرمها[4]. وأخرج أبو نعيم عن أبي أمامة مرفوعاً: أشد هذه الأمة بعد نبيها حياء عثمان بن عفان[5]. وأخرج أبو يعلى عن عائشة مرفوعاً قال: إن عثمان حين يسير تستحيي منه الملائكة.

(الفصل الثاني)

٦٠٧٠ ـ **(عن طلحة بن عبيد الله)** وهو أحد العشرة المبشرة **(قال: قال رسول الله ﷺ: لكل نبي رفيق)** أي خاص **(ورفيقي، يعني في الجنة، عثمان)** خبر للمبتدأ والجملة معترضة بينهما من كلام طلحة أو غيره تفسيراً وبياناً لمكان الرفاقة. والأظهر أنه في كلامه ﷺ على سبيل الإطلاق الشامل للدنيا والعقبى جزاه وفاقاً. ثم هو لا ينافي كون غيره أيضاً رفيقاً له ﷺ، كما ورد عن ابن مسعود في رواية الطبراني ولفظه: إن لكل نبي خاصة من أصحابه وإن خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر[6]. نعم يستفاد منه أن لكل نبي رفيقاً وأنه له رفقاء ولا منع من ذلك في مقام الجمع، ومع هذا في تخصيص ذكره إشعار بعظيم منزلته ورفع قدره. **(رواه الترمذي)** أي عن طلحة.

٦٠٧١ ـ **(ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة قال:)** وفي نسخة: وقال. **(الترمذي: هذا حديث غريب)** والغرابة لا تنافي الصحة ولذا قال: **(وليس إسناده بالقوي وهو)** أي الحديث أو إسناده **(منقطع)** وهو أن يكون الساقط من الرواة اثنين متواليين، أو سقط واحد فقط أو أكثر من

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٥٦.
(٢) في المخطوطة «يستحي».
(٣) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٣٣٣ حديث رقم ٥٣٨٠.
(٤) أخرجه الأصفهاني في حلية الأولياء ١/ ٥٦.
الحديث رقم ٦٠٧٠: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٨٣ حديث رقم ٣٨٩٨. وأحمد في المسند ١/ ٧٤.
(٥) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ١/ ١٤٧ حديث رقم ٢٤٣٣.
الحديث رقم ٦٠٧١: أخرجه ابن ماجه في السنن ١/ ٤٠ حديث رقم ١٠٩.

٦٠٧٢ ـ (٤) وعن عبد الرحمن بن خبَّاب، قال: شهدتُ النبيَّ ﷺ وهو يحثُّ على جيش العُسْرة، فقام عثمان، فقال: يا رسول الله! عَلَيَّ مائةُ بعيرٍ بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حضَّ على الجيش، فقام عثمان، فقال: عليَّ مائتا بعيرٍ

اثنين لكن بشرط عدم التوالي فيتحصل منه أن الحديث ضعيف، لكنه يعتبر قوياً في الفضائل. ويؤيده ما رواه ابن عساكر عن أبي هريرة مرفوعاً: لكل نبي خليل في أمته وإن خليلي عثمان بن عفان. وأورد السيوطي حديث الأصل في الجامع بلفظ: لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان[١]. رواه الترمذي عن طلحة، وابن ماجه عن أبي هريرة. وفي الرياض عن زيد بن أسلم قال: شهدت عثمان يوم حوصر ولو ألقي حجر لم يقع إلا على رأس رجل فرأيت عثمان أشرف من الخوخة التي تلي مقام جبريل على الناس فقال لطلحة: أنشدك الله أتذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في موضع كذا وكذا ليس معه أحد من أصحابه غيري وغيرك قال: نعم. قال: فقال لك رسول الله: يا طلحة إنه ليس من نبي إلاّ ومعه من أصحابه رفيق في الجنة وإن عثمان رفيقي في الجنة يعنيني. قال طلحة: اللهم نعم. ثم انصرف. أخرجه أحمد، وأخرجه الترمذي مختصراً عن طلحة بن عبيد الله ولفظه: لكل نبي رفيق ورفيقي عثمان. ولم يقل في الجنة[٢].

٦٠٧٢ ـ **(وعن عبد الرحمٰن بن خباب)** بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الأولى، ولم يذكره المؤلف في أسمائه. **(قال: شهدت النبي ﷺ)** أي حضرته[٣] **(وهو يحث)** بضم حاء وتشديد مثلثة، أي يحرض. **(الناس على جيش العسرة)** أي على ترتيب غزوة تبوك. وسميت جيش العسرة لأنها كانت في زمان اشتداد الحر والقحط وقلة الزاد والماء والمركب بحيث تعسر عليهم الخروج من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم، لما كانت المناهضة إلى عدو جم العدد شديد البأس بالنسبة إلى المسلمين مع كثرتهم حينئذ، فإنه قيل على ما ذكره شارح كان مع النبي ﷺ يوم بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر ويوم أحد سبعمائة ويوم الحديبية ألف وخمسمائة ويوم الفتح عشرة آلاف، ويوم حنين اثنا عشر ألفاً وهم آخر مغازيه. **(فقام عثمان)** أي بعد[٤] حثه عليه السلام **(فقال: يا رسول الله علي)** أي نذر علي **(مائة بعير بأحلاسها)** أي مع جلالها **(وأقتابها)** أي رحالها. قال التوربشتي وغيره: الأحلاس جمع حلس بالكسر وسكون اللام وهو كساء رقيق يجعل تحت البرذعة، والأقتاب جمع قتب بفتحتين وهو رحل صغير على قدر سنام البعير وهو للجمل كالأكاف لغيره، يريد [علي] هذه الإبل بجميع أسبابها وأدواتها. **(في سبيل الله)** أي في طريق رضاه **(ثم حض)** بتشديد المعجمة، أي حث وحرض. **(على الجيش)** أي في ذلك المقام أو في غيره من الزمان **(فقام عثمان فقال: علي مائتا بعير)** أي غير تلك المائة لا بانضمامها كما

---

(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٤٥٠ حديث رقم ٧٣٣١.
(٢) أحمد في المسند ١/ ٧٤ والترمذي ٥/ ٥٨٣ حديث رقم ٣٨٩٨.
الحديث رقم ٦٠٧٢: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٨٤ حديث رقم ٣٧٠٠. وأحمد في المسند ٤/ ٧٥.
(٣) في المخطوطة «حضرت». (٤) في المخطوطة «يوم».

بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حضَّ، فقام عثمان، فقال: عليَّ ثلاثمائة بعيرٍ بأحلاسِها وأقتابِها في سبيل الله، فأنا رأيتُ رسولَ الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول: «ما على عثمانَ ما عمِل بعد هذه، ما على عثمانَ ما عمِل بعد هذه». رواه الترمذي.

٦٠٧٣ ـ (٥) وعن عبد الرحمن بن سمرة، قال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألفِ دينارٍ في كُمّه حين جهَّز جيش العسرة، فنثرها في

يتوهم والله أعلم. **(بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض)** أي ثالثاً، وفي رواية: ثم حض على الجيش **(فقام عثمان فقال: علي ثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله)** فالتزم عثمان رضي الله عنه في كل مرتبة بحكم رتبة المقام. ففي المقام الأوّل ضمن مائة واحدة وفي الثاني مائتين وفي الثالث ثلثمائة، فالمجموع ستمائة. وسيأتي له من الزيادة. **(قال طلحة: فأنا)** أي بنفسي من غير أن أسمع من غيري **(رأيت رسول الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول: ما على عثمان)** ما هذه نافية بمعنى ليس [وفي قوله]: **(ما عمل بعد هذه)** موصولة اسم ليس، أي ليس عليه. ولا يضره الذي يعمل في جميع عمره بعد هذه الحسنة. والمعنى أنها مكفرة لذنوبه الماضية مع زيادة سيئاته الآتية. كما ورد في ثواب صلاة الجماعة. وفيه إشارة إلى بشارة له بحسن الخاتمة. وقال شارح: ما فيه إما موصولة، أي ما بأس عليه الذي عمله من الذنوب بعد هذه العطايا في سبيل الله، أو مصدرية أي ما على عثمان عمل من النوافل بعد هذه العطايا لأن تلك الحسنة تنوب عن جميع النوافل. قال المظهر: أي ما عليه أن لا يعمل بعد هذه من النوافل دون الفرائض لأن تلك الحسنة تكفيه عن جميع النوافل. اهـ. وهو حاصل المعنى وإلا فلا يطابق المبنى. **(ما على عثمان ما عمل بعد هذه)** كررة تأكيداً لما قرره. قال الطيبي: ونحوه قوله ﷺ في حديث حاطب بن أبي بلتعة: لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم(١). اهـ. ولا يخفى ما بينهما من الفرق عند ذوي النهي، إذ الأوّل مجزوم به قطعاً والثاني مبني على الرجاء. **(رواه الترمذي)** وكذا رواه أحمد. وقال في آخره قال: فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده هكذا يحركها، وأخرج عبد الصمد: يحرك يده كالمتعجب: ما على عثمان ما عمل بعدها. وقال أبو عمر: وجهز عثمان جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيراً وأتم للألف بخمسين فرساً. وعن ابن شهاب الزهري قال: حمل عثمان بن عفان في غزوة تبوك على تسعمائة وأربعين بعيراً وستين فرساً أتم الألف بها أخرجه القزويني والحاكمي.

٦٠٧٣ ـ **(وعن عبد الرحمٰن بن سمرة)** أي القرشي أسلم يوم الفتح وصحب النبي ﷺ وروى عنه ابن عباس والحسن وخلق سواهما. **(قال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار في كمه حين جهز)** بتشديد الهاء، أي حين رتب وعاون. **(جيش العسرة فنثرها)** أي كبها **(في**

---

(١) متفق عليه. راجع الحديث رقم (٦٢٢٥).

الحديث رقم **٦٠٧٣**: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٨٥ حديث رقم ٣٧٠١. وأحمد في المسند ٥/ ٦٣.

حِجره، فرأيتُ النبي ﷺ يقتِبها في حجره ويقول: «ما ضرَّ عثمانَ ما عمل بعد اليَوم» مرَّتين. رواه أحمد.

٦٠٧٤ ـ (٦) وعن أنسٍ، قال: لما أمر رسول الله ﷺ ببيعةِ الرضوان كان عثمانُ [رضي الله عنه] رسولَ رسولِ الله ﷺ إِلى مكة، فبايَعَ الناس،

حجره) بكسر الحاء وفتحه، أي ثوبه أو حضنه ﷺ. **(فرأيت النبي ﷺ يقلبها)** أي الدنانير **(بيده في حجره ويقول: ما ضر عثمان ما عمل)** فاعل ضر. والمعنى لم يضر عثمان الذي عمل أي من الذنوب سابقاً ولاحقاً. **(بعد اليوم)** أي بعد عمله اليوم **(مرتين)** ظرف. يقول: ولعل التكرار فيه وفيما قبله للإشعار بعدم ضرره ودوام نفعه في الدارين، والمراد بالتثنية التكرير والتكثير. ويؤيده أنه في رواية أحمد: ويرددها مراراً. هذا وقال السيد جمال الدين في كمية رجال جيش العسرة روايتان إحداهما أنها سبعون ألف رجل والأخرى أنها عشرون ألفاً، وعلى اختلاف الروايتين جهز عثمان رضي الله عنه ثلث جيش العسرة فعلى هذا [لا] يكون الألف دينار الذي جاء به عثمان إلى رسول الله ﷺ في كمه ثمن ثلاثمائة بعير والله أعلم. اهـ. وفي الرياض عن عبد الرحمٰن بن عوف قال: شهدت رسول الله ﷺ وقد جاءه عثمان بن عفان في جيش العسرة بتسعمائة أوقية من ذهب. أخرجه الحافظ السلفي. وهذه الاختلافات في الروايات قد توهم التضاد بينهن، والجمع ممكن بأن يكون عثمان دفع ثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها على ما تضمنه الحديث السابق ثم جاء بالألف لأجل المؤن التي لا بد للمسافر منها، ثم لما اطلع على أن ذلك لا يكفي زاد في الإبل وأردف بالخيل تتميماً للألف، ثم لما لم يكتف بذلك تمم الألف أبعرة وزاد عشرين فرساً على تلك الخمسين وبعث بعشرة آلاف دينار للمؤن. وفي رواية أخرجها الدارقطني عن عثمان: أن رسول الله ﷺ نظر في وجوه القوم فقال: من يجهز هؤلاء غفر الله له. يعني جيش العسرة، فجهزتهم حتى لم يفقدوا عقالاً ولا خطاماً. **(رواه أحمد)** وأخرجه الترمذي وقال: حسن غريب، وعن حذيفة قال: بعث النبي ﷺ إلى عثمان في جيش العسرة فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصب بين يديه فجعل النبي ﷺ يقول بيده ويقلبها ظهراً لبطن ويقول: غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها. أخرجه الملا في سيرته والفضائلي.

٦٠٧٤ ـ **(وعن أنس رضي الله عنه لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان)** وهي البيعة التي كانت تحت الشجرة عام الحديبية، سميت بها لأنه نزل في أهلها: **﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾** [الفتح ـ ١٨]. **(كان عثمان [رضي الله عنه] رسول رسول الله ﷺ [إلى مكة]**) أي رسولاً منه إليهم مرسلاً من الحديبية إلى مكة. وفي رواية: إلى أهل مكة، أي لتبليغ بعض الأحكام فشاع أنهم قتلوه. **(فبايع)** أي رسول الله ﷺ **(الناس)** أي بيعاً خاصاً على

الحديث رقم ٦٠٧٤: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٨٥ حديث رقم ٣٧٠٢.

فقال رسول الله ﷺ: «إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله» فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانتْ يدُ رسولِ الله ﷺ لعثمانَ خيراً من أيديهم لأنفسهم. رواه الترمذي.

٦٠٧٥ ـ (٧) وعن ثُمامة بن حَزْنٍ القشيري، قال: شهدتُ الدار حينَ أشرفَ عليهم عثمان فقال: أنشدكم الله والإسلام هل تعلمون أن رسولَ الله ﷺ قَدِمَ المدينةَ وليس بها ماءٌ يُستعذَب غيرُ رُومة؟ فقال: «من يشتري بئرَ رُومةَ يجعلُ دلوه مع دلاءِ المسلمين

الموت (فبايعوه. فقال رسول الله ﷺ: إن عثمان في حاجة الله) أي نصرة دينه حيث احتاج خلقه إليه، ونظيره قوله سبحانه: ﴿يخادعون الله والذين آمنوا﴾ [البقرة ـ ٩]. حيث نزل ذاته العزيزة شريكاً للمؤمنين تشريفاً وتعظيماً، أو يقدر مضاف ويقال: في حاجة خلفه. (وحاجة رسوله) أي تخصيصاً، أو ذكر الله للتزيين زيادة للكلام من التحسين. وقال الطيبي: هو من باب قوله تعالى: ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله﴾ [الأحزاب ـ ٥٧]. في أن رسول الله ﷺ بمنزلة عند الله ومكانة وأن حاجته حاجته، تعالى الله عن الاحتياج علواً كبيراً. اهـ. ولا يخفى أن ظاهر معنى الآيتين أن الذين يخالفونهما كما حقق في حديث: يؤذيني ابن آدم[(١)] والله أعلم. (فضرب بإحدى يديه على الأخرى) أي في البيعة عن جهة عثمان على فرض أنه حي في المكان والزمان، والمعنى أنه جعل إحدى يديه نائبة عن يد عثمان فقل هي اليسرى، وقيل هي اليمنى وهو الصحيح لما سيأتي بيانه بالتصريح. (فكانت يد رسول الله ﷺ خيراً) وفي رواية: لعثمان. أي له كما في رواية: (من أيديهم) أي من أيدي بقية الصحابة (لأنفسهم) فغيبته ليست بمنقصة بل سبب منقبة (رواه الترمذي وقال: [حسن] صحيح غريب).

٦٠٧٥ ـ (وعن ثمامة) بضم المثلثة (ابن حزن) بفتح جاء مهملة وسكون زاي فنون. (القشيري) بالتصغير يعد في الطبقة الثانية من التابعين رأى عمر وابنه عبد الله وأبا الدرداء وسمع عائشة، وروى عنه الأسود بن شيبان البصري. (قال: شهدت الدار) أي حضرت دار عثمان التي حاصروه فيها، وتفصيل قضيتها مذكور في الرياض وغيره. (حين أشرف عليهم عثمان) أي اطلع على الذين قصدوا قتله (فقال: أنشدكم الله والإسلام) بضم الشين ونصب الاسمين، أي أسألكم بالله والإسلام، أي بحقهما. (هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب) أي يعد عذباً أي حلواً (غير بئر رومة) برفع غير وجوز نصبه. والبئر مهموزة ويبدل، ورومة بضم الراء وسكون الواو فميم اسم بئر في العقيق الأصغر اشتراها عثمان رضي الله عنه بمائة ألف درهم وفي المدينة عقيقان، سميا بذلك لأنهما عقا عن حرة المدينة أي قطعاً. (فقال:) أي النبي ﷺ (من يشتري بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين) بكسر الدال جمع دلو وهو كناية عن الوقف العام. وفيه دليل على جواز وقف السقايات وعلى خروج الموقوف

---

(١) راجع الحديث رقم (٢٢).

الحديث رقم ٦٠٧٥: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٨٥ حديث رقم ٣٧٠٣. والنسائي في السنن ٥/ ٢٣٥ حديث رقم ٣٦٠٨. والدارقطني ٤/ ١٩٦ حديث رقم ٢ من باب وقف المساجد والسقايات.

بخيرٍ لَهُ منها في الجنة؟». فاشتريتها من صلب مالي، وأنتم اليوم تمنعونني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر؟! فقالوا: اللهمَّ نعم. فقال: أنشدكم اللَّهَ والإِسلام، هل تعلمون أن المسجد ضاقَ بأهله فقال رسول الله ﷺ: «من يشتري بقعةَ آل فلانٍ فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة؟». فاشتريتها من صلب مالي،

عن ملك الواقف حيث جعله مع غيره سواء ذكره ابن الملك. وجملة يجعل[1] مفعول له أو حال، أي إرادة أن يجعل أو قاصداً أن يجعل دلوه مساوياً أو مصاحباً مع دلائهم في الاستقاء ولا يخصها من بينهم بالملكية. فقوله: مع دلاء المسلمين. هو المفعول الثاني لجعل، أي يجعل دلوه. روي عن عثمان أنه قال: إن المهاجرين قدموا المدينة واستنكروا ماءها وكان لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع القربة منها بمد. فقال ﷺ: هل تبيعها بعين في الجنة. قال: يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي سواها فلا أستطيع ذلك. فقال: من يشتري بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين. **(بخير)** متعلق يشتري والباء للبدل. قال الطيبي: وليست مثلها في قولهم: اشتريت هذا بدرهم، ولا في قوله تعالى: ﴿**أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى**﴾ [البقرة ـ ١٦]. فالمعنى: من يشتريها بثمن معلوم ثم يبدلها بخير منها، أي بأفضل وأكمل أو بخير حاصل. **(له)** أي لأجله **(منها)** أي من تلك البئر أو من جهتها **(في الجنة واشتريتها من صلب مالي)** بضم الصاد أي من أصله أو خالصه في الرياض. قال: فبلغ ذلك عثمان[2] فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي ﷺ وقال: اجعل لي مثل الذي جعلته له عيناً في الجنة. قال: نعم. قال: قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين. أخرجه الفضائلي **(وأنتم اليوم تمنعونني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر)** أي مما فيه ملوحة كماء البحر، والإِضافة فيه للبيان أي ما يشبه البحر. **(فقالوا: اللهم نعم)** قال المطرزي: قد يؤتى باللهم ما قبل، إلا إذا كان المستثنى عزيزاً نادراً، وكان قصدهم بذلك الاستظهار بمشيئة الله تعالى في اثبات كونه ووجوده إيماء [إلى أنه] بلغ من الندور حد الشذوذ وقبل كلمتي الجحد والتصديق في جواب المستفهم كقوله: اللهم لا ونعم. **(فقال: أنشدكم الله والإِسلام هل تعلمون أن المسجد)** أي [مسجد النبي ﷺ في المدينة][3] **(ضاق بأهله فقال رسول الله ﷺ: من يشتري بقعة آل فلان فنزيدها)** بالرفع وفي نسخة بالنصب، أي فنزيد تلك البقعة. **(في المسجد بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي)** أي بعشرين ألفاً أو خمسة وعشرين ألفاً، على ما رواه الدارقطني[4]. وروى البخاري عن ابن عمر أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللبن وسقفه بالجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً وزاد فيه عمر وبناه على بنائه على عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً ثم عمره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه

---

(١) في المخطوطة «يفعل». (٢) في المخطوطة «عثمان ذلك».

(٣) في المخطوطة بدل المعكوفتين لفظ «المدنية».

(٤) الدارقطني ضمن حديث رقم ١ من باب وقف المساجد والسقايات.

فأنتم اليوم تمنعونني أن أصلّي فيها ركعتين؟! فقالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم اللّهَ والإسلام، هل تعلمون أني جهَّزتُ جيشَ العسرة من مالي؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم اللّهَ والإِسلامَ، هل تعلمونَ أن رسول الله ﷺ كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا، فتحرَّكَ الجبلُ حتى تساقطت حجارتهُ بالحضيضِ، فركَضَه برجله قال: «اسكنْ ثبيرُ!

بالساج[1]. وأخرج أبو الخير القزويني الحاكمي عن سالم بن عبد الله بن عمر أنه كان من شأن عثمان أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أهل مكة: يا فلان ألا تبيعني دارك أزيدها في مسجد الكعبة ببيت أضمنه في الجنة فقال الرجل: يا رسول الله ما لي بيت غيره فإن أنا بعتك داري لا يؤويني وولدي بمكة شيء[2] قال: ألا بل بعني دارك أزيدها في مسجد الكعبة ببيت أضمنه لك في الجنة. فقال الرجل: والله ما لي إلى ذلك حاجة فبلغ ذلك عثمان وكان الرجل صديقاً له في الجاهلية فأتاه فلم يزل به عثمان حتى اشترى منه داره بعشرة آلاف دينار. فقال: يا رسول الله بلغني أنك أردت من فلان داره لتزيدها في مسجد الكعبة ببيت تضمنه له في الجنة وإنما هي داري فهل أنت آخذها ببيت تضمنه لي في الجنة. فأخذها منه وضمن له بيتاً في الجنة وأشهد له على ذلك المؤمنين. كذا في الرياض. **(فأنتم)** بالفاء هنا خلافاً لما تقدم **(اليوم تمنعونني أن أصلي فيها)** أي في تلك البقعة فضلاً عن سائر المسجد **(فقالوا: اللهم نعم. قال:)** بلا فاء منا وفيما بعده خلافاً لما قبل. **(أنشدكم الله والإِسلام هل تعلمون أني جهزت جيش العسرة من مالي)** أي وقال لي ما قال مما يدل على حسن حالي ومآلي **(قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله والإِسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على ثبير مكة)** بفتح مثلثة وكسرة موحدة وتحتية ساكنة فراء، جبل بمكة. وفي المصباح جبل بين مكة ومنى وهو يرى من منى وهو على يمين الذاهب منها إلى مكة. وقال الطيبي: ثبير جبل بالمزدلفة على يسار الذاهب إلى منى وهو جبل كبير مشرف على كل جبل بمنى وبمكة جبال كل منها اسمه ثبير. اهـ. والمشهور أنه جبل مشرف على منى من جملة [العقبة] إلى تلقاء مسجد الخيف وأمامه قليلاً على يسار الذاهب إلى عرفات. كذا حكاه عز الدين بن جماعة. وقال عياض في المشارق: إنه على يسار الذاهب إلى منى وقال ابن جماعة: وقيل وهو جبل عظيم بالمزدلفة على يمين الذاهب إلى عرفة. قال الطبري: وقيل هو أعظم جبل بمكة عرف برجل من هذيل[3] كان اسمه ثبيراً دفن فيه. وقال الجوهري والسهيلي والمطرزي في المغرب: هو جبل من جبال مكة أي بقرب مكة. وقيل: هو جبل مقابل لجبل حراء. اهـ. وفي رواية قال: حراء مكان ثبير. **(ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل)** أي اهتز ثبير **(حتى تساقطت حجارته)** أي بعضها **(بالحضيض)** أي أسفل الجبل وقرار الأرض **(فركضه)** أي ضربه **(برجله قال)** استئناف **(أسكن ثبير)** فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان) أي حقيقيان حيث قتلا عقب الطعن وماتا قريباً من أثر الضرب وهما عمر وعثمان.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ٥٤٠ حديث رقم ٤٤٦.

(٢) في المخطوطة «شيء بمكة». (٣) في المخطوطة «هذين».

فإنما عليك نبيٌّ وصدِّيقٌ وشهيدانِ»؛ قالوا: اللهم نعم. قال: الله أكبر! اشهدوا وربِّ الكعبة أني شهيدٌ، ثلاثاً. رواه الترمذي، والنسائي، والدارقطني.

٦٠٧٦ - (٨) وعن مرّة بن كعب، قال: سمعتُ مِنْ رسولِ اللّهِ ﷺ وذكر الفتن فقرَّبَها، فمَرَّ رجلٌ مقنَّعٌ في ثوبٍ فقال: «هذا يومئذٍ على الهدى»

ولا ينافيه أن النبي ﷺ والصديق شهيدان حكميان حيث كان أثر موتهما من السم القديم لهما. **(قالوا: اللهم نعم. قال: الله أكبر)** كلمة يقولها المتعجب عند إلزام الخصم وتبكيته ولذلك قال: **(شهدوا ورب الكعبة أني شهيد)** بفتح الهمز مفعول شهدوا، أي شهد الناس أني شهيد. **(ثلاثاً)** أي قال: الله أكبر إلى آخره ثلاث مرات لزيادة المبالغة في إثبات الحجة على الخصم، وذلك لأنه لما أراد أن يظهر لهم أنه على الحق وأن خصماءه على الباطل على طريق يلجئهم إلى الإقرار بذلك أورد حديث ثبير مكة وأنه من أحد الشهيدين مستفهماً عنه[1] فأقروا بذلك وأكدوا إقرارهم بقولهم: اللهم نعم. فقال: الله أكبر. تعجباً وتعجيباً [وتجهيلاً] لهم واستهجاناً لفعلهم. ونظيره قوله تعالى: ﴿**هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون**﴾ [الزمر - ٢٠]. فإنه تعالى لما ضرب مثل عابد الأصنام وعابد الله تعالى برجلين أحدهما له شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي أنه عبده فهم يتجاذبونه وهو متحير في أمره لا يدري أيهم يرضى بخدمته والآخر قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو يلتزم خدمته فهمه واحد وقلبه مجتمع، واستفهم منهم بقوله: هل يستويان مثلاً. فلا بد لهم أن يذعنوا ويقولوا: لا. فقال: الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون. كذا حققه الطيبي **(رواه الترمذي والنسائي والدارقطني)** وفي بعض الروايات زاد: وأنشدكم بالله من شهد بيعة الرضوان إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى المشركين أهل مكة فقال: هذه يدي وهذه يد عثمان، فبايع لي فانتشد له رجال. زاد الدارقطني في بعض طرقه: وأنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ زوجني إحدى ابنتيه بعد الأخرى رضاً لي ورضاً عني قالوا: اللهم نعم.

٦٠٧٦ - **(وعن مرة بن كعب)** بضم ميم وتشديد راء. قال المؤلف في فصل الصحابة عداده في أهل الشام، روى عنه نفر من التابعين مات بالأردن سنة خمس وخمسين. **(قال: سمعت من رسول الله ﷺ)** لعل في زيادة من تأكيد إفادة السماع بلا واسطة. **(وذكر الفتن)** جملة حالية **(فقربها)** بتشديد الراء، أي قرب النبي ﷺ الفتن يعني وقوعها. **(فمر رجل مقنع)** بفتح النون المشددة، أي مستتر في ثوب جعله كالقناع. **(فقال:)** أي رسول الله ﷺ **(هذا)** أي هذا الرجل المقنع **(يومئذ)** أي يوم وقوع تلك الفتن **(على الهدى)** من قبيل قوله تعالى: ﴿**أولئك على هدى من ربهم**﴾ [البقرة - ٥]. فمفعول محذوف دل عليه قوله: هذا يومئذ على الهدى.

---

(١) في المخطوطة «عنهم».

الحديث رقم ٦٠٧٦: أخرجه الترمذي في السنن ٥/٥٨٦ حديث رقم ٣٧٠٤. وابن ماجه ١/٤١ حديث رقم ١١١. وأحمد في المسند ٥/٣٥.

فقمتُ إليه فإذا هو عثمانُ بنُ عفَّان. قال: فأقبلتُ عليه بوجهه فقلت: هذا؟ قال: «نعم». رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

٦٠٧٧ ـ (٩) وعن عائشة، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «يا عثمان! إنَّه لعلَّ اللَّهَ يقمِّصُكَ قميصاً، فإن أرادوكَ على خلْعِهِ فلا تَخْلَعْهُ لهم». رواه الترمذي، وابن ماجه،

(فقمت إليه) أي لقرب[1] الرجل لأعرفه فإذا هو عثمان بن عفان (قال:) أي الراوي (فأقبلت عليه) أي على النبي ﷺ (بوجهه) أي بوجه عثمان، والمعنى أدرت وجهه إليه ليتبين الأمر عليه. (فقلت: هذا) أي أهذا هو الرجل الذي يومئذ على الهدى (قال: نعم) فيه مبالغة في استحضار القضية وتأكيدها بتحقق الصورة الجلية. (رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.) وفي الرياض عن كعب بن عجرة قال: ذكر النبي ﷺ فتنة فقربها وعظمها قال: ثم مر رجل مقنع في ملحفة فقال: هذا يومئذ على الحق. فانطلقت فأخذت بضبعه فقلت: هذا يا رسول الله. قال: هذا فإذا هو عثمان بن عفان. أخرجه أحمد[2]. وأخرج الترمذي معناه عن مرة بن كعب النهري وقال: هذا يومئذ على الهدى. ورواه أحمد أيضاً عن مرة بن كعب النهري قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ في طريق من طرق المدينة قال: كيف تصنعون في فتنة تثور في أقطار الأرض كأنها صياصي بقر. قالوا: فنصنع ماذا يا رسول الله. قال: عليكم بهذا وأصحابه. قال: فأسرعت حتى عطفت الرجل فقلت: هذا يا نبي الله. قال: هذا فإذا هو عثمان بن عفان. وفي رواية لأحمد قال: فأسرعت حتى عييت فلحقت بالرجل فقلت: هذا يا نبي الله الخ[3].

٦٠٧٧ ـ (وعن عائشة أن النبي ﷺ قال:) أي لعثمان ذات يوم كما في رواية (يا عثمان إنه) أي الشأن (لعل الله) وفي رواية: أن الله لعله. (يقمصك) بتشديد الميم أي يلبسك (قميصاً) قيل أي خلافة، والمراد خلعة الخلافة. (فإن أرادوك) أي حملوك (على خلعه) أي نزعه (فلا تخلعه لهم) زفي رواية: فلا تخلعه ثلاثاً. والمعنى إن قصدوا عزلك فلا تعزل نفسك عن الخلافة لأجلهم لكونك على الحق وهم على الباطل، وفي قبول الخلع إيهام وتهمة فلهذا الحديث كان عثمان رضي الله عنه ما عزل نفسه حين حاصروه يوم الدار. قال الطيبي: استعار القميص للخلافة ورشحها بقوله: على خلعه. قال: في أساس البلاغة ومن المجاز قمصه الله وشي الخلافة وتقمص لباس العز، ومن هذا الباب قوله تعالى: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري. وقولهم: المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه انتهى. (رواه الترمذي وابن ماجه) وكذا أبو حاتم (وقال الترمذي: حسن غريب) وفي رواية: فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة يقولها مرتين أو ثلاثاً. وفي رواية: فإن أرادك المنافقون خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني يا

---

(١) في المخطوطة «أي قرب».

(٢) أحمد في المسند ٤/ ٢٤٢.

(٣) أحمد في المسند ٥/ ٣٥.

الحديث رقم ٦٠٧٧: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٨٧ حديث رقم ٣٧٠٥. وابن ماجه في السنن ١/ ٤١ حديث رقم ١١٢. وأحمد في المسند ٦/ ٧٥.

وقال الترمذي في الحديث قصَّةٌ طويلةٌ.

٦٠٧٨ - (١٠) وعن ابن عمر، قال: ذكَرَ رسولُ الله ﷺ فتنةً فقال: «يقتلُ هذا فيها مظلوماً» لعثمان. رواه الترمذي، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ، غريبٌ إسناداً.

٦٠٧٩ - (١١) وعن أبي سهلة، قال: قال لي عثمانُ يومَ الدارِ: إنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قد عَهِدَ إليَّ وأنا صابرٌ عليه. رواه الترمذي وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح.

عثمان إن الله عسى أن يلبسك قميصاً فذكره ثلاث مرات. أخرجها أحمد: **(وقال الترمذي: في الحديث قصة طويلة.)** وفي بعض الروايات زاد: وأنشدكم الله من شهد بيعة الرضوان إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى المشركين أهل مكة فقال: هذه يدي وهذه يد عثمان فبايع لي فأشتد له رجال. زاد الدارقطني في بعض طرقه: وأنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ زوجني إحدى إبنتيه بعد الأخرى رضائي ورضا عني قالوا: اللهم نعم.

٦٠٧٨ - **(وعن ابن عمر قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة)** أي عظيمة **(فقال: يقتل هذا فيها مظلوماً لعثمان)** بيان هذا **(رواه الترمذي. وقال: هذا حديث حسن غريب إسناداً)** وأخرجه أحمد وقال: يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوماً. فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان.

٦٠٧٩ - **(وعن أبي سهلة)** قال المؤلف في فصل الصحابة: هو السائب بن خلاد يكنى أبا سهلة الأنصاري الخزرجي مات سنة إحدى وتسعين روى عنه ابنه خلاد وعطاء بن يسار انتهى. والظاهر أن المراد به هنا مولى عثمان كما سيأتي قريباً والله أعلم. **(قال: قال لي عثمان يوم الدار إن رسول الله ﷺ قد عهد إلي عهداً)** أي أوصاني أن لا أخلع بقوله: وإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم **(وأنا صابر عليه)** أي على تحمل ذلك العهد **(رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح)** وعن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ: ادعو لي بعض أصحابي. قلت: أبا بكر قال: لا. قلت: عمر. قال: لا. قلت: ابن عمك. قال: لا. قلت: عثمان. قال: نعم. فلما جاء قال: تنحي. فجعل يساره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار وحصر فيها قلنا: يا أمير المؤمنين ألا تقاتل قال: لا إن رسول الله ﷺ عهد إلي عهداً وإني صابر نفسي عليه. رواه أحمد[١].

---

(١) الدارقطني ٤/١٩٦. ١٩٧ حديث رقم ٣ من باب وقف المساجد.

الحديث رقم ٦٠٧٨: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٨٨ حديث رقم ٣٧٠٨. وأحمد في المسند ٢/ ١١٥.

الحديث رقم ٦٠٧٩: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٩٠ حديث رقم ٣٧١١. وابن ماجه في السنن ١/ ٤٢ حديث رقم ١١٣. وأحمد في المسند ١/ ٥٨.

(٢) أحمد في المسند ٦/ ٥٢.

الفصل الثالث

٦٠٨٠ ـ (١٢) عن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب، قال: جاءَ رجلٌ من أهلِ مصر يريدُ حَجَّ البيتِ فرأى قوماً جُلوساً، فقال: من هؤلاءِ القومُ؟ قالوا: هؤلاءِ قريشٌ. قال: فمن الشيخُ فيهم؟ قالوا: عبدُ الله بنُ عمر. قال: يا ابنَ عمر! إني سائلك عن شيءٍ فحدِّثني: هل تعلم أن عُثمانَ فرَّ يومَ أُحد؟ قال: نعم. قال: هل تعلم أنه تغيّب عن بدر ولم يشهدها؟ قال: نعم. قال: هل تعلم أنه تغيب عن بيعةِ الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال: اللَّهُ أكبرُ. قال ابن عمر: تعالَ أُبيّنْ لك أما فِراره يوم أُحد فأشهدُ أن اللَّهَ عفا عنه، وأما تغيُّبه عن بدر فإنه كانت

(الفصل الثالث)

٦٠٨٠ ـ **(عن عثمان بن عبد الله بن موهب)** بفتح الميم وسكون الواو وفتح الهاء والباء الموحدة على ما في الجامع والمغني. وفي القاموس موهب كمقعد اسم، فما وقع في شرح ابن حجر من ضبطه بكسر الهاء وهم. قال المؤلف: هو تيمي روى عن أبي هريرة وابن عمر وغيرهما، وعنه شعبة وأبو عوانة. **(قال: جاء رجل من أهل مصر)** أي إلى مكة **(يريد حج البيت فرأى قوماً جلوساً)** أي جالسين **(فقال: من هؤلاء القوم. قالوا:)** أي قال بعض من سئل **(هؤلاء قريش)** أي أكابرهم **(قال: فمن الشيخ)** أي العالم المعتبر **(فيهم)** فإن الشيخ في قومه كالنبي في أمته **(قالوا: عبد الله بن عمر قال: يا ابن عمر إني سائلك عن شيء فحدثني.)** أي أخبرني عن جوابه. **(هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد)** يعني والفرار منقصة عظيمة **(قال: نعم. قال: هل تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهدها)** أي لم يحضرها، ذكره تأكيداً وأراد أنه فاته فضل أهل بدر[1]. **(قال: نعم. قال: هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها. قال: نعم. قال: الله أكبر)** قال الطيبي: قوله: الله أكبر. بعد ما عد من الأمور بمنزلة الله أكبر في الحديث السابق فإنه أراد أن يلزم ابن عمر ويحط من منزلة عثمان على الطريق المذكور، فلما قال ابن عمر نعم قال: الله أكبر، تعجباً وتعجيباً وإظهاراً لإفحامه إياه. **(قال ابن عمر: تعال)** أي ارتفع عن حضيض مقامك من الجهل إلى علو فهم القضايا المبهمة المبينة عند أرباب العلم[2] والمعرفة **(أبين لك)** بالجزم على جواب الأمر، وفي نسخة بالرفع أي أنا أبين لك. **(أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه)** وفي رواية: وغفر له. يعني لقوله تعالى: ﴿**إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم**﴾ [آل عمران ـ ١٥٥]. ومن المعلوم أن المعفو خارج عن معتبة المعيبة بالمغيبة. **(وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت**

الحديث رقم ٦٠٨٠: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٥٤. حديث رقم ٣٦٩٨. والترمذي في السنن ٥/ ٥٨٧ حديث رقم ٣٧٠٦.

(١) في المخطوطة «وأهلة».

(٢) في المخطوطة «الفهم».

تحته رقيةُ بنتُ رسولِ الله ﷺ وكانت مريضةً، فقال له رسول الله ﷺ: «إنَّ لك أجرَ رجلٍ ممَّن شهد بدراً وسهمه». وأما تغيُّبه عن بيعةِ الرضوان فلو كان أحدٌ أعزَّ بِبطنِ مكةَ من عثمان لبعثه،

تحته) أي تحت عقده **(رقية)** بالتصغير **(بنت رسول الله ﷺ)** أي وهذا علامة كمال رضا النبي ﷺ حيث زوجه بنته، ثم الأخرى وهي أم كلثوم وبه سمي ذا النورين. ثم قال: لو كانت لي بنت أخرى لزوجتها إياه. وفي الرياض عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله أوحى إلي أن أزوج كريمتي عثمان بن عفان. أخرجه الطبراني، وأخرجه خيثمة بن سليمان عن عروة بن الزبير عن عائشة وزاد بعد قوله: كريمتي، يعني رقية وأم كلثوم. وعن أبي هريرة قال: لقي النبي ﷺ عثمان عند باب المسجد فقال: يا عثمان هذا جبريل أخبرني أن الله قد أمرني أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها(١). أخرجه ابن ماجه القزويني والحافظ أبو بكر الإسماعيلي وغيرهما. وعنه قال: قال عثمان: لما ماتت امرأته بنت رسول الله ﷺ بكيت بكاء شديداً. فقال رسول الله: ما يبكيك. فقلت: أبكي على انقطاع صهري منك. فقال: هذا جبريل بأمر الله عزَّ وجلَّ أن أزوجك أختها. وعن ابن عباس معناه وزاد فيه: والذي نفسي بيده لو أن عندي مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتك أخرى حتى لا يبقى من المائة شيء هذا جبريل أخبرني أن الله عزَّ وجلَّ يأمرني أن أزوجك أختها وأن أجعل صداقها مثل صداق أختها. أخرجه الفضائلي. وفي الذخائر عن سعيد بن المسيب قال: آم عثمان من رقية وَآمت حفصة بنت عمر من زوجها فمر عمر بعثمان فقال: هل لك في حفصة. وكان عثمان قد سمع رسول الله ﷺ يذكرها فلم يجبه فذكر ذلك عمر للنبي ﷺ فقال: هل لك في خير من ذلك أتزوج أنا حفصة وأزوج عثمان خيراً منها أم كلثوم. أخرجه أبو عمر. وقال: حديث صحيح. وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: أتاني جبريل فأمرني أن أزوّج عثمان ابنتي. وقالت عائشة: كن لما لا ترجوه أرجى منك لما ترجوه فإن موسى عليه السلام خرج يلتمس ناراً فرجع بالنبوّة. أخرجه الحافظ أبو نعيم البصري. **(وكانت)** أي رقية **(مريضة)** أي في المدينة. وفي الذخائر عن ابن شهاب أنها كانت أصابتها الحصبة فمرضت وتخلف عنها عثمان وماتت بالمدينة وجاء زيد بن حارثة بشيراً بفتح بدر وعثمان قائم على قبر رقية. أخرجه أبو عمر. وعن ابن عباس قال: لما عزي رسول الله ﷺ بابنته رقية قال: الحمد لله دفن البنات من المكرمات. أخرجه الدولابي. **(فقال له رسول الله ﷺ: إن لك أجر ممن شهد بدراً وسهمه)** أي جمع له بين أجر العقبى وغنيمة الدنيا فلا نقصان في حقه أصلاً، فيكون نظير تغيب علي عن تبوك حيث جعله خليفة علي أهله وأمره بالإقامة فيهم، لكن لم يعرف أنه جعل لعلي سهم من الغنيمة أيضاً أم لا والله أعلم ثم رأيته في الرياض أنه كذلك. **(وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز)** أي أكثر عزة من جهة العشرة من بقية الصحابة **(ببطن مكة من عثمان لبعثه)** أي مكانه كما في رواية، لكن لما فقد الأعز منه حتى امتنع عمر رضي الله عنه خوفاً على نفسه

---

(١) ابن ماجه في السنن ١/ ٤٠ حديث رقم ١١٠.

فبَعثَ رسولُ الله ﷺ عثمان، وكانت بَيْعةُ الرضوان بعدَ ما ذهبَ عثمانُ إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: «هذه يدُ عثمانَ» فضربَ بها على يده، وقال: «هذه لعثمان». ثم قال ابن عمر: اذهب بها الآن معك. رواه البخاري.

٦٠٨١ ـ (١٣) وعن أبي سهلة مولى عثمان [رضي الله عنهما] قال: جعلَ النبيُّ ﷺ يُسِرُّ إلى عثمان، ولونُ عثمان يتغيَّر، فلما كانَ يومُ الدارِ قلنا: ألا تقاتل؟ قال: لا، إنَّ رسول الله ت عَهِدَ إليَّ أمراً، فأنا صابرٌ نفسي عليه.

معللاً: يا رسول الله ما لي قوم بمكة يعينوني ويحفظوني وراء ظهري. **(فبعث رسول الله ﷺ عثمان)** أي إلى مكة فاستقبله أهله ورهطه وركبوه قدامهم وأجاروه من تعرض أحد له وقالوا: طف بالبيت لعمرتك. فقال: حاشا أني أطوف في غيبته ﷺ. **(وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة)** أي وشاع عندهم أن المشركين تعرضوا لحرب المسلمين فاستعد المسلمون للقتال وبايعهم النبي ﷺ تحت الشجرة على أن لا يفروا، وقيل بل جاء الخبر بأن عثمان قتل. **(فقال رسول الله ﷺ)** أي أشار **(بيده اليمنى: هذه)** أي قائلاً هذه **(يد عثمان فضرب بها على يده)** أي اليسرى **(وقال: هذه)** أي هذه البيعة أو هذه اليد **(لعثمان)** أي لأجله أو عنه على فرض وجود حياته، أو إشارة إلى تكذيب خبر مماته. **(ثم قال ابن عمر: اذهب بها)** أي بالكلمات التي أجبت لك عن أسئلتك الآن معك فإنه لا يضرنا بل يضرك. قال الطيبي: فلما نقض ابن عمر كل واحد مما بناه وأقلعه من أصله قال تهكماً: اذهب بها، أي بما جئت وتمسكت به بعدما بينت لك الحق المحض الذي لا يرتاب فيه انتهى. والمعنى لا ينفعك اعتقادك الفاسد[1] في عثمان بعد ما بينت لك الحق الصريح بالجواب الصحيح. **(رواه البخاري)** وكذا الترمذي[2]، واللفظ مختلف والمعنى واحد.

٦٠٨١ ـ **(وعن أبي سهلة مولى عثمان رضي الله عنه)** وفي بعض النسخ المصححة رضي الله عنهما بلفظ التثنية تغليباً، ولم يذكره المؤلف في أسمائه. **(قال: جعل النبي ﷺ يسر)** بضم [فكسر] فتشديد، أي يخفي الكلام. **(إلى عثمان ولون عثمان يتغير)** أي من البياض والحمرة إلى الصفرة **(فلما كان يوم الدار)** بالرفع وينصب **(قلنا ألا تقاتل)** بتخفيف ألا ويشدد. **(قال: لا إن رسول الله ﷺ)** استئناف تعليل أي لأنه **(عهد إلي أمراً فأنا صابر)** بالتنوين **(نفسي عليه)** قال الطيبي: أي أوصاني بأن أصبر ولا أقاتل ولا يجوز أن يقال هي قوله: فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم، فإن ذلك يوهم المقاتلة معهم للدفع فعلى هذا ينبغي أن يحمل الحديث الآخر في الفصل الثاني على هذا المعنى ليتفقا. قلت: الأظهر أن العهد كان مركباً من عدم الخلع وترك القتال للدفع بل لمجرد الصبر للوصول إلى مقام الجمع.

---

(١) في المخطوطة «الفاسق». (٢) الترمذي في السنن ٥/ ٥٨٢ حديث رقم ٣٦٩٦.

الحديث رقم ٦٠٨١: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٩٠ حديث رقم ٣٧١١. والبيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٣٩١.

٦٠٨٢ ـ (١٤) وعن أبي حبيبةَ، أنَّه دخلَ الدارَ وعثمانُ محصورٌ فيها، وأنَّه سمِعَ أبا هريرةَ يستأذنُ عُثمانَ في الكلامِ، فأذنَ له، فقامَ فحمِدَ الله وأثنى عليه، ثم قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنكم ستَلْقون بعدي فتنةً واختلافاً ـ أو قال: اختلافاً وفتنة ـ فقال له قائل من النَّاس: فمَن لنا يا رسولَ الله؟ أوَ ما تأمرنا به؟ قال: «عليكم بالأمير وأصحابه» وهو يشير إِلى عثمان بذلك. رواهما البيهقي في «دلائل النبوَّة».

٦٠٨٢ ـ (**وعن أبي حبيبة**) اسمه عمرو بن نصر الحازمي الهمداني روى عن علي بن أبي طالب، ذكره المؤلف في التابعين. (**أنه دخل الدار وعثمان محصور فيها وأنه**) أي أبا حبيبة (**سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام**) أي عنده أو على الحاضرين من الحاضرين، ويؤيد الثاني قوله: (**فأذن له فقام فحمد الله وأثنى عليه**) أي على الله وهو عطف تفسير وبيان، أو الجمد بمعنى الشكر. (**ثم قال:**) أي أبو هريرة (**سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنكم**) أي أيها الأمة أو أيها الصحابة (**ستلقون بعدي فتنة**) أي محنة عظيمة (**واختلافاً**) أي كثيراً (**أو قال: اختلافاً وفتنة**) شك الراوي في تقديم أحد اللفظين. (**فقال له**) أي لرسول الله ﷺ (**قائل: فمن لنا يا رسول الله**) قال الطيبي: هو متوجه إلى قوله اختلافاً، أي ستلقون اختلافاً بين الأمير ومن خرج عليه فمن تأمرنا أن نتبعه ونلزمه فتكون[1] لنا العاقبة لا علينا. (**أو ما تأمرنا به**) شك من الراوي بين اللفظين مع أن مؤداهما في المعنى واحد. (**قال: عليكم بالأمير وأصحابه وهو**) أي أبو هريرة: والأظهر أي النبي ﷺ (**يشير إلى عثمان بذلك.**) أي بقوله: الأمير بأن يكون حاضراً في ذلك المجلس أو مذكوراً فيه. (**رواهما**) أي الحديثين السابقين (**البيهقي في دلائل النبوّة**) قال المؤلف: كان إسلامه في أول الإسلام على يدي أبي بكر قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين وكان أبيض ربعة حسن الوجه عظيم اللحية يصغرها، استخلف أول يوم من المحرم سنة أربع وعشرين وقتله الأسود التجيبي من أهل مصر وقيل غيره، ودفن ليلة السبت بالبقيع وله يومئذ من العمر اثنتان وثمانون سنة، وقيل ثمان وثمانون وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا أياماً، وروى عنه خلق كثير.

الحديث رقم ٦٠٨٢: رواه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٣٩٣.

(١) في المخطوطة «يكون».

(٧) باب مناقب هؤلاء الثلاثة رضي الله عنهم

الفصل الأول

٦٠٨٣ ـ (١) عن أنس، أنَّ النبيَّ ﷺ صَعِدَ أُحداً، وأبو بكرٍ وعُمرُ وعثمانُ، فرجف بهم، فضربه برجله، فقال: «اثبت أُحُد، فإنما عليك نبيٌّ وصدِّيقٌ وشهيدان». رواه البخاري.

(باب مناقب هؤلاء الثلاثة رضي الله عنهم)

(الفصل الأول)

٦٠٨٣ ـ **(عن أنس أن النبي ﷺ صعد)** بكسر العين أي طلع **(أحداً)** أي جبل أحد **(وأبو بكر وعمر وعثمان)** أي معه **(فرجف)** أي تحرك **(أحد بهم)** أي انتعاشاً واهتزازاً بقدومهم **(فضربه)** أي النبي عليه السلام **(برجله فقال: أثبت أحد)** أي ولا تظهر[1] شيئاً على ظاهرك كالكاملين الواصلين على ما حكي أن الجنيد سئل: ما بالك عند السماع ظاهراً مع تحقق حالك باطناً فقرأ: ﴿**وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب**﴾ [النمل ـ ٨٨]. **(فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان)** أي وصحبة أهل التمكين والوقار لا بد لها من تأثير خال عن الإظهار، وتقدم مثله في جبل ثبير. **(رواه البخاري)** وكذا أحمد والترمذي وأبو حاتم. وأخرجه أحمد عن بريدة أن رسول الله ﷺ كان جالساً على حراء ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فتحرك الجبل فقال رسول الله ﷺ: اثبت حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد[2]، وفي رواية عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ: اسكن حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد[3]. وفي رواية سعد بن أبي وقاص لم يذكر علياً[4]، خرجهما مسلم وخرجه الترمذي ولم يذكر سعداً وقال: اهدأ مكان أسكن، وقال: حديث صحيح[5]. وخرجه الترمذي أيضاً عن سعيد بن زيد وذكر أنه كان عليه العشرة إلا أبا عبيدة وقال: اثبت حراء الحديث[6]، فاختلاف الروايات محمول على تعدد

الحديث رقم ٦٠٨٣: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٤٢. حديث رقم ٣٦٨٦. وأبو داود في السنن ٥/ ٤٠ حديث رقم ٤٦٥١. والترمذي في السنن ٥/ ٥٨٣ حديث رقم ٣٦٩٧. وأحمد في المسند ٥/ ٣٣١.

(١) في المخطوطة «يظهر».

(٢) أحمد في المسند ٥/ ٣٤٦.

(٣) مسلم في صحيحه ٤/ ١٨٨٠ حديث رقم ٢٤١٧.

(٤) ذُكر علي رضي الله عنه في الرواية: وهي حقب حديث ٢٤١٨.

(٥) الترمذي ٥/ ٥٨٢ حديث رقم ٣٦٩.

(٦) الترمذي في السنن الحديث رقم ٣٦٩٦.

٦٠٨٤ ـ (٢) وعن أبي موسى الأشعري، قال: كنتُ معَ النبيّ ﷺ في حائطٍ من حيطانِ المدينة، فجاءَ رجُلٌ فاستفتح، فقال النبي ﷺ: «افتح له وبشّرْه بالجنة» ففتحتُ له، فإذا أبو بكر، فبشرته بما قال رسول الله ﷺ، فحمد الله، ثم جاء رجلٌ فاستفتح، فقال النبي ﷺ: «افتح له وبشّرْهُ بالجنّة» ففتحت له، فإذا عمر، فأخبرته بما قال النبي ﷺ فحمد الله، ثم استفتح رجل، فقال لي «افتح له وبشّره بالجنة على بلوى تصيبه» فإذا عثمانُ، فأخبَرْتُه بما قال النبي ﷺ، فحمد الله، ثم قال: الله المستعان. متفق عليه.

القضية في الأوقات وإثبات الشهادة لبعضهم حقيقة وللباقين حكماً والله أعلم.

٦٠٨٤ ـ (**وعن أبي موسى الأشعري قال: كنت مع النبي ﷺ في حائط**) أي بستان (**من حيطان المدينة**) بكسر الحاء جمع (**فجاء رجل**) أي لا يعرف حاله (**فاستفتح**) أي طلب الفتح (**فقال النبي ﷺ: افتح له وبشره بالجنة**) أي العالية (**ففتحت له فإذا أبو بكر فبشرته بما قال رسول الله**) وفي نسخة النبي (**ﷺ فحمد الله**) أي شكره على تلك البشارة. ففي رواية قال: اللهم حمداً. وفي رواية قال: الحمد لله. (**ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي ﷺ: افتح له وبشره بالجنة ففتحت له فإذا عمر فأخبرته بما قال النبي ﷺ فحمد الله. ثم استفتح رجل فقال لي:**) زاده هنا لكمال الاهتمام بمعرفة القضية (**افتح له وبشره بالجنة على بلوى**) أي مع بلية عظيمة (**تصيبه**) على ما ذكره الأشرف. وقال الطيبي: إذا جعل على متعلقاً بقوله بالجنة يكون المبشر به مركباً، وإذا جعل حالاً من ضمير المفعول كانت البشارة مقارنة بالإنذار ولا يكون المبشر به مركباً وهو الظاهر وعلى بمعناه انتهى. والأظهر الأوّل لأن البلاء نعمة عند أرباب الولاء. (**فإذا عثمان**) وإنما خص عثمان به مع أن عمر أيضاً ابتلي به لعظم ابتلاء عثمان لا سيما مع امتداد الزمان وقلة الأعوان من الأعيان. (**فأخبرته بما قال النبي ﷺ فحمد الله ثم قال: الله المستعان**) أي المطلوب منه المعونة على جميع المؤونة ومنه الصبر على مرارة تلك البلية. ثم [في] ترتيب مأتاهم إلى الجنة التي فيها النبي ﷺ إيماء إلى مراتبهم العلية في الجنة [العالية] في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ومن القرب بحضرة النبي البشير. (**متفق عليه.**) ذكر في الرياض عن أبي موسى أنه خرج إلى المسجد فسأل [عن] النبي ﷺ فقالوا: وجه ههنا. فخرجت في أثره حتى دخل بئر أريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته فتوضأ فقمت إليه فإذا هو جالس على بئر أريس[1] وتوسط قفها، وهو بالضم ما ارتفع من الأرض. فجلست عند الباب فقلت: لأكونن بواباً للنبي ﷺ فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت:

الحديث رقم ٦٠٨٤: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٤٣. حديث رقم ٣٦٩٣. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٦٧ حديث رقم (٢٨ . ٢٤٠٣). والترمذي في السنن ٥/ ٥٨٩ حديث رقم ٣٧١٠. وأحمد في المسند ٤/ ٤٠٦.

(١) بئر أريس. ويقال له أيضاً بئر الخاتم حيث وقع فيه خاتم النبي ﷺ من يد عثمان رضي الله عنه. ويعتقد أنه كان غرب مسجد قباء.

. . . .

من هذا. فقال: أبو بكر. فقلت: على رسلك. ثم ذهبت إلى رسول الله ﷺ فقلت: هذا أبو بكر يستأذن فقال: ائذن له وبشره بالجنة. فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: أدخل ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القف ودلا رجليه في البئر كما صنع رسول الله ﷺ وكشف عن ساقيه، ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني فقلت: إن يرد الله بفلان خيراً. يريد أخاه يأت به فإذا بإنسان يحرك الباب فقلت: من هذا فقال: عمر بن الخطاب. فقلت: على رسلك. ثم جئت النبي ﷺ فقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذنك. فقال: ائذن له وبشره بالجنة فجئت فقلت: أدخل ويبشرك رسول الله ﷺ بالجنة، فجلس مع رسول الله ﷺ في القف عن يساره ودلاً رجليه في البئر فرجعت وجلست وقلت: إن يرد الله بفلان خيراً يأت به فجاء إنسان فحرك الباب فقلت: من هذا فقال: عثمان بن عفان. فقلت: على رسلك. ثم جئت إلى النبي ﷺ فأخبرته فقال: ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه [فجئت] فقلت: ادخل ورسوله الله يبشرك بالجنة على بلوى تصيبك. فدخل فوجد القف قد مليء فجلس وجاهه من الشق الآخر. قال شريك: قال سعيد بن المسيب: فأولتها قبورهم. أخرجه أحمد ومسلم وابن أبي حاتم، وأخرجه البخاري وزاد بعد قوله: [فأولتها] قبورهم اجتمعت وانفرد عثمان(١). وأخرجه مسلم أيضاً من طريق أخرى عن أبي موسى ولفظه قال: كان رسول الله ﷺ متكئاً في حائط من حيطان المدينة وهو يقول بعود في الماء والطين ينكت به فجاء رجل فاستفتح فقال رسول الله ﷺ: افتح له وبشره بالجنة. فإذا هو أبو بكر ففتحت له وبشرته بالجنة، ثم استفتح آخر فجلس ساعة ثم قال: افتح له وبشره بالجنة فإذا هو عمر ففتحت له وبشرته بالجنة. ثم استفتح آخر فجلس ساعة ثم قال: افتح له وبشره بالجنة على بلوى [تصيبه]. قال: ففتحت له فإذا هو عثمان فبشرته بالجنة وقلت له الذي قال، فقال: اللهم صبراً(٢). وخرج الترمذي معناه عنه ولفظه: انطلقت مع رسول الله ﷺ فدخل حائطاً للأنصار فقضى حاجته فقال لي: يا أبا موسى أملك على الباب فلا يدخلن أحد علي إلا بإذن فجاء رجل فضرب الباب فقلت: من هذا، قال: أبو بكر. قلت: يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن قال: ائذن له وبشره بالجنة. ثم ذكر نحوه في عمر وعثمان(٣). وهذا الحديث يدل على تكرر القضية، فإن أبا موسى ذكر في حديث مسلم الأوّل أنه سأل عن النبي ﷺ فقيل: وجه ههنا فاتبع أثره. وهذا الحديث ينطق بأنه انطلق معه، ويحتمل أن يكون لما اتبع أثره لحق به قبل دخول الحائط الذي فيه بئر أريس ثم انطلق معه حتى دخل فقال له تلك المقالة، ويكون أبو موسى ذكر سبب جلوسه بواباً في رواية ولم يذكره في رواية واستوفى القصة في رواية واختصرها في رواية، والقصة واحدة والله أعلم.

---

(١) مسلم في صحيحه ٤/١٨٦٧ حديث رقم ٢٤٠٣. والبخاري ٧/٢١ حديث رقم ٣٦٧٤.

(٢) مسلم في صحيحه ٤/١٨٦٧. حديث رقم ٢٤٠٣.

(٣) الترمذي في السنن ٥/٥٨٩ حديث رقم ٣٧١٠.

الفصل الثاني

٦٠٨٥ ـ (٣) عن ابن عمر، قال: كنَّا نقولُ ورسولُ الله ﷺ حيّ: أبو بكر وعمرُ وعثمانُ، رضي الله عنهم. رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٦٠٨٦ ـ (٤) عن جابر، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «أُرِيَ

(الفصل الثاني)

٦٠٨٥ ـ **(عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نقول ورسول الله ﷺ حي:)** جملة حالية معترضة بين القول ومقوله **(أبو بكر وعمر وعثمان)** أي على هذا الترتيب عند ذكرهم وبيان أمرهم **(رضي الله عنهم)** وقال شارح: أبو بكر وما عطف عليه مبتدأ خبره رضي الله عنهم والجملة مقول القول[1]، ورسول الله حي جملة معترضة، أي كنا نذكر هؤلاء الثلاثة بأن الله تعالى رضي عنهم. وفي بعض النسخ بعد قوله حي: أفضل أمة النبي ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، أي ونسكت عن الباقين. **(رواه الترمذي)** وفي رواية له عنه قال: كنا نفاضل على عهد رسول الله ﷺ فنقول: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فلا ينكره. وعنه: «كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله ﷺ فنفضل أبا بكر ثم عمر ثم عثمان»[2]. خرجه البخاري. وعنه: «كنا نقول ورسول الله ﷺ: حي أفضل أمة محمد بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان»[3]. خرجه أبو داود والحافظ في الموافقات. وعنه قال: «اجتمع المهاجرون والأنصار على أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر وعثمان». وعنه: «كنا نتحدث في حياة رسول الله ﷺ وأصحابه أوفر ما كانوا أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان». خرجهما خيثمة بن سعد، وخرج معناه الحاكمي وزاد: فيبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره، كذا في الرياض النضرة.

(الفصل الثالث)

٦٠٨٦ ـ **(عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: أري)** بضم الهمز وكسر[4] الراء وفتح الياء أي

الحديث رقم ٦٠٨٥: أخرجه أبو داود في السنن ٥/ ٢٦ حديث رقم ٤٦٢٨. أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٨٨. حديث رقم ٣٨٠٧. وأحمد في المسند ٢/ ١٤.

(١) في المخطوطة «يقول». (٢) البخاري في صحيحه ٧/ ١٦ حديث رقم ٣٦٥٠.

(٣) أخرجه أبو داود.

الحديث رقم ٦٠٨٦: أخرجه أبو داود في السنن ٥/ ٣٠ حديث رقم ٤٦٣٦.

(٤) في المخطوطة «بفتح».

الليلةَ رجلٌ صالحٌ كأنَّ أبا بكر نيط برسول الله ﷺ، ونيط عمر بأبي بكر، ونيط عثمان بعمر» قال جابرٌ: فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ قلنا: أمَّا الرجلُ الصّالح فرسولُ الله، وأما نوط بعضهم ببعض فهم ولاةُ الأمر الذي بعث الله به نبيَّهُ ﷺ. رواه أبو داود.

(٨) باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أبصر في منامه **(الليلة)** أي البارحة **(رجل صالح كان أبا بكر نيط)** بكسر أوله أي علق **(برسول الله ﷺ ونيط عمر بأبي بكر ونيط عثمان بعمر)** قال الطيبي: كان من الظاهر أن يقول: رأيت نفسي الليلة وأبو بكر نيط بي فجرد منه ﷺ لكونه رسول الله وحبيبه رجلاً [صالحاً] ووضع رسول الله ﷺ موضع رجلاً تفخيماً غب تفخيم انتهى. وخلاصته أن قوله: رجل صالح، بيان للضمير المرفوع في أري على سبيل التجريد، وإنما يتم هذا على أن أرى بفتح الراء بصيغة المجهول المتكلم على ما في نسخة لكن قيد وصحح بأنه أري بصيغة الماضي المجهول، ورجل صالح مفعول ما لم يسم فاعله. ويؤيده أنه لما كان الرجل الصالح على صرافة إبهامه **(قال جابر: فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ قلنا: أما الرجل الرجل الصالح فرسول الله ﷺ)** أي بالاجتهاد والظن الغالب، وإلا فيحتمل [أن] صالحاً كعلي مثلاً رأى تلك الرؤيا فأخبره ﷺ أو انكشف له بنور النبوة فأظهره لكن لحكمة أبهمه وستره. ويؤيده ما قال صاحب الرياض أخرجه أبو حاتم في صحيحه: وهكذا أريت، والصواب: أري الليلة. **(وأما نوط بعضهم [ببعض])** أي تعلقهم واتصالهم **(فهم ولاة الأمر)** أي أمر الدين **(الذي بعث الله به نبيه ﷺ، رواه أبو داود)** وفي الرياض ذكر باب ما جاء في مناقب أبي بكر وعمر وعلي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: يطلع عليكم من تحت الصور رجل من أهل الجنة فطلع أبو بكر فهنأناه. ثم لبث هنيهة ثم قال: يطلع عليكم من تحت هذا الصور رجل من أهل الجنة فطلع عمر فهنأناه. ثم قال: طلع عليكم من تحت هذا الصور رجل من أهل الجنة اللهم اجعله علياً ثلاث مرات فطلع علي. أخرجه أحمد[1]. والصور جماعة النخل وسيأتي حديث على في الفصل الثاني من باب مناقب العشرة من المختصات بالثلاثة.

(باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

قال أحمد والنسائي وغيرهما لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي كرم الله وجهه، وكان السبب في ذلك أنه تأخر ووقع الاختلاف في زمانه وكثر محاربوه والخارجون عليه فكان ذلك سبباً لانتشار مناقبه لكثرة من كان يرويها من الصحابة رداً على من خالفه، وإلا فالثلاثة قبله لهم من المناقب ما يوازيه ويزيد عليه كذا ذكره السيوطي.

---

(١) أحمد في المسند ٣/٣٥٦. والصور في لفظه بالسين. والله تعالى أعلم.

الفصل الأول

٦٠٨٧ - (١) عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ:

وقد جاء في الصحيح من شعره رضي الله عنه:

* أنـا الـذي سـمـتـنـي أمـي حـيـدرة *

[وحيدرة] اسم الأسد، وكانت فاطمة أمه لما ولدته سمته باسم أبيها فلما قدم أبو طالب كره الاسم فسماه علياً وعن سهل بن سعد قال: استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً فأبى فقال: أما إذا أبيت فقال: لعن الله أبا تراب. فقال سهل: ما كان لعلي اسم أحب إليه من أب تراب أنه كان يفرح به إذا دعي به. فقال له: أخبرنا عن قصته لم سمي أبا تراب. قال: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت فقال: أين ابن عمك. فقالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج ولم يقل عندي. فقال رسول الله ﷺ لإنسان: أنظر أين هو. فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد. فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: قم أبا تراب قم أبا تراب. أخرجه الشيخان[(١)]. وفي الرياض عن أبي سعيد التيمي قال: كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق فإذا رأينا علياً قد أقبل قلنا بزرك أشكم قال علي: ما يقولون قال: يقولون[(٢)] عظيم البطن. قال: أجل أعلاه علم وأسفله طعام. وعن أبي لبيد قال: رأيت علي بن أبي طالب يتوضأ فحسر العمامة عن رأسه فرأيت رأسه مثل راحتي عليه مثل خط الأصابع من الشعر. أخرجه ابن الضحاك. وعن قيس بن عباد قال: قدمت المدينة أطلب العلم فرأيت رجلاً عليه بردان وله ضفيرتان قد وضع يده على عاتق عمر فقلت: من هذا. قالوا: علي. أخرجه ابن الضحاك أيضاً ولا تضاد بينهما، إذ يكون الشعر انحسر عن وسط رأسه وكان في جوانبه شعر مسترسل جمع فضفر باثنتين.

(الفصل الأوّل)

٦٠٨٧ - **(عن سعد بن أبي وقاص)** أحد العشرة المبشرة **(قال: قال رسول الله ﷺ لعلي:**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ٥٣٥ حديث رقم ٤٤١. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٧٤ حديث رقم ٢٤٠٩.

(٢) في المخطوطة «تقول».

الحديث رقم ٦٠٨٧: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٧١. حديث رقم ٣٧٠٦. وأخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٨٧٠ حديث رقم (٣٠. ٢٤٠٤). والترمذي في السنن ٥/ ٥٩٦ حديث رقم ٣٧٢٤. وأخرجه ابن ماجه ١/ ٤٢ حديث رقم ١١٥. وأحمد في المسند ١/ ١٧٧.

«أنتَ مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبيَّ بعدي».

أنت مني بمنزلة هارون من موسى) يعني في الآخرة وقرب المرتبة، والمظاهرة به في أمر الدين كذا قاله شارح من علمائنا. وقال التوربشتي: كان هذا القول من النبي ﷺ مخرجه إلى غزوة تبوك وقد خلف علياً رضي الله عنه على أهله وأمره بالإقامة فيه فأرجف به المنافقون وقالوا: ما خلفه إلا استثقالاً وتخففاً منه، فلما سمع به علي أخذ سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف فقال: يا رسول الله زعم المنافقون كذا فقال: كذبوا إنما خلفتك لما تركت ورائي فارجع فأخلفني في أهلي وأهلك، أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى. تأوّل قول الله سبحان[1]: ﴿**وقال موسى لأخيه هٰرون أخلفني في قومي**﴾ [الأعراف ـ ١٤٢]. والمستدل بهذا الحديث على أن الخلافة كانت له بعد رسول الله ﷺ زائغ عن منهج الصواب، فإن الخلافة في الأهل في حياته لا تقتضي الخلافة في الأمة بعد مماته، والمقايسة التي تمسكوا بها تنتقض عليهم بموت هارون قبل موسى عليهما السلام. وإنما يستدل بهذا الحديث على قرب منزلته واختصاصه بالمؤاخاة من قبل الرسول ﷺ. وفي شرح مسلم قال القاضي عياض: هذا مما تعلقت به الروافض وسائر فرق الشيعة في أن الخلافة كانت حقاً لعلي رضي الله عنه أنه وصى له بها، فكفرت الروافض سائر الصحابة بتقديمهم غيره، وزاد بعضهم فكفر علياً لأنه لم يقم في طلب حقه، وهؤلاء أسخف عقلاً وأفسد مذهباً من أن يذكر قولهم. ولا شك في تكفير هؤلاء لأن من كفر الأمة كلها والصدر الأوّل خصوصاً فقد أبطل الشريعة وهدم الإسلام. ولا حجة في الحديث لأحد منهم بل فيه إثبات فضيلة لعلي، ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره وليس فيه دلالة على استخلافه بعده لأن النبي ﷺ إنما قال هذا حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك. ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى لأنه توفي قبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة، وإنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة. وقال الطيبي: وتحريره من جهة علم المعاني أن قوله: مني خبر للمبتدأ ومن اتصالية ومتعلق الخبر خاص، والباء زائدة كما في قوله تعالى: ﴿**فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به**﴾ [البقرة ـ ١٣٧]. أي فإن آمنوا إيماناً مثل إيمانكم يعني أنت متصل بي ونازل مني بمنزلة هارون من موسى. وفيه تشبيه ووجه الشبه منه لم يفهم أنه رضي الله عنه فيما شبهه به ﷺ فبين بقوله: **(إلا أنه لا نبي بعدي)** أن اتصاله به ليس من جهة النبوة، فبقي الإتصال من جهة الخلافة لأنها تلي النبوة في المرتبة. إما أن يكون حال حياته أو بعد مماته فخرج من أن يكون بعد مماته، لأن هارون عليه السلام مات قبل موسى فتعين أن يكون في حياته عند مسيره إلى غزوة تبوك انتهى. وخلاصته أن الخلافة الجزئية في حياته لا تدل على الخلافة الكلية بعد مماته لا سيما وقد عزل عن تلك الخلافة برجوعه ﷺ إلى المدينة. وفي شرح مسلم قال بعض العلماء في قوله: إلا أنه لا نبي بعدي. دليل على أن عيسى ابن مريم إذا نزل ينزل حكماً من حكام هذه الأمة يدعو بشريعة محمد ﷺ، ولا ينزل نبياً. أقول: ولا منافاة بين أن يكون نبياً ويكون متابعاً لنبينا ﷺ في بيان

---

(١) كذا في المخطوطة. والأفضل أن يقال «سبحانه وتعالى».

متفق عليه.

٦٠٨٨ ـ (٢) وعن زِرِّ بن حُبَيْشٍ، قال: قال عليٌّ رضي الله عنه: والذي فَلَق الحبَّةَ

أحكام شريعته وإتقان طريقته ولو بالوحي إليه كما يشير إليه قوله ﷺ: «لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي»[١]، أي مع وصف النبوة والرسالة وإلا فمع سلبهما لا يفيد زيادة المزية، فالمعنى أنه لا يحدث بعده نبي لأنه خاتم النبيين السابقين. وفيه إيماء إلى أنه لو كان بعده نبي لكان علياً، وهو لا ينافي ما ورد في حق عمر صريحاً لأن الحكم فرضي وتقديري فكأنه قال: «لو تصور بعدي نبي لكان جماعة من أصحابي أنبياء ولكن لا نبي بعدي. وهذا معنى قوله ﷺ: لو عاش إبراهيم لكان نبياً»[٢]. وأما حديث: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل. فقد صرح الحفاظ كالزركشي والعسقلاني والدميري والسيوطي أنه لا أصل له، ثم رأيت بعضهم ذكر وزيادة: ولو كان لكنته، لكن قال الخطيب: هذه الزيادة لا نعلم من رواها إلا ابن الأزهر وكان يضع، وقال ابن النجار المتن صحيح والزيادة غير محفوظة الله أعلم بواضعها. (**متفق عليه**) [وفي الرياض أخرجه الشيخان وأخرجه الترمذي وأبو حاتم ولم يقولا: إلا أنه لا نبي بعدي. وعنه قال: خلف رسول الله ﷺ علياً في غزوة تبوك فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان قال: أما ترضى بأن تكون مني منزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. أخرجه أحمد ومسلم وأبو حاتم. وعن أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم إني أقول كما قال أخي موسى: اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي أخي علياً أشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً أنك كنت بنا بصيراً. أخرجه أحمد في المناقب. وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: لعلي في غزوة تبوك: أما ترضى أن يكون لك من الأجر مثل ما لي ولك من المغنم ما لي. وأخرجه الخلعي]. وروى ابن ماجه وأبو بكر الطبري في جزئه عن أبي سعيد ولفظه: علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي[٣]. وروى الخطيب عن البراء والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس بلفظ: علي مني بمنزلة رأسي من بدني[٤].

٦٠٨٨ ـ (**وعن زر**) بكسر الزاي وتشديد الراء (**ابن حبيش**) بضم مهملة وفتح موحدة فسكون تحتية فشين معجمة. قال المؤلف: أسدي كوفي عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين وهو من أكابر القراء المشهورين من أصحاب عبد الله بن مسعود، وسمع عمر روى عنه خلق كثير من التابعين وغيرهم. (**قال: قال علي رضي الله عنه: والذي فلق الحبة**) أي

(١) لم أجده في الكتب الستة ولا في غيرها. والله تعالى أعلم.

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٤٥٧ حديث رقم ٧٤٥٣.

(٣) لم أجد هذا اللفظ عند ابن ماجه والله تعالى أعلم. والموجود نحوه في الحديث رقم ١٢١.

(٤) مسند الفردوس ٣/ ٦٢ حديث رقم ٤١٧٤.

الحديث رقم ٦٠٨٨: أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ٨٦ حديث رقم (١٣١ . ٧٨). والترمذي في السنن ٥/ ٥٩٤ حديث رقم ٣٧١٧. والنسائي ٨/ ١١٥ حديث رقم ٥٠١٨. وأحمد في المسند ١/ ٨٤.

وبَرَأ النسمة، إنه لعهدُ النبي الأمّي ﷺ إليَّ: أن لا يحبُّني إلا مؤمنٌ، ولا يبغضني إلا منافق. رواه مسلم.

شقها وأخرج النبات منها **(وبرأ النسمة)** أي خلق كل ذات روح[(١)] **(إنه)** أي الشأن **(لعهد النبي الأمي ﷺ إلي)** أي أكد ذلك وبالغ علي حتى كأنه عهد إلي. وفي نسخة بسكون الهاء على أنه مصدر مرفوع مضاف إلى النبي الأمي وهو فاعله لقوله: إلي وأن في قوله: **(أن لا يحبني)** مصدرية أو تفسيرية لما في العهد من معنى القول، والمعنى لا يحبني حباً مشروعاً مطابقاً للواقع من غير زيادة ونقصان ليخرج النصيري[(٢)] والخارجي. **(إلا مؤمن)** أي كامل الإيمان، فمن أحبه وأبغض الشيخين مثلاً فما أحبه حباً مشروعاً أيضاً كما أشار إليه السيد جمال الدين. لكن عبارته قاصرة بل موهمة حيث قال: أي لا يحبني حباً مشروعاً فلا ينتقض حينئذ بمن يحبه ويبغض أبا بكر وعمر. **(ولا يبغضني إلا منافق)** أي حقيقة أو حكماً **(رواه مسلم)** وأخرجه الترمذي ولفظه: عهد إلي من غير قسم. وقال: حسن صحيح. وعن علي قال: قال رسول الله ﷺ: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة[(٣)]. أخرجه أحمد والترمذي وقال: هذا حديث غريب. وعن أم سلمة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ [يقول]: لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن[(٤)]. أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب. وعنها أن رسول الله ﷺ قال لعلي: لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق[(٥)]. أخرجه أحمد في المسند. وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس أوصيكم بحب ذي قرابتي أخي وابن عمي علي بن أبي طالب فإنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني. أخرجه أحمد في المناقب. وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: إن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته. أخرجه أحمد. وروى الحاكم عن أنس مرفوعاً: حب العرب إيمان وبغضهم نفاق[(٦)]. وروى ابن عدي عن أنس: حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما نفاق[(٧)]. وروى ابن عساكر عن جابر: حب أبي بكر وعمر من الإيمان وبغضهما كفر، وحب الأنصار من الإيمان وبغضهم كفر وحب العرب من الإيمان وبغضهم كفر، ومن سب أصحابي فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فأنا أحفظه يوم القيامة[(٨)].

---

(١) في المخطوطة اللفظ: «أي خرج كل ذي روح».

(٢) في المخطوطة «البصري».

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٥٩٩ حديث رقم ٣٧٣٣. وأحمد في المسند ١/ ٧٦.

(٤) أخرجه الترمذي ٥/ ٥٩٤ حديث رقم ٣٧١٧.

(٥) أحمد في المسند ٦/ ٢٩٢.

(٦) الحاكم في المستدرك ٤/ ٨٧.

(٧) ابن عدي ٣/ ٩٤٣.

(٨) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ١/ ٢٢٣ حديث رقم ٣٦٦٨.

٦٠٨٩ ـ (٣) وعن سهل بن سعد، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال يوم خيبرٍ: «لأُعطينَّ هذه الرَّايةَ غداً رجلاً يفتح اللَّهُ على يديه، يُحبُّ اللَّهَ ورسولَه ويحبُّه اللَّهُ ورسولُه». فلما أصبح النَّاسُ غدَوا على رسولِ الله ﷺ كلُّهم يرجون أن يُعطاها فقال: «أينَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ؟». فقالوا: هو يا رسولَ الله! يشتكي عينيه. قال: فأرسلوا إليّه». فأتِيَ به فبَصَق رسولُ اللَّهِ ﷺ في عينيه فَبَرأَ حتى كأنْ لم يكن به وجع، فأعطاه الرايةَ فقال عليٌّ: يا رسولَ الله! أُقاتلهم حتى يكونوا مثلَنا؟ قال: «انفُذْ على رِسلك حتى تنزل بساحتهم،

٦٠٨٩ ـ (وعن سهل بن سعد) أي الساعدي (أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر:) أي زمن محاصرته أو آخر نهار من أيامه، لما في البخاري: فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحه (قال رسول الله ﷺ: لأعطين هذه الراية) أي العلم التي هي علامة للإمارة (غداً) أي في غد (رجلاً يفتح على يديه) أي بسببه (يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) وفيه إيماء إلى قوله تعالى: ﴿يحبهم ويحبونه﴾ [المائدة ـ ٥٤]. وبحثه طويل الذيل عزيز النيل. وفي رواية قال: فبات الناس يدوكون ليلهم أيهم يعطى والدوك الخوض. (فلما أصبح الناس غدواً على رسول الله ﷺ) أي أتوه وقت الغدوة (كلهم يرجون) أي يتمنون (أن يعطاها) أي الراية التي هي آية الفتح: فجمع الضمير في يرجون نظر إلى معنى كلهم، وأفرد في يعطي نظراً إلى لفظه. وفيه لطيفة وهي شمول الرجاء دون حصول الإعطاء. (فقال: أين علي بن أبي طالب) فيه أنه وقع في هذا المقام مراد وغير مريد والله غالب على أمره في إعطاء المزيد لمن يريد. (فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه) والمعنى أنه حصل عذر لديه. قال الطيبي: أي أين علي ما لي لا أراه حاضراً فيستقيم جوابهم، هو يا رسول الله يشتكي عينيه. ونحوه قوله تعالى: ﴿ما لي لا أرى الهدهد﴾ [النمل ـ ٢٠]. كأنه ﷺ استبعد غيبته عن حضرته في مثل ذلك الموطن لا سيما وقد قال: لأعطين هذه الراية إلى آخره. وقد حضر الناس كلهم طمعاً بأن يكون هو الذي يفوز بذلك الوعد، وتقديم القوم الضمير وبناء يشتكي عليه اعتذار منهم على سبيل التوكيد. (قال: فأرسلوا إليه) بكسر السين، والمعنى فأرسلوا إليه. (فأتي به) أي فجيء به (فبصق) وفي رواية: فلما جاء بصق. (رسول الله ﷺ) أي ألقى بزاقه (في عينيه) وفي رواية فدعا له (فبرأ) بفتح الراء وقد يكسر، أي فصح على من جهة عينيه وعوفي عافية كاملة. (حتى كأن لم يكن به وجع) أي ولا سبب وجع من الرمد ولا ضعف بصر أصلاً. (فأعطاه الراية فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم) بهمزة مقدرة أو بدونها (حتى يكونوا مثلها) أي حتى يسلموا (قال: انفذ) بضم[1] الفاء، أي امض. (على رسلك) بكسر فسكون، أي رفقك ولينك. (حتى تنزل بساحتهم) أي حتى

الحديث رقم ٦٠٨٩: أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم ٤٢١٠. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٧٢ حديث رقم (٣٣ . ٢٤٠٦). والترمذي في السنن ٥/ ٥٩٦ حديث رقم ٣٧٢٤. أخرجه ابن ماجه في السنن ١/ ٤٣ حديث رقم ١١٣. وأحمد في المسند ١/ ٣٣١.

(١) في المخطوطة «بفتح».

ثم ادعُهم إِلى الإِسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ اللّهِ فيه، فوالله لأن يَهْديَ اللّهُ بِكَ رَجُلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَم». متفق عليه.

تبلغ فناءهم من أرضهم **(ثم ادعهم إلى الإسلام)** أي أولاً **(وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه)** أي في الإسلام، وكأن هنا محذوفاً أو جملة مطوية وهي فإن أبوا عنه فاطلب الجزية. **(فإن أبوا فقاتلهم حتى يسلموا)** حقيقة أو حكماً، أو معناه ينقادوا. قال الطيبي: كأنه ﷺ استحسن قوله: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا واستحمده على ما قصده من مقاتلته إياهم حتى يكونوا أمثالنا مهتدين إعلاء لدين الله، ومن ثم حثه ﷺ على ما نواه بقوله: **(فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك جمر النعيم)** يراد به حمر الإبل وهي أعزها وأنفسها، ويضربون بها المثل في نفاسة الشيء وأنه ليس هناك أعظم منه. قال النووي: تشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب إلى الأفهام، وإلا فقدر يسير من الآخرة خير من الدنيا بأسرها وأمثالها معها[(١)]. أقول: والظاهر أن قوله: فوالله الخ. تأكيد لما أرشده من دعائهم إلى الإسلام أولاً، فإنه ربما يكون سبباً لإيمانهم من غير حاجة إلى قتالهم المتفرع عليه حصول الغنائم من حمر النعم وغيرها، فإن إيجاد مؤمن واحد خير من إعدام ألف كافر على ما صرح به ابن الهمام في أول كتاب النكاح معللاً به على وجه تقديمه على كتاب السير والجهاد. والحمر بضم فسكون جمع أحمر وأما بضم الميم فهو جمع حمار، والنعم بفتحتين وقد يكسر عينه على ما في القاموس الإبل والشاة أو خاص بالإبل، وأما النعم بكسر النون فهو جمع نعمة. **(متفق عليه)** وروى الطبراني عن أبي رافع مرفوعاً: لأن يهدي الله على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس، أي خير من الدنيا وما فيها. وقيل أراد أن تكون له ويتصدق بها. وفي الرياض عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله بفتح الله عليه. وقال عمر: فما أحببت الإمارة [إلا يومئذ] فتشارفت. فدعا رسول الله ﷺ علياً فأعطاه إياها وقال: امش ولا تلتف. فسار على شيئاً ثم وقف ولم يلتفت. فصرخ: يا رسول الله على ما أقاتل فقال رسول الله ﷺ: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عزّ وجلّ. أخرجه مسلم[(٢)]. وعن سلمة بن الأكوع قال: كان علي قد تخلف عن رسول الله ﷺ في خيبر وكان به رمد فقال: أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ فخرج علي فلحق بالنبي ﷺ. فلما كانت الليلة التي فتحها الله في صباحها قال رسول الله ﷺ: لأعطين الراية، أو ليأخذن الراية غداً رجل يحبه الله ورسوله، أو قال: يحب الله ورسوله يفتح الله عليه. فإذا نحن بعلي وما نرجوه. فقال: هذا علي فأعطاه رسول الله ﷺ ففتح الله عليه. أخرجه البخاري ومسلم[(٣)]. وعن بريدة قال: حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له[(٤)] ثم أخذ عمر من الغد فخرج

---

(١) في المخطوطة «معه».

(٢) مسلم في صحيحه ٤/ ١٨٧١ حديث رقم ٢٤٠٥.

(٣) مسلم في صحيحه ٤/ ١٨٧٢ حديث رقم ٢٤٠٧.

(٤) في المخطوطة «عليه».

وذكر حديث البراءِ، قال لعليّ: «أنت مني وأنا منك» في باب «بلوغ الصَّغير».

ورجع ولم يفتح له وأصاب الناس يومئذ شدة فقال رسول الله ﷺ: إني دافع غداً إلي رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح عليه فبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غداً. فلما أصبح ﷺ قام قائماً فدعا باللواء والناس على مصافهم. فدعا علياً وهو أرمد فتفل في عينه ودفع اللواء إليه ففتح له. قال بريدة: وأنا ممن تطاول لها. أخرجه أحمد في المناقب. وعن سلمة بن الأكوع قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق برايته وكانت بيضاء إلى بعض حصون خيبر فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد، ثم بعث الغد عمر بن الخطاب فقاتل ولم يكن فتح وقد جهد، فقال رسول الله ﷺ: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار. فدعا رسول الله ﷺ علياً وهو أرمد فتفل في عينيه ثم قال: خذ هذه الراية فامض حتى يفتح الله عليك. قال سلمة: فخرج والله بها يهرول هرولة وأنا خلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن. فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن فقال: من أنت. قال: أنا علي بن أبي طالب. قال اليهودي: علوتم وما أنزل على موسى أو كما قال: فما رجع حتى فتح الله على يديه. أخرجه ابن إسحاق. **(وعن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله ﷺ برايته، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود وطرح ترسه من يده، فتناول علي باباً كان عند الحصن فترس به نفسه فلم يزل بيده حتى فتح الله عليه.)** [ثم][1] ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر مع سبعة إناثاً منهم نجتهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه. **(أخرجه أحمد في المناقب**[2]**)**.

(وعن جابر بن عبد الله أن علي بن أبي طالب حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها، وبعد ذلك لم يحمله أربعون رجلاً) وفي طريق ضعيف: ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً فكان جهدهم أن أعادوا الباب. **(أخرجهما الحاكمي في الأربعين)**.

(وعن علي قال: ما رمدت بعد تفل النبي ﷺ في عين)[3] أخرجه أحمد. وأخرج أحمد أيضاً عن عبد الرحمٰن بن أبي يعلى قال: كان أبي يسمر مع علي، وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقيل له: لو سألته فسأله فقال: إن رسول الله ﷺ بعث إلي وأنا أرمد العين يوم خيبر فقلت: يا رسول الله إني أرمد العين. قال: فتفل في عيني. وقال: اللهم أذهب عنه الحر والبرد، فما وجدت حراً ولا برداً منذ يومئذ وقال: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار. فتشرف لها أصحاب محمد ﷺ فأعطانيها. **(وذكر حديث البراء قال لعلي: أنت مني وأنا منك. في باب بلوغ الصغير)** أي لما كان له تعلق بالحضانة. والحديث هناك مشتمل على فضل علي وجعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) في المخطوطة بدل «ثم» «لم يكن».
(٢) أحمد في المسند ٦/ ٨.
(٣) أحمد في المسند ١/ ٧٨.

الفصل الثاني

٦٠٩٠ ـ (٤) عن عمران بن حصين، أنَّ النبي ﷺ قال: «إِنَّ علياً مني وأنا منه، وهو وليّ كلِّ مؤمن». رواه الترمذي.

(الفصل الثاني)

٦٠٩٠ ـ (**عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ قال: إن علياً مني وأنا منه**) أي في النسب والمصاهرة والمسابقة والمحبة وغير ذلك من المزايا لا في محض القرابة، وإلا فغيره مشارك له فيها. (**وهو ولي كل مؤمن**) أي حبيبه كما قاله ابن الملك. أو ناصره أو متولي أمره. قال الطيبي هو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ [المائدة ـ ٥٥]. وفي الكشاف قيل: نزلت في علي رضي الله عنه، فإن قلت: كيف يصح أن يكون لعلي واللفظ لفظ جماعة. قلت: جيء به ترغيباً للناس في مثل فعله لينالوا مثل ثوابه وليبنه على أن سجية المؤمن يجب أن تكون[(١)] على هذه الغاية من الحرص على البر والإِحسان. قال البيضاوي: قوله: وهم راكعون، أي متخشعون في صلاتهم وزكاتهم. وقيل: هو حال مخصوصة بيؤتون، أي يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصاً على الإحسان ومسارعة إليه، فإنها نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه انتهى. والحديث رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه بروايات مختلفة. قال القاضي: واستدل به الشيعة على إمامته زاعمين أن المراد بالولي المتولي للأمور والمستحق للتصرف فيهم، والظاهر ما ذكرناه من أنه تعالى لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها، وإنما لم يقل أولياؤكم للتنبيه على أن الولاية لله على الأصالة ولرسوله وللمؤمنين على التبع، مع أن حمل الجمع على الواحد أيضاً خلاف الظاهر. قال السيد معين الدين الصفوي ما قبل الآية ينادي على أن المراد من الولاية ليس التولي للأمور والمستحق للتصرف كما قالت الشيعة، بل ذكره بلفظ الجمع تحريضاً على المبادرة على الصدقة فيدخل فيه كل من يبادر فلا يستدل بهذه الآية على إمامة علي رضي الله عنه انتهى. والحاصل أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لا سيما واللفظ بصيغة الجمع فيدخل علي كرم الله وجهه فيه دخولاً أولياً، لا أن الأمر[(٢)] محصور فيه حقيقياً. (**رواه الترمذي**) وفي الرياض عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله ﷺ سرية واستعمل عليها علياً قال: فمضى على السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب النبي ﷺ فقالوا: إذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع علي. فقال عمران: وكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدؤوا برسول الله ﷺ وسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله ﷺ فقام أحد

الحديث رقم ٦٠٩٠: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٩٠ حديث رقم ٣٧١٢. وأحمد في المسند ٤/ ٤٣٧.

(١) في المخطوطة «يكون». (٢) في المخطوطة «المراد».

٦٠٩١ ـ (٥) وعن زيد بن أرقم، أنَّ النبيّ ﷺ قال: «مَنْ كُنتُ مولاه فعليٌّ مولاه».

الأربعة فقال: يا رسول الله ﷺ ألم تر أن علياً صنع كذا وكذا فأعرض عنه ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليه رسول الله ﷺ والغضب يعرف في وجهه فقال: ما تريدون من علي ثلاثاً إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي. أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب. وأخرجه أحمد وقال فيه: فأقبل رسول الله ﷺ على الأربع وقد تغير وجهه فقال: دعوا علياً، عليّ مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن من بعدي. وله طريق آخر عن بريدة وأصله في صحيح البخاري. وأخرجه أحمد في المناقب عن أبي رافع قال: لما قتل علي أصحاب الألوية يوم أحد قال جبريل: يا رسول الله إن هذه [لهي] المواساة، فقال له النبي ﷺ: إنه مني وأنا منه. فقال جبريل: وأنا منكما يا رسول الله.

٦٠٩١ ـ **(وعن زيد بن أرقم)** ذكره تقدم **(أن النبي ﷺ قال: من كنت مولاه فعلي مولاه)** قيل: معناه من كنت أتولاه فعلي يتولاه، من الولي ضد العدو أي من كنت أحبه فعلي يحبه. وقيل معناه: من يتولاني فعلي يتولاه كذا ذكره شارح من علمائنا. وفي النهاية: المولى يقع على جماعة كثيرة كالرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر والعبد والمعتق والمنعم عليه، وأكثرها قد جاءت في الأحاديث فيضاف كل واحد إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه. وقوله: من كنت مولاه يحمل على أكثر هذه الأسماء المذكورة. قال الشافعي: يعني بذلك ولاء الإسلام كقوله تعالى: **﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم﴾** [محمد ـ ١١]. وقول عمر لعلي: أصبحت مولى كل مؤمن، أي والي كل مؤمن. وقيل سبب ذلك أن أسامة قال لعلي: لست مولاي إنما مولاي رسول الله ﷺ. فقال ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه. وفي شرح المصابيح للقاضي، قالت الشيعة: هو المتصرف، وقالوا: معنى الحديث أن علياً رضي الله عنه يستحق التصرف في كل ما يستحق الرسول ﷺ التصرف فيه ومن ذلك أمور المؤمنين فيكون إمامهم. قال الطيبي: لا يستقيم أن تحمل[1] الولاية على الإمامة التي هي التصرف في أمور المؤمنين، لأن المتصرف المستقل في حياته ﷺ هو هو لا غيره، فيجب أن يحمل على المحبة وولاء الإسلام ونحوهما. اهـ. وقيل سبب ورود هذا الحديث كما نقله الحافظ شمس الدين الجزري عن ابن إسحاق: أن علياً تكلم بعض من كان معه باليمن فلما قضى النبي ﷺ حجة خطب بها تنبيهاً على قدره ورداً على من تكلم فيه كبريدة كما في البخاري. وسبب ذلك كما رواه الذهبي وصححه أنه خرج معه إلى اليمن فرأى منه[2] جفوة نقصه للنبي ﷺ، فجعل يتغير وجهه عليه السلام ويقول: يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم. قلت: بلى يا رسول

الحديث رقم ٦٠٩١: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٩١ حديث رقم ٣٧١٣. وأحمد في المسند ٤/ ٣٦٨.

(١) في المخطوطة «يحمل».

(٢) في المخطوطة «عنه».

رواه أحمد، والترمذي.

٦٠٩٢ ـ (٦) وعن حُبْشِيِّ بنِ جُنادةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «عليٌّ مني وأنا من عليّ، ولا يؤدّي عني إلا أنا أو عليّ». رواه الترمذي.

الله. قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. **(رواه أحمد والترمذي)** وفي الجامع رواه أحمد وابن ماجه عن البراء، وأحمد عن بريدة والترمذي والنسائي، والضياء عن زيد بن أرقم. ففي إسناد المصنف الحديث عن زيد بن أرقم إلى أحمد والترمذي مسامحة لا تخفى. وفي رواية لأحمد والنسائي والحاكم عن بريدة بلفظ: من كنت وليه فعلي وليه[١]، وروى المحاملي في أماليه عن ابن عباس. ولفظه: علي بن أبي طالب مولى من كن مولاه[٢]. والحاصل أن هذا حديث صحيح لا مرية فيه، بل بعض الحفاظ عده متواتراً إذ في رواية أحمد أنه سمعه من النبي ﷺ ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعليل لما نوزع أيام خلافته، وسيأتي زيادة تحقيق في الفصل الثالث عند حديث البراء.

٦٠٩٢ ـ **(وعن حبشي)** بضم حاء وسكون موحدة فكسر فتشديد تحتية **(ابن جنادة)** بضم الجيم. قال المؤلف: رأى النبي ﷺ في حجة الوداع وله صحبة، عداده في أهل الكوفة روى عنه جماعة. **(قال: قال رسول الله ﷺ: علي مني وأنا من علي)** مر معناه **(ولا يؤدي عني)** أي نبذ العهد **(إلا أنا وعلي)** كان الظاهر أن يقال لا يؤدي عني إلا علي، فأدخل أنا تأكيداً لمعنى الاتصال في قوله: علي مني وأنا منه. قال التوربشتي: كان من دأب العرب إذا كان بينهم مقاولة في نقض وإبرام وصلح ونبذ عهد أن لا يؤدي ذلك إلا سيد القوم أو من يليه من ذوي قرابته القريبة ولا يقبلون ممن سواهم. فلما كان العام الذي أمر رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه أن يحج بالناس رأى بعد خروجه أن يبعث علياً كرم الله وجهه خلفه لينبذ إلى المشركين عهدهم ويقرأ عليهم سورة براءة، وفيها: **﴿إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾** [التوبة ـ ٢٨]. إلى غير ذلك من الأحكام. فقال قوله هذا تكريماً له بذلك. قلت: واعتذاراً لأبي بكر في مقامه هنالك ولذا قال الصديق لعلي حين لحقه من ورائه أمير أو مأمور فقال: بل مأمور. وفيه إيماء إلى أن إمارته إنما تكون متأخرة عن خلافة الصديق كما لا يخفى على ذوي التحقيق. **(رواه الترمذي)** وكذا أحمد والنسائي وابن ماجه عن حبشي على ما في الجامع. ورواه أحمد عن أبي جنادة، فلعل أحمد له روايتان ولم يذكر المؤلف أبا جنادة في أسمائه.

---

(١) الجامع الصغير ٢/ ٥٤٢ الحديث رقم ٩٠٠٠. والحديث رقم ٩٠٠١.

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٣٤٦. حديث رقم ٥٥٩٨.

الحديث رقم ٦٠٩٢: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٩٣ حديث رقم ٣٧١٦. وابن ماجه ١/ ٤٤ حديث رقم ١١٩ وأحمد في المسند ٤/ ١٦٤.

ورواه أحمد عن أبي جنادة.

٦٠٩٣ - (٧) وعن ابن عمر، قال: آخى رسولُ الله ﷺ بين أصحابه، فجاءَ عَليٌّ تدْمَعُ عيناه، فقال: آخيتَ بين أصحابِك، ولم تُؤاخِ بيني وبين أحدٍ. فقال رسول الله ﷺ: «أنت أخي في الدنيا والآخرة». رواه الترمذي، وقال: هذا حديثٌ حسن غريب.

٦٠٩٤ - (٨) وعن أَنس، قال: كان عند النبي ﷺ طيرٌ، فقال: «اللهم أْتني بأحبِّ خلقِكَ إِليكَ يأكل معي هذا الطير» فجاءه عليٌّ، فأكل معه. رواه الترمذي وقال: هذا حديثٌ غريب.

٦٠٩٣ - **(وعن ابن عمر قال: آخى رسول الله ﷺ)** بمد الهمزة أي جعل المؤاخاة في الدين. **(بين أصحابه)** أي اثنين اثنين كأبي الدرداء وسلمان **(فجاء علي تدمع عيناه)** أي فسئل مالك **(فقال:)** وفي رواية: يا رسول الله. **(آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ)** بالهمز ويجوز إبداله واواً. **(بيني وبين أحد. فقال رسول الله ﷺ:)** أي جبراً له بما كان خيراً له **(أنت أخي في الدنيا والآخرة. رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب.)** وأخرجه أحمد في المناقب عن عمر ابن عبد الله عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ آخى بين الناس وترك علياً حتى بقي آخرهم لا يرى له أخاً فقال: يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني. قال: ولم ترى انى تركتك [تركتك] لنفسي أنت أخي وأنا أخوك، فإن ذكرك أحد فقل أنا عبد الله وأخو رسوله لا يدعيها بعد إلا كذاب.

٦٠٩٤ - **(وعن أنس قال: كان عند النبي ﷺ طير)** أي مشوي أو مطبوخ أهدي إليه ﷺ. وفي رواية: أهدت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ طيرين بين رغيفين فقدمت إليه. **(فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك)** وفي رواية: وإلى رسولك. **(يأكل)** بالرفع وفي نسخة بالجزم. **(معي هذا الطير. فجاءه علي فأكل معه، رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب)** أي إسناداً أو متناً ولا منع من الجمع، قال ابن الجوزي: موضوع. وقال الحاكم: ليس بموضوع. وفي المختصر قال: له طرق كثيرة كلها ضعيفة. وفي الرياض رواه أحمد في المناقب قال الإمام التوربشتي: نحن وإن كنا لا نجهل بحمد الله فضل علي رضي الله عنه وقدمه وسوابقه في الإِسلام واختصاصه برسول الله ﷺ لقرابته القريبة ومؤاخاته إياه في الدين ونتمسك من حبه[1] بأقوى وأولى مما يدعيه الغالون فيه، فلسنا نرى أن نضرب عن تقرير أمثال هذه الأحاديث في نصابها صفحاً لما يخشى فيه من تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين، وهذا باب أمر بمحافظته وجيء أمر بالذب عنه فحقيق علينا أن ننصر فيه الحق ونقدم فيه الصدق. وهذا حديث تدلس[2] به المبتدع شأنه ويوصل به المنتحل جناحه ليتخذه ذريعة إلى الطعن في خلافة

الحديث رقم ٦٠٩٣: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٩٥ حديث رقم ٣٧٢٠.

الحديث رقم ٦٠٩٤: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٩٥ حديث رقم ٣٧٢١.

(١) في المخطوطة «جهة». (٢) في المخطوطة بالتاء.

٦٠٩٥ ـ (٩) وعن علي [رضي الله عنه]، قال: كنتُ إِذا سألتُ رسولَ اللّهِ ﷺ أعطاني وإِذا سكتُّ ابتدأني.

أبي بكر رضي الله عنه التي هي أوّل حكم أجمع عليه المسلمون في هذه الأمة وأقوم عماد أقيم به الدين بعد رسول الله ﷺ. فنقول وبالله التوفيق: هذا الحديث لا يقاوم ما أوجب تقديم أبي بكر والقول بخيريته من الأخبار الصحاح منضماً إليها إجماع الصحابة لمكان سنده، فإن فيه لأهل النقل مقالاً. ولا يجوز حمل أمثاله على ما يخالف الإِجماع لا سيما والصحابي الذي يرويه ممن دخل في هذا الإجماع واستقام عليه مدة عمره ولم ينقل عنه خلافه، فلو ثبت عنه هذا الحديث فالسبيل أن يؤوّل على وجه لا ينقض[1] عليه ما اعتقده ولا يخالف ما هو أصح منه متناً وإسناداً. وهو أن يقال يحمل قوله: بأحب خلقك على أن المراد منه ائتني بمن هو من أحب خلقك إليك فيشاركه فيه غيره وهم المفضلون بإجماع الأمة. وهذا مثل قولهم: فلان أعقل الناس وأفضلهم، أي من أعقلهم وأفضلهم. ومما يبين لك أن حمله على العموم غير جائز هو أن النبي ﷺ من جملة خلق الله ولا جائز أن يكون علي أحب إلى الله منه. فإن قيل ذلك شيء عرف بأصل الشرع، قلنا والذي نحن فيه عرف أيضاً بالنصوص الصحيحة وإجماع الأمة فيؤوّل هذا الحديث على الوجه الذي ذكرناه، أو على أنه أراد به أحب خلقه إليه من بني عمه وذويه، وقد كان النبي ﷺ يطلق القول وهو يريد تقييده ويعم به ويريد تخصيصه فيعرفه ذوو الفهم بالنظر إلى الحال أو الوقت أو الأمر الذي هو فيه. قال الطيبي: والوجه الذي يقتضيه المقام هو الوجه الثاني لأنه ﷺ كان يكره أن يأكل وحده لأنه ليس من شيمة أهل المروءات، فطلب من الله تعالى أن يؤتى[2] له من يؤاكله وكان ذلك براً وإحساناً منه إليه وأبر المبرات بذوي الرحم وصلته، كأنه قال بأحب خلقك إليك من ذوي القرابة القريبة ومن هو أولى بإحساني وبري إليه. اهـ. وفيه أن لا شك أن العم أولى من ابنه وكذا البنت وأولادها في أمر البر والإِحسان، على أن قول الطيبي هذا إنما يتم إذا لم يكن أحد هناك ممن يؤاكله ولا شك في وجوده، لا سيما وأنس حاضر وهو خادمه ولم يكن من عادته أنه لا يأكل معه. فالوجه الأوّل هو المعوّل. ونظيره ما ورد أحاديث بلفظ: أفضل الأعمال في أمور لا يمكن جمعها إلا أن يقال في بعضها أن التقدير من أفضلها.

٦٠٩٥ ـ **(وعن علي رضي الله عنه قال: كنت إذا سألت رسول الله ﷺ)** أي طلبت **(شيئاً أعطاني)** أي المسؤول أو جوابه **(وإذا سكت ابتدأني)** أي بالتكلم أو الاعطاء، ففيه إشعار بأن حسن الأدب هو السكوت وتفويض الأمر الموجب للتعظيم المتفرع عليه الإقبال المنتج للإعطاء أولاً. ويؤيده حديث: «من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين». ومما يدل على كرمه وزهده ما ذكره أصحاب المناقب **عن علي** قال: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ وإني لأربط الحجر على بطني من الجوع وإن صدقتي اليوم أربعون ألفاً. وفي رواية: وأن

---

(١) في المخطوطة «ينفض». (٢) في المخطوطة «يمنح».

الحديث رقم ٦٠٩٥: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٩٥ حديث رقم ٣٧٢٢.

. . . .

صدقة مالي لتبلغ أربعين ألف دينار. أخرجهما أحمد[١]. وربما يتوهم متوهم أن مال علي تبلغ[٢] زكاته هذا القدر، وليس كذلك، فإنه كان أزهد الناس. فقيل معناه أن الذي تصدقت به منذ كان لي مال إلى اليوم كذا وكذا ألفاً، ثم ذكره لذلك إنما هو في معرض الشكر على هذه الخلة وعدم الاكتراث بما خرج لله تعالى وإن إخراجه أبلغ في الزهد من عدمه. وأبعد من قال: ويحتمل أن يكون في معرض التوبيخ لنفسه تنتقل الحال إلى مثل هذا بعد ذلك الحال. وعن سهل بن سعد أن علي بن أبي طالب دخل على فاطمة والحسن والحسين يبكيان فقال: ما يبكيهما. قالت: الجوع. فخرج علي فوجد ديناراً في السوق فجاء إلى فاطمة فأخبرها فقالت: اذهب إلى فلان اليهودي فخذ لنا به دقيقاً فجاء إلى اليهودي فاشترى به دقيقاً. فقال اليهودي: أنت ختن هذا الذي يزعم أنه رسول الله قال: نعم قال: فخذ دينارك ولك الدقيق. فخرج عليّ حتى جاء به فاطمة فأخبرها فقالت: اذهب إلى فلان الجزار فخذ لنا بدرهم لحماً. فذهب فرهن الدينار بدرهم على لحم فجاء به فعجنت ونصبت وخبزت فأرسلت إلى أبيها فجاءهم فقالت: يا رسول الله أذكر لك فإن رأيته حلالاً أكلنا وأكلت من شأنه كذا قال: كلوا باسم الله. فأكلوا فبينما هم مكانهم إذا غلام ينشد الله والإسلام للدينار فأمر رسول الله ﷺ فدعي له فسأله فقال: سقط مني في السوق. فقال النبي ﷺ: يا علي اذهب إلى الجزار فقل إن رسول الله ﷺ يقول لك أرسل إلي بالدينار ودرهمك عليّ. فأرسل به فدفع إليه. أخرجه أبو داود[٣]. ومما يدل على تواضعه ما أخرجه البغوي في معجمه عن أبي صالح بياع الأكسية عن جده قال: رأيت علياً اشترى تمراً بدرهم فحمله في ملحفته فقيل: يا أمير المؤمنين ألا نحمله عنك. قال: أبو العيال أحق بحمله. وعن زيد بن وهب أن الجعد بن نعجة من الخوارج عاتب علياً في لباسه فقال: ما لي وللباس هذا هو أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدي به المسلم. أخرجه أحمد[٤] وصاحب الصفوة[٥]. ومما يدل على ورعه ما أخرجه أحمد عن عبد الله بن رزين قال: دخلت على علي يوم الأضحى فقرب إلينا حريرة فقلت: أصلحك الله لو قربت إلينا من هذا البط، يعني الأوز فإن الله قد أكثر الخبز. فقال: يا ابن رزين سمعت رسول الله يقول: لا يحل لخليفة من مال الله إلا قصعتان قصعة يأكلها هو وأهله وقصعة يضعها بين أيدي الناس[٦]. وعن علي ابن أبي ربيعة أن علي بن أبي طالب جاءه ابن التياح فقال: يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء قال: الله أكبر. فقام متوكئاً على ابن التياح حتى قام وأمر فنودي في الناس

---

(١) أحمد في المسند ١/١٥٩.

(٢) في المخطوطة «يبلغ».

(٣) أخرجه أبو داود ٢/٣٣٨ حديث رقم ٣٣٨.

(٤) أحمد في المسند ١/٩١.

(٥) لعل المراد: «صفوة الصفوة» لأبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي المعروف بابن الجوزي. ت ٥٩٧. وهو اختصار حلية الأولياء.

(٦) أحمد في المسند ١/٧٨.

رواه الترمذي، وقال: هذا حديث «حسنٌ غريب».

٦٠٩٦ ـ (١٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا دارُ الحكمةِ، وعليٌّ بابها».

فأعطي جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول: يا صفراء يا بيضاء غري غيزي ها وها حتى ما بقي منه دينار ولا درهم، ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين. أخرجه أحمد في المناقب. وفي رواية عند أحمد: فصلى فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة. وعن علي قال: جعت بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدراً فظننتها تريد بله فأتيتها فعاطيتها كل دلو بتمرة فعددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يدي، ثم أتيتها فقلت: بكلتي يدي هكذا بين يديها وبسط إسماعيل راوي الحديث يديه جميعاً فعدت لي ستة عشر تمرة. فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فأكل معي منها وقال لي خيراً ودعا لي[(١)]. أخرجه أحمد في المناقب وصاحب الصفوة والفضائلي **(رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.)** وأخرج ابن سعد عن علي أنه قيل له: مالك أكثر أصحاب رسول الله ﷺ قال: إني كنت إذا سألته آتاني وإذا سكت ابتدأني.

٦٠٩٦ ـ **(وعنه)** أي عن علي **(قال: قال رسول الله ﷺ: أنا دار الحكمة)** وفي رواية: أنا مدينة العلم. وفي رواية [المصابيح] أنا دار العلم **(وعلي بابها)** باب من أبواب [وفي رواية زيادة: فمن أراد العلم فليأته من بابه[(٢)]. والمعنى على باب من أبوابها] ولكن التخصيص يفيد نوعاً من التعظيم وهو كذلك لأنه بالنسبة إلى بعض الصحابة [أعظمهم] وأعلمهم. ومما يدل على أن جميع الأصحاب بمنزلة الأبواب قوله ﷺ: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. مع الإيماء إلى اختلاف مراتب أنوارها في الاهتداء، ومما يحقق ذلك أن التابعين أخذوا أنواع العلوم الشرعية من القراءة والتفسير والحديث والفقه من سائر الصحابة غير علي رضي الله عنه أيضاً، فعلم عدم انحصار البابية في حقه اللهم إلا أن يختص بباب القضاء. فإنه ورد في شأنه: إنه أقضاكم، كما أنه جاء في حق أبيّ: أنه أقرؤكم[(٣)]، وفي حق زيد بن ثابت: إنه أفرضكم، وفي حق معاذ بن جبل: إنه أعلمكم بالحلال والحرام[(٤)]. ومما يدل على جزالة علمه ما في الرياض عن معقل بن يسار قال: وضأت رسول الله ﷺ فقال: هل لك في فاطمة [تعودها.] فقلت: نعم فقام متوكئاً علي. فقال: إنه سيحمل ثقلها غيرك[(٥)] ويكون أجرها لك. قال: فكأنه لم يكن علي شيء حتى دخلنا على فاطمة فقلنا: كيف تجدينك. قالت: لقد اشتد حزني

---

(١) أحمد في المسند ١/ ١٣٥.

الحديث رقم ٦٠٩٦: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٩٦ حديث رقم ٣٧٢٣.

(٢) الحاكم في المستدرك ٣/ ١٢٧.

(٣) أخرج البخاري عن عمر رضي الله عنه قال: «أقرؤنا أبي وأقضانا علي...» الحديث. ٨/ ١٦٧ حديث رقم ٤٤٨١.

(٤) الترمذي في السنن ٥/ ٦٢٣ حديث رقم ٣٧٩٠.

(٥) في المخطوطة «غيرها».

رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب، وقالَ: روى بعضُهم هذا الحديثَ عن شريك ولم يذكروا فيه عن الصنابحيّ، ولا نعرفُ هذا الحديث عن أحدٍ من الثقات غير شريك.

واشتدت فاقتي وطال سقمي. قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: وجدت بخط أبي في هذا الحديث قال: أو ما ترضين أن زوجك أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً. أخرجه أحمد[١]. وعن ابن عباس وقد سأله الناس فقالوا: أي رجل كان علياً. قال: كان قد ملىء جوفه حكماً وعلماً وبأساً ونجدة مع قرابته من رسول الله ﷺ. أخرجه أحمد في المناقب. وعن سعيد بن المسيب قال: عمر كان يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن. أخرجه أحمد. قال الطيبي: لعل الشيعة تتمسك بهذا التمثيل أن أخذ العلم والحكمة منه مختص به لا يتجاوزه إلى غيره إلا بواسطته رضي الله عنه لأن الدار إنما يدخل[٢] من بابها، وقد قال تعالى: ﴿**وأتوا البيوت من أبوابها**﴾ [البقرة - ١٨٩]. ولا حجة لهم فيه، إذ ليس دار الجنة بأوسع من دار الحكمة ولها ثمانية أبواب. (**رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب**)[٣] أي إسناداً (**وقال**) أي الترمذي (**روى بعضهم هذا الحديث عن شريك**) وهو شريك بن عبد الله قاضي بغداد، ذكره شارح. (**ولم يذكروا**) أي ذلك البعض (**فيه**) أي في إسناد هذا الحديث (**عن الصنابحي**) بضم صاد وكسر موحدة ومهملة (**ولا نعرف**) أي نحن (**هذا الحديث عن أحد من الثقات غير شريك**) بالنصب على الاستثناء، وفي نسخة بالجر على أنه بدل من أحد. قيل وفي بعض نسخ الترمذي عن شريك بدل غير شريك والله أعلم. ثم اعلم أن حديث: أنا مدينة العلم وعلي بابها. رواه الحاكم في المناقب من مستدركه من حديث ابن عباس وقال: صحيح. وتعقبه الذهبي فقال: بل هو موضوع. وقال أبو زرعة: كم خلق افتضحوا فيه. وقال يحيى بن معين: لا أصل له كذا قال أبو حاتم ويحيى بن سعيد. وقال الدارقطني: ثابت ورواه الترمذي في المناقب من جامعه وقال: إنه منكر. وكذا قال البخاري إنه ليس له وجه صحيح، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، وقال ابن دقيق العيد: هذا الحديث لم يثبتوه. وقيل: إنه باطل، لكن قال الحافظ أبو سعيد العلائي الصواب أنه حسن باعتبار طرقه لا صحيح ولا ضعيف فضلاً عن أن يكون موضوعاً، ذكره الزركشي. وسئل الحافظ العسقلاني عنه فقال: إنه حسن لا صحيح كما قال الحاكم ولا موضوع كما قال ابن الجوزي. قال السيوطي: وقد بسطت كلام العلائي والعسقلاني في التعقبات التي على الموضوعات. اهـ. وفي خبر الفردوس: أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها[٤]. وشذ بعضهم فأجاب إن معنى وعلي بابها أنه فعيل من العلو على حد قراءة: صراط علي مستقيم برفع علي وتنوينه كما قرأ به يعقوب.

---

(١) أحمد في المسند ٥/٢٦.

(٢) في المخطوطة «مثل».

(٣) قال الترمذي هذا الحديث غريب منكر. راجع تخريج الحديث.

(٤) مسند الفردوس ١/٤٣ حديث رقم ١٠٥.

٦٠٩٧ ـ (١١) وعن جابر، قال: دعا رسولُ الله ﷺ علياً يومَ الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مَعَ ابنِ عمّه، فقال رسول الله ﷺ: «ما انتجيتُه، ولكن الله انتجاه». رواه الترمذي.

٦٠٩٨ ـ (١٢) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: «يا عليّ! لا يحلُّ لأحدٍ يُجْنِبُ في هذا المسجد غيري وغيرُك» قال علي بن المنذر:

٦٠٩٧ ـ **(وعن جابر قال: دعا رسول الله ﷺ علياً يوم الطائف)** قال شارح: أي يوم أرسل النبي ﷺ علياً إلى الطائف **(فأنتجاه)** من باب الافتعال من النجوى أي فساره وقال له نجوى. **(فقال الناس:)** أي المنافقون أو عوام الصحابة **(لقد طال نجواه مع ابن عمه. فقال رسول الله ﷺ: ما انتجيته)** أي ما خصصته بالنجوى **(أنا ولكن الله انتجاه)** بتشديد لكن ويخفف. والمعنى أني بلغته عن[١] الله ما أمرني أن أبلغه إياه على سبيل النجوى، فحينئذ انتجاه الله لا انتجيته. فهو نظير قوله تعالى: ﴿**وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى**﴾ [الأنفال ـ ١٧]. قال الطيبي [رحمه الله]: كان ذلك أسراراً إلهية وأموراً غيبية جعله من خزانها. اهـ. وفيه أن الظاهر أن الأمر المتناجى به من الأسرار الدنيوية المتعلقة بالأخبار الدينية من أمر الغزو ونحوه، إذ ثبت في صحيح البخاري أنه سئل علي كرم الله وجهه: هل عندكم شيء ليس في القرآن. فقال: والذي خلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهماً يعطاه[٢] رجل في كتابه وما في الصحيفة. [قيل: وما في الصحيفة]، فقال: العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر. ثم هذا التناجي يحتمل أنه بعد نزول آية: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة**﴾ [المجادلة ـ ١٢]. واختلفوا في أمره للندب أو للوجوب لكنه منسوخ بقوله: ﴿**أأشفقتم**﴾. وهو وإن اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولاً حتى يمكن العمل به. وعن علي رضي الله عنه: إن في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري، كان لي دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته تصدقت بدرهم[٣]. **(رواه الترمذي)**.

٦٠٩٨ ـ **(وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: يا علي لا يحل لأحد يجنب)** بضم أوله وكسر نونه. قال الطيبي: ظاهره أن يجنب يكون[٤] فاعلاً لقوله: لا يحل. وقوله: **(في هذا المسجد)** ظرف ليجنب وفيه إشكال ولذلك أوّله ضرار بن صرد صفة لأحد. **(غيري وغيرك)** بالنصب على الاستثناء، وفي كثير من النسخ بالرفع ولا يظهر له وجه إلا أن يقال خبر مبتدأ محذوف، أي هو غيري وغيرك. **(قال علي بن المنذر:)** قال المؤلف: هو كوفي عرف

الحديث رقم ٦٠٩٧: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٩٧ حديث رقم ٣٧٢٦.

(١) في المخطوطة «من». (٢) في المخطوطة «يعطي».

(٣) الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٨٢.

الحديث رقم ٦٠٩٨: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٣٩٧ حديث رقم ٣٧٢٧.

(٤) في المخطوطة «فيكون».

فقلت لضرار بن صُرَدٍ: ما معنى هذا الحديث؟ قال: لا يحلُّ لأحدٍ يستطرقه جنباً غيري وغيرك. رواه الترمذي، وقال: هذا حديثٌ حسن غريب.

٦٠٩٩ ـ (١٣) وعن أم عطيّة، قالت: بعثَ رسولُ اللّهِ ﷺ جيشاً فيهم عليّ، قالت: فسمعتُ رسول الله ﷺ وهو رافعٌ يديه يقول: «اللهم لا تمتني حتى تريَني عليّاً». رواه الترمذي.

بالطريقي، روى عن ابن عيينة والوليد بن مسلم، وعنه الترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم. قال ابن أبي حاتم: سمعت منه مع أبي وهو ثقة صدوق. وقال النسائي: شيعي محض ثقة مات سنة ست وخمسين ومائتين. **(فقلت لضرار)** بكسر الضاد المعجمة **(ابن صرد:)** بضم ففتح فتنوين يكنى أبا نعيم الكوفي الطحان، سمع المعتمر بن سليمان وغيره وروى عنه علي بن المنذر **(ما معنى هذا الحديث قال: لا يحل لأحد يستطرقه جنباً غيري وغيرك)** قال القاضي: ذكره في شرحه أنه لا يحل لأحد يستطرقه جنباً غيري وغيرك، وهذا إنما يستقيم إذا جعل يجنب صفة لأحد ومتعلق الجار محذوفاً فيكون تقدير الكلام: لا يحل لأحد تصيبه الجنابة يمر في [هذا] المسجد غيري وغيرك. وكان ممر دارهما خاصة في المسجد. قال الطيبي: والإِشارة في هذا المسجد مشعرة بأن له اختصاصاً بهذا الحكم ليس لغيره من المساجد، وليس ذلك إلا لأن باب رسول الله ﷺ يفتح إلى[1] المسجد وكذا باب علي. ويؤيده حديث ابن عباس في الفصل الثالث: أمر بسد الأبواب[2] إلا باب علي. **(رواه الترمذي وقال: هذا حديث [حسن] غريب.)** وقال الجزري: هذا الحديث ضعيف باتفاقهم. اهـ. وسيأتي بحث وارد هنا في الفصل الثالث عند قوله: أمر بسد الأبواب[3] إلا باب علي.

٦٠٩٩ ـ **(وعن أم عطية)** قال المؤلف: هي نسيبة بضم النون وفتح السين المهملة وسكون الياء وفتح الباء الموحدة بنت كعب، وقيل بنت الحارث الأنصارية بايعت النبي ﷺ فتمرض المرضى وتداوي الجرحى **(قالت: بعث رسول الله ﷺ جيشاً فيهم علي قالت: فسمعت رسول الله ﷺ وهو رافع يديه يقول:)** أي حين إرساله أو عند توقع إقباله. **(اللهم لا تمتني)** بضم فكسر[4]، أي لا تقبض روحي. **(حتى تريني)** بضم فكسر، أي تبصرني **(علياً)** أي رجوعه بالسلامة **(رواه الترمذي.)** وعن الحسن أنه قال حين قتل علي: لقد فارقكم رجل ما سبقه الأوّلون بعلمه ولا أدركه الآخرون، كان رسول الله ﷺ يبعثه بالسرية وجبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح عليه. أخرجه أحمد.

---

(١) في المخطوطة «في». (٢) في المخطوطة «الباب».

(٣) في المخطوطة «الباب».

الحديث رقم ٦٠٩٩: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٠١ حديث رقم ٣٧٣٧.

(٤) في المخطوطة «فسكون».

الفصل الثالث

٦١٠٠ ـ (١٤) عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحبُّ عليّاً منافقٌ ولا يبغضه مؤمن». رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديثٌ حسن، غريب إسناداً.

٦١٠١ ـ (١٥) وعنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «من سبَّ عليّاً فقد سبَّني». رواه أحمد.

(الفصل الثالث)

٦١٠٠ ـ **(عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن)** أي كامل **(رواه أحمد والترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب إسناداً.)** وقد سبق ما يؤيده.

٦١٠١ ـ **(وعنها)** أي عن أم سلمة **(قالت: قال رسول الله ﷺ: من سب علياً)** أي من جهة النسب **(فقد سبني)** أي من شتم علياً فكأنه شتمني؛ فمقتضاه أن يكون سب علي كفراً أو هو محمول على التهديد والوعيد، أو مبني على الاستحلال والله أعلم بالحال. **(رواه أحمد)** وكذا الحاكم[١]. وروى الطبراني عن ابن عباس: من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وفي رواية للطبراني عن علي: من سب الأنبياء قتل ومن سب أصحابي جلد[٢]. وفي الرياض عن عمرو بن شاش[٣] الأسلمي وكان من أصحاب الحديبية قال: خرجت مع علي إلى اليمن فجافاني في سفري فوجدت في نفسي عليه. فلما قدمت المدينة أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، فلما رآني أمد بي عينيه يقول: حدد إلى النظر حتى إذا جلست قال: يا عمرو والله لقد آذيتني، قلت: أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله. فقال: بلى من آذى علياً فقد آذاني. أخرجه أحمد[٤]. وعن ابن عباس [رضي الله عنه] قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب فقال له: أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة، من أحبك فقد أحبني، وحبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله، وعدوّك عدوي وعدوي عدو الله، الويل لمن أبغضك. أخرجه أحمد في المناقب. وعن ابن عباس أيضاً: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله عزَّ وجلَّ أكبه الله على منخره. أخرجه أبو عبد الله الجلالي. وعن أم سلمة قالت:

الحديث رقم ٦١٠٠: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٩٤ حديث رقم ٣٧١٧. وأحمد في المسند ٦/ ٢٩٢.

الحديث رقم ٦١٠١: أخرجه أحمد في المسند ٦/ ٣٢٣.

(١) الحاكم في المستدرك ٣/ ١٢١.

(٢) ذكرهما السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٥٢٩ حديث رقم ٨٧٣٤ وحديث رقم ٨٧٣٥.

(٣) في المستدرك ذكره عمر بن شاس بالسين المهملة.

(٤) أحمد في المسند ٣/ ٤٨٣.

٦١٠٢ - (١٦) وعن عليّ [رضي الله عنه]، قال: قال رسول الله ﷺ: «فيك مثَلَ من عيسى، أبغضتهُ اليهودُ حتى بَهَتوا أُمَّه، وأحبَّته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له». ثم قال: يهلك فيَّ رجلانِ: مُحِبٌّ مفرط يقرِّظني بما ليس فيَّ، ومبغضٌ يحمله شنآني على أن يَبهتني. رواه أحمد.

٦١٠٣ - (١٧) وعن البراء بن عازب، وزيد بن أرقم، أَنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ لمَّا نزل

سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سب علياً فقد سبني. أخرجه أحمد. وعن عروة بن الزبير أن رجلاً وقع في علي بن أبي طالب بمحضر من عمر فقال [له] عمر: أتعرف صاحب هذا القبر، هذا محمد بن عبد الله بن [عبد] المطلب لا تذكر علياً إلا بخير فإنك إن تنقصه آذيت صاحب هذا القبر ﷺ. أخرجه أحمد في المناقب. وعن أبي سعيد الخدري قال: اشتكى الناس علياً يوماً فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فسمعته يقول: يا أيها الناس لا تشكوا علياً فوالله إنه لأحسن في ذات الله، أو قال: في سبيل الله. أخرجه أحمد[١].

٦١٠٢ - **(وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: قال لي)** أي مخصوصاً به **(النبي ﷺ: فيك مثل)** أي في حقك شبه **(من عيسى)** أي من وجهين متعارضين لقومين متخالفين **(أبغضته اليهود)** أي بغضاً مفرطاً **(حتى بهتوا أمه)** من بهته كمنعه، قال عليه ما لم يفعل. والمعنى أنهم افتروا عليها بأن نسبوها إلى الزنا. **(وأحبته النصارى)** أي حباً بليغاً **(حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له)** أي مع اختلاف لهم في تلك[٢] المنزلة **(ثم قال:)** أي علي موقوفاً **(يهلك فيّ)** أي يضل في حقي **(رجلان)** أي أحدهما رافضي والآخر خارجي **(محب مفرط)** بضم فسكون، أي مبالغ عن الحد **(يقرظني)** بكسر الراء المشددة، أي يمدحني **(بما ليس فيّ)** أي بتفضيلي على جميع الصحابة أو على الأنبياء، أو بإثبات الألوهية كطائفة النصيرية. **(ومبغض)** وإنما لم يقل هنا مفرط لأن البغض بأصله ممنوع، بخلاف أصل الحب فإنه ممدوح. **(يحمله)** أي يبعثه ويكسبه **(شنآني)** بفتحتين ويسكن الثاني وحكي ترك الهمز، أي عداوتي. **(على أن يبهتني)** أي يتكلم عليّ بالبهتان وينسب إلى الزور والعصيان. **(رواه أحمد)** أي في المسند. وعنه قال: ليحبني أقوام حتى يدخلوا النار في حبي، ويبغضي أقوام حتى يدخلوا النار في بغضي. رواه أحمد في المناقب. وعن السدي قال: قال علي: اللهم العن كل مبغض لنا وكل محب لنا غال. أخرجه أحمد في المناقب.

٦١٠٣ - **(وعن البراء بن عازب وزيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ لما نزل)** أي في مرجعه

---

(١) أحمد في المسند ٣/ ٨٦.

الحديث رقم ٦١٠٢: أخرجه أحمد في المسند ١/ ١٦٠.

(٢) في المخطوطة «ذلك».

الحديث رقم ٦١٠٣: أخرجه الترمذي في ٥/ ٥٩١ حديث رقم ٣٧١٣. وابن ماجه في السنن ١/ ٤٣ حديث رقم ١١٦. وأحمد في المسند، ٤/ ٢٨٠.

بغديرِ خمٍّ أخذ بيدِ عليّ رضي الله عنه فقال: «أَلستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟». قالوا: بلى. قال: «أَلستم تعلمون أني أولى بكلِّ مؤمنٍ من نفسه؟» قالوا: بلى. قال: «اللهمَّ مَنْ كنتُ مولاه فعَليٌّ مولاه، اللهمَّ والِ منْ والاه، وعادِ من عاداه». فلقيه عمر رضي الله عنه بعد ذلك فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب! أصبحتَ وأمسيتَ مولى كلِّ مؤمن ومؤمنة. رواه أحمد.

من حجة الوداع في حال [كمال] أصحابه من الاجتماع (**بغدير خم**) بضم خاء وتشديد ميم [اسم] لغيضة على ثلاثة أميال من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف إلى الغيضة. (**أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين**) أي بجنسهم (**من أنفسهم**) وفيه إيماء إلى قوله تعالى: ﴿**النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم**﴾ [الأحزاب ـ ٦]. (**قالوا: بلى. قال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن**) أي بخصوصه (**من نفسه**) أي فضلاً عن بقية أهله (**قالوا: بلى. فقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.**) وفي رواية: وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار. (**فلقيه عمر رضي الله عنه بعد ذلك فقال له: هنيئاً**) أي طوبى لك، أو عش عيشاً هنيئاً. (**يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت**) أي صرت في كل وقت (**مولى كل مؤمن ومؤمنة**) تمسكت الشيعة أنه من النص المصرح بخلافة علي رضي الله عنه حيث قالوا: معنى المولى الأولى بالإمامة، وإلا لما احتاج إلى جمعهم كذلك وهذه من أقوى شبههم. ودفعها علماء أهل السنة بأن المولى بمعنى المحبوب، وهو علي كرم الله وجهه سيدنا وحبيبنا وله معان أخر تقدمت ومنه الناصر وأمثاله، فخرج عن كونه نصاً فضلاً عن أن يكون صريحاً. ولو سلم أنه بمعنى الأولى بالإمامة فالمراد به المآل، وإلا لزم أن يكون هو الإمام مع وجوده عليه السلام، فتعين أن يكون المقصود منه حين يوجد عقد البيعة له فلا ينافيه تقديم الأئمة الثلاثة عليه لانعقاد اجماع من يعتد به حتى من علي، ثم سكوته عن الاحتجاج به إلى أيام خلافته قاض على أن من له أدنى مسكة بأنه علم منه أنه لا نص فيه على خلافته عقب وفاته عليه السلام، مع أن علياً كرم الله وجهه صرح نفسه بأنه ﷺ لم ينص عليه ولا على غيره. ثم هذا الحديث مع كونه آحاداً مختلف في صحته، فكيف ساغ للشيعة أن يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر في أحاديث الإمامة هذا إلا تناقض صريح وتعارض قبيح. (**رواه أحمد**) أي في مسنده، وأقل مرتبته أن يكون حسناً فلا التفات لمن قدح في ثبوت هذا الحديث. وأبعد من رده بأن علياً كان باليمن لثبوت رجوعه منها وإدراكه الحج مع النبي ﷺ، ولعل سبب قول هذا القائل أنه وهم أن [النبي] ﷺ قال هذا القول عند وصوله من المدينة إلى غدير خم. ثم قول بعضهم إن زيادة: اللهم وال من والاه. موضوعة مردودة، فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيراً منها والله أعلم. وفي الرياض عن رباح بن الحارث قال: جاء رهط إلى علي بالرحبة فقالوا: السلام عليك يا مولانا؛ فقال: كيف أكون مولاكم وأنتم عرب. قالوا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه. قال رباح [بن الحارث]: فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو

٦١٠٤ ـ (١٨) وعن بريدة، قال: خطب أبو بكرٍ وعمرُ فاطمةَ فقال رسول الله ﷺ: «إنها صغيرةٌ» ثم خطبها عليٌّ فزوَّجها منه. رواه النسائي.

أيوب الأنصاري. أخرجه أحمد[1]. وعن بريدة قال: غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على النبي ﷺ ذكرت علياً فتنقصته فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير فقال: يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم. قلت: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. أخرجه أحمد[2].

٦١٠٤ ـ (**وعن بريدة قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة فقال رسول الله ﷺ: إنها صغيرة.**) وفي رواية: فسكت، ولعلها محمولة على مرة أخرى. (**ثم خطبها علي فزوّجها منه**) يوهم أنه مما يدل على أفضلية علي عليهما، وليس كذلك. أو يحتمل أنها كانت صغيرة عند خطبتهما ثم بعد مدة حين كبرت ودخلت في خمسة عشر خطبها علي. أو المراد أنها صغيرة بالنسبة إليهما لكبر سنهما وزوجها من علي لمناسبة سنه لها، أو لوحي نزل بتزويجها له. ويؤيده ما في الرياض أنه قال لأبي بكر وعمر وغيرهما ممن خطبها: لم ينزل القضاء بعد. فارتفع الإشكال واندفع الاستدلال. (**رواه النسائي**) وأخرج أبو الخير القزويني الحاكمي عن أنس بن مالك قال: خطب أبو بكر إلى النبي ﷺ ابنته فاطمة فقال ﷺ: يا أبا بكر لم ينزل القضاء، ثم خطبها عمر مع عدة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لأبي بكر. فقيل لعلي: لو خطبت إلى النبي ﷺ فاطمة عسى أن يزوّجكها. قال: وكيف وخطبها أشراف قريش فلم يزوّجها. فخطبها فقال ﷺ: قد أمرني ربي بذلك. قال أنس: ثم دعاني النبي ﷺ بعد أيام فقال لي: يا أنس اخرج وادع لي أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمٰن ابن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير وبعدة[3] من الأنصار. قال: فدعوتهم، فلما اجتمعوا عنده ﷺ وأخذوا مجالسهم وكان علي غائباً في حاجة النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه وسطوته النافذ، أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ، إن الله تبارك وتعالى اسمه وعظمته جعل المصاهرة سبباً لاحقاً وأمراً مفترضاً أوشج به الأرحام وألزمه للأنام فقال عز من قائل: ﴿**وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً**﴾ [الفرقان ـ ٥٤]. فأمر الله تعالى يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوّج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب فاشهدوا أني قد زوّجته على أربعمائه مثقال فضة إن رضي بذلك علي بن أبي طالب. ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا ثم قال: انهبوا فنهبنا فبينا نحن ننهب، إذ دخل علي على النبي ﷺ فتبسم

---

(١) أحمد في المسند ٥/ ٤١٩. (٢) أحمد في المسند ٥/ ٣٤٧.

الحديث رقم ٦١٠٤: أخرجه النسائي في السنن ٦/ ٦٢ حديث رقم ٣٢٢١.

(٣) في المخطوطة «ولعدة».

٦١٠٥ ـ (١٩) وعن ابن عبّاس، أنَّ رسولَ الله ﷺ أمر بسدِّ الأبوابِ إلا باب عَليّ.

رواه الترمذي، وقال: هذا حديثٌ غريب.

النبي ﷺ في وجهه ثم قال: إن الله أمرني أن أزوّجك فاطمة على أربعمائة مثقال[١] فضة إن رضيت بذلك. فقال: قد رضيت بذلك يا رسول الله. قال أنس: فقال النبي ﷺ: جمع الله شملكما وأسعد جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيراً طيباً. قال أنس: فوالله لقد أخرج منهما كثيراً طيباً.

٦١٠٥ ـ **(وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أمر بسد الأبواب)** أي المفتوحة **(في المسجد إلا باب علي)** ولذا قال: لا يحل لأحد في هذا المسجد غيري وغيرك. قيل: ولا يشكل هذا الحديث بما مر في مناقب أبي بكر من أمره بسد الخوخ جميعها إلا خوخة أبي بكر، لأن ذاك فيه التصريح أن أمرهم بالسد كان حال مرض موته وهذا ليس فيه ذلك، فيحمل هذا على أمر متقدم على المرض وبذلك يتضح قول العلماء أن ذلك فيه إشارة إلى خلافة أبي بكر، على أن ذلك الحديث أصح من هذا وأشهر فإنه حديث متفق عليه وهذا كما قال المؤلف: **(رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.)** أي متناً وإسناداً أو معاً لكن قد أخرج أحمد والضياء عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال: إني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي[٢]. ففي الرياض أخرجه أحمد عن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد قال: فقال يوماً: سدوا هذه الأبواب إلا باب علي. قال: فتكلم فيه ناس. فقام رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه قائلكم. وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته. وعن ابن عمر قال: لقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، زوّجه [رسول الله] ﷺ ابنته وولدت له وسد الأبواب إلا بابه في المسجد وأعطاه الراية يوم خيبر. أخرجه أحمد[٣]. وعن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن أرقم الكناني قال: خرجنا إلى المدينة زمن الجمل فلقينا سعد بن مالك فقال: أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي. أخرجه أحمد. قال السغدي عبد الله بن شريك كذاب، وقال ابن حبان: كان غالياً في التشيع، وقد روي هذا الحديث عن ابن عباس وجابر ولا يصح. وإنما الصحيح [ما أخرج في الصحيحين] عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: لا يبقى باب في المسجد إلا سد إلا باب أبي بكر. وإن صح الحديث في علي أيضاً، حمل ذلك أيضاً على حالين مختلفين توفيقاً بين الحديثين والله أعلم.

---

(١) في المخطوطة «مثاقيل».

الحديث رقم ٦١٠٥: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٩٩ حديث رقم ٣٧٣٢. وأحمد في المسند ١/ ١٧٥.

(٢) أحمد في المسند ٤/ ٣٦٩.

(٣) أحمد في المسند ٢/ ٢٦.

٦١٠٦ - (٢٠) وعن عليّ رضي الله عنه، قال: كانت لي منزلةٌ من رسولِ اللّهِ ﷺ لم تكن لأحد من الخلائق، آتيه بأعلى سحر فأقول: السَّلام عليك يا نبيَّ الله! فإن تنحنحَ انصرفتُ إلى أهلي، وإلا دَخَلْتُ عليه. رواه النسائي.

٦١٠٧ - (٢١) وعنه، قال: كنتُ شاكياً، فمرَّ بي رسولُ اللّهِ ﷺ وأنا أقول: اللهمَّ إنْ كان أَجَلي قد حضر فأَرحني، وإن كان متأخِّراً فارفَغني، وإن كان بلاء فصبّرني.

٦١٠٦ - **(وعن علي رضي الله عنه قال: كانت لي منزلة)** أي مرتبة قرب **(من رسول الله ﷺ لم تكن لأحد من الخلائق)** فيه مبالغة لا تخفى حيث عبر عن الصحابة بجميع الخلائق التي لا تحصى **(آتيه)** بالمد استئناف بيان لتلك المنزلة، أي أجيئه **(بأعلى سحر)** أي بأول أوقاته وهو السدس الأخير على ما ذكره الكشاف **(فأقول السلام عليك يا رسول الله)** أي سلام استئذان **(فإن تنحنح)** أي مع جواب السلام أو بدونه، بناء على أن سلام الاستئذان هل له جواب واجب أو لا. **(انصرفت إلى أهلي)** أي رجعت إلى أهل بيتي، عالماً بأن هناك مانعاً شرعياً أو عرفياً[١] **(وإلا)** أي وإن لم يتنحنح **(دخلت عليه)** أي وتشرفت بالحضور لديه ومطالعة النظر إليه. **(رواه النسائي)**.

٦١٠٧ - **(وعنه)** أي عن علي **(قال: كنت شاكياً)** أي مريضاً **(فمر بي رسول الله ﷺ)** أي ذاهباً أو عائداً **(وأنا أقول: اللهم إن كان أجلي)** أي انتهاء عمري **(قد حضر)** أي وقته **(فأرحني)** أي بالموت من الإراحة، وهي اعطاء الراحة بنوع إزاحة للبلية. **(وإن كان)** أي أجلي **(متأخراً فارفغني)** بفتح الفاء وسكون الغين المعجمة، أي وسع لي في المعيشة بإعطاء الصحة فإن عافيتك أوسع. وفي نسخة صحيحة بالعين المهملة. ويؤيد الأوّل ما في النهاية في حديث علي: أرفغ لكم [المعاش]، أي أوسع وعيش رافغ أي واسع ذكره الطيبي. وهو مشعر بأن أرفغني من باب الأفعال والله أعلم بالحال. وفي القاموس الرفغ السعة والخصب، وزاد في الصحاح يقال: رفغ عيشه رفاغة، أي اتسع فهو عيش رافغ ورفيغ أي واسع طيب وترفغ الرجل توسع في رفاغته من العيش. قال ميرك: والظاهر أن رفغ لازم، فقول الطيبي في الحديث[٢]: أي وسع لي عيشي، لا يخلو عن تأويل. قلت: يعني به الحذف والإيصال، ثم قال: والذي صحح في أصل سماعنا: فأرفعني، بالعين المهملة من الرفع ومعناه ظاهر وهو الأنسب بالمقام كما لا يخفى على المتأمل. قلت: إذا وقع حق التأمل في المقام يظهر أنه غير ملائم للمرام لأن الرفع المتعدي بمعنى القبض، ومنه قوله تعالى: ﴿ورافعك إلي﴾. نعم إن صحت الرواية فيقال التقدير فارفع، أي المرض عني. **(وإن كان)** عطف على أن كان الأوّل فتأمل، والمعنى وإن كان المرض. **(بلاء)** أي مما قدرت له قضاء **(فصبرني)** بتشديد الموحدة المكسورة، أي أعطني

الحديث رقم ٦١٠٦: أخرجه النسائي في السنن ٣/ ١٢ حديث رقم ١٢١٣ وأحمد في المسند ١/ ٨٥.

(١) في المخطوطة «شرعي» أو «عرفي».

الحديث رقم ٦١٠٧: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٢٣ حديث رقم ٣٥٦٤. وأحمد في المسند ١/ ١٠٧.

(٢) في المخطوطة «فقوله في الحديث وقول الطيبي».

فقال رسول الله ﷺ: «كيف قلت؟» فأعاد عليهِ ما قال، فضربه برجله، وقال: «اللهمَّ عافِهِ - أو اشفهِ -» شكَّ الراوي قال: فما اشتكيتُ وجعي بعدُ. رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٩) باب مناقب العشرة رضي الله عنهم

الصبر[١] عليه ولا تجعلني من أهل الجزع لديه. وفيه إيماء إلى قوله تعالى: ﴿**واصبر وما صبرك إلا بالله**﴾ [النحل - ١٢٧]. **(فقال رسول الله ﷺ: كيف قلت، فأعاد)** أي علي **(عليه ما قال)** أي أوّلاً **(فضربه برجله)** أي ليتنبه عن غفلة أمره وينتهي عن شكاية حاله وتتصل[٢] إليه بركة قدمه وليحصل له كمال متابعته [في أثره]. **(وقال: اللهم عافه)** بهاء الضمير، وفي نسخة بهاء السكت وكذا في قوله: **(أو اشفه)** شك الراوي، هذا كلام أحد الرواة المتأخرة وفيه تنبيه نبيه على أن علياً ونحوه ينبغي أن يقول في مرضه: اللهم عافني أو اشفني من غير تردد فإن الله تعالى لا مستكره له. **(قال:)** أي علي **(فما اشتكيت وجعي)** أي هذاك **(بعد)** أي بعد دعائه ﷺ **(رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح.)** قال المؤلف: هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب القرشي يكنى أبا الحسن وأبا تراب وهو أوّل من أسلم من الذكور في أكثر الأقوال، وقد اختلف في سنه يومئذ فقيل كان له خمس عشرة سنة، وقيل ثمان سنين، وقيل عشر سنين. شهد مع النبي ﷺ المشاهد كلها غير تبوك فإنه خلفه في أهله وفيها قال له: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى. كان آدم شديد الأدمة عظيم العينين أقرب إلى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية [أصلع] أي الرأس واللحية، استخلف يوم قتل عثمان وهو يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالكوفة صبيحة الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين ومات بعد ثلاث ليال من ضربته وغسله ابناه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، وصلى عليه الحسن ودفن سحراً وله من العمر ثلاث وستون سنة، وقيل خمس وستون وقيل سبعون وقيل ثمان وخمسون. وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأياماً. روى عنه بنوه الحسن والحسين ومحمد وخلائق من الصحابة والتابعين. اهـ. ولا يخفى أنه كان مقتضى ما سبق من ترتيب الأبواب أن يذكر هنا باباً في مناقب هؤلاء الأربعة ولعله اكتفى بما يذكرون في ضمن العشرة المبشرة، وسيأتي في حديث علي في حق الأربعة بخصوصهم في أواخر الفصل الثاني.

(باب مناقب العشرة المبشرة رضي الله عنهم)

أراد بذكرهم أعم من أن يكونوا مجتمعين في حديث واحد أو متفرقين في أحاديث. وفيه إيماء إلى أن أفضل الصحابة بعد الخلفاء الأربعة بقية العشرة على ما صرح به السيوطي في النقاية.

(١) في المخطوطة «اصبر».

(٢) في المخطوطة «ليصل» ولعل الصواب لتصل.

الفصل الأول

٦١٠٨ ـ (١) عن عمر رضي الله عنه، قال: ما أحدٌ أحقُّ بهذا الأمرِ من هؤلاءِ النفر الذين تُوفيّ رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، فسمَّى عليّاً، وعُثمانَ، والزبيرَ، وطلحةَ، وسعداً، وعبد الرَّحمن. رواه البخاري.

(الفصل الأوّل)

٦١٠٨ ـ **(عن عمر رضي الله عنه)** أي موقوفاً **(قال:)** أي قرب موته يوم الشورى. **(ما أحد أحق بهذا الأمر)** أي أمر الخلافة **(من هؤلاء النفر)** وهو من ثلاثة إلى عشرة **(الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض)** [أي] في كمال الرضا بحيث إنه كان معلوماً لكل أحد بلا شبهة، أو المراد بالرضا الرضا المخصوص وهو الذي يستحقون به الخلافة. قال الطيبي: علل الأحقية بقوله: ورسول الله عنهم راض. والحال أنه ﷺ كان راضياً عن الصحابة كلهم فيحمل رضاه عنهم على الزيادة لكونهم من العشرة المبشرة بالجنة وكلهم من قريش والأئمة منهم. **(فسمي علياً)** أي فعده **(وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمٰن)** أي فهم أفضل الناس في ذلك الزمان، فلما دفن عمر أجمعوا على خلافة عثمان. وسيأتي ترجمة الأربعة عند ذكر كل منهم منفرداً إن شاء الله تعالى. ثم اعلم أن اقتصار عمر على الستة من العشرة لا إشكال فيه لأنه منهم، وكذلك أبو بكر، ومنهم أبو عبيدة وقد مات قبل ذلك. وأما سعيد بن زيد. فهو ابن عم عمر فلم يسمه عمر فيهم مبالغة في التبري. وقد صح من رواية المدائني بأسانيده أن عمر عد سعيد بن زيد فيمن مات النبي ﷺ وهو عنهم راض، إلا أنه استثناه من أهل الشورى لقرابته منه. **(رواه البخاري)** وفي الرياض عن عمرو بن ميمون أنهم قالوا لعمر بن الخطاب لما طعنه أبو لؤلؤة: أوص يا أمير المؤمنين واستخلف. قال: ما أرى أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض. فسمي علياً وطلحة وعثمان والزبير وعبد الرحمٰن ابن عوف وسعد بن أبي وقاص. قال: ويشهد عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية له فإن أصاب الأمر سعداً فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر[(١)] فإني لم أعزله من عجز ولا خيانة. فلما توفي وفرغ من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمٰن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمٰن، وقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان. فخلا هؤلاء الثلاثة علي وعثمان وعبد الرحمٰن. فقال عبد الرحمٰن للآخرين: أيكما يتبرأ من هذا الأمر ويجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن إلى أفضلهم في نفسه وليحرصن على صلاح الأمة. قال: فأسكت الشيخان علي وعثمان. فقال عبد الرحمٰن: أفتجعلونه إلي والله علي أن لا آلو على أفضلكم.

الحديث رقم ٦١٠٨: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٥٩٠. حديث رقم ٣٧٠٠.

(١) في المخطوطة «أمرني».

٦١٠٩ ـ (٢) وعن قيس بن أبي حازِم،

قالا: نعم. فأخذ بيد علي فقال: إن لك من القدم والإِسلام والقرابة ما قد علمت الله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عليك لتسمعن ولتطيعن، ثم خلا بعثمان فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال لعثمان: ارفع يدك فبايعه ثم بايعه علي. ثم ولج أهل الدار فبايعوه. أخرجه البخاري(١) وأبو حاتم. وفي رواية ذكرها ابن الجوزي في كتاب منهاج أهل الإصابة في محبة الصحابة أن عبد الرحمٰن لما قال لعلي وعثمان أفتجعلونه إلي قالا: نعم. قال لعلي: أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر. فقال علي: واجتهاد رأيي. فخاف أن يترخص من المباح ما لا يحتمله من ألف ذلك التشدد من سيرة الشيخين، فقال لعثمان: أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر فقال: نعم. فبايعه فسار سيرة أبي بكر وعمر مدة، ثم ترخص في مباحات ولم يتحملوها حتى أنكروا عليه. وأخرج أبو الخير القزويني الحاكمي عن أسامة بن زيد عن رجل منهم إنه كان يعني عبد الرحمٰن بن عوف كلما دعا رجلاً منهم يعني من أهل الشورى تلك الليلة وذكر مناقبه وقال: إنك لها أهل فإن أخطأتك فمن يقول إن أخطأتني فعثمان. اهـ. والحكمة الخفية في ترتيب الأربعة ما قاله بعض العارفين من أنه أراد الله أن يتشرف كل منهم بمنصب الخلافة وكان أمر الله قدراً مقدوراً وكان ذلك في الكتاب مسطوراً. وقد أجاب محمد بن جرير الطبري لما قيل له أن العباس مع جلالته وقربه من رسول الله ﷺ ومنزلته لم لم يدخله في الشورى فقال: إنها لما جعلها في أهل السبق من المهاجرين البدريين. والعباس لم يكن مهاجراً ولا سابقاً ولا بدرياً. وسيأتي أن عثمان وطلحة وسعيداً في حكم أهل بدر حيث أعطي لهم من سهمها وأجرها، ثم اعلم أن الإِمامة تثبت إما بعقدها من أهل العقد والحل لمن عقدت له من أهلها كأبي بكر، وأما بنص من الإِمام على استخلاف واحد من أهلها كعمر، ويجوز نصب المفضول مع وجود من هو أفضل منه بإجماع العلماء بعد الخلفاء الراشدين على إمامة بعض من قريش مع وجود أفضل منه منهم، ولأن(٢) عمر جعل الخلافة بين ستة منهم عثمان وعلي وهما أفضل زمانهما بعد عمر، فلو تعين الأفضل لعين عمر عثمان أو علياً. فدل عدم تعينه أنه يجوز نصب غيرهما مع وجودهما إذ غير الأفضل قد يكون أقدر منه على القيام بمصالح الدين وأعرف بتدبير الملك وأوفق لانتظام حال الرعية وأوثق في اندفاع الفتنة. وأما اشتراط العصمة في الإِمام وكونه هاشمياً وظهور معجزة على يديه يعلم بها صدقه، فمن خرافات الشيعة وجهالاتهم وتوطئة وتمهيد لهم على ضلالاتهم من بطلان خلافة غير علي مع انتفاء ذلك في علي كرم الله وجهه.

٦١٠٩ ـ **(وعن قيس بن أبي حازم)** قال المؤلف: بجلي أدرك زمن الجاهلية وأسلم وجاء إلى النبي ﷺ ليبايعه فوجده قد توفي. يعد في تابعي الكوفة، روى عن العشرة إلا عن عبد

---

(١) راجع التخريج لهذا الحديث. (٢) في المخطوطة «إلا أن».

الحديث رقم ٦١٠٩: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/٣٥٩. حديث رقم ٤٠٦٣. وابن ماجه في السنن ١/ ٤٦ حديث رقم ١٢٨.

قال: رأيتُ يد طلحة شلاّءَ وَقَى بها النبيَّ ﷺ يوم أُحدٍ. رواه البخاري.

٦١١٠ ـ (٣) وعن جابر، قال: قال النبي ﷺ: «من يأتيني بخبر القوم؟ يوم الأحزاب»، قال الزبير: أنا فقال النبيُّ ﷺ: «إِنَّ لكل نبيّ حَوارِيًّا، وحَوارِيَّ الزبيرُ».

الرحمٰن بن عوف وعن جماعة كثيرة سواهم من الصحابة. وليس في التابعين من روى عن تسعة من العشرة إلا هو، وروى عنه جماعة كثيرة من التابعين. شهد النهروان مع علي بن أبي طالب وطال عمره حتى جاوز المائة ومات سنة ثمان وتسعين. **(قال: رأيت يد طلحة شلاء)** بتشديد اللام فعلاء من الشلل، وهو نقص في الكف وبطلان العمل. وليس معناه القطع كما زعم بعضهم. **(وقى)** استئناف بيان علة [بها]) أي حفظ بها **(النبي ﷺ يوم أحد)** أي جعل يده وقاية له يومئذ، فحصل لها ما حصل بسببه من طعنة وقعت عليها. **(رواه البخاري)** قال المؤلف: هو طلحة بن عبيد الله يكنى أبا محمد القرشي أسلم قديماً وشهد المشاهد كلها غير بدر، لأن النبي ﷺ كان بعثه مع سعيد بن زيد يتعرفان خبر العير التي كانت لقريش مع أبي سفيان بن حرب فعادا يوم اللقاء ببدر، وجرح يوم أحد أربعة وعشرين جراحة. قيل: كانت فيه خمس وسبعون بين طعنة وضربة ورمية. وكان آدم كثير الشعر حسن الوجه قتل في وقعة يوم الجمل يوم الخميس لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، ودفن بالبصرة وله أربع وستون سنة.

٦١١٠ ـ **(وعن جابر قال: قال النبي)** وفي نسخة: رسول الله. **(ﷺ: من يأتيني)** بإثبات الياء التي هي لام الفعل فإن من هنا موصولة. وفي نسخة صحيحة بحذفها تخفيفاً، أو على أن من شرطية محذوفة الجواب. والمعنى من يجيئني **(بخبر القوم)** أي قوم الكفار **(يوم الأحزاب)** وهو يوم الخندق **(قال الزبير: أنا فقال النبي ﷺ: إن لكل نبي حوارياً)** بتشديد الياء، ويجوز تخفيفها أي ناصراً مخلصاً. **(وحواري)** بتشديد الياء المفتوحة، وفي نسخة بكسرها. وفي نسخة: وحواريي. **(الزبير)** وفي شرح مسلم قال القاضي عياض: ضبط جماعة من المحققين بفتح الياء المشددة، وضبط أكثرهم بكسرها. اهـ. ولا يخفى أن الأخير يحتمل أن يكون بعد الياء المشددة ياء الإضافة مفتوحة على وفق القراءة المتواترة في قوله تعالى: ﴿**إن وليي الله الذي نزل الكتاب**﴾ [الأعراف ـ ١٩٦]. ويحتمل أن يكون ياء الإضافة ساكنة تحذف وصلاً وتثبت وقفاً، ويحتمل أن يكون بالياء المشددة المكسورة فقط كما روي عن السوسي في أن ولي الله بكسر الياء المشددة. ثم لا يخفى أنه على تقدير الياء المشددة المفتوحة، أو المكسورة بلا ياء الإضافة ينبغي أن يكون مرسوماً بياء واحدة كما وجدناه في بعض النسخ المصححة ومنها نسخة الجزري، وهو الظاهر من نقل النووي والموافق للرسم القرآني. ثم توجيهه المشددة بلا ياء

الحديث رقم ٦١١٠: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٥٢. حديث رقم ٢٨٤٦. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٧٩ حديث رقم (٤٨ . ٢٤١٥). والترمذي في السنن ٥/ ٦٠٤ حديث رقم ٣٧٤٤. وابن ماجه ١/ ٤٥ حديث رقم ١٢٢. وأحمد في المسند ٣/ ٣١٤.

متفق عليه.

٦١١١ ـ (٤) وعن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: «من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم؟» فانطلقتُ، فلما رجعتُ جمعَ لي رسول الله ﷺ أبوَيه فقال: «فداك أبي وأمي». متفق عليه.

بعدها هو أنه جاء الحواري بتخفيف الياء وقد قرىء: قال الحواريون. بالتخفيف شاذاً، فالثانية ياء إضافة وهي قد تكون مفتوحة وقد تكون ساكنة وتكسر لالتقاء الساكنين. هذا وفي شرح السنة: المراد منه الناصر. وحواري عيسى عليه السلام أنصاره سموا به لأنهم كانوا يغسلون الثياب فيحوّرونها أي يبيضونها[1]. قال المؤلف: هو الزبير بن العوّام أبو عبد الله القرشي وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ، أسلم قديماً وهو ابن ست عشرة سنة فعذبه عمه بالدخان ليترك الإسلام فلم يفعل، وشهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ وهو أوّل من سل السيف في سبيل الله وثبت مع النبي ﷺ يوم أحد. كان أبيض طويلاً يميل إلى الخفة في اللحم قتله عمرو بن جرموز بسفوان بفتح السين والفاء من أرض البصرة سنة ست وثلاثين وله أربع وستون سنة ودفن بوادي السباع، ثم حوّل إلى البصرة وقبره مشهور بها. وروى عنه ابناه عبد الله وعروة وغيرهما. (**متفق عليه**) وفي الجامع: إن لكل نبي حوارياً وإن حواري الزبير. رواه البخاري والترمذي عن جابر، والترمذي والحاكم عن علي[2]. وفي الرياض عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: إن لكل نبي حوارياً وحواري الزبير. أخرجه البخاري والترمذي والحاكم بزيادة ولفظه: ندب رسول الله ﷺ يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير [ثم ندبهم فانتدب الزبير]. فقال النبي ﷺ: لكل نبي حواري وحواري الزبير. وأخرجه الترمذي عن علي وقال: حسن صحيح. وأخرجه أحمد عن عبد الله بن الزبير بزيادة ولفظه: لكل نبي حواري والزبير حواري وابن عمتي.

٦١١١ ـ (**وعن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: من يأتي بني قريظة**) أي من يذهب [إليهم] وهم طائفة من اليهود من سكان حوالي المدينة. (**فيأتيني بخبرهم. فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله ﷺ أبويه**) أي في الفداء (**فقال: فداك أبي وأمي**) بفتح الفاء وقد يكسر، وفي هذه التفدية تعظيم لقدره واعتداد بعمله واعتبار بأمره وذلك لأن الإنسان لا يفدي إلا من يعظمه فيبذل نفسه أو أعز أهله له. وقال صاحب النهاية في الحديث: فاغفر فداء لك ما اقتفينا إطلاق هذا اللفظ مع الله تعالى محمول على المجاز والاستعارة، لأنه إنما يفدي من المكاره من يلحقه فيكون المراد بالفداء التعظيم. (**متفق عليه.**) وأخرجه الترمذي وقال: حديث

---

(١) في المخطوطة «يبصرونها». (٢) الجامع الصغير ١/ ١٤٧ حديث رقم ٢٤٣١.

الحديث رقم ٦١١١: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٨٠. حديث رقم ٣٧٢٠. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٧٩ حديث رقم (٤٩ ـ ٢٤١٦). والترمذي في السنن ٥/ ٦٠٤ حديث رقم ٣٧٤٣. وابن ماجه ١/ ٤٥ حديث رقم ١٢٣. وأحمد في المسند ١/ ١٦٦.

٦١١٢ ـ (٥) وعن عليّ، قال: ما سمعتُ النبيَّ ﷺ جَمَعَ أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك، فإني سمعته يقول يوم أُحُد: «يا سعدُ! ارمِ فداك أبي وأمي». متفق عليه.

حسن. وهذا القول لمن ينقل أن النبي ﷺ قال يوم الأحزاب لغيره. وأخرج أحمد عنه قال: جمع لي رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد، والمشهور في ذلك اليوم[(١)] أنه كان لسعد ويحتمل أن يكون جمعهما[(٢)] لهما، أو اشتهر في سعد لكثرة ترديد القول له بذلك. وقد روي عنه أنه قال: جمع لي رسول الله ﷺ أبويه مرتين في أحد وفي قريظة، وعن عروة قال: أوصى الزبير إلى ابنه عبد الله صبيحة الجمل فقال: يا بني ما من عضو إلا وقد جرح مع رسول الله ﷺ حتى انتهى ذلك إلى الوجه. أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب[(٣)]. وعن عبد الله بن الزبير قال: قلت للزبير: ما يمنعك أن تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث عنه أصحابه قال: أما والله لم أفارقه منذ أسلمت ولكني سمعته يقول: من كذب عليّ متعمداً فليتبوّأ مقعده من النار. أخرجه البخاري[(٤)].

٦١١٢ ـ **(وعن علي رضي الله عنه قال: ما سمعت النبي ﷺ جمع أبويه)** أي في الفداء **(لأحد)** أي من الصحابة **(إلا لسعد بن مالك فإني سمعته يقول يوم أحد: يا سعد ارم فداك أبي وأمي)** قيل: الجمع بينه وبين خبر الزبير أن علياً لم يطلع على ذلك، أو أراد بذلك تقييده بيوم أحد. اهـ. والظاهر الإطلاق المقيد بنفي السماع بلا واسطة، وهو لا ينافي أنه[(٥)] اطلع على تفدية الزبير بواسطة الغير. قال المؤلف: سعد بن أبي وقاص يكنى أبا إسحاق واسم أبي وقاص مالك بن وهيب الزهري القرشي أسلم قديماً وهو ابن سبع عشرة سنة وقال: كنت ثالث الإسلام وأنا أوّل من رمى بسهم في سبيل الله شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك تخاف دعوته وترجى لاشتهار إجابتها عندهم. وذلك أن رسول الله ﷺ قال فيه: اللهم سدد سهمه وأجب دعوته، وجمع له رسول الله ﷺ وللزبير أبويه فقال لكل واحد منهما: فداك أبي وأمي، ولم [يقل] ذلك لأحد غيرهما. وكان آدم شديد أشعر الجسد مات في قصره بالعقيق قريباً من المدينة فحمل على رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذٍ والي المدينة، ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين وله بضع وسبعون سنة. وهو آخر العشرة موتاً ولاه عمر وعثمان الكوفة. روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين **(متفق عليه)**.

---

(١) في المخطوطة «أحد». (٢) في المخطوطة «جمعه».

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٠٥ حديث رقم ٣٧٤٦. وفيه إلى «فرجه» وليس «إلى الوجه».

(٤) مر فيما سبق.

الحديث رقم ٦١١٢: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٣٥٨. حديث رقم ٤٠٥٩. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٧٦ حديث رقم (٤١ . ٢٤١١). والترمذي في السنن ٥/ ٦٠٨ حديث رقم ٣٧٥٥ وابن ماجه ١/ ٤٦ حديث رقم ١٢٩. وأحمد في المسند ١/ ١٢٤.

(٥) في المخطوطة «إنما».

٦١١٣ ـ (٦) وعن سعد بن أبي وقاص، قال: إِني لأَوَّلُ العرب رمَى بسهمٍ في سبيلِ اللَّهِ. متفق عليه.

٦١١٤ ـ (٧) وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: سَهِرَ رسولُ الله ﷺ مَقْدَمَه المدينةَ ليلةً فقال: «ليتَ رجلاً صالحاً يحرسني» إِذْ سمعنا صوتَ سلاَحٍ فقال: «من هذا؟» قال: أنا سعدٌ، قال: «ما جاء بك؟» قال: وقع في نفسي خوفٌ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فجئتُ

٦١١٣ ـ (**وعن سعد بن أبي وقاص قال: إني لأوّل العرب**) التعريف فيه للجنس وقوله: (**رمى بسهم في سبيل الله**) صفة له[1] **فهو كقوله**:

* ولقد أمر على اللئيم يسبني *

ذكره الطيبي. وخلاصته إن رمى صفة أوّل عربي رمى، واللام في العرب للجنس المحمول على العهد الذهني (**متفق عليه.**) وتمامه على ما في الرياض: ولقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الحبلة وهذا السمر، حتى أن كان أحدنا ليضع كما تضع[2] الشاة ماله خلط. أخرجه الشيخان. وعن عامر بن سعد قال: بينا سعد في إبله فجاء ابنه عمر فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر الراكب. فقال له: نزلت في إبلك وتركت [بنيك] يتنازعون الملك بينهم. فضرب سعد صدره وقال: اسكت سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي. أخرجه مسلم[3]. قال ابن قتيبة: كان آخر العشرة موتاً. وقال الفضائلي: بل كان آخر المهاجرين وفاة.

٦١١٤ ـ (**وعن عائشة قالت: سهر**) كفرح أي لم ينم. وفي رواية: أرق (**رسول الله مقدمه**) أي وقت قدومه (**المدينة ليلة**) وفي رواية: ذات ليلة. قال الطيبي [قوله]: مقدمه، مصدر ميمي ليس بظرف لعمله في المدينة ونصبه على الظرفية على تقدير مضاف، وهو الوقت أو الزمان. وليلة بدل البعض من المقدر، أي سهر ليلة من الليالي وقت قدومه المدينة من بعض الغزوات. (**فقال: ليت رجلاً صالحاً**) وفي رواية: من أصحابي. (**يحرسني**) بضم الراء. وفي رواية: الليلة، أي يحفظني بقية الليلة لأنام مستريح الخاطر مطمئن القلب. (**إذ سمعنا**) وفي رواية: فسمعنا (**صوت سلاح**) بكسر أوّله. وفي رواية: خشخشة السلاح. (**فقال: من هذا. قال: أنا سعد. قال: ما جاء بك. قال: وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجئت**

الحديث رقم ٦١١٣: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٨٣. حديث رقم ٣٧٢٨. ومسلم في صحيحه ٤/ ٢٢٧٧ حديث رقم (١٢ . ٢٩٦٦). والترمذي في السنن ٤/ ٥٠٢ حديث رقم ٢٣٦٥. وابن ماجه ١/ ٤٧ حديث رقم ١٣١. وأحمد في المسند ١/ ١٧٤.

(١) في المخطوطة «لهم». (٢) في المخطوطة «يطع».

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٢٧٧ حديث رقم ٢٩٦٥.

الحديث رقم ٦١١٤: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٨١. حديث رقم ٢٨٨٥. ومسلم في صحيحه =

أَحْرسُه، فدعا له رسول الله ﷺ، ثم نام. متفق عليه.

٦١١٥ ـ (٨) وعن أنسٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لكلِّ أُمَّةٍ أمينٌ، وأمينُ هذه الأمة أبو عبيدةَ بنُ الجراح». متفق عليه.

أحرسه) وفي رواية: أحرسك. **(فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام.)** وفي رواية: حتى سمعنا غطيطه. **(متفق عليه.)** وفي الرياض أخرجه مسلم والترمذي.

٦١١٥ ـ **(وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: لكل أمة)** وفي رواية: [إن] لكل أمة. **(أمين)** أي ثقة ومعتمد ومرضي **(وأمين هذه الأمة)** وفي رواية: وإن أمين أيتها الأمة. **(أبو عبيدة ابن الجراح)** بتشديد الراء، وإنما خصه بالأمانة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لغلبتها فيه بالنسبة إليهم. وقيل: لكونها غالبة بالنسبة إلى سائر صفاته. وأخرج أبو حذيفة في فتوح الشام أن أبا بكر لما توفي وخالد على الشام والياً واستخلف عمر كتب إلى أبي عبيدة بالولاية على الجماعة وعزل خالداً. فكتم أبو عبيدة الكتاب من خالد وغيره حتى انقضت الحرب وكتب خالد الأمان لأهل دمشق، وأبو عبيدة الأمير وهم لا يدرون. ثم لما علم خالد بذلك بعد مضي نحو من عشرين ليلة دخل على أبي عبيدة وقال: يغفر الله لك، جاءك كتاب أمير المؤمنين بالولاية فلم تعلمني وتصلي خلفي والسلطان سلطانك. فقال له أبو عبيدة: ويغفر الله لك، ما كنت لأعلمك حتى تعلمه من غيري وما كنت لأكسر عليك حربك حتى ينقضي ذلك كله، وقد كنت أعلمك إن شاء الله تعالى، وما سلطان الدنيا أريد ولا للدنيا أعمل وإن ما ترى سيصير إلى زوال وانقطاع وإنما نحن إخوان وقوام بأمر الله عزَّ وجلَّ، وما يضر الرجل أن يلي عليه أخوه في دينه ولا دنياه بل يعلم أن الوالي يكاد أن يكون أدناهما إلى الفتنة وأوقعهما في الحطة لما تعرض من الهلكة إلا من عصم الله عزَّ وجلَّ وقليل ما هم. فدفع أبو عبيدة عند ذلك الكتاب إلى خالد. وتوفي رضي الله عنه بالأردن، بضم الهمزة وتشديد النون، كورة بأعلى الشام، سنة ثمان عشرة في خلافه عمر وهو ابن ثمان وخمسين. **(متفق عليه)** وروى أحمد عن عمر مرفوعاً: إن لكل نبي أميناً وأميني أبو عبيدة بن الجراح(١). وعن حذيفة جاء السيد والعاقب إلى النبي ﷺ فقالا: يا رسول الله ابعث معنا أمينك. فقال: سأبعث معكم أميناً حق أمين. فتشرفت لها الناس فبعث أبا عبيدة. أخرجه الشيخان(٢). وعن أبي مسعود قال: لما جاء

= ٤/ ١٨٧٥ حديث رقم (٤٩ . ٢٤١٠). وأخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٠٨ حديث رقم ٣٧٥٦. وأحمد في المسند ١/ ٣٩١.

الحديث رقم ٦١١٥: أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم ٤٣٨٢. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٨١ حديث رقم (٥٣ . ٢٤١٩). والترمذي في السنن ٥/ ٦٢٥ حديث رقم ٣٧٩٦. وابن ماجه ١/ ٤٩ حديث رقم ١٣٦. وأحمد في المسند ١/ ١٨.

(١) أحمد في المسند ١/ ١٨.

(٢) البخاري في صحيحه ٧/ ٩٣ حديث رقم ٣٧٤٥.

٦١١٦ - (٩) وعن ابن أبي مليكة، قال: سمعتُ عائشة وسُئلت: من كان رسولُ اللَّهِ ﷺ مستخلفاً لو استخلفَه؟ قالت: أبو بكر. فقال: ثمَ منْ بعد أبي بكر؟ قالت: عمر. قيل: مَنْ بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح. رواه مسلم.

٦١١٧ - (١٠) وعن أبي هريرة، أنَّ رسول اللَّهِ ﷺ كانَ على حراءٍ

العاقب والسيد صاحبا نجران أرادا أن يلاعنا رسول الله ﷺ فقال أحدهما لصاحبه: لا تلاعنه[١] فوالله لئن كان نبياً ولاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا أبداً. قال: فأتياه فقالا: لا نلاعنك ولكنا نعطيك ما سألت فابعث معنا رجلاً أميناً. فقال رسول الله ﷺ: سأبعث رجلاً أميناً حق أمين. قال: فاستشرف لها أصحاب النبي ﷺ. فقال: قم يا أبا عبيدة بن الجراح. فلما قفي قال: هذا أمين هذه الأمة. أخرجه أحمد، وأخرجه الترمذي وقال: فبعث أبا عبيدة مكان قم يا أبا عبيدة ولم يذكر ما بعده[٢]. ومن كلامه: بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحادثات والأرب مبيض لثيابه مدنس لدينه، والأرب مكرم لنفسه وهو لها مهين. قال المؤلف: هو عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري القرشي أسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ وثبت معه يوم أحد ونزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه النبي ﷺ يوم أحد من حلق المغفر فوقعت ثنيتاه. كان طوالاً معروق الوجه خفيف اللحية[٣]. مات في طاعون عمواس بفتح العين بالأردن سنة ثمان عشرة، ودفن ببنيان وصلى عليه معاذ بن جبل وهو ابن ثمان وخمسين سنة. يلتقي[٤] مع النبي ﷺ في فهر بن مالك روى عنه جماعة من الصحابة.

٦١١٦ - **(وعن ابن أبي مليكة)** بالتصغير. قال المؤلف هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، واسم أبي مليكة زهير بن عبد الله التميمي القرشي الأحول، من مشاهير التابعين وعلمائهم وكان قاضياً على عهد عبد الله بن الزبير سمع ابن عباس وابن الزبير وعائشة. روى عنه ابن جريج وخلق كثير سواه. مات سنة سبع عشرة ومائة. **(قال: سمعت عائشة وسئلت:)** أي والحال أنها سئلت **(من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً)** أي جاعلاً خليفة له **([لو] استخلفه)** أي صريحاً على الفرض **(قالت: أبو بكر. فقيل: ثم من)** بفتح الميم أي الذي **(بعد أبي بكر. قالت: عمر. قيل: من بعد عمر. قالت: أبو عبيدة بن الجراح.)** ففيه أن اعتقاد عائشة على أن أبا عبيدة كان أولى بالخلافة بعد الشيخين من بقية أصحاب الشورى. **(رواه مسلم)**.

٦١١٧ - **(وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان على حراء)** بكسر الحاء منصرفاً وقد لا

(١) في المخطوطة «بلاغة».
(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٢٥. حديث رقم ٣٧٩٦.
(٣) في المخطوطة «اللمم».
(٤) في المخطوطة «أباده».

الحديث رقم ٦١١٦: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٨٥٦ حديث رقم ٩/ ٢٣٨٥. وأحمد في المسند ٦/ ٦٣.
الحديث رقم ٦١١٧: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٨٨٠ حديث رقم (٥٠ - ٢٤١٧). وأبو داود ٥/ ٤٠ حديث رقم ٤٦٥١. والترمذي في السنن ٥/ ٦٠٩ حديث رقم ٣٧٥٧. وابن ماجه ١/ ٤٨ حديث رقم ١٣٤. وأحمد في المسند ٥/ ٣٣١.

هو وأبو بكرٍ، وعمَرُ، وعثمانُ، وعليٌّ، وطلحةُ، والزبيرُ، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: «اهدأ فما عليك إلا نبيٌّ أو صدِّيق أو شهيد». وزاد بعضهم: وسعدُ بنُ أبي وقاص، ولم يذكر عليّاً. رواه مسلم.

الفصل الثاني

٦١١٨ ـ (١١) عن عبد الرحمن بن عوف،

ينصرف (**هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله**) وفي نسخة النبي (ﷺ: **اهدأ**) بفتح الدال وسكون الهمز أي اسكن (**فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**) يريد به الجنس لأن المذكور في الحديث بعد الصديق كلهم شهداء. ثم أو للتنويع أو بمعنى الواو. وقال النووي: في الحديث معجزات لرسول الله ﷺ لإخباره أن هؤلاء شهداء، فقتل عمر وعثمان وعلي مشهور، وقتل الزبير بوادي السباع بقرب البصرة منصرفاً تاركاً للقتال، وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركاً للقتال فأصابه سهم فقتله. وقد ثبت أن من قتل ظلماً فهو شهيد. وفيه بيان فضيلة هؤلاء، وفيه إثبات التمييز في الحجارة وجواز التزكية. اهـ. وأغرب السيد جمال الدين حيث قال في كون من أصابه سهم مقتولاً ظلماً تأمل. (**وزاد بعضهم**) أي في الحديث قوله: (**وسعد بن أبي وقاص. ولم يذكر**) أي ذلك البعض (**علياً**) فقوله زاد فيه مسامحة، إذ فيه معاوضة ومبادلة. ثم إن سعداً مات في قصره بالعقيق، فتوجيه هذه الرواية أن يكون بالتغليب أو كما قال السيد جمال الدين: إنه ينبغي أن يقال: كان موته بمرض من الأمراض التي تورث حكم الشهادة. اهـ. ومع هذا فيه نوع تغليب كما لا يخفى (**رواه مسلم.**) وعن عبد الله بن سالم عن سعيد بن زيد قال: كنا مع رسول الله ﷺ على حراء فتحرك فقال: اثبت حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد. قيل: من هم يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن مالك وعبد الرحمٰن بن عوف. قال: قيل: فمن العاشر. قال: أنا أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح(١). وفي الرياض أنه مات بالمدينة على فراشه، فوجه شهادته أنه شهيد حكمي كسعد وعبد الرحمٰن حيث ماتا على فراشهما أيضاً أو دخلوا في صفة الصديقية، ولا بعد فيه فإنه قال تعالى: ﴿**والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم**﴾ [الحديد ـ ١٩].

(الفصل الثاني)

٦١١٨ ـ (**عن عبد الرحمٰن بن عوف**) قال المؤلف: يكنى أبا محمد الزهري القرشي أسلم قديماً على يد أبي بكر الصديق وهاجر إلى الحبشة الهجرتين وشهد المشاهد كلها مع

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٠٩ حديث رقم ٣٧٥٧.

الحديث رقم ٦١١٨: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٠٥ حديث رقم ٣٧٤٧. وأحمد في المسند ١/ ١٩٣.

أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أبو بكرٍ في الجنة، وعمرُ في الجنة، وعثمانُ في الجنة، وعليٌّ في الجنة، وطلحةُ في الجنة، والزبيرُ في الجنة، وعبد الرَّحمن بن عوف في الجنَّة، وسعدُ بن أبي وقاص في الجنة، وسعيدُ بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة». رواه الترمذي.

٦١١٩ ـ (١٢) ورواه ابن ماجه عن سعيد بن زيد.

النبي الله وثبت يوم أحد وصلى النبي ﷺ خلفه في غزوة تبوك وأتم ما فاته. كان طويلاً رقيق البشرة أبيض مشرباً بالحمرة ضخم الكفين أقنى، أصيب يوم أحد عشرين جراحة أو أكثر فأصابه بعضها في رجله فعرج. ولد بعد الفيل بعشر سنين ومات سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وله اثنتان وسبعون سنة. روى عنه ابن عباس وغيره. وفي الرياض: كان اسمه في الجاهلية قيل عبد الكعبة فسماه النبي ﷺ عبد الرحمٰن ووصفه بأنه الصادق البار، ذكره الدارقطني. **(أن النبي ﷺ قال: أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمٰن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة)** الظاهر أن هذا الترتيب هو المذكور على لسانه ﷺ كما يشعر إليه ذكر اسم الراوي بين الأسماء، وإلا كان مقتضى التواضع أن يذكره في آخرهم فينبغي أن يعتمد عليه في ترتيب البقية من العشرة. **(رواه الترمذي)** [أي] عن عبد الرحمٰن.

٦١١٩ ـ **(ورواه ابن ماجه)** وكذا أحمد والضياء والدارقطني **(عن سعيد بن زيد)** قال المؤلف: يكنى سعيد بن زيد أبا الأعور العدوي، أسلم قديماً وشهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ غير بدر فإنه كان مع طلحة يطلبان خبر عير قريش، وضرب له النبي ﷺ بسهم. وكانت فاطمة أخت عمر تحته وبسببها كان إسلام عمر. كان آدم طويلاً أشعر مات بالعقيق فحمل إلى المدينة ودفن بالبقيع سنة إحدى وخمسين وله بضع وسبعون سنة. روى عنه جماعة. اهـ. ولم يذكر المؤلف حديثاً يدل على مناقبه منفرداً اكتفاء بما سق عنه في باب الكرامات. وفي الرياض عن عمر بن الخطاب ابن عم أبيه، كان أبوه زيد يطلب دين الحنيفية دين إبراهيم قبل أن يبعث النبي ﷺ وكان لا يذبح للأنصاب ولا يأكل الميتة ولا الذم وخرج يطلب الدين هو وورقة بن نوفل فتنصر ورقة وأبى هو التنصر. فقال له الراهب: إنك تطلب ديناً ما هو على وجه الأرض اليوم. قال: وما هو. قال: دين إبراهيم كان يعبد الله لا يشرك به شيئاً ويصلي إلى الكعبة. وكان زيد على ذلك حتى مات. وعن سعيد بن زيد قال: خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو يطلبان الدين حتى مرا بالشام فأما ورقة فتنصر وأما زيد فقيل له إن الذي تطلب أمامك، قال: فانطلق حتى أتى الموصل فإذا هو براهب. قال: ما تطلب. قال: الدين. فعرض عليه النصرانية فقال: لا حاجة لي فيها. وأبى أن يقبلها. فقال: إن الذي تطلب سيظهر بأرضك. فأقبل وهو يقول: لبيك حقاً حقاً تعبداً ورقاً مهما يجشمني، أي يحملني ويكلفني فإني جاشم عذت بما عاذ به إبراهيم. قال: ومر النبي ﷺ ومعه أبو سفيان بن الحرث يأكلان من سفرة لهما فدعواه

الحديث رقم ٦١١٩: أخرجه ابن ماجه ١/ ٤٨ حديث رقم ١٣٣.

٦١٢٠ ـ (١٣) وعن أنس، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أرحم أُمَّتي بأمَّتي أبو بكر، وأشدُّهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أُبيٌّ بن كعب، وأعلمهم بالحلالِ والحرام معاذ بن جبل، ولكلِّ أمةٍ أمينٌ وأمينُ هذه الأمة أبو

إلى الغداء فقال: يا ابن أخي إني لا آكل مما ذبح على النصب [قال: فما رؤي النبي ﷺ من يومه ذلك يأكل مما ذبح على النصب] حتى بعث ﷺ قال: فأتاه سعيد بن زيد فقال: إن زيداً كان كما قد رأيت وبلغك أستغفر له. فقال: نعم. فاستغفر له وقال: إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده. أخرجه ابن عمر. وعن أسماء قالت: رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش والله ما منكم على دين إبراهيم غيري. وكان يحيي المؤودة ويقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: لا تقتلها وأنا أكفيك مؤونتها. فيأخذها. فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتك مؤونتها. أخرجه البخاري[1]. وعن أبي سعيد عن أبيه قال في قوله تعالى: ﴿**والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها**﴾ [الزمر ـ ١٧]. نزلت في ثلاثة نفر كانوا يوحدون الله عزَّ وجلَّ، زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذر وسلمان، أولئك الذين هداهم الله بغير كتاب ولا نبي. أخرجه الواحدي وأبو الفرج في أسباب النزول.

٦١٢٠ ـ (**وعن أنس عن النبي ﷺ قال: أرحم أمتي**) أي أكثرهم رحمة (**بأمتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله**) أي أقواهم في دين الله كما في رواية (**عمر وأصدقهم حياء عثمان، وأفرضهم**) أي أكثرهم علماً بالفرائض (**زيد بن ثابت**) أي الأنصاري كاتب النبي ﷺ، وكان حين قدم النبي ﷺ له إحدى عشرة سنة وكان أحد فقهاء الصحابة الأجلة القائم بالفرائض، وهو أحد من جمع القرآن وكتبه في خلافة أبي بكر، ونقله من المصحف في زمن عثمان. روى عنه خلق كثير. مات بالمدينة سنة خمس وأربعين وله ست وخمسون سنة. (**وأقرؤهم**) أي أعلمهم بقراءة القرآن (**أبي بن كعب**) أي الأنصاري الخزرجي كان يكتب للنبي ﷺ الوحي وهو أحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ وكناه أبا المنذر وعمر أبا الطفيل، وسماه النبي ﷺ سيد الأنصار وعمر سيد المؤمنين[2]. مات بالمدينة سنة تسع عشرة روى عنه خلق كثير. (**وأعلمهم بالحلال والحرام**) وفي نسخة: بالحرام والحلال. (**معاذ بن جبل**) يكنى أبا عبد الله الأنصاري الخزرجي وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار وشهد بدراً وما بعدها من المشاهد، وبعثه ﷺ إلى اليمن قاضياً ومعلماً. روى عنه [عمر وابن] عمر وابن عباس وخلق سواهم، وأسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة في قول بعضهم. واستعمله عمر على الشام بعد أبي عبيدة بن الجراح فمات في عامه ذلك من طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وله [ثمان] وثلاثون سنة. وقيل غير ذلك. (**ولكل أمة أمين**) أي مبالغ في الأمانة (**وأمين هذه الأمة [أبو]**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ١٦٣ حديث رقم ٣٨٢٨.

الحديث رقم ٦١٢٠: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٢٣ حديث رقم ٣٧٩٠. وابن ماجه ١/ ٥٥ حديث رقم ١٥٤ وأحمد في المسند ٣/ ٢٨١.

(٢) في المخطوطة «المسلمين».

عبيدة بن الجراح». رواه أحمد، والترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وروي عن مَعْمر عن قتادة مرسلاً وفيه: «وأقضاهم عليّ».

عبيدة بن الجراح) ومما يدل على كمال زهده ما ذكره في الرياض عن عروة بن الزبير قال: لما قدم عمر بن الخطاب من الشام تلقاه أمراء الأجناد وعظماء الأرض فقال عمر: أين أخي. قالوا: من. قال: أبو عبيدة. قالوا: يأتيك الآن. فلما أتاه نزل فأعتقه ثم دخل عليه بيته فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله. فقال عمر: ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك. فقال: يا أمير المؤمنين هذا يبلغني المقيل. أخرجه صاحب الصفوة والفضائلي وزاد بعد قوله: ويأتيك الآن. فجاء على ناقة مخطومة بحبل. وفي رواية أن عمر قال له: اذهب بنا إلى منزلك. قال: فدخل منزله فلم ير شيئاً. قال: أين متاعك ما أرى إلا لبداً وصحفة وسيفاً وأنت أمير، أعندك طعام. فقام أبو عبيدة إلى جزنة فأخذ منها كسرات فبكى عمر وقال: غرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة. (**رواه أحمد والترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح. وروي**) بصيغة المجهول أي الحديث (**عن عمر عن قتادة مرسلاً**) أي بحذف الصحابي (**وفيه:**) أي في هذا المروي (**وأقضاهم علي**) أي أعلمهم بأحكام الشرع قاله شارح. والأظهر أن معناه أعلم بأحكام الخصومة المحتاجة إلى القضاء. قال النووي في فتاويه قوله: أقضاكم علي، لا يقتضي أنه أقضى من أبي بكر وعمر لأنه لم يثبت كونهما من المخاطبين، وإن ثبت فلا يلزم من كون واحد أقضى من جماعة كونه أقضى من كل واحد يعني لاحتمال التساوي مع بعضهم، ولا يلزم من كون واحد أقضى أن يكون أعلم من غيره، ولا يلزم من كونه أعلم كونه أفضل، يعني لا يلزم من كونه أكثر فضيلة كونه أكثر مثوبة كذا في الأزهار. وفيه بحث، لأن المدار عندنا على الظاهر إذ لا نطلع نحن على السرائر وقد قال ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم»[(١)]. وأما حديث: ما فضلكم أبو بكر بفضل صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في قلبه. فقد ذكره الغزالي بلفظ: ما فضل أبو بكر الناس بكثرة صلاة ولا بكثرة صوم. وقال العراقي: لم أجده مرفوعاً وهو عند الحكيم الترمذي من قول بكر بن عبد الله المزني. نعم لو لوحظ اعتبار الأسبقية في أكثرية الثواب الآخروية مع المشاركة في سائر الأبواب [لكان] له وجه وجيه إلى صوب الصواب. فقد قالوا: المعتبر في السبق هو إيمان أبي بكر وإن شاركه علي وخديجة وزيد، إذ إيمان الصغير والمرأة والمولى لا سيما وهم من الأتباع ليس له شأن عند الأعداء، ولهذا قوي الإيمان بحمزة وعز بإسلام عمر كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿**فعززنا بثالث**﴾ [يس ـ ١٤]. والحاصل أن الأحاديث متعارضة والأدلة متناقضة فالعبرة بما اتفق عليه جمهور الصحابة وبما أجمع[(٢)] عليه أئمة أهل السنة، ومع هذا فالمسألة ظنية لا يقينية خلافاً لمن خالف. وقد صرح شيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردي [حيث] قال في علم

---

(١) الترمذي في السنن ٥/ ٤٨ حديث رقم ٢٦٨٥ .

(٢) في المخطوطة «أجمعوا».

٦١٢١ ـ (١٤) وعن الزبير، قال: كانَ على النبيّ ﷺ يوم أُحُد دِرعانِ، فنهضَ إلى الصخرة فلم يستطع، فقعد طلحة تحته حتى استوى على الصخرة، فسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أَوجب طلحةُ».

الهدى: فإن قبلت النصح فأمسك عن التصرف في أمرهم واجعل محبتك للكل على السواء من غير أن ترجح محبة أحدهم على الآخر، وأمسك عن التفضيل والغلو، وإن خامر باطنك فضل أحدهم على الآخر فاجعل ذلك من جملة أسرارك فلا يلزمك إظهاره ولا يلزمك أن تحب أحدهم أكثر من الآخر أو تعتقد فضله أكثر من الآخر، بل يلزمك محبة الجميع والاعتراف بفضل الجميع ويكفيك في العقيدة السليمة أن تعتقد صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ثم تعلم أن علياً ومعاوية كانا على القتال والخصام وكان الطائفتان يسب بعضهم بعضاً وما حكم أحد منهم[1] بكفر الآخرين، وإنما كانت ذنوباً لهم فلا تكفر أحداً بما ترى منه من الجهل والسب. واعتقد أن أمير المؤمنين [علياً] اجتهد في الخلافة وأصاب في الاجتهاد وكان أحق الناس بالخلافة إذ ذاك، وأن معاوية اجتهد في ذلك وأخطأ في الاجتهاد ولم يكن مستحقاً لها مع علي رضي الله عنه والله تعالى ينفعنا بمحبتهم ويحشرنا في زمرتهم.

٦١٢١ ـ (**وعن الزبير قال: كان على النبي ﷺ درعان يوم أحد**) أي مبالغة في امتثال قوله تعالى: ﴿**خذوا حذركم**﴾ [النساء ـ ٧١]. وقوله: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة**﴾ [الأنفال ـ ٦٠]. فإنها تشمل الدرع وإن فسرها النبي ﷺ بأقوى أفرادها حيث قال: ألا إن القوة الرمي. (**فنهض**) أي فقام منتبهاً أو متوجهاً (**إلى الصخرة**) أي التي كانت هناك ليستوي عليها وينظر إلى الكفار ويشرف على الأبرار ويظهر للفرار والكرار. وفي رواية: فذهب لينهض على صخرة. (**فلم يستطع**) أي لثقل درعيه (**فقعد طلحة تحته**) أي وجعل نفسه تحته وبهذا رفع قدره. وفي رواية: فبرك طلحة تحته. (**حتى استوى**) أي النبي. وفي رواية: فصعد على الصخرة. (**فسمعت رسول الله ﷺ يقول: أوجب طلحة**) أي الجنة كما في رواية. والمعنى أنه أثبتها [لنفسه] بعمله هذا أو بما فعل في ذلك اليوم فإنه خاطر بنفسه يوم أحد وفدى [بها] رسول الله ﷺ وجعلها وقاية له حتى طعن ببدنه وجرح جميع جسده حتى شلت يده وجرح ببضع وثمانين جراحة. (**رواه الترمذي**) وكذا أحمد وقال الترمذي: حسن صحيح. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله ﷺ يوم أحد فكسر رباعيته اليمنى وجرح شفته السفلى، وأن عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته، وأن ابن قميئة جرح وجنته فدخل حلقتان من حلق الدرع في وجنته ووقع رسول الله ﷺ في حفرة من الحفر التي عمل عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون، فأخذ علي بيد رسول الله ﷺ ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً، ومص مالك بن سنان أبو سعيد الخدري الدم من وجه رسول

---

(١) في المخطوطة «أحدهم».

الحديث رقم ٦١٢١: أخرجه الترمذي في السنن ٥/٦٠٢ حديث رقم ٣٧٣٨. وأحمد في المسند ١/١٦٥.

رواه الترمذي.

٦١٢٢ ـ (١٥) وعن جابر، قال: نظرَ رسولُ الله ﷺ إلى طلحةَ بن عبيد الله قال: «من أحبَّ أنْ يَنْظُرَ إلى رجلٍ يمشي على وجهِ الأرض وقد قضى نحبه فَلْيَنْظُرْ إلى هذا». وفي رواية: «من سرَّه أن ينظرَ إلى شهيدٍ يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله». رواه الترمذي.

الله ﷺ فقال ﷺ: من مس دمه دمي لم تمسه النار. أخرجه ابن إسحاق.

٦١٢٢ ـ (**وعن جابر قال: نظر رسول الله ﷺ إلى طلحة بن عبيد الله قال:**) استئناف أو حال (**من أحب أن ينظر إلى رجل يمشي على وجه الأرض وقد قضى نحبه**) أي نذره، والمراد به الموت أي مات وإن كان حياً. (**فلينظر إلى هذا**) قال السيوطي في مختصر النهاية: النحب النذر، كأنه ألزم نفسه أن يصدق أعداء الله في الحرب فوفى به. وقيل: الموت، كأنه ألزم نفسه أن تقاتل حتى تموت. وقال التوربشتي: النذر والنحب المدة والوقت ومنه يقال: قضى فلان نحبه إذا مات، وعلى المعنيين يحمل قوله سبحانه: ﴿**فمنهم من قضى نحبه**﴾ [الأحزاب ـ ٢٣]. فعلى النذر أي نذره فيما عاهد الله عليه من الصدق في مواطن القتال والنصرة لرسول الله ﷺ، وعلى الموت أي مات في سبيل الله وذلك أنهم عاهدوا الله أن يبذلوا نفوسهم في سبيله. فأخبر أن طلحة ممن وفى بنفسه أو ممن ذاق الموت في سبيله وإن كان حياً. ويدل عليه قوله: (**وفي رواية: من سره**) أي أحبه وأعجبه وأفرحه (**أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله**) وكان طلحة قد جعل نفسه يوم أحد وقاية لرسول الله ﷺ وكان يقول: عقرت يومئذ في سائر جسدي حتى عقرت في ذكري. وكانت الصحابة رضي الله عنهم إذا ذكروا يوم أحد قالوا: ذاك يوم كان كله لطلحة. وأقول الرواية الثانية يحتمل أن تكون إيماء إلى حصول الشهادة في مآله الدالة على حسن خاتمته وكماله. وفي شرح الطيبي قال شيخنا شيخ الإسلام أبو حفص السهروردي: إن هذا ليس على سبيل المجاز مغيابه التعبير بالحال عن المآل، بل هو ظاهر في معناه جلي من حيث فحواه إذ الموت عبارة عن الغيبوبة عن عالم الشهادة وقد كان هذا حاله من الانجذاب بكليته إلى عالم الملكوت، وهذا إنما يثبت بعد إحكام المقدمات من كمال التقوى والزهد في الدنيا والخروج من الارتهان بنظر الخلق وامتطاء صهوة الإخلاص وكمال الشغل بالله عزَّ وجلَّ بتناوب أعمال القلب والقالب وصدق العزيمة في العزلة واغتنام الوحدة والفرار عن مساكنة الإنس بالجلساء والإخوان. (**رواه الترمذي**) ووافقه الحاكم في الرواية الثانية بلفظ: من أحب، بدل: من سره. وروى ابن ماجه عن جابر وابن عساكر عن أبي هريرة وأبي سعيد: طلحة شهيد يمشي على وجه الأرض(١).

الحديث رقم ٦١٢٢: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٠٢ حديث رقم ٣٧٣٩. وابن ماجه ١/ ٤٦ حديث رقم ١٢٥.

(١) أخرجه ابن ماجه في السنن ١/ ٤٦ حديث رقم ١٢٥.

٦١٢٣ - (١٦) وعن علي [رضي الله عنه] قال: سَمِعَت أُذني من فِي رسول الله ﷺ يقول: «طلحةُ والزبيرُ جاراي في الجنة». رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦١٢٤ - (١٧) وعن سعد بن أبي وقاص، أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قال يومئذٍ، يعني يومَ أُحُدٍ: «اللهمَّ اشدُدْ رَمْيَتَهُ وأجِبْ دعوتَه». رواه في «شرح السنة».

٦١٢٥ - (١٨) وعنه، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «اللهمَّ استجب لسعدٍ

وروى الترمذي وابن ماجه عن معاوية، وابن عساكر عن عائشة: طلحة ممن قضى نحبه[(١)]. وفي الرياض عن موسى بن طلحة قال: دخلت على معاوية فقال: ألا أبشرك سمعت رسول الله ﷺ يقول: طلحة ممن قضى نحبه. أخرجه الترمذي وقال: غريب. وعن طلحة أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابي جاهل: سله عمن قضى نحبه من هو. وكانوا لا يجترؤون على مساءلته يوقرونه ويهابونه فسأله الأعرابي فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه. ثم إني اطلعت من باب المسجد وعليّ ثياب خضر فلما رآني النبي ﷺ قال: أين السائل عمن قضى نحبه. قال الأعرابي: أنا يا رسول الله. قال: هذا ممن قضى نحبه. أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب[(٢)]. وفي الرياض أن محمداً ولده وهو السجاد، سمي به لكثرة عبادته. ولد في عهد النبي ﷺ فسموه محمداً وكنوه أبا القاسم. فقيل: إن النبي ﷺ سماه محمداً وكناه أبا سليمان وقال: لا أجمع بين اسمي وكنيتي. أخرجه الدارقطني. وروي أن علياً مر به قتيلاً فقال: هذا السجاد قتله بره بأبيه. رواه الدارقطني.

٦١٢٣ - (**وعن علي رضي الله عنه قال: سمعت أذني**) بضم الذال ويسكن (**من في رسول الله ﷺ**) أي من فمه. وقوله: أذني، للمبالغة على طريق رأيت بعيني. (**يقول:**) وفي رواية: وهو يقول. (**طلحة والزبير جاراي في الجنة**) وهو كناية عن كمال قربهما له (**رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.**) وكذا رواه الحاكم[(٣)].

٦١٢٤ - (**وعن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال يومئذ، يعني يوم أحد:**) هذا تفسير من روى بعد سعد (**اللهم أشدد**) بضم الدال الأولى أي قو (**رميته**) بفتح فسكون، أي رميه. وفي رواية: سدد سهمه. (**وأجب دعوته. رواه**) أي البغوي. (**في شرح السنة**).

٦١٢٥ - (**وعنه**) أي عن سعد (**أن رسول الله ﷺ قال: اللهم استجب**) أي الدعاء (**لسعد**)

---

(١) أخرجه ابن ماجه في السنن ١/ ٤٦ حديث رقم ١٢٧. والترمذي في السنن ٥/ ٦٠٢ حديث رقم ٣٧٤٠.

(٢) الترمذي في السنن ٥/ ٦٠٣ حديث رقم ٣٧٤٢.

الحديث رقم ٦١٢٣: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٠٣ حديث رقم ٣٧٤١.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٣٠٦٤.

الحديث رقم ٦١٢٤: أخرجه البغوي في شرح السنة ١٤/ ١٢٤ حديث رقم ٣٩٢٢.

الحديث رقم ٦١٢٥: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٠٧ حديث رقم ٣٧٥١.

إِذا دعاك». رواه الترمذي.

٦١٢٦ ـ (١٩) وعن علي [رضي الله عنه] قال: ما جمَعَ رسولُ الله ﷺ أباه وأُمه إِلا لسعدٍ، قال له يوم أُحد: «ارمِ فداك أبي وأُمي» وقال له: «ارمِ أيُها الغلامُ الحَزَوَّر». رواه الترمذي.

أي ابن أبي وقاص على ما يفهم من الترمذي. **(إذا دعاك)** أي كلما دعاك **(رواه الترمذي.)** وأخرجه أيضاً عن قيس أن النبي ﷺ قال: الحديث.

٦١٢٦ ـ **(وعن علي رضي الله عنه قال: ما جمع رسول الله ﷺ أباه وأمه)** أي في التفدية، وفي رواية: أبويه **(لأحد إلا لسعد)** أي يوم أحد أو بناء على سماعه، ويؤيد الأول قوله: **(قال له)** أي لا لغيره **(يوم أحد: ارم فداك أبي وأمي)** بفتح الفاء وقد يكسر. **(وقال له:)** أي أيضاً **(ارم أيها الغلام)** أي الشاب القوي **(الحزوّر)** بفتح الحاء المهملة والزاي والواو المشددة، وفي نسخة بسكون الزاي وتخفيف الواو ولد الأسد. ذكره شارح وفي النهاية: وهو الذي قارب البلوغ، والجمع الحزاورة ذكره الطيبي. قال السيد جمال الدين: هذا أصل معناه، ولكن المراد هنا الشاب لأن سعداً جاوز البلوغ يومئذ. اهـ. وقد سبق أنه أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة فليحمل على أنه قارب بلوغ كمال الرجولية في الشجاعة. ففي القاموس الحزوّر كعملس، الغلام القوي والرجل القوي. **(رواه الترمذي)** وفي رواية: غير سعد بن مالك فإنه جعل يقول [له] يوم أحد: [ارم] فداك أبي وأمي. رواه مسلم[١] والترمذي وقال: حسن صحيح. وأخرجه من طريق آخر ولفظه: ما سمعت رسول الله ﷺ يفدي أحداً بأبويه الحديث، وقال: حسن صحيح[٢]. وأخرجه من طريق آخر ولفظه: ما سمعت رسول الله ﷺ أفدى رجلاً غير سعد فإنه قال يوم أحد ويوم حنين: ارم فداك أبي وأمي. أخرجه الملأ في سيرته. وعنه قال: جمع رسول الله ﷺ له أبويه يوم أحد قال: كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين فقال له النبي ﷺ: ارم فداك أبي وأمي. قال: فنزعت له بسهم ليس فيه نصل فأصبت جبينه فسقط وانكشفت عورته، فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه[٣]. أخرجه الشيخان. وأخرج الترمذي منه جمع أبويه يوم أحد. وفي بعض طرقه نثل لي رسول الله ﷺ كنانته يوم أحد وقال: ارم فداك أبي وأمي. أخرجه الشيخان، وفي الرياض أن سعداً كان ممن لزم بيته في الفتنة وأمر أهله أن لا يخبروه من أخبار الناس بشيء حتى تجتمع الأمة على الإمام. وعن سعد أن رسول الله ﷺ عاده عام حجة الوداع بمكة من مرض أشفى فيه فقال سعد: يا رسول الله قد خفت أن أموت بالأرض التي هاجرت منها. فقال ﷺ: اللهم اشف سعداً اللهم اشف سعداً اللهم اشف سعداً. وفيه ذكر الوصية وقوله: والثلث كثير، وفيه أن صدقتك من مالك صدقة، وأن نفقتك

الحديث رقم ٦١٢٦: أخرجه الترمذي في السنن ٥/٦٠٧ حديث رقم ٣٧٥٣. وأحمد في المسند ١/ ٩٢.

(١) مسلم في صحيحه ٤/١٨٧٦ حديث رقم ٢٤١١.

(٢) الترمذي ٥/٦٠٨ حديث رقم ٣٧٥٥. (٣) مسلم في صحيحه ٤/١٨٧٦ حديث رقم ٢٤١٢.

٦١٢٧ ـ (٢٠) وعن جابر، قال: أقبلَ سعدٌ فقال النبيُّ ﷺ: «هذا خالي فَلْيُرِني أمرؤٌ خالَه». رواه الترمذي. وقال: كان سعدٌ من بني زهرة، وكانت أم النبي ﷺ من بني زهرة، فلذلك قال النبي ﷺ: «هذا خالي». وفي «المصابيح»: «فلْيُكرمَنَّ» بدل «فَلْيُرني».

الفصل الثالث

٦١٢٨ ـ (٢١) عن قيس بن أبي حازم، قال: سمعت سعدَ بنَ أبي وقاص يقول: إنِي لأوَّلُ رجلٍ

على عيالك صدقة، وأن ما تأكل امرأتك من مالك صدقة. أخرجه الشيخان[1].

٦١٢٧ ـ **(وعن جابر قال: أقبل سعد)** أي إلى المجلس الأسعد **(فقال النبي ﷺ: هذا خالي)** أي من قوم أمي **(فليرني)** بضم ياء وكسر راء، فليبصرني. **(امرؤ)** أي كل امرىء بمعنى شخص **(خاله)** أي ليظهر أن ليس لأحد خال مثل خالي. **(رواه الترمذي)** وقال: غريب. **(وقال:)** أي الترمذي **(وكان سعد من بني زهرة)** بضم الزاي حي من قريش **(وكانت أم النبي ﷺ من بني زهرة)** وزهرة اسم امرأة كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. **(فلذلك)** أي لما ذكر من الكونين **(قال النبي ﷺ: هذا خالي. وفي المصابيح، فليكرمن[2])** أمر غائب من الإكرام مؤكداً **(بدل فليرني)** قال ابن حجر: هو تصحيف. قلت: بل هو تحريف فقد قال الطيبي: الفاء فيه على تقدير الشرط في الكلام، فإن الإشارة بهذا لمزيد التمييز وكمال التعيين فهو كالإكرام له، أي أنا أكرم خالي. هذا وإذا كان كذلك فليتبع كل سنتي فليكرمن من كل أحد خاله. وعلى رواية الكتاب كما في رواية الترمذي والجامع تقديره: أنا أميز خالي، كمال تمييز وتعيين لأباهي به الناس فليرني كل امرىء خاله مثل خالي. ونحوه في التمييز قول الشاعر:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم * إذا جمعتنا يا جرير المجامع

(الفصل الثالث)

٦١٢٨ ـ **(عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: إني لأوّل رجل**

---

(١) البخاري في صحيحه ٥/ ٣٩٣ حديث رقم ٢٧٤٢. ومسلم في صحيحه ٣/ ١٢٥٣ حديث رقم (٨ ـ ١٦٢٨).

الحديث رقم ٦١٢٧: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٠٧ حديث رقم ٣٧٥٢.

(٢) في المخطوطة فليكرر. ولفظ المصابيح كلفظ المشكاة. مصابيح السنة ٤/ ١٨٢ حديث رقم ٤٧٩٤.

الحديث رقم ٦١٢٨: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٨٣. حديث رقم ٣٧٢٨. ومسلم في صحيحه ٤/ ٢٢٧٧ حديث رقم (١٢ ـ ٢٩٦٦). وأخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٠٢ حديث رقم ٢٣٦٥. وأحمد في المسند ١/ ١٧٤.

من العربِ رمى بسهمٍ في سبيلِ اللَّهِ، ورأيتُنا نغزو مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وما لنا طعامٌ إلا الحُبلَة وورق السَّمُر، وإن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاةُ ما لَه خلْطٌ، ثم أصبحتْ بنو أسد تعزّرني على الإسلام، لقد خبتُ إذاً وضلَّ عملي، وكانوا وشوا به إلى عمر، وقالوا: لا يُحسن يصلي. متفق عليه.

من العرب رمى بسهم في سبيل الله) سبق معناه مع تحقيق مبناه، وهذا القدر من الحديث أخرجه الشيخان. **(ورأيتنا)** أي جمعاً من الصحابة **(نغزو مع رسول الله ﷺ وما لنا طعام إلا الحبلة)** بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة، ثمر السمر يشبه اللوبيا قاله ابن الأعرابي. وقيل: ثمر العضاه. **(وورق السمر)** بفتح السين [المهملة] وضم الميم، شجر معروف واحدتها سمرة وبها سموا كذا في القاموس. **(وإن)** مخففة من الثقيلة **(كان أحدنا ليضع)** واللام لام الفارقة، والمعنى يخرج منه. **(كما تضع الشاة)** أي من البعر. والمعنى أن نجوهم يخرج بعراً ليبسه وعدم الغذاء المألوف. **(ما له خلط)** بكسر الخاء المعجمة، أي لا يختلط بعضه ببعضه لجفافه ويبسه. **(ثم أصبحت)** أي صارت **(بنو أسد)** أي قبيلتهم **(تعزرني)** بتشديد الزاي، أي توبخني **(على الإسلام)** أي على الصلاة لأنها عماد الإسلام أو على عمدة شرائعه. والمراد أنهم كانوا يؤدبوني ويعلموني الصلاة ويعيروني بأني لا أحسنها **(لقد خبت)** بكسر الخاء المعجمة وسكون الموحدة، أي خسرت. **(إذاً)** بالتنوين، أي إذا لم أحسن الصلاة وأفتقر إلى تعليم بني أسد إياي. **(وضل عملي)** أي جميع طاعاتي ومجاهداتي ومسابقتي في الإسلام وصدق قدمي في الدين. **(وكانوا)** أي بنو أسد حين ولاه عمر العراق **(وشوا)** بفتح الشين المخففة، أي نموا وسعوا **(به)** أي بعيبه على زعمهم **(إلى عمر رضي الله عنه)** أي بالرسالة أو الكتابة **(وقالوا: لا يحسن)** أي سعد **(الصلاة)** أي أركانها أو شرائطها أو سننها ومراعاة أحوالها. هذا وفي النهاية التعزيز الإعانة والتوقير والنصرة مرة بعد مرة. قلت ومنه قوله تعالى: ﴿**وتعزروه وتوقروه**﴾ [الفتح ـ ٩]. وقال: وأصل التعزير المنع والرد، وكأن من نصرته قد رددت عنه أعداءه ومنعتهم من أذاه. ولهذا قيل للتأديب الذي هو دون الحد تعزيز لأنه يمنع الجاني أن يعاود الذنب فهو من الأضداد، ومنه حديث سعد: أصبحت بنو أسد تعزرني على الإسلام، أي توقفني عليه. وقيل توبخني على التقصير فيه. قال الطيبي: عبر عن الصلاة بالإسلام كما عبر عنها بالإيمان في قوله تعالى: ﴿**وما كان الله ليضيع إيمانكم**﴾ [البقرة ـ ١٤٣]. إيذاناً بأنها عماد الدين ورأس الإسلام. **(متفق عليه)** وعن جابر بن سمرة قال: شكا أهل الكوفة سعد بن مالك إلى عمر فقالوا: لا يحسن الصلاة. قال سعد: أما أنا فكنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ أمد في الأوليين وأخفف في الأخريين. فقال عمر: ذاك الظن بك أبا إسحاق. قال: فبعث رجالاً يسألون عنه في مساجد الكوفة. قال: فلا يأتون مسجداً من مساجد الكوفة إلا أثنوا عليه خيراً وقالوا معروفاً، حتى أتوا مسجد من مساجد[1] بني عبس قال: فقال رجل يقال له أبا سعدة:

---

(١) في المخطوطة «مسجد».

٦١٢٩ ـ (٢٢) وعن سعد، قال: رأيتُني وأنا ثالثُ الإسلام، وما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمتُ فيه، ولقد مكثتُ سبعة أيام وإني لثلث الإسلام. رواه البخاري.

٦١٣٠ ـ (٢٣) وعن عائشة رضي الله عنها، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقول لنسائه: «إنَّ أمركنَّ مما يَهُمُّني

اللهم إنه كان لا يسير بالسرية ولا يعدل في القضية ولا يقسم بالسوية. قال: فقال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان كاذباً فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن. فكان بعد ذلك يقول إذا سئل: شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد. قال جابر بن سمرة: فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه يتعرض للجواري في الطريق فيغمزهن. وفي رواية: وأما أنا فأمد في الأوليين وأحذف في الأخريين ولا آلو ما اقتديت به من صلاة رسول الله ﷺ. قال عمر: صدقت ذلك الظن بك أو ظني بك أبا إسحاق. أخرجه البخاري[1]، وأخرجه البرقاني على شرطه بنحوهما وقال: فقال عبد الملك بن عمير، الراوي عن جابر: فأنا رأيته يتعرض للإماء في السكك، وإذا قيل له كيف أنت يا أبا سعدة قال: كبير مفتون أصابتني دعوة سعد. وعنده: اللهم إن كان كاذباً فأعم بصره وأطل عمره. ثم ذكر ما بعده.

٦١٢٩ ـ **(وعن سعد قال: رأيتني وأنا ثالث الإسلام)** والآخران أبو بكر وخديجة ذكره السيوطي. وهذا يدل على أن إيمان علي متأخر، ويمكن دفعه بأن الكلام في البلغاء أو في الأجانب. **(وما أسلم أحد)** أي ممن أسلم قبلي **(إلا في اليوم الذي أسلمت فيه. ولقد مكثت)** بفتح الكاف وضمها، أي لبثت **(سبعة أيام)** أي على ما كنت عليه من الإسلام ثم أسلم بعد ذلك من أسلم. والمعنى مكثت سبعة أيام على هذه الحالة وهي قوله: **(وإني لثلث الإسلام)** بضم اللام ويسكن. قال أبو عبد الله: معنى ثلث الإسلام يعني أنه ثالث ثلاثة حين أسلم. قال بعض المحققين: الجمع بينه وبين خبر عمار: رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة، أعبد وامرأتان وأبو بكر. بأن يحمل قول سعد على الأحرار البالغين ليخرج الأعبد المذكورون وعلي أو لم يكن اطلع على أولئك. **(رواه البخاري، وأخرجه البغوي في معجمه.)** وقال: ما أسلم أحد قبلي. وقال: ستة أيام. وعن جابر بن سعد عن أبيه قال: لقد رأيتني وأنا ثلث الإسلام. أخرجه البخاري[2]. وفي رواية الفضائلي: إن الاثنين أبو بكر وعلي.

٦١٣٠ ـ **(وعن عائشة)** وفي الرياض عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن عن عائشة **(أن رسول الله ﷺ كان يقول لنسائه: إن أمركن)** أي شأنكن **(مما يهمني)** بفتح الياء وضم الهاء وتشديد

---

(١) البخاري في صحيحه ٢/ ٢٣٦ حديث رقم ٧٥٥.

الحديث رقم ٦١٢٩: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٨٣. حديث رقم ٣٧٢٧. وابن ماجه في السنن ١/ ٤٧ حديث رقم ١٣٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٨٣. حديث رقم ٣٧٢٦.

الحديث رقم ٦١٣٠: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٠٦ حديث رقم ٣٧٤٩. وأحمد في المسند ٦/ ٧٧.

من بعدي، ولن يصبر عليكنَّ إلا الصابرون الصدِّيقون» قالت عائشة: يعني المتصدِّقين، ثم قالت عائشة لأبي سلمة بن عبد الرحمن: سقى الله أباكَ من سلسبيل الجنة، وكان ابنُ عوفٍ قد تصدق على أمَّهات المؤمنين بحديقةٍ بيعت بأربعين ألفاً. رواه الترمذي.

الميم. وفي نسخة بضم فكسر، أي مما يوقعني في الهم. وفي رواية لهما: يهمني. **(من بعدي)** أي من بعد وفاتي حيث لم يترك لهن ميراثاً وهن قد آثرن الحياة الآخرة على الدنيا حين خيرن. **(ولن يصبر عليكن)** أي على بلاء مؤونتكن. **(إلا الصابرون)** أي على مخالفة النفس من اختيار القلة وإعطاء الزيادة. **(والصديقون)** أي كثيرو الصدق في البذل والسخاوة **(قالت عائشة: يعني)** أي يريد بهم **(المتصدقين. ثم قالت عائشة لأبي سلمة بن عبد الرحمٰن:)** أي ابن عوف. قال المؤلف: أبو سلمة روى عن عمه عبد الله بن عبد الرحمٰن بن عوف الزهري القرشي، أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه في المدينة في قول ومن مشاهير التابعين وأعلامهم، ويقال إن اسمه كنيته. وهو كثير الحديث سمع ابن عباس وأبا هريرة وابن عمر وغيرهم، روى عنه الزهري ويحيى بن أبي كثير والشعبي وغيرهم. مات سنة سبع وتسعين وله اثنتان وسبعون سنة. اهـ. ولا يخفى أنه مخالف لأصل الحديث. **(سقى الله أباك من سلسبيل الجنة)** وهي عين في الجنة سميت لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها في الباطن. ومنه قوله تعالى: ﴿**يسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلا عيناً فيها تسمى سلسبيلاً**﴾ [الإنسان ـ ١٧ ـ ١٨]. يقال: شراب سلسل وسلسال وسلسبيل، وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة. وقيل: المعنى سل سبيلا[1] إليها، **(وكان ابن عوف)** من كلام الراوي حال من عائشة والعامل قالت كذا، قاله الطيبي. ولا يبعد أن يكون من قول عائشة بياناً لتصدقه وتبياناً لقولها يعني المتصدقين. **(قد تصدق على أمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعين ألفاً)** أي من درهم أو دينار **(رواه الترمذي)** وفي رواية: وقد رصد أزواج النبي ﷺ بمال بيع بأربعين ألفاً. أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وعن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن: أوصى بحديقة لأمهات المؤمنين بيعت بأربعمائة ألف. أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب[2]. وعن الزهري قال: تصدق عبد الرحمٰن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله، وكان عامة ماله من التجارة. أخرجه في الصفوة. وعن عروة بن الزبير أنه قال: أوصى عبد الرحمٰن بن عوف بخمسين ألف دينار في سبيل الله، أخرجه الفضائلي. وعن ابن عباس قال: مرض عبد الرحمٰن بن عوف فأوصى بثلث ماله فصح فتصدق بذلك بيد نفسه ثم قال: يا أصحاب رسول الله كل من كان [من] أهل بدر له عليّ أربعمائة دينار. فقام عثمان وذهب مع الناس فقيل له: يا أبا عمرو ألست غنياً قال: هذه موصلة من عبد الرحمٰن لا صدقة وهو من مال حلال. فتصدق عليهم في ذلك اليوم مائة

---

(١) في المخطوطة «سلسبيلها».

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٠٦ حديث رقم ٣٧٥٠.

٦١٣١ - (٢٤) وعن أم سلمة، قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لأزواجه: «إنَّ الذي يحثو عليكنَّ بعدي هو الصادق البارُّ، اللهمَّ اسق عبدَ الرَّحمن بنَ عوفٍ من سلسبيلِ الجنةِ». رواه أحمد.

٦١٣٢ - (٢٥) وعن حذيفة، قال: جاء أهل نجران إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالوا: يا رسول

وخمسين ألف دينار. فلما جن عليه الليل جلس في بيته وكتب جريدة بتفريق جميع المال على المهاجرين والأنصار، حتى كتب أن قميصه الذي على بدنه لفلان وعمامته لفلان ولم يترك شيئاً من ماله إلا كتبه للفقراء. فلما صلى الصبح خلف رسول الله ﷺ هبط جبريل وقال: يا محمد إن الله تعالى يقول: أقرىء مني [على] عبد الرحمٰن السلام وأقبل منه الجريدة ثم ردها عليه وقل له: قد قبل الله صدقتك وهو وكيل الله ووكيل رسوله فليصنع في ماله ما شاء وليتصرف فيه كما كان يتصرف قبل ولا حساب عليه وبشره بالجنة. أخرجه الملأ في سيرته. وعن جعفر بن برقان قال: بلغني أن عبد الرحمٰن [بن عوف] أعتق ثلاثين ألفاً. أخرجه صاحب الصفوة. وعن محمد أن عبد الرحمٰن بن عوف توفي وكان فيما خلفه ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدي الرجال منه، وترك أربع نسوة فأصاب كل امرأة ثمانون ألفاً أخرجه في الصفوة. وعن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن قال: صالحنا امرأة عبد الرحمٰن التي طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثلاثين ألفاً. وفي رواية: من ربع الثمن. أخرجه أبو عمرو. قال الطائي: قسم ميراثه على ستة عشر سهماً، فبلغ نصيب كل امرأة مائتي ألف درهم.

٦١٣١ - **(وعن أم سلمة)** وهي إحدى أمهات المؤمنين **(قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأزواجه: إن الذي يحثو)** أي يجود وينثر **(عليكن)** أي ما تنفقن **(بعدي)** أي بعد موتي **(هو الصادق)** أي الصادق الإِيمان **(البار.)** بتشديد الراء، أي صاحب الإِحسان. **(اللهم اسق)** بوصل الهمزة وقطعها. **(عبد الرحمٰن بن عوف من سلسبيل الجنة)** وهذا دعاء له قبل أن يصدر عنه ما صدر من الحثي كأنه صنع الصنيعة فشكره ودعا له. ومن هنا دعت الصديقة له بهذا الدعاء حين تصدق على أمهات المؤمنين بالحديقة **(رواه أحمد)** وفيه معجزة لرسول الله ﷺ كذا ذكره الطيبي. ولا يبعد أن يكون الدعاء هنا أيضاً من كلامها رضي الله عنها.

٦١٣٢ - **(وعن حذيفة)** أي ابن اليمان صاحب سر رسول الله ﷺ وقد سبق ذكره **(قال: جاء أهل نجران)** بفتح نون فسكون جيم، موضع باليمن فتح سنة عشر سمي بنجران بن زيدان ابن سبأ، وموضع بحوران قرب دمشق، وموضع بين الكوفة وواسطة الكل من القاموس. والمراد به الأول على ما هو الظاهر **(إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول**

الحديث رقم ٦١٣١: أخرجه أحمد في المسند ٦/ ٢٩٩.

الحديث رقم ٦١٣٢: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٩٣. حديث رقم ٣٧٤٥. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٨٢ حديث رقم (٥٥ . ٢٤٢٠). والترمذي في السنن ٥/ ٦٢٥ حديث رقم ٣٧٩٦. وابن ماجه ١/ ٤٨ حديث رقم ١٣٥. وأحمد في المسند ٥/ ٣٩٨.

الله! ابعثْ إلينا رجلاً أميناً. فقال: «لأبعثنّ إليكم رجلاً أميناً حقّ أمين» فاستشرف لها الناسُ، قال: فبعث أبا عبيدةَ بن الجرَّاح. متفق عليه.

٦١٣٣ ـ (٢٦) وعن عليّ، رضي الله عنه، قال: قيل لرسول الله: من نُؤمِّر بعدكَ؟ قال: «إن تؤمِّروا أبا بكرٍ تجدوه أميناً زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة، وإن تؤمِّروا عمرَ تجدوه قوياً أميناً لا يخاف في الله لومة لائم، وإن تؤمِّروا عليّاً ـ ولا أُراكم فاعلين ـ تجدوه هادياً مَهدِيّاً، يأخذُ بكم الطريق المستقيم».

الله ابعث) أي أرسل (**إلينا رجلاً أميناً**) أي ليكون أميراً أو قاضياً أو معلماً لنا (**فقال: لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين**) بالنصب على أنه مفعول مطلق نحو قولهم: قدمت خير مقدم، أي أميناً صادق الأمن وثابته ومستحقاً أن يقال له الأمين. قال الطيبي: فيه توكيد، ولذا أضافه نحو: إن زيداً لعالم حق عالم وجدّ عالم، أي عالم حقاً، وجداً يعني عالم يبالغ في العلم جداً ولا يترك من الجد المستطاع منه شيئاً. ومنه قوله تعالى: ﴿**وجاهدوا في الله حق جهاده**﴾ [الحج ـ ٧٨]، أي جهاداً فيه حقاً خالصاً لوجهه. فعكس وأضيف الحق إلى الجهاد مبالغة. (**فاستشرف**) أي طمع. (**لها**) أي للإمارة وتوقعها (**الناس**) أي حرصاً بهم على تحصيل صفة الأمانة لا على الولاية من حيث هي. (**قال:**) أي حذيفة (**فبعث أبا عبيدة بن الجراح. متفق عليه**).

٦١٣٣ ـ (**وعن علي رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله ﷺ من نؤمر**) بضم نون وفتح همزة وكسر ميم مشددة فراء، أي من نجعله أميراً علينا (**بعدك**) أي بعد موتك. وفي نسخة صحيحة بالتاء الفوقية بدل النون، أي من تجعله أميراً علينا بعدك. ويؤيد الأوّل قوله (**قال: إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أميناً**) أي ديناً لا يحكم إلا بالأمانة وعلى وجه العدالة. (**زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة**) فيه إشعار إلى أن الخليفة ينبغي أن يكون بهذه الصفة ليتم الإخلاص الموجب للخلاص. وفي رواية: تجدوه مسلماً أميناً وفي رواية: تجدوه قوياً في أمر الله ضعيفاً في نفسه. (**وأن تؤمروا عمر تجدوه قوياً**) أي قادراً على حمل ثقل أعبار الإمارة[1]. (**أميناً**) أي لا تجيء منه الخيانة (**لا يخاف في الله لومة لائم**) أي لا يراعي أحداً في أمر الدين. والمعنى أنه صلب في الدين إذا شرع في أمر من أموره لا يخاف إنكار منكر، ومضى فيه كالمسمار المحمى لا يزعه قول قائل ولا اعتراض معترض ولا لومة لائم، يشق عليه جده واللومة المرة من اللوم. وفيها وفي التنكير مبالغتان، كأنه قيل: لا يخاف شيئاً قط من لوم أحد من اللوّام. وفي رواية: تجدوه قوياً في أمر الله قوياً في نفسه. (**وأن تؤمروا علياً ولا أراكم**) بضم الهمز، أي والحال أني لا أظنكم. (**فاعلين**) أي التأمير له بلا خلاف حال خلافته (**تجدوه هادياً**) أي مرشداً مكملاً (**مهدياً**) بفتح ميم وتشديد تحتية، أي مهتدياً كاملاً. (**يأخذ بكم الطريق المستقيم**) قال الطيبي [رحمه الله]: يعني الأمر مفوّض إليكم أيها الأمة لأنكم أمناء مجتهدون مصيبون في الاجتهاد

الحديث رقم ٦١٣٣: أخرجه أحمد في المسند ١/ ١٠٩.

(١) في المخطوطة «الأمانة».

رواه أحمد.

٦١٣٤ ـ (٢٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله أبا بكرٍ، زوَّجني ابنتَه، وحملني إِلى دار الهجرة، وصحبني في الغار، وأعتق بلالاً من ماله. رحم الله عمر يقول الحق وإِن كان مرّاً، تركه الحقُّ وما له من صديقٍ.

ولا تجتمعون[1] إلا على الحق الصرف، وهؤلاء المذكورون كالحلقة المفرغة لا يدري أيهم أكمل فيما يدلي إليه مما يستحق به الإمارة. قيل: وفي تقديم أبي بكر إيماء إلى تقدمه ولم يذكر عثمان صريحاً لكن في قوله: ولا أراكم. إشارة إلى أنه المتقدم على علي. ثم أبعد من قال: قوله: ولا أراكم فاعلين. متعلق بإمارة عمر وعلي [رضي الله عنهما]. نعم يمكن أن يقال المعنى لا أراكم فاعلين تأمير علي مقدماً على كلهم، لما علم من قضاء الله وقدره أن عمر علي أطول من أعمارهم فلو قدم لفاتهم الخلافة، مع أنه كتب لهم الخلافة أيضاً فيتعين أنكم غير فاعلين. فالظن بمعنى اليقين والله أعلم وهو الموفق والمعين. **(رواه أحمد)** وعن حذيفة قال: قالوا: يا رسول الله [ألا تستخلف. قال: إلا إني إن استخلفت عليكم فعصيتم خليفتي نزل العذاب. قالوا]: ألا نستخلف أبا بكر قال: إن تستخلفوه تجدوه قوياً في أمر الله ضعيفاً في نفسه. قالوا: ألا نستخلف عمر. قال: إن تستخلفوه تجدوه قوياً في أمر الله قوياً في بدنه. قالوا: ألا نستخلف علياً. قال: إن تستخلفوه تجدوه هادياً مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم. خرجه ابن السمان.

٦١٣٤ ـ **(وعنه)** أي عن علي **(قال: قال رسول الله ﷺ: رحم الله أبا بكر)** فيه جواز الدعاء بالرحمة للأحياء **(زوّجني ابنته)** بهمزة وصل والجملة استئناف تعليل، وهذا تواضع منه ﷺ وإلا فله صنيع عليه من جهة تزوّجها. **(وحملني إلى دار الهجرة)** أي على بعيره ولو على قبول ثمنه **(وصحبني في الغار)** أي حين هجرني الأغيار **(وأعتق بلالاً من ماله.)** أي وجعله خادماً لي في مآله **(رحم الله عمر يقول الحق)** أي الصرف أو القول الحق **(وإن كان)** أي ولو كان [الحق] الصرف أو القول الحق **(مراً)** أي صعباً على الخلق **(تركه الحق)** استئناف بيان **(وماله من صديق)** جملة حالية أي صيره قول الحق بهذه الصفة أو خلاه بهذه الحالة، وهي أنه لا صديق له اكتفاء برضا الله ورسوله. والمعنى من صديق تكون[2] صداقته للمراعاة والمداراة لا مطلقاً، وإلا فلا شك أن الصديق كان صديقاً له. قال الطيبي، قوله: تركه الخ. جملة مبينة لقوله: يقول الحق وإن كان مراً. لأن تمثيل الحق بالمرارة يؤذن باستبشاع الناس من سماع الحق استبشاع من يذوق[3] العلقم فيقل لذلك صديقه. وقوله: وما له من صديق، حال من المفعول إذا جعل ترك بمعنى خلى، وإذا

---

(١) في المخطوطة «يجتمعون».

الحديث رقم ٦١٣٤: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٩١ حديث رقم ٣٧١٤.

(٢) في المخطوطة «يكون». (٣) في المخطوطة «ذوق».

رحم الله عثمان تستحيي الملائكة، رحم الله عليّاً، اللهمَّ أدِرِ الحقَّ معه حيث دار». رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

(١٠) باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ ورضي الله عنهم

الفصل الأول

٦١٣٥ ـ (١) عن سعد بن أبي وقاص، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿**ندعُ أبناءنا وأبناءكم**﴾ دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحَسَناً وحُسَيْناً فقال: «اللهم هؤلاء أهلُ بيتي». رواه مسلم.

٦١٣٦ ـ (٢) وعن عائشة، رضي الله عنها قالت: خرج النبيُّ ﷺ غداةً

ضمن معنى صير كان هذا مفعولاً ثانياً والواو فيه داخلة على المفعول الثاني كما في بعض الأشعار. (**رحم الله عثمان تستحيي منه الملائكة، رحم الله علياً اللهم أدر الحق**) أمر من الإدارة أي اجعل الحق دائراً وسائراً معه (**حيث دار**) أي علي، أو الحق (**رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب**).

(باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ)

وفي نسخة صحيحة زيادة ورضي الله عنهم.

(الفصل الأوّل)

٦١٣٥ ـ (**عن سعد بن أبي وقاص قال: لما نزلت هذه الآية**) أي المسماة بآية المباهلة (﴿**ندع أبناءنا وأبناءكم**﴾) أوّلها: ﴿**فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم**﴾ [آل عمران ـ ٦١]. (**دعا رسول الله ﷺ علياً**) فنزله منزلة نفسه لما بينهما من القرابة والإخوّة (**وفاطمة**) أي لأنها أخص النساء من أقاربه (**وحسناً وحسيناً**) فنزلهما منزلة ابنيه ﷺ (**فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي**) أي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (**رواه مسلم**).

٦١٣٦ ـ (**وعن عائشة قالت: خرج النبي ﷺ غداة**) أي صباحاً، وفي رواية: ذات

الحديث رقم ٦١٣٥: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٨٧١ حديث رقم (٢٢ . ٢٤٠٤). وأخرجه الترمذي في السنن ٤/ ٢١٠ حديث رقم ٢٩٩٩.

الحديث رقم ٦١٣٦: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٨٨٣ حديث رقم (٦١ . ٢٤٢٤) وأبو داود في السنن ٤/ ٣١٥ حديث رقم ٤٠٣٢. والترمذي في السنن ٥/ ٦٥٦ حديث رقم ٣٨٧١ وأحمد في المسند ٦/ ١٦٢.

وعليه مِرطٌ مُرَحَّل من شَعْرٍ أسود، فجاء الحسَنُ بنُ عليّ فأدْخَله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمةُ فأدخلها، ثم جاء عليٌّ فأدخله ثم قال: ﴿إِنما يريد الله ليذهبَ عنكم الرجسَ أهل البيت ويطهّرَكم تطهيراً﴾.

غداة[1]. (وعليه مرط) بكسر ميم وسكون راء، كساء يكون من خز وصوف فيه علم. (مرحل) بفتح الحاء المهملة المشددة، ضرب من برود اليمن لما عليه من تصاوير الرجل كذا ذكره شارح. وروي بجيم وهم ما عليه صورة المراجل بمعنى القدور. (من شعر) بفتح عين ويسكن. (أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله) أي تحت المرط بالأمر أو الفعل. وفي رواية: فأدخله فيه. (ثم جاء الحسين فدخل معه) أي بإدخال أو بغيره لصغره. وفي رواية: فأدخله فيه (ثم جاءت فاطمة فأدخلها) أي فيه كما في رواية (ثم جاء علي فأدخله) أي فيه كما في رواية (ثم قال:) أي قرأ (﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾) أي [الإثم] وكل ما يستقذر مروءة (﴿أهل البيت﴾) نصب على الغداء أو المدح. وفيه دليل على أن نساء النبي ﷺ من أهل بيته أيضاً لأنه مسبوق بقوله: ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء﴾ [الأحزاب - ٣٢]. وملحوق بقوله: ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن﴾ [الأحزاب - ٣٤]. فضمير الجمع إما للتعظيم أو لتغليب ذكور أهل البيت على ما يستفاد من الحديث. (﴿ويطهركم تطهيراً﴾)[2] من التلوّث بالأرجاس والأدناس المبتلى بها أكثر الناس. قال الطيبي: استعار للذنب الرجس، وللتقوى الطهر لأن غرض المقترف للمقبحات أن يلتوّث بها ويتدنس كما يتلوّث بدنه بالأرجاس، وأما المحسنات فالغرض منها نقي مصون كالثوب الطاهر. وفي هذه الاستعارة ما ينفر أولي الألباب عما كره الله لعباده وينهاهم عنه ويرغبهم فيما رضيه لهم وأمرهم به. وسيأتي تراجم الحسنين وأمهما في محالها المختصة بهم (رواه مسلم.) وأخرجه أحمد عن واثلة وزاد في آخره: اللهم هؤلاء [أهل بيتي] وأهل بيتي أحق. وفي الرياض عن سعد قال: أمر معاوية سعداً أن يسب أبا تراب فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً فالهن رسول الله ﷺ فلن أسبه لأن يكون في واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم. سمعت رسول الله ﷺ يقول له، وخلفه في بعض مغازيه، فقال علي: تخلفني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية. وذكر القصة. ولما نزلت هذه الآية: ﴿تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ [آل عمران - ٦١]. دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي. مسلم والترمذي[3]. وعن أم سلمة أن النبي ﷺ جعل[4] على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح. [وفي] رواية للترمذي قالت أم سلمة: وأنا معهم يا

---

(١) في المخطوطة «غدوة».

(٢) سورة الأحزاب. آية رقم ٣٣.

(٣) مسلم في صحيحه ٤/١٨٧١ حديث رقم ٢٤٠٤. والترمذي في سننه ٥/٥٩٦ حديث رقم ٣٧٢٤.

(٤) في المخطوطة «جلل» وهكذا في الترمذي.

رواه مسلم.

٦١٣٧ ـ (٣) وعن البراء، قال: لما تُوُفِّيَ إبراهيم قال رسول الله ﷺ: «إنَّ له مُرْضِعاً

رسول الله قال: أنت على مكانك وأنت على خير[(١)]. وعن أم سلمة قالت: بينا رسول الله ﷺ في بيته يوماً إذ قالت الخادم أن علياً وفاطمة بالسد أي الباب قالت: فقال لي: قومي فتنحي لي عن أهل بيتي. قالت: فقمت فتنحيت في البيت قرياً. فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان صغيران. فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما واعتنق علياً بإحدى يديه وفاطمة بالأخرى وقبل فاطمة وقبل علياً وأغدف، أي أرسل عليهم خميصة سوداء ثم قال: اللهم إليك لا إلى الغار أنا وأهل بيتي. قالت: قلت: وأنا يا رسول الله ﷺ عليك. قال: وأنت. أخرجه أحمد[(٢)]. والظاهر أن هذا الفعل تكرر منه ﷺ في بيت أم سلمة والمنع وقع من دخولها معهم فيما جللهم [به]، وعليها يحمل قولها في الحديثين الأوّلين: وأنا معهم، أي أدخل معهم لا أنها ليست من أهل البيت بل هي منهم. ولذلك لما قالت في الحديث الآخر: وأنا ولم تقل معهم، أي أنا أيضاً إلى الله لا إلى النار. قال: وأنت إلى الله لا إلى النار. وكذا لما قالت: وأنا من أهل البيت، وفي رواية قال: وأنت من أهل البيت. وأثبتك أيضاً على أنه قد ورد أنه ﷺ أذن لها في الدخول معهم في الكساء. وعن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾ [الأحزاب ـ ٣٣]. قال: نزلت في خمسة: رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين. أخرجه أحمد في المناقب، وأخرجه الطبراني. وعن أنس أن رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً. رواه أحمد[(٣)]. وعن علي أن النبي ﷺ قال لفاطمة: أنا وإياك وهذين يعني حسناً وحسيناً وهذا الراقد يعني علياً في مكان واحد يوم القيامة. أخرجه أحمد. وعن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾ [الشورى ـ ٢٣]. قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم. قال: علي وفاطمة وابناهما. أخرجه أحمد في المناقب.

٦١٣٧ ـ **(وعن البراء قال: لما توفي إبراهيم)** أي ابن النبي ﷺ من مارية القبطية سريته، ولد بالمدينة في ذي الحجة سنة ثمان ومات وله ستة عشر شهراً وقيل ثمانية عشر ودفن بالبقيع عند عثمان بن مظعون عمه الرضاعي. **(قال رسول الله ﷺ: إن له مرضعاً)** بضم الميم وكسر الضاد، أي من[(٤)] يكمل رضاعه. وفي نسخة صحيحة بفتحهما، أي موضع رضاع كامل.

---

(١) الترمذي في سننه ٥/ ٦٢١ حديث رقم ٣٧٨٧

(٢) أحمد في المسند ٦/ ٢٩٧.

(٣) أحمد في المسند ٣/ ٢٥٩.

الحديث رقم ٦١٣٧: أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ٢٤٤. حديث رقم ١٣٨٢. وأخرجه ابن ماجه ١/ ٤٨٤ حديث رقم ١٥١١. وأحمد في المسند ٤/ ٣٠٠.

(٤) في المخطوطة «ممن».

في الجنة». رواه البخاري.

٦١٣٨ ـ (٤) وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: كنا ـ أزواج النبي ﷺ ـ عنده، فأقبلت فاطمة ما تَخفى مِشيتها من مِشيةِ رسول الله ﷺ، فلما رآها قال: «مرحباً بابنتي» ثمّ أجلسها،

(في الجنة) فيه دلالة ظاهرة أن أرباب الكمال يدخلون الجنة في الحال عقيب الانتقال، وأن الجنة الموعودة مخلوقة موجودة. قال الخطابي: هذا يروى على وجهين أحدهما مرضعاً بفتح الميم أي رضاعاً، والآخر مضمومة الميم أي من يتم رضاعه. يقال: امرأة مرضع بلا هاء وأرضعت المرضعة[١] فهي مرضعة، إذ أنيب الاسم من الفعل. قال التوربشتي: أصوب الروايتين الفتح لأن العرب إذا أرادوا الفعل ألحقوا به هاء التأنيث، وإذا أرادوا أنها ذات رضيع أسقطوا الهاء فقالوا: امرأة مرضع بلا هاء. ولما كان المراد من هذا اللفظ أن الله يقيم له من لذات[٢] الجنة وزوجها ما يقع منه موقع الرضاع، فإنه كان رضيعاً لم يستكمل مدة الرضاع كان المصدر فيه أقوم وأصوب. ولو كان على ما ذكره من الرواية لكان من حقه أن يلحق به هاء التأنيث. قال الطيبي: هذا إذا أريد تصوير حالة الإرضاع وإلقام المرضعة الثدي في في الصبي في مشاهدة السامع كأنه ينظر إليها، وإلا فلا الكشاف في قوله تعالى: ﴿**تذهل كل مرضعة عما أرضعت**﴾ [الحج ـ ٢]. فإن قيل: لم قيل مرضعة دون مرضع، قلت: المرضعة التي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على أن ذلك الهول إذا فوجئت به هذه وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعته من فيه لما يلحقها من الدهشة عما أرضعت، أي عن إرضاعها، أو عن الذي أرضعته وهو الطفل. ووجهه القاضي في شرحه مجيباً عنه بقوله: أو أن له من يقوم مقام المرضعة في المحافظة والأنس. اهـ. ولا يخفى أن ارتكاب المجاز غير جائز مع إمكان الحقيقة، بل لأجل المبالغة في تحقق الإرضاع عبر عن المرضع بالمرضعة، إيماء إلى أن حالة إرضاعه أمر مشاهد له ﷺ. **(رواه البخاري)**.

٦١٣٨ ـ **(وعن عائشة قالت: كنا أزواج النبي ﷺ)** نصبه على النداء على سبيل الاختصاص، أو تفسير للضمير المبهم على تقدير أعني، وخبر كان قولها. **(عنده)** أي جالسين أو مجتمعين. وفي رواية: لم تغادر منهن واحدة **(فأقبلت فاطمة)** روي أنما سميت بها لأن الله فطمها وذريتها ومحبيها عن النار. وفي رواية: فأقبلت فاطمة تمشي **(ما تخفى)** أي ما تمتاز، وفي رواية: ما تخطىء. **(مشيتها)** بكسر الميم لأن المراد هيئتها **(من مشية رسول الله)** وفي نسخة من مشية النبي (ﷺ) أي شيئاً كما في رواية. فما للنفي، والمعنى مشيتها كمشية رسول الله ﷺ وكان هذا قرب مرض موته. **(فلما رآها قال: مرحباً بابنتي. ثم أجلسها)** أي أمرها

---

(١) في المخطوطة «المرأة».　　(٢) في المخطوطة «ذات».

الحديث رقم ٦١٣٨: أخرجه البخاري في صحيحه ١١/ ٧٩. حديث رقم ٦٢٨٥. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩٠٤ حديث رقم (٩٨ . ٢٤٥٠). وأخرجه ابن ماجه في السنن ١/ ٥١٨ حديث رقم ١٦٢١.

ثمَّ سارَّها، بكت بكاءً شديداً، فلمَّا رأى حُزْنها سارَّها الثانية، فإذا هي تضحك، فلما قام رسول الله ﷺ سألتُها: عما سارَّك؟ قالت: ما كنت لأفشي عَلَى رسول الله ﷺ سِرَّهُ، فلما توفيّ قلتُ: عَزَمْتُ عليك بما لي عليك من الحقِّ لمَّا أخبرتني. قالت: أمّا الآن فنِعم؛ أما حين سارَّ بي في الأمر الأوَّل فإنه أخبرني: «إنَّ جبريل كان يعارضني القرآن كلَّ سنةٍ مرَّةً، وإنه عارضني به العام مرَّتين، ولا أُرى الأجل إلا قد اقترب، فاتَّقي اللَّهَ واصبري، فإني نعم السَّلف أنا لك»

بالجلوس **(عنده)** أي قريباً منه. وفي رواية: عن يمينه، أو عن شماله. **(ثم سارها)** بتشديد الراء، وفي رواية: فسارها أي كلمها سراً. **(فبكت بكاء شديداً، فلما رأى حزنها)** [بضم فسكون وفي نسخة بفتحتين أي شدة حزنها وكثرة بكائها، وفي رواية: جزعها][1]. **(سارها الثانية فإذا هي)** أي فاطمة **(تضحك)** أي تتبسم وتتبسط وتنشرح. وفي رواية: فضحكت. فقلت لها: خصك رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين. **(فلما قام رسول الله ﷺ)** أي لطهارة أو صلاة **(سألتها عما سارك)** الظاهر عمّا سارها على أن ما موصولة، لكن التقدير سألتها قائلة عم سارك، فما استفهامية. وفي رواية: سألتها ما قال لك رسول الله ﷺ. **(قالت: ما كنت لأفشي)** من الإفشاء أي أذيع وأظهر **(على رسول الله ﷺ سره)** بكسر السين، أي ما أخفاه لأنه لو أراد إفشاءه لما أسره. **(فلما توفي قلت: عزمت)** أي أقسمت **(عليك بما لي عليك من الحق)** أي من نسبة الأمومية الثانية أو الأخوة أو المحبة الصادقة والمودة السابقة. فما موصولة **(لما)** بفتح لام وتشديد ميم، أي ألا. **(أخبرتني)** وفي نسخة بإشباع التاء. وفي رواية: لما حدثتني ما قال لك رسول الله ﷺ. قال الطيبي: يعني ما أطلب منك إلا إخبارك إياي بما سارك، ونحوه: أنشدك بالله ألا فعلت. **(قالت: أما الآن فنعم)** أي أخبرك، وتفصيله هذا **(أما حين سارني في الأمر الأوّل)** أي الموجب للحزن. وفي رواية: في المرة الأولى **(فإنه أخبرني أن جبريل كان يعارضني)** وفي رواية: يعارضه. **(القرآن كل سنة مرة)** [أي] يدارسني جميع ما نزل من القرآن من المعارضة المقابلة، ومنه عارضت الكتاب بالكتاب أي قابلته كذا في النهاية. ولعل سبب المقابلة إبقاء المحافظة وليظهر الناسخ والمنسوخ من المقابلة، وفيه إشارة إلى استحباب المدارسة. **(وإنه)** بكسر الهمزة وفي نسخة بالفتح. **(عارضني به العام)** أي هذه السنة، وفي رواية: إنه عارضه[2] الآن. **(مرتين)** فيه إيماء إلى أن هذا الحديث بعد رمضان الآخر من عمره. **(ولا أرى)** بضم الهمز وفتح الراء، أي ولا أظن. وفي رواية: وإني لا أرى. **(الأجل)** أي انتهاءه **(إلا قد اقترب فاتقي الله)** أي دومي على التقوى أو زيدي فيها ما استطعت **(واصبري)** أي على الطاعة وعن المعصية وفي البلية لا سيما على مفارقتي **(فإني)** وفي رواية: فإنه **(نعم السلف)** أي الفرط **(أنا لك)** أي على الخصوص والجملة بتأويل مقول في حقي خبر لأن في

---

(١) في المخطوطة العبارة وقعت في غير مكانها.

(٢) في المخطوطة «عارضني» وهي رواية مسلم حديث ٩٨/ ٢٤٥٠.

فبكيتُ، فلما رأى جَزعي سارَّني الثانيةَ قال: «يا فاطمة! ألا ترضين أن تكوني سيدةَ نساءِ أهلِ الجنَّة أو نساء المؤمنين؟». وفي رواية: فسارَّني فأخبرني أنه يُقْبَض في وجعه، فبكيتُ، ثم سارَّني فأخبرني أني أوَّل أهل بيته أَتبَعه، فضحكتُ.

إني. قال الطيبي: أنا مخصوص بالمدح ولك بيان، كأنه لما قيل نعم السلف أنا، قيل: لمن، قيل: لك. **(فبكيت)** وفي رواية: قالت: فبكيت للذي رأيت **(فلما رأى جزعي)** أي قلة صبري **(سارني الثانية قال:)** وفي رواية: فقال: **(يا فاطمة ألا ترضين)** وفي رواية: أما ترضين. **(أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة)** أي جميعها، أو مخصوصة بهذه الأمة. وفي رواية: سيدة نساء هذه الأمة. **(أو نساء المؤمنين)** شك من الراوي. والحديث بظاهره يدل على أنها أفضل النساء مطلقاً حتى من خديجة وعائشة ومريم وآسية وقد تقدم الخلاف والله أعلم. **(وفي رواية: فسارني فأخبرني أنه يقبض)** أي يموت **(في وجعه فبكيت. ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه)** بفتح فسكون ففتح. وفي نسخة بتشديد التاء الفوقية وكسر الموحدة، أي ألحقه. **(فضحكت)** وتوضيحه ما في الذخائر أنه قال: وفي رواية بعد قول عائشة: حتى إذا قبض سألتها فقالت: إنه حدثني أنه كان جبريل يعارضه القرآن كل عام مرة وأنه عارضني به في هذا العام مرتين ولا أرى إلا قد حضر أجلي وإنك أول أهلي لحوقاً بي ونعم السلف أنا لك، ثم سارني وذكر مثل الأوّل. أخرجهما مسلم[1]، وعن عائشة قالت: ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً وحديثاً برسول الله ﷺ في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ. قالت: وكانت إذا دخلت على رسول الله ﷺ قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه. وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت له فقبلته وأجلسته في مجلسها. فلما مرض رسول الله ﷺ أتت فاطمة وأكبت عليه فقبلته ثم رفعت رأسها فبكت ثم أكبت عليه ثم رفعت رأسها فضحكت، فقلت: إن كنت لأظن أن هذه من أعقل نسائنا فإذا هي من النساء، فلما توفي رسول الله ﷺ قلت لها: رأيت حين أكبيت على النبي ﷺ ورفعت رأسك فبكيت ثم أكبيت عليه فرفعت رأسك فضحكت ما حملك على ذلك، قالت: إني إذاً لبذرة أخبرني أنه ميت من وجعه هذا فبكيت ثم أخبرني أني أسرع أهله لحوقاً به فذلك حين ضحكت. أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي[2]، وقال الترمذي: حسن غريب. وفي الذخائر عن ثوبان قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر آخر عهده إتيان فاطمة وأوّل من يدخل عليه إذا قدم فاطمة. أخرجه أحمد[3]. وعن أبي ثعلبة قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من غزو أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم أتى فاطمة ثم أتى أزواجه. أخرجه أبو عمرو. قال المؤلف: هي فاطمة الكبرى بنت رسول الله ﷺ وأمها خديجة وهي أصغر بناته في قول، وهي سيدة نساء العالمين، تزوّجها علي بن أبي طالب في السنة الثانية من الهجرة في شهر رمضان وبنى عليها في ذي الحجة فولدت له الحسن والحسين

---

(١) مسلم في صحيحه ٤/ ١٩٠٤ حديث رقم (٩٨ . ٢٤٥٠).

(٢) أبو داود ٥/ ٣٩١ حديث رقم ٥٢١٧. والترمذي في السنن ٥/ ٦٥٧ حديث رقم ٣٨٧٢.

(٣) أحمد في المسند ٥/ ٢٧٥.

متفق عليه.

٦١٣٩ ـ (٥) وعن المِسور بن مَخْرَمة، أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قال: «فاطمةُ بضعةٌ مني، فمن أغضَبَها أغضبني». وفي رواية: «يُرِيبُني ما أَرابها، ويؤذيني

والمحسن وزينب وأم كلثوم ورقية. وماتت بالمدينة بعد موت النبي ﷺ بستة أشهر، وقيل: بثلاثة أشهر ولها ثمان وعشرون سنة، وغسلها علي وصلى عليها ودفنت ليلاً. روى عنها علي وابناها الحسن والحسين وجماعة سواهم. قالت عائشة: ما رأيت أحداً قط أصدق من فاطمة غير أبيها. **(متفق عليه)** وروى الحاكم عن أبي سعيد: فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران(١).

٦١٣٩ ـ **(وعن المسور بن مخرمة)** سبق ذكره **(أن رسول الله ﷺ قال: فاطمة)** وفي رواية: إن فاطمة **(بضعة)** بفتح موحدة، أي قطعة لحم. **(مني)** وقد تكسر الباء على ما في النهاية. وفي القاموس البضعة بفتح الموحدة، وحكي ضمها وكسرها وسكون المعجمة، قطعة من اللحم. والمعنى أنها جزء مني كما أن القطعة جزء من اللحم. ونعم ما قال الإمام مالك: ولا أفضل أحداً على بضعة رسول الله ﷺ. **(فمن أغضبها أغضبني)** أي فكأنه أغضبني. ففيه نوع من التشبيه البليغ فاندفع ما استدل به السهيلي على أن من سبها يكفر إذ لا يخفى أن مثل هذا الكلام محمول على المبالغة في مقام المرام، ومنه قوله عليه السلام على ما رواه ابن عساكر عن علي: من آذى مسلماً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله. ومنه ما رواه أحمد والبخاري في تاريخه عن معاوية، وابن حبان عن البراء: من أحب الأنصار فقد أحبه الله ومن أبغض الأنصار أبغضه الله(٢) ومنه ما رواه الطبراني في الأوسط عن أنس مرفوعاً حب قريش أيمان وبغضهم كفر وحب العرب إيمان وبغضهم كفر فمن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني(٣). **(وفي رواية)** أي بعد قوله: فقد أغضبني، أو زيادة عليه. **(يريبني)** من الإرابة بالموحدة، أي يقلقني في الظاهر. **(ما أرابها ويؤذيني)** أي في الباطن **(ما آذاها)** في شرح السنة: رابني الشيء وأرابني بمعنى شككني وأدهمني ما أستيقنه. قال الطيبي: بغير ألف معناه يسوءني ما يسوءها ويزعجني ما أزعجها. قلت: الظاهر أنهما لغتان والمزيد له مزية [ومناسبة] لقوله: ما أرابها. ويؤيده اتفاق النسخ على الضم والله أعلم. ثم أوّل الحديث: قال مسور:

---

(١) في الحاكم في المستدرك ٣/ ١٥٤.

الحديث رقم ٦١٣٩: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ١٠٥١. حديث رقم ٣٧٦٧. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩٠٣ حديث رقم (٩٤ ـ ٢٤٤٩). وأبو داود في السنن ٢/ ٥٥٨. حديث رقم ٢٠٧١. وأخرجه الترمذي ٥/ ٦٥٦ حديث رقم ٣٨٦٩. وأخرجه ابن ماجه في السنن ١/ ٦٤٣ حديث رقم ١٩٩٨. وأحمد في المسند ٢٠٧١.

(٢) أحمد في المسند ٤/ ٩٦ وابن حبان ٩/ ١٩٥ حديث رقم ٧٢٢٨.

(٣) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ١/ ٢٢٣ حديث رقم ٣٦٦٦.

ما آذاها». متفق عليه.

سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا علي بن أبي طالب ولا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما هي بضعة مني يريبني الحديث. وفي شرح مسلم قالوا: في الحديث تحريم إيذاء النبي ﷺ بكل حال وعلى كل وجه وإن تولد الإيذاء مما كان أصله مباحاً وهو من خواصه صلوات الله وسلامه عليه وهو لوجهين: أحدهما أن ذلك يؤدي إلى أذى فاطمة فيتأذى حينئذ النبي ﷺ فيهلك علي رضي الله عنه من أذاه، فنهى عن ذلك لمكان شفقته على علي. وثانيهما أنه خاف الفتنة عليها بسبب الغيرة. وقيل: ليس المراد بقوله: لا آذن، النهي عن جمعهما بل معناه أنه ﷺ علم من فضل الله تعالى أنهما لا يجتمعان كما قال أنس بن النضر: والله لا تكسر ثنيتها. (متفق عليه.) وفي لفظ الذخائر عن المسور بن مخرمة أنه سمع رسول الله ﷺ على المنبر وهو يقول: إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها. أخرجه الشيخان والترمذي، وصححه. وعن المسور أن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل وعنده فاطمة بنت النبي ﷺ فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي ﷺ فقالت له: إن قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح ابنة أبي جهل. قال المسور: فقام النبي ﷺ فسمعته حين تشهد ثم قال: أما بعد فإني أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني وأن فاطمة بضعة مني وإنما أكره أن يفتنوها وإنه والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبداً. قال: فترك علي الخطبة. وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم فقال: إن فاطمة مني وإني أخاف أن تفتن في دينها. ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه فأحسن قال: حدثني فصدقني ووعدني فأوفى لي وإني لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدوّ الله مكاناً واحداً أبداً. وعن يحيى بن سعيد القطان قال: ذاكرت عبد الله بن داود قول النبي ﷺ: لا آذن إلا أن يحب علي أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم. قال ابن داود: حرم الله على علي أن ينكح على فاطمة في حياتها لقوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ [الحشر ـ ٧]. قال: فلما قال النبي ﷺ: لا آذن لم يكن يحل لعلي أن ينكح على فاطمة إلا أن يأذن رسول الله ﷺ. وسمعت عمر بن داود يقول: لما قال النبي ﷺ: فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها، حرم الله على علي أن ينكح على فاطمة ويؤذي رسول الله ﷺ لقول الله تعالى: ﴿**وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله**﴾ [الأحزاب ـ ٥٣]. أخرجهما الحافظ[1] أبو القاسم الدمشقي. وعن المسور بن مخرمة أنه بعث إليه حسن بن الحسن يخطب ابنته فقال له: فليأتني في العتمة.

---

(١) في المخطوطة «الحاكم».

٦١٤٠ ـ (٦) وعن زيد بن أرقم، قال: قام رسولُ الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماءٍ يدعى: خُمّاً، بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظَ وذكّرَ، ثم قال: «أمّا بعدُ ألا أيُّها الناس! إنما أنا بشر، يوشِك أن يأتيَني رسولُ ربي فأجيب، وأنا تاركٌ فيكم الثَّقَلين:

فلقيه فحمد [المسور] الله عزَّ وجلَّ وأثنى عليه وقال: أما بعد فما من نسب ولا سبب ولا صهر أحب إلي من نسبكم وصهركم ولكن رسول الله ﷺ قال: فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها وإن الأنساب يوم القيامة تنقطع إلا نسبي وسببي وصهري وعندك ابنته ولو زوّجتك لقبضها ذلك، فانطلق عاذراً. أخرجه أحمد[١]. وفيه دليل على أن الميت يراعي منه ما يراعي في الحي. وقد ذكر الشيخ أبو علي السنجي في شرح التلخيص: إنه يحرم التزوج على بنات النبي ﷺ، ولعله يريد من ينتسب إليه بالبنوة ويكون هذا دليله. وفي الجامع: فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها، وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري. رواه أحمد والحاكم[٢]. وعن المسور: فاطمة أحب إلي منك وأنت أعز علي منها، قاله لعلي. رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة. وفي الصواعق روي عن أبي أيوب أن النبي ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط، فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق.

٦١٤٠ ـ **(وعن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء)** أي بموضع فيه ماء **(يدعى)** أي يسمى ذلك الماء، أو ذلك المكان. **(خماً)** بضم فتشديد وهو موضع بالجحفة بين مكة والمدينة، وتقدم أنه كان حين رجوعه من مكة وتوجهه إلى المدينة عام حجة الوداع **(فحمد الله)** أي شكره **(وأثنى عليه)** أي بعلي ذاته وجلى صفاته **(ووعظ)** أي نصحهم بما نفعهم **(وذكر)** بتشديد الكاف، أي نبههم من نوم غفلتهم. **(ثم قال: أما بعد)** أي بعد الحمد والثناء **(ألا)** بتخفيف اللام للتنبيه زيادة في الاهتمام على التوجيه. **(أيها الناس إنما أنا بشر)** أي مثلكم لكن امتيازي عنكم بأنه يوحى إلي **(يوشك)** أي يقرب **(أن يأتيني رسول ربي)** أي جبريل ومعه عزرائيل، أو المراد به ملك الموت. **(فأجيبه)** بالنصب **(وأنا تارك فيكم الثقلين)** بفتحتين أي الأمرين العظيمين، سمى كتاب الله وأهل بيته بهما لعظم قدرهما ولأن العمل بهما ثقيل على تابعهما. قال صاحب الفائق: الثقل المتاع المحمول على الدابة، وإنما قيل للجن والإنس الثقلان لأنهما ثقال الأرض فكأنهما ثقلاها. وقد شبه بهما الكتاب والعترة في أن الدين يستصلح بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين. وفي شرح السنة سماهما ثقلين لأن الأخذ والعمل بهما ثقيل. وقيل في تفسير قوله تعالى: **﴿أنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾** [المزمل ـ ٥].

---

(١) أحمد في المسند ٤/ ٣٣٢.
(٢) الجامع الصغير ٢/ ٣٦٠ حديث رقم ٥٨٣٤.

الحديث رقم ٦١٤٠: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٨٧٣ حديث رقم (٣٦ . ٢٤٠٨). وأخرجه الدارمي في السنن ٢/ ٥٢٤ حديث رقم ٣٣١٦. وأحمد في المسند ٣/ ١٤.

أوَّلهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي، أذكِّركم الله في أهل بيتي، أُذكِركم الله في أهل بيتي» وفي رواية: «كتابُ الله هو حبلُ الله، من اتَّبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة». رواه مسلم.

أي أوامر الله ونواهيه لأنه لا يؤدي إلا بتكلف ما يثقل. وقيل: قولاً ثقيلاً أي له وزن، وسمي الجن والإنس ثقلين لأنهما فضلاً بالتمييز على سائر الحيوان، وكل شيء له وزن وقدر متنافس فيه فهو ثقيل. **(أولهما كتاب الله، فيه الهدى)** أي الهداية عن الضلالة **(والنور)** أي نور القلب للاستقامة، أو سبب ظهور النور يوم القيامة. **(فخذوا بكتاب الله)** أي استنباطاً وحفظاً وعلماً **(واستمسكوا به)** أي وتمسكوا به اعتقاداً وعملاً. ومن جملة كتاب الله العمل بأحاديث رسول الله ﷺ لقوله سبحانه: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ [الحشر ـ ٧]. ﴿**ومن يطع الرسول فقد أطاع الله**﴾ [النساء ـ ٨٠]. ﴿**وقل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾ [آل عمران ـ ٣١]. وفي رواية: فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به. **(فحث)** بتشديد المثلثة، أي فحرض أصحابه. **(على كتاب الله)** أي على محافظته ومراعاة مبانيه ومعانيه والعمل بما فيه. **(ورغب فيه)** بتشديد الغين المعجمة، أي ذكر المرغبات من حصول الدرجات في حقه. ثم يمكن أنه رهب وخوّف بالعقوبات لمن ترك متابعة الآيات، فيكون حذفه من باب الاكتفاء. ويمكن أنه اقتصر على البشارة إيماء إلى سعة رحمة الله تعالى وأن رحمته للعالمين، وأمته أمة مرحومة. **(ثم قال)** أي النبي ﷺ **(وأهل بيتي)** أي وثانيهما أهل بيتي **(أذكركم الله)** بكسر الكاف المشددة، أي أحذركموه **(في أهل بيتي)** وضع الظاهر موضع المضمر اهتماماً بشأنهم وإشعاراً بالعلة. [والمعنى] أنبهكم حق الله في محافظتهم ومراعاتهم واحترامهم وإكرامهم ومحبتهم ومودتهم. وقال الطيبي: أي أحذركم الله في شأن أهل بيتي وأقول لكم اتقوا الله ولا تؤذوهم واحفظوهم. فالتذكير بمعنى الوعظ يدل عليه قوله: وعظ وذكر قلت، وقد تقدم التغاير بينهما، والحمل على التأسيس أولى. **(أذكركم الله في أهل بيتي)** كرر الجملة لإفادة المبالغة، ولا يبعد أن يكون أراد بأحدهما آله وبالأخرى أزواجه لما سبق من أن أهل البيت يطلق عليهما. وفي رواية قال: ثلاث مرات. **(وفي رواية:)** أي بدل أولهما: كتاب الله الخ. **(كتاب الله هو حبل الله)** أي ما يوصل العبد إلى ربه ويتوسل به إلى قربه والترقي من حضيض البشرية إلى أوج رفعة الملكية بالحضور في الحضرة الإلهية والغيبة عن شعور أمور الكونية، وهو مقتبس من قوله تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً**﴾ [آل عمران ـ ١٠٣]. **(من اتبعه)** أي إيماناً وحفظاً وعلماً وعملاً وإخلاصاً. **(كان على الهدى)** أي على الهداية الكاملة **(ومن تركه)** أي بجهة من الجهات المتعددة **(كان على الضلالة)** أي الغواية الشاملة. فالقرآن كالحبل ذو وجهين، يمكن أن يكون وسيلة للترقي وأن يكون ذريعة للتنزل والتدلي، كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين ﴿**يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً**﴾ [البقرة ـ ٢٦]. القرآن حجة لك أو عليك. ﴿**وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً**﴾ [الإسراء ـ ٨٢]. نفعنا الله به ورفعنا بسببه **(رواه مسلم.)** وفي الذخائر فقيل لزيد: من أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته.

٦١٤١ ـ (٧) وعن ابن عمر، أنه كان إِذا سلَّم على ابن جعفرٍ قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين! رواه البخاري.

٦١٤٢ ـ (٨) وعن البراء، قال: رأيت النبي ﷺ والحسنُ بن علي على عاتقه يقول: «اللهمَّ إِني أحبُّه فأحبَّه».

قال: بلى إن نساءه من أهل بيته [ولكن أهل بيته] من حرم الله عليه الصدقة بعده. قال: ومن هم. قال: هم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة. قال: نعم. أخرجه مسلم وأخرج معناه أحمد عن أبي سعيد ولفظه أنه ﷺ قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما(١).

٦١٤١ ـ **(وعن ابن عمر)** أي موقوفاً **(أنه كان)** أي ابن عمر، والأظهر أن يكون التقدير: كان النبي ﷺ. **(إذا سلم على ابن جعفر)** أي ابن أبي طالب، وابن جعفر هو عبد الله. ولم يذكره المؤلف في أسمائه. **(قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين)** بفتح الجيم. قال القاضي: لما رأى جعفراً في الجنة يطير مع الملائكة لقبه بذي الجناحين، ولذلك سمي طياراً أيضاً. قال المؤلف: أسلم قديماً بعد أحد وثلاثين إنساناً وكان أكبر من أخيه علي بن أبي طالب بعشر سنين، وكان أشبه الناس خلقاً وخلقاً برسول الله ﷺ. روى عنه ابنه عبد الله وخلق كثير من الصحابة. قتل شهيداً يوم مؤتة سنة ثمان وله إحدى وأربعون سنة، فوجد فيما أقبل من جسده سبعون(٢) ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف. **(رواه البخاري)**.

٦١٤٢ ـ **(وعن البراء قال: رأيت النبي ﷺ والحسن بن علي)** بالرفع، والواو للحال. **(على عاتقه)** بكسر التاء وهو ما بين المنكب والعنق **(يقول: اللهم إني أحبه)** أي حباً بليغاً **(فأحبه)** ولا شك أنه أحبه الله فيجب التخلق بأخلاق الله والتعلق بشمائل رسول الله ﷺ وعلى آله في جميع أحيانه وأحواله. قال المؤلف: كنيته أبو محمد، سبط رسول الله ﷺ وريحانته وسيد شباب أهل الجنة. ولد في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وهو أصح ما قيل في ولادته، ومات سنة خمسين وقيل: سنة تسع وأربعين، وقيل: سنة أربع وأربعين، ودفن بالبقيع. روى عنه ابنه الحسن بن الحسن وأبو هريرة وجماعة كثيرة. ولما قتل أبوه علي ابن أبي طالب بالكوفة بايعه الناس على الموت أكثر من أربعين ألفاً، وسلم الأمر إلى معاوية بن

---

(١) أحمد في المسند ٣/ ١٧.

الحديث رقم ٦١٤١: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٧٥ حديث رقم ٣٧٠٩.

(٢) في المخطوطة «تسعون».

الحديث رقم ٦١٤٢: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٩٤. حديث رقم ٣٧٤٩. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٨٣ حديث رقم (٥٩ . ٢٤٢٢). والترمذي في السنن ٥/ ٦٢٠ حديث رقم ٣٧٨٣.

متفق عليه.

٦١٤٣ ـ (٩) وعن أبي هريرة، قال: خرجتُ معَ رسولِ الله ﷺ في طائفة من النهار حتى أتى خباء فاطمة فقال: «أثَمَّ لكع؟

أبي سفيان في النصف من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين. وأما الحسين فكنيته أبو عبد الله ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع. وكانت فاطمة علقت به بعد أن ولدت الحسن بخمسين ليلة، وقتل يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق فيما بين الكوفة والحلة. وقتله سنان بن أنس النخعي. ويقال أيضاً: سنان بن أبي سنان، وقيل: قتله شمر بن ذي الجوشن، وأجهز عليه خولي بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وكسر اللام وتشديد الياء ابن يزيد الأصبحي من حمير، جز رأسه وأتى به عبد الله بن زياد وقال: [شعر]:

أوقر ركابي فضة وذهبا * أني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أماً وأباً * وخيرهم إذ ينسبون نسبا

وقيل إنه قتل مع الحسين من ولده وأخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلاً. روى عنه أبو هريرة وابنه علي زين العابدين وفاطمة وسكينة، بضم السين المهملة وفتح الكاف وسكون الياء والنون ابنتاه. وكان للحسين يوم قتله ثمان وخمسون سنة. وقضى الله تعالى أن قتل عبد الله بن زياد يوم عاشوراء سنة سبع وستين، قتله إبراهيم بن مالك بن الأشتر النخعي في الحرب وبعث رأسه إلى المختار وبعثه المختار إلى ابن الزبير وبعث به ابن الزبير إلى علي بن الحسين. **(متفق عليه)**.

٦١٤٣ ـ **(وعن أبي هريرة قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في طائفة من النهار)** أي قطعة منه **(حتى أتى خباء فاطمة)** بكسر الخاء المعجمة وبموحدة بعدها ألف فهمز، أي بيتها كما قاله النووي. قال الطيبي: هو من المجاز على نحو استعمال المشفر على الشفة. وفي رواية: مخبأ، وهو المخدع. وفي بعض نسخ المصابيح: خباب فاطمة، والظاهر أنه مغير. اهـ. وفيه نظر إذ قال شارح للمصابيح: الخباب بالفتح مقدم الباب. وقال ابن الملك: أراد به حجرتها. وقيل: حول دارها. وقال الجزري: جناب بفتح الجيم والنون وبالباء الموحدة، فناء الدار. **(فقال:)** أي النبي ﷺ **(أثم)** بفتح المثلثة وتشديد الميم، أي أهناك. **(لكع)** بضم اللام وفتح الكاف من غير انصراف كعمر وزفر، وفي نسخة بصرفه. قال شارح: اللكع الصبي الصغير معدول من اللكع بكسر الكاف. يقال: لكع الرجل يلكع لكعاً فهو لكع إذا خس، أي صار خسيساً وهو غالب الاستعمال في الصغير الذكر. ويقال للأنثى: لكاع مبنية. وقيل: هو ليس بمعدول وإنما هو مثل نغر وصرد فحقه، أن ينوّن لأنه ليس بمعدول. وقال ابن الملك: لكع بضم اللام وفتح الكاف الصغير قدراً أو جثة، والثاني هو المراد هنا. وقال غيره: يقال للصبي

الحديث رقم ٦١٤٣: أخرجه البخاري في صحيحه ٤/ ٣٣٩. حديث رقم ٢١٢٢. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٨٢ حديث رقم (٥٧ . ٢٤٢١). وابن ماجه ١/ ٥١ حديث رقم ١٤٢. وأحمد في المسند ٢/ ٢٤٩.

أثَمَّ لكع؟» يعني حسناً، فلم يلبث أن جاء يسعى، حتى اعتنق كلُّ واحد منهما صاحبَ، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إِني أُحبُّه فأحبَّه، وأحبَّ من يحبّه». متفق عليه.

٦١٤٤ ـ (١٠) وعن أبي بكرة، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ على المنبر والحسنُ بن علي إِلى جنبه وهو يُقْبِل على النَّاس مرَّةً وعليه أخرى، ويقول: «إِنَّ ابني هذا سيّدٌ، ولعلَّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».

الصغير لكع مصروفاً ذهاباً إلى صغر جثته، ويطلق على العبد واللئيم والأحمق لصغر قدرهم. وفي القاموس اللكع كصرد اللئيم [والعبد والأحمق] ومن لا يتجه لمنطق ولا غيره.

ويقال[١] في النداء: يا لكع ولا يصرف في المعرفة لأنه معدول من لكع. وفي النهاية: اللكع عند العرب العبد، ثم استعمل في الحمق والذم وقد يطلق على الصغير. ومنه الحديث أنه ﷺ جاء لطلب الحسن بن علي قال: «أثم لكع». فإن أطلق على الكبير أريد به الضعيف العلم والعقل. قال القاضي: المراد بهذا الاستصغار الرحمة والشفقة، كالتصغير في يا حميراء. **(أثم لكع)** كرره للاهتمام في تحصيله. **(يعني حسناً)** تفسير من الراوي. **(فلم يلبث)** بفتح الموحدة، أي لم يمكث مجيئه. **(أن جاء يسعى)** أي ساعياً **(حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه)** أي طالب صحبته. قال ابن الملك: فيه جواز المعانقة. وقال النووي: فيه استحباب ملاطفة[٢] الصبي في معانقته ومداعبته رحمة ولطفاً، واستحباب التواضع مع الأطفال وغيرهم. **(فقال رسول الله ﷺ: اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه)** اللهم اجعلنا من محبيه ومواليه ولا تجعلنا من مبغضيه ومعاديه، فإن محبوب المحبوب محبوب وفي قلب المحب المغلوب مطلوب. **(متفق عليه)**.

٦١٤٤ ـ **(وعن أبي بكرة)** أي الثقفي **(قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي)** بالرفع ويجوز نصبه. **(إلى جنبه)** يحتمل الأيمن والأيسر. **(وهو)** أي رسول الله ﷺ **(يقبل على الناس مرة وعليه)** أي وعلى الحسن **(أخرى)** وفي رواية الذخائر: ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة **(ويقول إن ابني هذا سيد)** أصله سيود قلبت الواو ياء وأدغمت. قيل: وهو من لا يغلبه غضبه، وقيل: الذي يفوق في الخير والأوّل أليق بما بعده الآتي، والأظهر الثاني لأنه إنما يطلق حقيقة على من جمع السيادة نسباً وحسباً وعلماً وعملاً. **(ولعل الله)** أتى بصيغة الرجاء إيماء إلى عدم وجوب شيء على المولى، فالمعنى: أرجو منه سبحانه. **(أن يصلح به)** أي بسببه **(بين فئتين عظيمتين من المسلمين)** قال التوربشتي: كفى به شرفاً وفضلاً فلا أسود ممن سماه رسول الله ﷺ سيداً، وإنما وصف الفئتين بالعظيمتين لأن المسلمين كانوا يومئذ فرقتين فرقة معه وفرقة مع معاوية، وكان الحسن رضي الله عنه يومئذ أحق الناس بهذا الأمر فدعاه ورعه وشفقته على

---

(١) في المخطوطة «يقول».
(٢) في المخطوطة «ملاصقة».

الحديث رقم ٦١٤٤: أخرجه البخاري في صحيحه ٥/٣٠٦. حديث رقم ٢٧٠٤. وأخرجه أبو داود في السنن ٥/٤٨ حديث رقم ٤٦٦٢. والترمذي في السنن ٥/٦١٦ حديث رقم ٣٧٧٣. والنسائي في السنن ٣/١٠٧ حديث رقم ١٤١٠.

رواه البخاريُّ.

أمة جده إلى ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله، ولم يكن ذلك لقلة ولا ذلة فقد بايعه على الموت أربعون ألفاً وقال: والله ما أحببت منذ علمت ما ينفعني ويضرني أن لي أمر محمد ﷺ على أن يهراق في ذلك محجمة دم. وشق ذلك على بعض شيعته حتى حملته العصبية على أن قال عند الدخول: السلام عليك يا عار المؤمنين، فقال: العار خير من النار. وفي شرح السنة: في الحديث دليل على أن واحداً من الفريقين لم يخرج بما كان منه في تلك الفتنة من قول أو فعل عن ملة الإسلام لأن النبي ﷺ جعلهم كلهم مسلمين مع كون إحدى الطائفتين مصيبة والأخرى مخطئة، وهكذا سبيل كل متأوّل فيما يتعاطاه من رأي ومذهب إذا كان له فيما تناوله شبهة وإن كان مخطئاً في ذلك. ومن هذا اتفقوا على قبول شهادة أهل البغي ونفوذ [قضاء] قاضيهم. واختار السلف ترك الكلام في الفتنة الأولى وقالوا: تلك دماء طهر الله عنها أيدينا فلا نلوث به ألسنتنا. **(رواه البخاري)** وعن أبي بكرة قال: كان رسول الله ﷺ يصلي بنا، وكان الحسن يجيء وهو صغير فكان كلما سجد رسول الله وثب على رقبته وظهره فيرفع النبي ﷺ رأسه رفعاً رفيقاً حتى يضعه فقالوا: يا رسول الله رأيناك تصنع بهذا الغلام شيئاً ما رأيناك تصنعه بأحد. قال: إنه ريحانتي من الدنيا إن ابني هذا سيد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين. أخرجه أبو حاتم، وأخرجه أحمد بمعناه ولم يقل: ريحانتي من الدنيا، وزاد: قال الحسن بن الحسن: والله بعد أن ولي لم يهرق في خلافته ملء محجمة دم(١). وعن أبي هريرة قال: كنا نصلي مع النبي ﷺ العشاء فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما بيده من خلفه أخذاً رفيقاً فيضعهما على الأرض، فإذا عاد عادا حتى قضى صلاته فأقعدهما على فخذيه. قال: فقمت إليه فقلت: يا رسول الله أرذهما، فبرقت برقة فقال: الحقا بأمكما. قال: فمكث ضوؤها حتى دخلا. أخرجه أحمد(٢). وعن معاوية قال: كان رسول الله ﷺ يمص لسان الحسن أو شفته. وإنه لن يعذب الله لساناً أو شفة مصهما رسول الله ﷺ. أخرجه أحمد. وفي الذخائر قال أبو عمر: ولما قتل علي بن أبي طالب بايع الحسن أكثر من أربعين ألفاً كلهم قد بايع أباه قبله على الموت، وكانوا أطوع للحسن وأحب فيه منهم في أبيه. فبقي سبعة أشهر خليفة بالعراق وما وراء النهر من خراسان، ثم سار إلى معاوية وسار معاوية إليه فلما تراءى الجمعان بموضع يقال له يسكن بناحية الأنبار من أرض السواد، علم أنه لن تغلب إحدى الفئتين حتى يذهب أكثر الأخرى فكتب إلى معاوية يخبره أنه يصير(٣) الأمر إليه على أن يشترط عليه أن لا يطلب أحداً من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان في أيام أبيه. فأجابه معاوية إلا أنه قال: عشرة أنفس فلا أو منهم. فراجعه الحسن فيهم فكتب إليه يقول: إني قد آليت أنني متى ظفرت بقيس بن سعد أن أقطع لسانه ويده. فراجعه الحسن: أني لا أبايعك أبداً وأنت تطلب قيساً أو غيره بتبعةٍ قلت أو كثرت. فبعث إليه معاوية حينئذ برق

---

(١) أحمد في المسند ٥/ ٤٤.

(٢) أحمد في المسند ٢/ ٥١٣.

(٣) في المخطوطة «لا يصير».

٦١٤٥ ـ (١١) وعن عبد الرحمن بن أبي نُعْمٍ، قال: سمعتُ عبدَ اللَّهِ بن عُمَرَ وسأله رجلٌ عن المُحْرِمِ، قال شعبةُ أَحْسبه، يُقتل الذبابُ؟ قال: أهل العراقِ يسألوني عن الذباب

أبيض وقال: اكتب ما شئت فيه فأنا ألتزمه. فاصطلحا على ذلك واشترط عليه الحسن أن يكون الأمر له من بعده فالتزم ذلك كله معاوية واصطلحا على ذلك. وكان كما قال رسول الله ﷺ: إن الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين. وكان رضي الله عنه يقول: ما أحببت منذ علمت ما ينفعني ويضرني أن لي أمر[1] محمد ﷺ على أن يهراق في ذلك محجمة دم. وعن أبي العريف قال: كنا في مقدمة الحسن بن علي اثنا عشر ألفاً مستميتين حرصاً على قتال أهل الشام. فلما جاءنا صلح الحسن كأنما كسرت ظهورنا من الغيظ والحزن. فلما جاء الحسن الكوفة أتاه شيخ منا يكنى أبا عمرو سفيان بن أبي ليلى فقال: السلام عليك يا مذل المؤمنين. قال: لا تقل يا أبا عمرو فإني لم أذل المؤمنين ولكني كرهت أن أقتلهم في طلب الملك. وعن عبد الله بن بريدة أن الحسن دخل على معاوية فقال: لأجيزنك بجائزة لم أجز بها أحداً قبلك ولا أجيز بها أحداً بعدك، فأجازه بأربعمائة ألف ألف فقبلها. وروي أنه لما جرى الصلح بين معاوية والحسن فقال له معاوية: قم فاخطب الناس واذكر ما كنت فيه، فقام الحسن فخطب فقال: الحمد لله الذي هدانا وحقن بنا دماءكم إلا إن أكيس الكيس التقي وإن أعجز العجز الفجور، وأن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إما أن يكون أحق به مني أو يكون حقي وتركته لله ولصلاح أمة محمد ﷺ وحقن دمائهم. ثم التفت وقال: وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين. ثم نزل فقال عمرو بن العاص لمعاوية: ما أردت إلا هذا. وفي رواية أن الحسن قال في خطبته: يا معاوية إن الخليفة من سار سيرة رسول الله ﷺ وعمل بطاعته، وليس الخليفة من دان بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا أماً وأباً.

٦١٤٥ ـ **(وعن عبد الرحمٰن بن أبي نعم)** بضم نون وسكون عين كذا في المغني وكذا في النسخ المعتمدة وسائر النسخ الحاضرة، ولم يذكره المؤلف في أسمائه بل ذكر عبد الرحمٰن بن أبي غنم وقال: بفتح الغين المعجمة وسكون النون. **(قال: سمعت عبد الله بن عمر وسأله رجل عن المحرم)** جملة حالية **(قال شعبة:)** أي أحد رواة هذا الحديث، ولم يذكره المؤلف في أسمائه. **(أحسبه)** بكسر السين وفتحها، أي أظنه أي السائل سأله عن المحرم. وفي الذخائر عن ابن عمر وقد سئل عن المحرم **(يقتل الذباب)** يعني أيجوز قتله أم لا والجملة معترضة. **(قال:)** وفي رواية: فقال، أي ابن عمر في جوابه متعجباً. **(أهل العراق)** أي الكوفة فإنها والبصرة تسميان عراق العرب. **(يسألوني)** بتشديد النون ويخفف **(عن الذباب)** أي عن قتل الذباب كما في نسخة. والمعنى أنهم يظهرون كمال رعاية التقوى في نسكهم. قال الطيبي: قوله: قال أهل العراق حال من سمعت وقد مقدره، والأصل سمعت قول عبد الله وقوله: وسأله رجل عن

---

(١) في المخطوطة «أمة».

الحديث رقم ٦١٤٥: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٩٥. حديث رقم ٣٧٥٣. والترمذي في السنن ٥/ ٦١٥ حديث رقم ٣٧٧٠.

وقد قتلوا ابنَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ! وقال رسول الله ﷺ: «هما ريحانيَّ من الدنيا». رواه البخاري.

المحرم أيضاً حال. وقوله: قال شعبة: أحسبه يقتل الذباب، قول بعض الرواة تفسير سؤال الرجل واستفتاؤه، أي ما تقول في شأن المحرم يقتل الذباب. اهـ. **(وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ)** حال من ضمير الفاعل في يسألوني **(وقال)** وفي رواية: وقد قال، أي والحال أنه قال. **(رسول الله ﷺ:)** أي في حق ابني بنته **(هما)** يعني الحسنين **(ريحاني)** ضبط في جميع النسخ بفتح النون وتشديد ياء المتكلم وسيأتي الكلام عليه. وفي الذخائر: هما ريحانتاي. **(من الدنيا)** أي من رزق الله الذي رزقنيه من الدنيا، يقال: سبحان الله وريحانه، أي أسبح الله وأسترزقه. وهو مخفف من ريحان مشدداً فيعلان من الروح لأن انتعاشه بالرزق. ويجوز أن يراد بالريحان المشموم، لأن الشمامات تسمى ريحاناً. ويقال: حباه بطاقة نرجس وبطاقة ريحان، فيكون المعنى أنهما مما أكرمني الله به وحياني، أو لأن الأولاد يشمون ويقبلون فكأنهم من جملة الرياحين التي أنبتها الله. وفي النهاية: الريحان الرحمة [والراحة] والرزق، وبه سمي الولد ريحاناً وكل نبت طيب الريح من أنواع الشموم. وقال الطيبي: موقع من الدنيا ههنا كموقعها في قوله ﷺ: «حبب إلي من الدنيا الطيب والنساء»[(١)]، أي نصيبي منها. ونصب ريحاني على المدح. أقول: الظاهر من كلام الفائق أنه جعل ريحاني خبر المبتدأ، أو من الدنيا بمعنى في الدنيا. لكن يشكل على رواية الكتاب بغير رفع. ولعله مبني على ما روي ريحانتاي. أو ريحاناي أو ريحاني بكسر النون وتخفيف الياء، والإفراد باعتبار كل منهما، والتقدير كانا ريحاني. ثم رأيت القاضي عياضاً قال في المشارق: قوله: وهما ريحاناي من الدنيا، الولد يسمى الريحان ومن هنا بمعنى في أي في الدنيا. وقيل: ريحاناي من الجنة في الدنيا، كما قال في الحديث: «الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة»[(٢)]. وقد قيل: يوجد منهما ريح الجنة، والريحان ما يستراح إليه أيضاً. وقيل: سماهما بذلك لأن الولد يشم كما يشم الريحان. اهـ. وعن جابر بن عبد الله على ما رواه أحمد في المناقب قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: سلام عليك يا أبا الريحانين فعن قليل يذهب ركناك والله خليفتي عليك. فلما قبض رسول الله ﷺ قال علي: هذا أحد الركنين. فلما ماتت فاطمة قال: هذا الركن الآخر. **(رواه البخاري)** وعن عبد الرحمٰن بن أبي نعم أن رجلاً من أهل العراق سأل ابن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب فقال ابن عمر: انظروا إلى هذا يسأل عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا. أخرجه الترمذي وصححه[(٣)].

---

(١) أخرجه النسائي في السنن ٧/ ٦١ حديث رقم ٣٩٤٠.

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ونسبه للترمذي الحكيم. ٢/ ٥٧٥ حديث رقم ٩٦٩٠ ولم يذكر الصالح.

(٣) الترمذي في السنن ٥/ ٦١٥ حديث رقم ٣٧٧٠.

٦١٤٦ ـ (١٢) وعن أنس، قال: لم يكن أحدٌ أشْبَه بالنبي ﷺ من الحسن بن عليّ، وقال في الحسن أيضاً: كان أشبَهَهم برسول الله ﷺ. رواه البخاري.

٦١٤٧ ـ (١٣) وعن ابن عبَّاس، قال: ضمَّني النبيُّ ﷺ إلى صدره فقال «اللهم علّمه الحكمة».

٦١٤٦ ـ **(وعن أنس قال: لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي وقال:)** أي أنس **(في الحسين أيضاً كان أشبههم برسول الله ﷺ)** وسيأتي في حديث علي في الفصل الثاني تفصيل معنى هذا الحديث. **(رواه البخاري)** وكذا الترمذي.

٦١٤٧ ـ **(وعن ابن عباس قال: ضمني)** بتشديد الميم أي أخذني **(النبي ﷺ إلى صدره)** إيماء إلى أنه منبع العلم ومعدن الحكم **(فقال: اللهم علمه الحكمة)** أي إتقان العلم والعمل. قال تعالى: **﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾** [البقرة ـ ٢٦٩]. وليس المراد بها حكمة[1] الفلاسفة. ففي النهاية: الحكمة عبارة عن معرفة الفضلاء الأشياء بأفضل العلوم، والحكيم الذي يحكم الأشياء ويتقنها. وفي فتح الباري: واختلف في المراد بالحكمة ههنا فقيل: الإصابة في القول، وقيل: الفهم عن الله، وقيل: ما يشهد العقل بصحته، وقيل: نور يفرق بينه وبين الإلهام والوسواس. وقيل: سرعة الجواب، وقيل غير ذلك. قلت: لا منع من الجمع شعر:

عباراتنا شتى وحسنك واحد ❊ فكل إلى ذاك الجمال يشير

(وفي رواية: علمه الكتاب) أي علمه ما يتعلق به من سائر العلوم الشرعية. وحكي عن ابن عباس أنه قال:

جميع العلم في القرآن لكن ❊ تقاصر عنه أفهام الرجال

وهذه الرواية تؤيد قول من فسر الحكمة بعلم الكتاب، ولذا يقال لابن عباس: ترجمان الكتاب. وقال الطيبي: [الظاهر] أن يراد بالحكمة السنة قال [تعالى]: **﴿يعلمهم الكتاب والحكمة﴾** [آل عمران ـ ١٦٤]. قلت: الأظهر أن يراد بالكتاب لفظه وقراءته، وبالحكمة معرفة أحكامه وتبيين آياته، فإنه رضي الله عنه كان مشهوراً بالعلمين، أي القراءة والتفسير. على أن تفسير الحكمة بالسنة في الآية لوقوعها عطفاً على الكتاب. والأصل التغاير في العطف،

الحديث رقم ٦١٤٦: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٩٤. حديث رقم ٣٧٤٨. والترمذي في السنن ٥/ ٦١٨ حديث رقم ٣٧٧٨.

الحديث رقم ٦١٤٧: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ١٠٠. حديث رقم ٣٧٥٦. والترمذي ٥/ ٦٣٨ حديث رقم ٣٨٢٤. وابن ماجه في السنن ١/ ٥٨ حديث رقم ١٦٦.

(١) في المخطوطة «حكمة».

وفي رواية: «علّمه الكتاب». رواه البخاري.

٦١٤٨ ـ (١٤) وعنه، قال: إن النبيَّ ﷺ دخل الخلاء فوضعتُ له وَضوءاً، فلما خرج قال: «من وضع هذا؟» فأخبِرَ فقال: «اللهمَّ فقهه في الدين». متفق عليه.

٦١٤٩ ـ (١٥) وعن أسامة بن زيدٍ، عن النبي ﷺ أنه كان يأخذه والحسنَ، فيقول: «اللهمَّ أَحبَّهما فإني أُحبُّهما».

لكن سيأتي أنه دعا له بالفقه أيضاً وهو العلم بالكتاب والسنة أصولاً وفروعاً فهو جامع العلوم رضي الله عنه. قال المؤلف: ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة، [وقيل خمس عشرة سنة]، وقيل عشر. كان حبر هذه الأمة وعالمها دعا له ﷺ بالحكمة والفقه والتأويل ورأى جبريل عليه السلام مرتين وكف بصره في آخر عمره، ومات بالطائف سنة ثمان وستين في أيام ابن الزبير وهو ابن إحدى وسبعين سنة. روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين [رضوان الله عليهم] أجمعين. **(رواه البخاري)**.

٦١٤٨ ـ **(وعنه)** أي عن ابن عباس **(قال: إن النبي ﷺ دخل الخلاء)** بالفتح والمد، أي مكان البراز. **(فوضعت له وضوءاً)** بفتح الواو، ماء الوضوء. **(فلما خرج قال: من وضع هذا)** أي ظرف الماء **(فأخبر)** بصيغة الماضي المجهول، أي فأخبره مختبر وهو يحتمله وغيره. **(فقال: اللهم فقهه)** بكسر القاف المشددة، أي اجعله فقيهاً عالماً. **(في الدين)** أي أصوله وفروعه. وليس المراد به الفقه المتعارف المختص بفروع المعاملات والخصومات. قال النووي: فيه فضيلة الفقه واستحباب الدعاء بظهر الغيب واستحباب الدعاء لمن عمل[1] خيراً، وقد أجاب الله دعاه في حقه فكان من الفقه بالمحل الأعلى. **(متفق عليه)**.

٦١٤٩ ـ **(وعن أسامة بن زيد)** أي ابن حارثة القضاعي وأمه أم أيمن واسمها بركة وهي حاضنة رسول الله ﷺ، وكانت مولاة لأبيه عبد الله بن عبد المطلب، وأسامة مولى رسول الله ﷺ وابن مولاه وحبه وابن حبه. قبض النبي ﷺ وهو ابن عشرين. وقيل غير ذلك، ونزل وادي القرى وتوفي به بعد قتل عثمان، وقيل سنة أربع وخمسين. قال ابن عبد البر: وهو عندي أصح، روى عنه جماعة. **(عن النبي ﷺ كان يأخذه)** أي يأخذ أسامة **(والحسن فيقول: اللهم أحبهما فإني أحبهما)** فيه إشعار بأن محبته لله، ولذا رتب محبة الله على محبته، وفي ذلك أعظم منقبة لهما. ولفظ الذخائر: اللهم إني أحبهما فأحبهما، أو كما قال: رواه البخاري.

الحديث رقم ٦١٤٨: أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ٢٤٤. حديث رقم ١٤٣. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩٢٧ حديث رقم (١٣٨ . ٢٤٧٧) وأحمد في المسند ١/ ٣١٤.

(١) في المخطوطة «علم».

الحديث رقم ٦١٤٩: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٨٨. حديث رقم ٣٧٣٥. وأخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٢٠ حديث رقم ٣٧٨٣. وأحمد في المسند ٥/ ٣٦٩.

وفي رواية: قال: كانَ رسول الله ﷺ يأخذني فيُقعدني على فخذه، ويقعد الحسن بن عليّ على فخذه الأخرى، ثم يضمهما، ثم يقول: «اللهمَّ ارحمُهما فإني أرحمُهما». رواه البخاري.

٦١٥٠ ـ (١٦) وعن عبد الله بن عُمَرَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَثَ بعثاً وأمَّر عليهم أسامةَ ابن زيد، فطعن بعض الناس في إِمارته، فقال رسول الله ﷺ: «إِن كنتم تَطْعنون في إِمارته فقد كنتم تطعنون في إِمارة أبيه من قبل، وأَيم الله إِن كان لخليقاً للإمارة،

(وفي رواية قال:) أي أسامة (كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني) بضم الياء وكسر العين، أي يجلسني. (على فخذه) أي اليمنى أو اليسرى (ويقعد الحسن بن علي على فخذه الأخرى ثم يضمهما) كذا في المصابيح وجامع الأصول، وفيه التفات من التكلم إلى الغيبة ذكره الطيبي. والظاهر أن في غيرهما يضمنا على تغليب المتكلم، كما أن في يضمهما تغليب الغائب. ففي تسميته التفاتاً نوع مسامحة. (ثم يقول: اللهم ارحمهما) [أي رحمة شاملة كاملة تغنهما عن رحمة من سواك. (فإني أرحمهما)] أي رحمة خاصة وإلا فرحمته عامة للمؤمنين بل شاملة للعالمين. (رواه البخاري).

٦١٥٠ ـ (وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً) أي أرسل جيشاً (وأمر) بتشديد الميم، أي جعل أميراً. (عليهم أسامة بن زيد فطعن) بفتح العين من طعن كمنع في العرض والنسب، وأما بالضم فبالرمح واليد. ويقال: هما لغتان، والمعنى فتكلم. (بعض الناس) أي المنافقون، أو أجلاف العرب. (في إمارته) بكسر الهمزة، أي ولايته لكونه مولى. (فقال رسول الله) وفي نسخة: نبي الله. (ﷺ: إن كنتم تطعنون في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه) يشير إلى إمارة زيد بن حارثة في غزوة مؤتة. (من قبل) أي من قبل هذا أو من قبل إمارة ابنه. قال الطيبي: قوله: فقد كنتم طعنتم هذا الجزاء إنما يترتب على الشرط بتأويل التنبيه والتوبيخ، أي طعنكم الآن فيه سبب لأن أخبركم أن ذلك من عادة الجاهلية وهجيراهم، ومن ذلك طعنكم في أبيه من قبل نحو قوله تعالى: ﴿أن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾ [يوسف ـ ٧٧]. (وأيم الله) بهمز وصل، وقيل قطع أي والله. (إن) مخففة أي الشأن (كان) أي أبوه (لخليقاً) أي لجديراً وحقيقاً (للإمارة) أي لفضله وسبقه، وقربه مني. وفي أصل المالكي: وأيم الله لقد كان. وفي نسخة عنده: إن كان خليقاً، فقد استعمل إن المخففة المتروكة العمل عارياً ما بعدها من اللام الفارقة لعدم الحاجة إليها. قال التوربشتي: إنما طعن من طعن في إمارتهما لأنهما كانا من الموالي وكانت العرب لا ترى تأمير الموالي وتستنكف عن اتباعهم كل الاستنكاف، فلما جاء الله بالإسلام ورفع قدر من لم يكن له عندهم قدر بالسابقة والهجرة

الحديث رقم ٦١٥٠: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/٨٦. حديث رقم ٣٧٣٠. ومسلم في صحيحه ٤/١٨٨٤ حديث رقم (٦٣ ـ ٢٤٢٦). وأخرجه الترمذي في السنن ٥/٦٣٥ حديث رقم ٣٨١٦. وأحمد في المسند ٢/٢٠.

وإِن كان لمن أحبِّ الناس إِليّ، وإِنَّ هذا لمن أحبِّ الناس إِليَّ بعده». متفق عليه.

وفي رواية لمسلم نحوه

والعلم والتقى وعرف حقهم المحفوظون من أهل الدين. فأما المرتهنون بالعادة والممتحنون[1] بحب الرياسة من الأعراب ورؤساء القبائل فلم يزل يختلج في صدورهم شيء من ذلك، لا سيما أهل النفاق. فإنهم كانوا يسارعون إلى الطعن وشدة النكير عليه، وكان رسول الله ﷺ قد بعث زيد بن حارثة رضي الله عنه أميراً على عدة سرايا، وأعظمها جيش مؤتة وسار تحت رايته في تلك الغزوة خيار الصحابة منهم، جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وكان خليقاً بذلك لسوابقه وفضله وقربه من رسول الله ﷺ. ثم كان يبعث أسامة وقد أمره في مرضه على جيش فيهم جماعة من مشيخة الصحابة وفضلائهم، وكأنه رأى في ذلك سوى ما توسم فيه من النجابة أن يمهد الأمر ويوطئه لمن يلي الأمر بعده، لئلا ينزع أحد يداً من طاعة وليعلم كل منهم أن العادات الجاهلية قد عميت مسالكها وخفيت معالمها. **(وإن كان)** أي أبوه **(لمن أحب الناس إلي وإن هذا)** أي أسامة **(لمن أحب الناس إلي بعده)** أي بعد أبيه زيد **(متفق عليه.)** وعند النسائي عن عائشة قالت: «ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في جيش قط إلا أمره عليهم». قال بعض المحققين: فيه جواز إمارة المولى وتولية الصغار على الكبار والمفضول على الفاضل. قلت: ولعل تأميره مع تأمير ابنه وقع جبراً لما اختاره من عبوديته ﷺ حين خيره. فقد قال المؤلف: زيد بن حارثة أمه سعدى بنت ثعلبة من بني معن خرجت به تزور قومها فأغارت خيل لبني القين في الجاهلية فمروا على أبيات من بني معن رهط أم زيد فاحتملوا زيداً وهو يومئذ غلام يقال: له ثمان سنين، فوافوا به سوق عكاظ فعرض[2] للبيع فاشتراه حكيم بن حزام ابن خويلد لعمته خديجة بأربعمائة درهم. فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له فقبضه. ثم إن خبره اتصل بأهله فحضر أبوه حارثة وعمه كعب في فدائه فخيره النبي ﷺ بين نفسه والمقام عنده، وبين أهله والرجوع إليهم. فاختار النبي ﷺ لما يرى من بره وإحسانه إليه، فحينئذ خرج به النبي ﷺ إلى الحجر فقال: يا من حضر اشهدوا أن زيداً ابني يرثني وأرثه، فصار يدعى زيد ابن محمد إلى أن جاء الله بالإِسلام ونزل: ﴿**ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله**﴾ [الأحزاب ـ ٥]. فقيل له زيد بن حارثة وهو أوّل من أسلم من الذكور في قول. وكان النبي ﷺ أكبر منه بعشر سنين، وقيل بعشرين سنة وزوجه رسول الله ﷺ مولاته أم أيمن فولدت له أسامة، ثم تزوّج زينب بنت جحش بنت عمة النبي ﷺ ثم طلقها لتكبرها عليه، فتزوّجها النبي ﷺ. ولم يسم الله تعالى في القرآن أحداً من الصحابة غيره في قوله تعالى: ﴿**فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً**﴾ [الأحزاب ـ ٣٧]. روى عنه ابنه أسامة وغيره وقتل في غزوة مؤتة وهو أمير الجيش في جمادى الأولى سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين سنة. **(وفي رواية لمسلم نحوه)** أي نحو الحديث

---

(١) في المخطوطة «المستحسنون».

(٢) في المخطوطة «تعرض».

وفي آخره: «أوصيكم به، فإنه من صالحيكم».

٦١٥١ - (١٧) وعنه قال: إِن زيدَ بن حارثة مولى رسولِ اللّهِ ﷺ، ما كنا ندعوه إلا زيدَ بن محمَّدٍ، حتى نزل القرآن ﴿أُدعوهم لآبائهم﴾. متفق عليه.

وذكر حديث البراء قال لعليّ: «أنت مني» في «باب بلوغ الصغير وحضانته».

الفصل الثاني

٦١٥٢ - (١٨) عن جابر، قال: رأيتُ رسولَ اللّهِ ﷺ في حجَّته يوم عرفة وهو على ناقته القَصواء يخطبُ، فسمعته يقول: «يا أيُّها الناسُ! إِني تركتُ فيكم ما إِن أخذتم به لن

المتفق عليه سابقاً (**وفي آخرها:**) أي رواية مسلم (**أوصيكم به**) أي بأسامة (**فإنه من صالحيكم**) أي ممن غلب عليه الصلاح فيما بينكم، وإلا فكل الصحابة صالحون والخطاب لجماعة من الحاضرين أو المبعوثين معه.

٦١٥١ - (**وعنه**) أي عن عبد الله بن عمر (**قال:**) [أي ابن عمر] (**أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ**) إيراد هذا الحديث في هذا الباب للإشعار بأن مولى الرجل من أهل بيته (**ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد**) قال النووي: كان تبنى زيداً ودعاه ابنه. وكانت العرب تتبنى مواليهم وغيرهم فيصير ابناً له يوارثه وينسب إليه. (**حتى نزل القرآن**) أي الآية منه: ﴿**أدعوهم لآبائهم**﴾. قبله: ﴿**وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل أدعوهم**﴾ أي انسبوهم ﴿**لآبائهم هو أقسط**﴾، أي أعدل ﴿**عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم**﴾ [الأحزاب - ٤ - ٥] الآية. فرجع كل إنسان إلى نسبه (**متفق عليه، وذكر حديث البراء قال لعلي: أنت مني. في باب بلوغ الصغير وحضانته.**) بكسر الحاء ويفتح أي تربيته.

(الفصل الثاني)

٦١٥٢ - (**عن جابر قال: رأيت رسول الله ﷺ [في حجته]**) أي حجة الوداع (**يوم عرفة وهو على ناقته القصواء**) بفتح القاف ممدوداً ويقصر. قيل: سميت قصواء لا لأنها مجذوعة[1] الأذن، بل لأن القصواء[2] لقب لها. (**يخطب**) حال (**فسمعته يقول: يا أيها الناس إني تركت فيكم ما**) موصولة صلتها (**إن أخذتم به**) أي تمسكتم به علماً وعملاً (**لن**

الحديث رقم ٦١٥١: أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ٧. حديث رقم ٤٧٨٢. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٨٤ حديث رقم (٦٢ . ٢٤٢٥).

الحديث رقم ٦١٥٢: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٢١ حديث رقم ٣٧٨٦. وأحمد في المسند ٣/ ١٤.

(١) في المخطوطة «مجذوع». (٢) في المخطوطة «القصوى».

تضلُّوا: كتابَ الله، وعترتي أهل بيتي». رواه الترمذي.

٦١٥٣ - (١٩) وعن زيد بن أرقمَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تاركٌ فيكم ما إنْ تمسَّكتم به لن تضلوا بعدي، أحدُهما أعظم من الآخر: كتاب اللّهِ حبلٌ ممدود من السَّماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي،

تضلوا بعده) أي بعد أخذ ذلك الشيء. **(كتاب الله)** بالنصب بيان ما في ما إن أخذتم به، أو بدل أو بتقدير أعني. وفي نسخة بالرفع، أي هو كتاب الله. **(وعترتي)** في محل نصب أو رفع وقوله: **(أهل بيتي)** معرب من وجهين. قال التوربشتي: عترة الرجل أهل بيته ورهطه الأدنون، ولاستعمالهم العترة على أنحاء كثيرة بينها رسول الله ﷺ بقوله: أهل بيتي. ليعلم أنه أراد بذلك نسله وعصابته الأدنين وأزواجه. اهـ. والمراد بالأخذ بهم التمسك بمحبتهم ومحافظة حرمتهم والعمل بروايتهم والاعتماد على مقالتهم. وهو لا ينافي أخذ السنة من غيرهم لقوله ﷺ: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. ولقوله تعالى: **﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾** [الأنبياء - ٧]. وقال ابن الملك: التمسك بالكتاب العمل بما فيه، وهو الائتمار بأوامر الله والانتهاء بنواهيه. ومعنى التمسك بالعترة محبتهم والاهتداء بهديهم وسيرتهم. زاد السيد جمال الدين: إذا لم يكن مخالفاً للدين. قلت: في اطلاقه ﷺ إشعار بأن من يكون من عترته في الحقيقة لا يكون هديه وسيرته إلا مطابقاً للشريعة والطريقة **(رواه الترمذي)**.

٦١٥٣ - **(وعن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي)** أي بعد فوتي. [وفي نسخة بعد موتي] **(أحدهما)** وهو كتاب الله **(أعظم من الآخر)** وهو العترة كما بينه بقوله: **(كتاب الله)** بالنصب وبالرفع، وهو أظهر هنا لقوله: **(حبل ممدود بين السماء والأرض)** أي قابل للترقي والتنزل كما مر بيانه وسبق برهانه. **(وعترتي أهل بيتي)** قال الطيبي: في قوله: إني تارك فيكم. إشارة إلى أنهما بمنزلة التوأمين الخلفين عن رسول الله ﷺ، وأنه يوصي الأمة بحسن المخالقة معهما وإيثار حقهما على أنفسهم، كما يوصي الأب المشفق الناس في حق أولاده. ويعضده الحديث السابق في الفصل الأوّل: أذكركم الله في أهل بيتي. كما يقول الأب المشفق: الله الله في حق أولادي. وأقول: الأظهر هو أن أهل البيت غالباً يكونون أعرف بصاحب البيت وأحواله، فالمراد بهم أهل العلم منهم المطلعون على سيرته الواقفون على طريقته العارفون بحكمه وحكمته، وبهذا يصلح أن يكونوا مقابلاً لكتاب الله سبحانه كما قال: **﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾** [البقرة - ١٢٩]. ويؤيده ما أخرجه أحمد في المناقب عن حميد بن عبد الله بن زيد أن النبي ﷺ ذكر عنده قضاء قضى به علي بن أبي طالب فأعجبه وقال: الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت. وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين عن محمد بن مسعر اليربوعي قال: قال علي للحسن: كم بين

الحديث رقم ٦١٥٣: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٢٢ حديث رقم ٣٧٨٨. والدارمي في السنن ٢/ ٥٢٤ حديث رقم ٣٣١٦. وأحمد في المسند ٤/ ٣٦٦.

ولن يتفرّقا حتى يردا عَلَيَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما». رواه الترمذي.

٦١٥٤ ـ (٢٠) وعنه، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعليّ وفاطمة والحسن

الإِيمان واليقين. قال: أربع أصابع. قال: بين. قال: اليقين ما رأت عينك، والإِيمان ما سمعت أذنك وصدقت به. قال: أشهد أنك ممن أنت منه ذرية بعضها من بعض. وقارف الزهري فهام على وجهه فقال له زين العابدين: قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أعظم عليك من ذنبك. فقال الزهري: الله أعلم حيث يجعل رسالته. فرجع إلى أهله وحاله. **(ولن يتفرقا)** أي كتاب الله وعترتي **(في مواقف القيامة حتى يردا علي الحوض)** أي الكوثر. قال الطيبي: في تفصيل مجمل الحديث: ما موصولة والجملة الشرطية صلتها، وإمساك الشيء التعلق به وحفظه. قال تعالى: ﴿**ويمسك السماء أن تقع على الأرض**﴾ [الحج ـ ٦٥]. وتمسك بالشيء إذا تحرى الإِمساك به. ولهذا لما ذكر التمسك عقبه بالمتمسك به صريحاً وهو الحبل في قوله: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض. وفيه تلويح إلى قوله تعالى: ﴿**ولو شئنا لرفعنا بها ولكنه أخلد إلى أرض واتبع هواه**﴾ [الأعراف ـ ١٧٦]. كأن الناس واقعون في مهواة طبيعتهم مشتغلون بشهوتهم وإن الله تعالى يريد بلطفه رفعهم فأدنى حبل القرآن إليهم ليخلصهم من تلك الورطة، فمن تمسك به نجا ومن أخلد إلى الأرض هلك. ومعنى كون أحدهما أعظم من الآخر أن القرآن هو أسوة للعترة وعليهم الاقتداء به وهم أولى الناس بالعمل بما فيه. ولعل السر في هذه التوصية واقتران بالقرآن أن إيجاب محبتهم لائح من معنى قوله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى**﴾ [الشورى ـ ٢٣]. فإنه تعالى جعل شكر إنعامه وإحسانه بالقرآن منوطاً بمحبتهم على سبيل الحصر، فكأنه ﷺ يوصي الأمة بقيام الشكر، وقيد تلك النعمة به ويحذرهم عن الكفران فمن أقام بالوصية وشكر تلك الصنيعة بحسن الخلافة فيهما لن يفترقا فلا يفارقانه في مواطن القيامة ومشاهدها حتى يرد الحوض. فشكرا صنيعه عند رسول الله ﷺ، فحينئذ هو بنفسه يكافئه والله تعالى يجازيه بالجزاء الأوفى، ومن أضاع الوصية وكفر النعمة فحكمه على العكس. وعلى هذا التأويل حسن موقع قوله: **(فانظروا كيف تخلفوني فيهما)** والنظر بمعنى التأمل والتفكُّر، أي تأملوا واستعملوا الروية(1) في استخلافي إياكم، هل تكونون خلف صدق أو خلف سوء. اهـ. وقوله: تخلفوني بتشديد النون وتخفف. **(رواه الترمذي)** ورواه أحمد والطبراني عن زيد بن ثابت ولفظه: إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

٦١٥٤ ـ **(وعنه)** أي عن زيد بن أرقم **(أن رسول الله ﷺ قال لعلي وفاطمة والحسن**

---

(١) في المخطوطة «الرواية».

الحديث رقم ٦١٥٤: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٥٦ حديث رقم ٣٨٧٠. وابن ماجه ١/ ٥٢ حديث رقم ١٤٥ أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٤٤٢. وأحمد في المسند ٢/ ٤٤٢.

والحسين: «أنا حربٌ لمن حارَبهم، وسِلمٌ لمن سالمَهم». رواه الترمذي.

٦١٥٥ ـ (٢١) وعن جُمَيْع بن عُمير، قال: دخلتُ مع عمَّتي على عائشة، فسئلت أيُّ الناس كان أحبَّ إِلى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة. فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها [إِن كان ما علمت صواماً قواماً]. رواه الترمذي.

والحسين:) أي لأجلهم وفي حقهم **(أنا حرب)** أي محارب. [وعن علي قال: قال رسول الله ﷺ: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة. أخرجه أحمد والترمذي وقال: كان معي في الجنة. وقال: حديث غريب[1]]. **(لمن حاربهم)** جعل ﷺ نفسه نفس الحرب مبالغة، كرجل عدل. **(وسلم)** بكسر أوله ويفتح، أي [مسالم ومصالح] **(لمن سالمهم)** والمعنى: من أحبهم أحبني ومن أبغضهم أبغضني **(رواه الترمذي)**.

٦١٥٥ ـ **(وعن جميع بن عمير)** بالتصغير فيهما. قال المؤلف: تيمي من الكوفة. قال السخاوي: سمع عمر وعائشة، روى عنه العلاء بن صالح وصدقة بن المثنى. **(قال: دخلت مع عمتي على عائشة فسألت:)** أي أنا. وفي نسخة بصيغة التأنيث، أي عمتي. **(أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ. قالت:)** أي عائشة **(فاطمة)** أي هي كانت أحب **(فقيل: من الرجال.)** أي هذا جوابك من النساء، فمن أحب إليه من الرجال. **(قالت: زوجها. رواه الترمذي)** وفي الرياض عن عائشة سئلت: أي الناس أحب إلى رسول الله ﷺ قالت: فاطمة. فقيل: من الرجال. قالت: زوجها إن كان ما علمت صوّاماً قوّاماً. أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب. وفي الأزهار رواه السدي. وقال الحاكم: السدي شيعي يسب الشيخين. اهـ. وقد ذكروا أن السدي شخصان: كبير وهو سني، وصغير وهو رافضي. قال السيوطي في شرح التقريب: من أمارات كون الحديث موضوعاً أن يكون الراوي رافضياً، والحديث في فضائل أهل البيت. قال الشيخ الحافظ علي بن عراق في كتاب تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، أو في ذم من حاربهم. وذكر بعض شيوخي أنه روى عن شيخه الحافظ المحدث البرهان الناجي بالنون: أن من أمارات الموضوع أن يكون فيه، وأعطي ثواب نبي أو النبيين ونحوهما. قلت: كلام السيوطي وابن عراق ليس على الإطلاق، بل ينبغي أن يكون مقيداً بما إذا وجد فيه مبالغة زائدة غير معروفة في مدح أهل البيت أو ذم أعدائهم ، وإلا ففضل أهل البيت وذم من حاربهم أمر مجمع عليه عند علماء السنة وأكابر أئمة الأمة. ثم لا يلزم من أكثرية المحبة تحقق الأفضلية، إذ محبة الأولاد وبعض الأقارب أمر جبلي مع العلم القطعي بأن غيرهم قد يوجد أفضل منهم، وأما بالنسبة إلى الأجانب فالأفضلية توجب زيادة المحبة وبهذا يندفع الإِشكال والله أعلم بالأحوال.

---

(١) الترمذي في السنن ٥/ ٥٩٩ حديث رقم ٣٧٣٣. وأحمد في المسند ١/ ٧٦.

الحديث رقم ٦١٥٥: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٥٨ حديث رقم ٣٨٧٤.

٦١٥٦ ـ (٢٢) وعن عبد المطلب بن ربيعة، أنَّ العباس دخلَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ مُغْضَباً وأنا عنده، فقال: «ما أغضبَكَ؟» قال: يا رسول الله! ما لنا ولقريش إِذا تلاقَوْا بينهم تلاقَوْا بوجوه مُبْشَرة، وإِذا لقونا لقونا بغير ذلك؟ فغضبَ رسولُ الله ﷺ حتى احمرَّ وجهُه، ثم قال: «والذي نفسي بيده لا يدخلُ قلبَ رجلِ الإِيمانُ حتى يُحبَّكم لله ولرسوله» ثم قال: «أيُّها الناس! من آذى عَمّي فقد آذاني، فإنما عم الرجل صِنوُ أبيه». رواه الترمذي. وفي «المصابيح» عن المطلب.

٦١٥٦ ـ **(وعن عبد المطلب بن ربيعة)** أي ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي سكن المدينة ثم تحوّل عنها إلى دمشق ومات بها سنة اثنتين وستين. روى عنه عبد الله بن الحارث. ذكره المؤلف في فصل الصحابة. **(أن العباس دخل على رسول الله ﷺ مغضباً)** بصيغة المفعول **(وأنا عنده فقال: ما أغضبك)** أي أي شيء جعلك غضبان. **(قال: يا رسول الله ما لنا)** أي معشر بني هاشم **(ولقريش)** أي بقيتهم **(إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة)** على صيغة المفعول من الإبشار. وروي من التبشير وعليه بعض النسخ. قال الطيبي: كذا في جامع الترمذي. وفي جامع الأصول مسفرة، يعني على أنه اسم فاعل من الإسفار بمعنى مضيئة. قال التوربشتي: هو بضم الميم وسكون الباء وفتح الشين، يريد بوجوه عليها البشر من قولهم: فلان مؤدم مبشر، إذا كانت له أدمة وبشرة محمودتين. اهـ. والمعنى تلاقي بعضهم بعضاً بوجوه ذات بشر وبسط. **(وإذا لقونا)** بضم القاف **(لقونا بغير ذلك)** أي بوجوه ذات قبض وعبوس، وكأن وجهه أنهم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله. **(فغضب رسول الله ﷺ)** أي من إظهار ذلك، أو من أصل هذه الصفة الذميمة. **(حتى احمر وجهه)** أي اشتد حمرته من كثرة غضبه **(ثم قال: والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان)** أي مطلقاً، وأريد به الوعيد الشديد أو الإيمان الكامل. فالمراد به تحصيله على الوجه الأكيد. **(حتى يحبكم)** أي أهل البيت **(لله ولرسوله)** أي من حيث أظهر رسوله فيكم، والله أعلم حيث يجعل رسالته. وقد كان يتفوّه أبو جهل حيث يقول: إذا كان بنو هاشم أخذوا الراية والسقاية والنبوّة والرسالة فما بقي لبقية قريش. **(ثم قال: يا أيها الناس من آذى عمي)** أي خصوصاً **(فقد آذاني)** أي فكأنه آذاني **(فإنما عم الرجل صنو أبيه)** بكسر الصاد وسكون نون، أي مثله وأصله أن يطلع نخلتان أو ثلاث من أصل عرق واحد، فكل واحدة منهن صنو. يعني ما عم الرجل وأبوه إلا كصنوين من أصل واحد فهو مثل أبي أو مثلي. **(رواه الترمذي)** أي عن عبد المطلب. **(وفي المصابيح عن المطلب)** قال المؤلف: هو المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ابن هاشم القرشي، كان عاملاً على عهد رسول الله ﷺ عداده في أهل الحجاز، وروى عنه عبد الله بن الحارث. قدم مصر لغزو إفريقية سنة تسع وعشرين ولم يقع إلى أهل الحديث عنه رواية. اهـ. فما وقع في المصابيح سهو سببه وهم. وفي الجامع روى الترمذي عن أبي هريرة:

الحديث رقم ٦١٥٦: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦١٠ حديث رقم ٣٧٥٨. وأحمد في المسند ٤/ ١٦٥.

٦١٥٧ - (٢٣) وعن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «العباس مني وأنا منه».

رواه الترمذي.

العباس عم رسول الله وأن عم الرجل صنو أبيه[١]. وروى ابن عساكر عن علي مرفوعاً: العباس عمي وصنو أبي، فمن شاء فليباه بعمه[٢]. وفي ذخائر العقبى عن ابن عباس قال: إن العباس قال: يا رسول الله إنا لنخرج فنرى قريشاً تتحدث فإذا رأونا سكتوا. فغضب رسول الله ﷺ ودر عرق الغضب بين عينيه ثم قال: والله لا يدخل قلب امرىء إيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي. رواه أحمد[٣]. وعن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء وهم عم أبيك حمزة، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو [ابن] عم أبيك، ومنا سبط هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك، ومنا المهدي. أخرجه الطبراني في معجمه.

٦١٥٧ - (**وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: العباس مني**) أي من أقاربي أو من أهل بيتي أو متصل بي. (**وأنا منه، رواه الترمذي**) وكذا الحاكم[٤]. وروى الخطيب عن ابن عباس مرفوعاً: العباس وصيي ووارثي[٥]. وكان العباس أكبر منه ﷺ بسنتين، ومن لطائف طبعه وحسن أدبه أنه لما قيل له أنت أكبر أم النبي ﷺ فقال: هو أكبر وأنا أسن قال المؤلف: وأمه امرأة من النمر بن قاسط وهي أوّل عربية كست الكعبة الحرير والديباج وأصناف الكسوة، وذلك أن العباس ضل وهو صبي فنذرت إن وجدته أن تكسو البيت الحرام فوجدته ففعلت ذلك. وكان العباس رئيساً في الجاهلية وإليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية. أما السقاية فهي معروفة وأما العمارة فإنه كان يحمل قريشاً على عمارته وبالخير وترك السباب فيه وقول الهجر. قال مجاهد: أعتق العباس عند موته سبعين مملوكاً. ولد قبل سنة الفيل ومات يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من رجب سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين، ودفن بالبقيع. وكان أسلم قديماً وكتم إسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر مكرهاً، فقال النبي ﷺ: من لقي العباس فلا يقتله فإنه خرج مكرهاً فأسره أبو اليسر كعب بن عمر ففادى نفسه ورجع إلى مكة، ثم أقبل إلى المدينة مهاجراً. روى عنه جماعة.

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦١١ حديث رقم ٣٧٦١.
(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٣٥٠ حديث رقم ٥٦٦٧.
(٣) أحمد في المسند ١/ ٢٠٨.
الحديث رقم ٦١٥٧: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦١٠ حديث رقم ٣٧٥٩.
(٤) الحاكم في المستدرك ٣/ ٣٢٥.
(٥) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٣٥٠ حديث رقم ٥٦٦٥.

٦١٥٨ ـ (٢٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ للعباس: «إذا كان غداةَ الاثنين فأتني أنتَ وولَدُك حتى أدعو لهم بدعوة ينفعُك الله بها وولدك» فغدا وغدَونا معه، وألبسنا كساءه ثم قال: «اللهمَّ اغفر للعبَّاس ووُلده مغفرةً ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً، اللهمَّ احفظه في ولده». رواه الترمذي. وزاد رزين: «واجعل الخلافةَ باقيةً في عقبه» وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

٦١٥٩ ـ (٢٥) وعنه، أنه رأى جبريل مرتين،

٦١٥٨ ـ (وعنه) أي عن ابن عباس (قال: قال رسول الله ﷺ للعباس: إذا كان غداة الاثنين) بهمزة وصل، وقد عدوا قول الشاعر:

* [و] كـل سـر جـاوز الاثـنـيـن شـاع *

لحناً لعدم اتزانه إلا بهمز القطع، مع أنه قد يجوز لضرورة الشعر. (فائتني أنت وولدك) بفتحتين وبضم وسكون، أي أولادك. (حتى أدعو لهم) أي للأولاد معك. قال الطيبي: وهو كذا في الترمذي وفي جامع الأصول. وبعض نسخ المصابيح: لكم. اهـ. والمعنى حتى أدعو لكم جميعاً. (بدعوة ينفعك الله بها وولدك) أي وينفع بها أولادك. (قال ابن عباس: فغدا) أي العباس (وغدونا) أي نحن معاشر الأولاد (معه) والمعنى فذهبنا جميعنا إليه ﷺ. وأبعد شارح في قوله: أي[قال] ابن عباس، فغدا رسول الله ﷺ. (وألبسنا) أي النبي ﷺ جميعنا، أو نحن الأولاد مع العباس. (كساءه) أي لباسه الخاص على وجه الاختصاص وإرادة الإخلاص. (ثم قال: اللهم اغفر للعباس وولده) أي أولاده (مغفرة ظاهرة وباطنة) أي ما ظهر من الذنوب وما بطن من العيوب التي لم يعلمها إلاّ علاّم الغيوب. (لا تغادر) أي لا تترك تلك المغفرة (ذنباً) أي غير مغفور (اللهم احفظه في ولده. رواه الترمذي. وزاد رزين: واجعل الخلافة باقية في عقبه. وقال الترمذي: هذا حديث غريب.) قال التوربشتي: أشار النبي ﷺ بذلك إلى أنهم خاصته وأنهم بمثابة النفس الواحدة التي يشملها كساء واحد، وأنه يسأل الله تعالى أن يبسط عليهم رحمته بسط الكساء عليهم، وأنه يجمعهم في الآخرة تحت لوائه وفي هذه الدار تحت رايته لإعلاء كلمة الله تعالى ونصرة دعوة رسوله: اللهم احفظه في ولده. أي اكرمه وراع أمره كيلا يضيع في شأن ولده. وهذا معنى رواية رزين: واجعل الخلافة باقية في عقبه.

٦١٥٩ ـ (وعنه) أي عن ابن عباس (أنه) أي ابن عباس كما صرح به شارح (رأى جبريل مرتين) روى ابن النجار عن ابن عباس قال: دخلت أنا وأبي على النبي ﷺ فلما خرجنا من عنده قلت لأبي: أما رأيت الرجل الذي كان مع النبي ﷺ، ما رأيت رجلاً أحسن وجهاً منه. فقال لي: أهو كان أحسن وجهاً أم النبي ﷺ. قلت: هو. قال: فارجع بنا. فرجعنا حتى دخلنا

الحديث رقم ٦١٥٨: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦١١ حديث رقم ٣٧٦٢.

الحديث رقم ٦١٥٩: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٣٧ حديث رقم ٣٨٢٢.

ودعا له رسول الله ﷺ مرّتين. رواه الترمذي.

٦١٦٠ - (٢٦) وعنه، أنه قال: دعا لي رسولُ الله ﷺ أن يُؤتيَني اللّهُ الحكمةَ مرّتين. رواه الترمذي.

٦١٦١ - (٢٧) وعن أبي هريرة، قال: كانَ جعفرٌ يحبُّ المساكين ويجلس إِليهم، ويحدِّثهم ويحدِّثونه، وكان رسولُ الله ﷺ يكنّيه بأبي المساكين. رواه الترمذي.

٦١٦٢ - (٢٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت جعفراً

عليه فقال له أبي: يا رسول الله أين الرجل الذي كان معك، زعم عبد الله أنه كان أحسن وجهاً منك. قال: يا عبد الله رأيته. قلت: نعم. قال: أما إن ذلك جبريل، أما إنه حين دخلتما قال لي: يا محمد من هذا الغلام. قلت: ابن عمي عبد الله بن عباس. قال: إنه لمحل للخير. قلت: يا روح الله ادع الله له. فقال: اللهم بارك عليك، اللهم اجعل منه كثيراً طيباً. اهـ. ولا يخفى أن قوله أحسن يحتاج إلى توجيه حسن وتأويل مستحسن، وهو أنه لما رآه أوّل نظرة استحسنه بحيث إنه ظن أنه أحسن كما هو مشاهد في المرئيات المستحسنة أوّلاً، أو لأن جبريل كان متوجهاً إليه منبسطاً عليه، أو لعدم تمييز ابن عباس حينئذ مع المناسبة الطفولية المشابهة بالصفة الملكية التي كأنها علة الضم [من الجنسية]، وإلا فجبريل عليه السلام كان يظهر على صورة دحية ولم يقل أحد من الصحابة إنه كان أحسن صورة من رسول الله ﷺ. **(ودعا له)** أي لابن عباس **(رسول الله ﷺ مرتين)** أي مرة بإعطاء الحكمة، أو علم الكتاب حين ضمه إلى صدره. ومرة بتعلم الفقيه حين خدمه بوضع ماء وضوئه. **(رواه الترمذي)**.

٦١٦٠ - **(وعنه)** أي عن ابن عباس **(أنه قال: دعا لي رسول الله ﷺ أن يؤتيني الله الحكمة)** أي العلم بأصول الشريعة وفروعها **(مرتين)** أي مرة بلفظ الحكمة ومرة بعبارة الفقه. والظاهر أنهما في مجلسين كما تقدم والله أعلم. **(رواه الترمذي)**.

٦١٦١ - **(وعن أبي هريرة قال: كان جعفر يحب المساكين)** أي محبة زائدة **(ويجلس إليهم)** أي ويتواضع لديهم **(ويحدثهم ويحدثونه)** أي بالمؤانسة **(فكان)** وفي نسخة صحيحة: وكان. **(رسول الله ﷺ يكنيه)** أي لكثرة ما ذكر **(بأبي المساكين)** أي ملازمهم ومداومهم، كما كنى علياً بأبي تراب لمباشرته ومعاشرته بقعوده ورقوده عليه، وكما يقال للصوفي: أبو الوقت وابن الوقت، وللمسافر ابن السبيل. **(رواه الترمذي)**.

٦١٦٢ - **(وعنه)** أي عن أبي هريرة **(قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت [في المنام] جعفراً**

الحديث رقم ٦١٦٠: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٣٨ حديث رقم ٣٨٢٣.

الحديث رقم ٦١٦١: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦١٣ حديث رقم ٣٧٦٣. وابن ماجه ٢/ ١٣٨١ حديث رقم ٤١٢٥.

الحديث رقم ٦١٦٢: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦١٢ حديث رقم ٣٧٦٣.

يطيرُ في الجنَّةِ مع الملائكة». رواه الترمذي، وقال: هذا حديثٌ غريب.

٦١٦٣ ـ (٢٩) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسنُ والحسينُ سيّدا شباب أهلِ الجنة». رواه الترمذي.

٦١٦٤ ـ (٣٠) وعن ابن عمر، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِن الحسنَ والحسينَ هما ريحانيَّ من الدنيا». رواه الترمذي وقد سبَق في الفصل الأول.

يطير) أي بأجنحة روحانية أو جسمانية (**في الجنة مع الملائكة**) قال التوربشتي: كان جعفر قد أصيب بمؤتة من أرض الشام وهو أمير بيده راية الإسلام[1] بعد زيد بن حارثة فقاتل في الله حتى قطعت يداه ورجلاه، فأري نبي الله ﷺ فيما كوشف به أن له جناحين ملطخين بالدم يطير بهما في الجنة مع الملائكة. (**رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب**).

٦١٦٣ ـ (**وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**) قال المظهر: يعني هما أفضل من مات شاباً في سبيل الله من أصحاب الجنة، ولم يرد به سن الشباب لأنهما ماتا وقد كهلا، بل ما يفعله الشباب من المروّة كما يقال: فلان فتى وإن كان شيخاً، يشير إلى مروّته وفتوته، أو إنهما سيدا أهل الجنة سوى الأنبياء والخلفاء الراشدين. وذلك لأن أهل الجنة كلهم في سن واحد وهو الشباب، وليس فيهم شيخ ولا كهل. قال الطيبي: ويمكن أن يراد هما الآن سيدا شباب من هم من أهل الجنة من شبان هذا الزمان. (**رواه الترمذي**) وكذا أحمد عن أبي سعيد والطبراني عن عمر، وعن علي وعن جابر وعن أبي هريرة، والطبراني في الأوسط عن أسامة بن زيد، وعن البراء وابن عدي [في الكامل] عن ابن مسعود. ورواه ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر ولفظه: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما. وكذا رواه الطبراني عن قرة وعن مالك بن الحويرث، والحاكم عن ابن مسعود[2]. ورواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم عن أبي سعيد بلفظ: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران.

٦١٦٤ ـ (**وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: إن الحسن والحسين هما ريحاني**) بفتح نون وتشديد ياء كما سبق. وفي نسخة صحيحة هما ريحاناي، وفي نسخة ريحاني بكسر النون. (**من الدنيا رواه الترمذي. وقد سبق**) أي هذا الحديث (**في الفصل الأوّل**) قال السيد

---

(١) في المخطوط «الشام».

الحديث رقم ٦١٦٣: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦١٤ حديث رقم ٣٧٦٨. وابن ماجه ١/ ٤٤ حديث رقم ١١٨. وأحمد في المسند ٣/ ٣.

(٢) الحاكم في المستدرك ٣/ ١٦٧ عن ابن عمر وأبو سعيد وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم.

الحديث رقم ٦١٦٤: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦١٥ حديث رقم ٣٧٧٠.

٦١٦٥ ـ (٣١) وعن أسامةَ بنِ زيدٍ قال: طرقت النبيَّ ﷺ ذاتَ ليلةٍ في بعضِ الحاجةِ، فخرَجَ النبيُّ ﷺ وهو مشتملٌ على شيءٍ لا أدري ما هو، فلمَّا فرغتُ من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشفه، فإذا الحسنُ والحسينُ على وَرِكَيهِ. فقال: «هذان ٱبناي وٱبنا ٱبنتي، اللهمَّ إني أُحبُّهما فأحِبَّهما وأَحبَّ من يحبُّهما». رواه الترمذي.

٦١٦٦ ـ (٣٢) وعن سلمى، قالت: دخلتُ على أم سلمة وهي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيتُ رسولَ الله ﷺ ـ تعني في المنام ـ وعلى رأسه ولحيته الترابُ فقلتُ: ما لكَ يا رسول الله؟ قال: «شهدتُ قتل الحسين آنفاً». رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

جمال الدين: فيه إشارة إلى الاعتراض على صاحب المصابيح. قلت: ويدفع بأن الأول رواية البخاري وقعت في محله، وهذا رواية الترمذي جاء في موضعه فلا تكرار، مع أن اللفظين متغايران في الجملة.

٦١٦٥ ـ **(وعن أسامة بن زيد)** أي ابن حارثة **(قال: طرقت النبي ﷺ)** أي طلبت الطريق إليه. ففي القاموس الطرق الإتيان بالليل، كالطروق. ففي الكلام تجريد أو تأكيد. والمعنى أتيته. **(ذات ليلة)** أي ليلة من الليالي، وذات مقحمة لتأكيد الإبهام. **(وفي بعض الحاجة)** أي لأجل غرض حاجة من الحاجات الحادثة في الأوقات. **(فخرج النبي ﷺ وهو مشتمل)** أي محتجب **(على شيء لا أدري ما هو. فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه. فكشفه)** أي أزال ما عليه من الحجاب، أو المعنى فكشف الحجاب عنه على أنه من باب الحذف والإيصال. **(فإذا الحسن والحسين على وركيه)** بفتح فكسر. وفي القاموس بالفتح والكسر، وككتف ما فوق الفخذ. **(فقال: هذان ابناي)** أي حكماً **(وابنا ابنتي)** أي حقيقة **(اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما)** ولعل المقصود من إظهار هذا الدعاء حمل أسامة زيادة على محبتهما **(رواه الترمذي)**.

٦١٦٦ ـ **(وعن سلمى)** بفتح أوّله زوجة أبي رافع مولى النبي ﷺ قابلة إبراهيم ابن نبي الله ﷺ، روى عنها ابنها عبيد الله بن علي **(قالت دخلت على أم سلمة)** وهي من أمهات المؤمنين **(وهي تبكي)** أخرج أحمد في المناقب عن الربيع بن منذر عن أبيه قال: كان حسن بن علي يقول: من دمعت عيناه فينا دمعة أو قطرت عيناه فينا قطرة آتاه الله عزَّ وجلَّ الجنة. **(فقلت: ما يبكيك)** بضم أوله وكسر كافيه **(قالت: رأيت رسول الله ﷺ، تعني في المنام)** هذا من كلام سلمى أو ممن بعدها، أي تريد أم سلمة بالرؤية الرؤية في المنام. **(وعلى رأسه ولحيته التراب)** أي أثره من الغبار **(فقلت: ما لك)** أي من الحال **(يا رسول الله. قال: شهدت)** أي حضرت **(قتل الحسين آنفاً)** بمد الهمزة ويجوز قصرها، أي هذه الساعة القريبة. **(رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.)** قال

الحديث رقم ٦١٦٥: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦١٤ حديث رقم ٣٧٦٩.

الحديث رقم ٦١٦٦: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦١٥ حديث رقم ٣٧٧١.

٦١٦٧ ـ (٣٣) وعن أنس، قال: سُئِلَ رسولُ اللّهِ ﷺ: أيُّ أهلِ بيتِك أحبُّ إِليك؟ قال: «الحسنُ والحسينُ» وكان يقول لفاطمة: «ادعي لي ابنيَّ» فيشمُّهما ويضمُّهما إِليه. رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.

٦١٦٨ ـ (٣٤) وعن بريدة، قال: كانَ رسولُ اللّهِ ﷺ يخطُبُنا، إذ جاءَ الحسنُ والحسينُ عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثُران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: «صدق الله ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ نظرتُ إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثُران فلم أصبرْ حتى قطعتُ حديثي ورَفَعْتُهما».

ميرك: رواه الترمذي وقال: حسن غريب. وفي سنده حسن بن أسامة بن زيد يضعف. قال الذهبي: ولم يصح خبره. قلت: لكن يقوّيه خبر ابن عباس الآتي في الفصل الثالث.

٦١٦٧ ـ (**وعن أنس قال: سئل رسول الله ﷺ: أي أهل بيتك أحب إليك. قال: الحسن والحسين. وكان يقول لفاطمة: ادعي لي**) بسكون الياء وفتحها، أي اطلبي لأجلي. (**ابني**) بصيغة التثنية (**فيشمهما**) بضم الشين وقد يفتح. ففي القاموس: الشم حس الأنف، شممته بالكسر أشمه بالفتح وشممته أشمه بالضم. قال غيره: شممت الشيء، [من باب فرح وجاء] من باب نصر لغة فيه. والمعنى فيحضران فيشمهما لأنهما ريحاناه. (**ويضمهما إليه**) أي بالاعتناق والاحتضان (**رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.**) وفي الذخائر حسن غريب. وعن يعلى بن مرة قال: جاء الحسن والحسين يستبقان إلى رسول الله ﷺ فجاء أحدهما قبل الآخر، فجعل يده في عنقه فضمه إلى بطنه ﷺ ثم جاء الآخر فجعل يده الأخرى في رقبته ثم ضمه إلى بطن ﷺ وقبل هذا ثم قبل هذا ثم قال: إني أحبهما فأحبوهما أيها الناس، الولد مبخلة مجبنة مجهلة. رواه أحمد.

٦١٦٨ ـ (**وعن بريدة قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما**) وفي نسخة بزيادة الواو الحالية (**قميصان أحمران**) أي فيهما خطوط حمر (**يمشيان ويعثران**) بضم المثلثة ويجوز تثليثها. ففي القاموس عثر كضرب ونصر وعلم وكرم، كبا. والمعنى أنهما يسقطان على الأرض لصغرهما وقلة قوّتهما. وفي رواية الكشاف يعثران ويقومان. (**فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما**) أي على كتفيه (**ووضعهما بين يديه ثم قال: صدق الله**) أي في قوله: (**﴿إنما أموالكم وأولادكم﴾**) أي بالخطاب العام (**﴿فتنة﴾**)[1] أي محنة (**فنظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر**) أي عنهما لتأثير الرحمة والرقة في قلبي. (**حتى قطعت حديثي**) أي كلامي في الخطبة (**ورفعتهما**) أي عندي ليحصل لهما الرفعة عند الله وعند

الحديث رقم ٦١٦٧: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦١٥ حديث رقم ٣٧٧٢.

الحديث رقم ٦١٦٨: أخرجه أبو داود في السنن ٥/ ٦٦٣. حديث رقم ١١٠٩. والترمذي في السنن ٥/ ٦١٦ حديث رقم ٣٧٧٤. والنسائي في السنن ٣/ ١٩٢ حديث رقم ١٥٨٥. وابن ماجه في السنن ٢/ ١١٩٠ حديث رقم ٣٦٠٠.

(١) سورة التغابن. آية رقم ١٥.

رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي.

٦١٦٩ ـ (٣٥) وعن يعلى بن مرّة، قال: قال رسول الله ﷺ: «حسينٌ مني وأنا من حسين، أحبَّ اللَّهُ من أحَبَّ حسيناً، حسينٌ سبطٌ من الأسباط». رواه الترمذي.

خلقه (ثم أخذ في خطبته) على ما في الكشاف (رواه الترمذي وأبو داود والنسائي.) وقال الترمذي: حسن غريب.

٦١٦٩ ـ (وعن يعلى بن مرة) بضم فتشديد، ثقفي شهد الحديبية وخيبر والفتح وحنيناً والطائف، روى عنه جماعة وعداده في الكوفيين. (قال: قال رسول الله ﷺ: حسين مني وأنا من حسين) قال القاضي: كأنه ﷺ [علم بنور] [١] الوحي ما سيحدث بينه وبين القوم فخصه بالذكر، وبين أنهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض والمحاربة وأكد ذلك بقوله: (أحب الله من أحب حسيناً) فإن محبته محبة الرسول ومحبة الرسول محبة الله. (حسين سبط) بكسر السين وفتح الموحدة، أي ولد ابنتي (من الأسباط) ومأخذه من السبط بالفتح وهي شجرة لها أغصان كثيرة وأصلها واحد، كأن الوالد بمنزلة الشجرة والأولاد بمنزلة أغصانها. وقيل في تفسيره إنه أمة من الأمم في الخير. قال القاضي: السبط ولد الولد، أي هو من أولاد أولادي أكد به البعضية وقررها ويقال للقبيلة. قال تعالى: ﴿وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً﴾ [الأعراف ـ ١٦٠] ، أي قبائل. ويحتمل أن يكون المراد ههنا على معنى أنه يتشعب منه قبيلة ويكون من نسله خلق كثير فيكون إشارة إلى أن نسله يكون أكثر وأبقى، وكان الأمر كذلك. (رواه الترمذي) وكذا سعيد بن منصور في سننه. وقال الترمذي: حسن. وعن خالد بن معدان قال: وفد المقدام بن معدي كرب وعمرو بن الأسود إلى معاوية فقال معاوية للمقدام: أعلمت أن الحسن بن علي توفي. فرجع المقدام فقال له معاوية: أتراها مصيبة وقد وضعه رسول الله ﷺ في حجره وقال: هذا مني وحسين من علي. أخرجه أحمد[٢]. وهو لا ينافي ما رواه أحمد وابن عساكر عن المقدام بن معدي كرب مرفوعاً: الحسن مني والحسين من علي. لأنه أراد قسمة الولدين للأبوين فالكبير للجد والصغير للأب كما هو معروف في العرف. ولفظ الجامع: حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحب حسيناً، الحسن والحسين سبطان من الأسباط. أخرجه البخاري في الأدب المفرد، والترمذي والنسائي والحاكم في مستدركه عن يعلى بن مرة[٣].

الحديث رقم ٦١٦٩: أخرجه الترمذي في السنن ٥/٦١٧ حديث رقم ٣٧٧٥. وابن ماجه في السنن ١/٥١ حديث رقم ١٤٤. وأحمد في المسند ٤/١٧٢.

(١) في المخطوطة أتى بكلمة نور بعد كلمة الوحي وهو خطأ.

(٢) أحمد في المسند ٤/١٣٢.

(٣) الجامع الصغير ١/٢٢٧ حديث رقم ٣٧٢٧.

٦١٧٠ ـ (٣٦) وعن عليّ [رضي الله عنه] قال: الحسَنُ أشبهَ رسولَ الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك. رواه الترمذي.

٦١٧١ ـ (٣٧) وعن حذيفة، قال: قلت لأمي: دعيني آتي النبيَّ ﷺ فأصلّي معه المغربَ وأسأله أن يستغفر لي ولكِ، فأتيتُ النبيَّ ﷺ، فصلَّيتُ معه المغربَ، فصلَّى حتى صلى العشاء، ثم انفتل فتبعتُه، فسمع صوتي، فقال: «من هذا؟ حذيفةُ؟» قلت: نعم. قال: «ما حاجتك؟ غفر الله لك ولأمّك، إنَّ هذا مَلَك لم ينزل الأرضَ قطُّ قبلَ هذه الليلةِ، استأذنَ ربَّه أن يسلِّم عَلَيَّ ويبشّرني بأن فاطمةَ سيدةُ نساءِ أهل الجنّة، وأنَّ الحسنَ والحسينَ سيّدا شبابِ أهل الجنّة». رواه الترمذي، وقال: هذا حديثٌ غريب.

٦١٧٠ ـ **(وعن علي رضي الله عنه قال: الحسن أشبه)** فعل ماض أي شابه في الصورة **(رسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس)** قال الطيبي: بدل من الفاعل المضمر في أشبه أو من المفعول بدل البعض. وكذا قوله الآتي: ما كان أسفل. **(والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك)** أي كالساق والقدم. فكأن الأكبر أخذ الشبه الأقدم لكونه أسبق، والباقي للأصغر قد تحقق. وفيه إشعار بأنهما لم يأخذا شبهاً كثيراً من والديهما. **(رواه الترمذي)** وكذا أبو حاتم. وقال الترمذي: حسن غريب.

٦١٧١ ـ **(وعن حذيفة قال: قلت لأمي: دعيني)** أي اتركيني وخلي سبيلي **(آتي)** بإثبات الياء فهو استئناف، أي أنا آتي **(النبي ﷺ فأصلي معه المغرب)** ولعلها كانت تمنعه لبعد محله[1] خوفاً عليه أو عليها. **(وأسأله أن يستغفر لي ولك)** أي فأذنت لي **(فأتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب فصلى)** أي النبي ﷺ النوافل **(حتى [صلى] العشاء ثم انفتل)** أي انصرف ورجع **(فتبعته فسمع صوتي)** أي صوت حركة رجلي. **(فقال: من هذا حذيفة)** أي فقال قبل جوابي حذيفة لما علم من نور النبوّة أو طريق الفراسة. وهو خبر مبتدأ محذوف، أي أهذا أو هو أو أنت حذيفة. **(قلت: نعم. قال: ما حاجتك غفر الله لك ولأمك)** وهذا إبهام وتبيين للحاجة السابقة ثم استأنف وقال: **(إن هذا)** أي المحسوس عنده ﷺ الملحوظ حكماً عند حذيفة **(ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة)** فيه إيماء إلى تعظيم الأمر الذي نزل فيه **(استأذن ربه أن يسلم عليّ ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.)** وفي الذخائر أخرجه أحمد والترمذي وقال: حسن غريب.

الحديث رقم ٦١٧٠: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦١٨ حديث رقم ٣٧٧٩. وأحمد في المسند ١/ ٩٩.

الحديث رقم ٦١٧١: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦١٩ حديث رقم ٣٧٨١. وأحمد في المسند ٥/ ٣٩١.

(١) في المخطوطة «مجلسة».

٦١٧٢ ـ (٣٨) وعن ابن عباس، قال: كانَ رسولُ اللّهِ ﷺ حاملاً الحسنَ بنَ عليّ على عاتقه، فقال رجل: نعم المركبُ ركبتَ يا غلام! فقال النبي ﷺ: «ونعم الراكبُ هو». رواه الترمذي.

٦١٧٣ ـ (٣٩) وعن عمر [رضي الله عنه] أنه فَرض لأسامة في ثلاثة آلاف وخمسمائة، وفرض لعبد الله بن عمر في ثلاثة آلاف، فقال عبد الله بن عمر لأبيه: لم فضّلتَ أسامةَ عليّ؟ فوالله ما سبقني إِلى مشهدٍ. قال: لأن زيداً كانَ أحبَّ إِلى رسول الله ﷺ من أبيك، وكان أسامةُ أحبَّ إِلى رسول الله ﷺ منك، فآثرتُ حِبَّ رسول الله ﷺ على حبّي. رواه الترمذي.

٦١٧٢ ـ (**وعن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ حاملاً الحسن بن علي**) [وفي رواية: حاملاً للحسن]. (**على عاتقه**) بكسر التاء، أي ما بين منكبه وعنقه. (**فقال رجل: نعم المركب**) أي هو (**ركبت**) أي ركبته (**يا غلام، فقال ﷺ: ونعم الراكب هو. رواه الترمذي**) أي وقال: غريب.

٦١٧٣ ـ (**وعن عمر رضي الله عنه أنه فرض**) أي قدر في إمارته (**وظيفة لأسامة في ثلاثة آلاف وخمسمائة**) أي من أموال بيت المال رزقاً له (**وفرض**) أي عمر (**لعبد الله بن عمر**) أي ولده بل أعز أولاده (**في ثلاثة آلاف**) أي بنقص خمسمائة من وظيفة أسامة (**فقال عبد الله بن عمر لأبيه: لم فضلت أسامة علي**) أي في الوظيفة المشعرة بزيادة الفضيلة (**فوالله ما سبقني إلى مشهد**) أي محضر من الخير علماً وعملاً. وقال الطيبي: أراد بالمشهد مشهد القتال ومعركة الكفار (**قال: لأن زيداً**) أي أبا أسامة (**كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك**) فيه دلالة على ما قدمناه من أنه لا يلزم من كون أحد أحب أن يكون أفضل. (**وكان أسامة أحب إلى رسول الله ﷺ منك**) وسببه أنهما من أهل البيت فإن مولى القوم منهم (**فآثرت**) بهمز ممدود أي اخترت[1] (**حب رسول الله ﷺ**) بكسر الحاء وقد يضم، أي محبوبه. (**على حبي**) أي مع قطع النظر عن ملاحظة الفضيلة بل رعاية لجانب المحبة وإيثاراً للمودة[2] ومخالفة لما تشتهيه النفس من مزية الزيادة الظاهرة. (**رواه الترمذي**).

الحديث رقم ٦١٧٢: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٢٠ حديث رقم ٣٧٨٤. وابن ماجه في السنن ١/ ٢١٦ حديث رقم ٦٥٨.

الحديث رقم ٦١٧٣: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٣٤ حديث رقم ٣٨١٣.

(١) في المخطوطة «اخترت».

(٢) في المخطوطة «المروءة».

٦١٧٤ ـ (٤٠) وعن جبلة بن حارثةَ، قال: قدِمتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فقلت: يا رسول الله! ابعث معي أخي زيداً. قال: «هو ذا، فإنِ انطلقَ معَك لم أمنَعْهُ» قال زيدٌ: يا رسول الله! والله لا أختارُ عليك أحداً. قال: فرأيتُ رأيَ أخي أفضلَ من رأيي. رواه الترمذي.

٦١٧٥ ـ (٤١) وعن أسامة بن زيد، قال: لما ثَقُل رسول الله ﷺ هبطْتُ وهبَطَ الناسُ المدينةَ، فدخلتُ على رسولِ الله ﷺ وقد أُصمِتَ فلم يتكلم، فجعَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يضع يديه عليَّ ويرفعُهما، فأعرف أنّه يدعو لي. رواه الترمذي. وقال: هذا حديث غريب.

٦١٧٦ ـ (٤٢) وعن عائشة، رضي الله عنها قالت: أراد النبيُّ ﷺ أن يُنَحّيَ

٦١٧٤ ـ (وعن جبلة) بفتح الجيم والموحدة (ابن حارثة) قال المؤلف في فصل الصحابة: هو أكبر من أخيه زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، روى عنه أبو إسحاق السبيعي وغيره. (قال: قدمت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ابعث معي أخي زيداً) بيان أو بدل (قال: هو ذا) [هو] عائد إلى زيد، وذا اشارة إليه، أي هو حاضر مخير. (فإن انطلق معك لم أمنعه) أي[1] فإني أعتقته (قال زيد: يا رسول الله والله لا أختار عليك) أي على ملازمتك (أحداً) أي لا أخاً ولا أباً ولا أماً أبداً (قال:) أي جبلة (فرأيت) أي فعلمت بعد ذلك (رأي أخي) [أي] زيد (أفضل من رأيي) حيث اختار الملازمة لحضرة المتفرغ عليه خير الدنيا والآخرة (رواه الترمذي).

٦١٧٥ ـ (وعن أسامة بن زيد قال: لما ثقل) بضم القاف أي ضعف (من مرضه الذي مات منه رسول الله ﷺ هبطت) أي نزلت من سكنى التي كانت في عوالي المدينة (وهبط الناس) أي الصحابة جميعهم من منازلهم (المدينة) أي إليها على طريق الحذف والإيصال نحو قوله تعالى: ﴿واختار موسى قومه﴾ [الأعراف ـ ١٥٥]. أي منهم. قال الشراح: إنما قال هبطت لأنه كان يسكن العوالي والمدينة من أي جهة توجهت إليها صح فيها الهبوط لأنها واقعة في غائط من الأرض ينحدر إليها السيل وأطرافها ونواحيها من الجوانب كلها مستعلية عليها. (فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أصمت) على بناء المفعول، يقال: أصمت العليل إذا اعتقل لسانه. (فلم يتكلم) أي أصلاً (فجعل رسول الله ﷺ يضع يديه علي) أي على بدني (ويرفعهما) أي عني (فأعرف) أي بنور الولاية وظهور الفراسة (أنه يدعو لي) أي لمحبته ورعاية خدمته حتى حين غيبة حضرته. (رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب).

٦١٧٦ ـ (وعن عائشة قالت: أراد النبي ﷺ أن ينحي) بتشديد الحاء المكسورة، أي

الحديث رقم ٦١٧٤: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٣٤ حديث رقم ٣٨١٥.

(١) في المخطوطة «قال».

الحديث رقم ٦١٧٥: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٣٥ حديث رقم ٣٨١٧. وأحمد في المسند ٥/ ٢٠١.

الحديث رقم ٦١٧٦: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٣٦ حديث رقم ٣٨١٨.

مُخاطَ أسامةَ. قالت عائشة: دعني حتى [أكون] أنا الذي أفعل. قال: «يا عائشة! أحبّيه فإني أُحبُّه». رواه الترمذي.

٦١٧٧ ـ (٤٣) وعن أسامة، قال: كنت جالساً، إذ جاء عليٌّ والعباسُ يستأذنان، فقالا لأُسامة: استأذِنْ لنا على رسولِ الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! عليٌّ والعبَّاسُ يستأذنان، فقال: «أتدري ما جاء بهما؟» قلت: لا، قال: «لكني أدري، ائذن لهما» فدخلا، فقالا: يا رسول الله! جئناك نسألُك أيُّ أهلك أحبُّ إليك؟ قال: «فاطمةُ بنتُ محمَّد» قالا: ما جئناكَ نسألُكَ عن أهلك قال: «أحبُّ أهلي إليَّ مَنْ قد أنعم الله عليه وأنعمتُ عليه: أُسامةُ بن زيد» قالا: ثمَّ مَنْ؟ قال: «ثمَّ علي بن أبي طالب»

يزيل: (**مخاط أسامة**) بضم الميم وهو ما يسيل من الأنف (**قالت عائشة: دعني**) أي اتركني[1]. (**حتى أنا الذي أفعل**) أي خدمته (**قال: يا عائشة أحبيه فإني أحبه. [رواه الترمذي**).

٦١٧٧ ـ (**وعن أسامة قال: كنت جالساً**) أي عند بابه عليه الصلاة والسلام (**إذ جاء علي والعباس يستأذنان**) أي يريدان طلب الإذن في دخولهما (**فقالا لأسامة: استأذن لنا على رسول الله ﷺ**) ولعله كان صغيراً إذ ذاك (**فقلت: يا رسول الله علي والعباس يستأذنان**) أي على الباب (**فقال: أتدري ما جاء بهما**) أي ما سبب مجيئهما (**قلت: لا. قال: لكني أدري، ائذن لهما.**) بهمزة ساكنة وصلا وبإبدالها ياء (**فدخلا**) أي بعد إذنهما (**فقالا: يا رسول الله جئناك نسألك أي أهلك أحب إليك. قال: فاطمة بنت محمد. قالا: ما جئناك نسألك عن أهلك**) أي عن أزواجك وأولادك، بل نسألك عن أقاربك ومتعلقيك. (**قال: أحب أهلي إلي**) أي من الرجال (**من قد أنعم الله عليه**) أي [بالإسلام] والهداية والإكرام (**وأنعمت عليه**) أي أنا بالعتق والتبني والتربية، وهذا وإن ورد في حق زيد لكن ابنه تابع له في حصول الإنعامين. (**قالا: ثم من. قال: [ثم] علي بن أبي طالب.**) وفي نسخة بدون ثم. فهذا نص جلي على أنه لا يلزم من الأحبية الأفضلية، فإن علياً أفضل من أسامة وزيد بالإجماع. قال الطيبي: أي أهلك أحب إليك مطلق ويراد به المقيد، أي من الرجال بينه ما بعده وهو قوله: أحب أهلي إلي من قد أنعم الله عليه. وفي نسخ المصابيح قوله: ما جئناك نسألك عن أهلك مقيد بقوله: من النساء. وليس في جامع الترمذي وجامع الأصول هذه الزيادة ولم يكن أحد من الصحابة إلا وقد أنعم الله عليه [وأنعم عليه] رسوله، إلا أن المراد المنصوص عليه في الكتاب وهو قوله تعالى: ﴿**وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه**﴾ [الأحزاب ـ ٣٧]. وهو زيد لا خلاف في ذلك ولا شك، وهو وإن نزل في حق زيد لكنه لا يبعد أن يجعل أسامة تابعاً لأبيه في هاتين العمتين وحل ما حل ما من الله تعالى في التنزيل من الإنعام على بني إسرائيل نحو. ﴿**أنعمت عليكم**﴾ [البقرة ـ

---

(١) في المخطوطة «اترك لي».

الحديث رقم ٦١٧٧: أخرجه الترمذي في السنن ٥/٦٣٦ حديث رقم ٣٨١٩.

فقال العباس: يا رسول الله! جعلت عمَك آخرَهم؟ قال: «إن عليًا سبَقَك بالهجرة». رواه الترمذي.

وذُكر أن عم الرجل صنوُ أبيه في «كتاب الزكاة».

الفصل الثالث

٦١٧٨ ـ (٤٤) عن عقبةَ بن الحارث، قال: صلى أبو بكرٍ العصرَ ثم خرج يمشي ومعه عليٌ، فرأى الحسنَ يلعبُ معَ الصبيان، فحمله على عاتقه وقال: بأبي شبيهٌ بالنبي، ليس شبيهاً بعليّ، وعليٌ يضحك. رواه البخاري.

١٢٢]. نعم أسداها إلى آبائهم **(فقال العباس: يا رسول الله جعلت عمك آخرهم)** أي آخر أهلك **(قال: إن علياً سبقك بالهجرة)** أي وكذا بالإسلام فهذا أوجب تقديم الأحبية المترتبة على الأفضلية لا على الأقربية، ونظيره أنه جاء العباس وأبو سفيان وبلال وسلمان إلى باب عمر يستأذنونه فقال خادم عمر بعد إعلامه بالجماعة: يدخل بلال. فقال أبو سفيان للعباس: أما ترى أنه يقدم علينا موالينا. فقال العباس: نحن تأخرنا فهذا جزاؤنا. **(رواه الترمذي)** وروى الديلمي في الفردوس [عن عائش بن ربيعة: خير إخوتي علي وخير أعمامي حمزة][1]. **(وذكر أن عم الرجل صنو أبيه في كتاب الزكاة)** أي حيث قاله ﷺ لعمر في قصة زكاة العباس.

(الفصل الثالث)

٦١٧٨ ـ **(عن عقبة بن الحارث)** قرشي أسلم يوم الفتح عداده في أهل مكة، روى عنه عبد الله بن أبي مليكة وغيره. **(قال: صلى أبو بكر العصر)** أي في زمن خلافته أو قبلها **(ثم خرج يمشي ومعه علي، فرأى)** أي أبو بكر **(الحسن يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال: بأبي)** قال الطيبي: يحتمل أن يكون التقدير هو مفدى بأبي فقوله: **(شبيه بالنبي ﷺ)** يكون خبراً بعد خبر أو أفديه بأبي فعلى هذا شبيه خبر مبتدأ محذوف وفي تنكيره لطف، وفيه إشعار بعلية الشبه للتفدية. اهـ. ولا يعارض هذا قول علي: لم أر قبله ولا بعده مثله. لأن المنفي محمول على عموم[2] الشبه والمثبت على معظمه كما أشار إليه الطيبي بقوله: وفي تنكيره لطف، أي إيماء لطيف إلى أن المراد به نوع شبه وقوله: **(ليس)** أي الحسن **(شبيهاً بعلي. وعلي يضحك)** أي فرحاً، والجملة حال، **(رواه البخاري)** قال ميرك: كذا وقع في المشكاة قوله: شبيهاً بالنصب على أنه خبر ليس وهو ظاهر، لكنه في البخاري في جميع الروايات ليس شبيه بالرفع

---

(١) لم أقف عليه في الفردوس.

الحديث رقم ٦١٧٨: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٩٥. حديث رقم ٣٧٥٠.

(٢) في المخطوطة «عدم».

٦١٧٩ - (٤٥) وعن أنس، قال: أُتي عبيدُ الله بنُ زياد برأسِ الحسين، فجُعِل في طَسْت، فجعَلَ ينكتُ وقال في حُسنِه شيئاً، قال أنسٌ: فقلتُ: واللَّهِ إنه كان أشبهَهُم برسولِ اللَّهِ ﷺ، وكان مخضوباً بالوَسمة. رواه البخاري.

وإعرابه لا يخلو عن خفاء. فقيل: ليس حرف عطف وهو مذهب الكوفي. وقيل: يجوز أن يكون شبيه اسم ليس ويكون خبرها ضميراً متصلاً حذف استغناء عنه بلفظ شبيه، ونحوه قوله في خطبته يوم النحر: أليس ذو الحجة. اهـ. ولا يخفى ظهور الوجه الأوّل لخلوّه عن التكلف. وقيل: لا يخفى ما في التوجيهين من التعسف، والأظهر أن يقال: إن اسم ليس ضمير الشأن وشبيه خبر مبتدأ محذوف، أي هو شبيه والجملة خبر ليس. قلت: وفيه أن هذا التوجيه يشتمل على تعسفين بخلاف ما سبق، فإنه متضمن لتعسف واحد. هذا ولفظ الحديث على ما في الذخائر عن عقبة بن الحارث قال: رأيت أبا بكر حمل الحسن على رقبته وهو يقول: بأبي شبيه بالنبي ﷺ ليس شبيهاً بعلي. وهو يضحك. أخرجه البخاري. وفي رواية: خرجت مع أبي بكر من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ وعلي يمشي إلى جانبه، فمر الحسن يلعب مع الغلمان فاحتمله على رقبته يعني أبا بكر وهو يقول الحديث. وفي الحديث رد على الغرابية وهم على ما في حواشي الشفاء طائفة من الرفضة لقبوا بذلك لقولهم: كان محمد أشبه بعلي من الغراب بالغراب فبعث الله جبريل إلى علي فغلط.

٦١٧٩ - **(وعن أنس قال: أتي)** أي جيء **(عبيد الله بن زياد برأس الحسين)** قال المؤلف: هو عبيد الله بن عبد الله بن زياد، وهو الذي سير الجيش لقتل الحسين وهو يومئذ أمير الكوفة ليزيد بن معاوية. قتل بأرض الموصل على يد إبراهيم بن مالك بن الأشتر النخعي في أيام المختار بن أبي عبيد سنة ست وستين. **(فجعل)** بصيغة المفعول أي وضع رأس الحسين **(في طست)** بفتح طاء وسكون سين مهملة وسبق تحقيقه. **(فجعل)** أي ابن زياد **(ينكت)** بفتح الياء وضم الكاف والفوقية، أي يضرب. **(برأس القضيب)** في أنفه كما سيأتي. وفي النهاية: قوله: ينكت، أي يفكر ويحدث بنفسه وأصله من النكت بالعصا، وهو ضرب الأرض بها. ونكت الأرض بالقضيب هو أن يؤثر فيها بطرفه، كفعل المفكر الموهوم. **(وقال:)** أي ابن زياد **(في حسنه)** أي في حسن الحسين **(شيئاً)** أي من المدح كما سيجيء. **(قال أنس: فقلت: والله إنه كان أشبههم)** أي أشبه الصحابة أو أهل البيت **(برسول الله ﷺ وكان)** أي الحسين حينئذ **(مخضوباً بالوسمة)** بكسر السين وقد يسكن. فقال بعض الشراح: الوسمة نبت يخضب به ويميل إلى السواد، وتسكين السين لغة فيه. وفي المصباح لغة الحجاز بكسر السين وهي أفصح من السكون. بل أنكر الزهري السكون وقال: كلام العرب بالكسر، نبت يخضب بعروقه. اهـ. وهو بفتح الواو وأخطأ من ضمها. وقيل: يجوز فتح سينها. وفي القاموس: الوسمة وكفرحة، ورق النيل أو نبات يخضب بورقه. وفي النهاية: الوسمة نبت يخضب به. **(رواه البخاري.**

الحديث رقم (٦١٧٩): أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٩٤. حديث رقم ٣٧٤٨. والترمذي في السنن ٥/ ٦١٨ حديث رقم ٣٧٧٨.

وفي رواية الترمذي قال: كنتُ عندَ ابن زياد فجيءَ برأسِ الحسينِ، فجعل يضرب بقضيبٍ في أنفه ويقول: ما رأيتُ مثلَ هذا حسناً. فقلت: أما إنه كان من أشبههم برسولِ الله ﷺ. وقال: هذا حديثٌ صحيحٌ حسنٌ غريبٌ.

٦١٨٠ ـ (٤٦) وعن أمِّ الفضل بنت الحارث، أنَّها دخلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقالت: يا رسول الله! إني رأيتُ حُلماً منكراً اللَّيلةَ، قال: «وما هو؟» قالت: إنهُ شديدٌ، قال: «وما هو؟» قالت: رأيت كأنَّ قطعةً من جسدكَ قُطِعَتْ ووُضعت في حجري. فقال رسول الله ﷺ: «رأيتِ خيراً، تلد فاطمةُ إن شاءَ الله غلاماً يكونُ في حِجْرِك». فولدت فاطمةُ الحسينَ، فكان في حجري كما قال رسول

وفي رواية الترمذي قال: أي أنس (**كنت عند ابن زياد فجيء برأس الحسين**) أي إليه (**فجعل**) أي شرع (**يضرب بقضيب في أنفه ويقول: ما رأيت مثل هذا حسناً**) بضم فسكون. قيل: هذا لا يلائم السياق، إلا أن يحمل على الاستهزاء. اهـ. فحينئذ يحمل استهزاؤه على المكابرة وزيادة المعاندة (**فقلت: أما**) بالتخفيف للتنبيه (**إنه**) أي الحسين (**كان من أشبههم برسول الله ﷺ. وقال:**) أي الترمذي (**هذا حديث صحيح حسن غريب.**) وللطبراني: فجعل يجعل قضيباً في يده في عينه وأنفه. فقلت: ارفع قضيبك فقد رأيت رسول الله ﷺ في موضعه. وفي رواية البزار قال: فقلت له: إني رأيت رسول الله ﷺ يشم حيث يقع قضيبك. قال: فانقبض. كذا في فتح الباري. وفي الذخائر عن عمارة بن عمير قال: لما جيء برأس ابن زياد وأصحابه فصرت في المسجد في الرحبة فانتهيت إليهم وهم يقولون: قد جاءت قد جاءت، فإذا حية قد جاءت تتخلل الرؤوس حتى دخلت في منخر عبد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيب ثم قالوا: قد جاءت. ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً. أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح[(١)].

٦١٨٠ ـ (**وعن أم الفضل بنت الحارث**) اسمها لبابة العامرية امرأة العباس بن عبد المطلب وأم أكثر بنيه، [وهي] أخت ميمونة أم المؤمنين. ويقال: إنها [أوّل] امرأة أسلمت بعد خديجة. روت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة. فعنها (**أنها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إني رأيت حلماً**) بضم فسكون ويضمان. ففي النهاية: الحلم بضمتين وبضم فسكون، ما يراه النائم (**منكراً**) بفتح الكاف المخففة أي مهولاً (**الليلة**) أي البارحة (**قال: وما هو. قالت: إنه شديد**) أي صعب سماعه (**قال: وما هو. قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت**) بصيغة المجهول وكذا قوله: (**فوضعت في حجري**) بالكسر ويفتح. وتقدم أن الحجر بالكسر أشهر في الحضن، وبالفتح في التربية. (**فقال رسول الله ﷺ: رأيت خيراً. تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً يكون في حجرك. فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول**

---

(١) أخرجه الترمذي الحديث رقم ٣٧٨٠.

الحديث رقم ٦١٨٠: رواه البيهقي في دلائل النبوة.

الله ﷺ، فدخلتُ يوماً على رسول اللّهِ ﷺ، فوضعته في حجره، ثم كانت مني التفاتةٌ، فإذا عينا رسولِ اللّهِ ﷺ تهريقان الدموعَ، قالت: فقلتُ: يا نبيَّ الله! بأبي أنتَ وأمّي، ما لكَ؟ قال: «أتاني جبريل عليه السلام، فأخبرني أنَّ أمتي ستقتلُ ابني هذا، فقلت: هذا؟ قال: نعم، وأتاني بتربةٍ من تربته حمراءَ».

٦١٨١ ـ (٤٧) وعن ابن عبَّاس، قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ فيما يرى النائم ذاتَ يوم بنصف النهار، أشعثَ أغبرَ، بيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنتَ وأمي، ما هذا؟ قال: «هذا دم الحسين وأصحابه، ولم أزل ألتقطه منذ اليوم» فأحصي ذلك الوقت فأجد قُتِل ذلك الوقت.

الله ﷺ. **فدخلت يوماً على رسول الله ﷺ فوضعته في حجره)** وفي نسخة في حجري **(ثم كانت مني التفاتة)** أي وقعت مني ملاحظة إلى غيره فنظرت إلى جانبه. **(فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان الدموع)** بفتح الهاء ويسكن، أي تسيلان ماء العين للبكاء. **(قالت: فقلت يا نبي الله بأبي أنت وأمي، ما لك)** أي ما الحال الذي يبكيك **(قال: أتاني جبريل)** وفي نسخة عليه السلام. **(فأخبرني أن أمتي)** أي أمة الإجابة **(ستقتل ابني هذا)** أي ظلماً **(فقلت:)** أي لجبريل **(هذا)** أي ابني هذا لزيادة التأكيد. **(قال: نعم. وأتاني بتربة من تربته)** أي من ترابه الذي يقتل به **(حمراء)** بالفتح صفة لتربة. وفي الذخائر عن سلمى قالت: دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت: ما يبكيك. قالت: [رأيت] رسول الله ﷺ تعني في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب. فقلت: ما لك يا رسول الله. قال: شهدت قتل الحسين آنفاً. أخرجه الترمذي وقال: حديث غريب. والبغوي في الحسان.

٦١٨١ ـ **(وعن ابن عباس أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم)** أي بعد موته عليه السلام **(ذات يوم بنصف النهار)** وفي الذخائر زيادة: وهو قائم. **(أشعث أغبر)** أي حال كونه متفرق الشعر مغبر البدن. **(بيده قارورة فيها دم. فقلت: بأبي أنت وأمي ما هذا)** أي الدم **(قال: هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل)** وفي نسخة: ولم أزل. **(ألتقطه منذ اليوم)** قال الطيبي: هذا من كلام الرسول ﷺ يجوز أن يكون خبراً بعد خبر لقوله: هذا[1]. ويجوز أن يكون خبراً ودم الحسين بدل من هذا وقوله: **(فأحصي ذلك الوقت)** من كلام ابن عباس. اهـ. أي لحفظ تاريخ ذلك الوقت من زمن الرؤيا **(فأجد قتل ذلك الوقت)** أي فوجدته قتل في ذلك الوقت، والعدول عن الماضي إلى المضارع لاستحضار الحال الغريبة. ولا يخفى أن هذا إنما يتم إذا كان وقت القتل محفوظاً في نفس الرؤيا بأن قال ﷺ: هذا دم الحسين وأصحابه يقتلون في وقت كذا. لكن يشكل بقوله: لم أزل ألتقطه منذ اليوم، اللهم إلا أن يقال تصويره أن الرائي

الحديث رقم ٦١٨١: أحمد في المسند ١/٢٤٢.

(١) في المخطوطة «هو».

رواهما البيهقي في «دلائل النبوة» وأحمد الأخير.

٦١٨٢ ـ (٤٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَحِبُّوا الله لما يغذوكم من نعمه، فأحبوني لحبِّ اللّهِ، وأحبُّوا أهل بيتي لحبّي». رواه الترمذي.

٦١٨٣ ـ (٤٩) وعن أبي ذرٍ،

رأى في نومه كأنه مضى عليه بعض سنين ثم في آخر سنة منها يوم عاشوراء سنة كذا، رآه ﷺ بالوصف المذكور والقول المسطور فحفظ تاريخ الوقت فوجده مطابقاً وللنعت موافقاً والله أعلم. ثم رأيت الحديث في الذخائر من غير قوله: فأحصى ذلك الوقت. فأجد الخ بل لفظه بعد قوله: لم أزل ألتقطه منذ اليوم فوجدته قد قتل في ذلك اليوم. أخرجه ابن بنت منيع وأبو عمرو والحافظ السلفي والله أعلم. **(رواهما)** أي حديثي أم الفضل وابن عباس **(البيهقي في دلائل النبوّة، وأحمد الأخير.)** أي وروى أحمد الحديث الأخير وهو حديث ابن عباس فقط. وعن علي قال: دخلت على النبي ﷺ وعيناه تفيضان قلت: يا نبي الله أغضبك أحد، ما شأن عينيك تفيضان. قال: قام من عندي جبريل قبل حديثي وحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات. قال: فقال: هل لك إلى أن أشمك من ترتبه. قلت: نعم. فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا. أخرجه أحمد(١).

٦١٨٢ ـ **(وعنه)** أي عن ابن عباس **(قال: قال رسول الله ﷺ:. أحبوا الله لما يغذوكم)** أي به كما في نسخة، وهو بفتح الياء وضم الذال المعجمة، أي يرزقكم. **(من نعمة)** أي من أي نعمة لقوله تعالى: ﴿**وما بكم من نعمة فمن الله**﴾ [النحل ـ ٥٣]. وفي نسخة صحيحة من نعمة بكسر النون وفتح العين، فميم مضاف إلى هاء الضمير. [أو المعنى: إن كنتم لا تحبون الله إلا لما يغذوكم به من نعمة فأحبوه، وإلا فلا فهو سبحانه محبوب لذاته وصفاته عند العارفين من المحبين سواء أنعم أو لا، فهو على منوال قوله سبحانه: ﴿**فليعبدوا رب هذا البيت**﴾ [قريش ـ ٣]. **(فأحبوني)** أي إذا ثبت سبب محبة الله فأحبوني. **(لحب الله)** لأن محبوب المحبوب محبوب ولقوله تعالى: ﴿**إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾ [آل عمران ـ ٣١]. وفي نسخة: وأحبوني، بالواو عطفاً على ما قبله. **(وأحبوا أهل بيتي لحبي)** أي إياهم أو لحبكم إياي. **(رواه الترمذي)** وكذا الحاكم في مستدركه(٢)، وقال الترمذي: حسن غريب.

٦١٨٣ ـ **(وعن أبي ذر)** قال المؤلف: هو جندب بن جنادة الغفاري وهو من أعلام الصحابة وزهادهم أسلم قديماً بمكة. ويقال: كان خامساً في الإِسلام ثم انصرف إلى قومه

---

(١) أحمد في المسند ١/ ٨٥.

الحديث رقم ٦١٨٢: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٢٢ حديث رقم ٣٧٨٩.

(٢) الحاكم في المستدرك ٣/ ١٥٠.

الحديث رقم ٦١٨٣: هذا الحديث ليس موجوداً في مسند الإمام أحمد. وقد أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ١٥١.

أنه قال وهو آخذ بباب الكعبة: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «ألا إنَّ مثَلَ أهل بيتي فيكم مثَلُ سفينةِ نوحٍ، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك». رواه أحمد.

فأقام عندهم إلى أن قدم المدينة على النبي ﷺ بعد الخندق، ثم سكن الربذة إلى أن مات بها سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان. وكان يتعبد قبل مبعث النبي ﷺ، روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين. **(أنه قال)** أي أبو ذر **(وهو آخذ)** أي متعلق **(بباب الكعبة:)** قال الطيبي: أراد الراوي بهذا مزيد توكيد لإثبات هذا الحديث وكذا أبو ذر اهتم بشأن روايته فأورده في هذا المقام على رؤوس الأنام ليتمسكوا به. **(سمعت النبي)** وفي نسخة صحيحة: رسول الله (ﷺ **يقول: ألا إن مثل أهل بيتي)** بفتح الميم والمثلثة، أي شبههم. **(فيكم مثل سفينة نوح)** أي في سببية الخلاص من الهلاك إلى النجاة. **(من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)** فكذا من التزم محبتهم ومتابعتهم نجا في الدارين، وإلا فهلك فيهما ولو كان يفرق المال والجاه أو أحدهما. **(رواه أحمد)** وكذا الحاكم[١] لكن بدون لفظ: إن. قال الطيبي: وفي رواية أخرى لأبي ذر يقول: من عرفني فأنا من قد عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت النبي ﷺ يقول: ألا إن مثل أهل بيتي الحديث. أراد بقوله: فأنا من قد عرفني، وبقوله: فأنا أبو ذر، أنا المشهور بصدق اللهجة وثقة الرواية وأن هذا الحديث صحيح لا مجال للرد فيه. وهذا تلميح إلى ما روينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر[٢]. وفي رواية لأبي ذر؛ من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر، شبه عيسى ابن مريم. فقال عمر بن الخطاب كالحاسد يا رسول الله أفتعرف ذلك له. قال: أعرف ذلك فاعرفوه[٣]. أخرجه الترمذي وحسنه الصغاني في كشف الحجاب. شبه الدنيا بما فيها من الكفر والضلالات والبدع والجهالات والأهواء الزائغة ببحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض وقد أحاط بأكنافه وأطرافه الأرض كلها وليس منه خلاص ولا مناص إلا تلك السفينة، وهي محبة أهل بيت الرسول ﷺ. وما أحسن انضمامه مع قوله: مثل أصحابي مثل النجوم من اقتدى بشيء منه اهتدى. ونعم ما قال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره: نحن معاشر أهل السنة بحمد الله ركبنا سفينة محبة أهل البيت واهتدينا بنجم هدي أصحاب النبي ﷺ فنرجو النجاة من أهوال القيامة ودركات الجحيم، والهداية إلى ما يوجب درجات الجنان والنعيم المقيم. اهـ. وتوضيحه أن من لم يدخل السفينة كالخوارج هلك مع الهالكين في أول وهلة، ومن دخلها ولم يهتد بنجوم [الصحابة] كالروافض ضل ووقع في ظلمات ليس بخارج منها. هذا ورواه أحمد عن أنس مرفوعاً: إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدي بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة[٤]. ويؤيده ما أخرجه أحمد في المناقب عن علي قال: قال رسول

---

(١) راجع التخريج.

(٢) الترمذي في السنن ٥/ ٦٢٨ حديث رقم ٣٨٠١.

(٣) الترمذي في السنن ٥/ ٦٢٨ حديث رقم ٣٨٠٢.

(٤) أحمد في المسند ٣/ ١٥٧.

(١١) باب مناقب أزواج النبي ﷺ ورضي الله عنهن

الفصل الأول

٦١٨٤ ـ (١) عن عليّ [رضي الله عنه] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد». متفق عليه.

وفي رواية قال أبو كُرَيب: وأشار وكيعٌ إلى السماء والأرض.

الله ﷺ: النجوم أمان لأهل السماء [فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء]، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.

(باب مناقب أزواج النبي ﷺ)

وفي نسخة ورضي الله عنهن.

(الفصل الأوّل)

٦١٨٤ ـ (**عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خير نسائها**) أي نساء زمانها، أو عالمها. (**مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد.**) [بالتصغير] قال القرطبي: الضمير عائد إلى غير مذكور لكنه يفسره الحال والمشاهدة يعني به الدنيا. والذي يظهر لي أن قوله: خير نسائها خبر مقدم والضمير لمريم، فكأنه قال: مريم خير نساء زمانها. (**متفق عليه**) وكذا رواه الترمذي والنسائي. ورواه الحارث عن عروة مرسلاً: خديجة خير نساء عالمها، ومريم خير نساء عالمها، وفاطمة خير نساء عالمها. (**وفي رواية قال أبو كريب:**) بالتصغير (**وأشار وكيع إلى السماء والأرض**) قال التوربشتي: والضمير في الأولى عائد إلى الأمة التي كانت فيهم مريم، وفي الثانية إلى هذه الأمة. ولهذا كرر القول من أوّلها تنبيهاً على أن حكم كل واحد منهما غير حكم الآخر وكلا الفصلين كلام مستأنف، وإشارة وكيع الذي هو من جملة رواة هذا الحديث إلى السماء والأرض منبئة عن كونهما خيراً ممن هو فوق الأرض وتحت أديم السماء، وهو نوع من الزيادة في البيان. ولا يستقيم أن يكون تفسيراً لقوله: خير نسائها، لأن إعادة الضمير إلى السماء غير مستقيمة فيه، ثم إنهما شيئان مختلفان والضمير راجع إلى شيء واحد. قال القاضي: إنما وحد الضمير لأنه أراد جملة طبقات السماء وأقطار الأرض، أو أن مريم خير من صعد بروحهن إلى السماء، وخديجة خير نساء على وجه الأرض. والحديث ورد في أيام حياتها. وقال الطيبي: يجوز أن يرجع الضمير إلى السماء

الحديث رقم ٦١٨٤: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٤٧٠. حديث رقم ٣٤٣٢. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٨٦ حديث رقم (٦٩ ـ ٢٤٣٠). والترمذي في السنن ٥/ ٦٥٩ حديث رقم ٣٨٧٧.

٦١٨٥ ـ (٢) وعن أبي هريرةَ، قال: أتى جبريلُ النبيَّ ﷺ فقال: «يا رسولَ اللَّهِ! هذه خديجة قد أتت معها إناءٌ فيه إدام وطعام، فإذا أتتك فأقرأ عليها السلام من ربِّها ومني، وبشِرها ببيتٍ في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب».

والأرض وإن اختلفا باعتبار الدنيا مجازاً كما عبر بهما عن العالم في قوله تعالى: ﴿إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء﴾ [آل عمران ـ ٥]. الكشاف: أي لا يخفى عليه شيء في العالم، فعبر عنه بالسماء والأرض، ونحوه قوله تعالى: ﴿الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة﴾ [سبأ ـ ١]. على معنى له الحمد في الدنيا والآخرة، فعبر بهما عن الدنيا. ويؤيد هذا التأويل ما سيأتي في الفصل الثاني [من] حديث: حسبك من نساء العالمين مريم الحديث. وتفسير وكيع إنما يستقيم إذا بين ما أبهم في الحديث، والمبهم فيه كل واحد. اهـ. وقال النووي: الأظهر في معناه أن كل واحدة منهما خير من نساء الأرض في عصرها، وأما الفضل بينهما فمسكوت عنه ذكره الجزري.

٦١٨٥ ـ (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريل النبي ﷺ) [أي وهو ﷺ] بحراء. (فقال: يا رسول الله هذه) إشارة إلى ما في ذهن جبريل (خديجة قد أتت) أي توجهت من (مكة معها إناء فيه أدام) أي مع خبز (أو طعام) أي مشتمل عليهما (فإذا أتتك) أي تحقق مأتاها عندك (فاقرأ عليها) بفتح الراء أي أبلغها (السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب) بفتحتين، أي لؤلؤ مجوّف واسع كالقصر المنيف. وقال ابن حجر: أي من قصب اللؤلؤ، ولم يقل من لؤلؤ إذ في لفظ القصب مناسبة لأنها أحوزت قصب السبق لمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها. قلت: ويؤيده حديث: خديجة سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله وبمحمد. رواه الحاكم في مستدركه عن حذيفة(١). (لا صخب) بفتح الصاد والخاء المعجمة، ولا لنفي الجنس، أي لا صياح أو لا اختلاط صوت. (فيه) أي في القصب المعبر به عن القصر. وفي نسخة فيها، فالضمير راجع إلى الجنة. ويؤيده قوله: (ولا نصب) بفتحتين. قال تعالى: ﴿لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب﴾ [فاطر ـ ٣٥]. أي كلال. قال شارح: أي لا يكون لها شاغل يشغلها عن لذائذ الجنة ولا تعب ينقصها. وقال القاضي: نفى عن القصب الصخب والنصب لأنه ما من بيت في الدنيا يسكنه قوم إلا كان بين أهله صخب وجلبة، وإلا كان في بنائه وإصلاحه نصب وتعب. فأخبر الله تعالى أن قصور الجنة خالية عن هذه الآفات. قال الطيبي: ويؤيد الوجه الثاني أن بناء بيت الجنة حاصل بقوله: كن. ليس كأبنية الدنيا، فإنها إنما يتسبب بناؤها بصخب

الحديث رقم ٦١٨٥: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ١٣٣. حديث رقم ٣٨٢٠. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٨٧ حديث رقم (٧١ ـ ٢٤٣٢) والترمذي في السنن ٥/ ٦٥٩ حديث رقم ٣٨٧٦. وأحمد في المسند ٢/ ٢٣١.

(١) الحاكم في المستدرك ٣/ ١٨٤.

متفق عليه.

٦١٨٦ ـ **(٣)** وعن عائشة، قالت: ما غِرتُ على أحدٍ من نساءِ النبي ﷺ ما غِرتُ على خديجةَ وما رأيتها، ولكن كان يُكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاءً، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم تكن في الدنيا امرأةٌ إلا خديجة، فيقول: «إنها كانت، وكانت، وكان لي منها ولد». متفق عليه.

ونصب، وكذا السكون فيها لا يخلو عنهما، وليس حكم بيت في الجنة كذلك. **(متفق عليه)** ورواه النسائي.

٦١٨٦ ـ **(وعن عائشة قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ)** بكسر الغين المعجمة، من غار يغار نحو خاف يخاف. **(ما غرت على خديجة)** ما الأولى نافية والثانية موصولة أو مصدرية، أي ما غرت مثل التي غرتها أو مثل غيرتي عليها، والغيرة الحمية والأنفة. **(وما رأيتها)** الجملة حالية وهي تقتضي(١) عدم الغيرة لعدم الباعث عليها غالباً، ولذا قالت: **(ولكن كان يكثر ذكرها)** أي في مقام المدح **(وربما)** بالتشديد ويخفف **(ذبح الشاة)** أي شاة من الشياه **(ثم يقطعها)** بتشديد الطاء، أي يكثر قطعها. **(أعضاء)** أي عضواً عضواً بأن يجعل كل عضو قطعة **(ثم يبعثها)** أي أعضاء الشاة **(في صدائق خديجة)** أي أصدقائها جمع صديقة وهي [المحبوبة]. **(فربما قلت له: كأنه)** أي الشأن **(لم تكن في الدنيا امرأة إلا خديجة)** بالرفع وفي نسخة صحيحة بالنصب **(فيقول: إنها كانت وكانت)** أي كانت صوّامة وقوّامة ومحسنة ومشفقة إلى غير ذلك. قال الطيبي: كرر كانت ولم يرد به التثنية، ولكن التكرير ليتعلق به كل مرة من خصائلها ما يدل على فضلها كقوله تعالى: ﴿**وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكأن تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً**﴾ [الكهف ـ ٨٢]. ولم يذكر هنا متعلقه للشهرة تفخيماً. **(وكان)** أي مع هذا **(لي منها ولد)** بضم فسكون وفي نسخة صحيحة بفتحتين، والمراد بهما جمع ولد ومنهم فاطمة. قال المؤلف: خديجة بنت خويلد بن أسد القرشية كانت تحت أبي هالة بن زرارة ثم تزوجها عتيق بن عابد ثم تزوّجها النبي ﷺ ولها يومئذ من العمر أربعون سنة، ولم ينكح ﷺ قبلها امرأة ولا نكح عليها حتى ماتت وهي أول من آمن من كافة الناس ذكرهم وأنثاهم، وجميع أولاده منها غير إبراهيم فإنه من مارية. وماتت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين، وقيل بأربع سنين، وقيل بثلاث. وكان قد مضى من النبوّة عشر سنين وكان لها من العمر خمس وستون سنة، وكان مدة مقامها مع رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة ودفنت بالحجون. **(متفق عليه.)** ورواه الترمذي.

الحديث رقم ٦١٨٦: أخرجه البخاري في صحيه ٧/ ١٣٣. حديث رقم ٣٨١٨. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٨٩ حديث رقم (٧٦ . ٢٤٣٤). والترمذي في السنن ٥/ ٦٥٩ حديث رقم ٣٨٧٥. وابن ماجه ١/ ٦٤٣ حديث رقم ١٩٩٧. وأحمد في المسند ٦/ ٢٠٢.

(١) في المخطوطة «يقتفي».

٦١٨٧ ـ (٤) وعن أبي سلمة أن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشُ! هذا جبريل يُقرئُكِ السلام». قالت: وعليه السَّلام ورحمة الله. قالت: وهو يرى ما لا أَرى. متفق عليه.

٦١٨٨ ـ (٥) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «أُريتُكِ في المنام ثلاث ليال، يجيء بكِ الملَك في سَرَقةٍ من حريرٍ، فقال لي. هذه امرأتُك، فكشفتُ عن وجهِكِ الثوبَ، فإذا أنتِ هي

٦١٨٧ ـ **(وعن أبي سلمة)** قال المؤلف: هو روى عن عمه عبد الله بن عبد الرحمٰن بن عوف الزهري القرشي أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه في المدينة في قول، ومن مشاهير التابعين وأعلامهم. **(أن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: يا عائش)** بضم الشين وفي نسخة بفتحها على الترخيم **(هذا جبريل يقرئك السلام)** من الإِقراء. ففي القاموس قرأ عليه السلام كأقرأه، أو لا يقال أقرأه إلا إذا كان السلام مكتوباً. **(قالت: وعليه السلام ورحمة الله. قالت:)** أي عائشة **(وهو)** أي النبي ﷺ **(يرى ما لا أرى)** وأبعد شارح حيث قال: أو يرى جبريل ما لا أراه. اهـ. واستنبط من هذا الحديث فضل خديجة على عائشة لأنه ورد في حقها أن جبريل أقرأها[1] السلام من ربها وههنا من جبريل نفسه **(متفق عليه.)** ورواه الترمذي والنسائي.

٦١٨٨ ـ **(وعن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ: أريتك)** بصيغة المجهول المتكلم من الإِراءة، أي أعلمتك. **(في المنام ثلاث ليال يجيء بك)** الباء للتعدية أي يأتي بصورتك **(الملك في سرقة)** بفتحتين **(من حرير)** أي في قطعة من جيد الحرير، قيل وهو معرب سرة. **(فقال)** أي الملك **(لي: هذه)** أي هذه الصورة **(امرأتك)** أي صورتها **(فكشفت عن وجهك الثوب فإذا أنت هي)** أي تلك الصورة. قال الطيبي: يحتمل وجهين أحدهما كشفت عن وجه صورتك فإذا أنت الآن تلك الصورة، وثانيهما كشفت عن وجهك عندما شاهدتك فإذا أنت مثل الصورة التي رأيتها في المنام. وهو تشبيه بليغ حيث حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وحملها عليه كقوله تعالى: ﴿**هذا الذي رزقنا من قبل**﴾ [البقرة ـ ٢٥]. ومنه مسألة الكتاب: كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هي، أي فإذا الزنبور مثل العقرب. فحذف الأداة مبالغة فحصل التشابه، وإليه لمح الآية: ﴿**وأتوا به متشابهاً**﴾ [البقرة ـ ٢٥]. ومعنى المفاجأة في إذا يساعد هذا الوجه. اهـ. والجمع بينه وبين قولها: نزل جبريل بصورتي في

الحديث رقم ٦١٨٧: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ١٠٦. حديث رقم ٣٧٦٨. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٩٦ حديث رقم (٩١ ـ ٢٤٤٧) والترمذي في السنن ٢٥/ ٦٦٢ حديث رقم ٣٧٨١. والنسائي في السنن ٧/ ٦٩ حديث رقم ٣٩٥٣.

(١) في المخطوطة «يقرئك».

الحديث رقم ٦١٨٨: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٢٢٣. حديث رقم ٣٨٩٥. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٨٩ حديث رقم (٧٩ ـ ٢٤٣٨).

فقلت: إن يكن هذا من عند الله يُمْضِه». متفق عليه.

٦١٨٩ ـ (٦) وعنها، قالت: إِن الناس كانوا يتحرّون

راحته حين أمر رسول الله ﷺ أن يتزوّجني. بأن المراد أن صورتها كانت في الخرقة والخرقة [في] راحته، ويحتمل أن يكون نزل بالكيفيتين لقوله في نفس الخبر: نزل مرتين، أي نزل جبريل بصورتها في راحته وملك آخر في سرقة. (فقلت:) أي في جواب الملك (إن يكن هذا) أي ما رأيته في المنام (من عند الله يمضه) بضم الياء من الإمضاء، أي ينفذه لدي ويوصله إلي ويظهره عليّ. وفي نسخة بهاء السكت. قال الطيبي: هذا الشرط مما يقوله المتحقق لثبوت الأمر المدل بصحته تقريراً لوقوع الجزاء وتحققه. ونحوه قول السلطان لمن تحت قهره: إن كنت سلطاناً انتقمت منك، أي السلطانة مقتضية للانتقام. وفي شرح مسلم قال القاضي عياض: إن كانت هذه الرؤيا قبل النبوّة وقبل تخليص أحلامه ﷺ من الاضغاث، فمعناها أن كانت رؤيا حق وإن كانت بعد النبوّة فلها ثلاث معان أحدها. [المراد] أن تكون الرؤيا على وجهها وظاهرها لا تحتاج إلى تعبير وتفسير يمضه الله وينجزه، فالشك عائد إلى أنها رؤيا على ظاهرها، أم تحتاج إلى تعبير وصرف عن ظاهرها. وثانيها أن المراد إن كانت هذه الزوجية في الدنيا يمضها الله فالشك أنها زوجية في الدنيا أم في الجنة. وثالثها أنه لم يشك ولكن أخبره على التحقيق وأتى بصورة الشك وهو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف، وسماه بعضهم فرج الشك باليقين قال الطيبي: وهذا هو الذي ضعفناه[1] فيما سبق وكان من توارد الخاطر. قال المؤلف: خطبها النبي ﷺ وتزوّجها بمكة في شوّال سنة عشرة من النبوّة وقبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل غير ذلك. وأعرس بها بالمدينة في شوّال سنة اثنتين من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهراً أوّلها تسع سنين. وقيل دخل بها بالمدينة بعد سبعة أشهر من مقدمه وبقيت معه تسع سنين. ومات عنها ولها ثمان عشرة سنة ولم يتزوّج بكراً غيرها. وكانت فقيهة عالمة فصيحة فاضلة كثيرة الحديث عن رسول الله ﷺ عارفة بأيام العرب وأشعارها. روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين، وماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين، وقيل سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان. وأمرت أن تدفن ليلاً فدفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة وكان يومئذ خليفة مروان على المدينة في أيام معاوية. (متفق عليه).

٦١٨٩ ـ (وعنها) أي عن عائشة (قالت: إن الناس [كانوا] يتحرون) بتشديد الراء المفتوحة، من التحري وهو طلب الحري بمعنى اللائق أو قصد الأحرى بمعنى الأحق والأولى. قال الطيبي: وهو الرواية، وفي بعض نسخ المصابيح: يتحينون. وما وجدناها في الأصول. وفي النهاية: التحري القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشيء

(١) في المخطوطة «حققناه».

الحديث رقم ٦١٨٩: أخرجه البخاري في صحيحه ٥/ ٢٠٥. حديث رقم ٢٥٨١. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٩١ حديث رقم (٨٢. ٢٤٤١). والترمذي في السنن ٥/ ٦٦٠ حديث رقم ٣٨٧٩.

بهدَاياهم يومَ عائشة، يبتغون بذلك مرضاةَ رسول الله ﷺ. وقالت: إِن نساءَ رسول الله ﷺ كُنَّ حزبين: فحزب فيه عائشةُ وحفصة وصفيَّة وسودة، والحزبُ الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ،

بالفعل والقول. وفي الحديث: تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر[١]، أي تعهدوا طلبها فيها. اهـ. والمعنى يطلبون زيادة الثواب. **(بهداياهم يوم عائشة)** أي في اليوم الذي هو نوبة عائشة والنبي ﷺ عندها. [**(يبتغون)** أي يطلبون **(بذلك)** أي بإرسال هداياهم إليه في يومها] **(مرضاة رسول الله ﷺ)** أي زيادة رضاه لمزيد محبته لها **(وقالت: إن نساء رسول الله ﷺ كن حزبين)** أي طائفتين اتفقت مزاج كل طائفة ورأيها في عشرتها وصحبتها. **(فحزب)** أي جمع منهن **(فيه عائشة)** وسبق ذكرها **(وحفصة)** وهي بنت عمر بن الخطاب، وأمها زينب بنت مظعون كانت قبل رسول الله ﷺ تحت حبيش بن حفافة السهمي هاجرت ومعه ومات عنها بعد غزوة بدر. فلما ضاعت ذكرها عمر على أبي بكر وعثمان فلم يجبه واحد منهما، فخطبها رسول الله ﷺ فأنكحه إياها في سنة ثلاث وطلقها تطليقة واحدة ثم راجعها حيث نزل عليه الوحي: راجع حفصة فإنها صوّامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة. روى عنها جماعة من الصحابة والتابعين وماتت في شعبان سنة خمس وأربعين وهي ابنة ستين. **(وصفية)** وهي بنت حيي بن أخطب من بني إسرائيل سبط هارون بن عمران عليه السلام، وكانت تحت كنانة بن أبي الحقيق، فقتل يوم خيبر في محرم سنة سبع ووقعت في السبي فاصطفاها رسول الله ﷺ. وقيل: وقعت في سهم دحية الكلبي[٢] فاشتراها منه بسبعة أرؤس فأسلمت فأعتقها وتزوّجها [وجعل] عتقها صداقها. وماتت سنة خمسين ودفنت بالبقيع. روى عنها أنس وابن عمر وغيرهما. **(وسودة)** أي بنت زمعة أسلمت قديماً وكانت تحت ابن عم لها يقال له: السكوان ابن عمرو. فلما مات زوجها تزوجها النبي ﷺ ودخل بها بمكة وذلك بعد موت خديجة قبل أن يعقد على عائشة، وهاجرت إلى المدينة. فلما كبرت أراد طلاقها فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فأمسكها. وتوفيت بالمدينة في شوّال سنة أربع وخمسين **(والحزب الآخر)** أي من أمهات المؤمنين **(أم سلمة)** وهي بنت أبي أمية اسمها هند، وكانت قبل رسول الله ﷺ تحت أبي سلمة فلما مات أبو سلمة سنة أربع، وقيل سنة ثلاث، تزوّجها النبي ﷺ في ليال بقين في شوّال من السنة التي مات فيها أبو سلمة. وماتت سنة تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وكان عمرها أربعاً وثمانين سنة. روى عنها ابن عباس وعائشة وزينب بنتها وابن المسيب وخلق سواهم كثير من الصحابة والتابعين. **(وسائر نساء رسول الله ﷺ)** أي وباقيهن وهن زينب وأم حبيبة وجويرية بالتصغير وميمونة. أما زينب فهي بنت جحش وأمها أمية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ، وكانت تحت زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ فطلقها ثم تزوجها النبي ﷺ سنة خمس وهي أول من مات من أزواجه بعده، وكان اسمها برة فجعله النبي ﷺ

(١) متفق عليه البخاري ٤/٢٥٩ حديث رقم ٢٠٢٠ واللفظ له ولمسلم معناه.

(٢) في المخطوطة دحية بن الكلبي.

فكلم حزب أم سلمة فقلن لها: كلِّمِي رسول الله ﷺ يُكلِّم الناسَ فيقول: من أراد أن يُهْدِيَ إِلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فليُهدِه إِليه حيث كان. فكلمتْهُ، فقال لها: «لا تؤذيني في عائشة؛

زينب. قالت عائشة في شأنها: لم تكن امرأة خيراً منها في الدين وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد تبذلاً لنفسها في العمل الذي تتصدق به، وتتقرب إلى الله تعالى. ماتت بالمدينة سنة عشرين. وقيل سنة إحدى وعشرين ولها ثلاث وخمسون سنة. روت عنها عائشة وأم حبيبة وغيرهما. وأما أم حبيبة فاسمها رملة بنت أبي سفيان بن صخر ابن حرب وأمها صفية بنت أبي العاص عمة عثمان بن عفان، فقد اختلف في نكاح رسول الله ﷺ إياها وموضع العقد، فقيل إنه عقد بأرض الحبشة سنة ست وزوجه منها النجاشي وأمهرها أربعمائة دينار، وقيل أربعة آلاف درهم من عنده. وبعث النبي ﷺ شرحبيل ابن حسنة فجاء بها إليه ودخل بها بالمدينة. وقيل إنه عقد عليها بالمدينة وزوجه منها عثمان بن عفان. وماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين. روى عنها جماعة كثيرة. وأما جويرية فهي بنت الحارث بن حزام سباها النبي ﷺ في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس فوقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها، فقضى عنها النبي ﷺ كتابتها ثم أعتقها وتزوّجها. وكان اسمها برة فغيره النبي ﷺ وسماها جويرية. وماتت في ربيع الأول سنة ست وخمسين ولها خمس وستون سنة. روى عنها ابن عباس وابن عمر وجابر. وأما ميمونة فهي بنت الحارث الهلالية العامرية ويقال إن اسمها كان برة فسماها النبي ﷺ ميمونة، وكانت تحت مسعود بن عمرو الثقفي في الجاهلية ففارقها فتزوجها أبو درهم وتوفي عنها، فتزوّجها النبي ﷺ في ذي القعدة سنة سبع في عمرة القضاء بسرف على عشرة أميال من مكة. وقدر الله تعالى أنها ماتت في المكان الذي تزوجها فيه بسرف سنة إحدى وستين، وقيل إحدى وخمسين وقيل غير ذلك. وصلى عليها ابن عباس، وهي أخت أم الفضل امرأة العباس وأخت أسماء بنت عميس وهي آخر أزواج النبي ﷺ. روى عنها جماعة منهم عبد الله بن عباس كذا في الأسماء للمؤلف. **(فكلم حزب أم سلمة)** أي إياها، والمعنى فكلمنها. **(فقلن لها: كلمي رسول الله ﷺ يكلم الناس)** بالرفع على ما في نسخة السيد على أنه استئناف تعليل. وقال ابن حجر: بالجزم والميم مكسورة لالتقاء الساكنين، ويجوز الرفع، قلت: الصواب الرفع لقوله: **(فيقول)** والمعنى ليكلم رسول الله ﷺ الناس فيقول لهم **(من أراد أن يهدي)** بضم الياء وكسر الدال، أي يرسل هدية. **(إلى رسول الله ﷺ فليهده)** وضع السيد في نسخته علامة الشك فوق الضمير، وفيه أنه يستوي وجوده وعدمه في المعنى المراد. نعم قد يحذف ضمير المفعول لكن النسخ اجتمعت على وجوده وهو أوضح من تقديره فلا وجه للشك وتنظيره. والمعنى فليرسل مهداه، أي هديته. **(إليه)** أي إلى النبي ﷺ **(حيث كان)** أي من حجرات الأمهات، ومرادهن أنه لا يقع التحري في ذلك لا لهن ولا لغيرهن بل بحسب ما يتفق الأمر فيهن ليرتفع التمييز الباعث للغيرة عنهن. **(فكلمته)** [أي] أم سلمة **(فقال)** [النبي ﷺ] **(لها: لا تؤذيني في عائشة)** أي في حقها وهو أبلغ من لا تؤذي عائشة لما يفيد من أن ما آذاها فهو

فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأةٍ إلا عائشة». قالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله! ثم إنهنَّ دعونَ فاطمةَ فأرسلن إلى رسول الله ﷺ فكلمتْهُ، فقال: «يا بنيَّة! ألا تحبين ما أُحِبُّ؟». قالت: بلى. قال: «فأحبّي هذه». متفق عليه.

وذكر حديث أنس «فضلُ عائشة على النساء» في باب «بدء الخلق» برواية أبي موسى.

الفصل الثاني

٦١٩٠ ـ (٧) عن أنس، أنَّ النبي ﷺ قال: «حسبكَ من نساء العالمين

يؤذيه. (فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة) أي لحاف زوجة (إلا عائشة) قال الطيبي: إلا بمعنى غير، أي امرأة غير عائشة. اهـ. والمعنى إلا في ثوب عائشة. ففي كتاب الخميس قالت عائشة: نزلت ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ [القصص ـ ٥٦]. وأنا مع رسول الله ﷺ في اللحاف. (قالت:) أي أم سلمة (أتوب إلى الله من أذاك) أي مما يجر إلى أذاك[1] (يا رسول الله. ثم إنهن) أي حزب أم سلمة (دعون فاطمة) أي طلبنها (فأرسلن) أي فبعثنها (إلى رسول الله ﷺ) أي لتكلمه في هذه القضية (فكلمته) ولعلها ما اطلعت على قصة أم سلمة السابقة (فقال: يا بنية) تصغير للشفقة والمرحمة (ألا تحبين ما أحب. قالت: بلى. قال: فأحبي هذه) أي عائشة، يعني ولا تذكري ما يكون سبباً لكراهية خاطرها. (متفق عليه.) ورواه النسائي. (وذكر حديث أنس: فضل عائشة على النساء) تمامه: كفضل الثريد على سائر الأطعمة. (في باب بدء الخلق برواية أبي موسى) وتقدم الخلاف في أن المراد بالنساء جنسهن، أو أزواجه ﷺ عموماً أو بعد خديجة. والأظهر أنها أفضل من جميع النساء كما هو ظاهر الإطلاق من حيث الجامعية للكمالات العملية والعملية المعبر عنهما في التشبيه بالثريد، فإنما يضرب المثل بالثريد لأنه أفضل طعام العرب وأنه مركب من الخبز واللحم والمرقة ولا نظير لها في الأغذية، ثم إنه جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المؤونة في المضغ وسرعة المرور في الحلقوم والمريء. فضرب رسول الله ﷺ لها المثل به ليعلم أنها أعطيت مع حسن الخلق وحسن الخلق وحسن الحديث وحلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة الرأي ورصانة العقل التحبب إلى البعل، فهي تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والإصغاء إليها وإلى غير ذلك من المعاني التي اجتمعت فيها، وحسبك من تلك المعاني أنها عقلت من رسول الله ﷺ ما لم تعقل غيرها من النساء وروت عنه ما لم يرو مثلها من الرجال والله أعلم بالحال.

(الفصل الثاني)

٦١٩٠ ـ (عن أنس أن النبي ﷺ قال: حسبك) أي بالخطاب العام، والمعنى يكفيك. (من نساء العالمين) أي الواصلة إلى مراتب الكاملين في الاقتداء [بهن] وذكر محاسنهن

---

(١) في المخطوطة «أذاكما».

الحديث رقم ٦١٩٠: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٦٠ حديث رقم ٣٨٧٨. وأحمد في المسند ٣/ ١٣٥.

مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمَّد، وآسيةُ امرأة فرعون». رواه الترمذي.

٦١٩١ ـ (٨) وعن عائشة، أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراءَ إلى رسول الله ﷺ فقال: «هذه زوجتُكَ في الدنيا والآخرة». رواه الترمذي.

٦١٩٢ ـ (٩) وعن أنس، قال: بلغَ صفيّةَ أن حفصةَ قالت: بنت يهودي، فبكت، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي، فقال: «ما يبكيكِ؟» فقالت: قالت لي حفصة: إني ابنةُ يهودي فقال النبي ﷺ: «إنك لابنةُ نبي، وإن عمَّك لنبي، وإنك

ومناقبهن وزهدهن في الدنيا وإقبالهن على العقبى **(مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون)** والظاهر أن مراتبهن على وفق ذكرهن. ولعل هذا الحديث قبل حصول كمال عائشة ووصولها إلى وصال الحضرة. ثم رأيت في الجامع روى أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي موسى مرفوعاً: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام[1]. قال الطيبي: حسبك مبتدأ، ومن نساء متعلق به ومريم خبره، والخطاب إما عام أو لأنس، أي كافيك معرفتك فضلهن عن معرفة سائر النساء. اهـ. قال السيوطي في النقاية: نعتقد أن أفضل النساء مريم وفاطمة وأفضل أمهات المؤمنين خديجة وعائشة. وفي التفضيل بينهما أقوال ثالثها التوقف. أقول: التوقف في حق الكل أولى، إذ ليس في المسألة دليل قطعي والظنيات متعارضة غير مفيدة للعقائد المبنية على اليقينيات. **(رواه الترمذي)** وكذا أحمد وابن حبان، والحاكم في مستدركه عن أنس[2]. ورواه أحمد والطبراني عنه أيضاً بلفظ: خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون. ورواه الحاكم في مستدركه عن عائشة بلفظ: سيد نساء أهل الجنة أربع: مريم وفاطمة وخديجة وآسية[3].

٦١٩١ ـ **(وعن عائشة أن جبريل جاء بصورتها)** أي بصورة عائشة، والباء للتعدية. **(في خرقة حرير خضراء إلى رسول الله ﷺ فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة. رواه الترمذي)**.

٦١٩٢ ـ **(وعن أنس قال: بلغ صفية أن حفصة قالت)** أي في حق صفية **(إنها بنت يهودي)** أي نظراً إلى أبيها **(فبكت. فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي فقال: ما يبكيك. فقالت:)** أي صفية **(قالت لي حفصة)** أي في حقي **(إني ابنة يهودي. فقال النبي ﷺ إنك لابنة نبي)** أي نظراً إلى جدها الأكبر، وهو إسحاق أو هارون. **(وإن عمك لنبي)** وهو إسماعيل أو موسى، والأوّل فيهما ذكره المظهر. وقال الطيبي: لعل الأخير هو الأظهر. **(وإنك)** أي الآن

---

(١) الجامع الصغير ٢/ ٣٩٩ حديث رقم ٦٤٢٠ ويراجع الحديث رقم ٥٧٢٤.

(٢) الحاكم في المستدرك ٣/ ١٥٧.

(٣) الحاكم في المستدرك ٣/ ١٨٥.

الحديث رقم ٦١٩١: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٦١ حديث رقم ٣٨٨٠.

الحديث رقم ٦١٩٢: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٦٦ حديث رقم ٣٨٩٤ وأخرجه أحمد في المسند ٣/ ١٦٥.

لَتَحتَ نبيّ، ففيم تفخرُ عليك؟ . ثم قال: «اتقي اللَّهَ يا حفصةُ!». رواه الترمذي، والنسائي.

٦١٩٣ ـ (١٠) وعن أُمّ سلمة، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ دعا فاطمةَ عامَ الفتح فناجاها، فبكتْ، ثم حدَّثها فضحكتْ، فلما توفيّ رسول الله ﷺ سألتُها عن بكائها وضحكها. قالت: أخبرني رسول الله ﷺ أنه يموتُ فبكيت، ثم أخبرني أني سيّدةُ نساءِ أهلِ الجنةِ إلاّ مريمَ بنتَ عمران، فضحكت. رواه الترمذي.

(**لتحت نبي، ففيم تفخر.**) بفتح الخاء أي تفخر حفصة عليك. وفيه إيماء إلى ظهور مختار. الطيبي. فإن الأوّل يشتركان فيه غايته أن أبا حفصة إسماعيل وعمها إسحاق، وأما الثاني فيختص بصفية وبه يحصل لها المزية. ففي جامع الأصول: هي بنت حيي بن أخطب من سبط هارون بن عمران عليه السلام. (**ثم قال: اتقي الله**) أي مخالفته أو عقابه بترك مثل هذا الكلام الذي هو من عادات الجاهلية. (**يا حفصة. رواه الترمذي والنسائي**).

٦١٩٣ ـ (**وعن أم سلمة أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة عام الفتح**) الظاهر أن هذا وهم، إذ لم يثبت عند أرباب السير وقوع هذه القضية عام الفتح بل كان هذا في عام حجة الوداع، أو حال مرض موته عليه السلام. (**فناجاها**) أي كلمها بالسر (**فبكت ثم حدثها**) أي خفية أيضاً (**فضحكت**) وتقدم أن عائشة سألتها في حياته فلم تجبها وبعد مماته أجابتها نحو ما ذكرت أم سلمة بقولها: (**فلما توفي رسول الله ﷺ سألتها عن بكائها وضحكها**) أي عن سببهما (**فقالت:**) وفي نسخة: قالت: (**أخبرني رسول الله ﷺ أنه يموت**) أي قريباً (**فبكيت، ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحكت.**) وهو لا ينافي ما قال لها أيضاً من أنك أوّل من يلحقني من أهلي على ما سبق. قال الطيبي: هذا الحديث غير مناسب لهذا الباب إنما يناسب باب مناقب أهل البيت، لكن ذكره مستطرداً للحديث الأوّل من هذا الفصل حيث ذكرت فيه فاطمة مع ذكر خديجة ومريم، وهو فن من بديع الكلام. اهـ. فيكون تفصيلاً لبعض ما سبق مجملاً. ولا يبعد أن يكون تلميحاً إلى ما ورد من أن مريم تكون زوجة نبينا ﷺ في الجنة. (**رواه الترمذي**) وفي الجامع: فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران. رواه الحاكم في مستدركه[1].

الحديث رقم ٦١٩٣: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٥٨ حديث رقم ٣٨٧٣.

(١) الجامع الصغير ٢/ ٣٦٠ حديث رقم ٥٨٣٥.

الفصل الثالث

٦١٩٤ ـ (١١) عن أبي موسى، قال: ما أشكل علينا أصحابَ رسولِ الله ﷺ حديثٌ قطُّ فسألنا عائشة إلاّ وجدنا عندها منه عِلماً. رواه الترمذي. وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

٦١٩٥ ـ (١٢) وعن موسى بن طلحةَ، قال: ما رأيتُ أحداً أفصح من عائشة. رواه الترمذي، وقال: هذا حديثٌ حسنُ غريب.

(الفصل الثالث)

٦١٩٤ ـ **(عن أبي موسى قال: ما اشتكل)** أي ما اشتبه، وفي نسخة: ما أشكل، أي ما أغلق. **(علينا أصحاب رسول الله ﷺ)** بالنصب في جميع النسخ الحاضرة المعتمدة. وقال الطيبي: بالجر بدل من المجرور، ويجوز النصب على الاختصاص. **(حديث قط)** أي معنى حديث، أو فقد حديث يتعلق بمسألة مهمة. **(فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه)** أي من ذلك الحديث ومتعلقاته. **(علماً)** أي نوع علم بأن يوجد الحديث عندها تصريحاً أو تأويلاً لأن يؤخذ الحكم منه تلويحاً. **(رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب)** وأما حديث: خذوا شطر دينكم عن الحميراء، يعني عائشة. فقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: لا أعرف له إسناداً ولا رواية في شيء من كتب الحديث، إلا في النهاية لابن الأثير ولم يذكر من خرجه. وذكر الحافظ عماد الدين بن كثير أنه سأل المزي والذهبي عنه فلم يعرفاه. وقال السخاوي: ذكره في الفردوس بغير إسناد وبغير هذا اللفظ، ولفظه: خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء. وبيض له صاحب مسند الفردوس ولم يخرج له إسناداً. وقال السيوطي: لم أقف عليه.

٦١٩٥ ـ **(وعن موسى بن طلحة)** قال المؤلف: يكنى أبا عيسى التيمي القرشي سمع جماعة من الصحابة، مات سنة أربع ومائة **(قال: ما رأيت أحداً أفصح من عائشة. رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب)**.

الحديث رقم ٦١٩٤: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٦٢ حديث رقم ٣٨٨٣.

الحديث رقم ٦١٩٥: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٦٣ حديث رقم ٣٨٨٤.

(١٢) باب جامع المناقب

الفصل الأول

٦١٩٦ ـ (١) عن عبد الله بن عمر، قال: رأيتُ في المنام كأن في يديَّ سَرَقَةً من حرير، لا أهوي بها إلى مكانٍ في الجنة إلا طارت بي إليه، فقصصتها على حفصةَ، فقصَّتها حفصةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: «إِنَّ أخاكِ رجلٌ صالحٌ ـ أو إِن عبدَ الله رجل صالح ـ».

(باب جامع المناقب)

(الفصل الأوّل)

٦١٩٦ ـ **(عن عبد الله بن عمر)** أي ابن الخطاب القرشي العدوي أسلم مع أبيه بمكة وهو صغير وشهد ما بعد الخندق من المشاهد، وكان من أهل الورع والعلم والزهد شديد التحري والاحتياط. قال جابر بن عبد الله: ما منا أحد إلا مالت به الدنيا ومال إليها ما خلا عمر وابنه عبد الله. قال نافع: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد. وكان يتقدم الحجاج في المواقف بعرفة وغيرها إلى المواضع التي كان النبي ﷺ وقف فيها، وكان يعز على الحجاج. وخطب الحجاج يوماً وأخر صلاة الفجر أو العصر، فقال ابن عمر: أن الشمس لا تنتظرك. فقال له الحجاج: لقد هممت أن أصيرك الذي في عينيك. قال: لا تفعل فإنك سفيه مسلط. وقيل إنه أخفى قوله ذلك عن الحجاج ولم يسمعه. فأمر الحجاج رجلاً فسم زج رمحه، وزاحمه في الطريق ووضع الزج في ظهر قدمه. وكانت ولادته قبل الوحي بسنة وموته سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر، وقيل بستة أشهر. وكان أوصى أن يدفن في الحل فلم يقدر على ذلك من أجل الحجاج، ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وله أربع وثمانون سنة. روى عنه خلق كثير. **(قال: رأيت في المنام كأن)** بالتشديد على التشبيه للملاحظة في التعبير. **(في يدي)** وفي نسخة بالتثنية **(سرقة)** بفتحتين، أي قطعة **(من حرير)** أي كائنة منه **(لا أهوي)** بكسر الواو، أي لا أقصد. **(بها إلى مكان في الجنة إلا طارت بي إليه)** أي تبلغني إلى ذلك المكان مثل جناح الطائر، والباء للتعدية. وقال الطيبي: أي لا أريد الميل بها إلى مكان في الجنة إلا كانت مطيرة بي ومبلغة إياي إلى تلك المنزلة، فكأنها لي مثل جناح الطير للطائر. **(فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: إن أخاك رجل صالح، أو إن عبد الله رجل صالح)** قال شارح للمصابيح: تأول هذا على أن السرقة كانت ذات يده من العمل الصالح وبياض السرقة منبىء عن خلوصه من الهوى وصفائه عن كدر النفس.

الحديث رقم ٦١٩٦: أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم ٧٠١٥. والترمذي في السنن ٥/ ٦٣٨ حديث رقم ٣٨٢٥. والدارمي ٢/ ٣٥٩ حديث رقم ٢٦٣٨.

متفق عليه.

٦١٩٧ ـ (٢) وعن حذيفة، قال: إن أشبه الناس دلاً وسَمْتاً وهدياً برسولِ الله ﷺ لابنُ أم عبدٍ من حينَ يخرجُ من بيتِه إِلى أن يرجع إِليه، لا ندري ما يصنع في أهله إِذا خلا. رواه البخاري.

٦١٩٨ ـ (٣) وعن أبي موسى الأشعري، قال قدِمتُ أنا وأخي من اليمن، فمكثنا حيناً ما نرى إِلا أن عبد الله بن مسعود رجلٌ من أهل بيتِ النبي ﷺ، لما نرى من دخوله ودخول أمّه على النبي ﷺ.

اهـ. ولعله مبني على أن في المصابيح: سرقة من حرير بيضاء. والله أعلم. **(متفق عليه)** قال ميرك: ولفظ مسلم: أرى عبد الله رجلاً صالحاً. وقال السيد جمال الدين: ورواه الترمذي والنسائي.

٦١٩٧ ـ **(وعن حذيفة)** سيأتي ترجمته **(قال: إن أشبه الناس دلاً)** بفتح الدال المهملة وتشديد اللام، أي طريقة. **(وسمتاً)** أي سيرة **(وهدياً)** أي هداية ودلالة **(برسول الله ﷺ)** متعلق بأشبه **(لابن أم عبد)** بفتح لام التأكيد الداخل على خبر إن. والمراد به عبد الله بن مسعود، وكانت أمه تكنى أم عبد. قال القاضي: الدل قريب من الهدي والمراد به السكينة والوقار، وما يدل على كمال صاحبه من ظواهر أحواله وحسن مقاله، وبالسمت القصد في الأمور وبالهدي حسن السيرة وسلوك الطريقة المرضية. وقال شارح: السمت يستعار لهيئة أهل الخير، **(من حين يخرج)** متعلق بأشبه. والمعنى أن أكثرية الشبه فيما ذكر مستمرة عليه من حين يخرج. **(من بيته إلى أن يرجع إليه)** أي إلى بيته وهذا بحسب الظاهر الذي كنا نطلع عليه. **(لا ندري ما يصنع في أهله)** أي في حال كونه عند أهله **(إذا خلا)** أي معهم من غير أن يكون هناك أحد. قال الطيبي: لا ندري جملة مستأنفة يريد إنا نشهد له بما يستبين لنا من ظاهر أمره، ولا ندري ما بطن منه. **(رواه البخاري)**.

٦١٩٨ ـ **(وعن أبي موسى الأشعري)** سيأتي منقبته **(قال: قدمت)** أي المدينة **(أنا وأخي من اليمن فمكثنا)** بفتح الكاف وضمها، أي فلبثنا. **(حيناً)** أي زماناً كثيراً **(ما نرى)** بضم النون وفتح الراء على ما صرح به النووي، أي ما نظن. **(إلا أن عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبي ﷺ لما نرى)** بفتح النون، أي لما نبصر. **(من دخوله ودخول أمه)** أي من كثرة دخولهما **(على النبي ﷺ)** قال الطيبي: قوله: ما نرى، حال من فاعل مكثنا، ويجوز أن يكون صفة

الحديث رقم ٦١٩٧: أخرجه البخاري في صحيحه ١٠/ ٥٠٩. حديث رقم ٦٠٩٧ والترمذي في السنن ٥/ ٦٣١. حديث رقم ٣٨٠٧. وأحمد في المسند ٥/ ٣٩٤.

الحديث رقم ٦١٩٨: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ١٠٢. حديث رقم ٣٧٦٣. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩١١ حديث رقم (١١٠ . ٢٤٦٠) والترمذي في السنن ٣٧٦٣.

متفق عليه.

٦١٩٩ ـ (٤) وعن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: «استقرئوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأُبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل». متفق عليه.

٦٢٠٠ ـ (٥) وعن علقمةَ، قال: قدمتُ الشام، فصلَّيتُ ركعتين،

حيناً، أي زماناً غير ظانين فيه شيئاً إلا كون عبد الله بن مسعود، كذا. قال المؤلف: يكنى أبا عبد الرحمٰن الهذلي كان إسلامه قديماً في أوّل الإسلام قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم وقبل عمر بزمان. وقيل كان سادساً في الإسلام ثم ضم إليه رسول الله ﷺ سواكه ونعله وطهوره في السفر. هاجر إلى الحبشة وشهد بدراً ثم ما بعدها من المشاهد، وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة وقال: «رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن أم عبد»[1]. وكان خفيف اللحم قصيراً شديد الأدمة نحيفاً يكاد طوال الرجال يوازيه جالساً، ولي القضاء بالكوفة وبيت مالها لعمر وصدراً من خلافة عثمان، ثم صار إلى المدينة فمات بها سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وله بضع وستون سنة. روى عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومن بعدهم من الصحابة والتابعين [رضوان الله عليهم أجمعين]. اهـ. وهو عند أئمتنا أفقه الصحابة بعد الخلفاء الأربعة. **(متفق عليه)** ورواه الترمذي والنسائي.

٦١٩٩ ـ **(وعن عبد الله بن عمرو)** بالواو **(أن رسول الله ﷺ قال: استقرئوا القرآن من أربعة)** أي اطلبوا القرآن من هؤلاء الأربعة فإنهم حفظة الصحابة[2] **(من عبد الله بن مسعود)** بزيادة من لمزيد البيان [في البيان] **(وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل)** في شرح مسلم قالوا: هؤلاء الأربعة تفرغوا الأخذ القرآن منه ﷺ مشافهة وغيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم من بعض، أو لأن هؤلاء تفرغوا لأن يؤخذ عنهم أو أنه ﷺ أراد الإعلام بما يكون بعد وفاته ﷺ من تقدم هؤلاء الأربعة وأنهم أقرأ من غيرهم. قال المؤلف: سالم بن معقل مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة كان من أهل فارس من اصطخر وكان من فضلاء الموالي ومن خيار الصحابة وكبارهم شهد بدراً وروى عنه ثابت بن قيس وابن عمر وغيرهما. وأما أبيّ ومعاذ بن جبل فقد تقدم ذكرهما. **(متفق عليه)** [ورواه الترمذي].

٦٢٠٠ ـ **(وعن علقمة)** تابعي مشهور وقد سبق ذكره **(قال: قدمت الشام فصليت ركعتين)**

---

(١) الحاكم في المستدرك ٣/ ٣١٧. (٢) في المخطوطة «الصحابة».

الحديث رقم ٦١٩٩: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ١٠٢ حديث رقم ٣٧٦٠. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩١٤ حديث رقم (١١٨. ٢٤٦٤) وأحمد في المسند ٢/ ١٨٩.

الحديث رقم ٦٢٠٠: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٩٠. حديث رقم ٣٧٤٢. والترمذي في السنن ٥/ ٦٣٣ حديث رقم ٣٨١١. والنسائي في السنن ١/ ٢٣٢ حديث رقم ٤٦٥. وأحمد في المسند ٦/ ٤٥٠.

ثم قلت: اللهم يسّر لي جليساً صالحاً، فأتيتُ قوماً، فجلست إِليهم، فإِذا شيخٌ قد جاء حتى جلس إِلى جنبي، قلت: من هذا؟ قالوا: أبو الدرداءِ، قلت: إني دعوتُ اللَّهَ أن يُيَسّرَ لي جليساً صالحاً، فيسرك لي فقال: من أنت؟ قلت: من أهلِ الكوفة، قال: أوليس عندكم ابن أمّ عبد صاحب النعلين والوسادة والمطهرة، وفيكم الذي أجاره

أي في مسجد دمشق (**ثم قلت: اللهم سير**) أي سهل (**لي جليساً صالحاً**) أي عالماً عاملاً أو قائماً بحق الله وحق عباده. (**فأتيت قوماً فجلست إليهم فإذا شيخ**) أي كبير أو عظيم (**قد جاء حتى جلس إلى جنبي**) روي أن لله ملائكة تجر الأهل إلى الأهل (**قلت:**) أي للقوم (**من هذا. قالوا: أبو الدرداء. قلت:**) أي له (**إني دعوت الله أن ييسر**) أي يسهل (**لي جليساً صالحاً فيسرك لي. فقال: من أنت. فقلت: من أهل الكوفة**) قال الطيبي: أي رجل من أهل الكوفة [ليطابق السؤال، أو تقدير السؤال من أين أنت ليطابقه الجواب. وقوله: أو ليس عندكم الخ. فقال ابن الملك: صوابه من أين أنت لقوله من أهل الكوفة] ، ولعل لفظة أين، سقطت من القلم أو من بعض الرواة الثبات، أو صحف أين بأنت ومن الجارة بمن الاستفهامية. هـ. ولا يخفى أنه يلزم منه تخطئة جماعة من الرواة الثقات في الحفظ والتيقظ، فالأحسن أن يقال إن الجواب يدل على أن السؤال عن معرفة مّا أو معرفة بلده، أو يحمل على أن المجيب مقصر أو مقتصر، أو يكون رجل أو علقمة محذوفاً، أو تقديره فقلت في جملة الجواب من أهل الكوفة، وإنما اقتصر عليه لما يترتب عليه ما بعده وينشأ عنه. وهذا هو الأظهر لئلا ينسب أحد من الأكابر إلى الخطأ، وعلى تقدير الضرورة فنسبته إلى التابعي أولى من الصحابي خصوصاً السائل. فإنه لا يقال للسائل سؤالك غير مطابق للجواب بل الأمر بالعكس والله أعلم بالصواب. ثم رأيت نظير هذا الإشكال في باب الحب في الله عند قوله: أين تريد فقال: أريد أخاً لي. فأجابوا بأن السؤال متضمن لقوله: أين تريد ومن تريد فتدبر. ثم رأيت أنه وقع في البخاري في رواية: فقال: ممن أنت، كذا في جامع الأصول. وفي رواية: من أين أنت، كذا في الحميدي. (**قال:**) أي أبو الدرداء (**أوليس عندكم ابن عم صاحب النعلين والوسادة**) بكسر الواو المخدة (**والمطهرة**) بفتح الميم ويكسر. ففي القاموس: المطهرة بالكسر والفتح، إناء يتطهر به. وفي الخلاصة فتح الميم في المطهرة أعلى ولا يخفى ما فيه من العبارة اللطيفة. قال القاضي: يريد به أنه كان يخدم الرسول ﷺ ويلازمه في الحالات كلها، فيصاحبه في المجالس[1] ويأخذ نعله ويضعها إذا جلس وحين نهض، ويكون معه في الخلوات فيسوّي مضجعه ويضع وسادته إذا أراد أن ينام ويهيىء له طهوره ويحمل معه المطهرة إذا قام إلى الوضوء. اهـ. وحاصله أنه لشدة ملازمته له ﷺ في هذه الأمور ينبغي أن يكون عنده من العلم الشرعي ما يستغني طالبه عن غيره، وفيه إشعار بما ذكر في آداب المتعلمين من أن الطالب أوّلاً يحيط بعلم علماء بدله، ثم يرتحل إلى غيره من البلدان في طلب زيادة البيان[2] من الأعيان. (**وفيكم**) أي وأليس فيكم (**الذي أجاره**

(١) في المخطوطة «المجالس».

(٢) في المخطوطة «العيال» والواضح أن كلمة البيان أصوب من كلمة العيال والله تعالى أعلم.

اللَّهُ من الشَّيطان على لسان نبيه؟ يعني عمَّاراً، أوَليس فيكم صاحب السّر الذي لا يعلمُه غيرُه؟ يعني حذيفةَ. رواه البخاري.

٦٢٠١ - (٦) وعن جابر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أُريتُ الجنَّة فرأيتُ امرأة أبي طلحة، وسمعت خشخشةً [أمامي] فإذا

الله) أي أنقذه وخلصه (**من الشيطان على لسان نبيه**) أي بناء على[1] لسانه مما صدر عنه من دعائه (**يعني**) أي يريد (**أبو الدرداء به عماراً**) وهذا قول بعض الرواة. (**أوليس فيكم صاحب السر**) أي صاحب سر النبي ﷺ (**الذي لا يعلمه**) أي ذلك السر (**غيره**) أي غير حذيفة. قيل من تلك الأسرار أسرار المنافقين وأنسابهم، أسر بها إليه رسول الله ﷺ كما دل عليه حديثه المذكور قبل هذا. (**يعني حذيفة**) قال المؤلف: عمار بن ياسر العبسي مولى بني مخزوم وحليفهم، وذلك أن ياسراً والد عمار قدم مكة مع أخوين له يقال لهما الحارث ومالك في طلب أخ لهم رابع[2] فرجع الحارث ومالك إلى اليمن وأقام ياسر بمكة، فحالف أبا حذيفة بن المغيرة فزوّجه أمة له يقال لها سمية فولدت له عماراً فأعتقه أبو حذيفة. فعمار مولى وأبوه حليف. أسلم عمار قديماً وكان من المستضعفين الذين عذبوا بمكة ليرجعوا عن الإسلام، وأحرقه المشركون بالنار فكان رسول الله ﷺ يمر به فيمر يده عليه ويقول يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت على إبراهيم. وهو من المهاجرين الأوّلين، وشهد بدراً والمشاهد كلها. وسماه النبي ﷺ الطيب المطيب[3]. قتل بصفين وكان مع علي بن أبي طالب سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة. روى عنه جماعة منهم علي وابن عباس رضي الله عنهم. وأما حذيفة فهو ابن اليمان واسم اليمان حسَيل[4] بالتصغير واليمان لقبه، وكنيته حذيفة أبو عبد الله العبسي بفتح العين وسكون الباء. روى عنه عمر وعلي وأبو الدرداء وغيرهم من الصحابة والتابعين. مات بالمدائن وبها قبره سنة خمس وثلاثين، وقيل ست وثلاثين بعد قتل عثمان بأربعين ليلة. (**رواه البخاري**) وكذا النسائي.

٦٢٠١ - (**وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال: أريت الجنة**) بصيغة المجهول (**فرأيت امرأة أبي طلحة**) وهي أم سليم، تزوجها مالك بن النضر أبو أنس بن مالك فولدت له أنساً ثم قتل عنها مشركاً وأسلمت فخطبها أبو طلحة وهو مشرك فأبت ودعته إلى الإسلام فأسلم. فقالت: إني أتزوّجك ولا آخذ منك صداقاً لإسلامك، فتزوّجها أبو طلحة. روى عنها خلق كثير. (**وسمعت خشخشة**) بالخاءين والشينين المعجمات، أي صوتاً يحدث من تحرك الأشياء اليابسة واصطكاكها كالسلاح والنعل والثوب. (**أمامي**) أي قدامي تقدم الخادم على المخدوم. (**فإذا**

---

(١) في المخطوطة «في». (٢) في المخطوطة «راجع».
(٣) في المخطوطة «الطيب». (٤) في المخطوطة «حسبل».

الحديث رقم ٦٢٠١: أخرجه مسلم في صحيحه ١٩٠٨/٤ حديث رقم (١٠٦ . ٢٤٥٧) وأحمد في المسند ٣٦٠/٥.

بلال». رواه مسلم.

٦٢٠٢ ـ (٧) وعن سعد، قال: كنَّا معَ النبيِّ ﷺ ستَّة نفرٍ، فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاءِ لا يجترئون علينا. قال: وكنت أنا وابنُ مسعود ورجلٌ من هُذَيْل، وبلالٌ ورجلانِ لست أسميهما، فوقعَ في نفسِ رسولِ اللّهِ ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدَّثَ نفسه،

بلال) وهو ابن رباح مولى أبي بكر الصديق أسلم قديماً، وهو أول من أظهر إسلامه بمكة. شهد بدراً وما بعده من المشاهد وسكن الشام آخراً ولا عقب له. روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، ومات بدمشق سنة عشرين ودفن بباب الصغير وله ثلاث وستون سنة. وقيل مات بحلب ودفن بباب الأربعين. وكان ممن عذبه أهل مكة على الإسلام، وممن كان يعذبه ويتولى ذلك بنفسه أمية بن خلف الجمحي، وكان من قدر الله تعالى أن قتله بلال يوم بدر. قال جابر كان عمر يقول: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا، يعني بلالاً. اهـ. وأخرج أحمد في مسنده أن أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد. فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصيّروهم في الشمس، فما منهم أحد إلا وأتاهم على ما أرادوا إلا بلالاً، فإنه هانت عليه نفسه في الله عزَّ وجلَّ وهان على قومه فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول: أحد أحد[١]. كذا في الرياض. **(رواه مسلم)** وكذا البخاري والنسائي، ذكره السيد جمال الدين.

٦٢٠٢ ـ **(وعن سعد بن أبي وقاص)** أحد العشرة **(قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر)** أي أشخاص **(فقال المشركون)** أي من أكابر صناديد قريش **(للنبي ﷺ: اطرد)** أي أبعد عن حضرتك **(هؤلاء)** أي الموالي والفقراء **(لا يجترئون علينا)** أي لا يكون لهم جراءة علينا في مخاطبتهم بنا إن كنت تريد أن نؤمن بك وندخل عليك. **(قال:)** أي سعد **(وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل)** بالتصغير **(وبلال ورجلان لست اسميهما)** بتشديد الميم وجوّز تخفيفها، أي لا أتذكرهما. قال صاحب الأزهار: ورجلان خباب وعمار، وإنما قال لست اسميهما لمصلحة في ذلك عند المتكلم[٢]، وقيل للنسيان والأول أقرب إلى اللفظ. قال المؤلف: خباب بن الأرت يكنى أبا عبد الله التميمي وإنما لحقه سباء في الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة وأعتقته. أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم وهو ممن عذب في الله على إسلامه فصبر. نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين وله ثلاث وسبعون سنة. روى عنه جماعة. **(فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع)** أي من الميل إلى طردهم طمعاً في إسلام الأكابر المتفرع عليه إسلام الكل بعدهم. **(فحدث نفسه)** أي للتألف بهم أن يطردهم صورة بأن لا يأتوه حال وجود الأكابر عنده، أو يقوموا عنه إذا هم جلسوا عنده مراعاة للجانبين. وقال

(١) أحمد في المسند ١/٤٠٤. (٢) في المخطوطة «التكلم».

الحديث رقم ٦٢٠٢: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/١٨٧٨ حديث رقم ٤٦/١٧٤٨.

فأنزلَ الله تعالى ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربَّهم بالغداةِ والعشيِّ يريدون وجهه ﴾. رواه مسلم.

٦٢٠٣ ـ (٨) وعن أبي موسى، أنَّ النبيَّ ﷺ قال له: «يا أبا موسى! لقد أُعطيتَ مزماراً من مزامير آل داود». متفق عليه.

٦٢٠٤ ـ (٩) وعن أنس، قال: جَمعَ القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعةٌ:

الطيبي: ورد في تفسير الآية أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: لو طردت هؤلاء جلسنا إليك وحدثناك. فقال ﷺ: ما أنا بطارد المؤمنين. قالوا: فأقمهم عنا إذا جئنا. قال: نعم طمعاً في إيمانهم. **(فأنزل الله تعالى:)** أي عتاباً لسيد الأنبياء في حق الفقراء **(﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة﴾)** بفتح الغين والدال بعده ألف مبدلة من واو، وفي قراءة بضم وسكون وفتح واو. **(﴿والعشي﴾)** أريد بهما طرفا النهار أو الملوان. **(﴿يريدون وجهه﴾)**[1] جملة حالية أي يريدون بعبادتهم رضا الله تعالى لا شيئاً آخر من أغراض الدنيا. **(رواه مسلم)**.

٦٢٠٣ ـ **(وعن أبي موسى أن النبي ﷺ قال له: يا أبا موسى لقد أعطيت مزماراً)** بصيغة المجهول أي صوتاً حسناً ولحناً طيباً. **(من مزامير آل داود)** أي من ألحانه والأول مقحم، واستعير المزمار بكسر الميم وهو الآلة للصوت الحسن والنغمة الطيبة. قال القاضي: أي أعطيت حسن صوت يشبه بعض الحسن الذي كان لصوت داود. والمراد بآل داود نفسه، إذ لم يكن آله مشهوراً بحسن الصوت. قال المؤلف: هو عبد الله بن قيس الأشعري أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم مع أهل السفينة ورسول الله ﷺ بخيبر. ولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة عشرين فافتتح أبو موسى الأهواز ثم لم يزل على البصرة إلى صدر من خلافة عثمان ثم عزل عنها، فانتقل إلى الكوفة فأقام بها وكان والياً على أهل الكوفة إلى أن قتل عثمان. ثم انتقل أبو موسى إلى مكة بعد التحكيم فلم يزل بها إلى أن مات سنة اثنتين وخمسين. **(متفق عليه)** ورواه الترمذي.

٦٢٠٤ ـ **(وعن أنس رضي الله عنه قال: جمع القرآن)** أي قرأه كله ذكره شارح، والأظهر أنه حفظه أجمع. **(على عهد رسول الله ﷺ)** أي في زمانه **(أربعة)** أي من الرجال، أراد أنس

---

(١) سورة الأنعام ـ آية رقم ٥٢.

الحديث رقم ٦٢٠٣: أخرجه البخاري في صحيحه ٩/ ٩٢. حديث رقم ٥٠٤٨. ومسلم في صحيحه ١/ ٥٤٦ حديث رقم (٢٣٥ ـ ٧٩٣) والترمذي في السنن ٥/ ١٥٠ حديث رقم ٣٨٥٥ والنسائي في السنن ٢/ ١٨٠ حديث رقم ١٠١٩. وابن ماجه ١/ ٤٢٥ حديث رقم ١٧٦ والدارمي ٢/ ٥٦٣ حديث رقم ٣٤٩٢. وأحمد في المسند ٥/ ٣٤٩.

الحديث رقم ٦٢٠٤: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ١٤٧. حديث رقم ٣٨١٠ ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩١٤ حديث رقم (١١٩ ـ ٢٤٦٥) وأحمد في المسند ٥/ ١٣٤.

أُبيٌّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قيل لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي. متفق عليه.

٦٢٠٥ ـ (١٠) وعن خبّاب بن الأرتّ،

بالأربعة، أربعة من رهطه وهم الخزرجيون، إذ روي أن جمعاً من المهاجرين أيضاً جمعوا القرآن. **(أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت)** وقد سبق ذكرهم **(وأبو زيد. قيل لأنس: من أبو زيد، قال: أحد عمومتي)** بضم[1] العين أي أحد أعمامي. قال المؤلف: في أسمائه: هو الذي جمع القرآن حفظاً على عهد رسول الله ﷺ، وقد اختلف في اسمه فقيل سعيد بن عمير، وقيل قيس بن السكن. اهـ. والحاصل أن الذين حفظوا القرآن كله في حياته ﷺ وهم من الأنصار هذه الأربعة، فلا منافاة بينه وبين خبر: استقرئوا القرآن، على أن مفهوم العدد غير معتبر، وعلى أنه لا يلزم من الأخذ بالقرآن منهم أن يكونوا استظهروا القرآن جميعه. هذا وفي شرح مسلم قال المازري: هذا الحديث مما تعلق به بعض الملاحدة في تواتر القرآن، وجوابه من وجهين أحدهما: أنه ليس فيه تصريح بأن غير الأربعة لم يجمعه، فيكون المراد الذين علمهم من الأنصار أربعة والمراد نفي علمه لا نفي غيره من القراء. وقد روى مسلم حفظ جماعات من الصحابة في عهد النبي ﷺ، وذكر منهم المازري خمسة عشر صحابياً. وثبت في الصحيح أنه قتل يوم اليمامة سبعون ممن جمع القرآن، وكانت اليمامة قريباً من وفاة النبي ﷺ. فهؤلاء الذين قتلوا من جامعيه يومئذ فكيف الظن بمن لم يقتل ممن حضرها ومن لم يحضرها، ولم يذكر في هؤلاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ونحوهم من كبار الصحابة الذين يبعد كل البعد أنهم لم يجمعوه مع كثرة رغبتهم في الخير وحرصهم على ما هو دون ذلك من الطاعات، وكيف يظن هذا بهم ونحن نرى أهل عصرنا يحفظه منهم في كل بلدة ألوف. وثانيهما أنه لو ثبت أنه لم يجمع إلا أربعة لم يقدح في تواتره، إذ ليس من شرط التواتر أن ينقل جميعهم جميعه، بل إذا نقل كل جزء عدد التواتر صارت الجملة متواترة بلا شك. قال التوربشتي: المراد من الأربعة أربعة من رهط أنس وهم الخزرجيون. ويحتمل أنه أراد أربعة من الأنصار أوسهم وخزرجهم وهو أشبه. وكان بين الحيين مناوأة قبل الإِسلام بقيت منها بقية من العصبية بعد الإِسلام، فلعله ذكر ذلك على سبيل المفاخرة لما روي عن أنس أنه قال: افتخرت الأوس والخزرج فقالت الأوس: منا غسيل الملائكة حنظلة بن الكاتب ومنا من حمته الدبر عاصم بن ثابت ومنا من اهتز العرش لموته سعد بن معاذ، وقالت الخزرج: منا أربعة قرؤوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يقرأه غيرهم زيد بن ثابت وأبو زيد ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب. فقوله: لم يقرأه غيرهم، أي لم يقرأ كله أحد منكم يا معشر الأوس. **(متفق عليه)**.

٦٢٠٥ ـ **(وعن خباب)** بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الأولى **(ابن الأرت)** بفتح

---

(١) في المخطوطة «بفتح».

الحديث رقم ٦٢٠٥: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/٢٢٦ حديث رقم ٣٨٩٧. ومسلم في صحيحه =

قال: هاجرنا معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ نبتغي وجهَ اللَّهِ تعالى، فوقع أجرُنا على اللَّهِ، فمنَّا من مضى لم يأكلْ من أجرِهِ شيئاً، منهم: مُصعب بن عمير، قُتِلَ يوم أُحُد، فلم يوجد له ما يكفَّنُ فيه إلا نمرة، فكنَّا إذا غَطَّينا رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطَّينا رجليه خرج رأسُه، فقال النبي ﷺ: «غطُّوا بها رأسَه، واجْعَلُوا على رجليهِ من الإذخر». ومنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ له ثمرته فهوَ يَهْدبها.

همز وراء وتشديد فوقية (**قال: هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغي وجه الله تعالى**) أي رضاه (**فوقع أجرنا على الله**) أي ثبت أجرنا الدنيوي والأخروي عنده سبحانه (**فمنا من مضى**) أي مات (**لم يأكل من أجره**) أي الدنيوي (**شيئاً**) أي من الغنائم ونحوه مما تناولها من أدرك زمن الفتوح، فيكون أجره كاملاً. فالمراد بالأجر ثمرته فليس مقصوراً على أجر الآخرة (**منهم مصعب**) بصيغة المجهول (**ابن عمير**) بالتصغير (**قتل يوم أحد**) أي استشهد (**فلم يوجد له ما يكفن فيه**) بتشديد الفاء المفتوحة (**إلاّ نمرة**) بفتح نون فكسر ميم أي كساء غليظ فيه خطوط بيض وسود (**فكنا إذا غطينا رأسه**) أي بها (**خرجت رجلاه**) أي ظهرتا (**وإذا غطينا رجليه**) أي بها (**خرج رأسه**) أي انكشف فتحيرنا في أمره (**فقال ﷺ: غطوا بها رأسه**) أي لأنه أشرف (**واجعلوا على رجليه من الإذخر**) بكسر الهمز والخاء، وهو نبت معروف. (**ومنا من أينعت**) بهمز مفتوح وسكون تحتية وفتح نون، أي نضجت. (**له ثمرته**) وأدركت وطابت وبلغت أوان الجداد وهو كناية عن حصول بعض المراد، والينع بفتح الياء إدراك الثمار ومنه قوله تعالى: ﴿**أنظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه**﴾ [الأنعام ـ ٩٩]. وفي النهاية: أينع الثمر يونع وينع وينيع، فهو مونع ويانع إذا أدرك ونضج وأينع أكثر استعمالاً. (**فهو**) أي من أينعت له ثمرته. (**يهدبها**) بفتح الياء وكسر الدال ويضم على ما اقتصر عليه النووي، وحكى ابن التين تثليثها، أي يجتنيها. قال الطيبي: هذه الفقرة قرينة لقوله: فمنا من مضى لم يأكل من أجره شيئاً. كأنه [قيل]: ومنهم من لم يعجل شيء من ثوابه ومنهم من عجل بعض ثوابه. وقوله: يهدبها، على صيغة المضارع لاستمرار الحال الماضية والآتية استحضاراً له في مشاهدة السامع. وفي الحديث: ما من غازية تغرو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة إلا تعجلوا ثلثي أجرهم في الآخرة ويبقى لهم الثلث(١). وفيه بيان فضيلة مصعب بن عمير وأنه ممن لم ينقص له من ثواب الآخرة شيء. قال المؤلف: مصعب قرشي عبدري من أجلة الصحابة وفضلائهم، هاجر إلى أرض الحبشة في أول من هاجر إليها ثم شهد بدراً. وكان رسول الله ﷺ بعث مصعباً بعد العقبة الثانية إلى المدينة يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين وهو أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة، وكان في الجاهلية من أنعم الناس عيشاً وألينهم لباساً. فلما أسلم زهد في الدنيا. وقيل إنه بعثه النبي ﷺ بعد أن بايع العقبة

= ١٩١٦/٤ حديث رقم (١٢٦ . ٢٤٦٨) والترمذي في السنن حديث رقم ٣٨٥٣. وأحمد في المسند ١١٢/٥.

(١) مسلم في صحيحه ١٥١٤/٣ حديث رقم ١٩٠٦.

متفق عليه.

٦٢٠٦ ـ (١١) وعن جابر، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «اهتزَّ العرشُ لموت سعدِ ابنِ معاذ».

وفي رواية: «اهتز عرشُ الرحمنِ لموتِ سعدِ بن معاذ».

الأولى وكان يأتي الأنصار في دورهم ويدعوهم إلى الإسلام فيسلم الرجل والرجلان حتى فشا الإسلام فيهم، فكتب إلى النبي ﷺ يستأذنه أن يجمع بهم فأذن له. ثم قدم على النبي ﷺ مع السبعين الذين قدموا عليه في العقبة الثانية، فأقام بمكة قليلاً وفيه نزل: ﴿**رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه**﴾ [الأحزاب ـ ٢٣]. وكان إسلامه بعد دخول النبي ﷺ دار الأرقم (**متفق عليه**).

٦٢٠٦ ـ (**وعن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اهتز العرش**) بتشديد الزاي أي تحرك (**لموت سعد بن معاذ**) وفي رواية: اهتز عرش الرحمٰن لموت سعد بن معاذ، والمعنى اهتز احتشاشاً وسروراً بتقلبه[1] من الدار الفانية إلى الدار الباقية، وذلك لأن أرواح السعداء والشهداء مستقرها تحت العرش تأوي إلى[2] قناديل معلقة هناك. وقيل: اهتز استعظاماً لتلك الواقعة، وقيل اهتز وفرح حملة العرش بقدوم روحه فأقام العرش مقام حامليه. وقيل محمول على ظاهره ويكون اهتزازه إعلاماً للملائكة بوقوع أمر عظيم. وقال النووي: اختلفوا في تأويله فقال طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه فرحاً بقدوم روح سعد، وجعل الله في العرش تمييزاً ولا مانع منه كما قال تعالى: ﴿**وإن منها لما يهبط من خشية الله**﴾ [البقرة ـ ٧٤]. وهذا القول هو المختار. وقال المازري قال بعضهم: وهو على حقيقته لا ينكر، هذا من جهة العقل لأن العرش جسم من الأجسام يقبل الحركة والسكون. وقيل المراد اهتزاز أهل العرش وهم حملته وغيرهم من الملائكة، فحذف المضاف. والمراد بالاهتزاز الاستبشار ومنه قول العرب: فلان يهتز للمكارم لا يريدون اضطراب جسمه وحركته، وإنما يريدون ارتياحه إليها وإقباله عليها. وقال الحربي: هو كناية عن تعظيم شأن وفاته. والعرب تنسب الشيء المعظم إلى أعظم الأشياء فيقولون: أظلمت بموت فلان الأرض وقامت له القيامة. وقال جماعة: المراد اهتزاز سرير الجنازة وهو النعش، وهذا القول باطل ترده الرواية الأخرى، وإنما أولوا هذا التأويل لأنه لم يبلغهم هذه الرواية. قال المؤلف: سعد بن معاذ الأنصاري الأشهلي الأوسي أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية، وأسلم بإسلامه بنو عبد الأشهل ودارهم أول دار أسلمت من الأنصار وسماه رسول الله ﷺ سيد الأنصار، وكان مقدماً مطاعاً شريفاً في قومه، وهو من أجلة الصحابة وأكابرهم وخيارهم. شهد بدراً وأحداً وثبت مع النبي ﷺ يومئذ

الحديث رقم ٦٢٠٦: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ١٢٢. حديث رقم ٣٨٠٣. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩١٥ حديث رقم (١٢٤ . ٢٤٦٦). والترمذي في السنن ٥/ ٦٤٧ حديث رقم ٣٨٤٩. وابن ماجه ١/ ٥٦ حديث رقم ١٥٨ وأحمد في المسند ٣/ ٣١٦.

(١) في المخطوطة «بقلبه». (٢) في المخطوطة «أيها».

متفق عليه.

٦٢٠٧ ـ (١٢) وعن البراءِ، قال: أُهدِيَتْ لرسول الله ﷺ حُلَّةُ حريرٍ، فجعل أصحابه يمسُّونها ويتعجَّبون من لينها، فقال: «أتعجبون من لين هذه؟ لَمناديلُ سعدِ بن معاذ في الجنّةِ خيرٌ منها وألْيَنُ». متفق عليه.

٦٢٠٨ ـ (١٣) وعن أم سليم، أنها قالت: يا رسول الله! أَنسٌ خادِمُك، ادعُ الله له قال: «اللهمَّ أكثر ماله وولده، وبارك له فيما أعطيته». قال أنس: فواللّهِ إنَّ مالي لكثير،

ورمي يوم الخندق في أكحله فلم يرقأ الدم حتى مات بعد شهر، وذلك في ذي القعدة سنة خمس وهو ابن سبع وثلاثين سنة، ودفن بالبقيع. روى عنه نفر من الصحابة. **(متفق عليه)** وفي الجامع: اهتز عرش الرحمٰن لموت سعد بن معاذ. رواه أحمد ومسلم عن أنس، ورواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن جابر.

٦٢٠٧ ـ **(وعن البراء قال: أهديت)** بصيغة المجهول **(لرسول الله ﷺ حلة حرير فجعل أصحابه يمسونها)** أي يلمسونها ويمسحونها **(ويتعجبون من لينها)** أي نعومتها ورقتها **(فقال: أتعجبون من لين هذه،)** أي الحلة **(لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها وألين)** أي المناديل التي يمسح بها سعد يده خير من هذه. والمعنى أن أرفع شيء من هذه لا يقاوم أوضع شيء [من] تلك. قال النووي: المناديل جمع منديل وهو هذا الذي يحمل في اليد. قال ابن الأعرابي وغيره: هو مشتق من الندل وهو النقل لأنه ينقل من واحد إلى واحد. وقيل هو من الندل وهو الوسخ لأنه يندل به. قال الخطابي: إنما ضرب المثل بالمناديل لأنها ليست من علية الثياب، بل هي تبذل من أنواع المرافق فيمسح بها الأيدي وينفض بها الغبار عن البدن وتغطي ما يهدي في الأطباق، وتتخذ لفافاً للثياب فصار سبيلها سبيل الخادم، وسبيل سائر الثياب سبيل المخدوم. فإذا كان أدناها هكذا فما ظنك بأعلاها. **(متفق عليه)** ورواه الترمذي.

٦٢٠٨ ـ **(وعن أم سليم)** وهي أم أنس **(أنها قالت: يا رسول الله أنس خادمك أدع الله له: قال: اللهم أكثر ماله وولده)** بفتحتين وضم فسكون، أي أولاده **(وبارك له فيما أعطيته)** أي من المال والولد، والبركة زيادة النماء في إفادة النعماء. **(قال أنس: فوالله إن مالي ليكثر)** أي غاية

الحديث رقم ٦٢٠٧: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ١٢٢. حديث رقم ٣٨٠٢. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩١٦ حديث رقم (١٢٦ ـ ٢٤٦٨) والترمذي في السنن ٥/ ٦٤٦ حديث رقم ٣٨٤٧. وابن ماجه في السنن ١/ ٥٥ حديث رقم ١٥٧. وأحمد في المسند ٣/ ٢٠٩.

الحديث رقم ٦٢٠٨: أخرجه البخاري في صحيحه ١١/ ١٤٤. حديث رقم ٦٣٤٤. وأخرجه مسلم ٤/ ١٩٢٨ حديث رقم (١٤١ ـ ٢٤٨٠). وأخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٤٠ حديث رقم ٣٨٢٩.

وإن ولدي وولدَ ولدي ليتعادُونَ على نحو المائة اليوم. متفق عليه.

٦٢٠٩ ـ (١٤) وعن سعد بن أبي وقاص، قال: ما سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول لأحدٍ يمشي على وجه الأرض «إنه من أهل الجنةِ» إلاّ لعبدِ اللّهِ بن سلام.

الكثرة ونهاية البركة على وفق البغية[1]. **(وإن ولدي)** أي بلا واسطة **(وولد ولدي ليتعادون)** بضم الدال المشددة، أي يزيدون في العدد. **(على نحو المائة اليوم)** أي في هذا الوقت من الحديث. روى أنه قال: رزقت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين، أي ذكوراً إلا بنتين على ما قيل، وإن أرضي لتثمر[2] في السنة مرتين، ذكره ابن حجر في شرح الشمائل. وقال صاحب المشكاة في أسماء رجاله: أنس بن مالك بن النضر الخزرجي كنيته أبو حمزة قدم النبي ﷺ المدينة وهو ابن عشر سنين وانتقل إلى البصرة في خلافة عمر ليفقه الناس، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة إحدى وتسعين وله من العمر مائة وثلاث سنين. وقيل تسع وتسعون سنة. قال ابن عبد البر وهو أصح. ويقال إنه ولد له مائة ولد، وقيل ثمانون منهم ثمانية وسبعون ذكراً واثنتان أنثى. روى عنه خلق كثير. اهـ. فما ذكره ابن حجر بظاهره يخالف هذا النقل وكذا يخالف ظاهر الحديث لأنه دال على مجموع أولاده وأولادهم يتجاوزون عن المائة، لا أولاد الأولاد والله أعلم بالعباد والمراد. وقال النووي: هذا من أعلام نبوّته ﷺ، وفيه دليل لمن يفضل الغنى على الفقر. وأجيب بأنه يختص بدعاء النبي ﷺ وأنه قد بارك فيه ومتى بارك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه ضرر ولا تقصير في أداء حق الله. وفيه استحباب أنه إذا دعا بشيء يتعلق بالدنيا ينبغي أن يضم إلى دعائه طلب البركة فيه والصيانة، وقد ثبت في صحيح البخاري عن أنس أنه دفن من أولاده قبل مقدم الحجاج مائة وعشرين، قلت: وكأنه أراد بأولاده المعنى الأعم الشامل للصلب وغيره، وإلا لذكر أولاد الأولاد أيضاً إذ المقام يقتضيه والله أعلم. **(متفق عليه)** ورواه الترمذي.

٦٢٠٩ ـ **(وعن سعد بن أبي وقاص قال: [ما] سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على وجه الأرض)** صفة مؤكدة لأحد كما في قوله تعالى: **﴿وما من دابة في الأرض﴾** [الأنعام ـ ٣٨]. لمزيد التعميم والإحاطة. اهـ. وفيه نظر لا يخفى، إذ الحديث ليس من قبيل الآية فإن الدابة ما تدب على الأرض [فتكون الأرض] داخلة في مفهوم الدابة فذكرها يفيد التأكيد، ونظيره رأيته بعيني وسمعته بأذني بخلاف لفظ أحد، فإنه يفيد معنى العموم القابل للتقييد. فقوله: يمشي على وجه الأرض، صفة احترازية ممن كان قبله من العشرة، فكأنه قال: لأحد هو حي الآن على وجه الأرض. **(إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام)** وقال ميرك: يحتمل أن قوله على وجه الأرض صفة مخصصة لأهل الجنة، لكن يرد عليه أنه حين التكلم حي.

---

(١) في المخطوطة «البعيدة». (٢) في المخطوطة «يثمر».

الحديث رقم ٦٢٠٩: أخرجه البخاري في صحيحه ١٢٨/٧. حديث رقم ٣٨١٢ ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩٣٠ حديث رقم (١٤٧ ـ ٢٤٨٣).

متفق عليه.

٦٢١٠ ـ (١٥) وعن قيس بنِ عُبَاد، قال: كنتُ جالساً في مسجدِ المدينةِ، فدخل رجلٌ على وجهه أثر الخشوعِ، فقالوا: هذا رجلٌ من أهلِ الجنة، فصلَّى ركعتين تجوَّر فيهما، ثمَّ خرَجَ وتبعتُه، فقلت: إنك حين دخلتَ المسجد قالوا: هذا رجلٌ من أهل الجنَّة. قال: والله ما ينبغي لأحدٍ أن يقولَ ما لا يعلم، فسأحدِّثك لمَ ذاك؟

اهـ. وقال النووي: ليس هذا مخالفاً لقوله ﷺ: أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة إلى آخر العشرة[١] وغيرهم من المبشرين بالجنة ، فإن سعداً قال: ما سمعت ونفي سماه ذلك لا يدل على نفي البشارة للغير، وإذا اجتمع النفي والإثبات فالإثبات مقدم عليه. اهـ. ويؤيده ما قدمناه ما ذكره الحافظ العسقلاني بأن الحديث استشكل بأنه ﷺ قال لجماعة إنهم من أهل الجنة غير عبد الله بن سلام، ويبعد أن لا يطلع سعد على ذلك أو ينفي سماع ذلك عن نفسه كراهة تزكية نفسه. فالظاهر أن ذلك بعد موت المبشرين، لأن عبد الله بن سلام عاش بعدهم ولم يتأخر بعده من العشرة غير سعد وسعيد. ويؤخذ ذلك من قوله: يمشي على وجه الأرض. ووقع عند الدارقطني: ما سمعت النبي ﷺ يقول لحي يمشي أنه من أهل الجنة. اهـ. ولا يخفى ما فيه من الغموض على حصول المدعي، اللهم إلا أن يقال إن سعداً لم يذكر نفسه بناء على أن تبشيره بلغه من غيره، وهذا سمعه بنفسه كما يشير إليه صدر الحديث. لكن يبقى الكلام في وجود سعيد حياً، ويمكن دفعه به أيضاً. ويمكن أن يراد بقوله: يمشي، أنه وقع بشارته ﷺ لعبد الله حين كان يمشي على وجه الأرض بمعنى أنه يسير، بخلاف بشارات غيره وبه يزول الإشكال والله أعلم بالأحوال. **(متفق عليه)** ورواه النسائي.

٦٢١٠ ـ **(وعن قيس بن عباد)** بضم عين وتخفيف موحدة، بصري من الطبقة الأولى من تابعي البصرة، روى عن جماعة من الصحابة. **(قال: كنت جالساً في مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع)** أي السكون والوقار والحضور **(فقالوا:)** أي بعض الحاضرين **(هذا رجل من أهل الجنة. فصلى ركعتين)** أي تحية المسجد أو غيرها **(تجوّز)** بتشديد الواو، أي اختصر. **(فيهما)** على ما لا بد منه وخففهما. ففي النهاية: فأتجوّز في صلاتي، أي أخففها وأقللها. **(ثم خرج وتبعته فقلت:)** أي له **(إنك حين دخلت المسجد قالوا: هذا رجل من أهل الجنة. قال: والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم.)** قال النووي: هذا انكار من عبد الله بن سلام عليهم حيث قطعوا له بالجنة، فيحتمل أن هؤلاء بلغهم خبر سعد بن أبي وقاص أن ابن سلام من أهل الجنة ولم يسمع هو ذلك. ويحتمل أنه كره الثناء عليه بذلك تواضعاً وإيثاراً للخمول وكراهة للشهرة. قال الطيبي: فعلى هذا الإشارة بقوله: **(فسأحدثك لم ذاك)** وهو بلا

---

(١) راجع حديث رقم ٦١١٨.

الحديث رقم ٦٢١٠: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/١٢٩. حديث رقم ٣٨١٣. ومسلم ٤/١٩٣٠ حديث رقم (١٤٨ . ٢٤٨٤) وأحمد في المسند ٥/٤٥٢.

رأيتُ رؤيا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقصصتها عليه، ورأيت كأني في روضةٍ - ذكر من سَعَتِها وخضرتها - وَسْطها عمودٌ من حديد، أسفلُه في الأرض وأعلاه في السَّماء. في أعلاه عروة ،فقيل لي: ارقَهْ. فقلت: لا أستطيع، فأتاني مِنصَفٌ فرفع ثيابي من خلفي، فرقِيتُ حتى كنتُ في أعلاه، فأخذتُ بالعروة، فقيل: استمسكْ، فاستيقظتُ وإنها لفي يدي، فقصصتها على النبيّ ﷺ فقال: «تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود [عمود] الإسلام، وتلك العروة العروة الوثقى،

لام إلى إنكاره إياهم، يعني أني أحدثك سبب إنكاري عليهم وهو هذا. **(رأيت رؤيا)** الخ وهذا لا يدل على النص بقطع النبي ﷺ على أني من أهل الجنة كما نص على غيري. ويمكن أن تكون[1] الإشارة بذلك إلى قولهم: هذا رجل من أهل الجنة. يعني لا ينبغي لأحد ممن أدرك النبي ﷺ وصحبه أن يقول بما لا يعلم، فإنهم علموا ذلك وقالوا وأنا أيضاً أقول رأيت رؤيا. **(على عهد رسول الله ﷺ)** أي في زمانه **(فقصصتها عليه ورأيت)** بيان لما قبله **(كأني في روضة ذكر)** أي عبد الله بن سلام **(من سعتها)** بفتح أوّليها **(وخضرتها وسطها)** بالنصب على أنه ظرف وقع خبراً مقدماً لمبتدأ مؤخر، هو قوله: **(عمود من حديد أسفله)** أي أسفل العمود **(في الأرض وأعلاه في السماء)** والجملتان صفتان لعمود **(في أعلاه)** أي العمود **(عروة)** بضم العين أي حلقه. ففي القاموس: العروة من [الدلو] والكوز المقبض، فاستعيرت لما يوثق ويعوّل عليه. **(فقيل لي ارقه)** بفتح القاف وسكون الهاء للسكت، وفي نسخة بضم الهاء على أنه ضمير. ففي القاموس: رقي كرضي صعد. وقال ابن الملك: من رقي يرقى إذا صعد، والهاء للسكت ويجوز أن يعود إلى العمود. **(فقلت: لا أستطيع)** أي الرقي والصعود **(فأتاني منصف)** بكسر الميم وفتح الصاد ذكره النووي وعليه النسخ المعتمدة. وقال القاضي عياض: ويقال بفتح الميم وهو الخادم من نصف نصافة إذا خدم. وفي شرح مسلم قالوا الوصيف الصغير المدرك للخدمة. **(فرفع)** أي المنصف **(ثيابي من خلفي فرقيت)** بكسرالقاف. وقال ميرك: وحكي بفتحها. أقول: وفيه نظر، إذ رقي يرقى كرمى يرمي من الرقية ولا معنى لها ههنا، بل المراد فصعدت. **(حتى كنت في أعلاه)** أي أعلى العمود، وفي نسخة في أعلاها أي أعلى العروة. **(فأخذت)** وفي سخة أخذت **(بالعروة فقيل:)** أي لي[2] **(استمسك)** أي بالغ في المسك بمعنى الأخذ **(فاستيقظت وإنها لفي يدي)** أي أن الاستيقاظ كان حال الأخذ من غير فاصل فلم يرد أنها بقيت في يده حال يقظته، ولو حمل على ظاهره ما امتنع في قدرة الله تعالى، لكن يظهر خلافه. ويحتمل أن يريد أن أثرها بقي في يدي بعد الاستيقاظ كأن يصبح فيرى يده[3] مقبوضة. **(فقصصتها على النبي ﷺ فقال: تلك الروضة الإسلام وذلك العمود عمود الإسلام وتلك العروة)** مبتدأ خبره قوله **(الوثقى)** وفي نسخة صحيحة: العروة الوثقى. قال الطيبي:

---

(١) في المخطوطة «تكون».

(٢) في المخطوطة «لي أي».

(٣) في المخطوطة «يدي».

فأنت على الإِسلام حتى تموتَ، وذلك الرجلُ عبد الله بن سلام». متفق عليه.

٦٢١١ ـ (١٦) وعن أنس، قال: كانت ثابتُ بنُ قيس بنِ شمَّاسٍ خطيبَ الأنصار، فلما نزلت: ﴿يا أيُّها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ إلى آخر الآية جلس ثابتٌ في بيته، واحتبسَ عن النبي ﷺ، فسأل النبيُّ ﷺ سعدَ بن معاذ فقال: «ما شأنُ ثابت؟ أيشتكي؟» فأتاه سعدٌ، فذكر له قول رسول الله ﷺ، فقال ثابت: أنزلت هذه الآية، ولقد علمتم أني من أرفعِكم صوتاً على رسولِ الله ﷺ، فأنا من أهلِ النار، فذكر ذلك سعدٌ للنبي ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «بل هو من أهل الجنة». رواه مسلم.

الوثقى من الحبل الوثيق المحكم المأمون انقطاعها. **(فأنت على الإسلام حتى تموت)** اهـ. كلامه ﷺ. **(فقال قيس: وذلك الرجل عبد الله بن سلام)** ولا يبعد أن يكون من قول عبد الله بن سلام بأن يخبر عن نفسه. **(متفق عليه)**.

٦٢١١ ـ **(وعن أنس قال: قال كان ثابت بن قيس بن شماس)** بتشديد الميم **(خطيب الأنصار)** أي فصيحهم أي في النثر كما يقال الشاعر في النظم. قال المؤلف: خزرجي شهد له النبي ﷺ وكان خطيب رسول الله ﷺ وخطيب الأنصار. واستشهد يوم اليمامة مع مسيلمة الكذاب سنة اثنتي عشرة. وروى عنه أنس بن مالك وغيره. **(فلما نزلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ إلى آخر الآية.)**[1] وهو قوله: ولا **﴿تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾** [الحجرات ـ ٢]. **(جلس ثابت في بيته واحتبس)** أي نفسه **(عن النبي ﷺ. فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ)** استشكل بأن الآية المذكورة نزلت سنة تسع وسعد بن معاذ مات قبل ذلك سنة خمس، وأجيب بأن ما نزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت لا أوّل السوره وهو: **﴿لا تقدموا بين يدي الله﴾** [الحجرات ـ ١]. **(فقال:)** أي النبي ﷺ لسعد حيث كان رئيسهم **(ما شأن ثابت)** أي حيث إنه غير ثابت معنا **(أيشتكي)** أي مرضاً أو وجعاً، فكأنه تحير في الجواب ولم يعرف طريق الصواب **(فأتاه)** أي ثابتاً سعد **(فذكر)** أي سعد **(له)** أي لثابت **(قول رسول الله ﷺ)** أي في تفقده **(فقال ثابت: أنزلت هذه الآية)** أي المتقدمة **(ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتاً على رسول الله ﷺ)** أي بحسب الجبلة **(فأنا من أهل النار)** ولم يعرف أن المراد به رفع صوت يكون اختيارياً يقتضي قلة الأدب **(فذكر ذلك)** أي تعليل ثابت **(سعد للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: بل هو من أهل الجنة)** أي حيث بالغ في الأدب حتى لم يجوز رفع الصوت الجبلي أيضاً، ووقع مصداق ذلك أنه قتل باليمامة شهيداً. وقد نقل الكوراني عن أنس: لما كان يوم قتال مسيلمة الكذاب تحنط وليس الكفن فقاتل حتى قتل في كفنه **(رواه مسلم)** والنسائي.

الحديث رقم ٦٢١١: أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ١١٠ حديث رقم (١٨٧ . ١١٩).

(١) الحجرات . آية رقم ٢.

٦٢١٢ ـ (١٧) وعن أبي هريرة، قال: كنَّا جلوساً عندَ النبي ﷺ إذ نزلت سورة الجمعة، فلما نزلت **﴿وآخرين منهم لمَّا يلحقوا بهم﴾** قالوا: من هؤلاءِ يا رسول الله؟ قال: وفينا سلمانُ الفارسي، قال: فوضَعَ النبيُّ ﷺ يده على سلمان ثم قال: «لو كان الإِيمان عند الثريَّا لنَالَهُ رجالٌ من هؤلاء». متفق عليه.

٦٢١٢ ـ **(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا جلوساً)** أي جالسين **(عند النبي ﷺ إذ نزلت سورة الجمعة)** بضم الجيم والميم ويسكن **(فلما نزلت: ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾)**[١] قال الطيبي: هذا على أن يكون آخرين عطفاً على الأميين، يعني أنه تعالى بعثه في الأميين الذين[٢] على عهده، وفي آخرين من الأميين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم، وهم بعد الصحابة رضي الله عنهم. **(قالوا: من هؤلاء)** أي وآخرين منهم **(يا رسول الله. قال:)** أي أبو هريرة **(وفينا سلمان الفارسي)** بكسر الراء ويسكن **(قال:)** أي أبو هريرة **(فوضع النبي ﷺ يده على سلمان)** أي على كتفه **(ثم قال: لو كان الإِيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء)** قال الطيبي: جمع اسم الإِشارة والمشار إليه سلمان وحده إرادة للجنس، ويحتمل أن يراد بهم العجم كلهم لوقوعه مقابلاً للأميين وهم العرب، وأن يراد به أهل فارس. ولو ههنا بمعنى أن لمجرد الفرض والتقدير على سبيل المبالغة. قال المؤلف: سلمان الفارسي، يكنى أبا عبد الله مولى رسول الله ﷺ وكان أصله من فارس من رامهرمز، ويقال: بل كان أصله من أصفهان من قرية يقال لها حيّ. سافر يطلب الدين، فدان[٣] أوّلاً بدين النصرانية وقرأ الكتب وصبر في ذلك على مشقات متتالية، فأخذه قوم من العرب فباعوه من اليهود، ثم إنه كوتب فأعانه رسول الله ﷺ في كتابته. ويقال إنه تداوله بضعة عشر سيداً حتى أفضى إلى النبي ﷺ، وأسلم لما قدم النبي ﷺ إلى المدينة. وقال: «سلمان منا أهل البيت[٤] وهو أحد الذين اشتاقت إليهم الجنة»، وكان من المعمرين. قيل عاش مائتين وخمسين سنة، وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة والأوّل أصح. وكان يأكل من عمل يده ويتصدق بعطائه، ومناقبه كثيرة وفضائله غزيرة وأثنى عليه النبي ﷺ ومدحه في كثير من الأحاديث. ومات بالمدائن سنة خمس وثلاثين. روى عنه أنس وأبو هريرة وغيرهما. **(متفق عليه)** وفي الجامع: لو كان الإِيمان عند الثريا لتناوله رجال من فارس. رواه الشيخان والترمذي عن أبي هريرة[٥]، ورواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة أيضاً ولفظه: لو كان العلم معلقاً بالثريا لتناوله قوم من أبناء فارس[٦].

الحديث رقم ٦٢١٢: أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ٦٤١. حديث رقم ٤٨٩٧. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩٧٢ حديث رقم (٢٣١ . ٢٥٤٦). والترمذي في السنن ٥/ ٣٥٨ حديث رقم ٣٢٦١.

(١) سورة الجمعة . آية رقم ١٣.
(٢) في المخطوطة «الذي».
(٣) في المخطوطة «فدين».
(٤) الحاكم في المستدرك ٣/ ٥٩٨.
(٥) الجامع الصغير ٢/ ٤٥٧ حديث رقم ٧٤٥٩.
(٦) حلية الأولياء ٦/ ٦٤.

٦٢١٣ ـ (١٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ حبِّب عُبيدك هذا». يعني أبا هريرة «وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبّب إليهم المؤمنين». رواه مسلم.

٦٢١٤ ـ (١٩) وعن عائذ بن عمرو، أن أبا سفيان أتى على سلمانَ وصهيبٍ وبلالٍ في نفر، فقالوا: ما أَخذتْ سيوفُ الله من عنق عدوِّ الله مأْخذَها. فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخِ قريشٍ وسيّدهم؟ فأتى النبيَّ ﷺ فأخبره، فقال: يا أبا بكر لعلَّكَ أغضبتَهم، لئن كنتَ أغضبتهم

٦٢١٣ ـ **(وعنه)** أي عن أبي هريرة **(قال: قال رسول الله ﷺ: اللهم حبب عبيدك)** بالتصغير للشفقة **(هذا)** أي المشار إليه **(يعني أبا هريرة)** تفسير منه أو من غيره مدرج فيه معترضة **(وأمه)** عطف على عبيدك **(إلى عبادك المؤمنين)** متعلق بحبب **(وحبب إليهم)** وفي نسخة: إليهما. **(المؤمنين)** قال ميرك: كذا وقع بضمير الجمع في أصل سماعنا من المشكاة وهو الموافق لأصل السماع من صحيح مسلم وأكثر النسخ الحاضرة منه، وتوجيهه باعتبار أن أقل الجمع اثنان أو باعتبار أهلهما وأولادهما والمنتسبين إليهما ليكون أشمل والله أعلم. اهـ. ويمكن أن يقال نزلاً منزلة الجماعة تعظيماً لهما كما ينزل الواحد أيضاً منزلة جمع. **(رواه مسلم)**.

٦٢١٤ ـ **(وعن عائذ بن عمرو)** بالواو وهو اسم فاعل من العوذ بمعنى اللوذ. قال المؤلف: هو مدني من أصحاب الشجرة سكن البصرة وحديثه في البصريين، روى عنه جماعة. **(أن أبا سفيان)** أي ابن حرب **(أتى)** أي مر **(على سلمان وصهيب)** بالتصغير **(وبلال في نفر)** أي وعلى بلال مع جمع. قال النووي: هذا الإتيان كان لأبي سفيان وهو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية. **(فقالوا:)** أي سلمان وأصحابه **(ما أخذت سيوف الله من عنق عدوّ الله)** يعنون أبا سفيان **(مأخذها)** بفتح الخاء [المعجمة] أي حقها. وفي نسخة صحيحة وهي أصل السيد: مآخذها بهمزة ممدودة وكسر خاء، على أنه جمع. روعي فيه مقابلة الجمع لسيوف. قال الطيبي: ما نافية، وأما مأخذها فقيل مفعول به، وقيل مفعول فيه. ويجوز أن يكون مصدراً والكلام إخبار فيه معنى الاستفهام المتضمن للاستبطاء، يعني لم تستوف [السيوف] حقها من حقه. واستعار الأخذ للسيف تشبيهاً له بمن له حق على صاحبه، وهو يلزمه ويطالبه، والغريم يمتنع عن ايفاء حقه ويماطله. **(فقال أبو بكر:)** أي لهم **(أتقولون هذا لشيخ قرشي)** أي لكبيرهم **(وسيدهم)** أي رئيسهم **(فأتى)** أي أبو بكر **(النبي ﷺ فأخبره)** أي بخبرهم وخبره **(فقال: يا أبا بكر لعلك أغضبتهم)** لعل ههنا للإشفاق نحو قوله تعالى: ﴿فلعلك باخع نفسك﴾ [الكهف ـ ٦]. وقوله ﷺ: لعلي لا أعيش بعد عامي هذا. **(لئن كنت أغضبتهم)** حيث إنهم مؤمنون

الحديث رقم ٦٢١٣: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/١٩٣٨ حديث رقم (١٥٨ . ٢٤٩١). وأحمد في المسند ٢/ ٣٢٠.

الحديث رقم ٦٢١٤: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/١٩٤٧. حديث رقم (١٧٠ . ٢٥٠٤) وأحمد في المسند ٥/ ٦٤.

لقد أغضبتَ ربَّك» فأتاهم، فقال: يا إِخوتاه! أغضبتُكم. قالوا: لا، يغفِرُ اللَّهُ لك يا أُخيِّ. رواه مسلم.

٦٢١٥ ـ (٢٠) وعن أنس، عن النبيّ ﷺ قال: «آية الإِيمان حبُّ الأنصار، وآية النّفاقِ بغضُ الأنصار».

محبون محبوبون لله تعالى (لقد أغضبت ربك) أي حيث راعيت جانب الكافر بربه (فأتاهم) أي أبو بكر (فقال: يا أخوتاه) بالهاء الساكنة (أغضبتكم) أي فاعفوا عني. والأظهر أن الإستفهام مقدر، أي أغضبتكم. (قالوا: لا) أي لا حرج عليك أو لا غضب لنا بالنسبة إليك. (يغفر الله لك) جملة دعائية. قال الطيبي: يجب أن يوقف على لا، ولو زادوا واواً كما في جواب اليزيدي عن سؤال المأمون: لا وجعلني الله فداك، لحسن موقعه. وقوله: (يا أخي) الظاهر أن يقال: يا أخانا، ولعله حكاية قول كل واحد واحد. قال النووي: ضبطوه بضم الهمزة على التصغير وهو تصغير تحبيب، وفي بعض النسخ بفتحها. اهـ. وفي نسخة السيد جمال الدين وكثير من الأصول المعتمدة، بالتصغير وفتح الياء. وفي بعض النسخ بكسرها. وقد قرىء بهما في: ﴿يا بني﴾ [هود ـ ٤٢، يوسف ـ ٥، لقمان ـ ١٣ ـ ١٦ ـ ١٧، الصافات ـ ١٠٢]، وفي نسخة بفتح الهمزة وسكون الياء ويجوز فتحها. هذا وقال المؤلف: صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان التميمي، يكنى أبا يحيى كانت منازلهم بأرض الموصل فيما بين دجلة والفرات، فأغارت الروم على تلك الناحية فسبته وهو غلام صغير، فنشأ بالروم فابتاعه منهم كلب ثم قدمت به مكة، فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه فأقام معه إلى أن هلك. ويقال إنه لما كبر في الروم وعقل هرب منهم وقدم مكة فحالف عبد الله بن جدعان وأسلم قديماً بمكة. يقال إنه أسلم وعمار بن ياسر في يوم واحد، ورسول الله ﷺ بدار الأرقم بعد بضعة وثلاثين رجلاً. وكان من المستضعفين المعذبين في الله بمكة، ثم هاجر إلى المدينة وفيه نزل: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ [البقرة ـ ٢٠٧]. روى عنه جماعة، مات سنة ثمانين بالمدينة وهو ابن تسعين سنة ودفن بالبقيع. وأما أبو سفيان فتأتي ترجمته في منقبته. (رواه مسلم).

٦٢١٥ ـ (وعن أنس عن النبي ﷺ قال: آية الإِيمان) أي علامة كماله (حب الأنصار) قال ابن التين المراد حب[1] جميعهم، لأن ذلك إنما يكون للدين فمن أبغض بعضهم لمعنى يسوغ البغض به، فليس داخلاً في ذلك وهو تقرير حسن. (وآية النفاق بغض الأنصار) وضع الظاهر موضع المضمر اهتماماً بشأنهم وإشعاراً بالعلة في حبهم وبغضهم، وهو جمع ناصر أو نصير واللام للعهد. والمراد أنصار رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج، وكانوا يعرفون قبل الإِسلام بأبناء قيلة وهي الأم التي تجمع القبيلتين، فسماهم النبي ﷺ الأنصار فصار علماً لهم، ونزل

الحديث رقم ٦٢١٥: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ١١٣. حديث رقم ٣٧٨٤. ومسلم في صحيحه ١/ ٨٥ حديث رقم (١٢٨ ـ ٧٤) وأخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٦٩ حديث رقم ٣٩٠٠. وأخرجه النسائي ٨/ ١١٦ حديث رقم ٥٠١٩. وأحمد في المسند ٣/ ٧٠.

(١) في المخطوطة «الموجب».

متفق عليه.

٦٢١٦ - (٢١) وعن البراءِ، قال: قال سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «الأنصار لا يحبُّهم إِلا مؤمنٌ، ولا يبغضهم إِلا منافقٌ، فمن أحبّهم أحبَّه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله». متفق عليه.

٦٢١٧ - (٢٢) وعن أنس، قال: إِنَّ ناساً من الأنصار قالوا حينَ أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاءَ، فطفِقَ يُعطي رجالاً من قريش المائة من الإِبل،

القرآن بمدحهم[1]، وقد أطلق على أولادهم وحلفائهم ومواليهم. وإنما فازوا بهذه المنقبة لأجل إيوائهم النبي ﷺ ونصرته حيث تبوّؤوا الدار والإيمان وجعلوه مستقراً ومتوطناً لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه، كما جعلوا المدينة كذلك فكان ذلك موجباً لمعاداة العرب والعجم، فأفضى ذلك إلى الحسد وهو يجر إلى البغض، فلذا جاء الترهيب عن بغضهم والترغيب في حبهم، فمن أحبهم فذلك من كمال إيمانه ومن أبغضهم فذلك من علامة نفاقه ونقصان ايقانه. **(متفق عليه)** ورواه أحمد والنسائي وكذا ابن ماجه عنه لكن لفظه: حب الأنصار آية الإِيمان وبغض الأنصار آية النفاق.

٦٢١٦ - **(وعن البراء)** أي ابن عازب **(قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن)** أي كامل **(ولا يبغضهم إلاّ منافق)** أي حقيقي أو مجازي وهو الفاسق الشبيه بالمنافق. **(فمن أحبهم)** أي لله **(أحبه الله، ومن أبغضهم)** أي بغير سبب شرعي بالنسبة إلى بعض أفرادهم **(أبغضه الله. متفق عليه)**.

٦٢١٧ - **(وعن أنس قال: إن ناساً)** أي جمعاً **(من الأنصار قالوا حين أفاء الله على رسوله)** أي أعطاه فيئاً أي غنيمة **(من أموال هوازن)** وهي قبيلة شهيرة **(ما أفاء)** أي شيئاً أفاءه عليه **(فطفق)** أي فأخذ وشرع **(رسول الله ﷺ وهو بالجعرانة)** حين مرجعه من الطائف[2] **(يعطي رجالاً من قريش المائة من الإبل)** ومن جملتهم أبو سفيان والد معاوية، وكان إعطاؤه تألفاً لهم

---

(١) قال الله تعالى: ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرن على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ [الحشر . ٩].

الحديث رقم ٦٢١٦: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ١١٣. حديث رقم ٣٧٨٣. ومسلم في صحيحه ١/ ٨٥ حديث رقم (١٢٩ . ٧٥) وابن ماجه في السنن ١/ ٥٧ حديث رقم ١٦٣. وأحمد في المسند ٤/ ٩٦.

الحديث رقم ٦٢١٧: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٢٥٠. حديث رقم ٣١٤٧. ومسلم في صحيحه ٢/ ٧٣٣ حديث رقم (١٣٢ . ١٠٥٩). وأحمد في المسند ٣/ ١٦٦.

(٢) الأصح أنه نزل به بعد عودته من غزوة حنين. «والجعرانة» موقع شمال شرقي مكة في صدر وادي شرف.

فقالوا: يغفرُ الله لرسولِ اللَّهِ ﷺ يعطي قريشاً ويدَعُنا وسيوفُنا تقطُر من دمائهم! فحدّث لرسول اللَّهِ ﷺ بمقالتهم، فأرسلَ إِلى الأنصارِ فجمعهم في قُبّة من أَدَم ولم يَدْعُ معهم أحداً غيرَهم، فلما اجتمعوا جاءهم رسولُ الله ﷺ فقال: «ما حديثٌ بلغني عنكم؟». فقال فقهاؤهم: أمّا ذَوُوا رأينا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً، وأما أُناسٌ منا حديثة أسنانهم قالوا: يغفرُ الله لرسول الله ﷺ يُعطي قريشاً ويَدَعُ الأنصارَ، وسيوفُنا تقطرُ من دمائهم. فقال رسول الله ﷺ: «إني أُعطي رجالاً حديثي عهدٍ بكفر أتألَّفهم، أَما ترْضَوْنَ أن يذهبَ الناسُ بالأموالِ وترجعون إِلى رحالكم برسول الله ﷺ؟» قالوا: بَلى يا رسول الله، قد رضينا.

بالإسلام. ولذا كان يعطي الصادقين من المهاجرين، والأنصار أقل من المائة. **(فقالوا:)** أي ناس من الأنصار زعماً منهم أنه ﷺ يراعي بعض قومه من قريش **(يغفر الله لرسول الله ﷺ، يعطي قريشاً)** أي شيئاً كثيراً **(ويدعنا)** أي يتركنا في إعطاء الكثير **(وسيوفنا تقطر)** بضم الطاء أي والحال أن سيوفنا نحن معاشر الأنصار تنقط **(من دمائهم)** أي من دماء كفار قريش بمحاربتنا إياهم حتى يسلموا. قال الطيبي: قولهم يغفر الله، توطئة وتمهيد لما يرد بعده من العتاب كقوله تعالى: ﴿**عفا الله عنك لم أذنت لهم**﴾ [التوبة ـ ٤٣] ، وقولهم: وسيوفنا تقطر من دمائهم. من باب قول العرب: عرضت الناقة على الحوض. اهـ. ولا يبعد أن يكون التقدير: وسيوفنا، باعتبار ما عليها تقطر من دمائهم. وهو إشعار بقرب قتلهم كفار قريش، وإيماء إلى أنهم أولى بزيادة البر، فالجملة حال مقررة لجهة الإشكال. **(فحدث)** بضم حاء وتشديد دال مكسورة، أي فحكي **(لرسول الله ﷺ بمقالتهم)** أي بقول ذلك البعض من الأنصار **(فأرسل)** أي الرسول رسولاً **(إلى الأنصار فجمعهم)** أي الرسول أو أمر بجمعهم **(رسول الله ﷺ في قبة)** أي خيمة **(من أدم)** بفتحتين أي جلد **(ولم يدع)** بسكون الدال وضم العين، أي لم يطلب. وفي نسخة بفتح الدال وسكون العين، أي لم يترك معهم **(أحداً غيرهم. فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال: ما حديث)** أي أيّ شيء خير عظيم **(بلغني عنكم. فقال فقهاؤهم:)** أي علماؤهم أو عقلاؤهم **(أما ذوو رأينا)** أي أصحاب عقولنا وفهومنا **(يا رسول الله ﷺ فلم يقولوا شيئاً،)** أي من هذا الباب **(وأما أناس)** بضم الهمز لغة في ناس أي جماعة **(منا حديثة)** أي جديدة **(أسنانهم)** جمع السن بمعنى العمر، والمراد منهم الشبان. **(قالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشا ويدع الأنصار)** أي يتركهم **(وسيوفنا تقطر من دمائهم. فقال رسول الله ﷺ: إني أعطي)** أي من هذا المال **(رجالاً حديثي عهد بكفر أتألفهم)** أي أطلب إلفتهم بالإسلام باعطاء المال، لا لكونهم من قريش أو لغرض آخر من الأحوال. **(أما ترضون أن يذهب الناس)** أي غيركم من المتألفة قلوبهم **(بالأموال وترجعون إلى رحالكم)** بكسر الراء، أي منازلكم في المدينة. **(برسول الله)** وفي نسخة: ﷺ. **(قالوا: بلى يا رسول الله قد رضينا)** فيه تأكيد لما فهم من بلى، وما أحسن من قال من أرباب الذوق والحال:

رضينا قسمة الجبار فينا * لنا علم وللأعداء مال

فإن المال يفنى عن قريب * وإن العلم يبقى لا يزال

متفق عليه.

٦٢١٨ ـ (٢٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا الهجرةُ لكنتُ امرءاً من الأنصار، ولو سَلَكَ الناسُ وادياً وسلكَت الأنصارُ وادياً أو شِعْباً لسلكتُ وادي الأنصار وشِعَبها، الأنصارُ شِعارٌ،

(متفق عليه).

٦٢١٨ ـ **(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار)** في شرح السنة: ليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادي لأنه حرام، مع أن نسبه ﷺ أفضل الأنساب وأكرمها، وإنما أراد به النسب البلادي، ومعناه لولا الهجرة من الدين ونسبتها دينية لا يسعني تركها لأنها عبادة كنت مأموراً بها، لانتسبت إلى داركم ولانتقلت عن هذا الاسم إليكم. وقيل: أراد ﷺ بهذا الكلام إكرام الأنصار والتعريض بأن لا رتبة بعد الهجرة أعلى من النصرة، وبيان أنهم بلغوا من الكرامة مبلغاً، لولا أنه ﷺ من المهاجرين إلى المدينة لعد نفسه من الأنصار لكرامتهم عند الله تعالى. وتلخيصه: لولا فضلي على الأنصار بسبب الهجرة لكنت واحداً منهم، وهذا تواضع منه ﷺ وحث للناس على إكرامهم واحترامهم، لكن لا يبلغون درجة المهاجرين السابقين الذين أخرجوا من ديارهم وقطعوا عن أقاربهم وأحبابهم وحرموا أوطانهم وأموالهم، وهم رضي الله عنهم ما نالوا ذلك بآلة لأجل رضا الله ورسوله وإعلاء لدين الله وسنة رسوله. والأنصار وإن اتصفوا بصفة النصرة والإيثار والمحبة والإيواء ولكنهم مقيمون في مواطنهم ساكنون مع أقاربهم وأحبابهم، وحسبك شاهداً في فضل المهاجرين قوله هذا لأن فيه إشارة إلى جلالة رتبة الهجرة فلا يتركها نبي مهاجري لأنصاري. **(ولو سلك الناس وادياً)** أي طريقاً حسياً أو معنوياً **(وسلكت الأنصار وادياً)** أي سبيلاً آخراً **(أو شعباً)** [بكسر] فسكون، شك من الراوي إذ مآلهما واحد. **(لسلكت وادي الأنصار أو شعبها)** أي شعب جماعة الأنصار وتركت سلوك وادي سائر الناس. قال الخطابي: أراد أن أرض الحجاز كثيرة الأودية والشعاب فإذا ضاق الطريق عن الجميع فسلك رئيس شعباً اتبعه قومه حتى يفضوا إلى الجادة، وفيه وجه آخر وهو أنه أراد بالوادي الرأي والمذهب كما يقال: فلان في واد وأنا في واد. وقيل: أراد ﷺ بذلك حسن موافقته إياهم وترجيحهم في ذلك على غيرهم لما شاهد منهم حسن الوفاء بالعهد وحسن الجوار، وما أراد بذلك وجوب متابعته إياهم فإن متابعته حق على كل مؤمن، لأنه ﷺ هو المتبوع المطاع لا التابع المطيع. **(الأنصار شعار)** بكسر أوله ويفتح وهو الثوب الذي يلي شعر البدن. **(والناس دثار)** بكسر الدال وهو الثوب فرق الشعار. شبه الأنصار بالشعار لرسوخ صداقتهم وخلوص مودتهم. والمعنى أنهم أقرب الناس

الحديث رقم ٦٢١٨: أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ٤٧. حديث رقم ٤٣٣٠. ومسلم في صحيحه ٢/ ٧٣٨ حديث رقم (١٣٥ . ١٠٦١) وأخرجه الترمذي ٥/ ٦٦٩ حديث رقم ٣٨٩٩ وابن ماجه ١/ ٥٨ حديث رقم ١٦٤. والدارمي في السنن ٢/ ٣١٣ حديث رقم ٢٥١٤ وأحمد في المسند ٣/ ٥٧.

والناس دِثارٌ، إِنكم سترون بعدي أَثَرَةً، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض». رواه البخاري.

٦٢١٩ ـ (٢٤) وعنه، قال: كنَّا معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ يوم الفتح فقال: «من دخلَ دارَ أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السّلاَحَ فهو آمن». فقالت الأنصار: أَمَّا الرجلُ فقد أَخذَتْه رأفةٌ بعشيرته ورغبةٌ في قريته. ونزل الوحي على رسول الله ﷺ [قال]: «قلتم: أما الرجلُ فقد أخذته رأفةٌ بعشيرته ورغبة في قريته؛ كلاّ إِني عبدُ اللَّهِ ورسولُه، هاجرتُ إِلى الله وإِليكم،

إليّ مرتبة وأولاهم مني منزلة. **(إنكم)** التفات إليهم متضمن للترحم عليهم. **(سترون بعدي أثرة)** بفتحتين وبضم فسكون، أي استئثاراً. **(يستأثر عليكم أمراؤكم)** بأمور الدنيا من المغانم والفيء ونحوهما، ويفضل عليكم غيره نفسه أو من هو أدناكم. **(فاصبروا)** أي على ذلك الاستئثار **(حتى تلقوني على الحوض)** أي فحينئذ يحصل جبر خاطركم المتعطش إلى لقائي بسقيكم شربة لا تظمؤون بعدها أبداً **(رواه البخاري)**.

٦٢١٩ ـ **(وعنه)** أي عن أبي هريرة **(قال: كنا مع رسول الله ﷺ يوم الفتح)** أي فتح مكة **(فقال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن)** أي ذو أمن، والأمن ضد الخوف. وقيل أي مأمون. قال الطيبي: إنما قال ﷺ ذلك حين أسلم أبو سفيان، وقال العباس لرسول الله ﷺ: هذا رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً قال: نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. قال المؤلف: هو أبو سفيان بن صخر بن حرب الأموي القرشي والد معاوية، ولد قبل الفيل بعشر سنين وكان من أشراف قريش في الجاهلية، وكان انتهى إليه راية الرؤساء في قريش. أسلم يوم فتح مكة وكان من المؤلفة قلوبهم وشهد حنيناً وأعطاه النبي ﷺ مائة بعير وأربعين أوقية فيمن أعطاه من المؤلفة قلوبهم، وفقئت عينه يوم الطائف فلم يزل أعور إلى يوم اليرموك فأصاب عينه الأخرى حجر فعميت. روى عنه عبد الله بن عباس، مات سنة أربع وثلاثين بالمدينة ودفن بالبقيع. **(ومن ألقى السلاح)** أي آلة الحرب **(فهو آمن. فقالت الأنصار:)** أي بعضهم **(أمّا الرجل)** أي النبي ﷺ **(فقد أخذته رأفة)** أي شدة رحمة **(بعشيرته)** أي قبيلته **(ورغبة)** أي محبة **(في قريته)** أي في أهل بلدته، أو بالسكون في قريته. **(ونزل الوحي على رسول الله ﷺ)** أي بما قالوا **(قال: قلتم أمّا الرجل أخذته)** وفي نسخة صحيحة: فقد أخذته. **(رأفة بعشيرته ورغبة في قريته، كلا)** ردع، أي ليس الأمر كما توهمتم من إقامتي بمكة لأن هجرتي إلى المدينة كانت خالصة لله، كما بينه بقوله: **(إني عبد الله ورسوله)** أي كوني على هذه الصفة يقتضي أن لا أعود إلى دار تركتها لله، وأن لا أرغب في بلدة هاجرت منها إلى الله. **(هاجرت إلى الله)** أي إلى ثوابه أو مأموره **(وإليكم)** أي وإلى دياركم لميلكم إلي وإلى المهاجرين إليكم كما قال تعالى: **﴿والذين تبوّؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم﴾** [الحشر ـ ٩]. وخلاصته أن القصد في

الحديث رقم ٦٢١٩: أخرجه مسلم في صحيحه ٣/ ١٤٠٧ حديث رقم (٨٦. ١٧٨٠).

المحيا محياكم، والممات مماتكم» قالوا: والله ما قلنا إلاّ ضنّاً بالله ورسوله. قال: «فإنَّ اللَّهَ ورسولَه يصدِّقانِكم وَيعْذرانِكم». رواه مسلم.

٦٢٢٠ ـ (٢٥) وعن أنَس، أنَّ النبيَّ ﷺ رأى صبياناً ونساءً مقبلين من عُرس، فقام النبيُّ ﷺ فقال: «اللهمَّ أنتم من أحبِّ الناس إليّ، اللهمَّ أنتم من أحبِّ الناسِ إليّ». يعني الأنصار. متفق عليه.

٦٢٢١ ـ (٢٦) وعنه، قال: مرَّ أبو بكرٍ والعبَّاسُ بمجلسٍ من

الهجرة كان إلى الله، وأن التهاجر كان من دار قومي إلى داركم. **(المحيا)** أي محياي **(محياكم والممات)** أي مماتي **(مماتكم)** والمعنى ما حييت أحيى في بلادكم كما تحيون فيها وإذا توفيت توفيت في بلادكم كما تتوفون، لا أفارقكم حياً ولا ميتاً. **(قالوا:)** أي الأنصار **(والله ما قلنا)** أي ما قلناه **(إلا ضناً)** بكسر الضاد المعجمة وتشديد النون، أي شحاً وبخلاً **(بالله ورسوله)** أي من شرف الجوار والصحبة، واسم الله للتحسين والتزيين. وقال الطيبي: يريدون ما قلنا ذلك إلا ضنة بما آتانا الله من كرامته خشية أن يفوتنا فيناله غيرنا، وشحاً برسوله ﷺ أن ينتقل من بلدتنا إلى بلدته انتهى. وتوضيحه أنهم عنوا أن الآدمي مجبول على حب الأقارب والأوطان فخشينا أن تميل عنا إليهم فحركناك بهذا الكلام وجربناك ليتبين لنا المرام، فلا يرد أنهم كيف قالوا ذلك مع قوله تعالى: ﴿**لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً**﴾ [النور ـ ٦٣]. على ما أورده الطيبي [رحمه الله] **(قال: فإن الله ورسوله يصدقانكم)** أي في إخباركم عن أخباركم **(ويعذرانكم)** بفتح أوله ويضم، أي يقبلان ما ذكرتم من اعتذاركم فيما قلتم من دعوى الضنة. وفيه دلالة على جواز البخل بالعلماء والصلحاء وعدم الرضا بمفارقتهم. **(رواه مسلم)**.

٦٢٢٠ ـ **(وعن أنس أن النبي ﷺ رأى صبياناً ونساء مقبلين)** أي راجعين **(من عرس)** وهو بضم العين طعام الوليمة ذكره ابن الملك. والأظهر ما في القاموس: العرس الإقامة في الفرح، [ويضم] وبالضم، وبضمتين طعام الوليمة والوليمة طعام العرس، أو كل طعام صنع لدعوة وغيرها. **(فقام النبي ﷺ)** أي عن طريقهم أو إلى لقيهم **(فقال: اللهم)**فيه التفات، والتقدير: اللهم أنت تعلم صدقي فيما أقول في حق الأنصار. ثم خاطبهم بقوله: **(أنتم من أحب الناس إلي [اللهم أنتم من أحب الناس إلي، اللهم أنتم من أحب الناس إلي]**) كرره للتأكيد. وفي الخطاب التفات وتغليب للصبيان على النساء أو للغائبين على الحاضرين. ويؤيده قول الراوي يعني الأنصار، أي يريد النبي ﷺ بقوله أنتم طائفة الأنصار. **(متفق عليه)**.

٦٢٢١ ـ **(وعنه)** أي عن أنس **(قال: مر أبو بكر)** أي الصديق **(والعباس بمجلس من**

الحديث رقم ٦٢٢٠: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ١١٣. حديث رقم ٣٧٨٥. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩٤٨. حديث رقم (١٧٤ ـ ٢٥٠٨).

الحديث رقم ٦٢٢١: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ١٢٠. حديث رقم ٣٧٩٩. وأخرجه مسلم في=

مجالس الأنصارِ وهم يبكون. فقالا: ما يُبْكيكم؟ فقالوا ذكرنا مجلسَ النبيِّ ﷺ منًّا، فدخل أحدُهما على النبيِّ ﷺ، فأخبره بذلك، فخرج النبيُّ ﷺ وقد عصَّبَ على رأسه حاشيةُ بُرْدٍ، فصَعِدَ المنبر ولم يَصْعَد بعدَ ذلك اليومِ. فحمد اللَّهَ تعالى وأثنى عليه. ثم قال: «أوصيكم بالأنصار، فإنهم كِرْشيَّ وعَيْبَتي، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فأقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم». رواه البخاري.

مجالس الأنصار وهم) أي والحال أن أهل ذلك المجلس **(يبكون)** أي في أيام مرضه ﷺ **(فقالا: ما يبكيكم. قالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ)** يعنون نخاف فوته إن قدر الله موته **(فدخل أحدهما)** روي أنه العباس **(على النبي ﷺ فأخبره بذلك)** أي بما ذكر من بكائهم وسبب عنائهم **(فخرج النبي ﷺ وقد عصب)** بتشديد الصاد، أي ربط وشد. **(على رأسه حاشية برد)** أي على هيئة عصابة لدفع وجع رأسه من الشدة **(فصعد)** بكسر العين، أي طلع. **(المنبر، ولم يصعد بعد ذلك اليوم. فحمد الله)** أي شكره على ما أنعم **(وأثنى عليه)** أي بالوجه الأتم **(ثم قال: أوصيكم)** أي أيها الناس أو المهاجرون **(بالأنصار)** أي برعايتهم وحمايتهم **(فإنهم كرشي)** بفتح فكسر، وفي نسخة بكسر فسكون، أي بطانتي. **(وعيبتي)** بفتح المهملة وسكون المثناة بعدها موحدة، أي وخاصتي كذا ذكره الزركشي. وفي القاموس الكرش بالكسر وككتف[1]، لكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان مؤنثة وعيال الرجل وصغار ولده والجماعة. وفي النهاية: أراد أنهم بطانته وموضع سره وأمانته، أو أراد الجماعة أي جماعتي وأصحابي. وفي المصباح أي أنهم في المحبة والرأفة بمنزلة الأولاد الصغار، لأن الإنسان مجبول على محبة ولده الصغير. قال التوربشتي: الكرش لكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان، والعرب تستعمل الكرش في كلامهم موضع البطن، والبطن مستودع مكتوم السر، والعيبة مستودع مكنون المتاع. والأول أمر باطن والثاني أمر ظاهر، فيحتمل أنه ضرب المثل بهما إرادة اختصاصهم به في أموره الظاهرة والباطنة. وفي شرح السنة: عيبتي، أي خاصتي وهو موضع سري، والعرب تكني عن القلب والصدر بالعيبة لأنهما مستودع السرائر، كما أن العياب مستودع الثياب. **(وقد قضوا)** أي أدى الأنصار **(الذي عليهم)** أي من الوفاء بما وقع لهم من المبايعة ليلة العقبة، فإنهم بايعوا على أنهم ينصرون النبي ﷺ ولهم الجنة فوفوا بذلك، ذكره العسقلاني. **(وبقي الذي لهم)** أي من الأجر والثواب عند الله تعالى **(فأقبلوا من محسنهم)** أي إن أتوا بعذر فيما صدر عنهم **(وتجاوزوا عن مسيئهم)** أي إن عجزوا عن عذر **(رواه البخاري)**.

= صحيحه ١٩٤٩/٤ حديث رقم (١٧٦ . ٢٥١٠). وأخرجه الترمذي في السنن ٦١٧/٥ حديث رقم ٣٩٠٤ وأحمد في المسند ١٨٨/٣.

(١) في المخطوطة «تكثف».

٦٢٢٢ - (٢٧) وعن ابن عبَّاس، قال: خرج النبيُّ ﷺ في مَرَضه الذي ماتَ فيه حتى جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، فإن الناسَ يَكثرون ويَقلُّ الأنصار، حتى يكونوا في الناسِ بمنزلة الملح في الطعامِ، فمن وَلِيَ منكم شيئاً يَضُرُّ فيه قوماً وينفع فيه آخرين فَلْيقبلْ من مُحسِنهم وليتجاوزْ عن مُسيئهم». رواه البخاري.

٦٢٢٣ - (٢٨) وعن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ اغفرْ للأنصار ولأبناء الأنصارِ، وأَبناءِ أبناءِ الأنصار». رواه مسلم.

٦٢٢٢ - **(وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه)** أي من حجرته واستمر على مشيته **(حتى جلس على المنبر فحمد الله)** أي على ما وجد من النعمة لديه **(وأثنى عليه)** أي بما ألهمه إليه **(ثم قال: أما بعد)** أي بعد الحمد والثناء **(فإن الناس)** أي أهل الإسلام لأنهم خلاصة الناس **(يكثرون)** بضم المثلثة إخبار بالغيب **(ويقل الأنصار)** بفتح الياء وكسر القاف وتشديد اللام. قال التوربشتي: لأن الأنصار هم الذين آووا رسول الله ﷺ ونصروه في حال الضعف والعسرة، وهذا أمر قد انقضى زمانه لا يلحقهم اللاحق ولا يدرك شأوهم السابق، فكلما مضى منهم واحد مضى من غير بدل فيكثر غيرهم ويقلون. **(حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام)** أي من حيث إن الملح بوصف القلة سبب لكمال الطعام في اللذة، وهذه الجملة الأخيرة تؤيد ما قال الطيبي. وهذا المعنى أي التقليل قائم في حق المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة، ولعل الحمل على الحقيقة أظهر لأن المهاجرين وأولادهم كثروا وتبسطوا في البلاد وانتشروا فيها وملكوها بخلاف الأنصار انتهى. وهذا أمر مشاهد في الأشراف والعلويين والعباسية وبني خالد وأمثالهم. **(فمن ولى منكم)** بفتح الواو وكسر لام، وفي نسخة بضم فتشديد، أي من تولى منكم أيها المهاجرين مثلاً **(شيئاً)** يجوز أن يكون مفعولاً به وأن يكون في موضع مصدر، أي قليلاً من الولاية. وقوله: **(يضر فيه قوماً)** أي مسيئين **(وينفع فيه آخرين)** أي محسنين صفة كاشفة **(فليقبل)** أي المتولي منكم **(من محسنهم)** أي إحسانهم **(وليتجاوز عن مسيئهم)** أي إساءتهم **(رواه البخاري)**.

٦٢٢٣ - **(وعن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار)** وهم التابعون **(وأبناء أبناء الأنصار)** وفي نسخة ولأبناء الأنصار وهم الأتباع، فدعا لأهل القرون الثلاثة التي هي خير القرون. ولا يبعد أن يراد به أبناؤهم ولو بوسائط إلى يوم القيامة. **(رواه مسلم)**.

الحديث رقم ٦٢٢٢: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٣٦٢٤. حديث رقم ٣٦٢٨. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩٤٩ حديث رقم (١٧٦ . ٢٥١٠) وأحمد في المسند ١/ ٢٨٩.

الحديث رقم ٦٢٢٣: أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ٦٥٠. حديث رقم ٤٩٠٦. وأخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٩٤٨ حديث رقم (١٧٢ . ٢٥٠٦). والترمذي في السنن ٥/ ٦٧٢ حديث رقم ٣٩٠٩. وابن ماجه في السنن ١/ ٥٨ حديث رقم ١٦٥.

٦٢٢٤ ـ (٢٩) وعن أبي أُسَيْد، قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُ دور الأنصار بنو النجار، ثم بنو عبد الأشهل، ثمَّ بنو الحارث بن الخزرج، ثم بنو ساعدة، وفي كل دور الأنصار خيرٌ». متفق عليه.

٦٢٢٥ ـ (٣٠) وعن عليّ رضي الله عنه قال: بعثني رسولُ اللّهِ ﷺ أنا والزبير والمقداد ـ

٦٢٢٤ ـ **(وعن أبي أسيد)** بالتصغير **(قال: قال رسول الله ﷺ: خير دور الأنصار)** أي أفضل قبائلهم **(بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة، وفي كل دور الأنصار خير)** أي فضل بالنسبة إلى غيرهم من أهل المدينة، وهو تعميم بعد تخصيص. قال العسقلاني: الخير الأول بمعنى أفضل، والثاني بمعنى الفضل يعني الخير حاصل في جميع الأنصار وإن تفاوتت مراتبهم. وقال النووي: خير دور الأنصار خير قبائلهم، وكانت كل قبيلة تسكن محلة فسمى تلك المحلة دار بني فلان، ولهذا جاء في كثير من الروايات بنو فلان من غير ذكر الدار. قالوا: تفضيلهم على قدر سبقهم في الإِسلام ومآثرهم فيه، وفي هذا دليل على جواز تفضيل القبائل والأشخاص من غير مجازفة ولا هوى، ولا يكون هذا غيبة. قال القاضي: إن أراد بها ظاهرها فقوله: بنو النجار، على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، ويكون خيريتها بسبب خيرية أهلها وما يوجد فيها من الطاعات والعبادات. **(متفق عليه)** ورواه الترمذي والنسائي. وفي الجامع: خير ديار الأنصار بنو النجار. رواه الترمذي عن جابر. وفي رواية للترمذي عنه: خير ديار الأنصار بنو عبد الأشهل[1].

٦٢٢٥ ـ **(وعن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ أنا)** كذا في جميع النسخ الحاضرة، والظاهر إياي فكأنه من باب استعارة المرفوع للمنصوب. **(والزبير)** أي ابن العوام، وقد سبق ذكره في العشرة. **(والمقداد)** بكسر الميم، وهو ابن عمرو الكندي، وذلك أن أباه حالف كندة فنسب إليها. وإنما سمي [با] بن الأسود لأنه كان حليفه أو لأنه كان في حجره. وقيل بل كان عبداً فتبناه وكان سادساً في الإِسلام. روى عنه علي وطارق بن شهاب وغيرهما، مات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على رقاب الناس ودفن بالبقيع سنة ثلاث

الحديث رقم ٦٢٢٤: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ١١٥. حديث رقم ٣٧٨٩. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩٥٠ حديث رقم (١٧٩ ـ ٢٥١١). والترمذي في السنن ٥/ ٦٧٣ حديث رقم ٣٩١١.

(١) الجامع الصغير ٢/ ٢٤٧ حديث رقم ٤٠٦٥. و٢/ ٢٤٨ حديث رقم ٤٠٦٦ والترمذي في السنن حديث رقم ٣٩١٢.

الحديث رقم ٦٢٢٥: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ١٤٣. حديث رقم ٣٠٠٧. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩٤١ حديث رقم (١٦١ ـ ٢٤٩٤) وأبو داود في السنن ٣/ ١٠٨ حديث رقم ٢٦٥٠. والترمذي في السنن ٥/ ٣٨١ حديث رقم ٣٣٠٥. وأخرجه الدارمي ٢/ ٤٠٤ حديث رقم ٢٧٦١. وأحمد في المسند ١/ ٨٠.

وفي رواية: وأبا مَرْثَد بدلَ المقداد ـ فقال: «انطلقوا حتى تأتوا روضةَ خاخٍ، فإنَّ بها ظعينةً معها كتابٌ فخذوه منها، فانطلقنا تتعادى بنا خيلُنا حتى أتينا إلى الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أَخرجي الكتاب. قالت: ما معي من كتابٍ. فقلنا: لتُخْرِجِنَّ الكتاب أو لتُلقِيَنَّ الثياب،

وثلاثين وهو ابن سبعين. (**وفي رواية: وأبا مرثد بدل المقداد.**) بفتح الميم والمثلثة وسكون راء بينهما. قال المؤلف: هو كناز بن حصين، ويقال ابن حصين الغنوي مشهور بكنيته، شهد بدراً هو وابنه مرثد وهو من كبار الصحابة. روى عن حمزة وعنه واثلة بن الأسقع وعبد الله بن عمر، مات سنة اثنتي عشرة. وقال السيد جمال الدين: هو وابنه حليفا حمزة بن عبد المطلب. قال الواقدي وابن إسحاق: آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبادة بن الصامت. قال محمد بن سعد: شهد أبو مرثد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ومات بالمدينة في خلافة أبي بكر الصديق وهو ابن ست وستين سنة. ثم الحاصل من الجمع بين الروايتين أنه ﷺ بعث الأربعة، إلا أن المذكور في بعض الروايات المقداد وفي بعضها أبو مرثد. وتوضيحه ما قال الطيبي: إنه لم يرد بذلك إن المبدل منحى، بل المراد أنه ذكر في رواية هذا وفي رواية ذاك، لأن الأربعة قد بعثوا لهذا الأمر انتهى. ولا يخفى أن المبدل منحى في الرواية الثانية ولذا قال بدل المقداد، وإن كان في نفس الأمر غير منحى عن المراد. وفي شرح مسلم وعن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام. وفي الرواية السابقة: والمقداد بدل أبا مرثد، ولا منافاة بل بعث الأربعة علياً والزبير والمقداد وأبا مرثد. (**فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ**) بخاءين معجمتين مصروفاً وقد لا يصرف. قال الطيبي: بالخاءين المعجمتين هو الصواب، وهي موضع بين مكة والمدينة [بقرب المدينة]. وفي القاموس: وخاخ يصرف ويمنع. (**فإن بها ظعينة**) أي امرأة اسمها سارة، وقيل أم سارة مولاة لقريش. (**معها كتاب**) أي مكتوب من أهل المدينة إلى أهل مكة (**فخذوه منها. فانطلقنا تتعادى**) أي تتسابق (**بنا خيلنا حتى أتينا إلى الروضة**) أي روضة خاخ (**فإذا نحن بالظعينة**) أي المرأة (**فقلنا: أخرجي الكتاب. قالت: ما معي من كتاب**) من زائدة لمزيد تأكيد النفي (**فقلنا: لتخرجن**) بفتح لام فضم فسكون فكسرتين وتشديد نون، أي لتظهرن (**الكتاب أو لتلقين**) بفتح فضم فسكون فكسر ففتح فتشديد. وفي نسخة صحيحة بكسر التحتية، وفي نسخة بحذفها وهو ظاهر، أي لترمين. (**الثياب**) وتتجردن عنها ليتبين لنا الأمر. وفي نسخة بصيغة المجهول ورفع الثياب وهو ظاهر أيضاً. قال ميرك: كذا جاءت الرواية بإثبات الياء مكسورة ومفتوحة. فإن قلت: القواعد العربية تقتضي أن تحذف تلك الياء ويقال: لتلقن. قلت: القياس ذلك وإذا صحت الرواية بالياء فتأويل الكسرة أنها المشاكلة لتخرجن والفتح بالحمل على المؤنث الغائب على طريق الالتفات من الخطاب إلى الغيبة. وفي بعض النسخ بفتح القاف ورفع الثياب كذا قاله الكرماني في شرح البخاري. وقال الشيخ ابن حجر العسقلاني في شرحه: كذا فيه بإثبات الياء والوجه حذفها، وقيل إنما ثبتت لمشاكلة لتخرجن قال: ويظهر لي أن صواب الرواية: لتلقين الثياب، بالنون بلفظ الجمع وهو ظاهر جداً لا شك فيه البتة ولا يحتاج إلى تخريج

فأخرجتُه من عِقاصها، فأتينا به النبيَّ ﷺ، فإذا فيه: من حاطبِ بنِ أبي بلتعةَ إلى ناسٍ من المشركين من أهلِ مكة، يُخْبِرُهم ببعضِ أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «يا حاطبُ! ما هذا؟!». فقال: يا رسول الله! لا تعجل عليَّ، إني كنتُ أمرءاً مُلْصَقاً في قريش، ولم أكن من أنفسهم، وكان مَنْ معك من المهجرين لهم قرابة يحمون بها أموالهم وأهليهم بمكة، فأحببتُ إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتَّخذ فيهم يداً يحمونَ بها قرابتي، وما فعلتُ كفراً، ولا ارتداداً عن ديني، ولا رضىً بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «إنه قد صدقكم». فقال عمر: دعني يا رسول الله! أضربْ عُنُق هذا المنافق.

تكلف والله أعلم انتهى كلامه. أقول: ويؤيده ما وقع عند البخاري في باب فضل من شهد به بدراً بلفظ: لتخرجن الكتاب أو لنجردنك. انتهى. **(فأخرجته من عقاصها)** وهو بكسر العين جمع عقيصة وهي الشعر المضفور. قال العسقلاني: والجمع بينه وبين رواية: أخرجته من حجزتها، بضم الحاء وسكون الجيم وبالزاي، أي معقد الإزار لأن عقيصتها طويلة بحيث تصل إلى حجزتها فربطته في عقيصتها وغرزته بحجزتها. **(فأتينا به النبي ﷺ فإذا فيه)** أي في الكتاب **(من حاطب)** بكسر الطاء **(ابن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين)** قال الطيبي: ليس هذا حكاية المكتوب بل هو من كلام الراوي وضع موضع قوله: إلى فلان وفلان وفلان. **(من أهل مكة يخبرهم)** أي حاطب، أو مكتوبه مجازاً **(ببعض أمر رسول الله ﷺ)** أي ببعض شأنه وحاله، وهو أن رسول الله ﷺ يريدكم فخذوا حذركم فنزل جبريل فأخبره. **(فقال رسول الله ﷺ:)** أي لحاطب **(ما هذا)** أي الفعل الشنيع **(فقال: يا رسول الله لا تعجل علي)** أي في الحكم بالكفر ونحوه، ثم استأنف يبين عذره في فعله بقوله: **(إني كنت امراء ملصقاً)** بصيغة المجهول، أي حليفاً. **(في قريش)** أي فيما بينهم **(ولم أكن من أنفسهم)** قال النووي: وكان حليف الزبير بن العوام **(وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة)** أي ذوو قرابة أي أقارب أو قرابة مع ناس **(يحمون)** أي الأقارب أو الناس الذين أقاربهم يحفظون ويراعون **(بها)** أي بتلك القرابة **(أموالهم)** أي أموال المهاجرين **(وأهليهم بمكة)** يحتمل أن يكون ظرفاً ليحمون، والأقرب أن التقدير: أموالهم وأهليهم الكائنين بمكة. **(فأحببت إذ فاتني ذلك)** أي القرب من النسب **(فيهم)** أي في قريش. قال الطيبي: إذا فاتني تعليل وقع بين الفعل ومفعوله، وهو قوله: **(أن أتخذ فيهم يداً)** أي صنيعة **(يحمون)** أي قريش **(بها)** أي بتلك اليد **(قرابتي)** أي الكائنة بمكة. قال الطيبي: قوله: يحمون صفة يداً، وأراد باليد يد إنعام أو قدرة. **(وما فعلت)** أي ذلك **(كفراً)** أي أصلياً **(ولا ارتداداً عن ديني)** أي حادثاً **(ولا رضاً بالكفر)** أي بوجوده **(بعد الإسلام)** أي بعد حصوله، وهو تأكيد لما قبله أو تعميم لأنواع حدوث الكفر **(فقال رسول الله ﷺ:)** أي خطاباً للأصحاب **(إنه قد صدقكم)** بتخفيف الدال، أي قال الصدق. **(فقال عمر: دعني)** أي اتركني **(يا رسول الله أضرب)** بالجزم أي أقطع **(عنق هذا المنافق)** وإنما قال ذلك مع تصديق رسول الله ﷺ لحاطب في معذرته لما كان عند عمر من قوة في الدين وبغض من ينتسب إلى النفاق، وظن أن من خالف ما أمره النبي ﷺ استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك، فلذلك استأذن في قتله

فقال رسول الله ﷺ: «إنه قد شهد بدراً، وما يُدْريك لعلَّ اطّلعَ على أهلِ بدرٍ فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنةُ».

وفي رواية: «فقد غفرتُ لكم» فأنزل الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوِّي وعدوَّكم أولياء**﴾. متفق عليه.

وأطلق عليه منافقاً لكونه أبطن خلاف ما أظهر، وعذر حاطب ما ذكره فإنه صنع ذلك متأولاً ولا ضرر فيه. (**فقال رسول الله ﷺ: إنه**) أي حاطباً (**قد شهد بدراً**) أي حضره (**وما يدريك**) أي أي شيء يعلمك أنه مستحق للقتل (**لعل الله اطلع**) بتشديد الطاء أي أقبل (**على أهل بدر**) ونظر إليهم نظر الرحمة والمغفرة (**فقال: اعملوا ما شئتم**) أي من الأعمال الصالحة والأفعال النافلة قليلة أو كثيرة (**فقد وجبت لكم الجنة**) أي ثبتت أو وجبت بموجب إيجابي من الوعد الواجب وقوعه. قال الطيبي: معنى الترجي فيه راجع إلى عمر رضي الله عنه لأن وقوع هذا الأمر محقق عند رسول الله ﷺ وأوثر على التحقيق بعثاً له على التفكر والتأمل فلا يقطع الأمر في كل شيء انتهى. والأقرب أن ذكر لعل لئلا يتكل من شهد بدراً على ذلك وينقطع عن العمل بقوله: اعملوا ما شئتم، فإن المراد به إظهار العناية لا الترخص لهم في كل فعل، بل الحديث الآتي عن حفصة صريح في أنه ﷺ كان في مقام الرجاء لا في حال القطع والله أعلم. (**وفي رواية: فقد غفرت لكم**) وهي أرجى مما قبلها كما لا يخفى. قال النووي: هذا في الآخرة وأما في الدنيا فلو توجه على أحد منهم حد أو غيره أقيم عليه، وقد أقام رسول الله ﷺ على مسطح حد الفرية وكان بدرياً، وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ وجواز هتك أستار الجواسيس وقراءة كتبهم، وفيه هتك ستر المفسد إذا كان فيه مصلحة أو كان في الستر مفسدة. وما فعله حاطب كان كبيرة قطعاً لأنه يتضمن إيذاء النبي ﷺ لقوله تعالى: ﴿**إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة**﴾ [الأحزاب ـ ٥٧]. ولا يجوز قتله لأنه لا يكفر به انتهى كلامه. وفيه أنه لو ارتكب كبيرة متضمنة لأذى النبي ﷺ لكان كفراً، فالصواب أنه لم يقصد به أذى النبي ﷺ، بل إنما قصد دفع أذى الكفار عن قرابته على ظن أنه لا يضر النبي ﷺ هذا الإبلاغ، وقد صدقه النبي ﷺ على ذلك. نعم قصر في اجتهاده حيث أخفى أمره ولم يستأذن منه ﷺ في فعله ذلك والله أعلم. (**فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي﴾**) أي الذين أعاديهم (**﴿وعدوكم﴾**) أي الذين يعادونكم وهم الكفار (**﴿أولياء﴾**) أي أحباء، وما بعده: ﴿**تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله**﴾ [الممتحنة ـ ١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤] الآية. وإنما عم الخطاب ليدخل فيه أمثال حاطب ولذا قيل: العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب. (**متفق عليه**).

٦٢٢٦ ـ (٣١) وعن رفاعة بن رافع، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: «ما تعدون أهل بدر فيكم». قال: «من أفضلِ المسلمين». أو كلمةً نحوها قال: «وكذلك من شهد بدراً من الملائكة». رواه البخاري.

٦٢٢٧ ـ (٣٢) وعن حفصةَ، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِني لأرجو أن لا يَدْخلَ النارَ إن شاء الله أحدٌ شهدَ بدراً والحديبيةَ». قلت: يا رسول الله! أليس قد قال الله تعالى: ﴿وإن منكم إِلا واردها﴾ قال: «فلم تسمعيه يقول: ﴿ثم ننجّي الذين اتقَوا﴾».

٦٢٢٦ ـ (**وعن رفاعة**) بكسر الراء (**ابن رافع**) يكنى أبا معاذ الزرقي الأنصاري شهد بدراً واحداً وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وشهد مع علي الجمل وصفين. مات في أول ولاية معاوية، روى عنه أبناه عبيد ومعاذ وابن أخيه يحيى بن خلاد. (**قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ قال:**) أي جبريل (**ما تعدون**) بضم عين وتشديد دال، أي ما تعتبرون. (**أهل بدر فيكم**) والخطاب لرسول الله ﷺ والجمع للتعظيم أو له ولمن كان من أصحابه معه، والمعنى أي شيء من مراتب الفضل تحسبونها لأهل بدر. (**قال: من**) أي هم من (**أفضل المسلمين، أو كلمة نحوها.**) والظاهر أنها هم أفضل المسلمين (**قال:**) أي جبريل (**وكذلك**) أي عندنا حكم (**من شهد بدراً من الملائكة**) أي هم أفضل ممن لم يشهد منهم فيكونون أفضل الملائكة، أو من أفاضلهم. وقال الطيبي: أي ممن يعدون ليطابقه الجواب وهو من أفضل المسلمين، وأتى بما بدل من تعظيماً لشأنهم نحو قولهم: سبحان ما سخركن لنا، انتهى. ولا يخفى عدم ظهور افادة التعظيم من العدول من من إلى ما، وإنما جاء ما في مواضع بمعنى من، أو أريد به الوصف كما في المثال المذكور، ونحوه قوله تعالى: ﴿**ونفس وما سواها**﴾ [الشمس ـ ٧]. (**رواه البخاري**).

٦٢٢٧ ـ (**وعن حفصة**) أي بنت عمر أم المؤمنين (**قالت: قال رسول الله ﷺ: إني لأرجو أن لا يدخل النار إن شاء الله أحد شهد بدراً والحديبية**) بالتخفيف ويشدد (**قلت: يا رسول الله أليس قد قال تعالى: ﴿وإن منكم﴾**) أي ما منكم (**﴿إلا واردها﴾**)[1] أي مار بها أو حاضرها، وكانت حفصة ظنت أن معنى واردها داخلها (**قال: فلم تسمعيه**) أي أفلم تسمعي كلام الله (**يقول:**) أي بعد ذلك (**﴿ثم ننجي الذين اتقوا﴾**)[2] أي من الدخول. وقال ابن الملك: أي فينجي الله المتقين بفضله عنها فتكون عليهم برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم، ويترك

الحديث رقم ٦٢٢٦: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٣١١. حديث رقم ٣٩٩٢. وابن ماجه ١/ ٥٦ حديث رقم ١٦٠.

الحديث رقم ٦٢٢٧: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٩٤٢ حديث رقم(١٦٣ ـ ٢٤٩٦) وأبو داود في السنن ٥/ ٤١ حديث رقم ٤٦٥٣. والترمذي في السنن ٥/ ٦٥٢ حديث رقم ٣٨٦٠. وابن ماجه ٢/ ١٤٣١ حديث رقم ٤٢٨١.

(١) سورة: مريم. آية رقم ٧١. (٢) سورة مريم. آية رقم ٧٢.

وفي رواية: «لا يدخل النار إِن شاء الله من أصحاب الشجرة ـ أحدٌ ـ الذين بايعوا تحتها». رواه مسلم.

٦٢٢٨ ـ (٣٣) وعن جابر، قال: كنّا يومَ الحديبية ألفاً وأربعمائة. قال لنا

الكافرين فيها بعدله انتهى. ويوافقه قول الطيبي: يعني أردت بقولي أن لا يدخل النار دخولاً يعذب فيها ولا نجاة [له] منها انتهى. ويؤيد ما اخترناه سابقاً ما قاله النووي في شرح مسلم: الصحيح أن المراد بالورود المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم فيقع فيها أهلها وينجو الآخرون. قال الطيبي: والأوّل هو الوجه على ما يظهر بأدنى تأمل. قلت: تأملنا كثيراً فلم يظهر وجه أرجحيته ولا قدراً يسيراً، بل ظهر أن المعنى الثاني أبلغ وأتم والله أعلم. ثم قال الطيبي: وفيه جواز المناظرة والاعتراض، والجواب على وجه الاسترشاد وهو مقصود حفصة لا أنها أرادت رد مقالته ﷺ. قلت: وفي تسميته مناظرة واعتراضاً وجواباً لا يخلو عن سوء أدب يرجي مسامحته، بل الصواب أنها استشكلت معنى الحديث حيث ظاهره على ظنها غير موافق للآية، فسألت سؤال استرشاد لا سؤال اعتراض كما هو طريق أرباب المناظرة، بل على سبيل ما هو واجب على كل من لم يفهم معنى آية أو حديث أو جمع بينهما أو غير ذلك من المسائل أن يسأل واحداً من العلماء كما قال تعالى: ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾ [الأنبياء ـ ٧]. وإنما تسمى بالمناظرة المباحثة والمجادلة بين النظراء والأمثال في المعاصرة. (**وفي رواية: لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها**)(١) بيان لأصحاب الشجرة أو بدل. (**رواه مسلم**) وكذا أبو داود والترمذي وابن ماجه، ذكره السيد جمال الدين. وقال ميرك: ظاهر إيراد المصنف يقتضي أن هذا الحديث في صحيح مسلم من مسند حفصة وليس كذلك، فإن فيه من مسند أم مبشر الأنصارية أنها سمعت رسول الله ﷺ عند حفصة يقول: لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها. فقالت: بلى يا رسول الله، فانتهرتها حفصة. فقالت: ﴿**وإن منكم إلا واردها**﴾ [مريم ـ ٧١]. فقال النبي ﷺ: قد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿**ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً**﴾ [مريم ـ ٧٢]. هكذا في صحيح مسلم. وليس حديث حفصة في واحد من الصحيحين بل هو في صحيح مسلم من حديث أم مبشر، نعم رواه ابن ماجه من طريق أم مبشر عن حفصة كما هو في المصابيح، وكذا رواه في شرح السنة [والله أعلم]. هذا محصل ما أورده الجزري في تصحيح المصابيح انتهى. ولا يخفى أن معنى هذا الحديث مروي عن حفصة في صحيح مسلم، فصح إسناده إليه.

٦٢٢٨ ـ (**وعن جابر قال: كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة**) قد سبق الخلاف فيه (**قال لنا**

---

(١) في المخطوطة «تحت الشجرة».

الحديث رقم ٦٢٢٨: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٤٤٣. حديث رقم ٤١٥٤. ومسلم في صحيحه ٣/ ١٤٨٤ حديث رقم (٧١ . ١٨٥٦).

النبي ﷺ: «أنتم اليوم خيرُ أهلِ الأرض». متفق عليه.

٦٢٢٩ ـ (٣٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: من يصعدِ الثنيةَ ثنيةَ المُرار فإنه يُحَطُّ عنه ما حُطَّ عن بني إسرائيل». وكان أوّلَ من صعدها خيلُنا خيلُ بني الخزرج، ثم تتامَّ الناسُ، فقال رسول الله ﷺ: «كلكم مغفورٌ له، إلا صاحب الجملِ الأحمر». فأتيناه، فقلنا: تعالَ يستغفرْ لك رسوله الله ﷺ قال: لأَن أَجِدَ ضالَّتي أحبُّ إِليَّ من أن يستغفرَ لي صاحبُكم. رواه مسلم.

وذكر حديث أنس قال لأبيِّ بن كعب: «إِنَّ الله أمرَني أن

النبي ﷺ: أنتم اليوم خير أهل الأرض) ولذا قال بعض العلماء منهم السيوطي، أن أفضل الصحابة الخلفاء الأربعة ثم بقية العشرة ثم أهل أحد ثم أهل الحديبية. **(متفق عليه)**.

٦٢٢٩ ـ **(وعنه)** أي عن جابر **(قال: قال رسول الله ﷺ: من يصعد الثنية)** بكسر الدال على أنه مجزوم حرك لالتقاء الساكنين، وفي نسخة بالرفع على أن من موصولة مبتدأ متضمن معنى الشرط. والثنية هي الطريق العالي في الجبل. وقوله: **(ثنية المرار)** بالنصب بدل أو عطف بيان، والمرار بضم الميم وهو المشهور على ما في النهاية. وبعضهم يكسرها وبعضهم يقوله بالفتح، وهو موضع بين مكة والحديبية من طريق المدينة. وإنما حثهم على صعودها لأنها عقبة شاقة وصلوا إليها ليلاً حين أرادوا مكة سنة الحديبية، فرغبهم في صعودها بقوله: **(فإنه يحط عنه)** بصيغة المجهول، أي يوضع عنه. **(ما حط)** أي مثل ما وضع **(عن بني إسرائيل)** أي لو قالوا ما أمروا به، وفيه إيماء إلى قوله تعالى: **﴿وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم﴾** [البقرة ـ ٥٨]. أي حط عنا ذنوبنا حطة. **(فكان)** بالفاء، وفي نسخة وكان. **(أوّل من صعدها خيلنا)** بالرفع وأبدل منه **(خيل بني الخزرج)** والمعنى أنه كان خيلنا أوّل خيل من صعدها. **(ثم تتام)** بتشديد الميم تفاعل من التمام، أي تتابع. **(الناس)** وجاؤوا كلهم وتموا والمعنى صعد الثنية كلهم. **(فقال رسول الله ﷺ: كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر)** وهو عبد الله بن أبي، رئيس المنافقين، فالاستثناء منقطع نحو: جاء القوم إلا حماراً. **(فأتيناه فقلنا: تعال)** أي إلى الحضرة العلية **(يستغفر)** بالجزم على جواب الأمر. وفي نسخة: أن يستغفر، فالتقدير لأن يستغفر. **(لك رسول الله ﷺ. قال: لأن أجد ضالتي)** أي من جمل أو خيل **(أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم)** وهذا كفر صريح منه، وقد أشار إليه قوله تعالى: **﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم﴾** [المنافقون ـ ٥ ـ ٦]. **(رواه مسلم. وذكر حديث أنس قال)** أي النبي عليه الصلاة والسلام **(لأبي بن كعب: إن الله أمرني أن**

الحديث رقم ٦٢٢٩: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢١٤٤ حديث رقم (١٢ . ٢٨٨٠). والترمذي في السنن ٥/ ٦٥٣ حديث رقم ٣٨٦٣.

أقرأَ عليك» في «بابٍ» بعدَ فضائل القرآن.

الفصل الثاني

٦٢٣٠ - (٣٥) عن ابن مسعود، عن النبيّ ﷺ قال: «اقتدوا باللَّذَيْنِ من بعدي من أصحابي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمّارٍ، وتمسكوا بعهدِ ابنِ أمِّ عبدٍ».

وفي رواية حذيفة ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه

أقرأ عليك) أي القرآن قراءة المعلم على المتعلم تعليماً له، وفيه منقبة عظيمة ومرتبة جسيمة حيث إن الله تعالى وتعظم ذكره ميزه عن أقرانه بإقراء حبيبه عليه ليكون إيماء إلى أنه رئيس القراء. **(في باب بعد فضائل القرآن)** متعلق بقوله: ذكر.

(الفصل الثاني)

٦٢٣٠ - **(عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: اقتدوا باللذين)** بصيغة التثنية، وفي نسخة الذين بصيغة الجمع، ولعله للتعظيم أو بناء على أن أقل الجمع اثنان. **(من بعدي)** أي من بعد موتي أو من بعد الاقتداء بي **(من أصحابي)** أي من جملة أصحابي **(أبي بكر وعمر)** بدل أو بيان للذين **(واهتدوا بهدي عمار)** أي سيروا بسيره، وكأن الاقتداء أعم من الاهتداء حيث يتعلق [به] القول والفعل، بخلاف الاهتداء فإنه يختص بالفعل. **(وتمسكوا بعهد ابن أم عبد)** أي بوصية ابن مسعود وقوله، ولذا يختار إمامنا الأعظم روايته. وقوله على سائر الصحابة بعد الخلفاء الأربعة لكمال فقاهته ونصح وصيته. قال التوربشتي: يريد عهد عبد الله بن مسعود وهو ما يعهد إليه[1] فيوصيهم به، وأرى أشبه الأشياء بما يراد من عهده أمر الخلافة فإنه أول من شهد بصحتها وأشار إلى استقامتها من أفاضل الصحابة وأقام عليها الدليل فقال: لا نؤخر من قدمه رسول الله ﷺ ألا نرضى لدنيانا من ارتضاه لديننا[2]. ومما يؤيد هذا المعنى المناسبة الواقعة بين أول الحديث وآخره، ففي أوله: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، وفي آخره: وتمسكوا بعهد ابن أم عبد. ومما يدل على صحة ما ذهبنا إليه قوله: **(وفي رواية حذيفة: ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه)** وهذه إشارة إلى ما أسر إليه من أمر الخلافة في الحديث الذي نحن فيه، ويشهد لذلك الاستدراك الذي أوصله بحديث الخلافة فقال: لو استخلفت عليكم فعصيتموه

الحديث رقم ٦٢٣٠: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٢٧ حديث رقم ٣٧٩٩. وابن ماجه ٢/ ٣٧ حديث رقم ٩٧ وأحمد في المسند ٥/ ٣٩٩.

(١) في المخطوطة «عهد إليهم».

(٢) في المخطوطة «ألا نرضى من ارتضاه لديننا من ارتضاه لدنياه». وهذا خطأ واضح والله تعالى أعلم.

بدل وتمسكوا بعهد ابن أم عبدٍ. رواه الترمذي.

٦٢٣١ - (٣٦) وعن عليّ، [رضي اللّهُ عنه]، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لوْ كنتُ مؤمِّراً منْ غيرِ مَشوَرةٍ، لأَمَّرْتُ عليهِم ابنَ أُمِّ عبْدٍ». رواه الترمذيُّ، وابن ماجه.

عذبتم، ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه. وحذيفة هو الذي يروي عن رسول الله ﷺ: اقتدوا باللذين من بعدي. ولم أر في التعريض بالخلافة في سنن رسول الله ﷺ أوضح من هذين الحديثين ولا أصح من حديث أبي سعيد: «سدوا عني كل خوخة إلا خوخة أبي بكر رضي الله عنه»(١). ثم قوله بدل (وتمسكوا بعهد ابن أم عبد) الظاهر بدل تمسكوا، فإن الواو العاطفة لا بد من وجودها على التقديرين من (رواه الترمذي) الرواية الأولى رواها الترمذي من حديث ابن مسعود وقال: غريب لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل وهو يضعف في الحديث والرواية الثانية رواها الترمذي أيضاً لكن من حديث حذيفة قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال: لا أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي، وأشار بأبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه. وقال: حديث حسن، نقله ميرك عن التصحيح. أقول: وحديث حذيفة رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه. وفي الجامع الصغير: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»(٢). رواه أحمد والترمذي وابن ماجه، ثم أورد الحديث الذي في المشكاة وقال: رواه الترمذي عن ابن مسعود، والروياني عن حذيفة، وابن عدي عن أنس.

٦٢٣١ - **(وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لو كنت مؤمراً)** وفي نسخة زيادة أحداً على أنه مفعوله وهو بتشديد الميم المكسورة، أي جاعل أحداً أميراً يعني أمير جيش بعينه، وفي رواية لو كنت مستخلفاً. **(من غير مشورة)** بفتح فسكون ففتح، وفي نسخة بفتح فضم والوجهان في الصحاح. وفي القاموس مشورة [مفعلة] لا مفعولة يعني كمقولة: **(لأمرت عليهم ابن أم عبد. رواه الترمذي وابن ماجه)** وفي الجامع بلفظ: «لو كنت مؤمراً على أمتي أحداً من غير مشورة منهم لأمرت عليهم ابن أم عبد»(٣) قال التوربشتي: ومن أي وجه روي هذا الحديث فلا بد أن يؤوّل على أنه ﷺ أراد به تأميره على جيش بعينه، أو استخلافه في أمر من أموره حال حياته. ولا يجوز أن يحمل على غير ذلك، فإنه وإن كان من العلم والعمل بمكان وله الفضائل الجمة والسوابق الجلة، فإنه لم يكن من قريش وقد نص رسول الله ﷺ على أن هذا الأمر في قريش فلا يصح حمله إلا على الوجه الذي ذكرناه.

---

(١) راجع الحديث رقم ٦٠٦٩. (٢) الجامع الصغير ١/ ٨٢ ديث رقم ٦٣١٨.

الحديث رقم ٦٢٣١: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٢٢ حديث رقم ٣٨٠٩. وأخرجه ابن ماجه ١/ ٤٩ حديث رقم ١٣٧. وأحمد في المسند ١/ ١٠٧.

(٣) الجامع الصغير ٢/ ٤٥٨ حديث رقم ٧٤٨٤.

٦٢٣٢ ـ (٣٧) وعن خيثمةَ بن أبي سبْرَةَ، قال: أتيتُ المدينةَ فسألتُ الله أن يُيَسّرَ لي جليساً صالحاً، فيسر لي أبا هريرة، فجلستُ إليه فقلتُ: إني سألتُ الله أن يُيَسّرَ لي جليساً صالحاً، فوُفّقتَ لي. فقال: مِن أين أنتَ؟ قلت: من أهل الكوفة، جئتُ ألتمسُ الخيرَ وأطلبه. فقال: أليس فيكم سعدُ بنُ مالك مجابُ الدعوة؟ وابنُ مسعودٍ صاحبُ طَهور رسولِ الله ﷺ ونعليه؟ وحذيفةُ صاحبُ سرِّ رسولِ اللّهِ ﷺ؟ وعمَّارُ الذي أجاره الله منَ الشيطانِ على لسانِ نبيّه ﷺ؟ وسلمانُ صاحب الكتابين؟ يعني الإنجيل والقُرآن. رواه الترمذي.

٦٢٣٣ ـ (٣٨) وعن أبي هريرةِ، قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم الرجل أبو بكرٍ، نعم الرجل عمرَ، نعم الرجل أبو عبيدةَ بن الجراح، نعم الرجل أُسَيْد حضير،

٦٢٣٢ ـ **(وعن خيثمة)** بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء التحتية وفتح الثاء المثلثة. **(ابن أبي سبرة)** بفتح السين المهملة وسكون الباء الموحدة. قال المؤلف: هو خيثمة بن عبد الرحمٰن ابن أبي سبرة الجعفي، وكان خيثمة من كبار التابعين سمع علياً وابن عمر وغيرهما، وعنه الأعمش ومنصور وعروة بن مرة، وورث مائتي ألف فأنفقهما على العلماء. **(قال: أتيت المدينة فسألت الله أن ييسر)** أي يسهل **(لي جليساً صالحاً)** أي مجالساً يصلح أن يجلس معه ويستفاد من مجالسته. **(فيسر لي أبا هريرة فجلست إليه فقلت: إني سألت الله أن ييسر لي جليساً صالحاً فوفقت لي)** أي جعلت أنت موافقاً لي واتفق لي مجالستك. **(فقال: من أين أنت. قلت: من أهل الكوفة جئت ألتمس الخير)** أي العلم المقرون بالعمل المعبر عنهما بالحكمة التي قال الله فيها: **﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾** [البقرة ـ ٢٦٩]. وقد يقال: لا خير خير منه أو لا خير غيره. **(وأطلبه)** عطف تفسير يفيد بيان المبالغة. **(فقال: أليس فيكم)** أي في بلدكم **(سعد بن مالك)** وهو سعد بن أبي وقاص **(مجاب الدعوة)** وقد تقدم ذكره وبيان إجابة دعوته. **(وابن مسعود صاحب طهور رسول الله ﷺ)** بفتح الطاء، أي ما يطهر به فإنه كان صاحب مطهرته. **(ونعليه)** وكذا صاحب وسادته ونحوها مما يدل على كمال خدمته وقربه المنتجة لكمال معرفته وحسن أدبه. **(وحذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ [وعمار الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ]، وسلمان صاحب الكتابين)** يعني الإنجيل والقرآن فإنه آمن بالإنجيل قبل نزول القرآن وعمل به ثم آمن بالقرآن أيضاً. وهو المعروف بسلمان الجر، ولم يعرف اسم أبيه فسئل عنه فقال: أنا ابن الإسلام. وكان يأكل من كسب يده بعمل الخوص، وقد سبق بعض ترجمته. **(رواه الترمذي)**.

٦٢٣٣ ـ **(وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح)** وقد تقدم ذكرهم **(نعم الرجل أسيد بن حضير)** بالتصغير

الحديث رقم ٦٢٣٢: أخرجه الترمذي في السنن ٥/٦٣٣ حديث رقم ٣٨١١.

الحديث رقم ٦٢٣٣: أخرجه الترمذي في السنن ٥/٦٢٥ حديث رقم ٣٧٩٥.

نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجلُ معاذ بن عمرو ابن الجموح». رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦٢٣٤ ـ (٣٩) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الجنةَ تشتاق إلى ثلاثة: عليّ، وعمَّارٍ، وسلمانَ». رواه الترمذي.

٦٢٣٥ ـ (٤٠) وعن عليّ [رضي الله عنه] قال: استأذن عمَّارُ على النبي ﷺ فقال: «ائذنوا له، مرحباً بالطيّبِ المطيَّبِ». رواه الترمذي.

٦٢٣٦ ـ (٤١) وعن عائشةَ رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما خُيِّرَ عمَّارٌ

فيهما. قال المؤلف: أنصاري أوسي كان ممن شهد العقبة الثانية، وكان بين العقبتين سنة. شهد بدراً وما بعدها من المشاهد، روى عنه جماعة من الصحابة. مات بالمدينة سنة عشرين ودفن بالبقيع. (**نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس**) بتشديد الميم (**نعم الرجل معاذ بن جبل**) وسبق ذكرهما (**نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح**) بفتح جيم فضم ميم. قال المؤلف: أنصاري خزرجي شهد العقبة وبدراً هو وأبوه عمرو، وهو الذي قتل مع معاذ ابن عفراء أبا جهل ولهما ذكر في باب قسمة الغنائم. روى ابن عبد البر عن أبي إسحاق أن معاذ بن عمرو قطع رجل أبي جهل وصرعه. قال: وضرب ابنه عكرمة بن أبي جهل يد معاذ فطرحها، ثم ضربه معاذ ابن عفراء حتى أثبته ثم تركه وبه رمق، ثم وقف عليه عبد الله بن مسعود واحتز رأسه حين أمره رسول الله ﷺ أن يلتمس أبا جهل في القتلى. روى عنه عبد الله بن عباس، ومات في زمن عثمان. (**رواه الترمذي**) وكذا النسائي (**وقال:**) أي الترمذي (**هذا حديث غريب**).

٦٢٣٤ ـ (**وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: إن الجنة تشتاق**) أي اشتياقاً كثيراً (**إلى ثلاثة**) أي أشخاص (**علي**) بالجر، وجوّز رفعه. (**وعمار وسلمان**) قال الطيبي: سبيل اشتياق الجنة إلى هؤلاء الثلاثة سبيل اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ. قلت: ولعل وجه الاختصاص أن علياً وعماراً وقعا بين طائفة غريبة من أهل البغي والفساد والتعدي والعناد فقاتلا على طريق السداد حتى قتلا فيمن قتل من العباد، وسلمان وقع في الغربة مدة كثيرة من الزمن وابتلي بالعبودية والمحن (**رواه الترمذي**).

٦٢٣٥ ـ (**وعن علي رضي الله عنه قال: استأذن عمار على النبي ﷺ فقال: ائذنوا له، مرحباً بالطيب المطيب**) فيه مبالغة كظل ظليل (**رواه الترمذي**) وكذا ابن ماجه.

٦٢٣٦ ـ (**وعن عائشة قال: قال رسول الله ﷺ: ما خير عمار**) بضم فتشديد تحتية، أي

الحديث رقم ٦٢٣٤: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٢٦ حديث رقم ٣٧٩٧.

الحديث رقم ٦٢٣٥: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٢٦ حديث رقم ٣٧٩٨. وابن ماجه ١/ ٥٢ حديث رقم ١٤٦.

الحديث رقم ٦٢٣٦: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٢٧ حديث رقم ٣٧٩٩. وابن ماجه ١/ ٥٢ حديث رقم ١٤٨. وأحمد في المسند ١/ ٣٨٩.

بين أمرينِ إلا اختار أرشدَهما». رواه الترمذي.

٦٢٣٧ ـ (٤٢) وعن أنس قال: لما حُمِلَتْ جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون: ما أخفَّ جنازتَه! وذلك لحُكمِهِ في بني قريظة، فبلغ ذلكَ النبيَّ ﷺ، فقال: «إنَّ الملائكةَ كانت تحملُه». رواه الترمذي.

٦٢٣٨ ـ (٤٣) وعن عبد الله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أظلَّت الخضراءُ، ولا أقلَّت الغبراء أصدق من أبي ذر».

ما جعل مخيراً. (**بين أمرين إلاّ اختار أرشدهما**) وهو أصل الترمذي أي أصلحهما. وفي نسخة صحيحة وهو أصل المصابيح أشدهما بالشين المعجمة، أي أصعبهما. فقيل: هذا بالنظر إلى نفسه فلا ينافي رواية: ما اختير عمار بين أمرين إلاّ اختار أيسرهما. فإنه بالنظر إلى غيره. وفي نسخة: أسدهما، بالسين المهملة أي أصوبهما. والأظهر في الجمع بين الروايات أنه كان يختار أصلحهما وأصوبهما فيما تبيّن ترجيحه، وإلاّ فاختار أيسرهما. (**رواه الترمذي**) وكذا النسائي وابن ماجه. وفي الجامع بلفظ: أرشدهما[1]. قال: ورواه الترمذي والحاكم. وروى ابن عساكر عن عائشة مرفوعاً: كم [من] ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره[2].

٦٢٣٧ ـ (**وعن أنس قال: لما حملت جنازة سعد بن معاذ**) أي لما حملها الناس ورأوها خفيفة (**قال المنافقون: ما أخف جنازته**) ما للتعجب (**وذلك**) أي استخفافه واستحقاره (**لحكمه في بني قريظة**) أي بأن تقتل المقاتلة وتسبى الذرية، فنسبه المنافقون إلى الجور والعدوان، وقد شهد رسول الله ﷺ له بالإصابة في حكمه كما سبق في محله. (**فبلغ ذلك**) أي كلامهم (**النبي ﷺ فقال: إن الملائكة كانت تحمله**) أي ولذا كانت جنازته خفيفة على الناس، وأيضاً ثقل الميت مشعر بتعلُّقه إلى الدنيا وخفته إلى قوّة شوقه للمولى وسرعة طيران روحه إلى المقصد الأعلى. قال تعالى: ﴿**ولِلّه العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون**﴾ [المنافقون ـ ٨]. قال الطيبي: كانوا يريدون بذلك حقارته وازدراءه، فأجاب ﷺ بما يلزم من تلك[3] الخفة بتعظيم شأنه وتفخيم أمره. (**رواه الترمذي**).

٦٢٣٨ ـ (**وعن عبد الله بن عمرو**) أي ابن العاص (**قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أظلت الخضراء**) أي على أحد (**ولا أقلت**) بتشديد اللام، أي حملت ورفعت (**الغبراء**) أي الأرض (**أصدق من أبي ذر**) مفعول أقلت وصفة للأحد المقدر وهو نوع من التنازع، والمراد

---

(١) الجامع الصغير ٢/ ٤٨٣ حديث رقم ٧٩٠٥. والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٣٨٨.

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٣٩٩ حديث رقم ٦٤١٣.

الحديث رقم ٦٢٣٧: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٤٦ حديث رقم ٣٨٤٧.

(٣) في المخطوطة «بذلك».

الحديث رقم ٦٢٣٨: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٢٨ حديث رقم ٣٨٠١. وابن ماجه في السنن ١/ ٥٥ حديث رقم ١٥٦. وأحمد في المسند ٢/ ١٧٥.

رواه الترمذي.

٦٢٣٩ ـ (٤٤) وعن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أظلت الخضراءُ ولا أقلت الغبراءُ من ذي لهجةٍ أصدقَ ولا أوْفى من أبي ذرّ شِبْهِ عيسى ابن مريم». يعني في الزهد.

بهذا الحصر التأكيد والمبالغة في صدقه لا أنه أصدق من غيره مطلقاً، إذ لا[1] يصح أن يقال أبو ذر أصدق من أبي بكر رضي الله عنه وهو صديق هذه الأمة وخيرها بعد نبيها، وقد كان النبي ﷺ أصدق من أبي ذر وغيره، كذا قالوا. وفيه أنه ﷺ وسائر الأنبياء مستثنى شرعاً، وأما الصديق لكثرة تصديقه لا يمنع أن يكون أصدق في قوله، وقد جاء في الحديث: أقرؤكم أبي وأقضاكم علي. ولا بد أن يكون في المفضول ما لا يوجد في الفاضل، أو يشترك هو والأفضل في صفة من الصفات على وجه التسوية. **(رواه الترمذي)**.

٦٢٣٩ ـ **(وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة)** بفتح فسكون وقيل بفتحتين وهي اللسان، وقيل طرفه. والمعنى من ذي نطق، وقيل لهجة اللسان ما ينطق به أي من صاحب كلام. **(أصدق)** أي أكثر صدقاً **(ولا أوفى)** أي بكلامه من الوعد والعهد. **(من أبي ذر)** قال الطيبي: من زائدة وذي لهجة معمول أقلت، وقد تنازع فيه العاملان فأعمل الثاني وهو مذهب البصريين. وهذا دليل ظاهر لهم كقوله تعالى: ﴿**يستغفر لكم رسول الله**﴾ [المنافقون ـ ٥]. إذ لو عمل[2] الأول لنصب رسول الله فعلى هذا أصدق في الحديث صفة موصوف محذوف، أي ولا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق. قلت: الموصوف الذي ذكر[ه] بعينه مذكور لكنه يحتاج إلى موصوف آخر، فالتقدير ولا أقلت الغبراء أحداً ذا لهجة[3] أصدق. ثم قوله: لو أعمل الأول لنصب رسول الله فيه مسامحة، لأن تعالوا غير متعد بنفسه بل بحرف الجر كما في قوله تعالى: ﴿**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة**﴾ [آل عمران ـ ٦٤]. فالأظهر أن متعلقة محذوف للاكتفاء بظهوره فلا يكون من هذا الباب والله أعلم بالصواب. **(شبه عيسى ابن مريم)** بالجر بدل، أي شبيهه. وفي الاستيعاب من الحديث: من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى ابن مريم فلينظر إلى أبي ذر. انتهى. فالتشبيه يكون من جهة التواضع. فقول الراوي: **(يعني في الزهد)** مبني على عدم اطلاعه للحديث المذكور، مع أنه لا منافاة بين أن يكون متواضعاً وزاهداً، بل الزهد هو الموجب للتواضع. ثم قوله يعني في الزهد ليس في المصابيح، وإنما هو من زوائد صاحب المشكاة. **(رواه الترمذي)** قال ميرك: وزاد فيه: فقال عمر بن الخطاب: أفتعرف ذلك له، قال: نعم فعرفوه له. انتهى. وهو حديث رجاله

---

(١) في المخطوطة «ولا».

الحديث رقم ٦٢٣٩: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٢٨ حديث رقم ٣٨٠٢. وأخرجه ابن ماجه في السنن ١/ ٥٥ حديث رقم ١٥٦. وأحمد في المسند ٢/ ١٧٥.

(٢) في المخطوطة «ولو عمل». (٣) في المخطوطة «واللهجة».

رواه الترمذي.

٦٢٤٠ ـ **(٤٥)** وعن معاذ بن جبل لما حضره الموت قال: التَمِسوا العلم عند أربعة: عند عويمر أبي الدرداء، وعند سلمان، وعند ابن مسعود، وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنه عاشرُ عشرة في الجنَّة».

موثوقون. وفي الجامع رواه أحمد والترمذي وأبو داود، والحاكم في مستدركه عن ابن عمر[(١)]. وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر. قال التوربشتي: قوله: أصدق من أبي ذر، مبالغة في صدقه، لا أنه أصدق من كل على الإطلاق لأنه لا يكون أصدق من أبي بكر بالإجماع، فيكون عاماً قد خص. قال الطيبي: يمكن أن يراد به أنه لا يذهب إلى التورية والمعاريض في الكلام فلا يرخي عنان كلامه ولا يواسي مع الناس ولا يسامحهم، ويظهر الحق البحص والصدق المحض ومن ثمة عقبه بقوله: ولا أوفى، أي يوفي حق الكلام إيفاء[(٢)] لا يغادر شيئاً منه. وقد روى الإمام أحمد عن أبي ذر أنه استأذن على عثمان فأذن له وبيده عصاه فقال عثمان: يا كعب إن عبد الرحمن توفي وترك مالاً فما ترى فيه. فقال: إن كان يصل فيه حق الله تعالى فلا بأس عليه. فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعباً وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أحب لو أن لي هذا الجبل ذهباً أنفقه ويتقبّل مني أذر خلفي منه ست أواقي أنشدك بالله يا عثمان أسمعته، ثلاث مرات. قال: نعم[(٣)]. وروى ابن عبر البر أن عثمان استقدمه لشكوى معاوية منه فأسكنه الربذة فمات بها، وقال علي في حقه: ذاك رجل وعى علماً عجز عنه الناس ثم أوكىء عليه شيء.

٦٢٤٠ ـ **(وعن معاذ بن جبل لما حضره الموت قال:)** أي معاذ **(التمسوا العلم)** أي علم الكتاب والسنة، أو علم الحلال والحرام وهو الأظهر لقوله ﷺ: «أعلمكم بالحلال أو الحرام معاذ بن جبل»[(٤)]. وبهذا يظهر أيضاً وجه الخصوصية. **(عند أربعة)** أي من الرجال **(عند عويمر)** تصغير عامر **(أبي الدرداء)** قال المؤلف: هو عويمر بن عامر الأنصاري الخزرجي واشتهر بكنيته، والدرداء ابنته. تأخر إسلامه قليلاً وحسن إسلامه، وكان فقيهاً عالماً سكن الشام ومات بدمشق سنة اثنتين وثلاثين. **(وعند سلمان وعند ابن مسعود وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم)** صفة كاشفة. قال الطيبي: ليس بصفة مميزة لعبد[(٥)] الله لأنه لا يشارك في اسمه غيره، بل هو مدح له في التوصية بالتماس العلم منه لأنه جمع بين الكتابين. **(فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه)** أي عبد الله بن سلام **(عاشر عشرة في الجنة)** أي مثل عاشر

---

(١) الحاكم في المستدرك ٣/ ٣٤٢ والحديث عن «ابن عمرو» وليس عن «ابن عمر» كذا في الجامع الصغير ٢/ ٤٧٩ حديث رقم ٧٨٢٥.

(٢) في المخطوطة «أيضاً».

(٣) أحمد في المسند ١/ ٦٣.

الحديث رقم ٦٢٤٠: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٣٠ حديث رقم ٣٨٠٤. وأحمد في المسند ٥/ ٢٤٣.

(٤) راجع الحديث رقم (٦١٢٠).

(٥) في المخطوطة «بعبد».

رواه الترمذي.

٦٢٤١ ـ (٤٦) وعن حذيفة، قال: قالوا: يا رسولَ اللّهِ لو استخلفتَ؟ قال: «إن استخلفتُ عليكم فعصيتموه عُذِّبتم، ولكن ما حدَّثكم حذيفةُ فصدقوه، وما أقرأكم عبدُ الله فاقرؤوه». رواه الترمذي.

٦٢٤٢ ـ (٤٧) وعنه، قال: ما أحدٌ من الناس تُدركه الفتنة

عشرة، ونحوه أبو يوسف أبو حنيفة إذ ليس هو من العشرة المبشرة كذا ذكره ميرك، وهو قول الطيبي. أو المعنى يدخل بعد تسعة نفر من الصحابة في الجنة ذكره السيد جمال الدين. وفيه أنه يلزم تقدُّمه على بعض العشرة، فلعله العاشر من الذين أسلموا من اليهود أو مما عدا العشرة المبشرة فيدخل الجنة بعد تسعة عشر من الصحابة والله أعلم. **(رواه الترمذي)**.

٦٢٤١ ـ **(وعن حذيفة قال: قالوا:)** أي بعض الصحابة بعد امتناعه من الاستخلاف **(يا رسول الله لو استخلفت)** أي إن استخلفت شخصاً فمن يكون. وقال الطيبي: لو هذه للتمني، أي ليتنا، أو الامتناعية وجوابه محذوف، أي لكان خيراً. اهـ. وفيه أنه نزع اعتراض **(قال: إن استخلفت عليكم)** أي أحداً **(فعصيتموه)** أي استخلافي أو مستخلفي **(عذبتم)** أي عذاباً شديداً. قال الطيبي: عذبتم جواب الشرط، ويجوز أن يكون مستأنفاً، والجواب فعصيتموه. والأول أوجه لما يلزم من الثاني أن يكون الاستخلاف سبباً للعصيان، والمعنى أن الاستخلاف المستعقب للعصيان سبب للعذاب. وقوله: **(ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه، وما أقرأكم عبد الله)** أي ابن مسعود **(فاقرؤوه)** من الأسلوب الحكيم لأنه زيادة على الجواب كأنه قيل: لا يهمكم استخلافي فدعوه، ولكن يهمكم العمل بالكتاب والسنة فتمسكوا بهما. وخص حذيفة لأنه كان صاحب سر رسول الله ﷺ ومنذرهم من الفتن الدنيوية، وعبد الله بن مسعود لأنه كان منذرهم من الأمور الأخروية. اهـ. والأظهر أنه استدراك من مفهوم ما قبله، والمعنى: ما أستخلف عليكم أحداً ولكن الخ. ثم وجه اختصاصهما بهذا المقام أنهما شاهدان على صحة خلافة الصديق على ما تقدم والله أعلم. ففيه إشارة إلى الخلافة دون العبارة لئلا يترتب على الثاني شيء من المعصية الموجبة للتعذيب بخلاف الأول، فإنه يبقى للاجتهاد مجال. **(رواه الترمذي)** قال ميرك: وفي إسناده شريك وفيه مقال. قلت: وخرجه ابن السمان عن حذيفة ولفظه: قالوا: يا رسول الله ألا نستخلف قال: إني أن استخلفت عليكم فعصيتم خليفتي نزل العذاب بكم قالوا ألا نستخلف أبا بكر. قال: إن تستخلفوه تجدوه قوياً في أمر الله ضعيفاً في نفسه. قالوا: ألا نستخلف عمر [قال: إن تستخلفوه تجدوه قوياً في أمر الله قوياً في بدنه، قالوا: ألا نستخلف علياً]. قال: إن تستخلفوه تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم.

٦٢٤٢ ـ **(وعنه)** أي عن حذيفة **(قال: ما أحد من الناس تدركه الفتنة)** أي البلية الدنيوية

الحديث رقم ٦٢٤١: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٣٣ حديث رقم ٣٨١٢.

الحديث رقم ٦٢٤٢: أخرجه أبو داود ٥/ ٤٩ حديث رقم ٤٦٦٣.

إِلا أنا أخافها عليه، إِلا محمدَ بن مسلمةَ، فإِني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تضرُّك الفتنة». رواه [أبو داود].

٦٢٤٣ - (٤٨) وعن عائشةَ، أنَّ النبي ﷺ رأى في بيت الزبير مصباحاً فقال: «يا عائشةُ! ما أُرى أسماءَ إِلا قد نُفِستْ، ولا تُسمُّوه حتى أُسمِّيهِ» فسمَّاه عبدَ اللَّهِ وحنَّكهُ بتمرةٍ بيدِه. رواه الترمذي.

(**إلا أنا أخافها عليه إلاّ محمد بن مسلمة**) بكسر فسكون ففتح. (**فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:**) أي مخاطباً له (**لا تضرك الفتنة**) قال المؤلف: أنصاري حارثي شهد المشاهد كلها إلاّ تبوك، روى عن عمر وغيره من الصحابة وكان من فضلاء الصحابة وكان من الذين أسلموا على يد مصعب بن عمير بالمدينة. ومات بها سنة ثلاث وأربعين، وهو ابن سبع وسبعين سنة. (**رواه**) هنا بياض في أصل المصنف وكتبوا فيه. رواه أبو داود وسكت عنه وأقره عبد العظيم.

٦٢٤٣ - (**وعن عائشة أن النبي ﷺ رأى في بيت الزبير**) أي ابن العوّام (**مصباحاً**) أي سراجاً (**فقال: يا عائشة ما أرى**) بضم الهمزة وفتح الراء، أي ما أظن (**أسماء**) وهي أخت عائشة زوجة الزبير (**إلاّ قد نفست**) بضم النون وكسر الفاء وقد يفتح النون، أي ولدت وصارت ذا نفاس (**ولا تسموه**) بالواو وفي المصابيح فلا تسموه وهو بصيغة الخطاب تغليباً للحاضر على الغائب، والضمير للمولود. (**حتى أسميه. فسماه عبد الله وحنكه بتمرة**) بتشديد النون (**بيده**) يقال: حنكت الصبي إذا مضغت تمراً أو غيره ثم دلكته بحنكه؛ وفيه أنه إذا ولد ولد لأحد ولد أن يطلب من شريف القوم أن يسمي ذلك الولد ويحنكه بتمرة أو عسل ونحوهما من الحلواء تبرُّكاً ببزاقه. قال المؤلف: هو أسدي قرشي كناه النبي ﷺ بكنية جده لأمه أبي بكر الصديق وسماه باسمه، وهو أول مولود ولد في الإسلام للمهاجرين بالمدينة أول سنة من الهجرة. وأذن أبو بكر في أذنه. ولدته أمه أسماء بقباء وأتت به النبي ﷺ فوضعته في حجره فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه وحنكه، وكان أول شيء دخل في جوفه ريق رسول الله ﷺ ثم دعا له وبرك عليه. وكان أملس لا شعر له في وجهه كان كثير الصيام والصلاة شهماً ذا أنفة شديد البأس قائلاً بالحق وصولاً للرحم، اجتمع له ما لم يجتمع لغيره. أبوه حواري رسول الله ﷺ وأمه أسماء بنت الصديق، وجده الصديق وجدته صفية عمة النبي ﷺ وخالته عائشة زوج النبي ﷺ. وبايع رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان سنين. قتله الحجاج بن يوسف بمكة وصلبه يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين. وكان بويع له بالخلافة سنة أربع وستين، وكان قبل ذلك لا يخاطب بالخلافة فاجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك ما عدا الشام أو بعضه. وحج بالناس ثماني حجج، روى عنه خلق كثير. (**رواه الترمذي**).

الحديث رقم ٦٢٤٣: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٣٩ حديث رقم ٣٨٢٦. وأحمد في المسند ٦/ ٩٣.

٦٢٤٤ ـ (٤٩) وعن عبد الرحمٰن بن أبي عَمِيرة، عن النبي ﷺ أنه قال لمعاويةَ: اللهمَّ اجعله هادياً مهدياً، واْهدِ بهِ». رواه الترمذي.

٦٢٤٤ ـ **(وعن عبد الرحمن بن أبي عميرة)** بفتح فكسر مدني صحابي كذا ذكره ميرك. وقال المؤلف: مدني، وقيل قرشي مضطرب الحديث لا يثبت في الصحابة، قاله ابن عبد البر. وهو شامي روى عنه نفر. **(عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية:)** الظاهر المتبادر من الإطلاق أنه معاوية بن أبي سفيان، وإلاّ فمعاوية بن الحكم ومعاوية بن جاهمة أيضاً من الصحابة على ما ذكره المؤلف في أسماء رجاله. **(اللهم اجعله هادياً)** أي للناس، أو دالاً على الخير **(مهدياً)** بفتح الميم وتشديد الياء، أي مهتدياً في نفسه. **(واهد به)** أي بمعاوية الناس. فيه تأكيد لمعنى الهداية المتعدية. اعلم أن الهداية إما مجرد الدلالة أو الدلالة الموصلة إلى البغية. قال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري: فهديناهم دللناهم على الخير والشر، كقوله تعالى: ﴿**وهديناه النجدين**﴾ [البلد ـ ١٠]. والهدي الذي للإرشاد بمعنى الإسعاد، من ذلك قوله سبحانه: ﴿**أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده**﴾ [الأنعام ـ ٩٠]. وقال غيره: معنى الهداية في اللغة الدلالة، هداه في الدين يهديه هداية إذا دله على الطريق. والهدى يذكر لحقيقة الإرشاد أيضاً ولهذا جاز النفي والإثبات قال تعالى: ﴿**إنك لا تهدي من أحببت**﴾ [القصص ـ ٦٥]. وقال تعالى: ﴿**وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم**﴾ [الشورى ـ ٥٢]. قال الطيبي: لو حمل قوله: هادياً على المعنى الأول، كان قوله: مهدياً، تكميلاً له لأنه رب هاد ولا يكون مهدياً. وقوله: واهد به، تتميماً لأن الذي فاز بمدلوله فوزاً يتبعه كل أحد فكمل ثم تمم، وإذا ذهب إلى المعنى الثاني كان مهدياً تأكيداً وقوله: اهد به، تكميلاً يعني أنه كامل مكمل. ولا ارتياب أن دعاء النبي ﷺ مستجاب، فمن كان هذا حاله كيف يرتاب في حقه. ومن أراد زيادة بيان في معنى الهداية فعليه بفتوح الغيب فإن فيه ما يكفيه. قال المؤلف: قرشي أموي وأمه هند بنت عتبة، كان هو وأبوه من مسلمة الفتح ثم من المؤلفة قلوبهم، وهو أحد الذين كتبوا لرسول الله ﷺ، وقيل لم يكتب له من الوحي، شيئاً إنما كان يكتب له كتبه. روى عنه ابن عباس وأبو سعيد، تولى الشام بعد أخيه يزيد في زمن عمر ولم يزل بها متولياً وحاكماً إلى أن مات وذلك أربعون سنة، منها في أيام عمر أربع سنين أو نحوها ومدة خلافة عثمان وخلافة علي وابنه الحسن، وذلك تمام عشرين سنة. ثم استوثق له الأمر بتسليم الحسن بن علي إليه في سنة إحدى وأربعين ودام له عشرين سنة. ومات في رجب بدمشق وله ثمان وسبعون سنة وكان أصابته لقوة في آخر عمره، وكان يقول في آخر عمره: يا ليتني كنت رجلاً من قريش بذي طوى ولم أر من هذا الأمر شيئاً. وكان عنده إزار رسول الله ﷺ ورداؤه وقميصه وشيء من شعره وأظفاره، فقال: كفنوني في قميصه وأدرجوني في ردائه وأزروني بإزاره واحشوا منخري وشدقي ومواضع السجود مني بشعره وظفره، وخلوا بيني وبين أرحم الراحمين. **(رواه الترمذي)**.

الحديث رقم ٦٢٤٤: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٤٥ حديث رقم ٣٨٤٢. وأحمد في المسند ٤/ ٢١٦.

٦٢٤٥ - (٥٠) وعن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَسْلم الناسُ، وآمن عمرو بنُ العاص». رواه الترمذي، وقال: هذا حديثٌ غريب، وليس إِسناده بالقوي.

٦٢٤٦ - (٥١) وعن جابر، قال: لقيني رسول الله ﷺ فقال: «يا جابر! ما لي أراك منكسراً؟» قلت: استُشهد أبي وترك عيالاً وديناً. قال: «أفلا أبشرك بما لقي اللهَ به أباك؟». قلت: بلى يا رسول الله! قال: «ما كلَّم الله أحداً قطُّ إِلا من وراء حجاب، وأحيى أباك فكلَّمه كِفاحاً.

٦٢٤٥ - **(وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: أسلم الناس)** التعريف فيه للعهد والمعهود مسلمة الفتح من أهل مكة **(وآمن عمرو بن العاص)** أي قبل الفتح بسنة أو سنتين طائعاً راغباً مهاجراً إلى المدينة. فقوله ﷺ هذا تنبيه على أنهم أسلموا رهبة، وآمن عمرو رغبة فإن الإسلام يحتمل أن يشوبه كراهة، والإيمان لا يكون إلاّ عن رغبة وطواعية ذكره الطيبي وغيره. وقال ابن الملك: إنما خصه بالإيمان رغبة لأنه وقع إسلامه في قلبه في الحبشة حين اعترف النجاشي بنبوّته، فأقبل إلى رسول الله ﷺ مؤمناً من غير أن يدعوه أحد إليه فجاء إلى المدينة في الحال ساعياً فآمن، فأمره النبي ﷺ على جماعة فيهم الصديق والفاروق، وذلك لأنه كان مبالغاً قبل إسلامه في عداوة النبي ﷺ وإهلاك أصحابه، فلما آمن أراد ﷺ أن يزيل عن قلبه أثر تلك الوحشة المتقدمة حتى يأمن من جهته ولا ييأس من رحمة الله تعالى. **(رواه الترمذي وقال: هذا ديث غريب وليس إسناده بالقوي)**.

٦٢٤٦ - **(وعن جابر قال: لقيني رسول الله ﷺ فقال: يا جابر ما لي أراك منكسراً)** أي منكسر البال والخاطر، يعني مهموماً حزيناً مغموماً **(قلت: استشهد أبي وترك عيالاً)** أي كثيراً **(وديناً)** أي ثقيلاً، فاجتمع أسباب الحزن. **(قال: أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك. قلت: بلى يا رسول الله. قال: ما كلم الله أحداً قط)** أي قبل أبيك، ففيه إيماء إلى أنه بخصوصه أفضل من سائر الشهداء الماضية حيث ما كلم الله أحداً منهم. **(إلاّ من وراء حجاب)** فيه إشارة إلى أن قوله تعالى: ﴿**وما كان لبشر أن يكلِّمه الله إلاّ وحياً أو من وراء حجاب**﴾ [الشورى - ٥١] الآية. مقيد بالدنيا لقوله: **(وأحيا أباك فكلمه كفاحا)** بكسر الكاف، أي مواجهاً عياناً. ففي النهاية: أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول. وقال شارح: أي كلم أباك من غير واسطة بينه وبين الله تعالى. فإن قلت: كيف الجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى: ﴿**بل أحياء عند ربهم**﴾ [آل عمران - ١٦٩]. لأن التقدير هم أحياء فكيف يحيا الحي فقال المظهر: قيل: جعل الله تعالى تلك الروح في جوف طير خضر فأحيا ذلك الطير بتلك الروح فصح الإحياء. أو أراد بالإحياء زيادة قوة روحه فشاهد الحق بتلك القوة. قال الطيبي: وهذا الجواب أيضاً من

الحديث رقم ٦٢٤٥: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٤٥ حديث رقم ٣٨٤٤. وأحمد في المسند ٤/ ١٥٥.

الحديث رقم ٦٢٤٦: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٢١٤ حديث رقم ٣٠١٠. وابن ماجه في السنن ١/ ٦٨ حديث رقم ١٩٠ وأحمد في المسند ٣/ ٣٦١.

قال: يا عبدي! تَمَنَّ عَليَّ أُعطِكَ قال: يا رب! تحييني فأقتلَ فيك ثانية. قال الربُّ تبارك وتعالى: إنه قد سبق مني أنهم لا يرجعون» فنزلت: **﴿ولا تحسبنَّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً. . .﴾** الآية. رواه الترمذي.

٦٢٤٧ ـ (٥٢) وعنه، قال: استغفرَ لي رسول الله ﷺ خمساً وعشرين مرَّة. رواه الترمذي.

الأسلوب الحكيم، أي لا تهتم بشأن أمر دنياه من هم عياله وقضاء دينه، فإن الله تعالى يقضي عنه دينه ببركة نبيه وبلطف بعياله، ولكن أبشرك بما هو فيه من القرب عند الله سبحانه وما لقيه به من الكرامة والمنحة. **(قال: يا عبدي)** الخاص **(تمن علي)** أي ما تريد **(أعطك)** أي إياه مع المزيد **(قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية)** [خبر بمعنى الدعاء، أي أحيني حتى] أي أستشهد في سبيلك مرة أخرى ليكون وسيلة إلى زيادة مرضاة المولى. **(قال الرب تبارك وتعالى: إنه قد سبق مني أنهم)** أي الأموات **(لا يرجعون)** أي إلى الدنيا بحيث إنهم يعيشون فيها مدة طويلة يعملون فيها الطاعات، فلا ينافي وقوع إحياء بعض الأموات لعيسى وغيره. والأظهر أن الضمير راجع إلى الشهداء ومعناه لا يرجعون بالتماسهم وتمنيهم فلا يشكل بشهيد الدجال أيضاً. وقال السيد جمال الدين: قوله: أنهم، أي أهل أحد أو مطلق الشهداء لئلا يشكل بقصة عزير، **(فنزلت)** أي في حقه وأصحابه من شهداء أحد **(﴿ولا تحسبن﴾)** بالخطاب مع فتح السين وكسرها، أي لا تظن أيها المخاطب. وفي قراءة بالغيبة، أي لا يحسبن حاسب. **(﴿الذين قتلوا﴾)** وفي رواية قتلوا بالتشديد، أي استشهدوا **(﴿في سبيل الله أمواتاً﴾)**(١) مفعول ثان **(الآية)** يعني بل: **﴿أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل﴾** أي للمجاهدين. **﴿وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾** [آل عمران ـ ١٦٩ ـ ١٧٠ ـ ١٧١]. **(رواه الترمذي)** أي وقال: حسن غريب.

٦٢٤٧ ـ **(وعنه)** أي عن جابر رضي الله عنه **(قال: استغفر لي رسول الله ﷺ خمساً وعشرين مرة)** يحتمل أن يكون في مجلس أو مجالس، ويؤيد الأول قوله **(رواه الترمذي)** حيث لفظه: استغفر لي رسول الله ﷺ ليلة البعير خمساً وعشرين. وقال: حديث حسن، وقصة البعير سبقت. قال المؤلف: جابر بن عبد الله كنيته أبو عبد الله الأنصاري السلمي من مشاهير الصحابة وأحد المكثرين من الرواية، شهد بدراً وما بعدها مع النبي ﷺ ثماني عشرة غزوة وقدم الشام ومصر وكف بصره آخر عمره. روى عنه خلق كثير، مات بالمدينة سنة أربع وسبعين وتسعون سنة وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة في قول. وأما أبوه فلم يذكره المؤلف في أسمائه.

---

(١) آل عمران. آية رقم ١٦٩.

الحديث رقم ٦٢٤٧: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٤٨ حديث رقم ٣٨٥٢.

٦٢٤٨ ـ (٥٣) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «كم من أشعثَ أغبرَ ذي طِمْرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأَبرَّهُ، منهم البراءُ بنُ مالك». رواه الترمذي، والبيهقي في «دلائل النبوة».

٦٢٤٩ ـ (٥٤) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إنَّ عَيبتي التي آوي إليها أهل بيتي، وإِن كرْشي الأنصارُ، فاْعفوا عن مسيئهم واْقبلوا من محسنهم». رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن.

٦٢٥٠ ـ (٥٥) وعن ابن عبَّاس، أنَّ النبي ﷺ قال: «لا يبغض الأنصار أحدٌ يؤمن بالله واليوم الآخر». رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٦٢٤٨ ـ (**وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: كم من أشعث**) أي متفرق شعر الرأس (**أغبر**) أي مغبر البدن (**ذي طمرين**) بكسر فسكون، أي صاحب ثوبين خلقين. (**لا يؤبه [له]**) بضم ياء وسكون واو، وقد يهمز وفتح موحدة. ففي النهاية: لا يبالي به ولا يلتفت إليه لحقارته. ويقال: ما وبهت له بفتح الباء وكسرها وبهاء بالسكون والفتح وأصل الواو الهمزة. اهـ. والمفهوم من القاموس أن الهمزة [لغة أخرى]. قال ابن الملك: كم خبرية مبتدأ ومن مبين لها، وخبره لا يؤبه. اهـ. والظاهر أن الخبر هو قوله: (**لو أقسم على الله لأبرّه**) أي لأمضاه على الصدق وجعله باراً في الخلق. (**منهم البراء بن مالك**) وهو أخو أنس شهد أحداً وما بعدها من المشاهد وكان من الأبطال الأشداء، قتل من المشركين مائة مبارز سوى من شارك فيه، ولم يذكره المؤلف في أسمائه. (**رواه الترمذي والبيهقي في دلائل النبوّة**) وكذا الضياء.

٦٢٤٩ ـ (**وعن أبي سعيد قال: قال النبي ﷺ: ألا**) للتنبيه (**إن عيبتي**) أي خاصتي (**التي آوي**) أي أميل وأرجع (**إليها أهل بيتي وإن كرشي**) أي بطانتي (**الأنصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا عن**) وفي نسخة: من (**محسنهم**) والضمير راجع إلى الصنفين من أهل البيت والأنصار على حد قوله تعالى: ﴿**هذان خصمان اختصموا**﴾ [الحج ـ ١٩]. ويحتمل أن يرجع إلى الأخير، والأول يفهم بالطريق الأولى. (**رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن**).

٦٢٥٠ ـ (**وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: لا يبغض الأنصار**) أي جميعهم أو جنسهم (**أحد يؤمن بالله واليوم الآخر. رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح**).

الحديث رقم ٦٢٤٨: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٥٠ حديث رقم ٣٨٥٤. والبيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٣٦٨.

الحديث رقم ٦٢٤٩: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٧١ حديث رقم ٣٩٠٤. وأحمد في المسند ٣/ ٨٩.

الحديث رقم ٦٢٥٠: أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ٨٦ حديث رقم (١٣٠ . ٧٠). والترمذي في السنن ٥/ ٦٧١ حديث رقم ٣٩٠٦. وأحمد في المسند ١/ ٣٠٩.

٦٢٥١ ـ (٥٦) وعن أنس، عن أبي طلحة، قال: قال [لي] رسول الله ﷺ: «أَقرِىء قومك السلام، فإنهم ما علمت أَعِفَّةٌ صُبُرٌ». رواه الترمذي.

٦٢٥٢ ـ (٥٧) وعن جابر، أنَّ عبداً لحاطب جاء إِلى النبيّ ﷺ يشكو حاطباً إِليه. فقال: يا رسول الله ليدخُلَنَّ حاطبُ النار، فقالَ رسول الله ﷺ: «كذبتَ، لا يدخلها فإنه قد شهد بدْراً والحديبية». رواه مسلم.

٦٢٥١ ـ **(وعن أنس عن أبي طلحة)** أي زوج أمه **(قال: قال لي)** أي بخصوصي **(رسول الله ﷺ: أقرىء)** بفتح الهمزة وكسر الراء، وفي نسخة كما في المصابيح بكسر همز وفتح راء، أي أبلغ. **(قومك السلام)** ففي النهاية: يقال: أقرىء فلاناً السلام واقرأ عليه السلام، وكأنه حين يبلغه السلام يحمله على أن يقرأ السلام. وفي المغرب: اقرأ سلامي على فلان وأقرئه سلامي عامي. وفي القاموس: قرأ عليه السلام أبلغه كأقرأه [أو] لا. يقال: أقرأه إلاّ إذا كان السلام مكتوباً. وفي الصحاح: فلان قرأ عليك السلام وأقرأك السلام، بمعنى وأقرأه القرآن فهو مقرىء. وفي المصباح: قرأت على زيد السلام أقرأه عليه قراءة، وإذا أمرت منه قلت: اقرأ عليه السلام. قال الأصمعي: وتعديته بنفسه خطأ فلا يقال: اقرأه السلام لأنه بمعنى اتل عليه. وحكى ابن القطان أنه يتعدى بنفسه رباعياً، فيقال: فلان يقرئك السلام. **(فإنهم)** أي قومك **(ما علمت)** ما موصولة، أي بناء على ما علمته فيهم من الصفات. **(أعفة)** بفتح فكسر فتشديد، جمع عفيف وهي خبر إن وما علمت معترضة. **(صبر)** بضمتين جمع صابر كبزل وبازل. وفي نسخة بضم فتشديد مفتوحة كركع جمع راكع. قال الطيبي: ما موصولة والخبر محذوف أي الذي علمت منهم أنهم كذلك يتعففون عن السؤال ويتحملون الصبر عند القتال. وهو مثل ما في الحديث: يقلون عند الطمع ويكثرون عند الفزع. وقال شارح: ما مصدرية يعني أنهم يتعففون ويتحملون مدة علمي بحالهم، أو في علمي بحالهم أو موصولة، أي فيما علمت منهم. **(رواه الترمذي)**.

٦٢٥٢ ـ **(وعن جابر أن عبداً لحاطب)** أي ابن بلتعة **(جاء إلى النبي ﷺ يشكو حاطباً إليه فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار)** أي لكثرة ما ظلمني **(فقال رسول الله ﷺ: كذبت)** أي حيث جزمت وأكدت **(لا يدخلها فإنه قد شهد بدراً والحديبية)** أي ومن حضرهما لا يدخل النار جزماً، ومما يدل على إيمانه خطابه في عقابه في كتابه: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء**﴾ [الممتحنة ـ ١] الآية. **(رواية مسلم)**.

الحديث رقم ٦٢٥١: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٧٠ حديث رقم ٣٩٠٣. وأحمد في المسند ٣/ ١٥٠.
الحديث رقم ٦٢٥٢: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٩٤٢ حديث رقم (١٦٢ ـ ٢١٩٥) والترمذي في السنن ٥/ ٦٥٤ حديث رقم ٣٨٦٥. وأحمد في المسند ٣/ ٣٢٥.

٦٢٥٣ - (٥٨) وعن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿**وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم**﴾ قالوا: يا رسول الله ﷺ! من هؤلاءِ الذين ذكر الله، إن تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا؟ فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال: «هذا وقومُه، ولو كانَ الدِّينُ عندَ الثريّا، لتناوَلَه رجالٌ منَ الفُرْسِ». رواه الترمذي.

٦٢٥٤ - (٥٩) وعنه، قال: ذُكرتْ الأعاجم عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «لأنَابهم - أو ببعضهم - أوثقُ مني بكم - أو ببعضكم - »

٦٢٥٣ - (**وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية**) أي قوله تعالى: (﴿**وإن تتولوا**﴾) أي إن تعرضوا وتنصرفوا وتدبروا عن الإيمان بمحمد ونصرة دينه (﴿**يستبدل**﴾) أي الله (﴿**قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم**﴾)[1] بل يكونون خيراً منكم (**قالوا**): أي بعض الصحابة (**يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله إن تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا**) وفيه رد على ابن الملك حيث قال الخطاب لصناديد قريش (**فضرب**) أي النبي ﷺ (**بيده على فخذ سلمان الفارسي**) وفيه إيماء إلى قربه (**ثم قال: هذا وقومه، ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس**) بضم فسكون أي طائفة العجم مطلقاً، أو من يكون لسانه فارسياً أو من بلده فارس وهو إقليم منه شيراز، والأول أظهر لما يدل عليه الحديث الذي يليه. (**رواه الترمذي**).

٦٢٥٤ - (**وعنه**) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (**قال: ذكرت الأعاجم عند رسول الله ﷺ**) أي بالمدح أو الذم (**فقال رسول الله ﷺ: لأنابهم أو ببعضهم**) شك من الراوي، والظاهر أن المراد بهم مجموعهم فلا ينافي قوله. (**أو ببعضهم أوثق**) أي أرجى في الاعتماد على طلب الدين (**مني بكم أو ببعضكم**) قيل فيه تفضيل الأعاجم. أقول: والظاهر أن هذا مقتبس من قوله تعالى: ﴿**ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين**﴾ [الشعراء - ١٩٨ - ١٩٩]. ومن قوله: ﴿**ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته ءأعجمي وعربي**﴾ [فصلت - ٤٤]. ومن الآية السابقة. هذا وقال المظهر: أنا مبتدأ وأوثق خبره ومني صلة أوثق، والباء في بهم مفعوله وأو عطف على بهم، والباء في بكم مفعول فعل مقدر يدل عليه أوثق وأوفى، أو ببعضكم[2]، عطف على بكم إما متعلق أيضاً بأوثق، إذ هو في قوّة الوثوق وزيادة، فكأنه فعلان جاز أن يعمل في مفعولين أو بآخر دل عليه الأول. والمعنى وثوقي واعتمادي بهم أو ببعضهم أكثر من وثوقي بكم أو ببعضكم. قال الطيبي: الأول من باب العطف على الانسحاب، والثاني من باب العطف على التقدير. والمخاطبون بقول: بكم أو ببعضكم، قوم مخصوصون دعوا إلى الإنفاق في سبيل الله فتقاعدوا عنه، فهو كالتأنيب والتعيير

الحديث رقم ٦٢٥٣: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٨٢ حديث رقم ٣٩٣٣.

(١) سورة محمد. آية رقم ٣٨.

الحديث رقم ٦٢٥٤: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٨٢ حديث رقم ٣٩٣٢.

(٢) في المخطوطة «بعضهم».

رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٦٢٥٥ ـ (٦٠) عن عليّ [رضي الله عنه] قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لكُل نبيّ سبعةَ نجباءَ رقباءَ، وأُعطيتُ أنا أربعةَ عشر قلنا: من هم؟ قال: «أنا وأبناي، وجعفرٌ، وحمزةُ، وأبو بكرٍ،

عليهم، ويدل عليه قوله تعالى في الحديث السابق: **﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم﴾** [محمد ـ ٣٨]. فإنه جاء عقيب قوله: **﴿ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل﴾** [محمد ـ ٣٨]. يعني أنتم هؤلاء المشاهدون بعد ممارستكم الأحوال وعلمكم بأن الإنفاق في سبيل الله خير لكم تدعون إليه فتتبثطون عنه وتتولون، فإن استمر توليكم يستبدل الله قوماً غيركم بذالون لأرواحهم وأموالهم في سبيل الله، ولا يكونوا أمثالكم في الشح المبالغ فهو تعريض وبعث لهم على الإنفاق، فلا يلزم منه التفضيل. قلت: إن كان مراده أنه لا يلزم التفضيل مطلقاً فهو خلاف الكتاب والسنة، مع أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وإن كان مراده أنه لا يلزم التفضيل المطلق فهو صحيح. إذ يدل على أنهم في بعض الصفات أفضل من العرب ولا بدع أن يوجد في المفضول زيادة فضيلة بالنسبة إلى بعض فضائل الفاضل، فجنس العرب أفضل من جنس العجم بلا شبهة، وإنما الكلام في بعض الأفراد والله أعلم بالعباد. **(رواه الترمذي)**.

(الفصل الثالث)

٦٢٥٥ ـ **(عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن لكل نبي سبعة نجباء رقباء)** بإضافة سبعة رهما على وزن فعلاء جمع، والنجيب هو الكريم المختار والرقيب الحافظ على الاقتدار والمراد بهم الموجودون في زمن كل نبي لقوله: **(وأعطيت أنا أربعة عشر)** أي نجيباً رقيباً بطريق الضعف تفضلاً **(قلنا من هم)** أي الأربعة عشر **(قال: أنا)** قال الطيبي: فاعل ضمير النبي ﷺ وأنا ضمير علي رضي الله عنه، يعني هو عبارة عنه نقله بالمعنى، أي مقوله أنا. **(وابناي)** أي الحسنان **(وجعفر)** أي أخو علي **(وحمزة)** قال المؤلف: حمزة بن عبد المطلب كنيته أبوعمارة بضم العين عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب وهو أسد الله. أسلم قديماً في السنة الثانية من المبعث، وقيل: بل كان إسلام حمزة بعد دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم في السنة السادسة فأعز الله الإسلام بإسلامه. وشهد بدراً واستشهد يوم أحد قتله وحشي بن حرب، وكان أسن من رسول الله ﷺ بأربع سنين. قال ابن عبد البر: ولا يصح هذا عندي لأنه رضيع رسول الله ﷺ إلا أن تكون ثويبة أرضعتهما في زمانين. وقيل: كان أسن منه بسنتين. روى عنه علي والعباس وزيد بن حارثة. اهـ. **(وأبو بكر**

الحديث رقم ٦٢٥٥: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٢٠ حديث رقم ٣٧٨٤. وأحمد في المسند ١/ ١٤٨.

وعمرُ، ومصعبُ بن عُمير، وبلالٌ، وسلمانُ، وعمَّار، وعبدُ الله بن مسعود، وأبو ذرّ، والمقداد». رواه الترمذي.

٦٢٥٦ ـ (٦١) وعن خالد بن الوليد، قال: كانَ بيني وبين عمّارِ بن ياسرٍ كلامٌ، فأغلظتُ له في القول، فانطلق عمَّار يشكوني إلى رسول الله ﷺ، فجاء خالد وهو يشكوه إلى النبيِّ ﷺ. قال: فجعلَ يُغلظُ له ولا يزيده إلا غلظة، والنبيُّ ﷺ ساكتٌ لا يتكلَّمُ، فبكى عمَّارٌ وقال: يا رسول الله! ألا تراه؟ فرفع النبيُّ ﷺ رأسَه وقال: «من عادى عمَّاراً عاداه الله، ومن أبغض عماراً أَبغَضَه الله». قال خالدٌ: فخرجتُ فما كانَ شيءٌ أحبَّ إِليَّ من رضى عمَّارٍ، فلقيته بما رضي فرضي.

٦٢٥٧ ـ (٦٢) وعن أبي عُبَيدَةَ، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خالدٌ

وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود وأبو ذر والمقداد) وقد تقدم تراجمهم، والواو أطلق الجمع **(رواه الترمذي)**.

٦٢٥٦ ـ **(وعن خالد بن الوليد)** قال المؤلف: مخزومي وأمه لبابة الصغرى أخت ميمونة زوج النبي ﷺ وكان أحد أشراف قريش في الجاهلية، سماه رسول الله ﷺ سيف الله. مات سنة إحدى وعشرين وأوصى إلى عمر بن الخطاب. وروى عنه ابن خالته ابن عباس وعلقمة وجبير ابن نفير **(قال: كان بيني وبين عمار بن ياسر كلام)** أي مكالمة في معاملة **(فأغلظت له في القول، فانطلق عمار يشكوني إلى رسول الله ﷺ. فجاء خالد)** قال الطيبي: هذا كلام الراوي عن خالد. وقال: محذوف يدل عليه قوله بعده: قال خالد: فخرجت. وقال ميرك: يحتمل أن يكون من كلام خالد على الالتفات. **(وهو)** أي عمار **(يشكوه)** أي خالداً **(إلى النبي ﷺ. قال:)** أي الراوي **(فجعل)** أي خالداً **(يغلظ له)** أي لعمار **(في الكلام ولا يزيده)** أي خالد عماراً **(إلا غلظة)** أي شدة في الغضب **(والنبي ﷺ ساكت لا يتكلم)** تأكيد لما قبله **(فبكى عمار)** أي من قلة صبره وكثرة غضبه، ورأى أنه ﷺ خافض رأسه كأنه متفكر في أمره فتضرع إليه. **(وقال:)** أي عمار **(يا رسول الله ألا تراه)** أي ألا تعلم خالداً فيما يقول في حقي من الغلظة **(فرفع النبي ﷺ رأسه وقال: من عادى عماراً)** أي بلسانه **(عاداه الله ومن أبغض عماراً)** أي بقلبه **(أبغضه الله. قال خالد: فخرجت)** أي من عنده ﷺ أي تسكيناً للقضية أو على قصد إرضاء عمار بالكلية كما يدل عليه قوله: **(فما كان شيء أحب إلي من رضا عمار)** أي بعد ما خرجت **(فلقيته)** أي فواجهته **(بما رضي)** أي من التواضع والاستحلال والاعتناق ونحوها من أسباب الرضا. **(فرضي)** أي عمار عني رضي الله عنهما.

٦٢٥٧ ـ **(وعن أبي عبيدة)** أي ابن الجراح **(قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خالد**

الحديث رقم ٦٢٥٦: أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٩٠.

الحديث رقم ٦٢٥٧: أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٩٠.

سيفٌ من سيوف الله عزَّ وجلَّ، ونعم فتى العشيرة». رواهما أحمد.

٦٢٥٨ ـ (٦٣) وعن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى أمرني بحبِّ أربعة، وأخبرني أنه يحبُّهم». قيل: يا رسول الله: سمِّهم لنا. قال: «عليٌّ منهم» يقول ذلك ثلاثاً: «وأبو ذرّ، والمقدادُ، وسلمانُ، أمرني بحبّهم وأخبرني أنه يحبُّهم». رواه الترمذي وقال: هذا حديثٌ حسن غريب.

سيف) أي كسيف سله الله على المشركين وسلطه على الكافرين، أو ذو سيف. **(من سيوف الله عزَّ وجلَّ)** أي حيث يقاتل مقاتلة شديدة في سبيله مع أعداء دينه. وقال الطيبي: هو من باب قول الله تعالى: ﴿**يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم**﴾ [الشعراء ـ ٨٨ ـ ٨٩]. جعل بالإدعاء جنس السيوف نوعين متعارف وغيره وخالد من أحد نوعيه. اهـ. والظاهر أن الآية ليست من هذا القبيل بل هو استثناء منقطع، أي لكن من أتى الله بقلب سليم فإنه ينفعه سلامة قلبه في ذلك اليوم، أو المضاف مقدر، أي إلاّ مال وابن من أتى الله فالاستثناء متصل، أو التقدير يوم لا ينفع مال ولا بنون أحداً إلا من أتى الله بقلب سليم. **(ونعم فتى العشيرة)** أي في بني مخزوم والمخصوص بالمدح محذوف، أي هو. **(رواهما)** أي الحديثين **(أحمد)** وفي الجامع: خالد بن الوليد سيف من سيوف الله[١]. رواه البغوي عن عبد الله بن جعفر. وروى ابن عساكر عن عمر مرفوعاً: خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على المشركين[٢]. وروى الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس: خالد بن الوليد سيف الله وسيف رسوله وحمزة أسد الله وأسد رسوله وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله، وحذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمٰن، وعبد الرحمٰن بن عوف من تجار الرحمٰن عزَّ وجلَّ[٣].

٦٢٥٨ ـ **(وعن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى أمرني بحب أربعة)** أي على الخصوص **(وأخبرني أنه)** أي سبحانه وتعالى **(يحبهم. قيل: يا رسول الله سمهم لنا)** أي حتى نحن نحبهم أيضاً تبعاً لمحبة الله ورسوله **(قال: علي منهم)** وفي نسخة الجامع: منهم علي. **(يقول ذلك ثلاثاً)** أي للإشعار بأنه أفضلهم أو يحبه قدر ثلاثتهم **(وأبو ذر والمقداد وسلمان أمرني بحبهم وأخبرني أنه يحبهم)** هذا فذلكة مفيدة لتأكيد ما سبق **(رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب)**. ولفظ الجامع: إن الله تعالى أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم، علي منهم وأبو ذر والمقداد وسلمان. رواه الترمذي وابن ماجه، والحاكم في مستدركه[٤].

---

(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٢٣٦ حديث رقم ٣٨٧٤.

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٢٣٦ حديث رقم ٣٨٧٥.

(٣) مسند الفردوس ٢/ ١٩٤ حديث رقم ٢٩٦٧.

الحديث رقم ٦٢٥٨: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥٩٤ حديث رقم ٣٧١٨. وابن ماجه في السنن ١/ ٥٣ حديث رقم ١٤٩. وأحمد في المسند ٥/ ٣٥١.

(٤) الجامع الصغير ١/ ١٠٦ حديث رقم ١٦٩٢ والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ١٣٠.

٦٢٥٩ ـ (٦٤) وعن جابر، قال: كانَ عمر يقول: أبو بكر سيدنا، وأعتَقَ سيدَنا، يعني بلالاً. رواه البخاري.

٦٢٦٠ ـ (٦٥) وعن قيس بن أبي حازم: أنَّ بلالاً قال لأبي بكرٍ: إِن كنتَ إِنما اشتريتَني لنفسك فأمسكني، وإِن كنتَ إِنما اشتريتَني لله فدَعْني وعملَ الله. رواه البخاري.

٦٢٦١ ـ (٦٦) وعن أبي هريرةَ، قال: جاء رجلٌ إِلى رسول الله ﷺ فقال: إِني

٦٢٥٩ ـ **(وعن جابر قال: كان عمر يقول: أبو بكر سيدنا)** أي خيرنا وأفضلنا **(وأعتق)** أي أبو بكر **(سيدنا يعني)** أي يريد عمر بقوله: سيدنا الثاني. **(بلالاً)** وإنما قاله تواضعاً فإن عمر أفضل منه إجماعاً. وقال ابن التين: يعني أن بلالاً من السادة ولم يرو أنه أفضل من عمر. وقال غيره: السيد الأوّل حقيقة والثاني قاله عمر تواضعاً على سبيل المجاز، إذ السيادة لا تثبت الأفضلية، وقد قال ابن عمر: ما رأيت أسود من معاوية على أنه رأى أبا بكر وعمر. كذا ذكره العسقلاني في فتح الباري. والأظهر أنه قال ابن عمر بعد الخلفاء الأربعة، فالمراد به أنه أسود في زمانه. **(رواه البخاري)**.

٦٢٦٠ ـ **(وعن قيس بن أبي حازم)** قال المؤلف: هو أحمسي، بجلي أدرك زمن الجاهلية وأسلم وجاء إلى النبي ﷺ ليبايعه فوجده توفي. يعد في تابعي الكوفة روى عن العشرة إلا عن عبد الرحمٰن بن عوف وعن جماعة كثيرة سواهم من الصحابة [وليس في] التابعين من روى عن تسعة من العشرة إلا هو، وروى عنه جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين. شهد النهروان مع علي بن أبي طالب وطال عمره حتى جاوز المائة ومات سنة ثمان وتسعين. **(أن بلالاً قال لأبي بكر)** أي حين أراد التوجه إلى الشام بعد وفاة النبي ﷺ لعدم صبره على رؤية المسجد النبوي بغير حضوره ﷺ، وعدم القدرة على الأذان فيه ولا على تركه في زمن غيره. وسيجيء أنه صار سيد الأبدال ومحلهم غالباً هو الشام. **(ومنعه أبو بكر رضي الله عنه:)** أي عن الرواح بالإِلزام على المجاوزة مع اختيار الأذان. **(إن كنت إنما اشتريتني لنفسك)** أي لرضاها ووفق مدعاها **(فأمسكني)** أي فأحكم علي بالقعود **(وإن كنت إنما اشتريتني لله فدعني)** أي فاتركني **(وعمل الله)** أي العمل الذي اخترته لله أو الأمر الذي قدره الله وقضاه. وأما حديث رحيل بلال ثم رجوعه إلى المدينة بعد رؤيته ﷺ في المنام وأذانه بها وارتجاج المدينة به فلا أصل له، وهي بينة الوضع ذكره السيوطي في الذيل. **(رواه البخاري)**.

٦٢٦١ ـ **(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني**

الحديث رقم ٦٢٥٩: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٩٩. حديث رقم ٣٧٥٤.

الحديث رقم ٦٢٦٠: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٩٩. حديث رقم ٣٧٥٥.

الحديث رقم ٦٢٦١: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ١١٩. حديث رقم ٣٧٩٨. وأخرجه مسلم في صحيحه ٣/ ١٦٢٤ حديث رقم (١٧٢ ـ ٢٠٥٤). والترمذي في السنن ٥/ ٣٨١ حديث رقم ٣٣٠٤.

مجهودٌ. فأرسل إِلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثَكَ بالحقّ ما عندي إِلا ماءٌ، ثُمَّ أرسل إِلى أخرى فقالت مثل ذلك. وقلن كلُّهن مثل ذلك. فقال رسول الله ﷺ: «من يضيّفهُ؟ ويرحمُه الله» فقام رجل من الأنصار يقال له: أبو طلحة، فقال: أنا يا رسولَ اللّهِ! فانطلَقَ به إِلى رَحْله فقال لامرأته: هل عندكِ شيء؟ قالت: لا، إِلا قوتَ صبياني قال: فعلِّلِيهم بشيءٍ ونوميهم، فإِذا دخل ضيفُنا فأريَه أنّا نأكلُ، فإِذا أهوى بيده ليأكلَ، فقومي إِلى السّراج كي تصلحيه فأُطفئيه، ففعلَتْ، فقعدوا، وأكل الضيفُ، وباتا طاويين، فلما أصبح غدا على رسولِ اللّهِ ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «لقد عَجِبَ الله ـ أو ضحك الله ـ [من] فُلانٍ وفلانة».

وفي رواية مثله،

مجهود) أي فقير أصابه الجهد وهو المشقة والحاجة أو الجوع **(فأرسل)** أي النبي ﷺ **(إلى بعض نسائه)** أي من الأزواج الطاهرات **(فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي)** أي من المأكول والمشروب **(إلا ماء. ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك)** أي وهكذا حتى أرسله إلى كل واحدة منهن **(وقلن كلهن مثل ذلك)** ولعل هذا كان في أوّل الحال قبل أن يفتح خيبر وغيرها ويحصل الغنائم والأموال. **(فقال رسول الله ﷺ: من يضيفه)** من باب التفعيل، وفي نسخة من باب الإفعال وهو مرفوع، فمن موصولة مبتدأ خبره جملة قوله: **(يرحمه الله. فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة)** وهو زيد بن سهل الأنصاري زوج أم أنس بن مالك وسبق ذكره **(فقال: أنا)** أي أضيفه **(يا رسول الله. فانطلق به إلى رحله)** أي منزله **(فقال لامرأته وهي أم أنس: هل عندك شيء)** أي من الطعام **(قالت: لا إلا قوت صبياني)** بالرفع وقيل بالنصب، أي إلا قوت الصغار بناء على أنهم يجوعون في كل ساعة من الليل والنهار، وإلا فمن المعلوم أنه لا يجوز اجاعة الصبيان وإضاعتهم وإطعام الضيفان وإطاعتهم. **(قال: فعلليهم)** أي سكنيهم من علله بشيء أي ألهاه به **(ونوميهم)** أي رقديهم وكأنه قصد أنهم إن يروا أكل الضيف فيشتهوا كما هو عادة الأولاد **(فإذا دخل ضيفنا فأريه)** أي فأحضريه لأنها كانت عجوزاً، والقضية قبل الحجاب وأظهريه. **(أنا)** أي جميعنا **(نأكل)** أي من هذا الطعام، فإن الضيف إذا رأى أن أحداً امتنع من الأكل ربما تشوّش خاطره. **(فإذا هوى)** أي قصد الضيف ومد **(بيده ليأكل فقومي إلى السراج كي تصلحيه)** أي لإصلاحه فكي تعليلية **(فأطفئيه)** أي ليقع الظلام فلا يطلع على امتناعنا من أكل الطعام **(ففعلت. فقعدوا)** أي ثلاثتهم **(وأكل الضيف وباتا طاويين)** أي جائعين **(فلما أصبح)** أي الضيف، قال الطيبي: هي[1] ههنا تامة وقوله: **(غدا على رسول الله ﷺ)** جواب لما وضمن فيه معنى الإقبال، أي لما دخل في الصباح أقبل على رسول الله ﷺ غادياً. اهـ. وفي أكثر النسخ المصححة إلى رسول الله ﷺ، فالمعنى ذهب إلى رسول الله ﷺ في الغدوة **(فقال رسول الله ﷺ:)** أي بنور الكشف أو من طريق الوحي **(لقد عجب الله أو ضحك الله)** والمعنى رضي **(من فلان وفلانة)** أي أبي طلحة وامرأته **(وفي رواية مثله)** بالرفع وفي نسخة بالنصب، أي

---

(١) في المخطوطة «هو».

ولم يسمِّ أبا طلحة. وفي آخرها فأنزل الله تعالى: ﴿**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾. متفق عليه.

٦٢٦٢ - (٦٧) وعنه، قال: نزلنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ منزلاً، فجعلَ الناسِ يَمرُّون، فيقول رسول الله ﷺ: «من هذا يا أبا هريرة؟» فأقول: فلانٌ. فيقول: «نِعْمَ عبد الله هذا» ويقول: «من هذا؟» فأقول: فلانٌ. فيقول: «بئس عبد الله هذا» حتى مرَّ خالدُ بنُ الوليد فقال: «من هذا؟» فقلتُ: خالد بن الوليد. فقال: «نعم عبد الله بن خالدُ بن الوليد! سيفٌ من سيوف الله». رواه الترمذي.

٦٢٦٣ - (٦٨) وعن زيد بن أرقم قال: قالت الأنصار: يا نبيَّ الله! لكل نبيّ أتباعٌ وإِنَّا قد اتَّبعناكَ، فادْعُ اللَّهَ أن يجعلَ أتباعَنا منَّا، فدعا به.

مثل ما ذكر من الحديث المتقدم (**ولم يسم أبا طلحة**) أي في هذه الرواية (**وفي آخرها فأنزل الله تعالى: ﴿ويؤثرون**) أي أضيافهم أو غيرهم (**﴿على أنفسهم﴾**) أي على حظوظها (**﴿ولو كان﴾**) أي وقع (**﴿بهم خصاصة﴾**)[1] أي حاجة ومجاعة. قال الطيبي: والجملة في موضع الحال ولو بمعنى الفرض، أي يؤثرون على أنفسهم مفروضة خصاصتهم. (**متفق عليه**).

٦٢٦٢ - (**وعنه**) أي عن أبي هريرة (**قال: نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلاً فجعل الناس يمرون**) أي علينا من كل جانب (**فيقول رسول الله ﷺ: من هذا يا أبا هريرة فأقول: فلان**) أي أسميه باسمه ووصفه (**فيقول: نعم عبد الله هذا. ويقول:**) أي في مار غيره (**من هذا فأقول: فلان. فيقول: بئس عبد الله هذا**) وهذا من باب ما روى أبو يعلى وغيره مرفوعاً: اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس. (**حتى مر**) أي استمر هذا السؤال والجواب حتى مر (**خالد بن الوليد فقال: من هذا. فأقول: خالد بن الوليد**) وفي هذا اشعار بأنه ﷺ كان في خيمة وأبو هريرة خارجها، وإلا فمثل خالد بن الوليد لا يخفى عليه ﷺ. (**فقال: نعم عبد الله**) أي هذا (**خالد بن الوليد سيف من سيوف الله**) أو التقدير: نعم عبد الله خالد بن الوليد هو سيف من سيوف الله. والجملة على التقديرين مبينة لسبب المدح (**رواه الترمذي**).

٦٢٦٣ - (**وعن زيد بن أرقم قال: قالت الأنصار: يا نبي الله لكل نبي أتباع وإنا قد اتبعناك**) بتشديد التاء أي بالغنا في اتباعك (**فادع الله أن يجعل أتباعنا منا**) قال الطيبي: الفاء تستدعي محذوفاً، أي لكل نبي أتباع ونحن أتباعك لأنا قد اتبعناك فادع الله أن يكون أتباعنا منا، أي متصلين بنا مقتفين آثارنا بإحسان كما قال تعالى: ﴿**والذين اتبعوهم بإحسان**﴾ [التوبة - ١٠٠]. وقال غيره: أتباع الأنصار حلفاؤهم والموالي، والمعنى ادع الله أن يقال لهم الأنصار حتى يتناولهم الوصية لهم بالإحسان إليهم وغير ذلك. (**فدعا**) أي النبي ﷺ (**به**) أي بجعل

---

(١) سورة الحشر. آية رقم ٩.

الحديث رقم ٦٢٦٢: أخرجه الترمذي في السنن ٥/٦٤٦ حديث رقم ٣٨٤٦.

الحديث رقم ٦٢٦٣: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/١١٤. حديث رقم ٣٧٨٧.

رواه البخاري.

٦٢٦٤ ـ (٦٩) وعن قتادةَ قال: ما نعلمُ حيًّا من أحياءِ العرب أكثرَ شهيداً أعزَّ يوم القيامةِ من الأنصار. قال: وقال أنس: قُتِلَ منهم يوم أُحُدٍ سبعون، ويوم بئر معونة سبعون، ويومَ اليمامة على عهد أبي بكر سبعون. رواه البخاري.

٦٢٦٥ ـ (٧٠) وعن قيس بن أبي حازم، قال: كان عطاءُ البدريينَ خمسةَ آلاف. وقال عمر: لأفضلنَّهم على مَنْ بَعدَهم. رواه البخاري.

تسمية من سمي من أهل بدر في «الجامع للبخاري»

أتباعهم منهم **(رواه البخاري)**.

٦٢٦٤ ـ **(وعن قتادة)** تابعي جليل مشهور سبق ذكره **(قال: ما نعلم حياً)** أي ما نعرف قبيلة وقوماً **(من أحياء العرب)** أي من قبائلهم **(أكثر شهيداً)** صفة حياً بعد صفة وكذا قوله: **(أعز)** أي شهيداً **(يوم القيامة)** أي يتحقق فيه **(من الأنصار)** والجار متعلق بالفعلين على التنازع **(قال:)** أي قتادة دليلاً على ما ذكره **(قال أنس: قتل منهم)** أي من الأنصار **(يوم أحد سبعون)** ظاهره أن الجميع من الأنصار، وهو كذلك إلا القليل. إذ روى ابن منده من حديث أبي: قتل من الأنصار يوم أحد أربعة وستون، ومن المهاجرين ستة. وصححة ابن حبان من هذا الوجه **(ويوم بئر معونة)** بفتح فضم **(سبعون ويوم اليمامة على عهد أبي بكر سبعون. رواه البخاري)**.

٦٢٦٥ ـ **(وعن قيس بن أبي حازم قال: كان)** أي في زمن الصديق **(عطاء البدريين)** أي الذين حضروا قضية بدر **(خمسة آلاف خمسة آلاف)** كرره ليفيد أن كل واحد منهم له خمسة آلاف **(وقال عمر لأفضلنهم على من بعدهم)** أي على غيرهم في المرتبة، يعني كانت عطياتهم كاملة بخلاف غيرهم وأنا أيضاً لأفضلنهم على غيرهم وإن زدت على هذا المقدار **(رواه البخاري)**.

(تسمية من سمي من أهل بدر في الجامع للبخاري رضي الله عنهم أجمعين)

أي هذا ذكر من ذكر من أهل بدر بأسمائهم في صحيح البخاري حقيقة أو حكماً ليدخل عثمان دون من لم يسم فيه ودون من لم يذكر فيه أصلاً. قال ميرك: والمراد بمن تسمى من

الحديث رقم ٦٢٦٤: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٣٧٤. حديث رقم ٤٠٧٨.

الحديث رقم ٦٢٦٥: أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٣٢٣. حديث رقم ٤٠٢٢.

١ ـ النبي محمَّدُ بن عبد الله الهاشميُّ ﷺ. ٢ ـ عبد الله بن عثمان أبو بكر الصدِّيق القرشي. ٣ ـ عمر بن الخطاب العدويّ. ٤ ـ عثمان بن عفان القرشي خلَّفه النبي ﷺ على ابنته رقيَّة وضرَبَ له بسهمه. ٥ ـ عليُّ بن أبي طالب الهاشمي. ٦ ـ إِياس بن البُكَيْر. ٧ ـ بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق. ٨ ـ حمزة بن عبد المطلب الهاشميُّ. ٩ ـ حاطب بن أبي بلتعة حليفٌ لقريش. ١٠ ـ أبو حذيفةَ [بن عتبة] بن ربيعة القرشي. ١١ ـ حارثة ابن الربِّيع الأنصاري، قتل يوم بدر، وهو حارثة بن سراقة، كان في النَّظَّارة.

جاء ذكره فيه برواية عنه أو عن غيره بأنه شهد بدراً، لا مجرد ذكره دون التنصيص على أنه شهدها. وبهذا يجاب عن ترك إيراد مثل أبي عبيدة بن الجراح فإنه شهدها باتفاق أهل الحديث والسير وذكره في صحيح البخاري في عدة مواضع، إلا أنه لم يقع فيه التنصيص على أنه شهدها. اهـ. وقد سبق في رواية أبي داود عن ابن عمر أنه خرج يوم بدر في ثلثمائة وخمسة عشر، وجاء في رواية أن المشركين كانوا ألفاً والصحابة ثلاثمائة وسبعة عشر. **(النبي محمد بن عبد الله الهاشمي)** بدأ به ﷺ تيمناً بذكره وتبركاً باسمه ذكره ميرك، أو دفعاً لتوهم أنه لم يكن معهم. **(عبد الله بن عثمان)** اسم الصديق عبد الله، وعثمان اسم أبيه أبي قحافة، وكنيته **(أبو بكر الصديق القرشي)** يعني التيمي وكان أنيسه ﷺ يوم بدر وجليسه في العريش وحافظه من العدوّ، شاهراً سيفه على رأس رسول الله ﷺ لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه. **(عمر بن الخطاب العدوي)** منسوب إلى عدي بن كعب بطن من قريش **(عثمان بن عفان القرشي)** يعنى الأموي **(خلفه النبي ﷺ)** بتشديد اللام، أي تركه خلفه خليفة للاطلاع **(على ابنته)** أي رقية على ما في نسخة السيد، لكنها ليست في البخاري. والمعنى لمراعاة حالها فإنها كانت مريضة حينئذ. **(وضرب له بسهمه)** أي وقدر له بنصيبه من الغنيمة. **(علي بن أبي طالب الهاشمي)** عن ابن عباس قال: كان علي آخذاً براية رسول الله ﷺ يوم بدر. قال الحاكم يوم بدر والمشاهد أخرجه أحمد في المناقب. ثم اعلم أن المصنف إلى هنا راعى المراتب الرتيبة ثم اعتبر ترتيب الحروف الهجائية. **(إياس)** بكسر الهمز ويفتح **(ابن البكير)** تصغير البكر. قال المؤلف: هو ليثي شهد بدراً وما بعدها من المشاهد، وكان إسلامه في دار الأرقم. مات سنة أربع وثلاثين. **(بلال بن رباح)** بفتح الراء **(مولى أبي بكر الصديق، حمزة بن عبد المطلب الهاشمي)** عم النبي ﷺ **(حاطب بن أبي بلتعة حليف لقريش)** وسبق أنه حليف الزبير **(أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي)** قيل اسمه مهشم، وقيل هاشم. كان من فضلاء الصحابة شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها وقتل يوم اليمامة شهيداً وهو ابن ثلاث وخمسين سنة. **(حارثة ابن الربيع)** بضم ففتح فتشديد تحتية مكسورة وهو اسم أمه، واسم أبيه سراقة. **(الأنصاري قتل يوم بدر)** هو أوّل قتيل من الأنصار **(وهو حارثة بن سراقة. كان)** أي حال قتله **(في النظارة)** بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة، أي من الذين طلبوا مكاناً مرتفعاً ينظرون إلى العدوّ ويخبرون عن حالهم. ففي الصحاح النظارة قوم ينظرون إلى شيء، وزاد في القاموس وبالتخفيف بمعنى التنزه، لحن تستعمله بعض الفقهاء. وقال الحافظ العسقلاني: أي خرج نظاراً على ما أخرجه أحمد

١٢ ـ خبيب بن عديّ الأنصاري. ١٣ ـ خُنيس بن حذافة السَّهميُّ. ١٤ ـ رفاعة بن رافع الأنصاري. ١٥ ـ رفاعة بن عبد المنذر أو لُبابة الأنصاريُّ. ١٦ ـ الزبيرُ بن العوَّام القرشي. ١٧ ـ زيد بن سهل أبو طلحة الأنصاري. ١٨ ـ أبو زيد الأنصاريُّ. ١٩ ـ سعد بن مالك الزهري. ٢٠ ـ سعد بن خولة القرشي. ٢١ ـ سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل القرشي. ٢٢ ـ سهل بن حنيف الأنصاري. ٢٣ ـ ظُهير بن رافع الأنصاري. ٢٤ ـ وأخوه.

والنسائي وزاد: ما خرج لقتال، أقول: لعله كان به عذر يمنعه عن القتال فعين أن يكون عيناً للمسلمين. (**خبيب**) بضم معجمة وفتح موحدة (**ابن عدي الأنصاري**) أي الأوسي شهد بدراً وأسر في غزوة الرجيع سنة ثلاث، فانطلق به إلى مكة فاشتراه بنو الحارث بن عامر. وكان خبيب قد قتل الحارث يوم بدر كافراً فاشتراه بنوه ليقتلوه فأقام عندهم أسيراً ثم صلب بالتنعيم، وهو أوّل من صلب في الإسلام. روى عنه الحارث بن البرصاء (**خنيس**) بضم معجمة وفتح نون (**ابن حذافة**) بضم أوله (**السهمي**) أي القرشي وهو الذي كان زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل النبي ﷺ شهد بدراً ثم أحداً فجرح فمات بالمدينة من جراحته ولا عقب له. (**رفاعة بن رافع الأنصاري**) شهد بدراً وأحداً وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وشهد مع علي الجمل وصفين ومات في أول ولاية معاوية. (**رفاعة بن عبد المنذر أبو لبابة الأنصاري**) عطف بيان لما قبله. قال المؤلف: رفاعة بن عبد المنذر الأنصاري الأوسي هو أبو لبابة غلبت عليه كنيته كان من النقباء وشهد العقبة وبدراً والمشاهد بعدها. وقيل لم يشهد بدراً، بل أمره رسول الله ﷺ على المدينة وضرب له بسهم مع أصحاب بدر. مات في خلافة علي بن أبي طالب (**الزبير بن العوام القرشي**) وهو أحد العشرة المبشرة (**زيد بن سهل أبو طلحة الأنصاري**) عطف بيان لما قبله. قال المؤلف: أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري النجاري وهو مشهور بكنيته وهو زوج أم أنس بن مالك وكان من الرماة المذكورين، قال النبي ﷺ: «لصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة»[١]. مات سنة إحدى وثلاثين وهو ابن سبع وسبعين سنة، شهد العقبة مع السبعين ثم شهد بدراً وما بعدها من المشاهد. (**أبو زيد الأنصاري**) هو الذي جمع القرآن حفظاً على عهد رسول الله ﷺ وقد اختلف في اسمه. قيل سعد بن عمير، وقيل قيس بن السكن. (**سعد بن مالك الزهري**) هو سعد بن أبي وقاص أحد العشرة (**سعد بن خولة**) بفتح الخاء المعجمة (**القرشي**) شهد بدراً ومات بمكة في حجة الوداع (**سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل**) بضم[٢] النون ففتح فاء القرشي هو أحد العشرة (**سهل بن زيد بن حنيف**) بالتصغير (**الأنصاري**) أي الأوسي شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها. وثبت مع النبي ﷺ يوم أحد وصحب علياً بعد النبي ﷺ واستخلفه على المدينة ثم ولاه فارس، مات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين. (**ظهير**) بالتصغير (**ابن رافع الأنصاري**) أي الأوسي شهد العقبة الثانية وبدراً وما بعدها من المشاهد (**وأخوه**) أي أخو ظهير واسمه مظهر بضم الميم وفتح المعجمة وكسر الهاء المشددة ولم يسمه

---

(١) الحاكم في المستدرك ٣/ ٣٥٢.
(٢) في المخطوطة «بفتح».

٢٥ ـ عبد الله بن مسعود الهُذَلي. ٢٦ ـ عبد الرحمٰن بن عوف الزهري. ٢٧ ـ عُبَيْدةُ بن الحارث القرشي. ٢٨ ـ عبادةُ بن الصامت الأنصاري. ٢٩ ـ عمرو بن عوف حليف بني عامر ابن لؤي. ٣٠ ـ عقبة بن عمرو الأنصاري. ٣١ ـ عامرُ بن ربيعةَ العَنزي. ٣٢ ـ عاصم بن ثابت الأنصاري. ٣٣ ـ عويم بن ساعدة الأنصاري. ٣٤ ـ عتبانُ بن مالك الأنصاريُّ. ٣٥ ـ قُدامة ابن مظعون. ٣٦ ـ قتادة بن النعمان الأنصاري. ٣٧ ـ معاذ بن عمرو بن الجموح.

البخاري. وذكر أنهما شهدا بدراً، لكن قال أبو عمرو إن ظهيراً لم يشهدها وشهد أحداً وما بعدها، وكذا قيل لم يشهدها مظهر فتسقط الواو من قوله: وأخوه كذا ذكره العسقلاني. **(عبد الله بن مسعود الهذلي)** بضم ففتح نسبة إلى قبيلة بني هذيل من غير قبائل قريش وسبق ذكره. **(عبد الرحمٰن بن عوف الزهري)** بضم فسكون نسبة إلى بني زهرة قبيلة من قريش وهو أحد العشرة **(عبيدة بن الحارث القرشي)** لم يذكره المؤلف في أسمائه **(عبادة)** بضم عين وتخفيف الموحدة **(ابن الصامت الأنصاري)** كان نقيباً وشهد العقبة الأولى والثانية والثالثة وشهد بدراً والمشاهد كلها، قيل مات ببيت المقدس سنة أربع وثلاثين **(عمرو بن عوف)** أي المزني كان قديم الإسلام وهو ممن نزل فيه: ﴿**تولوا وأعينهم تفيض من الدمع**﴾ [المائدة ـ ٩٢]. سكن المدينة ومات بها في آخر أيام معاوية. **(حليف بني عامر بن لؤي)** بدل أو بيان لما قبله، ولؤي بضم ففتح همز ويبدل واواً فتشديد. **(عقبة بن عمرو الأنصاري)** قال المؤلف: يكنى أبا مسعود البدري، شهد العقبة الثانية ولم يشهد بدراً عند جمهور أهل العلم بالسير. وقيل إنه شهدها والأول أصح، وإنما نسب إلى ماء بدر لأنه نزله فنسب إليه. اهـ. ولذلك خطىء البخاري بعده من أصحاب بدر **(عامر بن ربيعة العنزي)** بفتح العين وسكون النون. ففي المقدمة العنزة بفتح النون والزاي ينسب إليه العنزيون. وقال المغني: وأما عامر بن ربيعة [العنزي] فبسكون النون وكذا يفهم من القاموس، وفي نسخة العدوي والظاهر أنه تصحيف. قال المؤلف: هاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد كلها، أسلم قديماً مات سنة اثنتين وثلاثين. **(عاصم بن ثابت)** يكنى أبا سليمان [الأنصاري] شهد بدراً وهو الذي حمته الدبر وهي النحل من المشركين أن يحتزوا رأسه في غزوة الرجيع حين قتله بنو لحيان، فسمي حمي الدبر. **(عويم)** تصغير عامٍ بمعنى سنة **(ابن ساعدة الأنصاري)** هو أوسي شهد العقبتين وبدراً والمشاهد كلها، ومات في حياة رسول الله ﷺ. **(عتبان)** بكسر فسكون **(ابن مالك الأنصاري)** خزرجي سلمي بدري مات زمن معاوية **(قدامة)** بضم القاف **(ابن مظعون)** بالظاء المعجمة قرشي جمحي خال عبد الله بن عمر، هاجر إلى أرض الحبشة وشهد بدراً وسائر المشاهد. مات سنة ست وثلاثين. **(قتادة بن النعمان)** بضم أوّله **(الأنصاري)** عقبي بدري وشهد بعدهما المشاهد كلها، وأبو سعيد الخدري أخوه لأمه. مات سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر وكان من فضلاء الصحابة. **(معاذ بن عمرو بن الجموح)** بفتح جيم وضم ميم. قال المؤلف: خزرجي شهد العقبة وبدراً هو وأبوه عمرو، وهو الذي قتل مع معاذ ابن عفراء أبا جهل، ولهما ذكر في باب قسمة الغنائم. ثم روى ابن عبد البر عن أبي إسحاق أن معاذ ابن عمرو قطع رجل أبي جهل وصرعه قال: وضرب ابنه عكرمة بن أبي جهل يد معاذ فطرحها، ثم ضربه معاذ ابن عفراء حتى

٣٨ ـ معوّذ ابن عفراءَ. ٣٩ ـ وأخوه. ٤٠ ـ مالك بن ربيعة أبو أُسَيْد الأنصاري. ٤١ ـ مِسطحُ بن أُثاثة بن عبّاد بن المطلب بن عبد مناف. ٤٢ ـ مُرارة ابن الرَّبيع الأنصاريُّ. ٤٣ ـ مَعْن بن عديّ الأنصاري. ٤٤ ـ مقداد بن عمروٍ الكنديّ حليفُ بن زهرة. ٤٥ ـ هلالُ بن أمية الأنصاري، رضي الله عنهم أجمعين.

أثبته ثم تركه وبه رمق. ثم وقف عليه عبد الله بن مسعود واحترز رأسه حين أمره رسول الله ﷺ أن يلتمس أبا جهل في القتلى. قلت: لما كان قتل أبي جهل موجباً للثواب الكثير قدر الله أن جمعاً تشاركوا في قتله. **(معوّذ)** بتشديد الواو المكسورة أو المفتوحة والذال معجمة. قال السيوطي: هو بتشديد الواو وفتحها على الأشهر، وجزم الرقشي أنه بالكسر على ما في فتح الباري واقتصر عليه المغني وهو ظاهر ما في القاموس، وكذا ضبطه المؤلف. **(ابن عفراء)** بفتح عين فسكون فاء. قال المؤلف: هو معاذ بن الحارث أخو معاذ، وعفراء أمه. شهد بدراً وهو الذي قتل أبا جهل مع أخيه معاذ، وهما أصحاب زرع ونخل. وقاتل في بدر حتى قتل بها **(وأخوه)** أي أخو معاذ. قال صاحب جامع الأصول: شهد بدراً معاذ وأخواه عوف ومعوّذ، والحارث أبوهم وعفراء أمهم. وقال المؤلف: معاذ بن الحارث بن رفاعة الأنصاري الزرقي، وعفراء أمه وهي بنت عبيد بن ثعلبة وكان هو ورافع بن مالك أوّل أنصاريين من الخزرج أسلما شهدا بدراً. وأخواه عوف ومعوذ وقُتلَ أخواه هذان ببدر. وشهد بعد بدر من المشاهد في قول بعضهم. وبعضهم يقول إنه خرج يوم بدر فمات بالمدينة من جراحته، وقيل إنه عاش إلى زمن عثمان. **(مالك بن ربيعة أبو أسيد الأنصاري)** بالتصغير كنية مالك وهو مشهور بكنيته، وهو ساعدي شهد المشاهد كلها. مات سنة ستين وله ثمان وسبعون بعد أن ذهب بصره، وهو آخر من مات من البدريين. **(مسطح)** بكسر فسكون ففتح **(ابن أثاثة)** بضم الهمزة **(ابن عباد)** بفتح فتشديد موحدة **(ابن المطلب بن عبد مناف)** أي القرشي، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها بعدها. وهو الذي قال في عائشة أم المؤمنين ما قاله من حديث الإفك وجلده النبي ﷺ فيمن جلد. ويقال إن مسطحاً لقبه واسمه عوف. قال ابن عبد البر: لا خلاف في ذلك، مات سنة أربع وثلاثين وهو ابن ست وخمسين. **(مرارة)** بضم الميم **(ابن الربيع)** بفتح فكسر الأنصاري عامري شهد بدراً وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وتاب الله عليهم. ونزل القرآن في شأنهم. **(معن بن عدي الأنصاري)** بفتح ميم فسكون عين، شهد بدراً وما بعدها من المشاهد وقتل يوم اليمامة في خلافة الصديق شهيداً، وكان النبي ﷺ آخى بينه وبين زيد بن الخطاب فقتلا معاً يومئذ. **(مقداد)** بكسر الميم **(ابن عمرو الكندي)** بكسر الكاف **(حليف بني زهرة)** بدل أو بيان. وقال المؤلف: إن أباه حالف كندة فنسب إليها، وإنما سمي ابن الأسود لأنه كان حليفه أولاً فتبناه، وكان سادساً في الإسلام. مات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على رقاب الناس ودفن بالبقيع سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة. **(هلال بن أمية)** بالتصغير **(الأنصاري)** أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك فتاب الله عليهم، شهد بدراً. وهو الذي قذف امرأته بشريك له، ذكر في اللعان. روى عنه جابر وابن عباس. فتحصل أن عدد المجموع خمسة وأربعون، وفي نسخة: **(رضي الله عنهم أجمعين)**.

(١٣) باب ذكر اليمن والشام وذكر أويس القرني

الفصل الأول

٦٢٦٦ ـ (١) عن عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له: أُويس، لا يدَع باليمن غيرَ أُم له، قد كان به بياض، فدعا اللَّهَ فأذهبه إلاّ موضعَ الدينار أو الدرهم، فمن لقيه منكم فليستغفرْ لكم».

(باب ذكر اليمن والشام وذكر أويس القرني)

في المغرب: اليمن مأخوذ من اليمين بخلاف الشام، لأنها بلاد على يمين الكعبة والنسبة إليها يمني بتشديد الياء، أو يماني بالتخفيف على تعويض الألف من إحدى يائي النسبة. وفي القاموس: اليمن محركة ما على يمين القبلة من بلاد الغور، وهو يمني ويماني ويمان. والشام بلاد عن مشاءمة القبلة وسميت بذلك لأن قوماً من بني كنعان تشاءموا إليها أي تياسروا، أو سمي بشام بن نوح[١] فإنه بالشين بالسريانية، أو لأن أرضها شامات بيض وحمر وسود وعلى هذا لا يهمز، وقد يذكر. قلت: وعلى الأوّل يهمز، ويجوز إبدالها وهو الأشهر في الاستعمال والأشمل للمعاني. ثم المراد بذكر اليمن والشام أعم من أن يكون الحديث متعلقاً بذكر المكانين أو بأهليهما. فقوله: وذكر أويس القرني، تخصيص بعد تعميم للتشريف، ثم القرن بفتحتين. ففي القاموس: القرن بفتح فسكون ميقات أهل نجد، وهي قرية عند الطائف واسم الوادي كله. وغلط الجوهري في تحريكه، وفي نسبة أويس القرني إليه لأنه منسوب إلى قرن ابن رومان بن ناجية بن مراد أحد أجداده.

(الفصل الأول)

٦٢٦٦ ـ (**عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس**) تصغير أوس (**لا يدع**) أي لا يترك (**باليمن غير أم له**) والمعنى أن ليس له أهل وعيال في اليمن غيرها، وإنما منعه عن الإتيان إلينا خدمتها. (**قد كان به**) أي بأويس (**بياض**) أي برص (**فدعا الله فأذهبه إلا موضع الدينار أو الدرهم**) شك من الراوي. ولعله أبقاه للعلامة كما قيل في ظفر آدم إنه أثر من جلده السابق، أو ترك ذاك البعض ليكون سبب تنفره ولهذا كان يحب الخمول والعزلة ويكره الشهرة والخلطة. (**فمن لقيه منكم فليستغفر لكم**) قال النووي: هذه منقبة ظاهرة لأويس القرني

---

(١) أي سام بن نوح عليه السلام.

الحديث رقم ٦٢٦٦: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/١٩٦٨ حديث رقم (٢٢٣ . ٢٥٤٢).

وفي رواية قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «إن خيرَ التابعينَ رجلٌ يقال له: أُويس، وله والدةٌ، وكان به بياض، فمروه فليستغفرْ لكم». رواه مسلم.

وفيه طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وإن كان الطالب أفضل منهم. أقول: وفي رواية لمسلم عن عمر أنه قال لأويس القرني: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد من اليمن من مراد ثم من قرن، كان فيه برص فبرأ منه إلا موضع درهم. له والدة وهو لها بر لو أقسم على الله لأبره فلو استطعت أن يستغفر لك فافعل. فاستغفر في فاستغفر له[1]. (**وفي رواية قال:**) أي عمر (**سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن خير التابعين**) أي من حيث إنه من المخضرمين وحصل له مانع شرعي عن حضور حضرته ونور طلعته ﷺ (**رجل يقال له أويس**) قال النووي: والحديث يدل على أنه خير التابعين. وقال أحمد بن حنبل وغيره: أفضل التابعين سعيد بن المسيب. والجواب أن مرادهم أن سعيداً أفضل في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه ونحوها، لا في كونه أكثر ثواباً عند الله تعالى. (**وله والدة**) أي أم (**هو بار لها وكان به بياض**) أي برص (**وذهب الله به**) أي أذهبه كله (**إلا قدر اليسير**) وفيه معجزة ظاهرة (**فمروه**) أي فالتمسوه، أو مروه بناء على أمرنا إياكم أو إياه. (**فليستغفر لكم**) قال ابن الملك: أمر ﷺ أصحابه باستغفار أويس لهم وإن كان الصحابة أفضل من التابعين، ليدل على أن الفاضل يستحب له أن يطلب الدعاء من المفضول، أو قاله ﷺ تطييباً لقلبه لأنه كان يمكنه الوصول إلى حضرته لكن منعه بره لأمه. فأمرهم النبي ﷺ به ليندفع به أنه مسيء في التخلف. اهـ. وهو لا ينافي ما نقل أنه ترك أمه وجاء واجتمع بالصحابة، فإن امتناعه من الإتيان كان بعذر عدم من يكون في خدمتها وقائماً بمؤونتها فلما وجد السعة توجه إلى الصحابة، أو لما فرض حجة الإسلام تعين مأتاه، أو أذنت له بالسير في سبيل الله. (**رواه مسلم**) وفي الرياض عن أسيد بن جابر قال: كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن يسألهم أفيكم أويس بن عامر حتى أتى عن أويس فقال: أنت أويس بن عامر. قال: نعم. قال: من مراد ثم من قرن. قال: نعم. قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم. قال: نعم. قال: ألك والدة. قال: نعم. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة وهو لها بر لو أقسم على الله لأبره. فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لي. فاستغفر له. فقال [له] عمر: أين تريد. قال: الكوفة. قال: ألا أكتب لك إلى عاملها. قال: أكون في غير الناس أحب إليّ. قال: فلما كان في العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس فقال: تركته رث البيت قليل المتاع[2]. قال: سمعت رسول الله ﷺ وذكر الحديث ثم قال: فإن استطعت أن يستغفر لك فأفعل فأتى أويساً فقال: استغفر لي. فقال: أنت أعهد عهد بسفر صالح فاستغفر لي. قال: لقيت عمر. قال: نعم فاستغفر له.

---

(١) مسلم في صحيحه ٤/١٩٦٩ حديث رقم (٢٢٥ . ٢٥٤٢).

(٢) في المخطوطة «المطاع».

٦٢٦٧ ـ (٢) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «أتاكم أهلُ اليمن، هم أرقُّ أفئدَةً، وأَلينُ قلوباً، الإِيمانُ يمانٍ، والحكمة يمانيةٌ،

ففطن له الناس فانطلق على وجهه. أخرجه مسلم. اهـ. ولا يخفى أن وجه خفائه أنه كان مستجاب الدعوة في مادة الاستغفار، ولو كان ظاهراً لتوجه إليه البر والفاجر مستوراً أو غيره فلا يمكنه الاستغفار للكل ولا امتناعه عن البعض لما يوجب من الإيحاش وكشف الحال والله أعلم بالأحوال. وروى الحاكم عن علي مرفوعاً: خير التابعين أويس[(١)]. روى ابن عدي عن ابن عباس: سيكون في أمتي رجل يقال له أويس بن عبد الله القرني وأن شفاعته في أمتي مثل ربيعة ومضر.

٦٢٦٧ ـ (**وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة**) أي من سائر من يأتيكم. والرقة ضد القساوة والغلظة، والفؤاد القلب. وقيل باطنه وقيل ظاهره. والمعنى هم أكثر رقة ورحمة [من جهة] الباطن. (**وألين قلوباً**) أي أكثر لينة لقبول النصحية والموعظة من قلوب سائر الناس بحسب الظاهر. قال المظهر: وصف الأفئدة بالرقة والقلوب باللين وذلك أنه يقال إن الفؤاد غشاء القلب، إذا رق نفذ القول فيه وخلص إلى ما وراءه، وإذا غلظ تعذر وصوله إلى داخله. فإذا صادف القلب لينا علق به ونجع فيه وقال القاضي: الرقة ضد الغلظة والصفاقة واللين مقابل القساوة فاستعيرت في أحوال القلب فإذا نبا عن الحق وأعرض عن قبوله ولم يتأثر من الآيات والنذر يوصف بالغلظة فكان شغافه صفيقاً لا ينفذ فيه الحق، وجرمه صلب لا يؤثر فيه الوعظ. وإذا كان بعكس ذلك يوصف بالرقة واللين، فكان حجابه رقيقاً لا يأبى نفوذ الحق وجوهره لين يتأثر بالنصح. ثم لما وصفهم بذلك أتبعه ما هو كالنتيجة والغاية بقوله: (**الإيمان يمان والحكمة يمانية**) فإن صفاء القلب ورقته ولين جوهره يؤدي به إلى عرفان الحق والتصديق به وهو الإِيمان والانقياد لما يوجبه ويقتضيه والتيقظ والاتقاء فيما يأتيه ويذره وهو الحكمة، فيكون قلوبهم معادن الإِيمان وينابيع الحكمة وهي قلوب منشؤها اليمن. نسب إليه الإيمان والحكمة معاً لانتسابهما إليه تنويهاً بذكرهما وتعظيماً لشأنهما. وقال الطيبي: يمكن أن يراد بالفؤاد والقلب ما عليه أهل اللغة في كونهما مترادفين فكرر ليناط به معنى غير المعنى السابق، فإن الرقة مقابلة للغلظة واللين مقابل للشدة والقسوة، فوصفت أوّلاً بالرقة ليشير إلى التخلق مع الناس وحسن المعاشرة مع الأهل والإِخوان. قال تعالى: ﴿**ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾ [آل عمران ـ ١٥٩]. وثانياً باللين ليؤذن بأن الآيات النازلة والدلائل المنصوبة ناجعة فيها وصاحبها مقيم على التعظيم لأمر الله فقوله: الإِيمان يمان والحكمة يمانية. يشمل حسن المعاملة مع الله تعالى والمعاشرة مع الناس. فلشدة شكيمة اليهود وعنادهم قيل فيهم: ﴿**ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو**

---

(١) الحاكم في المستدرك ٣/ ٤٠٢.

الحديث رقم ٦٢٦٧: أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ٩٨. حديث رقم ٤٣٨٨. ومسلم في صحيحه ١/ ٧٢ حديث رقم (٨٤ . ٥٢). وأحمد في المسند ٢/ ٢٥٢.

والفخر والخيلاءُ في أصحابِ الإبل، والسَّكينة والوقار في أهل الغنم».

أشد قسوة ﴾ [البقرة ـ ٧٤]. وللين جانب المؤمنين وصفوا بقوله: ﴿ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ [الزمر ـ ٢٣]. اهـ. وقال شارح: الإيمان يمان، هو نسبته إلى اليمن والألف فيه عوض عن ياء النسبة فلا يجتمعان. قال أبو عبيدة: مكة من أرض تهامة وتهامة من أرض اليمن، ولهذا سميت مكة وما وليها من أرض الحجاز تهائم، فمكة على هذا التقدير يمانية وفيها ظهر الإيمان. قال: وفيه وجه آخر وهو أن النبي ﷺ قال هذا القول وهو بتبوك، ومكة والمدينة حينئذ بينه وبين اليمن فأشار إلى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة. وقيل: عنى بهذا القول الأنصار لأنهم يمانون وهم نصروا الإيمان والمؤمنين وآووهم فنسب إليهم، وهذه وجوه متقاربة مع ما فيها من بعد التناسب بين الفصل الأول من الكلام. والثاني: فإن أتاكم أهل اليمن، يخاطب بذلك أصحابه والجمهور منهم أهل الحرمين وما حولهما، فعلمنا أن المشير لهم غير المخاطبين. وقيل: المراد أهل اليمن وينسب إليهم الإيمان إشعاراً بكماله فيهم، والمراد الموجودون منهم في ذلك الزمان لا كل أهل اليمن في جميع الأحيان. فالمقصود تفضيل أهل اليمن على غيرهم من أهل المشرق. ويؤيد هذا قوله: أتاكم أهل اليمن. ثم قوله: الإيمان يمان، لا ينافي كونه حجازياً وإنما ينبىء عن استعداد أهل اليمن لقبول ذلك وفشوه فيهم واستقرار أمرهم عليه، فإنهم هم الذين فتحت بأمدادهم الشام والعراق زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1]. ثم قوله: والحكمة يمانية بالتخفيف وفي نسخة بالتشديد. فقيل أراد بها الفقه في الدين، وقيل كل كلمة صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع في الهلكة، ولما كانت قلوبهم معادن الإيمان وينابيع الحكمة وكانت الخصلتان منتهى هممهم، نسب الإيمان والحكمة إلى معادن نفوسهم ومساقط رؤوسهم نسبة الشيء إلى مقره. **(والفخر)** أي الافتخار بالمباهاة والمنافسة في الأشياء الخارجة عن نفس الإنسان كالمال والجاه. **(والخيلاء)** بضم ففتح ممدودة وهي التكبر، يتخيل أنه أفضل من غيره ويمنعه عن قبول الحق والانقياد. **(في أصحاب الإبل)** وفي معناها الخيل، بل هي أدهى بالويل. وسيأتي الجمع بينهما في رواية. **(والسكينة والوقار)** أي التأني والحلم والأنس **(في أهل الغنم)** قال القاضي: تخصيص الخيلاء بأصحاب الإبل. والوقار بأهل الغنم يدل على أن مخالطة الحيوان تؤثر في النفس وتعدي إليها هيئات وأخلاقاً تناسب طباعها وتلائم[2] أحوالها. قلت: ولهذا قيل: الصحبة تؤثر [في النفس]. ولعل هذا أيضاً وجه الحكمة في أن كل نبي رعى الغنم. وخلاصة الكلام ورابطة النظام بين فصول الحديث أن أهل اليمن يغلب عليهم الإيمان والحكمة، كما أن أهل الإبل يغلب عليهم الفخر، وأهل الغنم يغلب عليهم السكون. فمن أراد صحبة أهل الإيمان والعرفان فعليه بمصاحبة نحو أهل اليمن على وجه الإيمان. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ [التوبة ـ ١١٩]. وفيه إشعار إلى

---

(١) في المخطوطة «عنهم».

(٢) في المخطوطة «يلائم».

متفق عليه.

٦٢٦٨ - (٣) وعنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «رأسُ الكفرِ نحوَ المشرق، والفخرُ والخيلاءُ في أهل الخيل والإِبل، والفدَّادين أهلِ الوبر،

إظهار معجزة، وهي أنه يظهر في اليمن كثير من الأولياء مع قلة أهله بخلاف سائر الأطراف، فإنه وإن ظهر منهم الصالحون فهم بالنسبة إلى كثرة خلائقهم قليلون. **(متفق عليه)** وفي الجامع: الإيمان يمان(١). رواه الشيخان عن أبي مسعود. وروى الشيخان والترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً: أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوباً وأرق أفئدة، الفقه يمان والحكمة يمانية(٢).

٦٢٦٨ - **(وعنه)** أي عن أبي هريرة رضي الله عنه **(قال: قال رسول الله ﷺ: رأس الكفر)** أي معظمه ذكره السيوطي. والأظهر أن يقال منشؤه. **(نحو المشرق)** بالنصب. قال الطيبي نحوه: رأس الأمر الإِسلام، أي ظهور الكفر من قبل المشرق. وقال ابن الملك: أي منه يظهر الكفر والفتن كالدجال ويأجوج ومأجوج وغيرهما. وقال النووي: المراد باختصاص المشرق به مزيد تسلط الشيطان على أهل المشرق، وكان ذلك في عهده ﷺ، ويكون حين يخرج الدجال من المشرق. [فإنه منشأ الفتن العظيمة ومثار الكفر الترك]. وقال السيوطي نقلاً عن الباجي: يحتمل أن يريد فارس وأن يريد نجداً. **(والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإِبل)** قال الراغب: الخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة تراءت للإنسان من نفسه، ومنها تتأول لفظ الخيل ما قيل: إنه لا يركب أحد فرساً إلا وجد في نفسه نخوة، والخيل في الأصل اسم للأفراس والفرسان جميعاً. اهـ. والأظهر أن الخيل اسم جنس للفرس لقوله تعالى: **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل﴾** [الأنفال - ٦٠]. وأما قوله ﷺ: يا خيل الله اركبوا. فمجاز. **(والفدَّادين)** بالتشديد ويخفف، أي وفي الفلاحين عطف على أهل الخيل. وقوله: **(أهل الوبر)** بفتح الواو والموحدة شعر الإبل وهو بالجر بدل أو بيان، والمراد بهم سكان الصحارى لأن بيوتهم غالباً خيام من الشعر. قال صاحب النهاية: الفدادون بالتشديد الذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم. واحدهم فداد. يقال: فد الرجل يفد فديداً، إذا اشتد صوته. وقيل: هم المكثرون من الإبل، وقيل: هم الجمالون والبقارون والحمارون والرعيان. وقيل: الفدادون بالتخفيف جمع فداد مشدداً، وهي البقرة التي تحرث بها وأهلها أهل جفاء وغلظة. قال التوربشتي: إذ روي بالتخفيف تقديره وفي أهل الفدادين. وأرى أصوب الروايتين بالتشديد لما في حديث أبي مسعود الذي يتلو هذا الحديث: والجفاء والغلظ في الفدادين. والتخفيف في

---

(١) الجامع الصغير ١/ ١٨٥ حديث رقم ٣٠٩٧.

(٢) الجامع الصغير ١/ ١١ حديث رقم ٧٥. والحديث متفق عليه.

الحديث رقم ٦٢٦٨: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٣٥٠. حديث رقم ٣٣٠١. ومسلم في صحيحه ١/ ٧٢ حديث رقم (٨٥. ٥٢). والترمذي في السنن ٤/ ٤٤٦ حديث رقم ٢٢٤٣. ومالك في الموطأ ٢/ ٩٧٠ حديث رقم ١٥ من كتاب الاستئذان. وأحمد في المسند ٢/ ٤١٨.

والسَّكينةُ في أهلِ الغنم». متفق عليه.

٦٢٦٩ ـ (٤) وعن أبي مسعودِ الأنصاري، عن النبي ﷺ قال: «من هٰهنا جاءت الفتنُ ـ نحوَ المشرق ـ والجفاءُ، وغِلَظُ القلوب في الفدَّادين أهلِ الوبر عند أصولِ أذناب الإِبل والبقر،

هذه الرواية غير مستقيم وتقدير الحذف فيه مستبعد رواية. ومعنى: فرددنا المختلف فيه إلى المتفق عليه، هذا وقد صح عن النبي ﷺ أنه رأى مسكة وشيئاً من آلات الحرث. فقال: «ما دخل هذا دار قوم إلا أدخل عليهم الذل»، وأين إيقاع الفخر والخيلاء من موقع الذل. قلت: لعله ﷺ أخبر عما سيقع في آخر الزمان من أن كثرة الزراعة تكون سبباً للافتخار والتكبر كما هو مشاهد في أرباب الدنيا من أهل المزارع الكثيرة في العجم، بحيث إنهم يتقدمون في المحافل على أصحاب الإبل والخيل. بل لهم اعتبار عظيم عند الملوك حتى يصير أكثرهم وزراء لهم وكبراء عند سائر رعيتهم. **(والسكينة)** أي الوقار والتأني والحلم والأنس. **(في أهل الغنم. متفق عليه)** وكذا رواه الإمام مالك. قال ميرك: إلا أن مسلماً لم يقل: والفدادين، بالواو، بل هي محذوفة فيه. وفي البخاري ثابتة. فعلى رواية مسلم نعت لأهل الخيل وعلى اثباته عطف عليها. قلت: فعلى رواية مسلم مراد الجمع بين الوصفين، وعلى رواية البخاري يراد التغاير بينهما فيكون عطفاً على الخيل برواية تخفيف الفدادين، وعلى أهل الخيل برواية التشديد والله الملهم للتسديد.

٦٢٦٩ ـ **(وعن أبي مسعود الأنصاري عن النبي ﷺ قال: من ههنا جاءت الفتن نحو المشرق)** حال متعلق بمحذوف أي قال ﷺ: من ههنا جاءت الفتن، مشيراً نحو المشرق كذا ذكره الطيبي. ولا يبعد أن يكون من الراوي مدرجاً على قصد التفسير لقوله ﷺ: ههنا. **(والجفاء)** بالمد وهو ضد الوفاء. وفي القاموس: الجفاء نقيض الصلة، ويقصر. والأظهر أن المراد به ههنا غلظ الألسنة بقرينة قوله: **(وغلظ القلوب في الفدادين أهل الوبر)** بيان للفدادين، ويراد بأهل الوبر الأعراب أو سكان الصحارى. وإنما ذمهم لبعدهم عن المدن والقرى الموجب لقلة العلم الحاصل به حسن الأخلاق وسائر علوم الشريعة[1] قال تعالى: **﴿الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله﴾** [التوبة ـ ٩٧]. وفي الحديث: من بدا جفا[2]. **(عند أصول أذناب الإبل والبقر)** أي هم تبع لأصولها ويمشون خلفها للرعي فيهما أو لإثارة الأرض خلف البقر ولسقي الماء خلفهما، فالمراد بهم الأكارون. وفيه إيماء إلى أنهم جعلوا المتبوع تابعاً والتابع متبوعاً، فعكسوا ما هو معتبر موضوعاً ومشروعاً وإشارة إلى قوله تعالى: **﴿أولئك كالأنعام بل هم أضل﴾** [الأعراف ـ ١٧٩]. وقال الطيبي: قوله عند ظرف

الحديث رقم ٦٢٦٩: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٥٢٦. حديث رقم ٣٤٩٨. وأخرجه مسلم في صحيحه ١/ ٧١ حديث رقم (٨١ ـ ٥١). والترمذي في السنن ٤/ ٤٥٩ حديث رقم ٢٢٦٨. وأخرجه مالك في الموطأ ٢/ ٩٧٥ حديث رقم ٢٩ من كتاب الاستئذان وأحمد في المسند ٢/ ١٢١.

(١) في المخطوطة «الشرعية». (٢) أحمد في المسند ٢/ ٤٤٠.

في ربيعةَ ومضر». متفق عليه.

٦٢٧٠ ـ (٥) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «غِلَظُ القلوبِ والجفاءُ في المشرق، والإيمانُ في أهل الحجاز». رواه مسلم.

٦٢٧١ ـ (٦) وعن ابن عمر، قال: قال النبي ﷺ: «اللهمَّ باركْ لنا في شامنا، اللهمَّ باركْ لنا في يمننا». قالوا: يا رسول الله! وفي نجدنا؟ قال: «اللهمَّ باركْ لنا في شامنا، اللهمَّ باركْ لنا في يمننا» قالوا: يا رسول الله! وفي نجدنا؟ فأظنُّه قال في الثالثة: «هناك الزلازل

لقوله: الفدادين على تأويل الذين بهم جلبة، وصياح عند سوقهم لها لأن سائق الدواب إنما يعلو صوته خلفها. **(في ربيعة ومضر)** أما خبر مبتدأ محذوف، أي هذه الطائفة فيهم أو خبر بعد خبر لقوله: والجفاء. وقال الطيبي: بدل من قوله: في الفدادين، بإعادة العامل. **(متفق عليه)**.

٦٢٧٠ ـ **(وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: غلظ القلوب والجفاء في المشرق)** ولفظ الجامع: في أهل المشرق. **(والإيمان)** [ولفظ الجامع: والسكينة والإيمان]. **(في أهل الحجاز)** أي مكة والمدينة وحواليهما. وقال ابن الملك: أراد به الأنصار **(رواه مسلم)** وكذا الإمام أحمد في مسنده.

٦٢٧١ ـ **(وعن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: اللهم بارك لنا في شامنا)** لعل تقديمه على اليمن مشير إلى أنه مبارك في أصله لقوله تعالى: ﴿**الذي باركنا حوله**﴾ [الإسراء ـ ١]. ولوجود كثير من الأنبياء فيه. فالمراد زيادة البركة أو البركة الحاصلة لأهل المدينة وسائر المؤمنين على الخصوص. **(اللهم بارك لنا في يمننا)** أي بركة ظاهرية ومعنوية ولهذا كثر الأولياء فيهم، والظاهر في وجه تخصيص المكانين بالبركة لأن طعام أهل المدينة مجلوب منهما. **(قالوا:)** أي بعض الصحابة **(يا رسول الله وفي نجدنا)** عطف تلقين والتماس، أي قل وفي نجدنا لتحصل البركة لنا في صوبه أيضاً. والنجد ما ارتفع من الأرض وهو اسم خاص لما دون الحجاز على ما في النهاية. وقال ابن الملك: هو خلاف الغور من بلاد العرب. **(قال: اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا)** قال الأشرف: إنما دعا لهما بالبركة لأن مولده بمكة وهو من اليمن ومسكنه ومدفنه بالمدينة وهي من الشام، وناهيك من فضل الناحيتين أن إحداهما مولده والأخرى مدفنه. فإنه أضافهما إلى نفسه وأتى بضمير الجمع تعظيماً وكرر الدعاء ثلاث مرات. **(قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا فأظنه قال في الثالثة:)** يعني أو في الثانية **(هناك)** أي في ناحية نجد وهو المعنى بقوله: نحو المشرق. **(الزلازل)** أي الحسية أو المعنوية وهي تزلزل

الحديث رقم ٦٢٧٠: أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ٩٩. حديث رقم ٤٣٨٩. ومسلم في صحيحه ١/ ٧٣ حديث رقم (٩٢ ـ ٥٣). وأحمد في المسند ٣/ ٣٣٢.

الحديث رقم ٦٢٧١: أخرجه البخاري في صحيحه ١٣/ ٤٥. حديث رقم ٧٠٩٤. والترمذي في السنن ٥/ ٦٨٩ حديث رقم ٣٩٥٣.

والفتن، وبها يطلُع قرن الشيطان». رواه البخاري.

الفصل الثاني

٦٢٧٢ - (٧) عن أَنس، عن زيد بن ثابت، أن النبيَّ ﷺ نظر قِبَلَ اليمن، فقال: «اللهمَّ أَقبِلْ بقلوبهم، وباركْ لنا في صاعِنا ومُدِّنا». رواه الترمذي.

القلوب واضطراب أهلها (والفتن) أي البليات والمحن الموجبة لضعف الدين وقلة الديانة فلا يناسبه دعوة البركة له. (وبها) أي بتلك البقعة ونواحيها (يطلع) بضم اللام أي يظهر (قرن الشيطان) أي حزبه وأهل وقته وزمانه وأعوانه ذكره السيوطي. (رواه البخاري) وكذا مسلم والترمذي، نقله السيد جمال الدين.

(الفصل الثاني)

٦٢٧٢ - (عن أنس عن زيد بن ثابت) هذا نقل الصحابي عن مثله فيكون من باب نقل الأقران، والأظهر أنه من نقل الأصاغر عن الأكابر. (أن النبي ﷺ نظر قبل اليمن) بكسر القاف وفتح الموحدة أي إلى جانبه (فقال: اللهم أقبل) أمر من الاقبال. والباء في قوله: (بقلوبهم) للتعدية. والمعنى: اجعل قلوبهم مقبلة إلينا، وإنما دعا بذلك لأن طعام أهل المدينة كان يأتيهم من اليمن ولذا عقبه ببركة الصاع والمد لطعام يجلب لهم من اليمن. فقال: (وبارك لنا في صاعنا ومدنا) وأراد بهما الطعام المكتال بهما فهو من باب اطلاق الظرف وإرادة المظروف، أو المضاف مقدر، أي طعام صاعنا ومدنا. ثم الصاع على ما في القاموس أربعة أمداد، كل مد رطل وثلث. والرطل يكسر اثنتا عشرة أوقية، والأوقية أربعون درهماً. قال الداودي: معيار المد الذي لا يختلف أربع حفنات بكفي الرجل الذي ليس بعظيم الكفين ولا بصغيرهما، إذ ليس كل مكان يوجد فيه صاع النبي ﷺ. اهـ. وجربت ذلك فوجدته صحيحاً تم كلامه. وقال التوربشتي: وجه التناسب بين الفصلين أن أهل المدينة ما زالوا في شدة من العيش وعوز من الزاد لا تقوم[١] أقواتهم لحاجتهم، فلما دعا الله بأن يقبل عليهم بقلوب أهل اليمن إلى دار الهجرة وهم الجم الغفير دعا الله بالبركة في طعام أهل المدينة ليتسع على القاطن بها والقادم عليها، فلا يسأم المقيم من القادم عليه ولا تشق الإقامة على المهاجر إليها. (رواه الترمذي) وفي الجامع: اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك دعاك لأهل مكة بالبركة، وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثلي ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين. رواه الترمذي عن علي[٢].

الحديث رقم ٦٢٧٢: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٩٠ حديث رقم ٣٩٥٤. وأحمد في المسند ٥/ ١٨٥.

(١) في المخطوطة «يقوم». (٢) الجامع الصغير ١/ ٩٣ حديث رقم ١٤٩٤.

٦٢٧٣ ـ (٨) وعن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى للشام» قلنا: لأيٍ ذلك يا رسول الله؟ قال: «لأنَّ ملائكةَ الرحمن باسطةٌ أجنحتها عليها». رواه أحمد، والترمذي.

٦٢٧٤ ـ (٩) وعن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ستخرجُ نارٌ من نحو حضرموتَ، أو من حضرموت، تحشر الناس» قلنا: يا رسول الله! فما تأمرنا؟ قال: «عليكم بالشام». رواه الترمذي.

٦٢٧٣ ـ (**وعن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: طوبى للشام**) أي حالة طيبة لها ولأهلها. قال الطيبي: طوبى مصدر من طاب كبشرى وزلفى. ومعنى طوبى لك، أصبت خيراً وطيباً. (**قلنا: لأي ذلك يا رسول الله**) بتنوين العوض في أي، أي لأي شيء كما في بعض نسخ المصابيح. قال الطيبي: كذا في جامع الترمذي على حذف المضاف إليه، أي لأي سبب. قلت: ذلك وقد أثبت في بعض نسخ المصابيح لفظ شيء، وأغرب ميرك حيث قال: حذف المضاف إليه وأجري إعرابه على المضاف. اهـ. وغرابته لا تخفى (**قال: لأن ملائكة الرحمٰن**) فيه إيماء إلى أن المراد بهم ملائكة الرحمة (**باسطة أجنحتها عليها**) أي على بقعة الشام وأهلها بالمحافظة عن الكفر. (**رواه أحمد والترمذي**) وكذا الحاكم في مستدركه[1]. وفي رواية الطبراني عنه بلفظ: طوبى للشام أن الرحمٰن لباسط رحمته عليه، أي على بلد الشام. فهو يذكر ويؤنث باعتبارين.

٦٢٧٤ ـ (**وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ستخرج نار**) يحتمل أن يكون حقيقة وهو الظاهر على ما ذكره الجزري، ويحتمل أن يراد بها الفتنة (**من [نحو] حضرموت**) بفتح فسكون ففتحتين فسكون ففتح. ففي القاموس: حضرموت وبضم الميم بلد وقبيلة، ويقال: هذا حضرموت ويضاف فيقال حضرموت بضم الراء، وإن شئت لا تنوّن الثاني. (**أو من حضرموت**) أي من جانبها المقتص عنها (**تحشر النار**) أي تجمعهم النار وتسوقهم، على ما في النهاية. (**قلنا: يا رسول الله فما تأمرنا**) أي في ذلك الوقت (**قال: عليكم بالشام**) أي خذوا طريقها والزموا فريقها فإنها سالمة من وصول النار الحسية أو الحكمية إليها حينئذ لحفظ ملائكة الرحمة إياها. قال التوربشتي: يحتمل أن تكون النار رأي عين وهو الأصل، ويحتمل أنها فتنة عبر عنها بالنار. وعلى التقديرين فالوجه فيه أنه قبل قيام الساعة لأنهم قالوا: فما تأمرنا، يعنون في التوقي عنها. فقال: عليكم بالشام. (**رواه الترمذي**).

الحديث رقم ٦٢٧٣: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٦٩٠ حديث رقم ٣٩٥٤. وأحمد في المسند ٥/ ١٨٤.

(١) الحاكم في المستدرك ٢/ ٢٢٩.

الحديث رقم ٦٢٧٤: أخرجه الترمذي في السنن ٤/ ٤٣١ حديث رقم ٢٢١٧. وأحمد في المسند ٢/ ١١٩.

٦٢٧٥ ـ (١٠) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنها ستكونُ هجرةٌ بعد هجرةٍ، فخيار الناس إلى مُهَاجَرِ إبراهيم». وفي رواية: «فخيار أهل الأرض ألزمُهم مُهاجَر أبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها، تلفِظهم أرَضوهم،

٦٢٧٥ ـ **(وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنها)** أي القصة **(ستكون هجرة بعد هجرة)** قال الشارحون: كان من حق الثانية أن يؤتى بها مع لام العهد لأن المراد منها الهجرة الواجبة قبل الفتح، وإنما أتي بها منكرة لتساوق الأولى في الصيغة مع إضمار في الكلام، أي بعد هجرة حقت ووجبت. وإنما حسن الحذف اعتماداً على معرفة السامعين. والمعنى: ستكون هجرة إلى الشام بعد هجرة كانت إلى المدينة. قال التوربشتي: وذلك حين تكثر الفتن ويقل القائمون بأمر الله في البلاد ويستولي الكفرة الطغام على بلاد الإسلام ويبقى الشام تسومها العساكر الإسلامية منصورة على من ناوأهم، ظاهرين على الحق حتى يقاتلوا الدجال. فالمهاجر إليها حينئذ فار بدينه ملتجىء إليها لإصلاح آخرته يكثر سواد عباد الله الصالحين القائمين بأمر الله تعالى. ولعل الحديث إشارة إلى العصر الذي نحن فيه. قال الطيبي: ويمكن أن يراد التكرير كما في قولك: لبيك وسعديك أي ألبك إلباباً بعد إلباب. والفاء في قوله: **(فخيار الناس)** يلوح إليه لأنه تفصيل للمجمل، كأنه قيل: سيحدث للناس مفارقة من الأوطان وكل أحد يفارق وطنه إلى آخر ويهجره هجرة بعد هجرة، فخيارهم من يهاجر أو يرغب. **(إلى مهاجر إبراهيم)** عليه السلام وهو الشام. اهـ. وقوله: إلى مهاجر إبراهيم بفتح الجيم، أي موضع هجرته وإلى مخففة الياء المنقلبة إلى الألف على أنها حرف جر مجرد، وهو الرواية تتعلق بمحذوف وهو خبر المبتدأ تقديره: فخيار الناس المهاجرون إلى مهاجرة، لأن المهاجر حينئذ فاز بدينه. وفي بعض النسخ إلي بتشديد الياء على أنها مضافة إلى ياء المتكلم. فهو متعلق[1] بخيار، وحينئذ مهاجر مرفوع على أنه خبر المبتدأ بتقدير حذف المضاف تقديره: فخيار الناس مهاجر هاجر مهاجر إبراهيم فحذف المضاف وأعرب المضاف إليه بإعرابه. والمراد بمهاجر إبراهيم، الشام. فإن إبراهيم لما خرج من العراق مضى إلى الشام **(وفي رواية: فخيار أهل الأرض ألزمهم)** أي أكثرهم لزوماً **(مهاجر إبراهيم)** [عليه السلام] بفتح الجيم، أي الشام. فمهاجر بالنصب ظرف ألزم وهو أفعل التفضيل عمل في اسم الظاهر. **(ويبقى في الأرض شرار أهلها)** أي أهل الأرض من الكفار والفجار **(تلفظهم)** بكسر الفاء أي ترميهم **(أرضوهم)** بفتح الراء. والمعنى: ترمي شرار الناس أراضيهم من ناحية إلى [ناحية] أخرى. قال الشراح: يعني ينتقل من الأراضي التي يستولي عليها الكفرة خيار أهلها ويبقى خساس تخلفوا عن المهاجرين رغبة في الدنيا ورهبة عن القتال وحرصاً على ما كان لهم فيها

الحديث رقم ٦٢٧٥: أخرجه أبو داود في السنن ٣/ ٩ حديث رقم ٢٤٨٢. وأحمد في المسند ٢/ ١٩٩.

(١) في المخطوطة «يتكلم».

تقذَرهم نَفسُ الله، تحشرهم النارُ مع القِرَدَة والخنازير، تبيت معهم إذا باتوا، وتَقيل معهم إذا قالوا». رواه أبو داود.

٦٢٧٦ - (١١) وعن ابن حَوالة، قال: قال رسول الله ﷺ: «سيصير الأمر أن تكونوا جنوداً مجندةً، جندٌ بالشام، وجندٌ باليمن، وجندٌ بالعراق» فقال ابن حَوالة: خِرْ لي يا رسول الله! إن أدركتُ ذلك. فقال: «عليك بالشام، فإنها خِيَرَةُ

من ضياع ومواش ونحوهما من متاع الدنيا، فهم لخسة نفوسهم وضعف دينهم كالشيء المسترذل المستقذر عند النفوس الزكية وكأن الأرض تستنكف عنهم فتقذفهم والله سبحانه يكرههم فيبعدهم من مظان رحمته ومحل كرامته، إبعاد من يستقذر الشيء وينفر عنه طبعه. فلذلك منعهم من الخروج وثبطهم قعوداً مع أعداء الدين نحو قوله تعالى: ﴿**ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم**﴾ [التوبة - ٤٦] . فقوله: (**تقذرهم نفس الله**) من التمثيلات المركبة التي لا تطلب لمفرداته ممثلاً وممثلاً به. مثل: شابت لمة الليل وقامت الحرب على ساق. ثم اعلم أن قوله: تقذرهم بفتح الذال المعجمة، من قذرت الشيء بالكسر أي كرهته. ونفس الله بسكون الفاء أي ذاته. قال التوربشتي: وهو وإن كان من حيث إنه حصل له مضاف ومضاف إليه، يقتضي المغايرة وإثبات شيئين، لكنه جاز من حيث الاعتبار على سبيل الاتساع تعالى الله عن الأثنوية ومشابهته للمحدثات علوّاً كبيراً. (**تحشرهم النار مع القردة والخنازير**) أي تلازمهم النار ليلاً ونهاراً وتجمعهم مع الكفرة الذين هم باعتبار صغيرهم وكبيرهم كالقردة والخنازير (**تبيت**) أي النار (**معهم إذا باتوا وتقيل**) بفتح التاء أي تضحي وتظل النار (**معهم إذ قالوا**) أي اضحوا وظلوا، وهو من القيلوله وهي الاستراحة بالنهار. فالجملة مستأنفة مبينة لدوام الملازمة. وقال الطيبي: جملة مؤكدة لما قبلها أو حال منه. وأما الجمل السابقة فكلها مستأنفة أجوبة للأسئلة المقدرة. قال المظهر: النار ههنا الفتنة، يعني تحشرهم نار الفتنة التي هي نتيجة أفعالهم القبيحة وأقوالهم مع القردة والخنازير لكونهم متخلقين بأخلاقهم، فيظنون أن الفتنة لا تكون إلا في بلدانهم فيختارون جلاء أوطانهم ويتركونها. والفتنة تكون لازمة لهم ولا تنفك عنهم حيث يكونون وينزلون ويرحلون. (**رواه أبو داود**).

٦٢٧٦ - (**وعن ابن حوالة**) بفتح الحاء ولم يذكره المؤلف في أسمائه (**قال: قال رسول الله ﷺ: سيصير الأمر**) أي أمر الإسلام أو أمر القتال (**أن تكونوا جنوداً**) أي عساكر (**مجندة**) بتشديد النون المفتوحة، أي مجموعة في كلمة الإسلام أو مختلفة في مراعاة الأحكام. (**جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق**) أي عراق العرب وهو البصرة والكوفة، أو عراق العجم وهو ما وراءهما دون خراسان وما وراء النهر. (**فقال ابن حوالة: خر لي**) بكسر الخاء وسكون الراء أمر من الخيرة بمعنى الاختيار، أي اخترلي جنداً ألزمه. (**يا رسول الله إن أدركت ذلك**) أي ذلك الوقت (**فقال: عليك بالشام فإنها**) أي الشام (**خيرة**) بكسر الخاء وفتح التحتية وقد يسكن

الحديث رقم ٦٢٧٦: أخرجه أبو داود في السنن ٣/ ١٠ حديث رقم ٢٤٨٣. وأحمد في المسند ٤/ ١١٠.

الله من أرضه، يَجتبي إِليها خيرته من عباده، فأما إِن أبيتُم فعليكم بيمنكم، واسقوا من غُدُرِكُم، فإِنَّ الله عزَّ وجلَّ توكل لي بالشام وأهله». رواه أحمد، وأبو داود.

أي مختارة (**الله من أرضه**) أي من بلاده ففيها خير عباده. قال الطيبي: الخير بسكون الياء الاسم من خار، وأما بالفتح فهي الاسم من قولك: اختار، ومحمد خيرة الله من خلقه. بالفتح والسكون. اهـ. والمعنى: اختارها الله من جميع الأرض للإقامة في آخر الزمان. (**يجتبي إليها خيرته**) بالنصب على ما في أكثر النسخ المعتمدة. وفي نسخة بالرفع، ثم من تبعيضية في قوله: (**من عباده**) قال شارح: يجتبي يفتعل من جبوت الشيء وجبيته جمعته. فالمعنى يجمع الله إلى أرض الشام المختارين من عباده. ويجوز أن يكون يجتبي لازماً، أي يجتمع إليها المختارون من عباده. وقال السيد جمال الدين: خيرته مرفوع بأنه فاعل يجتبي، إن كان من الاجتباء اللازم وهو بمعنى الاجتماع، أو منصوب بأنه مفعول إن كان من الاجتباء المتعدي، وهو بمعنى الاصطفاء والاختيار. اهـ. والمختار أنه من الثاني موافقة لما ورد في التنزيل: ﴿**الله يجتبي إليه من يشاء**﴾ [الشورى ـ ١٣]. (**فأما إن أبيتم**) أي امتنعتم من القصد إلى الشام (**فعليكم بيمنكم واسقوا**) بهمز الوصل ويجوز قطعه، أي أنفسكم ودوابكم (**من غدركم**) بضم معجمة وفتح مهملة، أي حياضكم. (**فإن الله توكل**) أي تكفل (**لي**) أي لأجلي وإكراماً لي في أمتي. وقيل صوابه تكفل لي، أي ضمن القيام. (**بالشام**) أي بأمر الشام وحفظ أهله. قال التوربشتي: قوله: فأما إن أبيتم، هذا كلام معترض أدخله بين قوله: عليكم بالشام، وبين قوله: واسقوا من غدركم، أي الزموا الشام واسقوا من غدركم فإن الله عزَّ وجلَّ قد تكفل لي بالشام، وأهلها رخص لهم في النزول بأرض اليمن، ثم عاد إلى ما بدىء منه. وإنما أضاف اليمن إليهم لأنه خاطب به العرب، واليمن من أرض العرب. ومعنى قوله: واسقوا من غدركم، ليسق كل واحد من غديره الذي يختص به. والأجناد المجندة بالشام لا سيما أهل الثغور والنازلين في المروج من شأنهم أن يتخذ كل فرقة لنفسها غديراً تستنقع فيها الماء للشرب والتطهر وسقي الدواب، فوصاهم بالسقي مما يختص بهم وترك المزاحمة فيما سواه والتغلب لئلا يكون سبباً للاختلاف وتهييج الفتنة. وقال الطيبي: كان قوله: فأما إن أبيتم وارد على التأنيب والتغيير. يعني: إن الشام مختارة الله تعالى من أرضه فلا يختارها الله إلا لخيرة الله من عباده، فإن أبيتم أيتها العرب ما اختاره الله تعالى واخترتم بلادكم ومسقط رأسكم من البوادي فالزموا يمنكم واسقوا من غدرها لأنه أوفق لكم من مياه البوادي. ألا ترى كيف جمع الضميرين في القرينتين بعد إفراده في قوله. عليك بالشام، فعلم من هذا أن الشام أولى بالاختيار واليمن عند الاضطرار. والغدر جمع غدير وهو حفرة ينقع فيها الماء، والعرب أكثر الناس اتخاذاً لها ولذلك أضيفت إليهم. قال التوربشتي في سائر نسخ المصابيح: فإن الله قد توكل لي بالشام. والصواب قد تكفل لي وهو سهو، أما في أصل الكتاب أو من بعض رواة الحديث، فنقل على ما وجد. قال القاضي: أراد بالتوكل التكفل. فإن من توكل في شيء فقد تكفل بالقيام به. والمعنى: إن الله ضمن لي حفظها وحفظ أهلها من بأس الكفرة واستيلائهم بحيث يتخطفهم ويدمرهم بالكلية. (**رواه أحمد وأبو داود.**) قال الطيبي: في مسند أحمد وجامع الأصول عن

الفصل الثالث

٦٢٧٧ - (١٢) عن شُرَيح بن عُبيد قال: ذُكر أهل الشام عند عليّ [رضي الله عنه] وقيل: العنهم يا أمير المؤمنين! قال: لا، إِني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «الأبدال يكونون بالشام، وهم أربعون رجلاً، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً، يُسقى بهم الغيثُ ويُنتصرُ بهم على الأعداءِ، ويُصرفُ عن أهل الشام بهم العذابُ».

أبي داود كما في المصابيح، وقوله: لي، ليس بصلة توكل وصلته إما على أو الباء، ولا يجوز الأوّل فتعين الثاني. أي توكل بالشام لأجلي. وفي النهاية يقال: توكل بالأمر، إذا ضمن القيام به.

(الفصل الثالث)

٦٢٧٧ - **(عن شريح بن عبيد)** بالتصغير فيهما. حضرمي تابعي، روى عن أبي أمامة وجبير بن نفير، وعنه صفوان بن عمرو ومعاوية بن صالح. **(قال: ذكر أهل الشام عند علي رضي الله عنه)** أي بالسوء **(وقيل: العنهم يا أمير المؤمنين قال: لا)** أي لا يجوز لعنهم، أو لا ألعنهم. **(إني)** بالكسر على أنه استئناف تعليل **(سمعت رسول الله ﷺ يقول: الأبدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلاً كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً يسقى بهم الغيث)** أي المطر **(وينتصر بهم على الأعداء)** أي من الكفار **(ويصرف عن أهل الشام بهم)** أي ببركتهم أو بسبب وجودهم فيها **(العذاب)** أي الشديد. كما سيأتي. أن هذا الحديث رواه أحمد. وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً: إن الله تعالى خلق ثلثمائة نفس قلوبهم على قلب آدم، وله أربعون قلوبهم على قلب موسى، وله سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم، وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل، وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل، وله واحد قلبه على قلب إسرافيل. كلما مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة، وكلما مات واحد من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة، وكلما مات من الخمسة واحد أبدل الله مكانه من السبعة، وكلما مات واحد من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين، وكلما مات واحد من الأربعين أبدل الله مكانه من الثلثمائة، وكلما مات واحد من الثلثمائة أبدل الله مكانه من العامة. بهم يدفع البلاء عن هذه الأمة. قال بعض العارفين: لم يذكر رسول الله ﷺ أن أحداً على قلبه إذ لم يخلق الله في عالمي الخلق والأمر أعز وأشرف وألطف من قلبه ﷺ فلا يساويه ولا يحاذيه قلب أحد من الأولياء سواء كانوا أبدالاً أو أقطاباً. قال الشيخ علاء الدين السيمناني في كتاب العروة له: والبدل من البدلاء السبعة كما أخبر عنه عليه الصلاة والسلام فقال: هو من السبعة وسيدهم وكان القطب في زمان النبي ﷺ عم أويس القرني عاصماً، فحرى أن يقول إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن، وهو مظهر خاص للتجلي الرحماني كما كان النبي ﷺ مظهراً خاصاً للتجلي الإِلهي المخصوص باسم الذات وهو الله سبحانه. اهـ. وفيه نظر ظاهر فإنه على تقدير ثبوته بالنقل أو الكشف يشكل بأنه كيف تكون القطبية [له تابع] مع وجود الخلفاء الأربعة الذين هم

الحديث رقم ٦٢٧٧: أخرجه أحمد في المسند ١/ ١١٢.

٦٢٧٨ ـ (١٣) وعن رجل من الصَّحابة، أن رسول الله ﷺ قال: «ستفتحُ الشام، فإذا خُيِّرْتم المنازلَ فيها، فعليكم بمدينةٍ يقال لها: دمشق، فإنَّها مَعقِل المسلمين من الملاحم وفُسطاطُها، منها أرضٌ يقال لها: الغُوطَةُ». رواهما أحمد.

٦٢٧٩ ـ (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الخلافة بالمدينة، والملك بالشام».

٦٢٨٠ ـ (١٥) وعن عمر [رضي الله عنه] قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ عموداً

أفضل الناس بعد الأنبياء بالإجماع، مع أن عاصماً هذا ليس له ذكر لا في الصحابة ولا في التابعين، وقد قال: خير التابعين أويس القرني. على أن الإمام اليافعي رحمه الله على ما نقله السيوطي عنه قال: وقد سترت أحوال القطب هو الغوث عن العامة والخاصة[1] غيرة من الحق عليه.

٦٢٧٨ ـ **(وعن رجل من الصحابة)** تقدم أن جهالة الصحابي لا تضر، فإن الصحابة كلهم عدول ومراسيلهم حجة اتفاقاً. **(إن رسول الله ﷺ قال: ستفتح الشام)** أي بلادها **(فإذا خيرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق)** بكسر الدال وفتح الميم ويكسر على ما في القاموس، وهو الآن مشهور بالشام. **(فإنها)** أي مدينة دمشق **(معقل المسلمين)** بفتح ميم فكسر قاف أي ملاذهم **(من الملاحم)** بفتح ميم وكسر حاء جمع الملحمة وهي الحرب والقتال. والمعنى يتحصن المسلمون ويلتجؤون إليها كما يلتجيء الوعل إلى رأس الجبل. **(وفسطاطها)** بضم الفاء وقد يكسر وهو البلدة الجامعة للناس. **(ومنها)** أي من أراضي دمشق **(أرض يقال لها)** أي لتلك الأرض **(الغوطة)** بضم الغين وهي اسم البساتين والمياه التي عند دمشق، ويقال لها غوطة دمشق. قال الزمخشري: جنان الدنيا أربع: غوطة، ومشعر نهر الايل وشعب كدان وسمرقند. قال ابن الجوزي: رأيت كلها وفضل الغوطة على الثلاث كفضل الأربع على غيرها. **(رواهما)** أي الحديثين السابقين **(أحمد)** أي في مسنده.

٦٢٧٩ ـ **(وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: الخلافة)** أي الحقة **(بالمدينة)** أي غالباً لكون علي في الكوفة زمن خلافته، أو الخلافة المستقرة بالمدينة. **(والملك بالشام)** وفيه إشعار بأن معاوية بعد تسليم الحسن لم يصر خليفة. ويؤيده ما رواه أحمد والترمذي وأبو يعلى وابن حبان عن سفينة: الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك[2].

٦٢٨٠ ـ **(وعن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت عموداً)** بفتح العين أي

---

(١) في المخطوط كررت «العامة» مرتين.

الحديث رقم ٦٢٧٨: أخرجه أبو داود في السنن ٤/ ٤٨٤ حديث رقم ٤٢٩٨. وأحمد في المسند ٤/ ١٦٠.

الحديث رقم ٦٢٧٩: رواه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٤٤٧. والحاكم في المستدرك ٣/ ٧٢.

(٢) أحمد في المسند ٥/ ٢٢١.

الحديث رقم ٦٢٨٠: أخرجه أحمد في المسند والبيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٤٤٩.

من نور، خرج من تحت رأسي ساطعاً حتى استقرَّ بالشام». رواهما البيهقي في «دلائل النبوة».

٦٢٨١ ـ (١٦) وعن أبي الدَّرداءِ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إنَّ فُسطاط المسلمين يوم الملحمةِ بالغوطة، إلى جانب مدينةٍ يقال لها: دمشق من خير مدائن الشام». رواه أبو داود.

٦٢٨٢ ـ (١٧) وعن عبد الرَّحمن بن سليمان، قال: سيأتي مَلِكٌ من ملوك العجم، فيظهرُ على المدائنِ كلِّها إلا دمشق. رواه أبو داود.

(١٤) باب ثواب هذه الأمة

أسطوانة (**من نور**) ولعله أمر الخلافة المشبه بالعمود في أنه عماد بناء الإسلام وإحكام ثبات الأحكام. (**خرج من تحت رأسي ساطعاً**) أي رافعاً لامعاً واصلاً أثره في الآفاق والأنفس. (**حتى استقر**) أي ثبت ذلك العمود واستمر (**بالشام رواهما**) أي الحديثين (**البيهقي في دلائل النبوة**) ووافقه في الحديث الأول البخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه.

٦٢٨١ ـ (**وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن فسطاط المسلمين**) أي مكان الفئة منهم (**يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام رواه أبو داود**).

٦٢٨٢ ـ (**وعن عبد الرحمن بن سليمان**) لم يذكره المؤلف في أسمائه (**قال: سيأتي ملك من ملوك العجم فيظهر**) أي يغلب (**على المدائن**) أي البلدان (**كلها**) أي جميعها (**إلا دمشق**) أي إلا مدينة دمشق الشام (**رواه أبو داود**).

(باب ثواب هذه الأمة)

أي الطائفة الجامعة بين الإجابة والمتابعة المعبر عنهم بالفرقة الناجية. ففي التنقيح المبتدع ليس من[1] الأمة على الإطلاق. قال في التوضيح: المراد بالأمة المطلقة أهل السنة والجماعة، وهم الذين طريقتهم كطريقة رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم دون أهل البدع. قال صاحب التلويح: لأن المبتدع وإن كان من أهل القبلة فهو من أمة الدعوة دون المتابعة كالكفار.

الحديث رقم ٦٢٨١: أخرجه أبو داود في السنن ٤/ ٤٨٤ حديث رقم ٤٢٩٨.

الحديث رقم ٦٢٨٢: أخرجه أبو داود في السنن ٥/ ٣٢ حديث رقم ٤٦٣٩.

(١) في المخطوطة «في».

الفصلُ الأول

٦٢٨٣ ـ (١) عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ قال: «إنما أَجَلُكم في أَجَلِ مَن خلا من الأمم ما بين صلاةِ العصرِ إلى مغرب الشمس، وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عُمَّالاً فقال: من يعمل إلى نصفِ النَّهار على قيراطٍ قيراط، فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراطٍ قيراطٍ، ثمَّ قال: من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على

(الفصل الأول)

٦٢٨٣ ـ **(عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: إنما أجلكم)** قال الطيبي: الأجل المدة المضروبة للشيء قال تعالى: ﴿**ولتبلغوا أجلاً مسمى**﴾ [غافر ـ ٦٧]. ويقال للمدة المضروبة لحياة الإنسان أجل، فيقال: دنا أجله، وهو عبارة من دنو الموت. وأصله استيفاء الأجل أي مدة الحياة. والمعنى ما أجلكم من مضى من الأمم السابقة في الطول والقصر إلا مقدار ما بين صلاة العصر إلى صلاة المغرب من الزمان. اهـ. وتوضيحه أن الأجل تارة يعبر عن جميع الوقت المضروب للعمر سواء يكون معلقاً أو مبرماً كما في قوله تعالى: ﴿**ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده**﴾ [الأنعام ـ ٢]. وتارة يطلق على انتهاء المدة وآخرها وهو المعنى بقوله سبحانه: ﴿**فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**﴾ [الأعراف ـ ٣٤]. والمراد بالأجل هنا هو المعنى الأوّل، فالمعنى إنما مدة أعماركم القليلة. **(في أجل من خلا من الأمم)** أي في جنب آجال من مضى من الأمم الكثيرة **(ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس)** أي مثل ما بينهما في جنب ما بين صلاة الظهر إلى العصر، أو ما بين الفجر والظهر لا ما بين الفجر والعصر للمثل المضروب الآتي. وخلاصته أن مدتكم في العمل قليلة وأجرتكم كثيرة على قياس ما ذكره من المثل، وهو قوله: **(وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى)** أي مع الرب سبحانه وتعالى **(كرجل استعمل عمالاً)** بضم فتشديد جمع عامل، أي طلب منهم العمل **(فقال:)** أي على طريق الاستفهام **(من يعمل لي إلى نصف النهار)** وهو من طلوع الشمس إلى زوالها، فالمراد بالنهار العرفي لأنه عرف عمل العمال. **(على قيراط قيراط)** أي نصف دانق على ما في الصحاح. وقيل: القيراط جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عشرة في أكثر البلاد، والياء فيه بدل من الراء كما أنها بدل من النون في الدينار. ويدل عليه جمعهما على دنانير وقناطير وكرر قيراط للدلالة على أن الأجر لكل واحد منهم قيراط، لا أن مجموع الطائفة قيراط. **(فعملت اليهود)** أي أتباع موسى السابق في الزمان **(إلى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال:)** أي الرجل المستعمل للعمال **(من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على**

الحديث رقم ٦٢٨٣: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٤٩٥. حديث رقم ٣٤٥٩. وأحمد في المسند ٢/ ١٢٤.

قيراطٍ قيراطٍ، فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراطٍ قيراطٍ. ثم قال: من يعمل لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين؟ ألا فأنتم الذين يعملون من صلاةِ العصرِ إلى مغرب الشمس، ألا لكم الأجرُ مرّتين، فغضبتِ اليهود والنصارى فقالوا: نحن أكثرُ عملاً، وأقلُّ عطاءً! قال الله تعالى: فهل ظلمتكم من حقّكم

قيراط قيراط. فعملت النصارى) أي أتباع عيسى بعد اليهود **(من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال: من يعمل لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين، إلا)** للتنبيه **(فأنتم الذين تعملون)** بالخطاب. ويلائمه ما في رواية للبخاري: فأنتم تعملون. وفي نسخة صحيحة بالغيبة، وهو الظاهر من إيراد الموصول، أي فأنتم مثل الذين يعملون، أو فأنتم هم الذين يعملون مثلاً. **(من صلاة العصر إلى مغرب الشمس ألا)** للتنبيه **(لكم الأجر مرتين)** أي مثلي ما لليهود والنصارى، وكأنه مقتبس من قوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته﴾** [الحديد ـ ٢٨]. فإن هذه الأمة صدقوا بنبيهم والأنبياء الماضية أيضاً **(فغضبت اليهود والنصارى فقالوا: نحن أكثر أعمالاً وأقل عطاء)** أي قال أهل الكتاب: ربنا أعطيت أمة محمد ثواباً كثيراً مع قلة أعمالهم وأعطيتنا ثواباً قليلاً مع كثرة أعمالنا. ولعلهم يقولون ذلك يوم القيامة وقد حكى عنهم النبي ﷺ بصيغة الماضي[(١)] لتحقق ذلك، أو صدر عنهم مثل ذلك لما اطلعوا على فضائل هذه الأمة في كتبهم أو على ألسنة رسلهم. وعلى كل تقدير ففي الحديث دليل على أن الثواب للأعمال ليس على قدر التعب ولا على جهة الاستحقاق، لأن العبد لا يستحق على مولاه لخدمته أجرة، بل المولى يعطيه من فضله وله أن يتفضل على من يشاء من العبيد على وجه المزيد، فإنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. قال الطيبي: لعل هذا تصوير وتخيل لا أن ثمة مقاولة ومكالمة حقيقة، اللهم إلا أن يحمل ذلك على حصولها عند إخراج الذر فيكون حقيقة. اهـ. واستدل به علماؤنا تقوية لقول أبي حنيفة: إن أول العصر بصيرورة ظل كل شيء مثله. [إذ لا يتصوّر أن يكون النصارى أكثر عملاً من هذه الأمة إلا باعتبار هذه المدة. فإن قيل من الزوال إلى صيرورة ظل كل شيء مثله] أكثر منه إلى آخر[(٢)] النهار فيتحقق كون النصارى أكثر عملاً على هذا التقدير. أجيب بأن التفاوت بين هذين الوقتين لا يعرفه إلا الحساب، والمراد من الحديث تفاوت يظهر لكل أحد من الأمة أو لأكثرهم، فإن الأحكام الفقهية مبنية على الاعتبارات الغالبية فالنادر لا حكم له. وقال الكرماني في شرح البخاري: لا يلزم من كونهم أكثر عملاً أكثر زماناً لاحتمال كون العمل أكثر في الزمان الأقل. فأقول[(٣)]: هذا احتمال بعيد معارض باحتمال كون العمل أقل في الزمان الأكثر، فإذا تعارض الاحتمالان العقليان تساقطا، والعرف حاكم باعتبار الغالب أن الزمان معيار للعمل فيكون العمل الأكثر في الزمن الأزيد وكذا عكسه. مع أن في نفس الحديث الشريف دلالة على اعتبار هذا المعيار. **(قال الله تعالى: فهل ظلمتكم)** أي هل نقصتكم **(من حقكم**

(١) في المخطوطة «المضي».
(٢) في المخطوطة «أجزاء».
(٣) في المخطوطة «فله أقوى».

شيئاً؟ قالوا: لا. قال الله تعالى: فإِنه فضلي، أُعطيه من شئتُ». رواه البخاري.

شيئاً) مفعول به أو مطلق **(قالوا:)** أي أهل الكتاب **(لا. قال الله تعالى: فإنه)** أي الشأن **(فضلي)** أي عطائي الزائد **(أعطيه من شئت)** أو التقدير: فإن العطاء الكثير المدلول عليه بالسياق فضلي. وقال الطيبي: الضمير واقع موقع اسم الإشارة والمشار إليه قوله: الأجر مرتين، وإنما لم يكن ظلماً لأنه تعالى شرط معهم شرطاً وقبلوا أن يعملوا به، فكان فضله مع النصارى على اليهود شرطه في زمان أقل من زمانهم مع أنهما في الأجرة متساويان، وأما المسلمون فمدة عملهم أقل مع ضعف الأجرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. اهـ. لكن قوله: إنهما في الأجرة[1] متساويان، ليس في محله لأن المراد باليهود والنصارى الممثلين في هذا الحديث هم الذين ثبتوا على دين الحق من متابعة الكتابين والنبيين دون الكفار من الطائفتين، فإنهم ليس لهم من الأجر شيء. ولا شك أن النصارى حيث آمنوا بعيسى والإنجيل مع إيمانهم بموسى والتوراة لهم من المثوبة الحسنى ما ليس لليهود الذين كان إيمانهم بكتابهم ونبيهم فقط، كما حقق في تفسير قوله تعالى: **﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين﴾** [القصص - ٥٤]. فعلم من هذا الحديث أن تكرار الأجر غير مختص بالكتابي إذا دخل في دين الإسلام كما هو مفهوم من ظاهر آية: **﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾** [الحديد - ٢٨]. **﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين﴾** [القصص - ٥٤]. ومن حديث: «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين، رجل من أهل الكتاب آمن بكتابه وآمن بمحمد ﷺ». [2]ويوضحه ما في تفسير البغوي بسنده مرفوعاً قال: مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استعمل قوماً يعملون له عملاً يوماً إلى الليل على أجر معلوم فعملوا إلى نصف النهار فقالوا: لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا وما عملناه باطل. فقال لهم: لا تفعلوا أكملوا بقية عملكم وخذوا أجركم كاملاً. فأبوا وتركوا. واستأجر قوماً آخرين بعدهم فقال: أكملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت لهم من الأجر فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا: ما عملناه باطل ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه. فقال: أكملوا بقية عملكم وإنما بقي من النهار شيء يسير. فأبوا واستأجر قوماً أن يعملوا بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس فاستكملوا أجر الفريقين فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور. يعني في قوله تعالى: **﴿يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾** [الحديد - ٢٨]. **(رواه البخاري)** وفي شرح السنة قال الخطابي: يروى هذا الحديث على وجوه مختلفة في توقيت العمل من النهار وتقدير الأجرة. ففي هذه الرواية قطع الأجرة لكل فريق قيراطاً قيراطاً وتوقيت العمل عليهم زماناً زماناً واستيفاؤه منهم وإيفاؤهم الأجرة، وفيه قطع الخصومة وزوال العنت عنهم وإبراؤهم من الذنب. وهذا الحديث مختصر وإنما اكتفى الراوي منه يذكر مآل العاقبة فيما أصاب كل واحدة من الفرق. وقد روى محمد بن إسماعيل هذا الحديث بإسناده عن سالم بن عبد الله عن أبيه وقال: أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا حتى انتصف النهار ثم عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً. [ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا

---

(١) في المخطوطة «الآخرة».

(٢) راجع الحديث رقم (١١).

٦٢٨٤ ـ (٢) وعن أبي هريرة، أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قال: «إِنَّ من أشدّ أمتي لي حُبّاً ناسٌ يكونون بعدي يودُّ أحدُهم لو رآني بأهله وماله». رواه مسلم.

٦٢٨٥ ـ (٣) وعن معاويةَ، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «لا يزال

قيراطاً قيراطاً] ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين[١] [قيراطين][٢]. فهذه الرواية تدل على أن مبلغ الأجرة لليهود لعمل النهار كله قيراطان، وأجرة النصارى للنصف الباقي قيراطان فلما عجزوا عن العمل قبل تمامه لم يصيبوا إلى قدر عملهم فأعطوا على قدر عملهم وهو قيراط. ثم إنهم لما رأوا المسلمين قدم استوفوا قدر أجرة الفريقين حاسدوهم فقالوا: نحن أكثر عملاً وأقل أجراً. اهـ. وبالجملة فيدل الحديث على أن زمن هذه الأمة أقل من زمن النصارى كما أن زمن النصارى أقل من زمن اليهود، وعلى أن دين هذه الأمة متصل إلى قيام الساعة لا ينسخه ناسخ.

٦٢٨٤ ـ **(وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إن)** أي إنه يعني الشأن، وقد روى صاحب المشارق في أنواع شتى بحذف أن وكذا هو في الجامع الصغير بلفظ: **(من أشد أمتي لي حباً)** أي بالنسبة إلى غيرهم في زمانهم **(ناس)** بالرفع على أنه مبتدأ موصوف بقوله: **(يكونون بعدي)** أي يوجدون بعد فوتي **(يودّ أحدهم لو رآني)** أي يتمنى أن رآني **(مفدياً بأهله وماله)** قال المظهر: الباء في بأهله باء التعدية كما في قوله: بأبي أنت، يعني يتمنى أحدهم أن يكون يفدي بأهله وماله لو اتفق رؤيتهم ووصولهم إليّ. قال الطيبي: لو ههنا كما في قوله تعالى: ﴿**ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين**﴾ [الحجر ـ ٢]. فلا بد ليودّ من مفعول، فلو مع ما بعده نزل منزلته. كأنه قيل: يود أحدهم ويحب ما يلازم قوله: لو رآني بأهله، أي يفدي أهله وماله ليراني. فقلت: الأظهر كلام المظهر على ما أشار إليه، أن لو هنا حرف مصدري بمنزلة أن، إلا أنها لا تنصب وأكثر وقوع هذه بعد ود أو يود نحو: ﴿**ودوا لو تكفرون**﴾ [النساء ـ ٨٩]. ﴿**ودوا لو تدهن فيدهنون**﴾ [القلم ـ ٩]. ﴿**يود أحدهم لو يعمر ألف سنة**﴾ [البقرة ـ ٩٦]. قال المغني: وأكثرهم لم يثبت ورود لو المصدرية. والذي أثبته الفراء وأبو علي وأبو البقاء والتبريزي وابن مالك. ويقول: المانعون في نحو: يود أحدهم لو يعمر ألف سنة. إنها شرطية وأن مفعول يود وجواب لو محذوفان والتقدير: يود أحدهم التعمير لو يعمر ألف سنة لسره ذلك، ولا خفاء فيما في ذلك من التكلف. **(رواه مسلم)**.

٦٢٨٥ ـ **(وعن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يزال)** وفي نسخة

---

(١) في المخطوطة «قيراطان». (٢) البخاري في صحيحه ٢/ ٣٨ حديث رقم ٥٥٧.

الحديث رقم ٦٢٨٤: أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢١٧٨ حديث رقم (١٢ . ٢٨٣٢) وأحمد في المسند ٢/ ٤١٧.

الحديث رقم ٦٢٨٥: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٦٣٢. حديث رقم ٣٦٤١. ومسلم في صحيحه ٣/ ١٥٢٤ حديث رقم (١٧٤ . ١٠٣٧). وأبو داود في السنن ٤/ ٤٥٠ حديث رقم ٤٢٥٢ وابن ماجه في السنن ٢/ ١٣٠٤ حديث رقم ٣٩٥٢. وأحمد في المسند ٤/ ١٠١.

من أُمَّتي أُمَّةٌ قائمةٌ بأمر الله لا يضرُهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتِيَ أمر الله وهم على ذلك». متفق عليه.

وذكر حديث أنس «إِن من عباد

بالفوقية[1] (من أمتي) أي من جملة أمتي بالإجابة (أمة) أي طائفة (قائمة بأمر الله) أي بأمر دينه وأحكام شريعته من حفظ الكتاب وعلم السنة والاستنباط منهما والجهاد في سبيله والنصيحة لخلقه وسائر فروض الكفاية كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ [آل عمران ـ ١٠٤]. (لا يضرهم) أي لا يضر دينهم وأمرهم (من خذلهم) أي من ترك عونهم ونصرهم، بل ضر نفسه وظلم عليها بإساءتها. (ولا من خالفهم) أي لم يوافقهم على أمرهم (حتى يأتي أمر الله) أي موتهم أو انقضاء عهدهم (وهم على ذلك) أي على القيام بأمره. وفيه إشارة إلى أن وجه الأرض لا يخلو من الصلحاء الثابتين على أوامر الله المتباعدين [عن نواهيه] الحافظين لأمور الشريعة يستوي عندهم معاونة الناس ومخالفتهم إياهم. وفسر شارح أمر الله بالقيامة، ويشكل عليه حديث: «لا تقوم الساعة حتى لا يكون في الأرض من يقول: الله»[2]. وقال شارح: قائمة بأمر الله، أي متمسكة بدينه. قيل: هم الأمة القائمة بتعليم العلم وحفظ الحديث لإقامة الدين. وقيل: هم المقيمون على الإسلام المديمون له، من قام الشيء دام. والباء في بأمر الله بمعنى مع أو للتعدية، أي دائمة مع أمر الله أو مديمة إياه. وقيل: يحتمل أن المراد به أن شوكة أهل الإسلام لا تزول بالكلية فإن ضعف أمره في قطر، قوي وعلا في قطر آخر وقام بإعلائه طائفة من المسلمين. وقال التوربشتي: الأمة القائمة بأمر الله وإن اختلف فيها، فإن المعتد به من الأقاويل أنها الفئة المرابطة بثغور الشام نضر الله بهم وجه الإسلام، لما في بعض طرق هذا الحديث وهم بالشام وفي بعضها: حتى نقاتل آخرهم المسيح الدجال. وفي بعضها قيل: يا رسول الله وإنى هم. قال: ببيت المقدس. فإن قيل: ما وجه هذا الحديث وما في معناه من الأحاديث التي وردت في الشام وقد عاشت الذئاب في القطيع وعيرت الجنود العاتية عن الفرات وأباحت على ما وراءه من البلاء كنبيح وسروج وحلب وما حواليها. قلت: إنما أراد بقوله: لا يضرهم كل الضرر، وقد أضر الكفار يوم أحد بأصحاب النبي ﷺ ولما كانت العاقبة للتقوى لم يعد ذلك ضرر عليهم مع أن الفئة الموعودة لهم بالنصر هم الجيوش الغازية بها، ولم يصبهم بحمد الله إلى اليوم غضاضة ولا هوان بل كان لهم النصرة وعلى عدوهم الدبرة. (متفق عليه) ورواه أيضاً أبو داود والنسائي وابن ماجه كذا قاله السيد جمال الدين. ورواه الشيخان عن المغيرة ولفظه: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون. ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة ولفظه: لا تزال طائفة من أمتي قوّامة على أمر الله لا يضرها من خالفها. ورواه الحاكم عن عمر ولفظه: لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة. (وذكر حديث أنس. أن من عباد

(١) في المخطوطة «الفوقتين».

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه وراجع الحديث رقم (٥٥١٦).

الله» في «كتاب القصاص».

الفصل الثاني

٦٢٨٦ ـ (٤) عن أنسٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ أمتي مثل المطر، لا يُدرى أوَّلُه خيرٌ أم آخرُه».

الله) أي من لو أقسم على الله لأبره **(في كتاب القصاص)**.

(الفصل الثاني)

٦٢٨٦ ـ **(عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: مثل أمتي مثل المطر)** أي في حكم إبهام أفراد الجنس **(لا يدري أوّله)** أي أوائل المطر أو المطر الأوّل **(خير)** أي أنفع **(أم آخره)** أي أواخره أو المطر الآخر. قال التوربشتي: لا يحمل هذا الحديث على التردد في فضل الأوّل على الآخر، فإن القرن الأوّل هم المفضلون على سائر القرون من غير شبهة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، وفي الرابع اشتباه من قبل الراوي. وإنما المراد بهم نفعهم في بث الشريعة والذب عن الحقيقة. قال القاضي: نفى تعلق العلم بتفاوت طبقات الأمة في الخيرية، وأراد به نفي التفاوت كما قال تعالى: **﴿قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض﴾** [يونس ـ ١٨]. أي بما ليس فيهن كأنه قال: لو كان يعلم لأنه أمر لا يخفى، ولكن لا يعلم لاختصاص كل طبقة منهم بخاصية وفضيلة توجب خيريتها، كما أن كل نوبة من نوب المطر لها فائدة في النشوء والنماء لا يمكنك إنكارها، والحكم بعدم نفعها. فإن الأوّلين آمنوا بما شاهدوا من المعجزات وتلقوا دعوة الرسول ﷺ بالإجابة [والإيمان]، والآخرين آمنوا بالغيب لما تواتر عندهم من الآيات واتبعوا من قبلهم بالإحسان، وكما أن المتقدمين اجتهدوا في التأسيس والتمهيد فالمتأخرون بذلوا وسعهم في التلخيص والتجريد وصرفوا عمرهم في التقرير والتأكيد. فكل [ذنبهم] مغفور وسعيهم مشكور وأجرهم موفور. اهـ. وحاصله أنه كما لا يحكم بوجود النفع في بعض الأمطار دون بعض، فكذا لا يحكم بوجود الخيرية في بعض أفراد الأمة دون بعض من جميع الوجوه إذ الحيثيات مختلفة الكيفيات. **﴿ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات﴾** [البقرة ـ ١٤٨]. ومع هذا فالفضل للمتقدم، وإنما هذا تسلية للمتأخر إيماء إلى أن باب الله مفتوح وطلب الفيض من جنابه مفسوح. قال الطيبي: وتمثيل الأمة بالمطر إنما يكون بالهدى والعلم كما أن تمثيله ﷺ الغيث بالهدى والعلم، فتختص هذه الأمة المشبهة بالمطر بالعلماء الكاملين منهم والمكملين لغيرهم فيستدعي هذا التفسير أن يراد بالخير النفع، فلا يلزم من هذا المساواة في الأفضلية ولو ذهب إلى الخيرية. فالمراد وصف الأمة قاطبة سابقها ولاحقها وأوّلها وآخرها بالخير وأنها ملتحمة بعضها مع بعض مرصوصة بالبنيان مفرغة كالحلقة

الحديث رقم ٦٢٨٦: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ١٤٠ حديث رقم ٢٨٦٩. وأحمد في المسند ٣/ ١٣٠.

رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٦٢٨٧ ـ (٥) عن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أبشروا وأبشروا،

التي لا يدرى أين طرفاها. وفي أسلوب هذا الكلام قول الأنمارية هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها تريد المكملة. ويلمح إلى هذا المعنى قول الشاعر:

إن الخيار من القبائل واحد * وبنو حنيفة كلهم أخيار

فالحاصل أن الأمة مرتبط بعضها مع بعض في الخيرية بحيث أبهم أمرها فيها وارتفع التمييز بينها، وإن كان بعضها[1] أفضل من بعض في نفس الأمر وهو قريب من سوق المعلوم مساق غيره. وفي معناه أنشد مروان بن أبي حفصة:

تشابه يوماه علينا فأشكلا * فما نحن ندري أي يوميه أفضل

أيوم بداء العمر أم يوم يأسه * وما منهما إلا أغر محجل

ومن المعلوم علماً جلياً أن يوم بداءة العمر أفضل من يوم يأسه، لكن البدء لما لم يكن يكمل ويستتب إلا باليأس أشكل عليه الأمر فقال ما قال، وكذا أمر المطر والأمة. اهـ. وخلاصته أن هذه الأمة كلها لا تخلو عن الخير كما أشار إليه بقوله: هذه أمة مرحومة، لكون نبيها نبي الرحمة بخلاف سائر الأمم فإن الخير [انحصر] في سابقهم ثم جاء الشر في لاحقهم حيث بدلوا كتبهم وحرفوا ما كان عليه أولهم. **(رواه الترمذي)** أي وقال: هذا حديث [حسن] غريب. ورواه أحمد عن عمار بن ياسر وابن حبان في صحيحه عن سلمان. فقول النووي في فتاواه ضعيف متعقب، وقد يصحح كلامه بأنه ضعيف في بعض طرقه لكن في عرف المحدثين ينافيه الإطلاق. فالأحسن أن يقال إنه ضعيف في نفسه حسن لغيره. بل قال بعض المحققين حديث: مثل أمتي مثل المطر، حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة. اهـ. وفي الجامع الصغير رواه أحمد والترمذي عن أنس، وأحمد عن عمار، وأبو يعلى عن علي، والطبراني عن ابن عمر، وعن ابن عمرو[٢].

(الفصل الثالث)

٦٢٨٧ ـ **(عن جعفر)** أي الصادق **(عن أبيه)** أي محمد الباقر **(عن جده)** أي زين العابدين علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. ويسمى مثل هذا السند سلسلة الذهب. **(قال: قال رسول الله ﷺ: أبشروا)** من الإبشار. ففي القاموس أبشر فرح، ومنه أبشر بخير. **(وأبشروا)**

---

(١) في المخطوطة «بعض».

(٢) الجامع الصغير ٢/ ٤٩٩ حديث رقم ٨١٦١.

الحديث رقم ٦٢٨٧: رواه رزين.

إِنما مثلُ أُمَّتي مَثَلُ الغيث، لا يُدرى آخره خيرٌ أم أوَّله! أو كحديقةٍ أُطعم منها فوج عاماً، ثم أُطعم منها فوجٌ عاماً، لعلَّ آخرها فوجاً أن يكون أعرَضَها عرضاً، وأعمَقها عمقاً، وأحسنَها حسناً، كيف تهلِكُ أمَّةٌ أنا أوَّلها والمهديُّ وسطُها، والمسيحُ آخرها؟ ولكن بين ذلك فَيْجٌ أعوج، ليسوا مني ولا أنا منهم».

كرره للتأكيد أو أحدهما للدنيا والآخر للأخرى، ولا يبعد أن يكون الثاني بمعنى بشروا على ما في القاموس. (**إنما مثل أمتي**) أي أفراد أمة الإجابة (**مثل الغيث**) أي مثل أنواع المطر في حصول المنفعة (**لا يدرى آخره خير أم أوّله**) ولعل عكس الترتيب هنا لإفادة زيادة المبالغة (**أو كحديقة**) أو للتنويع أو التخيير. والمعنى كمثل بستان ذي أشجار ذات أثمار، شبه به الدين باعتبار شرائعه وأركانه وشعبه وأغصانه. (**أطعم**) بصيغة المجهول، أي انتفع. (**منها**) أي من بعضها (**فوج**) أي جمع (**عاماً**) أي سنة (**ثم أطعم منها**) أي من بعضها الآخر (**فوج عاماً لعل آخرها فوجاً**) منصوب على التمييز (**أن يكون**) أي آخرها (**أعرضها عرضاً وأعمقها عمقاً وأحسنها حسناً**) بالنصب على أنها خبر يكون. وجوّز الطيبي رفعها كما سيأتي، لكنه غير موجود في النسخ الحاضرة. (**كيف تهلك أمة**) أي بالكلية (**أنا أوّلها والمهدي وسطها**) بفتح السين ويسكن (**والمسيح**) أي عيسى عليه السلام (**آخرها**) أي آخر الأمة (**ولكن بين ذلك**) أي بين ما ذكر من أوّلها وأوسطها المتصل بآخرها (**فيج**) بفتح فاء وسكون ياء فجيم، أي فوج (**أعوج**) وأفرد باعتبار لفظ الفوج. قال في المصباح: الفيج الجماعة، وقد يطلق على الواحد فيجمع على فيوج وأفياج كبيوت وأبيات. وقال الأزهري: أصل فيج فيج بالتشديد لكنه خفف، كما قيل في هين هين. (**ليسوا**) أي ذلك الفوج وجمعه باعتبار المعنى (**مني**) أي متصلاً بي ومتبعاً لي، أو من أتباعي وأحبابي. (**ولا أنا منهم**) بل أنا متبرىء منهم وغير راض عنهم بفسقهم وظلمهم. هذا وقال الطيبي في قوله: أو حديقة، أو هذه مثلها في قوله تعالى: ﴿**أو كصيب من السماء**﴾ [البقرة - ١٩]. في أنها مستعارة للتساوي في غير الشك كقولك: جالس الحسن أو ابن سيرين، يريد أنهما سيان في استصواب أن يجالسا. ومعناه أن كيفية صفة أمتي مشبهة بكيفتي المطر والحديقة وأنهما سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل قيامها مثلها، فأنت مصيب في تمثيلها بهما جميعاً. فإن قلت: أي فرق بين التمثيلين، قلت: شبهت الأمة في التمثيل الأول بالمطر في نفع الناس بالعلم والهدي، وفي الثاني بالاستنفاع من علم الرسول وهداه في إنبائه الكلأ والعشب الكثير وحصول الإخاذات، ثم انتفاع الناس منهما بالرعي والسقي، وهو المعني بالفوج الذي أطعم من الحديقة عاماً. والحديقة كل ما أحاط به البناء من البساتين وغيرها. وقوله: أن يكون، خبر لعل وأدخل فيه أن تشبيهاً للعل بعسى، واسم يكون يحتمل أن يكون ضميراً عائداً إلى آخرها، وأعرضها خبره. ووصف الأمة بالطول والعرض والعمق باعتبار ملابستها بالحديقة وأن يكون أعرضها صفة موصوف محذوف هو اسم يكون والخبر مقدراً، أي أن تكون(١) الحديقة أعرضها عرضاً له إن روي مرفوعاً، وأعرض

(١) في المخطوطة «يكون».

رواه رزين.

٦٢٨٨ ـ (٦) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيُّ الخَلْق أعجب إليكم إيماناً؟» قالوا: الملائكةُ. قال: «وما لهم لا يؤمنون وهُمْ عندَ ربّهم؟». قالوا: فالنَّبيُّون. قال: «وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزلُ عليهم؟» قالوا: فنحنُ. قال: «وما لكم لا تؤمنونَ وأنا بين أظهركم؟» قال: فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ أعجبَ الخلق إليَّ إيماناً لَقومٌ يكونونَ من بعدي يجدون صُحُفاً فيها كتاب يؤمنون بما فيها».

وأعمق وأحسن جيء بها مبالغة أي أبلغها عرضاً وعمقاً وحسناً نحو قولك: العسل أحلى من الخل، والصيف أحر من الشتاء. أقول: لا يخفى الفرق بينهما على ذوي النهي. ثم قال: وقوله: أحسنها حسناً كقوله: جد جده وجن جنونه، وعرضاً يحتمل أن يكون اسم عين بدليل قوله: وأعمقها عمقاً، وأن يكون اسم معنى بدليل وأحسنها حسناً. **(رواه رزين)** ينبغي أن يقال: مرسلاً، لأن الإمام زين العابدين [معدود من أكابر التابعين وكذا ولده محمد الباقر عد من التابعين لأنه سمع جابر بن عبد الله وأباه زين العابدين. و[روى عنه] ابنه جعفر الصادق وغيره. وأما جعفر الصادق فذكره المؤلف في التابعين وأظن أنه سهو أو وهم، فإنه لم يدرك أحداً من الصحابة بل روى عن أبيه وغيره وسمع منه الأئمة الأعلام كأبي حنيفة ومالك بن أنس والثوري وابن عيينة وغيرهم، ودفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده زين العابدين.

٦٢٨٨ ـ **(وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده)** وقد سبق الكلام على ما يتعلق بهذا السند من المرام **(قال: قال رسول الله ﷺ: أي الخلق)** أي أي المخلوقات **(أعجب)** أي أغرب **(إليكم إيماناً)** تمييز **(قالوا:)** أي بعض الصحابة **(الملائكة)** أي أعجب الخلق إيماناً، أو التقدير هم الملائكة. **(قال: وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم)** أي مقربون ومشاهدون عجائب الملكوت وغرائب الجبروت. فأي عجب وغرابة في إيمانهم **(قالوا:)** أي ذلك البعض أو بعض آخر **(فالنبيون)** أي إن لم يكن الملائكة فالنبيون **(قال: وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم)** بصيغة الفاعل وفي نسخة بالمفعول **(قالوا: فنحن. قال: وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم)** أي فيما بينكم تشاهدون معجزاتي وأتلو عليكم آياتي. **(قال:)** أي الراوي **(فقال رسول الله ﷺ: إن أعجب الخلق إليّ)** أي عندي **(إيماناً لقوم يكونون)** أي يوجدون **(من بعدي)** أي من بعد مماتي من التابعين وأتباعهم إلى يوم الدين **(يجدون)** استئناف بيان أي يصادفون **(صحفاً)** بضمتين جمع صحيفة، أي مصاحف وأجزاء. **(فيها كتاب)** أي مكتوب من عند الله وهو القرآن **(يؤمنون بما فيها)** أي بما في تلك الصحف، ولا يبعد أن يفسر الصحف بما يشمل الكتاب والسنة. وحيث ورد الكلام في الأعجبية والأغربية فلا استدلال بالحديث في الأفضلية بوجه من وجوه المزية. هذا وقال الطيبي: قوله: أعجب إيماناً، يحتمل أن يراد به أعظم إيماناً على سبيل

الحديث رقم ٦٢٨٨: رواه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٥٣٨.

٦٢٨٩ - (٧) وعن عبد الرحمٰن بن العلاء الحضرمي، قال: حدَّثني من سمع النبي ﷺ يقول: «إنه سيكون في آخر هذه الأمة قومٌ لهم مثلُ أجر أوَّلهم، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويُقاتِلونَ أهلَ الفتنِ». رواهما البيهقي في «دلائل النبوة».

٦٢٩٠ - (٨) وعن أبي أُمامةَ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «طوبى لمن رآني [وآمن بي]، وطوبى سبعَ مرَّاتٍ لمن لم يرني وآمن بي». رواه أحمد.

المجاز لأن من تعجب من شيء عظمه، فجوابهم مبني على المجاز ورده ﷺ مبني على إرادة الحقيقة. والفاء في قوله: فالنبيون، وفي قوله: فنحن كما في قولك: الأمثل فالأمثل والأفضل فالأفضل. ولا يلزم من هذا أفضلية الملائكة على الأنبياء لأن القول في كون ايمانهم متعجباً منه بحسب الشهود والغيبة. قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿يؤمنون بالغيب﴾ [البقرة - ٣]. أي غائبين عن المؤمن به. ويعضده ما روي أن أصحاب عبد الله ذكروا أصحاب رسول الله ﷺ وإيمانهم فقال ابن مسعود: إن أمر محمد كان بيناً لمن رآه والذي لا إله غيره ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغيب[1]. ثم قرأ هذه الآية. اهـ. ولا يخفى أن الصحابة أيضاً كانوا مؤمنين بالغيب لكن باعتبار بعض المؤمن به مع مشاهدة بعضه بخلاف التابعين، فإن إيمانهم بالغيب كله فمن هذه الحيثية إيمانهم أعجب وأفضل والله أعلم.

٦٢٨٩ - **(وعن عبد الرحمٰن بن العلاء الحضرمي)** لم يذكره المؤلف في أسمائه وذكر أباه العلاء فقال: هو عبد الله من حضرموت كان عاملاً للنبي ﷺ على البحرين وأقره أبو بكر وعمر عليهما إلى أن مات العلاء سنة أربع عشرة. روى عنه السائب بن يزيد وغيره **(قال: حدثني من سمع النبي ﷺ)** يحتمل أن يكون أباه أو غيره **(يقول:)** أي النبي ﷺ **(إنه)** أي الشأن **(سيكون في آخر هذه الأمة قوم لهم مثل أجر أولهم يأمرون بالمعروف)** استئناف بيان **(وينهون عن المنكر ويقاتلون)** أي بأيديهم أو بألسنتهم **(أهل الفتن)** أي من البغاة والخوارج والروافض وسائر أهل البدع **(رواهما)** أي الحديثين **(البيهقي في دلائل النبوّة)**.

٦٢٩٠ - **(وعن أبي أمامة)** أي الباهلي **(أن رسول الله ﷺ قال: طوبى لمن رآني)** يعني وآمن بي **(وطوبى سبع مرات لمن لم يرني وآمن بي)** ولا يبعد أن يكون هذا قيداً لهما. قال الطيبي: قوله: وطوبى جملة معطوفة على السابقة، أي وقال رسول الله ﷺ: طوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات. فعلى هذا سبع مرات ظرف لقال مقدر تخلل بين طوبى وما يتعلق به. ويحتمل أن يكون سبع مرات مصدراً لطوبى ومقولاً لقول رسول الله ﷺ، والمراد به التكثير لا التحديد. اهـ. وخلاصته أن سبع مرات على الأوّل قول الراوي وهو بعيد، والأقرب ما قرره ثانياً كما يؤيده الروايات الآتية. **(رواه أحمد)** وفي الجامع: طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى

---

(١) في المخطوطة «بالغيب».

الحديث رقم ٦٢٨٩: رواه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٥١٣.

الحديث رقم ٦٢٩٠: أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٢٦٤.

٦٢٩١ ـ **(٩)** وعن أبي مُحَيريزٍ، قال: قلت لأبي جُمْعَة رجلٍ من الصحابة: حدِّثنا حديثاً سمعتَهُ من رسولِ اللّهِ ﷺ. قال: نعم أُحدّثُكُمْ حديثاً جيّداً، تَغَدَّيْنا مع رسولِ اللّهِ ﷺ ومعنا أبو عبيدةَ بن الجراح، فقال: يا رسولَ اللّهِ! أحد خيرٌ منّا؟ أسلمْنا، وجاهدْنا مَعَكَ. قال: «نعم، قوم يكونون من بعدِكم يؤمنون بي ولم يروني». رواه أحمد، والدارمي.

وروى رزينٌ عن أبي عبيدة من قوله: قال: يا رسول الله! أحد خيرٌ مِنّا إلى... آخره.

لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات. رواه أحمد والبخاري في تاريخه وابن حبان في صحيحه. والحاكم في مستدركه عن أبي أمامة وكذا أحمد أيضاً عن أنس. ورواه الطيالسي وعبد بن حميد عن ابن عمر بلفظ: طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن آمن بي ولم يرني ثلاث مرات. رواه أحمد وابن حبان عن أبي سعيد ولفظه: طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني[(١)].

٦٢٩١ ـ **(وعن أبي محيريز)** بضم ميم وفتح حاء وسكون تحتية فراء مكسورة فتحتية ساكنة فزاي، لم يذكره المؤلف في أسمائه. **(قال: قلت لأبي جمعة)** بضمتين ويسكن الثاني **(رجل)** بدل من أبي جمعة **(من الصحابة)** بيان لرجل، قال المؤلف: يقال له الأنصاري، ويقال الكناني. واختلف في اسمه، فقيل: حبيب بن سباع، وقيل جنيد بن سباع، وقيل غير ذلك. له صحبة يعد في الشاميين **(حدثنا)** بصيغة الأمر استدعاء والتماساً **(حديثاً سمعته عن رسول الله ﷺ قال: نعم)** أي قبلت[(٢)] **(أحدثك حديثاً جيداً)** بفتح جيم وتشديد ياء مكسورة أي حسناً **(تغدينا)** أي أكلنا الغداء **(مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح)** وهو أحد العشرة المبشرة **(فقال:)** أي أبو عبيدة **(يا رسول الله أحد)** أي أحد **(خير منا)** أي ممن بعدنا أو من السابقين واللاحقين **(أسلمنا)** أي على يدك **(وجاهدنا معك. قال: نعم قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني)** والمعنى أنهم خير منكم من هذه الحيثية وإن كنتم خيراً منهم من جهة المسابقة والمشاهدة والمجاهدة. قال الطيبي: قوله: معك، حال من الجملة الثانية ومثله مقدر في الجملة الأولى، أي أسلمنا معك كقوله تعالى: ﴿**قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان**﴾ [النمل ـ ٤٤]. وحرف الاستفهام محذوف. ويحتمل أن يكون لمجرد الاستفهام وأسلمنا وجاهدنا حال، ونعم وقعت موقعها. وأن يكون الاستفهام للإنكار وأسلمنا استئناف لبيان نفي خيرية الغير عنه. وعلى هذا وقعت نعم موقع بلى فالخيرية بحسب[(٣)] الشهود والغيبة كما سبق بيانه آنفاً والله أعلم. **(رواه أحمد والدارمي. وروى رزين عن أبي عبيدة من قوله: قال: يا رسول الله أحد خير منا إلى آخره)**.

---

(١) الجامع الصغير ٢/ ٣٢٧ الأحاديث رقم ٥٣٠١ و٥٣٠٢ و٥٣٠٣.

الحديث رقم ٦٢٩١: أخرجه الدارمي في السنن ٢/ ٣٩٨ الحديث رقم ٢٧٤٤. وأحمد في المسند ٤/ ١٠٦.

(٢) في المخطوطة «كلت». (٣) في المخطوطة «بسبب».

٦٢٩٢ ـ (١٠) وعن معاويةَ بن قُرَّةَ، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فَسَد أهل الشام فلا خيرَ فيكم. ولا يزال طائفة من أُمَّتي منصورين لا يضرُّهم من خذلهم حتى تقومَ الساعةُ» قال ابن المديني: هم أصحابُ الحديث. رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٦٢٩٣ ـ (١١) وعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «إِن الله تجاوز عن أمتي الخطأَ والنسيان

٦٢٩٢ ـ **(وعن معاوية بن قرة)** بضم قاف فتشديد راء فتاء. قال المؤلف: معاوية بن قرة يكنى أبا إياس البصري سمع أباه وأنس بن مالك وعبد الله بن مغفل. روى عنه قتادة وشعبة والأعمش عن أبيه، وهو قرة بن إياس المزني سكن البصرة ولم يرو عنه غير ابنه معاوية، قتله الأزارقة. **(قال: قال رسول الله ﷺ إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم)** أي للقعود فيها أو التوجه إليها **(ولا يزال طائفة من أمتي منصورين)** أي غالبين على أعداء الدين **(لا يضرهم من خذلهم)** أي ترك نصرتهم ومعاونتهم **(حتى تقوم الساعة)** أي يقرب قيامها لما سبق من أنها لا تقوم وفي الأرض من يقول: الله. **(قال ابن المديني)** من أكابر المحدثين **(هم)** أي تلك الطائفة **(أصحاب الحديث)** أي المحدثون عن حفاظ الحديث ورواتهم أو العاملون بالسنة المبينة للكتاب، فالمراد بهم أهل السنة والجماعة، قال الطيبي: لا منافاة بين هذا الحديث وبين قوله في الحديث السابق: لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، على ما مر فإن المراد منها الفئة المرابطة بثغور الشام لأن اللفظ يحتمل كلا المعنيين. أقول: ويحتمل أيضاً الجمع بين الوصفين. قال: وأما قوله: لا يضرهم من خذلهم، فيحتمل الخذلان على ترك المعاونة لهم علِى المبتدعة فيكون هنا مجازاً وهنالك حقيقة. ا هـ والظاهر أن كلا المعنيين حقيقة، ففي القاموس: خذله وعنه خذلاً وخذلاناً بالكسر، ترك نصرته. **(رواه الترمذي)** أي الحديث. فقوله: قال ابن المديني جملة معترضة لبيان الحديث وتفسيره، ويحتمل أن يكون مدرجاً داخلاً تحت قوله. رواه الترمذي. **(وقال: هذا حديث حسن صحيح)**. وسبق جواب الإِشكال عن هذا الإِسناد.

٦٢٩٣ ـ **(وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تجاوز)** أي عفا وزاد في الجامع **(لي)** أي لأجلي **(عن أمتي)** أي الإِجابة **(الخطأ)** بفتحتين ويجوز مده وهو ضد الصواب. والمراد به هنا ما لم يتعمده، والمعنى أنه عفا عن الإِثم المترتب عليه بالنسبة إلى سائر الأمم، وإلا فالمؤاخذة المالية كما في قتل النفس خطأ وإتلاف مال الغير ثابتة شرعاً. ولذا قال علماؤنا في أصول الفقه: الخطأ عذر صالح لسقوط حق الله تعالى إذا حصل من اجتهاد، ولم يجعل عذراً في حقوق العباد حتى وجب عليه ضمان العدوان. **(والنسيان)** وهو لا ينافي الوجوب في حق الله تعالى، لكن النسيان إذا كان غالباً كما في الصوم والتسمية في الذبيحة

الحديث رقم ٦٢٩٢: أخرجه الترمذي في السنن ٤/ ٤٢٠ حديث رقم ٢١٩٢.

الحديث رقم ٦٢٩٣: أخرجه ابن ماجه ٦٥٩/١ حديث رقم ٢٠٤٥.

وما استُكرهوا عليه». رواه ابن ماجه والبيهقي.

٦٢٩٤ ـ (١٢) وعن بهزِ بن حكيم، عن أبيه عن جدِّه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في قوله تعالى: ﴿كنتم خير أُمَّةٍ أُخرجتَ للناس﴾

يكون عفواً، ولا يجعل عذراً في حقوق العباد حتى لو أتلف مال إنسان بالنسيان يجب عليه الضمان. (**وما استكرهوا عليه**) بصيغة المجهول أي ما طلب منهم من المعاصي على وجه الإكراه وهو حمل الإنسان على ما يكرهه ولا يريد مباشرته لولا الحمل عليه بالوعيد كالقتل والضرب الشديد. وله تفصيل في حق الله وحق العباد محله كتب أصول الفقه. (**رواه ابن ماجه والبيهقي**) وفي الجامع رواه ابن ماجه عن أبي ذر والطبراني، والحاكم في مستدركه عن ابن عباس، وفي رواية للطبراني عن ثوبان[1].

٦٢٩٤ ـ (**وعن بهز**) بفتح موحدة وسكون هاء فزاي (**ابن حكيم**) أي ابن معاوية بن حيدة القشيري البصري، قد اختلف العلماء فيه. (**عن أبيه**) أي حكيم بن معاوية. قال البخاري: في صحبته نظر روى عنه ابن أخيه معاوية بن حكيم، وقتادة (**عن جده**) أي معاوية بن حيدة. لم يذكره المؤلف في أسمائه. (**أنه**) أي جده (**سمع رسول الله ﷺ يقول في قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة﴾**) المعنى أنهم كانوا كذلك في علم الله أو اللوح المحفوظ، أو بين الأمم المتقدمة. والمراد جميع المؤمنين من هذه الأمة على الأظهر، ويدل له هذا الحديث. وقيل: خاص بالمهاجرين أو بالأصحاب، وقيل: مبهم كذا في تفسير شيخنا المرحوم مولانا زين الدين عطية السلمي المكي وفي تفسير الكوراني. وقيل: خاص بالشهداء والصالحين. وقيل: كان بمعنى صار. وقال البغوي: قوله: كنتم أي أنتم. كقوله تعالى: **﴿واذكروا إذ كنتم قليلاً﴾** [الأعراف ـ ٨٦]. وقال في موضع آخر: **﴿واذكروا إذ أنتم قليل﴾** [الأنفال ـ ٢٦]. وقال البيضاوي: قوله: كنتم، دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرأ كقوله: **﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾** [الأحزاب ـ ٥٩]. اهـ وروي عن عمر رضي الله عنه أن هذه الآية تكون لأوّلنا ولا تكون[2] لآخرنا كذا ذكره البغوي، وأيده بحديث: خير القرون قرني. ثم قال: وقال الآخرون هم جميع المؤمنين من هذه الأمة. قال السيد الصفوي: وهو الأصح. (**﴿أخرجت للناس﴾**)[3] أي أظهرت لهذا الجنس والجملة صفة لأمة. وقال الصفوي: يعني أنتم خير الناس وأنفع الناس للناس. ويوضحه ما قال البغوي: أنه قال: قوله للناس من صلة قوله: خير أمة، أي أنتم خير الناس للناس. وقال أبو هريرة: معناه كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الإسلام. وقال قتادة: هم أمة محمد ﷺ لم يؤمر نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون

---

(١) الجامع الصغير ١/ ١٠٦ حديث رقم ١٧٠٥.

الحديث رقم ٦٢٩٤: أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٢١١ حديث رقم ٣٠٠١. وابن ماجه في السنن ٢/ ١٤٣٣ حديث رقم ٤٢٨٨. والدارمي في السنن ٢/ ٤٠٤ حديث رقم ٢٧٦٠.

(٢) في المخطوطة «يكون». (٣) سورة آل عمران. آية رقم ١١٠.

قال: «أنتم تُتِمُّون سبعين أُمَّةً، أنتمُ خيرُها وأكرمُها على الله تعالى» رواه الترمذي، وابن ماجه، والدارمي، وقال الترمذي: هذا حديثٌ حسن.

قال مؤلف الكتاب شكر الله سعيه وأتم عليه نعمته: قد وقع الفراغ من جمع الأحاديث النبوية آخر يوم الجمعة من رمضان عند رؤية هلال شوال سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، بحمد الله، وحسن توفيقه، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمدٍ وآله وأصحابه أجمعين.

الكفار فيدخلونهم في دينهم فهم خير أمة للناس. وقيل: قوله: للناس من صلة قوله: أخرجت، ومعناه ما أخرج الله للناس أمة خيراً من أمة محمد ﷺ، وقد أشار إليه صاحب البردة بقوله:

لما دعا الله داعينا لطاعته * بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم

إشارة خفية إلى أن المفهوم من كون الأمة موصوفة بنعت الخيرية، أن يكون رسولهم منعوتاً بنعت الأكرمية. ولكنه عكس القضية الاستدلالية إجلالاً لمرتبة الرسالة العلية، فإن كوننا خير أمة من بقايا جائزته وجدوى متابعته لأن تكريم التبع من تكريم المتبوع على مقتضى المعقول والمشروع، وإلا فينعكس المطبوع والموضوع ولا يظهر حسن المصنوع. **(قال:)** أي النبي ﷺ **(أنتم تتمون)** بضم فكسر فتشديد أي تكملون وتوفون. **(سبعين أمة)** أي من الأمم الكبار **(أنتم خيرها وأكرمها على الله)** قال الطيبي: في قوله تعالى: أي في تفسير قوله تعالى: فالمراد بسبعين التكثير لا التحديد ليناسب إضافة الخبر إلى المفرد النكرة لأنه لاستغراق الأمم الفائتة للحصر باعتبار أفرادها، أي إذا نقصت أمة أمة من الأمم كنتم خيرها، وتتمون علة للخيرية لأن المراد به الختم كما أن نبيكم خاتم الأنبياء أنتم خاتم الأمم. اهـ وفيه إيماء إلى أن ختامه مسك في الاختتام كما أشار لفظ النبوة في نفس الحديث الشريف بالإتمام. **(رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي)** وكذا رواه الإمام أحمد في مسنده والطبراني والحاكم في مستدركه[1] **(وقال الترمذي: هذا حديث حسن)** وفيه إشعار إلى حسن المقطع، وقد ذكر البغوي بسنده مرفوعاً قال: إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي. اهـ وهذا إشارة إلى حسن الخاتمة المنبئة على حسن البداءة كما أشار إليه قوله سبحانه: **﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى﴾** [الأنبياء ـ ١٠١]. فنحن الآخرون الأولون واللاحقون السابقون والحمد لله الذي جعلنا من أهل الإسلام وعلى دين نبينا محمد عليه الصلاة والسلام والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبشكره تزيد البركات والخيرات. وقد فرغت من تسويد هذا الشرح أنامل العبد المفتقر إلى كرم ربه الغني الباري علي بن سلطان محمد الهروي القاري الملتجىء إلى الحرم المحترم المكي خادم الكتاب القديم والحديث

---

(١) الحاكم في مستدركه ٤/ ٨٤.

. . . .

النبوي عامله الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي وعفا عما زل قدمه أو خل قلمه وختم له بالحسنى وبلغه المقام الأسنى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً. وذلك عاشر ربيع الثاني عام ثمان وألف بعد الهجرة النبوية على صاحبها ألوف من الصلاة وآلاف من التحية. [قال الناسخ] تم الجزء الثالث ـ وهو آخر الكتاب ـ بحمد الله وعونه، وحسن توفيقه. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. وكان الفراغ من ذلك في اليوم الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ١١٣٦ هجرية.

تمّ بعونه تعالى كتاب «مرقاة المفاتيح»

ويليه تراجم رجال المشكاة

الفهرس

كتاب الفضائل والشمائل

كتاب المناقب